

الكتاب: تاريخ الطبري

المؤلف: الطبري

الجزء: ٥

الوفاء: ٣١٠

المجموعة: مصادر التاريخ

تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات: قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة

لندن في سنة ١٨٧٩ م)

تاريخ الأمم والملوك  
للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
الجزء الخامس  
[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]  
[بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]  
راجعه و صححه و ضبطه  
نخبة من العلماء الاجلاء  
منشورات  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات  
بيروت - لبنان  
ص. ب ٧١٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة سبعين

ففي هذه السنة ثارت الروم واستجاشوا على من بالشام من ذلك فصالح عبد الملك ملك الروم على أن يؤدي إليه في كل جمعة ألف دينار خوفاً منه على المسلمين (وفيها) شخص فيما ذكر محمد بن عمر مصعب بن الزبير إلى مكة فقدمها بأموال عظيمة فقسمها في قومه وغيرهم وقدم بدواب كثيرة وظهر وأثقال فأرسل إلى عبد الله بن صفوان وجبير بن شيبه وعبد الله بن مطيع مالا كثيراً ونحر بدنا كثيرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عماله على الأمصار في هذه السنة عماله في السنة التي قبلها على معاون والقضاء

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مسير عبد الملك بن مروان فيها على العراق لحرب مصعب بن الزبير وكان عبد الملك فيما قيل لا يزال يقرب من مصعب حتى يبلغ بطنان حبيب ويخرج مصعب إلى باجميرا ثم تهجم الشتاء فيرجع كل واحد منهما إلى موضعه ثم يعودان فقال عدي بن زيد بن عدي بن الرقاع العاملي لعمرى لقد أصحرت خيلنا \* بأكناف دجلة للمصعب إذا ما منافق أهل العرا \* ق عوتب ثمت لم يعتب دلفنا إليه بذي تدرأ \* قليل التفقد للغيب يهزون كل طويل القنا \* ة ملتئم النصل والشعلب كأن وعاهم إذا ما غدوا \* ضجيج قطا بلد مخصب فقدمنا واضح وجهه \* كريم الضرائب والمنصب

أعين بنا ونصرنا به \* ومن ينصر الله لم يغلِب  
\* فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال أقبل عبد الملك من الشام  
يريد مصعبا وذلك قبل هذه السنة في سنة ٧٠ ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد  
فقال خالد لعبد الملك إن وجهتي إلى البصرة وأتبعني خيلا يسيرة رجوت أن  
أغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا في مواليه وخاصته حتى نزل على  
عمرو بن أسمع الباهلي قال عمر قال أبو الحسن قال مسلمة بن محارب أجار عمرو بن  
أسمع خالدا وأرسل إلى عباد بن الحصين وهو على شرطة ابن معمر وكان مصعب  
إذا شخص عن البصرة استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر ورجا عمرو بن  
أسمع أن يبايعه عباد بن الحصين بأني قد أجرت خالدا فأحببت أن تعلم ذلك لتكون  
لي ظهر أفوافاه رسوله حين نزل عن فرسه فقال له عباد قل له والله لا أضع لبد فرسي  
حتى آتيك في الخيل فقال عمرو لخالد إني لا أغرك هذا عباد يأتينا الساعة ولا والله  
ما أقدر على منعك ولكن عليك بمالك بن مسمع قال أبو زيد قال أبو الحسن  
ويقال إنه نزل على علي بن أسمع فبلغ ذلك عبادا فأرسل إليه عباد إني سائر إليك  
\* حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد عن مسلمة وعوانة أن خالدا خرج من عند  
ابن أسمع يركض عليه قميص قوهي رقيق قد حسر على فخذه وأخرج رجله  
من الركابين حتى أتى مالكا فقال اني قد اضطررت إليك فأجرني قال نعم وخرج  
هو وابنه وأرسل إلى بكر بن وائل والأزد فكانت أول راية أتته راية بني يشكر  
وأقبل عباد في الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال فلما كان من الغد غدوا إلى جفرة  
نافع بن الحارث التي نسبت بعد إلى خالد ومع خالد رجال من بني تميم قد أتوه منهم  
صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومرة بن محكان في عدد منهم وكان أصحاب  
خالد جفرية ينسبون إلى الجفرة وأصحاب ابن معمر زبيرية فكان من الجفرية  
عبيد الله بن أبي بكر وحمران والمغيرة بن المهلب ومن الزبيرية قيس بن الهيثم السلمي  
وكان يستأجر الرجال يقاتلون معه فتقاضاه رجل أجرة فقال غدا أعطيكها فقال  
غطفان بن أنيف أحد بني كعب بن عمرو:

لبئس ما حكمت يا جلاجل \* النقد دين والطعان عاجل  
وأنت بالباب \* سمير آجل

وكان قيس يعلم في عنق فرسه جلاجل وكان على خيل بنى حنظلة عمرو بن وبرة  
القحيفي وكان له عبيد يؤاجرهم بثلاثين ثلاثين كل يوم فيعطيهم عشرة عشرة فقييل له  
لبئس ما حكمت يا ابن وبرة \* تعطى ثلاثين وتعطى عشرة  
ووجه المصعب زحر بن قيس الجعفي مددا لابن معمر في ألف ووجه عبد الملك  
عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد فكره أن يدخل البصرة وأرسل مطر بن  
التوأم فرجع إليه فأخبره بتفرق الناس فلحق بعبد الملك \* قال أبو زيد قال أبو  
الحسن فحدثني شيخ من بنى عرين عن السكن بن قتادة قال اقتتلوا أربعة وعشرين  
يوما وأصببت عين مالك فضجر من الحرب ومشت السفراء بينهم يوسف  
ابن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص فصالحه على أن يخرج خالدا وهو آمن فأخرج  
خالدا من البصرة وخاف أن لا يجيز المصعب أمان عبيد الله فلحق مالك بثأج فقال  
الفرزدق يذكر مالكا ولحوق التميمية به وبخالد

عجبت لاقوام تميم أبوهم \* وهم في بنى سعد عظام المبارك  
وكانوا أعز الناس قبل مسيرهم \* إلى الأزد مصفرا لحاها ومالك  
فما ظنكم بابن الحواري مصعب \* إذا افتر عن أنيابه غير ضاحك  
ونحن نفينا مالكا عن بلاده \* ونحن فقأنا عينه بالنيازك  
قال أبو زيد قال أبو الحسن حدثني مسلمة أن المصعب لما انصرف عبد الملك  
إلى دمشق لم يكن له همة الا البصرة وطمع أن يدرك بها خالدا فوجده قد خرج  
وآمن ابن معمر الناس فأقام أكثرهم وخاف بعضهم مصعبا فشخص فغضب  
مصعب على ابن معمر وحلف أن لا يوليه وأرسل إلى الجفريه فسبهم وأنبهم قال  
أبو زيد فزعم المدائني وغيره من رواة أهل البصرة أنه أرسل إليهم فأتى بهم فأقبل  
على عبيد الله بن أبي بكره فقال يا ابن مسروح إنما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب  
فجاءت بأحمر وأسود وأصفر من كل كلب بما يشبهه وإنما كان أبوك عبدا نزل إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ثم أقمتم البيعة تدعون أن أبا سفيان زنى بأمكم أما والله لعن بقيت لألحقنكم بنسبكم ثم دعا بحمران فقال يا ابن اليهودية إنما أنت علع نبطي سبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود يا ابن الخبيث أتدري من أنت ومن الجارود إنما كان الجارود علجا بجزيرة ابن كاوان فارسيا فقطع إلى ساحل البحر فانتفى إلى عبد القيس ولا والله ما أعرف حيا أكثر اشتمالا على سوءة منهم ثم أنكح أخته المكعبر الفارسي فلم يصب شرفا قط أعظم منه فهؤلاء ولدها يا ابن قباذ ثم أتى بعبد الله بن فضالة الزهراني فقال ألسنت من أهل هجر ثم من أهل سماهيج أما والله لأردنك إلى نسبك ثم أتى بعلى بن أصمغ فقال أعبد لبنى تميم مرة وعزى من باهلة ثم أتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط فقال يا ابن؟؟ المشتور ألم يسرق عمك عنزا في عهد عمر فأمر به فسير ليقطعه أما والله ما أعنت إلا من ينكح أختك وكانت أخته تحت مقاتل بن مسمع ثم أتى بأبي حاضر الأسدي فقال يا ابن الإصطخرية ما أنت والاشراف وإنما أنت من أهل قطر دعى في بنى أسد ليس لك فيهم قريب ولا نسب ثم أتى بزياد بن عمرو فقال يا ابن الكرمانى

إنما أنت علع من أهل كرمان قطعت إلى فارس فصرت ملاحا مالك وللحرب لانت بجر القلس أحذق ثم أتى بعبد الله بن عثمان بن أبي العاص فقال أعلى تكثر وأنت علع من أهل هجر لحق أبوك بالطائف وهم يضمون من تأشب إليهم يتعززون به أما والله لأردنك إلى أصلك ثم أتى بشيخ بن النعمان فقال يا ابن الخبيث إنما أنت علع من أهل زندورد هربت أمك وقتل أبوك فتزوج أخته رجل من بنى يشكر فجاءت بغلامين فألحقاك بنسبهما ثم ضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وصهرهم في الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نسائهم وجمر أولادهم في البعوث وطاف بهم في أقطار البصرة وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر وبعث مصعب خدش بن يزيد الأسدي في طلب من هرب من أصحاب خالد فأدرک مرة بن محكان فأخذه فقال مرة بنى أسد إن تقتلوني تحاربوا\* تميما إذا الحرب العوان اشمعلت

بنى أسد هل فيكم من هوادة \* فتعفون إن كانت بي النعل زلت  
 فلا تحسب الأعداء إذ غبت عنهم \* وأوريت معنا أن حربي كلت  
 تمشى خداهش في الأسكة آمنة \* وقد نهلت منى الرماح وعلت  
 فقر به خداهش فقتله وكان خداهش على شرطة مصعب يومئذ وأمر مصعب  
 سنان بن ذهل أحد بني عمرو بن مرثد بدار مالك بن مسمع فهدمها وأخذ مصعب  
 ما كان في دار مالك فكان فيما أخذ جارية ولدت له عمر بن مصعب قال وأقام  
 مصعب بالبصرة حتى شخص إلى الكوفة ثم لم يزل بالكوفة حتى خرج لحرب  
 عبد الملك ونزل عبد الملك مسكن وكتب عبد الملك إلى المروانية من أهل العراق  
 فأجابه كلهم وشرط عليه ولاية أصبهان فأنعم بها لهم كلهم منهم حجار بن أبحر  
 والغضبان بن القبعثري وعتاب بن ورقاء وقطن بن عبد الله الحارثي ومحمد بن عبد  
 الرحمن  
 ابن سعيد بن قيس وزحر بن قيس ومحمد بن عمير وعلى مقدمته محمد بن مروان  
 وعلى  
 ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاوية وعلى ميسرته خالد بن يزيد وسار إليه مصعب  
 وقد خذله أهل الكوفة قال عروة بن المغيرة بن شعبة فخرج يسير متكئا على معرفة  
 دابته ثم تصفح الناس يمينا وشمالا فوقعت عينه على فقال يا عروة إلى فدنوت  
 منه فقال أخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بإبائه النزول على حكم ابن زياد  
 وعزمه على الحرب فقال:  
 إن الالى بالطف من آل هاشم \* تأسوا فسنوا للكرام التأسيا  
 قال فعلمت أنه لا يريم حتى يقتل وكان عبد الملك فيما ذكر محمد بن عمر عن  
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي قررة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن  
 رجاء بن حياة قال لما قتل عمرو بن سعيد وضع السيف فقتل من خالفه فلما  
 أجمع بالمسير إلى مصعب وقد صفت له الشام وأهلها خطب الناس وأمرهم بالتهيؤ  
 إلى مصعب فاختلف عليه رؤساء أهل الشام من غير خلاف لما يريدون ولكنهم  
 أحبوا أن يقيم ويقدم الجيوش فإن ظفروا فذاك وإن لم يظفروا أمدهم  
 بالجيوش خشية على الناس أن أصيب في لقاءه مصعبا لم يكن وراءه ملك

فقالوا يا أمير المؤمنين لو أقمت مكانك وبعثت على هؤلاء الجيوش رجلا من أهل بيتك ثم سرحته إلى مصعب فقال عبد الملك إنه لا يقوم بهذا الأمر إلا قرشي له رأى ولعلى أبعث من له شجاعة ولا رأى له وإني أجد في نفسي أنى بصير بالحرب شجاع بالسيف إن ألجئت إلى ذلك ومصعب في بيت شجاعة أبوه أشجع قریش وهو شجاع ولا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعه من ينصح لي فسار عبد الملك حتى نزل مسكن وسار مصعب إلى باجميرا وكتب عبد الملك إلى شيعته من أهل العراق فأقبل إبراهيم بن الأشتر بكتاب عبد الملك مختوما لم يقرأه فدفعه إلى مصعب فقال ما فيه؟ فقال ما قرأته فقرأه مصعب فإذا هو يدعو إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال لمصعب إنه والله ما كان من أحد آيس منه منى ولقد كتب إلى أصحابك كلهم بمثل الذي كتب إلى فأطعني فيهم فاضرب أعناقهم قال إذا لا تناصحنا عشائهم قال فأوقرهم حديدا وابعث بهم إلى أبيض كسرى فاحبسهم هنالك ووكل بهم من إن غلبت ضرب أعناقهم وإن غلبت مننت بهم على عشائهم فقال يا أبا النعمان إني لفي شغل عن ذلك يرحم الله أبا بحر إن كان ليحذرني غدر أهل العراق كأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه \* حدثني عمر قال حدثنا محمد بن سلام عن عبد القاهر بن السرى قال هم أهل العراق بالغدر بمصعب فقال قيس بن الهيثم ويحكم لا تدخلوا أهل الشام عليكم فوالله لئن تطعموا بعيشكم ليصفين عليكم منازلكم والله لقد رأيت سيد أهل الشام على باب الخليفة يفرح إن أرسله في حاجة ولقد رأيتنا في الصوائف وأحدنا على ألف بعير وإن الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه قال ولما تدانى العسكران بدير الجانليق من مسكن تقدم إبراهيم بن الأشتر فحمل على محمد بن مروان فأزاله عن موضعه فوجه عبد الملك ابن مروان عبد الله بن يزيد بن معاوية فقرب من محمد بن مروان والتقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلي وقتل يحيى بن مبشر أحد بنى ثعلبة بن يربوع وقتل إبراهيم بن الأشتر فهرب عتاب بن ورقاء وكان على الخيل مع مصعب فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثي أبا عثمان قدم خيلك قال ما أرى ذلك قال ولم قال أكره



أن تقتل مذحج في غير شيء فقال لحجار بن أبجر أبا أسيد قدم رأيتك قال إلى هذه العذرة قال ما تتأخر إليه والله أنتن وألام فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد ابن قيس مثل ذلك فقال ما أرى أحدا فعل ذلك فأفعله فقال مصعب يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم \* حدثني أبو زيد قال حدثني محمد بن سلام قال أخبر ابن خازم بمسير مصعب إلى عبد الملك فقال أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال أفمعه المهلب بن أبي صفرة قيل لا استعمله على الموصل قال أفمعه عباد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة فقال وأنا بخراسان خذيني فجريني جعار وأبشري \* بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره فقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب يا بني اركب أنت ومن معك إلى عمك بمكة فأخبره ما صنع أهل العراق ودعني فإني مقتول فقال ابنه والله لا أخبر قريشا عنك أبدا ولكن إن أردت ذلك فالحق بالبصرة فهم على الجماعة أو الحق بأمر المؤمنين قال مصعب والله لا تتحدث قريش أني فررت بما صنعت ربعة من خذلانها حتى أدخل الحرم منهزما ولكن أقاتل فإن قتلت فلعمري ما السيف بعار وما الفرار لي بعادة ولا خلق ولكن إن أردت أن ترجع فارجع فقاتل فرجع فقاتل حتى قتل \* قال علي بن محمد عن يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر عن أبيه أن عبد الملك أرسل إلى مصعب مع أخيه محمد بن مروان أن ابن عمك يعطيك الأمان فقال مصعب إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالبا أو مغلوبا وقال الهيثم بن عدي حدثنا عبد الله بن عياش عن أبيه قال إنا لوقوف مع عبد الملك ابن مروان وهو يحارب مصعبا إذ دنا منه زياد بن عمرو فقال يا أمير المؤمنين إن إسماعيل بن طلحة كان لي جار صدق قلما أردني مصعب بسوء إلا دفعه عنى فإن رأيت أن تؤمنه على جرمه قال هو آمن فمضى زياد وكان ضخما على ضخم حتى صار بين الصفيين فصاح أين أبو البختری إسماعيل بن طلحة فخرج إليه فقال إني أريد أن أذكر لك شيئا فدنا حتى اختلفت أعناق دوابهما وكان الناس ينتطقون بالحواشي المحشوة فوضع زياد يده في منطقة إسماعيل ثم اقتلعه عن سرجه وكان نحيفا فقال

أنشدك الله يا أبا المغيرة إن هذا ليس بالوفاء لمصعب فقال هذا أحب إلي من أن أراك غدا مقتولا ولما أبي مصعب قبول الأمان نادى محمد بن مروان عيسى ابن مصعب وقال له يا ابن أخي لا تقتل نفسك لك الأمان فقال له مصعب قد آمنك عمك فامض إليه قال لا تتحدث نساء قريش أنى أسلمتك للقتل قال فتقدم بين يدي أحتسبك فقاتل بين يديه حتى قتل وأثخن مصعب بالرمي ونظر إليه زائدة ابن قدامة فشد عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه ونزل إليه عبيد الله بن زياد ابن ظبيان فاحتر رأسه وقال إنه قتل أخي النابئ بن زياد فأتى به عبد الملك بن مروان فأثابه ألف دينار فأبى أن يأخذها وقال إني لم أقتله على طاعتك إنما قتلته على وتر صنعه بي ولا آخذ في حمل رأس مالا فتركه عند عبد الملك وكان الوتر الذي ذكره عبيد الله بن زياد بن ظبيان أنه قتل عليه مصعبا أن مصعبا كان ولي في بعض ولايته شرطة مطرف بن سيدان الباهلي ثم أحد بنى جأوة \* فحدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو الحسن المدائني ومخلد بن يحيى بن حاضر أن مطرفا أتى بالنابئ بن زياد بن ظبيان ورجل من بنى نمير قد قطع الطريق فقتل النابئ وضرب النميري بالسياط فتركه فجمع له عبيد الله بن زياد بن ظبيان جمعا بعد أن عزله مصعب عن البصرة وولاه الأهواز فخرج يريدته فالتقيا فتواقفا وبينهما نهر فعبر مطرف إليه النهر وعاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله فبعث مصعب مكرم بن مطرف في طلب ابن ظبيان فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب إليه ولم يلق ابن ظبيان ولحق ابن ظبيان بعبد الملك لما قتل أخوه فقال البعيث اليشكري بعد قتل مصعب يذكر ذلك:

ولما رأينا الأمر نكسا صدوره \* وهم الهوادي أن تكن تواليا  
صبرنا لأمر الله حتى يقيمه \* ولم نرض إلا من أمية واليا  
ونحن قتلنا مصعبا وابن مصعب \* أخوا أسد والنخعي اليمانيا  
ومرت عقاب الموت منا بمسلم \* فأهوت له نابا فأصبح ثاويا  
سقيننا ابن سيدان بكأس روية \* كفتنا وخير الأمر ما كان كافيا

\* حدثني أبو زيد قال حدثني علي بن محمد قال مر ابن ظبيان بابنة مطرف بالبصرة فقبل لها هذا قاتل أبيك فقالت في سبيل الله أبي فقال ابن ظبيان: فلا في سبيل الله لآقي حمامه \* أبوك ولكن في سبيل الدراهم فلما قتل مصعب دعا عبد الملك بن مروان أهل العراق إلى البيعة فبايعوه وكان مصعب قتل على نهر يقال له الدجيل عند دير الجاثليق فلما قتل أمر به عبد الملك وبابنه عيسى فدفنا ذكر الواقدي عن عثمان بن محمد عن أبي بكر بن عمر عن عروة قال قال عبد الملك حين قتل مصعب واروه فقد والله كانت الحرمة بيننا وبينه قديمة ولكن هذا الملك عقيم قال أبو زيد وحدثني أبو نعيم قال حدثني عبد الله بن الزبير أبو أبي أحمد عن عبد الله بن شريك العامري قال إني لواقف إلى جنب مصعب بن الزبير فأخرجت له كتابا من قبائي فقلت له هذا كتاب عبد الملك فقال ما شئت قال ثم جاء رجل من أهل الشام فدخل عسكره فأخرج جارية فصاحت وا ذلاه فنظر إليها مصعب ثم أعرض عنها قال وأتى عبد الملك برأس مصعب فنظر إليه فقال متى تغذو قريش مثلك وكانا يتحدثان إلى حبي وهما بالمدينة فقبل لها قتل مصعب فقالت تعس قاتله قيل قتله عبد الملك بن مروان قالت بأبي القاتل والمقتول \* قال وحج عبد الملك بعد ذلك فدخلت عليه حبي فقالت أقتلت أخاك مصعبا فقال:

من يذق الحرب يجد طعمها \* مرا وتتركه بجعجاع  
وقال ابن قيس الرقيات:

لقد أورث المصريين خزيا وذلة \* قتيل بدير الجاثليق مقيم  
فما نصحت لله بكر بن وائل \* ولا صبرت عند اللقاء تميم  
ولو كان بكريا تعطف حوله \* كتائب يغلى حميها ويدوم  
ولكنه ضاع الذمام ولم يكن \* بها مضري يوم ذاك كريم  
جزى الله كوفيا هناك ملامة \* وبصريهم إن المليم مليم  
وإن بنى العلات أخلوا ظهورنا \* ونحن صريح بينهم وصميم

فإن نفن لا يبقوا أولئك بعدنا\* لذي حرمة في المسلمين حريم  
(قال أبو جعفر) وقد قيل إن ما ذكرت من مقتل مصعب والحرب التي  
جرت بينه وبين عبد الملك كانت في سنة ٧٢ وأن أمر خالد بن عبد الله بن خالد  
ابن أسيد ومصيره إلى البصرة من قبل عبد الملك كان في سنة ٧١ وقتل مصعب  
في جمادى الآخرة (وفي هذه السنة) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة وفرق  
أعمال العراق والمصريين الكوفة والبصرة على عماله في قول الواقدي وأما  
أبو الحسن فإنه ذكر أن ذلك في سنة ٧٢\* وحدثني عمر قال حدثني علي بن  
محمد قال قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى  
أو الآخرة سنة ٧٢ ولما أتى عبد الملك الكوفة فيما ذكر نزل النخيلة ثم دعا  
الناس إلى البيعة فجاءت قضاة فرأى قلة فقال يا معشر قضاة كيف سلمتم من  
مصر مع قتلكم فقال عبد الله بن يعلى النهدي نحن أعز منهم وأمنع قال بمن قال  
بمن معك منا يا أمير المؤمنين ثم جاءت مذحج وهمدان فقال ما أرى لاحد  
مع هؤلاء بالكوفة شيئاً ثم جاءت جعفي فلما نظر إليهم عبد الملك قال يا معشر  
جعفي اشتملتم على ابن أختكم وواريتموه يعني يحيى بن سعيد بن العاص قالوا  
نعم قال فهاتوه قالوا وهو آمن قال وتشرطون أيضاً فقال رجل منهم إنا والله  
ما نشترط جهلاً بحقك ولكننا نتسحب عليه تسحب الولد على والده فقال  
أما والله لنعم الحي أنتم إن كنتم لفرسانا في الجاهلية والاسلام هو آمن فجاؤوا به  
وكان يكنى أبا أيوب فلما نظر إليه عبد الملك قال أبا قبيح بأي وجه تنظر إلى  
ربك وقد خلعتني قال بالوجه الذي خلقه فبايع ثم ولى فنظر عبد الملك في قفاه  
فقال لله دره أي ابن زوملة هو يعني غريبة وقال علي بن محمد حدثني للقاسم بن  
معن وغيره أن معبد بن خالد الجدلي قال ثم تقدمنا إليه معشر عدوان قال فقدمنا  
رجلاً وسيما جميلاً وتأخرت وكان معبد دميماً فقال عبد الملك من فقال الكاتب  
عدوان فقال عبد الملك:  
عذير الحي من عدوا\* ن كانوا حية الأرض

بغى بعضهم بعضاً \* فلم يراعوا على بعض  
ومنهم كانت السادات \* والموفون بالقرض  
ثم أقبل على الجميل فقال إيه فقال لا أدري فقلت من خلفه:  
ومنهم حكم يقضى \* فلا ينقض ما يقضى  
ومنهم من يجيز الحج \* بالسنة والفرض  
وهم مذ ولدوا شبوا \* بسر النسب المحض  
قال فتركتني عبد الملك ثم أقبل على الجميل فقال من هو قال لا أدري فقلت من  
خلفه ذو الإصبع قال فأقبل على الجميل فقال ولم سمي ذا الإصبع فقال لا أدري  
فقلت من خلفه لان حية عضت أصبعه فقطعتها فأقبل على الجميل فقال ما كان اسمه  
فقال لا أدري فقلت من خلفه حرثان بن الحارث فأقبل على الجميل فقال من أيكم  
كان قال لا أدري فقلت من خلفه من بنى ناج فقال  
أبعد بنى ناج وسعيك بينهم \* فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا  
إذا قلت معروفا لأصلح بينهم \* يقول وهيب لا أصلح ذلكا  
فأضحى كظهر العير جب سنامه \* تطيف به الولدان أحذب باركا  
ثم أقبل على الجميل فقال كم عطاؤك قال سبعمائة فقال لي في كم أنت  
قلت في ثلثمائة فأقبل على الكاتبين فقال حطا من عطاء هذا أربعمائة  
وزيदाها في عطاء هذا فرجعت وأنا في سبعمائة وهو في ثلثمائة ثم جاءت كندة  
فنظر إلى عبد الله بن إسحاق بن الأشعث فأوصى به بشرا أخاه وقال اجعله  
في صحابتك وأقبل داود بن قحذم في مائتين من بكر بن وائل عليهم الأقبية  
الداودية وبه سميت فجلس مع عبد الملك على سريره فأقبل عليه عبد الملك ثم نهض  
ونهضوا معه فأتبعهم عبد الملك بصره فقال هؤلاء الفساق والله لولا أن صاحبهم  
جاءني ما أعطاني أحد منهم طاعة ثم إنه ولى فيما قيل قطن بن عبد الله الحارثي  
الكوفة أربعين يوماً ثم عزله وولى بشر بن مروان وصعد منبر الكوفة فخطب  
فقال إن عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما يزعم لخرج فآسى بنفسه ولم يغرر ذنبه

في الحرم ثم قال إني قد استعملت عليكم بشر بن مروان وأمرته بالاحسان إلى أهل الطاعة والشدة على أهل المعصية فاسمعوا له وأطيعوا واستعمل محمد بن عمير على همذان ويزيد بن رويم على الري وفرق العمال ولم يف لاحد شرط عليه ولاية أصبهان ثم قال على هؤلاء الفساق الذين أنغلوا الشام وأفسدوا العراق فقيل قد أجارهم رؤساء عشائهم فقال وهل يجير علي أحد وكان عبد الله بن يزيد ابن أسد لجاجاً إلى علي بن عبد الله بن عباس ولجاجاً إليه أيضاً يحيى بن معيوف الهمداني ولجاجاً الهذيل بن زفر بن الحارث وعمرو بن زيد الحكمي إلى خالد بن يزيد بن معاوية فأمهم عبد الملك فظهروا (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة تنازع الرياسة بالبصرة عبيد الله بن أبي بكره وحمران بن أبان \* حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال لما قتل المصعب وثب حمران بن أبان وعبيد الله بن أبي بكره فتنازعا في ولاية البصرة فقال ابن أبي بكره أنا أعظم غناء منك أنا كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة فقيل لحمران إنك لا تقوى على ابن أبي بكره فاستعن بعبد الله بن الأهتم فإنه إن أعانك لم يقو عليك ابن أبي بكره ففعل وغلب حمران على البصرة وابن الأهتم على شرطها وكان لحمران منزلة عند بني أمية \* حدثني أبو زيد قال حدثني أبو عاصم النبيل قال أخبرني رجل قال قدم شيخ أعرابي فرأى حمران فقال من هذا فقالوا حمران فقال لقد رأيت هذا وقد مال رداؤه عن عاتقه فابتدره مروان وسعيد بن العاص أيهما يسويه قال أبو زيد قال أبو عاصم فحدثت بذلك رجلا من ولد عبد الله بن عامر فقال حدثني أبي أن حمران مد رجله فابتدر معاوية

وعبد الله بن عامر أيهما يغمزها (وفي هذه السنة) بعث عبد الملك خالد بن عبد الله على البصرة واليا \* حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال مكث حمران على البصرة

يسيرا وخرج ابن أبي بكره حتى قدم على عبد الملك الكوفة بعد مقتل مصعب فولى عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد على البصرة وأعمالها فوجه خالد عبيد الله

ابن أبي بكره خليفته على البصرة فلما قدم على حمران قال أقدم جئت لا جئت فكان ابن أبي بكره على البصرة حتى قدم خالد (وفي هذه السنة) رجع عبد الملك فيما زعم الواقدي

إلى الشام. قال وفيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف قال وهو آخر وال لابن الزبير على المدينة حتى قدم عليها طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة وأقام طارق بالمدينة حتى كتب إليه عبد الملك (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير في قول الواقدي وذكر أبو زيد عن أبي غسان محمد بن يحيى قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما انتهى إلى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام في الناس فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ألا وإنه لم يذل الله من كان الحق معه وإن كان فردا ولم يعزز من كان وليه الشيطان وحزبه وإن كان معه الأنام طرا ألا وإنه قد أتانا من العراق خبر حزننا وأفرحنا أتانا قتل مصعب رحمة الله عليه فأما الذي أفرحنا فعلمنا أن قتله له شهادة وأما الذي حزننا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي

من بعدها ذو الرأي إلى جميل الصبر وكريم العزاء ولئن أصبت بمصعب لقد أصبت بالزبير قبله وما أنا من عثمان بخلو مصيبة وما مصعب إلا عبد من عبيد الله وعون من أعواني ألا إن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه وباعوه بأقل الثمن فإن يقتل فإننا والله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو أبي العاص والله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهلية ولا الإسلام وما نموت إلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فإن تقبل لا آخذها أخذ الأشر البطر وإن تدبر لا أبك عليها بكاء الخرق المهين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وذكر أن عبد الملك لما قتل مصعبا ودخل

الكوفة أمر بطعام كثير فصنع وأمر به إلى الخورنق وأذن إذنا عاما فدخل الناس فأخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث المخزومي فقال إلى وعلى سريري فأجلسه معه ثم قال أي الطعام أكلت أحب إليك وأشهى عندك قال عناق حمراء قد أجيد تمليحها وأحكم نضجها قال ما صنعت شيئا فأين أنت من عمروس راضع قد أجيد سمطه وأحكم نضجه اختلجت إليك رجله فأتبعتهأ يده غذى بشريجين من لبن

وسمن ثم جاءت الموائد فأكلوا فقال عبد الملك بن مروان ما ألد عيشنا لو أن شيئاً يدوم ولكننا كما قال الأول:

وكل جديد يا أميم إلى بلى \* وكل امرئ يوماً يصير إلى كان  
فلما فرغ من الطعام طاف عبد الملك في القصر يقول لعمر بن حريث لمن هذا البيت ومن بنى هذا البيت وعمر بن حريث فقال عبد الملك  
وكل جديد يا أميم إلى بلى \* وكل امرئ يوماً يصير إلى كان  
ثم أتى مجلسه فاستلقى وقال:

اعمل على مهل فإنك ميت \* واكده لنفسك أيها الإنسان  
فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى \* وكأن ما هو كائن قد كان  
(وفي هذه السنة) افتتح عبد الملك في قول الواقدي قيسارية  
ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليّة

(قال أبو الجعفر) فمن ذلك ما كان من أمر الخوارج وأمر المهلب بن أبي صفرة  
وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف أن  
حصيرة بن عبد الله وأبا زهير العبسي حدثاه أن الأزارقة والمهلب بعد ما اقتتلوا  
بسولاف ثمانية أشهر أشد القتال أتاهم أن مصعب بن الزبير قد قتل فبلغ ذلك الخوارج  
قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه فناداهم الخوارج ألا تخبرونا ما قولكم في مصعب قالوا  
إمام هدى قالوا فهو وليكم في الدنيا والآخرة قالوا نعم قالوا وأنتم أولياؤه أحياء وأمواتا  
قالوا ونحن أولياؤه أحياء وأمواتا قالوا فما قولكم في عبد الملك بن مروان قالوا ذلك  
ابن اللعين نحن إلى الله منه برآء هو عندنا أحل دما منكم قالوا أفأنتم منه برآء في الدنيا  
والآخرة قالوا نعم كبراء تنامنكم قالوا وأنتم له أعداء أحياء وأمواتا قالوا نعم نحن له  
أعداء

كعداوتنا لكم قالوا فان امامكم مصعبا قد قتله عبد الملك بن مروان ونراكم ستجعلون  
غدا

عبد الملك إمامكم وأنتم الآن تبرؤون منه وتلعنون أباه قالوا كذبتهم يا أعداء الله فلما  
كان



من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فأتتهم الخوارج فقالوا ما تقولون في مصعب قالوا يا أعداء الله لا نخبركم ما قولنا فيه وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم عندهم قالوا فقد أخبرتمونا أمس أنه وليكم في الدنيا والآخرة وأنكم أولياؤه أحياء وأمواتا فأخبرونا ما قولكم في عبد الملك قالوا ذاك إمامنا وخليفتنا ولم يجدوا إذ بايعوه بدا من أن يقولوا هذا القول قالت لهم الأزارقة يا أعداء الله أنتم أمس تبرؤن منه في الدنيا والآخرة وتزعمون أنكم له أعداء أحياء وأمواتا وهو اليوم إمامكم وخليفتكم وقد قتل إمامكم الذي كنتم تولونه فأيهما المحق وأيهما المهتدى وأيهما الضال قالوا لهم يا أعداء الله رضيينا بذلك إذ كان ولي أمورنا ونرضى بهذا كما رضيينا بذلك قالوا لا والله ولكنكم إخوان الشياطين وأولياء الظالمين وعبيد الدنيا وبعث عبد الملك بن مروان بشر بن مروان على الكوفة وخالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد على البصرة فلما قدم خالد أثبت المهلب على خراج الأهواز ومعونتها وبعث عامر بن مسمع على سابور ومقاتل بن مسمع على اردشير خره ومسمع بن مالك بن مسمع على فساودرا بجرد والمغيرة بن المهلب على إصطخر ثم إنه بعث إلى مقاتل فبعثه على جيش وألحقه بناحية عبد العزيز فخرج يطلب الأزارقة فانحطوا عليه من قبل كرمان حتى أتوا درابجرد فسار نحوهم وبعث قطري مع صالح بن مخراق تسعمائة فارس فأقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير بالناس ليلا يجرون على غير تعبئة فهزم الناس ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل وانهزم عبد العزيز بن عبد الله وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد فبلغت مائة ألف وكانت جميلة فغار رجل من قومها كان من رؤس الخوارج يقال له أبو الحديد الشني فقال تنحوا هكذا ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنتكم فضرب عنقها ثم زعموا أنه لحق بالبصرة فرآه آل منذر فقالوا والله ما ندري أنحمدك أم ندمك فكان يقول ما فعلته إلا غيرة وحمية وجاء عبد العزيز حتى انتهى إلى رام هرمز وأتى المهلب فأخبر به فبعث إليه شيخا من أشياخ قومه كان أحد فرسانه فقال ائته فإن كان منهزما فعزه وأخبره أنه لم يفعل شيئا لم يفعله الناس قبله

وأخبره أن الجنود تأتيه عاجلا ثم يعزه الله وينصره فأتاه ذلك الرجل فوجدوه نازلا في نحو من ثلاثين رجلا كئيبا حزينا فسلم عليه الأزدي وأخبره أنه رسول المهلب وبلغه ما أمره به وعرض عليه أن يذكر له ما كانت له من حاجة ثم انصرف إلى المهلب فأخبره الخبر فقال له المهلب الحق الآن بخالد بالبصرة فأخبره الخبر فقال أنا

آتية أخبره أن أخاه هزم والله لا آتية فقال المهلب لا والله لا يأتيه غيرك أنت الذي عاينته ورأيتة وأنت كنت رسولي إليه قال هو إذا يهديك يا مهلب إن ذهب إليه العام ثم خرج قال المهلب أما أنت والله فإنك لي آمن أما والله لو أنك مع غيري ثم أرسلك على

رجليك خرجت تشتد قال له وأقبل عليه كأنك إنما تمن علينا بحلمك فنحن والله نكافيك

بل نزيد أما تعلم أنا نعرض أنفسنا للقتل دونك ونحميك من عدوك ولو كنا والله مع من

يجهل علينا ويبعثنا في حاجاته على أرجلنا ثم احتاج إلى قتالنا ونصرتنا جعلناه بيننا وبين عدونا ووقينا به أنفسنا قال له المهلب صدقت صدقت ثم دعا فتى من الأزد كان معه فسرحه إلى خالد يخبره خبر أخيه فأتاه الفتى الأزدي وحوله الناس وعليه جبة خضراء ومطرف أخضر فسلم عليه فرد عليه فقال ما جاء بك قال أصلحك الله أرسلني إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته قال وما عاينت قال رأيت عبد العزيز برام هرمز مهزوما قال كذبت قال لا والله ما كذبت وما قلت لك إلا الحق فان كنت كاذبا فاضرب عنقي وإن كنت صادقا فأعطني أصلحك الله جبتك ومطرفك قال ويحك ما أيسر ما سألت ولقد رضيت مع الخطر العظيم إن كنت كاذبا بالخطر الصغير إن كنت صادقا فحبسه وأمر بالاحسان إليه حتى تبينت له هزيمة القوم فكتب إلى عبد الملك أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمهم الله أني بعثت عبد العزيز بن عبد الله في طلب الخوارج وأنهم لقوه بفارس فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عبد العزيز لما انهزم عنه الناس وقتل مقاتل بن مسمع وقدم الفل إلى الأهواز فأحببت أن أعلم أمير المؤمنين ذلك ليأتيني رأيه وأمره أنزل عنده إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله فكتب إليه أما بعد فقد قدم رسولك في كتابك تعلمني فيه بعثتك أخاك على قتال الخوارج وبهزيمة من هزم وقتل من قتل وسألت

رسولك عن مكان المهلب فحدثني أنه عامل لك على الأهواز فقبح الله رأيك حين تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب إلى جنبك يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة الحسن السياسة البصير بالحرب المقاسي لها ابنها وابن أبنائها انظر أن ينهض بالناس حتى تستقبلهم بالأهواز ومن وراء الأهواز وقد بعثت إلي بشر أن يمدك بجيش من أهل الكوفة فإذا أنت لقيت عدوك فلا تعمل فيهم برأي حتى تحضره المهلب وتستشيره فيه إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله فشق عليه أن فيل رأيه في بعثة أخيه وترك المهلب وفي أنه لم يرض رأيه خالصا حتى قال أحضره المهلب واستشره فيه وكتب عبد الملك إلى بشر بن مروان أما بعد فاني قد كتبت إلى خالد بن عبد الله أمره بالنهوض إلى الخوارج فسرح إليه خمسة آلاف رجل وابعث عليهم رجلا من قبلك ترضاه فإذا قضوا غزواتهم تلك صرفتهم إلى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا في مسالحهم وجبوا فيأهم حتى تأتي أيام عقبهم فتعقبهم وتبعث آخرين مكانهم فقطع على أهل الكوفة خمسة آلاف وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقال إذا قضيت غزاتك هذه فانصرف إلى الري وكتب له عليها عهدا وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الأهواز وجاء عبد الرحمن بن محمد يبعث أهل الكوفة حتى وافاهم بالأهواز وجاءت الأزارقة حتى دنوا من مدينة الأهواز ومن معسكر القوم وقال المهلب لخالد بن عبد الله إنني أرى ههنا سفنا كثيرة فضمها إليك فوالله ما أظن القوم إلا محرقوها فما لبث إلا ساعة حتى ارتفعت خيل من خيلهم إليها فحرقتها وبعث خالد بن عبد الله على ميمنته المهلب وعلى ميسرته داود بن قحذم من بني قيس ابن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق فقال له يا ابن أخي ما يمنعك

من الخندق فقال والله لهم أهون على من ضرطة الجمل قال فلا يهونوا عليك يا ابن أخي فإنهم سباع العرب لا أبرح أو تضرب عليك خندقا ففعل وبلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد لهم أهون على من ضرطة الجمل فقال شاعرهم يا طالب الحق لا تستهو بالامل\* فإن من دون ما تهوى مدى الاجل

واعمل لربك واسأله مثوبته \* فان تقواه فاعلم أفضل العمل  
واغز المخانيث في الماضي معلمة \* كيما تصبح غدوا ضرورة الجمل  
فأقاموا نحواً من عشرين ليلة ثم إن خالداً زحف إليهم بالناس فرأوا أمراً  
هالهم من عدد الناس وعدتهم فأخذوا يتحازون واجتزأ عليهم الناس ففكرت  
عليهم الخيل وزحف إليهم فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لا يرون لهم  
طاقة بقتال جماعة الناس وأتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم في جيش من  
أهل البصرة وانصرف خالد إلى البصرة وانصرف عبد الرحمن بن محمد إلى الري  
وأقام المهلب بالأهواز فكتب خالد بن عبد الله إلى عبد الملك أما بعد فإنني أخبر  
أمير المؤمنين أصلحه الله أنني خرجت إلى الأزارقة الذين مرقوا من الدين وخرجوا من  
ولاية المسلمين فالتقينا بمدينة الأهواز فتناهضنا فاقتتلنا كأشد قتال كان في الناس ثم إن  
الله أنزل نصره على المؤمنين والمسلمين وضرب الله وجوه أعدائه فأتبعهم المسلمون  
يقتلونهم ولا يمتنعون ولا يمتنعون وأفاء الله ما في عسكرهم على المسلمين ثم أتبعهم  
داود بن قحذم والله إن شاء مهلكهم ومستأصلهم والسلام عليك فلما قدم هذا  
الكتاب على عبد الملك كتب عبد الملك إلى بشر بن مروان أما بعد فابعث من قبلك  
رجلاً

شجاعاً بصيراً بالحرب في أربعة آلاف فارس فليسيروا إلى فارس في طلب المارقة فان  
خالداً كتب إلى يخبرني أنه قد بعث في طلبهم داود بن قحذم فمر صاحبك الذي  
تبعت أن لا يخالف داود بن قحذم إذا ما التقيا فان اختلاف القوم بينهم عون لعدوهم  
عليهم والسلام عليك فبعث بشر بن مروان عتاب بن ورقاء في أربعة آلاف فارس  
من أهل الكوفة فخرجوا حتى التقوا هم وداود بن قحذم بأرض فارس ثم اتبعوا  
القوم يطلبونهم حتى نفقت خيول عامتهم وأصابهم الجهد والجوع ورجع عامة  
ذينك الجيشين مشاة إلى الأهواز فقال ابن قيس الرقيات من بنى مخزوم في هزيمة  
عبد العزيز وفراره عن امرأته.

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم \* وتركتهم صرعى بكل سبيل  
من بين ذي عطش يجود بنفسه \* وملح بين الرجال قتيل

هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا \* إذ رحمت منتكث القوى بأصيل  
وتركت جيشك لا أمير عليهم \* فارجع بعار في الحياة طويل  
ونسيت عرسك إذ تقاد سبية \* تبكى العيون برنة وعويل  
(وفى هذه السنة) كان خروج أبي فديك الخارجي وهو من بنى قيس بن ثعلبة  
فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فاجتمع على خالد بن عبد الله  
نزول قطري الأهواز وأمر أبي فديك فبعث أخاه أمية بن عبد الله على جند كثيف  
إلى أبي فديك فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له فاتخذها لنفسه وسار أمية على  
فرس له حتى دخل البصرة في ثلاثة أيام فكتب خالد إلى عبد الملك بحاله وحال  
الأزارقة (وفى هذه السنة) وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف إلى مكة لقتال  
عبد الله بن الزبير وكان السبب في توجيهه الحجاج إليه دون غيره فيما ذكر أن  
عبد الملك لما أراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج بن يوسف فقال يا أمير  
المؤمنين إنني رأيت في منامي أنني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولني  
قتاله فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام فسار حتى قدم مكة وقد كتب إليهم  
عبد الملك بالأمان إن دخلوا في طاعته فحدثني الحارث قال حدثني محمد بن سعد  
قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عباد بن  
عبد الله بن الزبير قال بعث عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب بن الزبير الحجاج  
ابن يوسف إلى ابن الزبير بمكة فخرج في ألفين من جند أهل الشام في جمادى من  
سنة ٧٢ فلم يعرض للمدينة وسلك طريق العراق فنزل بالطائف فكان يبعث  
البعوث إلى عرفة في الحل ويبعث ابن الزبير بعثا فيقتتلون هنالك فكل ذلك تهزم  
خييل ابن الزبير وترجع خييل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك  
يستأذنه في حصار ابن الزبير ودخول الحرم عليه ويخبره أن شوكته قد كلت  
وتفرق عنه عامة أصحابه ويسأله أن يمدّه برجال فجاءه كتاب عبد الملك وكتب  
عبد الملك إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بمن معه من الجند بالحجاج فسار  
في خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج وكان قدوم الحجاج الطائف في

شعبان سنة ٧٢ فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون وحصر ابن الزبير وحج الحجاج بالناس في هذه السنة وابن الزبير محصور وكان قدوم طارق مكة لهلال ذي الحجة ولم يطف بالبيت ولم يصل إليه وهو محرم وكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل عبد الله بن الزبير ونحر ابن الزبير بدنا بمكة يوم النحر ولم يحج ذلك العام ولا أصحابه لانهم لم يقفوا بعرفة\* قال محمد بن عمر حدثني سعيد بن مسلم بن بابك عن أبيه قال حججت في سنة ٧٢ فقدمنا مكة فدخلناها من أعلاها فنجد أصحاب الحجاج وطارق فيما بين الحجون إلى بئر ميمون فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة ثم حج بالناس الحجاج فرأيته واقفا بالهضبات من عرفة على فرس وعليه الدرع والمغفر ثم صدر فرأيته عدل إلى بئر ميمون ولم يطف بالبيت وأصحابه متسلحون ورأيت الطعام عندهم كثيرا ورأيت العير تأتي من الشام تحمل الطعام الكعك والسويق والدقيق فرأيت أصحابه مخاصيب ولقد إبتعنا من بعضهم كعكا بدرهم فكفانا إلى أن بلغنا الجحفة وإنا لثلاثة نفر\* قال محمد بن عمر حدثني مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد قال وكان عالما بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ٧٢ (وفي هذه السنة) كتب عبد الملك إلى عبد الله بن خازم السلمي يدعوه إلى بيعته ويطعمه خراسان سبع سنين فذكر علي بن محمد أن المفضل بن محمد ويحيى بن طفيل

وزهير بن هنيذ حدثوه قال وفي خبر بعضهم زيادة على خبر بعض أن مصعب ابن الزبير قتل سنة ٧٢ وعبد الله بن خازم بأبر شهر يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي صريم بن الحارث فكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن خازم مع سورة بن أشيم النميري إن لك خراسان سبع سنين على أن تباع لي فقال ابن خازم لسورة لولا أن أضرب بين بني سليم وبني عامر لقتلتك ولكن كل هذه الصحيفة فأكلها قال وقال أبو بكر بن محمد بن واسع بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سوادة بن عبيد الله النميري وقال بعضهم بعث عبد الملك إلى ابن خازم سنان بن مكمل الغنوي وكتب إليه أن خراسان طعمة لك فقال له ابن خازم إنما بعثك أبو الذبان لأنك من غنى

وقد علم أنى لا أقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه قال وكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح أحد بنى عوف بن سعد وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهدده على خراسان ووعدده ومناه فخلع بكير بن وشاح عبد الله بن الزبير ودعا إلى عبد الملك ابن مروان فأجابه أهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير بأهل مرو فيجتمع عليه أهل مرو وأهل أبرشهر فترك بحيرا وأقبل إلى مرو يريد أن يأتي ابنه بالترمد فأتبعه بحير فلحقه بقرية يقال لها بالفارسية شاهميغد بينها وبين مرو ثمانية فراسخ قال فقاتله ابن خازم فقال مولى لبنى ليث كنت قريبا من معترك القوم في منزل فلما طلعت الشمس تهايج العسكران فجعلت أسمع وقع السيوف فلما ارتفع النهار خفيت الأصوات فقلت هذا لارتفاع النهار فلما صليت الظهر أو قبل الظهر خرجت فتلقاني رجل من بنى تميم فقلت ما الخبر قال قتلت عدو الله ابن خازم وها هو ذا وإذا هو محمول على بغل وقد شدوا في مذاكيره حبلا وحجرا وعدلوه به على البغل قال وكان الذي قتله وكيع بن عميرة القريعي وهو ابن الدورقية اعتور عليه بحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز الجشمي وو كيع فطعنوه فصرعوه فقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لو كيع كيف قتلت ابن خازم قال غلبته بفضل القنا فلما صرع قعدت على صدره فحاول القيام فلم يقدر عليه وقلت يا لثارات دويلة ودويلة أخ لو كيع لأمه قتل قبل ذلك في غير تلك الأيام قال وكيع فتنخم في وجهي وقال لعنك الله تقتل كبش مضر بأخيك عالج لا يساوي كفا من نوى أو قال من تراب فما رأيت أحدا أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت

قال فذكر ابن هبيرة يوما هذا الحديث فقال هذه والله البسالة قال وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم رجلا من بنى غدانة إلى عبد الملك بن مروان يخبره بقتل ابن خازم ولم يبعث بالرأس وأقبل بكير بن وشاح في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فأراد أخذ رأس ابن خازم فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وأخذ الرأس وقيده بحيرا وحبسه وبعث بكير بالرأس إلى عبد الملك وكتب إليه يخبره أنه هو الذي قتله فلما قدم بالرأس على عبد الملك دعا الغداني رسول بحير وقال ما هذا

قال لا أدرى وما فارقت القوم حتى قتل فقال رجل من بنى سليم  
أليتنا بنيسابور ردى \* على الصبح ويحك أو أنيرى  
كواكبها زواحف لاغبات \* كان سماءها بيدي مدير  
تلوم على الحوادث أم زيد \* وهل لك في الحوات من نكير  
جهلن كرامتي وصددن عنى \* إلى أجل من الدنيا قصير  
فلو شهد الفوارس من سليم \* غداة يطاف بالأسد العقير  
لنازل حوله قوم كرام \* فعز الوتر في طلب الوتور  
فقد بقيت كلاب نابحات \* وما في الأرض بعدك من زئير  
قولي الحج بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان العامل على المدينة  
طارق مولى عثمان من قبل عبد الملك وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها  
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن خالد  
ابن أسيد وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان في قول بعضهم عبد الله  
ابن خازم السلمي وفي قول بعض بكير بن وشاح وزعم من قال كان على خراسان  
في سنة ٧٢ عبد الله بن خازم أن عبد الله بن خازم إنما قتل بعد ما قتل عبدا لله بن  
الزبير وأن عبد الملك إنما كتب إلى عبد الله بن خازم يدعوه إلى الدخول  
في طاعته على أن يطعمه خراسان عشر سنين بعد ما قتل عبد الله بن الزبير  
وبعث برأسه إليه وأن عبد الله بن خازم حلف لما ورد عليه رأس عبد الله  
ابن الزبير أن لا يعطيه طاعة أبدا وأنه دعا بطست فغسل رأس ابن الزبير وحنطه  
وكفنه وصلى عليه وبعث به إلى أهل عبد الله بن الزبير بالمدينة وأطعم الرسول  
الكتاب وقال لولا أنك رسول لضربت عنقك وقال بعضهم قطع يديه  
ورجليه وضرب عنقه.

فصل نذكر فيه الكتاب من بدء أمر الاسلام  
(روى) هشام وغيره أن أول من كتب من العرب حرب بن أمية بن  
عبد شمس بالعربية وإن أول من كتب بالفارسية بيوراسب وكان في زمان إدريس



وكان أول من صنف طبقات الكتاب وبين منازلهم لهراسب بن كاوغان بن كيموس وحكى أن أبرويز قال لكاتبه إنما الكلام أربعة: أقسام سؤالك الشئ وسؤالك عن الشئ وأمرك بالشئ وخبرك عن الشئ فهذه دعائم المقالات إن التمس لها خامس لم يوجد وإن نقص منها رابع لم تتم فإذا طلبت فأسجح وإذا سألت فأوضح وإذا أمرت فاحتم وإذا أخبرت فحقق\* وقال أبو موسى الأشعري أول من قال أما بعد داود وهى فصل الخطاب الذي ذكره الله عنه\* وقال الهيثم بن عدي أول من قال أما بعد قس بن ساعدة الإباضي (أسماء من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في حوائجهم وكان عبد الله بن الأرقم ربما كتب إلى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم (وكتب لأبي بكر) عثمان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وعبد لله بن خلف الخزاعي وحنظلة بن الربيع (وكتب لعمر ابن الخطاب) زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري وقال عمر بن الخطاب لكاتبه وعماله إن القوة على العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد فإنكم إذا فعلتم ذلك تذاءبت عليكم الأعمال فلا تدرون بأيتها تبدؤن وأيتها تأخذون وهو أول من دون الدواوين في العرب في الإسلام (وكان يكتب لعثمان) مروان بن الحكم وكان عبد الملك يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة الأنصاري على ديوان الكوفة وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بنى دهمان من قيس عيلان يكتب له وكان يكتب له أهيب مولاه وعمران مولاه (وكان يكتب لعلي عليه السلام) سعيد بن نمران الهمداني ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير وكان يكتب له عبد الله بن مسعود وروى أن عبد الله بن جبير كتب له وكان عبید الله بن أبي رافع يكتب له واختلف في اسم أبي رافع فقليل اسمه إبراهيم

وقيل أسلم وقيل سنان وقيل عبد الرحمن \* وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد الله ابن أوس الغساني وكان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي وكتب له عبد الرحمن بن دراج وهو مولى معاوية وكتب على بعض دواوينه عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمي \* وكان يكتب لمعاوية بن يزيد الريان ابن مسلم ويكتب له على الديوان سرجون ويروى أنه كتب له أبو الزعيزعة \* وكتب لعبد الملك بن مروان قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي ويكنى أبا إسحاق وكتب على ديوان الرسائل أبو الزعيزعة مولاة \* وكان يكتب للوليد الققعاق بن خالد أو خليلد العبسي وكتب له على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني وعلى ديوان الخاتم شعيب العماني مولاة وعلى ديوان الرسائل جناح مولاة وعلى المستغلات نفيح ابن ذؤيب مولاة \* وكان يكتب لسليمان سليمان بن نعيم الحميري \* وكان يكتب لمسلمة

سميع مولاة وعلى ديوان الرسائل الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم بنت أبي سفيان وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة مولى لأهل اليمن

من فلسطين وقيل بل رجاء بن حياة كان يتقلد الخاتم \* وكان يكتب ليزيد بن المهلب المغيرة بن أبي فروة وكان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن أبي فروة مولى أم الحكم بنت أبي

سفيان ورجاء بن حياة وكتب له إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني وقلد مكانه صالح بن جبير الغساني وقيل الغدائي وعدى بن الصباح بن المثنى ذكر الهيثم بن عدي أنه كان من جلة كتابه \* وكتب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافة رجل يقال له يزيد بن عبد الله ثم استكتب أسامة بن يزيد السليحي \* وكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرش ويكنى أبا مخاشع وكان نصر بن سيار يتقلد ديوان خراج خراسان لهشام وكان من كتابه بالرصافة شعيب بن دينار \* وكان يكتب للوليد بن يزيد بكير بن الشماخ وعلى ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك ومن كتابه عبد الله ابن أبي عمرو ويقال عبد الأعلى بن أبي عمرو وكتب له على الحضرة عمرو بن عتبة وكتب ليزيد بن الوليد الناقص عبد الله بن نعيم وكان عمرو بن الحارث مولى

بنى جمح يتولى له ديوان الخاتم وكان يتقلد له ديوان الرسائل ثابت بن سليمان بن سعد الخشني ويقال الربيع بن عرعة الخشني وكان يتقلد له الخراج والديوان الذي للخاتم الصغير النضر بن عمرو من أهل اليمن \* وكتب لإبراهيم بن الوليد ابن أبي جمعة وكان يتقلد له الديوان بفلسطين وبائع الناس إبراهيم أعنى ابن الوليد سوى أهل حمص فإنهم بايعوا مروان بن محمد الجعدي وكتب لمروان عبد الحميد ابن يحيى مولى العلاء بن وهب العامر ومصعب بن الربيع الخثعمي وزباد بن أبي الورد وعلى ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسري وكان من كتابه مخلد بن محمد بن الحارث ويكنى أبا هاشم ومن كتابه مصعب بن الربيع الخثعمي

ويكنى أبا موسى وكان عبد الحميد بن يحيى من البلاغة في مكان مكين ومما اختير له من الشعر

ترحل ما ليس بالقافل \* وأعقب ما ليس بالزائل  
فلهفي على الخلف النازل \* ولهفي على السلف الراحل  
أبكي على ذا وأبكي لذا \* بكاء مولهة تاكل  
تبكي من ابن لها قاطع \* وتبكي على ابن لها واصل  
فليست تفتت عن عبرة \* لها في الضمير ومن هامل  
تقضت غوايات سكر الصبي \* ورد التقى عين الباطل  
وكتب لأبي العباس خالد بن برمك ودفع أبو العباس ابنته ريطة إلى خالد  
ابن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد بلبان بنت لخالد تدعى أم يحيى  
وأرضعت أم سلمة زوجة أبي العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطة وقلد  
ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ريطة بنت أبي العباس \* وكتب لأبي جعفر  
المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من أهل خراسان وكتب  
له هاشم بن سعيد الجعفي وعبد الأعلى بن أبي طلحة من بني تميم بواسطة وروى  
أن سليمان بن مخلد كان يكتب لأبي جعفر ومما كان يتمثل به أبو جعفر المنصور  
وما إن شفا نفسا كأمر صريمة \* إذا حاجة في النفس طال اعتراضها

وكتب له الربيع وكان عمارة بن حمزة من نبلاء الرجال وله  
لا تشكون دهرا صححت به \* إن الغنى في صحة الجسم  
هبك الامام أكنت منتفعا \* بغضارة الدنيا مع السقم  
وكان يتمثل بقول عبد بنى الحسحاس  
أمن أمية دمع العين مذروف \* لو أن ذا منك قبل اليوم معروف  
لا تبك عينك إن الدهر ذو غير \* فيه تفرق ذو إلف ومألوف  
وكتب للمهدى أبو عبد الله وأبان بن صدقة على ديوان رسائله ومحمد بن  
حميد الكاتب على ديوان جنده ويعقوب بن داود وكان اتخذه على وزارته وأمره وله  
عجبا لتصريف الأمور \* محبة وكراهيه  
والدهر يلعب بالرجال \* له دوائر جاريه  
ولابنه عبد الله بن يعقوب وكان له محمد ويعقوب كلاهما شاعر مجيد  
ورع المشيب شراستي وغرامي \* ومري الجفون بمسبل سحام  
ولقد حرصت بأن أوارى شخصه \* عن مقلتي فرمت غير مرام  
وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم \* صبغي ودامت صبغة الأيام  
\* لا تبعدن شبيبة ذيالة \* فارقتها في سالف الأعوام \*  
ما كان ما استصحبت من أيامها \* إلا كبعض طوارق الأحلام  
ولأبيه  
طلق الدنيا ثلاثا \* واتخذ زوجا سواها  
إنها زوجة سوء \* لا تبالي من أتاها  
واستوزر بعده الفيض بن أبي صالح وكان جوادا وكتب للهادي موسى عبيد الله  
ابن زياد بن أبي ليلى ومحمد بن حميد وسأل المهدي يوما أبا عبيد الله عن أشعار  
العرب فصنفها له فقال أحكمها قول طرفة بن العبد  
أي قبر نحام بخيل بماله \* كقبر غوى في البطالة مفسد  
ترى جثوتين من تراب عليهما \* صفائح صم من صفيح مصمد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى \* عقيلة مال الفاحش المتشدد  
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة \* وما تنقص الأيام والدهر ينفد  
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى \* لكالطول المرخي وثنياه باليد  
وقوله وقد أرانا كلانا هم صاحبه \* لو أن شيئا إذا ما فاتنا رجعا  
وكان شئ إلى شئ ففرقه \* دهر يكر على تفريق ما جمعا  
وقول لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول \* أنحب فيقضى أم ضلال وباطل  
ألا كل شئ ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لا محالة زائل  
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* بلى كل ذي رأى إلى الله واسل  
وكقول النابغة الجعدي:

وقد طال عهدي بالشباب وأهله \* ولاقيت روعات تشيب النواصيا  
فلم أجد الاخوان إلا صحابة \* ولم أجد الاهلين إلا مثاويا  
ألم تعلمي أن قد رزئت محاربا \* فمالك منه اليوم شئ ولاليا  
وكقول هذبة بن خشرم:

ولست بمفراح إذا الدهر سرنى \* ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا أتبغى الشر والشر تاركى \* ولكن متى أحمل على الشر أركب  
وما يعرف الأقوام للدهر حقه \* وما الدهر مما يكرهون بمعتب  
وللدهر في أهل الفتى وتلاده \* نصيب كحز الجازر المتشعب  
وكقول زيادة بن زيد وتمثل به عبد الملك بن مروان  
تذكر عن شحط أميمة فارعوى \* لها بعد إكثار وطول نحيب  
وإن امراء قد جرب الدهر لم يخف \* تقلب عصره لغير لبيب  
هل الدهر والأيام إلا كما ترى \* رزيئة مال أو فراق حبيب  
وكل الذي يأتي فأنت نسيبه \* ولست لشئ ذاهب بنسيب  
وليس بعيد ما يجئ كمقبل \* ولا ما مضى من مفرح بقريب

وكقول ابن مقبل:

لما رأيت بدل الشباب بكت له \* والشيب أرذل هذه الابدال  
والناس همهم الحياة ولا أدري \* طول الحياة يزيد غير خبال  
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد \* ذخرا يكون كصالح الأعمال  
ووزر له يحيى بن خالد ووزر للرشيد ابنه جعفر بن يحيى بن خالد فمن مليح  
كلامه الخط سمة الحكمة به تفصل شذورها وينظم منشورها قال ثمامة قلت لجعفر  
ابن يحيى ما البيان فقال أن يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزك مخرجا من  
الشركة غير مستعان عليه بالفكرة قال الأصمعي سمعت يحيى بن خالد يقول الدنيا  
دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ونأتى بتسمية باقي كتاب  
خلفاء بني العباس إذا انتهينا إلى الدولة العباسية إن شاء الله تعالى  
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين  
ذكر الكائن الذي كان فيها من الأمور الجليلة  
فمن ذلك مقتل عبد الله بن الزبير  
ذكر الخبر عن صفة ذلك

\* حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني  
إسحاق بن يحيى عن عبيد الله بن القبطية قال كانت الحرب بين ابن الزبير والحجاج  
ببطن

مكة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة قال محمد بن عمر وحدثني مصعب بن ثابت عن نافع  
مولى بنى أسد وكان عالما بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة  
سنة ٧٢ وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٧٣ وكان حصر الحجاج  
لابن الزبير ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة \* حدثنا الحارث قال حدثنا محمد بن سعد  
قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني إسحاق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال  
رأيت

المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة  
فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها

في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فأبشروا إن القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى كان قبيل مقتله وقد تفرق عنه أصحابه وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان \* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني إسحاق

بن

عبيد الله عن المنذر بن جهم الأسدي قال رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد تفرق عنه أصحابه وخذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون إلى الحجاج حتى خرج إليه نحو من عشرة آلاف وذكر أنه كان ممن فارقه وخرج إلى الحجاج ابناه حمزة وخبيب فأخذنا منه لأنفسهما أمانا فدخل على أمه أسماء كما ذكر محمد بن عمر عن أبي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل ابن الزبير على أمه حين رأى

من الناس ما رأى من خذلانهم فقال يا أمه خذلني الناس حتى ولدى وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل أحسن فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال هذا والله رأيي والذي قمت به داعيا إلى يومى هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن يستحل حرمه ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا أمه فاني مقتول من يومى هذا فلا يشد حزنك وسلمى لأمر

الله فان ابنك لم يتعمد إتيان منكرو ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عما لي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شئ آثر عندي من رضى ربي اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ولكن أقوله تعزية لامي لتسلوا عنى فقالت أمه إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن تقدمتني وإن تقدمتك ففي نفسي أخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك قال جزاك الله يا أمه خيرا فلا تدعى الدعاء لي قبل وبعد فقالت لا أدعه أبدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة وبره بأبيه وبني اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين قال مصعب بن ثابت فما مكثت بعده إلا عشرة ويقال خمسة أيام \* قال محمد بن عمر حدثني موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على أمه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد قال ابن الزبير جئت مودعا إني لارى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا أمه أنى إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرنى ما صنع بي قالت صدقت يا بنى أتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل منك وادن منى أودعك فدنا منها فقبلها وعانقها وقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد قال ما لبست هذا الدرع إلا لاشد منك قالت العجوز فإنه لا يشد منى فنزعها ثم أدرج كميته وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فأدخل أسفلها في المنطقة وأمه تقول البس ثيابك مشمرة ثم انصرف ابن الزبير وهو يقول إني إذا أعرف يومى أصبر \* إذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز قوله فقالت تصبر والله إن شاء الله أبوك أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب \* حدثني الحارث قال حدثني ابن سعد قال أخبرني محمد بن عمر قال أخبرنا ثور بن يزيد عن شيخ من أهل حمص شهد وقعة ابن الزبير مع أهل الشام قال رأيت يوم الثلاثاء وأنا لنطلع عليه أهل حمص خمسمائة خمسمائة



من باب لنا ندخله لا يدخله غيرنا فيخرج إلينا وحده في أثرنا ونحن منهزمون  
منه فما أنسى أرجوزة له  
إني إذا أعرف يومى أصبر\* وإنما يعرف يوميه الحر  
إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فأقول أنت والله الحر الشريف فلقد رأيتك يقف في الأبطح ما يدنو منه أحد  
حتى ظننا إنه لا يقتل\* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد  
ابن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن نافع مولى بنى أسد قال رأيت الأبواب  
قد شحنت من أهل الشام يوم الثلاثاء وأسلم أصحاب ابن الزبير المحارس وكثرهم  
القوم فأقاموا على كل باب رجالا وقائدا وأهل بلد فكان لأهل حمص الباب  
الذي يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق باب بنى شيبه ولأهل الأردن باب  
الصفاء ولأهل فلسطين باب بنى جمح ولأهل قنسرين باب بنى سهم وكان الحجاج  
وطارق بن عمرو جميعا في ناحية الأبطح إلى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه  
الناحية ومرة في هذه الناحية فلكانه أسد في أجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو  
في أثر القوم وهم على الباب حتى يخرجهم وهو يرتجز  
إني إذا أعرف يومى أصبر\* وإنما يعرف يوميه الحر  
ثم يصيح يا أبا صفوان ويل أمه فتحالو كان له رجال  
لو كان قرني واحدا كفيته

قال ابن صفوان أي والله وألف\* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد  
قال أخبرنا محمد بن عمر قال فحدثني ابن أبي الزناد وأبو بكر بن عبد الله بن مصعب  
عن ابن المنذر وحدثنا نافع مولى بنى أسد قال لما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع  
عشرة من جمادى الأولى سنة ٧٣ وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب بات  
ابن الزبير يصلى عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فأغفى ثم انتبه بالفجر فقال  
أذن يا سعد فأذن عند المقام وتوضأ ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم وأقام  
المؤذن فصلى بأصحابه فقرأ ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى أنظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اضطلنا في الله لم تصبنا زبء بثة أما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فإني لم أحضر موطننا قط إلا ارتثت فيه من القتل وما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا أعلم امرءا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزل غضوا أبصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عنى ولا تقولن أين عبد الله بن الزبير ألا من كان سائلا عنى فإني في الرعيل الأول  
أبى لابن سلمى أنه غير خالد \* ملاقي المنايا أي صرف تيمما  
فلست بمبتاع الحياة بسبة \* ولا مرتق من خشية الموت سلما  
احملوا على بركة الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمى بآجرة في وجهه فأرعرش لها ودمى وجهه فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا \* ولكن على أقدامنا تقطر الدما  
وتغاووا عليه قالا وصاحت مولاة لنا مجنونة وأمير المؤمنيناه قالا وقد رآته  
حيث هوى فأشارت لهم إليه فقتل وإن عليه ثياب خز وجاء الخبر إلى الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه وطارق بن عمرو فقال طارق ما ولدت النساء أذكر من هذا فقال الحجاج تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر إنا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منابل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا \* حدثنا عمر قال حدثنا أبو الحسن عن رجاله قال كآني أنظر إلى ابن الزبير وقد قتل غلاما أسود ضربه فعرقبه وهو يمر في حملته عليه ويقول صبرا يا ابن حام ففي مثل هذه المواطن تصبر الكرام \* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمرو قال حدثني عبد الجبار بن عمارة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال بعث الحجاج برأس ابن الزبير

ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان ثم دخل الحجاج مكة فبايع من بها من قريش

لعبد الملك بن مروان (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة ولى عبد الملك طارقا مولى عثمان المدينة فوليا خمسة أشهر (وفي هذه السنة) توفي بشر بن مروان في قول الواقدي وأما غيره فإنه قال كانت وفاته في سنة ٧٤ (وفيها) أيضا وجه فيما ذكر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال أبي فديك وأمره أن يندب معه من أحب من أهل المصرين فقدم الكوفة فندب أهلها فانتدب معه عشرة آلاف ثم قدم البصرة فندب أهلها فانتدب معه عشرة آلاف فأخرج لهم أرزاقهم وأعطياتهم فأعطوها ثم سار بهم عمر بن عبيد الله فجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة وجعل أهل البصرة على الميسرة وعليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد الله وجعل خيله في القلب حتى انتهوا إلى البحرين فصف عمر بن عبيد الله أصحابه وقدم الرجالة في أيديهم الرماح قد ألزموها الأرض واستتروا بالبراذع فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا في الأرض إلا المغيرة بن المهلب ومعن بن المغيرة ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة وهم ثابتون وارتث عمر بن موسى بن عبيد الله فهو في القتلى قد أثخن جراحه فلما رأى أهل البصرة أهل الكوفة لم ينهزموا تدمموا ورجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير حتى مروا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحا فحملوه حتى أدخلوه عسكر الخوارج وفيه تبين كثير فأحرقوه ومالت عليهم الرياح وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروهم في المشقر فنزلوا على الحكم فقتل عمر بن عبيد الله منهم فيما ذكر نحو من ستة آلاف وأسر ثمانمائة وأصابوا جارية لامية بن عبد الله حبلى من أبي فديك وانصرفوا إلى البصرة (وفي هذه السنة) عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولاه أخاه بشر بن مروان فصارت ولايتها وولاية الكوفة إليه فشحص بشر لما ولى مع الكوفة البصرة إلى البصرة

واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث (وفيها) غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم وقيل إنه كان في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم في ناحية أرمينية وهو في أربعة آلاف والروم في ستين ألفا فهزمهم وأكثر القتل فيهم وأقام الحج في هذه السنة للناس الحجاج بن يوسف وهو على مكة واليمن واليمامة وعلى الكوفة والبصرة في قول الواقدي بشر بن مروان وفي قول غيره على الكوفة بشر بن مروان وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان بكير بن وشاح

ثم دخلت سنة أربع وسبعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينة واستعماله عليها الحجاج بن يوسف فقدمها فيما ذكر فأقام بها شهرا ثم خرج معتمرا (وفيها) كان فيما ذكر نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه وكان إذ بناه أدخل في الكعبة الحجر وجعل لها بابين فأعادها الحجاج على بنائها الأول في هذه السنة ثم انصرف إلى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبث بأهل المدينة ويتعنثهم وبني بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب إليه واستخف فيها بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فختم في أعناقهم فذكر محمد بن عمران بن أبي

ذيب حدثه عن رأي جابر بن عبد الله مختوما في يده وعن ابن أبي ذيب عن إسحاق بن يزيد أنه رأى أنس بن مالك مختوما في عنقه يريد أن يذله بذلك قال ابن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال رأيت الحجاج أرسل إلى سهل ابن سعد فدعاه فقال ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان قال قد فعلت قال كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص (وفيها) استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني فيما ذكر الواقدي (وفي هذه السنة) شخص في قول بعضهم بشر بن مروان

من الكوفة إلى البصرة واليا عليها (وفي هذه السنة) ولي المهلب حرب الأزارقة  
من قبل عبد الملك

ذكر الخبر عن أمره وأمرهم فيها

ولما صار بشر بالبصرة كتب عبد الملك إليه فيما ذكر هشام عن أبي مخنف  
عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أما بعد فابعث المهلب في أهل مصره إلى الأزارقة  
ولينتخب من أهل مصره وجوهم وفرسانهم وأولى الفضل والتجربة منهم فإنه  
أعرف بهم وخله ورأيه في الحرب فإني أوثق شئ بتجربته ونصيحته للمسلمين  
وابعث من أهل الكوفة بعثا كثيرا وابعث عليهم رجلا معروفا شريفا حسيبا  
صليبا يعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب ثم أنهض إليهم أهل المصريين  
فليتبعوهم أي وجه ما توجهوا حتى يبيدهم الله ويستأصلهم والسلام عليك فدعا  
بشر المهلب فأقرأه الكتاب وأمره أن ينتخب من شاء فبعث بجديع بن سعيد بن قبيصة  
ابن سراق الأزدي وهو حال يزيد ابنه فأمره أن يأتي الديوان فينتخب الناس  
وشق على بشر أن أمرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك فلا يستطيع أن يبعث غيره  
فأوغرت صدره عليه حتى كأنه كان له إليه ذنب ودعا بشر بن مروان عبد الرحمن  
ابن مخنف فبعثه على أهل الكوفة وأمره أن ينتخب فرسان الناس ووجوهم  
وأولى الفضل منهم والنجدة (قال أبو مخنف) فحدثني أشياخ الحي عن عبد الرحمن  
ابن مخنف قال دعاني بشر بن مروان فقال لي إنك قد عرفت منزلتك مني وأثرتك  
عندي وقد رأيت أن أوليك هذا الجيش للذي عرفت من جزئك وغنائك وشرفك  
وبأسك فكن عند أحسن ظني بك انظر هذا الكذا كذا يقع في المهلب فاستبدل  
عليه بالامر ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا وتنقصه وقصر به قال فترك أن يوصيني  
بالجند وقتال العدو والنظر لأهل الاسلام وأقبل يغريني بآبن عمي كأني من السفهاء  
أو ممن يستصبي ويستجهل ما رأيت شيئا مثلي في مثل هيئتي ومنزلتي طمع منه في  
مثل ما طمع فيه هذا الغلام مني شب عمرو عن الطوق قال ولما رأى أني لست  
بالنشيظ إلى جوابه قال لي مالك قلت أصلحك الله وهل يسعني إلا إنفاذ أمرك

في كل ما أحببت وكرهت قال امض راشدا قال فودعته وخرجت من عنده  
وخرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رام هرمز فلقى بها الخوارج فخذق عليه  
وأقبل عبد الرحمن بن مخنف بأهل الكوفة على ربع أهل المدينة معه بشر بن جرير  
وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وعلى ربع كندة  
وربيعة

إسحاق بن محمد بن الأشعث وعلى ربع مذحج وأسد زحر بن قيس فأقبل عبد الرحمن  
حتى نزل من المهلب على ميل أو ميل ونصف حيث تراءى العسكران برام هرمز  
فلم يلبث الناس الا عشرا حتى أتاهم نعي بشر بن مروان وتوفى بالبصرة فرفض  
ناس كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة واستخلف بشر خالد بن عبد الله بن أسيد  
وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث وكان الذين انصرفوا من أهل الكوفة  
زحر بن قيس وإسحاق بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن  
قيس

فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفر في آثارهم فرد إسحاق ومحمدا وفاته زحر  
ابن قيس فحبسهما يومين ثم أخذ عليهما أن لا يفارقه فلم يلبثا إلا يوما حتى انصرفا  
فأخذوا غير الطريق وطلبا فلم يلحقا وأقبلا حتى لحقا زحر بن قيس بالأهواز فاجتمع  
بها ناس كثير ممن يريد البصرة فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب إلى الناس كتابا  
وبعث رسولا يضرب وجوه الناس ويردهم فقدم بكتابه مولى له فقرأ الكتاب  
على الناس وقد جمعوا له بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن عبد الله إلى من بلغه  
كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا  
هو

أما بعد فإن الله كتب على عباده الجهاد وفرض طاعة ولاة الا مر فمن جاهد فإنما  
يجاهد لنفسه ومن ترك الجهاد في الله كان الله عنه أغنى ومن عصى ولاة الامر  
والقوام بالحق أسخط الله عليه وكان قد استحق العقوبة في بشره وعرض نفسه  
لاستفائة ماله وإلقاء عطائه والتسيير إلى أبعد الأرض وشر البلدان أيها المسلمون  
اعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم إنه عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الذي  
ليست فيه غميمة ولا لأهل المعصية عنده رخصة سوطه على من عصى وعلى من  
خالف سيفه فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فإني لم أكن نصيحة عباد الله أرجعوا

إلى مكتبكم وطاعة خليفتم ولا ترجعوا عاصين مخالفيين فيأتيكم ما تكرهون أقسم بالله لا أثقف عاصيا بعد كتابي هذا إلا قتله إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وأخذ كلما قرأ عليهم سطرا أو سطرين قال له زحر أو جز فيقول له مولى خالد والله إنني لاسمع كلام رجل ما يريد أن يفهم ما يسمع أشهد لا يعيج بشئ مما في هذا الكتاب فقال له اقرأ أيها العبد الأحمر ما أمرت به ثم ارجع إلى أهلك فإنك لا تدري ما في أنفسنا فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس إلى ما في كتابه وأقبل زحر وإسحاق بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قرية لآل الأشعث إلى جانب الكوفة وكتبوا إلى عمرو بن حريث أما بعد فإن الناس لما بلغهم وفاة الأمير رحمة الله عليه تفرقوا فلم يبق معنا أحد فأقبلنا إلى الأمير وإلى مصرنا وأحببنا أن لا ندخل الكوفة الا بإذن الأمير وعلمه فكتب إليهم أما بعد فإنكم تركتم مكتبكم وقبلتم عاصين مخالفيين فليس لكم عندنا إذن ولا أمان فلما أتاهم ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا إلى رحالهم فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف (وفي هذه السنة) عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان وولاه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد

ذكر الخبر عن سبب عزل بكير وولاية أمية وكانت ولاية بكير بن وشاح خراسان إلى حين قدم أمية عليها واليا سنتين في قول أبي الحسن وذلك أن ابن خازم قتل سنة ٧٣ وقدم أمية سنة ٧٤ وكان سبب عزل بكير عن خراسان أن بحيرا فيما ذكر على عن المفضل حبسه بكير بن وشاح لما كان منه

فيما ذكرت في رأس ابن خازم حين قتله فلم يزل محبوسا عنده حتى استعمل عبد الملك

أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فلما بلغ ذلك بكرا أرسل إلى بحير ليصالحه فأبى عليه وقال ظن بكير أن خراسان تبقى له في الجماعة فمشت السفراء بينهم فأبى بحير فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال ألا أراك مائقا يرسل إليك ابن عمك يعتذر إليك وأنت أسيره والمشرقي في يده ولو قتلك ما حبقت فيك عنز ولا تقبل منه ما أنت بموفق قبل الصلح وأخرج وأنت على أمرك فقبل مشورته وصالح بكيرا فأرسل إليه بكير بأربعين ألفا وأخذ على بحير أن لا يقاتله وكانت تميم قد

اختلفت بخراسان فصارت مقاعس والبطون يتعصبون له فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم عدوهم من المشركين فكتبوا إلى عبد الملك ابن مروان إن خراسان لا تصلح بعد الفتنة إلا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه فقال عبد الملك خراسان ثغر المشرق وقد كان به من الشر ما كان وعليه هذا التميمي وقد تعصب الناس وخافوا أن يصيروا إلى ما كانوا عليه فهلك الثغر ومن فيه وقد سألوا ان أولى أمرهم رجلا من قريش فيسمعوا له ويطيعوا فقال أمية بن عبد الله يا أمير المؤمنين تداركهم برجل منك قال لولا انحيازك عن أبي فديك كنت ذلك الرجل قال يا أمير المؤمنين والله ما انحزت حتى لم أجد مقاتلا وخذلني الناس فرأيت أن انحيازي؟؟ إلى فئة أفضل من تعريضي عصابة بقيت من المسلمين للهلكة وقد علم ذلك مرار بن عبد الرحمن بن أبي بكره وكتب إليك خالد بن عبد الله بما بلغه من عذري قال وكان خالد كتب إليه بعذره ويخبره أن الناس قد خذلوه فقال مرار صدق أمية يا أمير المؤمنين لقد صبر حتى لم يجد مقاتلا وخذله الناس فولاه خراسان وكان عبد الملك يحب أمية ويقول نتيجتي أي لدتي فقال الناس ما رأينا أحدا عوض من هزيمة ما عوض أمية فر من أبي فديك فاستعمل على خراسان فقال رجل من بكر بن وائل في محبس بكير بن وشاح

أنتك العيس تنفخ في براها \* تكشف عن مناكبها القطوع  
كأن مواقع الاكرار منها \* حمام كنائس بقع وقوع  
بأبيض من أمية مضرحي \* كأن جبينه سيف صنيع

وبحير يومئذ بالسنج يسأل عن مسير أمية فلما بلغه أنه قد قارب أبر شهر؟؟ قال لرجل من عجم أهل مرو يقال له رزين أو زرير دلني على طريق قريب لألقى الأمير قبل قدومه ولك كذا وكذا وأجزل لك العطية وكان عالما بالطريق فخرج به فسار من السنج إلى أرض سرخس في ليلة ثم مضى به إلى نيسابور فوافى أمية حين قدم أبر شهر فلقية فأخبره عن خراسان وما يصلح أهلها وتحسن به طاعتهم ويخف على بكير أموالا أصابها وحذره غدره قال وسار معه حتى قدم مرو وكان أمية سيدا



كريما فلم يعرض لبكبير ولا لعماله وعرض عليه أن يوليه شرطته فأبى بكبير فولأها بحير بن ورقاء فلام بكيرا رجال من قومه فقالوا أبيت أن تلى فولى بحيرا وقد عرفت ما بينكما قال كنت أمس والى خراسان تحمل الحراب بين يدي فأصبر اليوم على الشرطة أحمل الحربة وقال أمية لبكبير اختر ما شئت من عمل خراسان قال طخارستان قال هي لك قال فتجهز بكبير وأنفق مالا كثيرا فقال بحير لامية إن أتى بكبير طخارستان خلعتك فلم يزل يحذره حتى حذر فأمره بالمقام عنده (وحج) بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان ولي قضاء المدينة عبد الله ابن قيس بن مخزومة قبل شخوصه إلى المدينة كذلك ذكر ذلك عن محمد بن عمرو كان

على المدينة ومكة الحجاج بن يوسف وعلى الكوفة والبصرة بشر بن مروان وعلى خراسان أمية بن عبد الله خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان اعتمر في هذه السنة ولا نعلم صحة ذلك.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزوة محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش (وفى هذه السنة) ولي عبد الملك يحيى بن الحكم بن أبي العاص المدينة (وفى هذه السنة) ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان (وفيهما) قدم الحجاج الكوفة \* فحدثني أبو زيد قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج بن يوسف من المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مروان في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءة وقد كان بشر بعث المهلب إلى الحرورية فبدأ بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو مثلثم بعمامة خز حمراء فقال على بالناس فحسبوه وأصحابه خارجة فهموا به

حتى إذا اجتمع إليه الناس قام فكشف عن وجهه وقال  
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا \* متى أضع العمامة تعرفوني  
أما والله إني لأحمل الشر محمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإني لارى رؤسا  
قد أينعت وحن قفافها وإني لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي  
قد شمرت عن ساقها تشميرا  
هذا أوان الشد فاشتدي ريم \* قد لفها الليل بسواق حطم  
ليس براعي إبل ولا غنم \* ولا بجزار على ظهر وضم  
قد لفها الليل بعصلبي \* أروع خراج من الدوى  
مهاجر ليس بأعرابي  
ليس أوان يكره الخلاط \* جاءت به والقلص الأعلاط  
تهوى هوى سابق الغطاط

وإني والله يا أهل العراق ما أغمز كتغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد  
فررت عن ذكاء وجريت إلى الغاية القصوى إن أمير المؤمنين عبد الملك نثر  
كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فوجهني إليكم فإنكم  
طالما أوضعتم في الفتن وسنتم سنن الغي أما والله لألحونكم لحو العود ولا عصبنكم  
عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل إني والله لا أعد إلا وفيت ولا  
أخلق إلا فريت فإياي وهذه الجماعات وقبلا وقالوا وما يقول فيم أنتم وذاك والله  
لتستقيمن على سبيل الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت  
بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وأنهبت ماله ثم دخل منزله ولم يزد على ذلك  
قال ويقال إنه لما طال سكوته تناول محمد بن عمير حصي فأراد أن يحصبه بها وقال  
قاتله الله ما أعياه وأدمه والله إني لا حسب خبره كروائه فلما تكلم الحجاج جعل  
الحصي ينتثر من يده ولا يعقل به وأن الحجاج قال في خطبته شأهت الوجوه إن  
الله ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت  
بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وأنتم أولئك وأشباه

أولئك فاستوثقوا واستقيموا فوالله لأذيقنكم الهوان حتى تدرؤا ولا عصبنكم  
عصب السلمة حتى تنقادوا أقسم بالله لتقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف  
وكان وكان وأخبرني فلان عن فلان والهبر وما الهبر أو لأذهبركم بالسيف هبرا  
يدع النساء أيامى والولدان يتامى وحتى تمشوا السمهى وتقلعوا عن هاوها إياي  
وهذه الزرافات لا يركبن الرجل منكم إلا وحده ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية  
معصيتهم ما جبي فئى ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا أنهم يغزون كرها  
ما غزوا طوعا وقد بلغني رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين وإني  
أقسم لكم بالله لا أجد أحدا بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه ثم دعا العرفاء فقال ألحقوا  
الناس بالمهلب وأتوني بالبراءات بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ولا نهارا  
حتى تنقضي هذه المدة (تفسير الخطبة) قوله أنا ابن جلا فابن جلا الصبح لأنه  
يجلو الظلمة والثنايا ما صغر من الجبال ونتا وأينع الثمر بلغ إدراكه وقوله فاشتدي  
زيم فهي اسم للحرب والحطم الذي يحطم كل شئ يمر به والوضم ما وقى به اللحم  
من الأرض والعصلي الشديد والدوية الأرض الفضاء التي يسمع فيها دوى  
أخفاف الإبل وإلا علاط الإبل التي لا أرسان عليها أنشد أبو زيد الأصمعي  
وأعرورت العلط العرضي تركضه \* أم الفوارس بالديداء والربعه  
والشنان جمع شنة القرية البالية اليابسة قال الشاعر  
كأنك من جمال بنى أقيش \* يقعقع خلف رجله بشن  
وقوله فعجم عيدانها أي غضها والعجم بفتح الفاء حب الزبيب قال الأعشى  
وملفوظها كلقيط العجم  
وقوله أمرها عودا أي أصلبها يقال حبل ممر إذا كان شديد الفتل وقوله  
لأعصبنكم عصب السلمة فالعصب القطع والسلمة شجرة من العضاة وقوله لا أخلق  
إلا فريت فالخلق التقدير قال الله تعالى (من نطفة مخلقة وغير مخلقة) أي مقدره  
وغير مقدره يعنى ما يتم وما يكون سقطا قال الكميت يصف قرية  
لم تحشم الخالقات فريتها \* ولم يفيض من نطاقها السرب

وإنما وصف حواصل الطير يقول ليست كهذه وصخرة خلقاء أي ملساء قال الشاعر  
وبهو هواء فوق مور كأنه \* من الصخرة الخلقاء زحلوق ملعب  
ويقال فريت الأديم إذا أصلحته وأفريت بالألف إذا أنت أفسدته والسمهى  
الباطل قال أبو عمرو الشيباني وأصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان وهو لعاب  
الشمس عند الظهيرة قال أبو النجم العجلي  
وذاب للشمس لعاب فنزل \* وقام ميزان الزمان فاعتدل  
والزرافات: الجماعات. تم التفسير (قال أبو جعفر) قال عمر فحدثني محمد بن  
يحيى عن عبد الله بن أبي عبيدة قال فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق  
فخرج حتى جلس على المنبر فقال يا أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق ومساوي  
الأخلاق إنني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد الله به في الترغيب ولكنه  
التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة  
وعبيد العصا وأبناء الأيامى ألا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه  
ويبصر موضع قدمه فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها  
وأدبا لما بعدها \* قوله تحتها قصف فهو شدة الريح واللكاء الورهاء وهى الحمقاء  
من الإماء والظلع الضعف والوهن من شدة السير وقوله تهوى هوى سابق  
الغطاط فالغطاط بضم الغين ضرب من الطير قال الأصمعي الغطاط بفتح الغين  
ضرب من الطير وأنشد لحسان بن ثابت  
يغشون حتى ما تهر كلابهم \* لا يسألون عن الغطاط المقبل  
بفتح الغين قال والغطاط بضم الغين اختلاط الضوء بالظلمة من آخر الليل قال الراجز  
قام إلى أدماء في الغطاط \* يمشى بمثل قائم الفسطاط  
(تم التفسير) قال فقام إليه عمير بن ضابئ التميمي ثم الحنظلي فقال أصلح  
الله الأمير أنا في هذا البعث وأنا شيخ كبير عليل وهذا ابني وهو أشب منى قال  
ومن أنت قال عمير بن ضابئ التميمي قال أسمعتم كلامنا بالأمس قال نعم قال  
ألست الذي غزا أمير المؤمنين عثمان قال بلى قال وما حملك على ذلك قال كان

حبس أبي وكان شيخا كبيرا قال أوليس يقول  
هممت ولم أفعل وكدت وليتني\* تركت على عثمان تبكي حلائله  
إني لا حسب في قتلك صلاح المصريين قم إليه يا حرسى فاضرب عنقه فقام  
إليه رجل فضرب عنقه وأنهب ماله ويقال ان عنبسة بن سعيد قال للحجاج أتعرف  
هذا قال لا قال هذا أحد قتلة أمير المؤمنين عثمان فقال الحجاج يا عدو الله أفلا  
إلى أمير المؤمنين بعثت بديلا ثم أمر بضرب عنقه وأمر مناديا فنادى ألا إن عمير  
ابن ضابئ أتى بعد ثلاثة وقد كان سمع النداء فأمرنا بقتله ألا فإن ذمة الله بريئة ممن  
بات الليلة من جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرجت العرفاء إلى  
المهلب وهو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل  
ذكر اليوم قوتل العدو قال ابن أبي عبيدة في حديثه فعبر الجسر تلك الليلة أربعة  
آلاف من مذبح فقال المهلب قدم العراق رجل ذكر قال عمر عن أبي الحسن  
قال لما قرأ عليهم كتاب عبد الملك قال القارئ أما بعد سلام عليكم فاني أحمد إليكم  
الله فقال له اقطع يا عبيد العصا أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام  
هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب ابدأ بالكتاب فلما بلغ إلى  
قوله أما بعد سلام عليكم لم يبق منهم أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة  
الله

قال عمر حدثني عبد الملك بن شيبان بن عبد الملك بن مسمع قال حدثني عمر وبن  
سعيد

قال لما قدم الحجاج الكوفة خطبهم فقال إنكم قد أدخلتم بعسكر المهلب فلا يصبحن  
بعد ثلاثة من جنده أحد فلما كان بعد ثلاثة أبي رجل يستدمى فقال من بك قال عمير  
ابن ضابئ البرجمي أمرته بالخروج إلى معسكره فضربني وكذب عليه فأرسل  
الحجاج إلى عمير بن ضابئ فأتى به شيخا كبيرا فقال له ما خلفك عن معسكرك  
قال أنا شيخ كبير لا حراك بئ فأرسلت ابني بديلا فهو أجلد مني جلدا وأحدث  
مني سنا فسل عما أقول لك فإن كنت صادقا وإلا فعاقبني قال فقال عنبسة بن سعيد  
هذا الذي أتى عثمان قتيلا فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه  
فأمر به الحجاج فضربت عنقه قال عمر وبن سعيد فوالله إني لا سير بين الكوفة  
والحيرة إذ سمعت رجزا مضريا فعدلت إليهم فقلت ما الخبر فقالوا قدم علينا رجل

من شر أحياء العرب من هذا الحي من ثمود أسقف الساقين ممسوح الجاعرتين  
أخفش العينين فقدم سيد الحي عمير بن ضابئ فضرب عنقه ولما قتل الحجاج عمير  
ابن ضابئ لقي إبراهيم بن عامر أحد بنى غاضرة من بنى أسد عبد الله بن الزبير في  
السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير  
أقول لإبراهيم لما لقيته \* أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا  
تجهز وأسرع والحق الجيش لا أرى \* سوى الجيش إلا في المهالك مذهبا  
تخير فاما أن تزور ابن ضابئ \* عميرا وإما أن تزور المهلبا  
هما خطتا كره نجاؤك منهما \* ركوبك حوليا من الثلج أشهبا  
فحال ولو كانت خراسان دونه \* رأها مكان السوق أو هي أقربا  
فكأن ترى من مكره العود مسمن \* تحمم حنو السرج حتى تحنبا  
وكان قدوم الحجاج الكوفة فيما قيل في شهر رمضان من هذه السنة فوجه  
الحكم بن أيوب الثقفي على البصرة أميرا وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله  
فلما بلغ خالد الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكم فنزل الجلحاء  
وشيعه أهل البصرة فلم يبرح مصلا حتى قسم فيهم ألف ألف (وحج) بالناس  
في هذه السنة عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن  
إسحاق بن عيسى عن أبي معشر ووفد يحيى بن الحكم في هذه السنة على عبد الملك  
ابن مروان واستخلف على عمله بالمدينة أبان بن عثمان وأمر عبد الملك يحيى بن  
الحكم  
أن يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينة وعلى الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف  
وعلى خراسان أمية بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة  
زرارة بن أوفى (وفى هذه السنة) خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة واستخلف  
على الكوفة أبا يعفور عروة بن المغيرة بن شعبة فلم يزل عليها حتى رجع إليها  
بعد وقعة رستقباد (وفى هذه السنة) ثار الناس بالحجاج بالبصرة  
ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به  
ذكر هشام عن أبي مخنف عن أبي زهير العبسي قال خرج الحجاج بن يوسف

من الكوفة بعد ما قدمها وقتل ابن ضابئ من فوره ذلك حتى قدم البصرة فقام فيها بخطبة مثل الذي قام بها في أهل الكوفة وتوعدهم مثل وعيده إياهم فأتى برجل من بنى يشكر فقبل هذا عاص فقال إن بي فتقا وقد رآه بشر فعذرني وهذا عطائي مردود في بيت المال فلم يقبل منه وقتله ففرغ لذلك أهل البصرة فخرجوا حتى تذاكوا على العارض بقنطرة رامهرمز فقال المهلب جاء الناس رجل ذكر وخرج الحجاج حتى نزل رستقباد في أول شعبان سنة ٧٥ فثار الناس بالحجاج عليهم عبد الله بن الجارود فقتل عبد الله بن الجارود وبعث بثمانية عشر رأساً فنصبت برامهرمز للناس فاشتدت ظهور المسلمين وساء ذلك الخوارج وقد كانوا رجوا أن يكون من الناس فرقة واختلاف فانصرف الحجاج إلى البصرة وكان سبب أمر عبد الله بن الجارود أن الحجاج لما ندب الناس إلى اللحاق بالمهلب بالبصرة فشحصوا سار الحجاج حتى نزل رستقباد قريبا من دستوى في آخر شعبان ومعه وجوه أهل البصرة وكان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا فقام في الناس فقال إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطيائكم زيادة فاسق منافق ولست أجزئها فقام إليه عبد الله بن الجارود العبدى فقال إنها ليست بزيادة فاسق منافق ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا فكذبه وتوعده فخرج ابن الجارود على الحجاج وتابعه وجوه الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه وبعث برأسه ورؤس عشرة من أصحابه إلى المهلب وانصرف إلى البصرة وكتب إلى المهلب وإلى عبد الرحمن بن مخنف أما بعد إذا أتاكم كتابي هذا فناهضوا الخوارج والسلام (وفي هذه السنة) نفى المهلب وابن مخنف الأزارقة عن رامهرمز ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمرهم في هذه السنة (ذكر هشام) عن أبي مخنف عن أبي زهير العبسي قال ناهض المهلب وابن مخنف الأزارقة برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنة ٧٥ فأجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد ولكنهم زحفوا إليهم حتى أزالوهم وخرج القوم كأنهم على حامية حتى نزلوا سابور بأرض منها يقال لها

كازرون وسار المهلب وعبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم في أول رمضان  
فخندق المهلب عليه فذكر أهل البصرة أن المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف إن  
رأيت إن تخندق عليك فافعل وإن أصحاب عبد الرحمن أبوا عليه وقالوا إنما  
خندقنا سيوفنا وإن الخوارج زحفوا إلى المهلب ليلا لبييتوه فوجدوه قد أخذ  
حذره فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهمز عنه  
أصحابه

فنزل فقاتل في أناس من أصحابه فقتل وقتلوا حوله فقال شاعرهم  
لمن العسكر المكمل بالصر \* على فهم بين ميت وقتيل  
فتراهم تسفى الرياح عليهم \* حاصب الرمل بعد جر الذبول  
وأما أهل الكوفة فإنهم ذكروا أن كتاب الحجاج بن يوسف أتى المهلب  
وعبد الرحمن بن مخنف أن ناهضا الخوارج حين يأتيكما كتابي فناهضاهم يوم الأربعاء  
لعشر بقين من رمضان سنة ٧٥ واقتتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما مضى قتال  
كان أشد منه وذلك بعد الظهر فمالت الخوارج بحدها على المهلب بن أبي صفرة  
فاضطروه إلى عسكره فسرح إلى عبد الرحمن رجالا من صلحاء الناس فأتوه فقالوا  
إن المهلب يقول لك إنما عدونا واحد وقد ترى ما قد لقي المسلمون فأمد إخوانك  
يرحمك الله فأخذ يمده بالخييل بعد الخييل والرجال بعد الرجال فلما كان بعد العصر  
ورأت الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الخييل والرجال إلى عسكر  
المهلب ظنوا أنه قد خف أصحابه فجعلوا خمس كتائب أو ستا تجاه عسكر المهلب  
وانصرفوا بجدهم وجمعهم إلى عبد الرحمن بن مخنف فلما رأهم قد صمدوا له نزل  
ونزل معه القراء عليهم أبو الأحوص صاحب عبد الله بن مسعود وخزيمة  
ابن نصر أبو نصر بن خزيمة العبسي الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة  
ونزل معه من خاصة قومه أحد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلتهم  
قتالا شديدا ثم إن الناس انكشفوا عنه فبقى في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه  
وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب فنأدى في الناس ليتبعوه إلى  
أبيه فلم يتبعه إلا ناس قليل فجاء حتى إذا دنا من أبيه حالت الخوارج بينه وبين



أبيه فقاتل حتى ارتتته الخوارج وقاتل عبد الرحمن بن مخنف ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل في تلك العصابة فلما أصبحوا جاء المهلب حتى أتاه فدفنه وصلى عليه وكتب بمصابه إلى الحجاج فكتب بذلك الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فنعى عبد الرحمن بمنى وذم أهل الكوفة وبعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء وأمره إذا ضمتها الحرب أن يسمع للمهلب ويطيع فسأه ذلك فلم يجد بدا من طاعة الحجاج ولم يقدر على مراجعته

فجاء حتى أقام في ذلك العسكر وقاتل الخوارج وأمره إلى المهلب وهو في ذلك يقضى أموره ولا يكاد يستشير المهلب في شئ فلما رأى ذلك المهلب اصطنع رجالا من أهل الكوفة فيهم بسطام من مصقلة بن هبيرة فأغراهم بعتاب (قال أبو مخنف) عن يوسف بن يزيد أن عتابا أتى المهلب يسأله أن يرزق أصحابه فأجلسه المهلب معه على مجلسه قال فسأله أن يرزق أصحابه سؤالا فيه غلظة وتجهم قال فقال له المهلب وإنك لهاهنا يا ابن اللخناء فبنو تميم يزعمون أنه رد عليه وأما يوسف بن يزيد وغيره فيزعمون أنه قال والله إنها لمعمة محولة ولوددت أن الله فرق بيني وبينك قال فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيب عليه فوثب عليه ابنه المغيرة فقبض على القضيب وقال أصلح الله الأمير شيخ من أشياخ العرب وشريف من أشرافهم إن سمعت منه بعض ما تكرهه فاحتمله له فإنه لذلك منك أهل ففعل وقام عتاب فرجع من عنده واستقبله بسطام بن مصقلة يشتمه ويقع فيه \* فلما رأى ذلك كتب إلى الحجاج يشكو إليه المهلب ويخبره أنه قد أغرى به سفهاء أهل المصر ويسأله أن يضمه إليه فوافق ذلك من الحجاج حاجة إليه فيما لقي أشراف الكوفة من شبيب فبعث إليه أن أقدم واترك أمر ذلك الجيش إلى المهلب فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب وقال حميد بن مسلم يرثي عبد الرحمن بن مخنف

إن يقتلوك أبا حكيم غدوة \* فلقد تشد وتقتل الا بطالا  
أو يشكلونا سيدا لمسود \* سمح الخليفة ماجدا مفضالا

فلمثل قتلك هد قومك كلهم \* من كان يحمل عنهم الأثقالا  
من كان يكشف غرمهم وقتالهم \* يوما إذا كان القتال نزالا  
أقسمت ما نيلت مقاتل نفسه \* حتى تدرع من دم سر بالا  
وتناجز الابطال تحت لوائه \* بالمشرفية في الأكف نصالا  
يوما طويلا ثم آخر ليلهم \* حين استبانوا في السماء هلالا  
وتكشفت عنه الصفوف وخيله \* فهناك نالته الرماح فمالا  
وقال سراقه بن مرادس البارقي  
أعيني جودا بالدموع السواكب \* وكونا كواهي شنة مع راكب  
على الأزد لما أن أصيب سراتهم \* فنوحا لعيش بعد ذلك خائب  
نرجى الخلود بعدهم وتعوقنا \* عوائق موت أو قراع الكتائب  
وكنا بخير قبل قتل ابن مخنف \* وكل امرئ يوما لبعض المذاهب  
أمار دموع الشيب من أهل مصره \* وعجل في الشبان شيب الذوائب  
وقاتل حتى مات أكرم ميتة \* وخر على خد كريم وحاجب  
وضارب عنه المارقين عصابة \* من الأزد تمشى بالسيوف القواضب  
فلا ولدت أنثى ولا آب غائب \* إلى أهله إن كان ليس بآيب  
فيا عيني ابكى مخنفا وابن مخنف \* وفرسان قوى قصرة وأقاربي  
وقال سراقه أيضا يرثى عبد الرحمن بن مخنف:  
ثوى سيد الأزدين أزد شنوءة \* وأزد عمان رهن رمس بكازر  
وضارب حتى مات أكرم ميتة \* بأبيض صاف كالعقيقة باثر  
وصرع حول التل تحت لوائه \* كرام المساعى من كرام المعاشر  
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف \* وأدبر عنه كل ألوث داثر  
أمد فلم يمدد فراح مشمرا \* إلى الله لم يذهب بأثواب غادر  
وأقام المهلب بسابور يقاتلهم نحو من سنة (وفى هذه السنة) تحرك صالح بن

مسرح أحد بنى امرئ القيس وكان يرى رأى الصفرية وقيل إنه أول من  
خرج من الصفرية

ذكر الخبر عن تحرك صالح للخروج وما كان منه في هذه السنة  
ذكر أن صالح بن مسرح أحد بنى امرئ القيس حج سنه ٧٥ ومعه شبيب بن يزيد  
وسويد والبطين وأشباههم وحج في هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب  
بافتك به وبلغه ذرء من خبرهم فكتب إلى الحجاج بعد انصرافه يأمره بطلبهم  
وكان صالح يأتي الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى أصحابه ليعدهم فنبت بصالح  
الكوفة لما طلبه الحجاج فتنكبها

ثم دخلت سنة ست وسبعين

ذكر الكائن من الاحداث فيها

فمن ذلك خروج صالح بن مسرح

ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح وعن سبب خروجه  
وكان سبب خروجه فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن عبد الله بن علقمة عن  
قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي أن صالح بن مسرح التميمي كان رجلا ناسكا محبنا  
مصفر الوجه صاحب عبادة وأنه كان بدارا وأرض الموصل والجزيرة له أصحاب  
يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم فكان قبيصة بن عبد الرحمن حدث أصحابنا  
أن قصص صالح بن مسرح عنده وكان ممن يرى رأيهم فسألوه أن يبعث بالكتاب  
إليهم ففعل وكان قصصه الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات  
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اللهم إنا لا نعدل بك ولا نحفد إلا إليك  
ولا نعبد إلا إياك لك الخلق والامر ومنك النفع والضر واليك المصير ونشهد أن  
محمدًا عبدك الذي اصطفيته ورسولك الذي اخترته وارتضيته لتبليغ رسالاتك  
ونصيحة عبادك ونشهد أنه قد بلغ الرسالة ونصح للأمة ودعا إلى الحق وقام بالقسط  
ونصر الدين وجاهد المشركين حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بتقوى

الله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وكثرة ذكر الموت وفراق الفاسقين  
وحب المؤمنين فإن الزهادة في الدنيا ترغب العبد فيما عند الله وتفرغ بدنه لطاعة  
الله وإن كثرة ذكر الموت يخيف العبد من ربه حتى يجأره إليه ويستكين له وإن  
فراق الفاسقين حق على المؤمنين قال الله في كتابه (ولا تصل على أحد منهم مات  
أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وإن  
حب المؤمنين للسبب الذي ينال به كرامة الله ورحمته وجنته جعلنا الله وإياكم  
من الصادقين الصابرين ألا إن من نعمة الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولا من  
أنفسهم فعلمهم الكتاب والحكمة وزكاهم وطهرهم ووفقهم في دينهم وكان بالمؤمنين  
رؤوفا رحيفا حتى قبضه الله صلوات الله عليه ثم ولى الأمر من بعده التقى الصديق  
على الرضا من المسلمين فاقتدى بهديه واستن بسنته حتى لحق بالله رحمه الله  
واستخلف

عمر فولاه الله أمر هذه الرعية فعمل بكتاب الله وأحيا سنة رسول الله ولم يحنق في  
الحق على جرته ولم يخف في الله لومة لائم حتى لحق به رحمة الله عليه وولى  
المسلمين من بعده

عثمان فاستأثر بالفئ وعطل الحدود وجار في الحكم واستذل المؤمن وعزز المجرم  
فسار

إليه المسلمون فقتلوه فبرئ الله منه ورسوله وصالح المؤمنين وولى أمر الناس من بعده  
علي بن أبي طالب فلم ينشب أن حكم في أمر الله الرجال وشك في أهل الضلال  
وركن

وأدهن فنحن من على وأشياعه برآء فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب  
المتحزبة وأئمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء وللحاق  
باخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة وأنفقوا أموالهم التماس  
رضوان الله في العاقبة ولا تجزعوا من القتل في الله فإن القتل أيسر من الموت  
والموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون فمفرق بينكم وبين آبائكم وأبنائكم  
وحلائكم ودنياكم وإن اشتد لذلك كرهكم وجزعكم ألا فبيعوا الله أنفسكم  
طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة آمنين وتعانقوا الحور العين جعلنا الله  
وإياكم من الشاكرين الذاكرين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون (قال  
أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن علقمة قال بينا أصحاب صالح يختلفون إليه إذ قال لهم

ذات يوم ما أدري ما تنتظرون وحتى متى أنتم مقيمون هذا الجور قد فشا وهذا العدل قد عفا ولا تزداد هذه الولاية على الناس إلا غلوا وعتوا وتباعدوا عن الحق وجرأة على الرب فاستعدوا وابعثوا إلى إخوانكم الذين يريدون من إنكار الباطل والدعاء إلى الحق مثل الذي تريدون فيأتوكم فنلتقي وننظر فيما نحن صانعون وفي أي وقت إن خرجنا نحن خارجون قال فتراسل أصحاب صالح وتلاقوا في ذلك فبيناهم في ذلك إذ قدم عليهم المحلل بن وائل اليشكري بكتاب من شبيب إلى صالح بن مسرح أما بعد فقد علمت أنك كنت أردت الشخصوص وقد كنت دعوتني إلى ذلك فاستجبت لك فإن كان ذلك اليوم من شأنك فأنت شيخ المسلمين ولن نعدل بك منا أحدا وإن أردت تأخير ذلك اليوم أعلمتني فإن الآجال غادية ورائحة ولا آمن أن تختبر مني المنية ولما أجاهد الظالمين فياله غبنا ويا له فضلا متروكا جعلنا الله وإياك ممن يريد بعمله الله ورضوانه والنظر إلى وجهه ومرافقة الصالحين في دار السلام والسلام عليك قال فلما قدم على صالح المحلل بن وائل بذلك الكتاب من شبيب كتب إليه صالح أما بعد فقد كان كتابك وخبرك أبطأ عنى حتى أهمنى ذلك ثم إن أمراء من المسلمين نبأني بنياً مخرجك ومقدمك فنحمد الله على قضاء ربنا وقد قدم على رسولك بكتابك فكل ما فيه قد فهمته ونحن في جهاز واستعداد للخروج ولم يمنعني من الخروج إلا انتظارك فأقبل إلينا ثم اخرج بنا متى ما أحببت فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الأمور والسلام عليك\* فلما قدم على شبيب كتابه بعث إلى نفر من أصحابه فجمعهم إليه منهم أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم والمحلل بن وائل اليشكري والصقر بن حاتم من بنى تيم بن شيبان وإبراهيم بن حجر أبو الصقير من بنى محلم والفضل بن عامر من بنى ذهل بن شيبان ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله فوالله ما تزداد السنة إلا دروسا ولا يزداد المجرمون إلا طغيانا فبث صالح رسله في أصحابه وواعدهم الخروج في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ٧٦ فاجتمع بعضهم إلى بعض وتهيأوا وتيسروا للخروج في تلك الليلة واجتمعوا

جميعا عنده في تلك الليلة لميعاده (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط الأزدي قال والله إنني لمع شبيب بالمدائن إذ حدثنا عن مخرجهم قال لما هممنا بالخروج اجتمعنا إلى صالح بن مسرح ليلة خرج فكان رأيي استعراض الناس لما رأيت من المنكر والعدوان والفساد في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين كيف ترى في السيرة في هؤلاء الظلمة أنقتلهم قبل الدعاء أم ندعوهم قبل القتال وسأخبرك برأيي فيهم قبل أن تخبرني فيهم برأيك أما أنا فأرى أن نقتل كل من لا يرى رأينا قريبا كان أو بعيدا فانا نخرج على قوم غاوين طاغين باغين قد تركوا أمر الله واستحوذ عليهم الشيطان فقال لا بل ندعوهم فلعمري لا يجيبك إلا من يرى رأيك وليقاتلنك من يزرى عليك والدعاء أقطع لحجتهم وأبلغ في الحججة عليهم قال فقلت له فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم وأموالهم فقال إن قتلنا وغنمنا فلنا وإن تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ولنا قال فأحسن القول وأصاب رحمة الله عليه وعلينا (قال أبو مخنف) فحدثني رجل من بني محلم أن صالح بن مسرح قال لأصحابه ليلة خرج اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا إلى قتال أحد من الناس إلا أن يكونوا قوما يريدونكم وينصبون لكم فإنكم إنما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصى في الأرض فسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الأموال بغير حقها فلا تعيبوا على قوم أعمالا ثم تعملوا بها فان كل ما أنتم عاملون أنتم عنه مسؤولون وإن عظمكم رجاله وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدؤا بها فشدوا عليها فاحملوا أرجلكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا فأخذوا تلك الليلة الدواب فحملوا رجالتهم عليها وصارت رجالتها فرسانا وأقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم أهل دارا وأهل نصيبين وأهل سنجار وخرج صالح ليلة خرج في مائة وعشرين وقيل في مائة وعشرة قال وبلغ مخرجهم

محمد بن مروان وهو يومئذ أمير الجزيرة فاستخف بأمرهم وبعث إليهم عدي بن عدي بن

عميرة من بني الحارث بن معاوية بن ثور في خمسمائة فقال له أصلح الله الأمير أتبعثني إلى رأس الخوارج منذ عشرين سنة قد خرج معه رجال من ربيعة قد سموا لي

كانوا يعازوننا الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة رجل قال له فإني أزيدك خمسمائة أخرى فسر إليهم في ألف فسار من حران في ألف رجل فكان أول جيش سار إلى صالح وسار إليه عدى وكأنما يساق إلى الموت وكان عدى رجلا يتنسك فأقبل حتى إذا نزل دوغان نزل بالناس وسرح إلى صالح بن مسرح رجلا دسه إليه من بنى خالد من بنى الورثة يقال له زياد بن عبد الله فقال إن عديا بعثني إليك يسألك أن تخرج من هذا البلد وتأتى بلدا آخر فتقاتل أهله فإن عديا للقائك كاره فقال له صالح ارجع إليه فقال له إن كنت ترى رأينا فأرنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون عنك من هذا البلد إلى غيره وإن كنت على رأى الجبابرة وأئمة السوء رأينا رأينا فإن شئنا بدأنا بك وإن شئنا رحلنا إلى غيرك فانصرف إليه الرسول فأبلغه ما أرسل به فقال له ارجع إليه فقل له انى والله ما أنا على رأيك ولكني أكره قتالك وقتال غيرك فقاتل غيري فقال صالح لأصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرجل عنده حتى خرجوا ثم تركه ومضى بأصحابه حتى يأتي عدى بن عدى ابن عميرة في سوق ذوغان وهو قائم يصلى الضحى فلم يشعر إلا والخيل طالعة عليهم فلما بصروا بها تنادوا وجعل صالح شبيبا في كتيبة في ميمنة أصحابه وبعث سويد ابن سليم الهندي من بنى شيبان في كتيبة في ميسرة أصحابه ووقف هو في كتيبة في القلب فلما دنا منهم رأهم على غير تعبئة وبعضهم يجول في بعض فأمر شبيبا فحمل عليهم ثم حمل سويد عليهم فكانت هزيمتهم ولم يقاتلوا وأتى عدى بن عدى بدابته وهو يصلى فركبها ومضى على وجهه وجاء صالح بن مسرح حتى نزل عسكره وحوى ما فيه وذهب فل عدى وأوائل أصحابه حتى دخلوا على محمد بن مروان فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في ألف وخمسمائة ودعا الحارث بن جعونة

من بنى ربيعة بن عامر بن صعصعة فبعثه في ألف وخمسمائة ودعاهما فقال اخرجنا إلى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا الخروج وأغذا السير فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه فخرجنا من عنده فأغذا السير وجعلا يسألان عن صالح بن مسرح فيقال لهما إنه توجه نحو آمد فأتبعاه حتى انتهىا إليه وقد نزل على أهل آمد فنزلا

ليلا فخذنا وانها إليه وهما متساندان كل واحد منهما في أصحابه على حدته فوجه صالح شيبا إلى الحارث بن جعونة العامري في شطر أصحابه وتوجه هو نحو خالد ابن جزء السلمي (قال أبو مخنف) فحدثني المحلمي قال انتهوا إلينا في أول وقت العصر فصلى بنا صالح العصر ثم عبانا لهم فاقتلنا كأشد قتال اقتتله قوم قط وجعلنا والله نرى الظفر يحمل الرجل منا على العشرة منهم فيهمهم وعلى العشرين فكذلك وجعلت خيلهم لا تثبت لخيلنا \* فلما رأى أميراهم ذلك ترجلا وأمرنا جل من معهما فترجل فعند ذلك جعلنا لا نقدر منهم على الذي نريد إذا حملنا عليهم استقبلتنا رجالتهم بالرمح ونضحتنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك فقاتلناهم إلى المساء حتى حال الليل بيننا وبينهم وقد أفسوا فينا الجراحة وأفشيناها فيهم ووالله ما أمسينا حتى كرهناهم وكرهونا وقد قتلوا منا نحو من ثلاثين رجلا وقتلنا منهم أكثر من سبعين فوقفنا مقابلهم ما يقدمون علينا وما نقدم عليهم فلما أمسوا رجعوا إلى عسكرهم ورجعنا إلى عسكرنا فصلينا وتروحنا وأكلنا من الكسر ثم إن صالحا دعا شيبا ورؤوس أصحابه فقال يا أخلائي ماذا ترون فقال شيب أرى أنا قد لقينا هؤلاء القوم فقاتلناهم وقد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم فقال صالح وأنا أرى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم سائرين فمضوا حتى قطعوا أرض الجزيرة ثم دخلوا أرض الموصل فساروا فيها حتى قطعوها ومضوا حتى قطعوا الدسكرة \* فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث بن عميرة بن ذي المشعار الهمداني في ثلاثة

آلاف رجل من أهل الكوفة ألف من المقاتلة الأولى وألفين من الفرض الذي فرض لهم الحجاج فسار حتى إذا دنا من الدسكرة خرج صالح بن مسرح نحو جلولاء وخانقين وأتبعه الحارث بن عميرة حتى انتهى إلى قرية يقال لها المدبج من أرض الموصل على تخوم ما بينها وبين أرض جوخي وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحارث بن عميرة يومئذ أصحابه وجعل على ميمنته أبا الرواع الشاكري وعلى ليسرته الزبير بن الأروح التميمي ثم شد عليهم وذلك بعد العصر وقد جعل أصحابه ثلاثة كراديس فهو في كردوس وسبب في كردوس في ميمنته وسويد



ابن سليم في كردوس في الميسرة في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا \* فلما شد عليهم الحارث بن عميرة في جماعة أصحابه انكشف سويد بن سليم وثبت صالح ابن مسرح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع في رجالة فشد عليهم فانكشفوا فجاء حتى انتهى إلى موقف صالح بن مسرح فأصابه قتيلا فنأدى إلى يا معشر المسلمين فلا ذوابه فقال لأصحابه ليعجل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه

وليطاعن عدوه إذا أقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا بشبيب وأحاط بهم الحارث بن عميرة ممسيا وقال لأصحابه احرقوا الباب فإذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا يقدر أن يخرجوا منه حتى نصبهم فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا إلى عسكرهم فأشرف شبيب عليهم وطائفة من أصحابه فقال بعض أولئك الفرض يا بني الزواني ألم يخزكم الله فقالوا يا فساق نعم تقاتلوننا لقتالنا إياكم إذ عماكم الله عن الحق الذي نحن عليه فما عذركم عند الله في الفري على أمهاتنا فقال لهم حلمؤهم إنما هذا من قول شباب فينا سفهاء والله ما يعجبنا قولهم ولا نستحله وقال شبيب لأصحابه يا هؤلاء ما تنتظرون فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه لهلاككم فقالوا له مرنا بأمرك فقال لهم إن الليل أخفى للويل بايعوني أو من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فإنهم لذلك منكم آمنون وأنا أرجو أن ينصركم الله عليهم قالوا فابسط يدك فلنبايعك فبايعوه ثم جاءوا ليخرجوا وقد صار بابهم جمرا فأتوا باللبود فبلوها بالماء ثم ألقوها على الجمر ثم قطعوا عليها فلم يشعر الحارث بن عميرة ولا أهل العسكر إلا وشبيب وأصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحارث حتى صرع واحتمله أصحابه وانهزموا وخلوا لهم العسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا المدائن فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب وأصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى من سنته (وفى هذه السنة) دخل شبيب الكوفة ومعه زوجته غزالة

ذكر الخبر عن دخوله الكوفة وما كان من أمره وأمر الحجاج بها والسبب الذي دعا شيبيا إلى ذلك وكان السبب في ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن عبد الله بن علقمة عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي أن شيبيا لما قتل صالح بن مسرح بالمدبج وبايعه أصحاب صالح ارتفع إلى أرض الموصل فلقى سلامة بن سيار بن المضاء التيمي تيم شيبان فدعاه إلى الخروج معه وكان يعرفه قبل ذلك إذ كان في الديوان والمغازي فاشترط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ثم لا يغيب عنه الا ثلاث ليال عددا ففعل فانتخب ثلاثين فارسا فانطلق بهم نحو عنزة وإنما أرادهم ليشفي نفسه منهم لقتلهم أخاه فضالة وذلك أن فضالة كان خرج قبل ذلك في ثمانية عشر نفسا حتى نزل ماء يقال له الشجرة من أرض الجال عليه أثلة عظيمة وعليه عنزة \* فلما رآته عنزة قال بعضهم لبعض نقتلهم ثم نغدو بهم إلى الأمير فنعطي ونحیی فأجمعوا على ذلك فقالت

بنو نصر أخواله لعمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا فنهضت عنزة إليهم فقاتلوهم فقتلوهم وأتوا برؤوسهم عبد الملك بن مروان فلذلك أنزلهم بانقيا وفرض لهم ولم تكن لهم فرائض قبل ذلك إلا قليلة فقال سلامة بن سيار أخو فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله إياه

وما حلت أخوال الفتى يسلمونه \* لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر قال وكان خروج أخيه فضالة قبل خروج صالح بن مسرح وشيب \* فلما بايع سلامة شيبيا اشترط عليه هذا الشرط فخرج في ثلاثين فارسا حتى انتهى إلى عنزة فجعل يقتل المحلة منهم بعد المحلة حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم حالته وقد أكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فقالت وأخرجت ثديها إليه أنشدك برحم هذا يا سلامة فقال لا والله ما رأيت فضالة مذ أناخ بعمر الشجرة يعني أخاه لتقومن عنه أو لأجمعن جافتك بالرمح فقامت عن ابنها عند ذلك فقتله (قال أبو مخنف) فحدثني المفضل بن بكر من بني تيم بن شيبان أن شيبيا أقبل في أصحابه نحو راذان فلما سمعت به طائفة من بني تيم بن شيبان خرجوا هرابا منه ومعهم ناس من غيرهم

قليل فأقبلوا حتى نزلوا دير خر زاد إلى جنب حولاً يا وهم نحو من ثلاثة آلاف وشبيب في نحو من سبعين رجلاً أو يزيدون قليلاً فنزل بهم فهابوه وتحصنوا منه ثم إن شبيبا سرى في اثني عشر فارساً من أصحابه إلى أمه وكانت في سفح سائيد ما نازلة

في مظلة من مظال الاعراب تقال لآتين بأمي فلا جعلنها في عسكري فلا تفارقني أبدا حتى أموت أو تموت وخرج رجلاً من بنى تيم بن شيبان تخوفاً على أنفسهما فنزلاً من الدير فلاحقاً بجماعة من قومهما وهم نزول بالجال منهم على مسيرة ساعة من النهار وخرج شبيب في أولئك الرهط في أولهم وهم اثنا عشر يريد أمه بالسفح فإذا هو بجماعة من بنى تيم بن شيبان غارين في أموالهم مقيمين لا يرون أن شبيبا يمر بهم لمكانهم الذي هم به ولا يشعر بهم فحمل عليهم في فرسانه تلك فقتل منهم ثلاثين شيخاً فيهم حوثر بن أسد ووبرة بن عاصم اللذان كانا نزلاً من الدير فلاحقاً بالجال ومضى شبيب إلى أمه فحملها من السفح فأقبل بها وأشرف رجل من أصحاب الدير من بكر بن وائل على أصحاب شبيب وقد استخلف شبيب أخاه على أصحابه مصاد ابن يزيد ويقال لذلك الرجل الذي أشرف عليهم سلام بن حيان فقال لهم يا قوم القرآن بيننا وبينكم ألم تسمعوا قول الله " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه " قالوا بلى قال لهم فكفوا عنا حتى نصبح ثم نخرج إليكم على أمان لنا منكم لكيلاً تعرضوا لنا بشئ نكرهه حتى تعرضوا علينا أمركم هذا فإن نحن قبلناه حرمت عليكم أموالنا ودمائنا وكنا لكم إخواناً وإن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمننا ثم رأيتم رأيكم فيما بيننا وبينكم قالوا لهم فهذا لكم\* فلما

أصبحوا خرجوا إليهم فعرض عليهم أصحاب شبيب قولهم ووصفوا لهم أمرهم فقبلوا ذلك كله وخالطوهم ونزلوا إليهم فدخل بعضهم إلى بعض وجاء شبيب وقد اصطلحوا فأخبره أصحابه خبرهم فقال أصبتم ووقفتم وأحسنتم ثم إن شبيبا ارتحل فخرجت معه طائفة وأقامت طائفة جانحة وخرج يومئذ معه إبراهيم بن حجر المحلمي أبو الصيقر كان مع بنى تيم بن شيبان نازلاً فيهم ومضى شبيب في أداني أرض الموصل وتخوم أرض جوخي ثم ارتفع نحو آذربيجان وأقبل سفيان بن أبي العالية

الختعمي في خيل قد كان أمر أن يدخل بها طبرستان فأمر بالقفول فأقبل راجعا في نحو من ألف فارس فصالح صاحب طبرستان (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي أن كتاب الحجاج أتاه أما بعد فسر حتى تنزل الدسكرة فيمن معك ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميرة الهمداني بن ذي المشعار وهو الذي قتل صالح بن مسرح وخيل المناظر ثم سر إلى شبيب حتى تناجزه \* فلما أتاه الكتاب أقبل حتى نزل الدسكرة ونودي في جيش الحارث بن عميرة بالكوفة والمدائن ان برئت الذمة من رجل من جيش الحارث بن عميرة لم يواف سفيان بن أبي العالية بالدسكرة قال فخرجوا حتى أتوه وأتته خيل المناظر وكانوا خمسمائة عليهم سورة بن أبحر التميمي من بني أبان بن دارم فوافره إلا نحو من خمسين

رجلا تخلفوا عنه وبعث إلا سفيان بن أبي العالية أن لا تبرح العسكر حتى آتيك فعجل سفيان فارتحل في طلب شبيب فلحقه بخانقين في سفح جبل فجعل على يمينته خازم بن سفيان الخثعمي من بني عمرو بن شهران وعلى يسارته عدى بن عميرة الشيباني

وأصحر لهم شبيب ثم ارتفع عنهم حتى كأنه يكره لقاءه وقد أكن له أخاه مصادا معه خمسون في هزم من الأرض فلما رأوه جمع أصحابه ثم مضى في سفح الجبل مشرقا فقالوا

هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدى بن عميرة الشيباني أيها الناس لا تعجلوا عليهم حتى تضرب في الأرض ونسير بها فإن يكونوا قد أكنوا لنا كميننا قد حذرناه وإلا فإن طلبهم لن يفوتنا فلم يسمع منه الناس وأسرعوا في آثارهم \* فلما رأى شبيب أنهم قد جازوا الكمين عطف عليهم \* ولما رأى الكمين أن قد جاوزوهم خرجوا إليهم فحمل عليهم شبيب من أمامهم وصاح بهم الكمين من ورائهم فلم يقاتلهم أحد وكانت الهزيمة فثبت ابن أبي العالية في نحو من مائتي رجل فقاتلهم قتالا شديدا حسنا حتى ظن أنه انتصف من شبيب وأصحابه فقال سويد بن سليم لأصحابه أمنكم أحد يعرف أمير القوم ابن أبي العالية فوالله لئن عرفته لأجهدن نفسي في قتله فقال شبيب أنا من أعرف الناس به أما ترى صاحب الفرس الأغر الذي دونه المرامية فإنه ذلك فإن كنت تريده فأمهله قليلا ثم قال يا قعب اخرج في عشرين فأتهم من

ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم \* فلما رآه يريد أن يأتيهم من ورائهم جعلوا ينتفضون ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفيان بن أبي العالية فطاعنه فلم تصنع رمحاهما شيئاً ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض يعتر كان ثم تحاجزوا أو حمل عليهم شبيب فانكشفوا وأتى سفيان غلام له يقال له غزوان فنزل عن برذونه وقال اركب يا مولاي فركب سفيان وأحاط به أصحاب شبيب فقاتل دونه غزوان فقتل وكانت معه رايته وأقبل سفيان بن أبي العالية حتى انتهى إلى بابل مهروذ فنزل بها وكتب إلى الحجاج أما بعد فإني أخبر الأمير أصلحه الله أني اتبعت هذه المارقة حتى لحقتهم بخانقين فقاتلهم فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فبيننا نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيبا عنهم فحملوا على الناس فهزموهم فنزلت في رجال من أهل الدين والصبر فقاتلتهم حتى خررت بين القتلى فحملت مرتثا فأتى بي بابل مهروذ فها أنا بها والجند الذين وجههم إلى الأمير ووافوا الأسورة بن أبجر فإنه لم يأتيني ولم يشهد معي إذا ما نزلت بابل مهروذ أتاني يقول مالا أعرف ويعتذر بغير العذر والسلام \* فلما قرأ الحجاج الكتاب قال من صنع كما صنع هذا وأبلى كما أبلى فقد أحسن ثم كتب إليه أما بعد فقد أحسنت البلاء

وقضيت الذي عليك فإذا خف عنك الوجود فأقبل مأجورا إلى أهلك والسلام وكتب إلى سورة بن أبجر أما بعد فيا ابن أم سورة ما كنت خليقا أن تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فإذا أتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا إلى الخيل التي بالمدائن فلينتخب منهم خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك ثم سر بهم حتى

تلقي هذه المارقة واحزم في أمرك وكذ عودك فإن أفضل أمر الحرب حسن المكيدة والسلام \* فلما أتى سورة كتاب الحجاج بعث عدى بن عميرة إلى المدائن وكان بها ألف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم دخل على عبد الله بن أبي عصفير وهو أمير المدائن إمارته الأولى فسلم عليه فأجازته بألف درهم وحمله على فرس وكساه أثوابا ثم إنه خرج من عنده فأقبل بأصحابه حتى قدم بهم على سورة بن أبجر ببابل مهروذ فخرج في طلب شبيب وشبيب يجول في جوخي وسورة في طلبه

فجاء شبيب حتى انتهى إلى المدائن فتحصن منه أهل المدائن وتحرزوا ووهى أبنية المدائن الأولى فدخل المدائن فأصاب بها دواب جند كثيرة فقتل من ظهر له ولم يدخلوا البيوت فأتى فقيلاً له هذا سورة بن أبحر قد أقبل إليك فخرج في أصحابه حتى انتهى إلى النهروان فنزلوا به وتوضأوا وصلوا ثم أتوا مصارع إخوانهم الذين قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام فاستغفروا لإخوانهم وتبرؤا من علي وأصحابه وبكوا فأطالوا البكاء ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة حتى نزل بقطراثا وجاءته عيونه فأخبرته بمنزل شبيب بالنهروان فدعا رؤس أصحابه فقال إنهم قلما يلقون مصحرين أو على ظهر إلا انتصفوا منكم وظهروا عليهم وقد حدثت أنهم لا يزيدون على مائة رجل إلا قليلاً وقد رأيت أن أنتخبكم فأسير في ثلاثمائة رجل منكم من أقويائكم وشجعانكم فأتيهم الآن إذ هم آمنون لبياتكم فوالله إنني لأرجو أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم الذين صرعوا منهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما أحببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة الخثعمي وانتخب من أصحابه ثلاثمائة رجل من أهل القوة والجلد والشجاعة ثم أقبل بهم نحو النهروان وبات شبيب وقد أذكى الحرس فلما دنا أصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم\* فلما انتهى إليهم سورة وأصحابه أصابوهم قد حذروا واستعدوا فحمل عليهم سورة وأصحابه فثبتوا لهم وضاربوهم حتى صد عنهم سورة وأصحابه ثم صاح شبيب بأصحابه فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة وحملوا عليهم معه وجعل شبيب يضرب ويقول

من ينك العيرينك نياكا\* جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سورة إلى عسكره وقد هزم الفرسان وأهل القوة فتحمل بهم حتى أقبل بهم نحو المدائن فدفع إليهم وقد تحمل وتعدى الطريق الذي فيه شبيب واتبعه شبيب وهو يرجو أن يلحقه فيصيب عسكره ويصيب بهزيمته أهل العسكر فأغذ السير في طلبهم فانتهوا إلى المدائن فدخلوها وجاء شبيب حتى انتهى إلى بيوت المدائن

فدفع إليهم وقد دخل الناس وخرج ابن أبي عيفير في أهل المدائن فرماهم الناس بالنبل ورموا من فوق البيوت بالحجارة فارتفع شبيب بأصحابه عن المدائن فمر على كلوا إذا فأصاب بها دواب كثيرة للحجاج فأخذها ثم خرج يسير في أرض جوخي ثم مضى نحو تكريت فبينما ذلك الجند في المدائن إذ أرحف الناس بينهم فقالوا هذا شبيب قد دنا وهو يريد أن يبيت أهل المدائن الليلة فارتحل عامة الجند فلاحقوا بالكوفة (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي قال والله لقد هربوا من المدائن وقالوا نبيت الليلة وإن شبيبا لتكريت قال ولما قدم الفل على الحجاج سرح الجزل بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكندي (قال أبو مخنف) حدثنا النضر بن صالح العبسي وفضيل بن خديج الكندي أن الحجاج لما أتاه الفل قال قبح الله سورة ضيع العسكر والجند وخرج يبيت الخوارج أما والله لأسوأته وكان بعد قد حبسه ثم عوفي عنه (قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج أن الحجاج دعا الجزل وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج إلى هذه المارقة فإذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق ولا تحجم إحجام الواني الفرق هل فهمت لله أنت يا أخا بني عمرو بن معاوية فقال نعم أصلح الله الأمير قد فهمت قال له فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج إليك الناس فقال أصلح الله الأمير لا تبعثن معي أحدا من أهل هذا الجند المفلول المهزوم فإن الرعب قد دخل قلوبهم وقد خشيت أن لا ينفعك والمسلمين منهم أحد قال له فإن ذلك لك ولا أراك الا قد أحسنت الرأي ووفقت ثم دعا أصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث فأخرجوا أربعة آلاف من الناس من كل ربع ألف رجل وأعجلوا ذلك فجمعت العرفاء وجلس أصحاب الدواوين وضربوا البعث فأخرجوا أربعة آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا ثم نودي فيهم بالرحيل ثم ارتحلوا ونادى منادى الحجاج أن برئت الذمة من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا قال فمضى الجزل بن سعيد وقد قدم بين يديه عياض بن أبي لينة الكندي على مقدمته فخرج حتى أتى المدائن فأقام بها ثلاثا وبعث إليه ابن أبي عصفير بفرس وبرذون

وبغليين وألفى درهم ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلاثة أيام حتى ارتحلوا فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر والعلف الذي وضع لهم ابن أبي عصفير ثم إن الجزل بن سعيد خرج بالناس في أثر شبيب فطلبه في أرض جوخي فجعل شبيب يريه الهية فيخرج من رستاق إلى رستاق ومن طسوج إلى طسوج ولا يقيم له إرادة أن يفرق الجزل أصحابه ويتعجل إليه فيلقاه في يسير من الناس على غير من تعبئة فجعل الجزل لا يسير الا على تعبئة ولا ينزل إلا خندق على نفسه خندقا فلما طال ذلك على شبيب أمر أصحابه ذات ليلة فسروا (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط أن شبيبا دعانا ونحن بدير بير ما ستون ومائة رجل فجعل على كل أربعين من أصحابه رجلا وهو في أربعين وجعل أخاه مصادا في أربعين وبعث سويد بن سليم في أربعين وبعث المحلل بن وائل في أربعين وقد أته عيونه فأخبرته ان الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد قال فدعانا عند ذلك فعبانا هذه التعبئة وأمرنا فعلقنا على دوابنا وقال لنا تيسروا فإذا قضمت دوابكم فاركبوا وليسر كل امرئ منكم مع أميره الذي أمرناه عليه ولينظر كل امرئ منكم ما يأمره أميره فليتبعه ودعا أمراءنا فقال لهم إني أريد أن أبيت هذا العسكر الليلة ثم قال لأخيه مصاداتهم فارتفع من فوقهم حتى تأتيهم من ورائهم من قبل حلوان وسأتيهم أنا من أمامي من قبل الكوفة وأتهم أنت يا سويد من قبل المشرق وأتهم أنت يا محلل من قبل المغرب ويلج كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم تحملون وتكرون عليهم وتصيحون بهم حتى يأتيكم أمرى فلم نزل على تلك التعبئة وكنت أنا في الأربعين الذين كانوا معه حتى إذا قضمت دوابنا وذلك أول الليل أول ما هدأت العيون خرجنا حتى انتهينا إلى دير الخرارة فإذا للقوم مسلحة عليهم عياض بن أبي لينة فما هو إلا أن انتهينا إليهم فحمل عليهم مصاد أخو شبيب في أربعين رجلا وكان امام شبيب وقد كان أراد أن يسبق شبيبا حتى يرتفع عليهم ويأتيهم من ورائهم كما أمره \* فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا إليهم جميعا فحملنا عليهم فهزمناهم وأخذوا الطريق



الأعظم وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزدجرد إلا قريب من ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين أكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم إن استطعتم فأتبعناهم والله ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون مالهم همة إلا عسكرهم فانتهوا إلى عسكرهم ومنعهم أصحابهم أن يدخلوا عليهم ورشقونا بالنبل وكانت عيون لهم قد أتتهم فأخبرتهم بمكاننا وكان الجزل قد خندق عليه وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم بدير الخرارة ووضع مسلحة أخرى مما يلي حلوان على الطريق فلما أن دفعنا إلى هذه المسلحة التي كانت بدير الخرارة فالحقناهم بعسكر جماعتهم رجعت المسالحي الأخر حتى اجتمعت ومنعها أهل العسكر دخول العسكر وقالوا لهم قاتلوا ونضحوا عنكم بالنبل (قال أبو مخنف) وحدثني جرير ابن الحسين الكندي قال كان على المسلحتين الأخرتين عاصم بن حجر على التي تلي حلوان وواصل بن الحارث السكوني على الأخرى فلما أن اجتمعت المسالحي جعل شبيب يحمل عليها حتى اضطرها إلى الخندق ورشقهم أهل العسكر بالنبل حتى ردوهم عنهم فلما رأى شبيب أنه لا يصل إليهم قال لأصحابه سيروا ودعوهم فمضى على الطريق نحو حلوان حتى إذا كان قريبا من موضع قباب حسين بن زفر من بني بدر بن فزارة وانما كانت قباب حسين بن زفر بعد ذلك قال لأصحابه أنزلوا فأقضموا وأصلحوا نبلكم وتروحووا وصلوا ركعتين ثم اركبوا فنزلوا ففعلوا ذلك ثم إنه أقبل بهم راجعا إلى عسكر أهل الكوفة أيضا وقال سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها بدير بير ما أول الليل ثم أطيخوا بعسكرهم كما أمرتكم فأقبلوا قال فأقبلنا معه وقد أدخل أهل العسكر مسالحيهم إليهم وقد أمنونا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر خيولنا قريبا منهم فانتهينا إليهم قبيل الصبح فأحطنا بعسكرهم ثم صيحننا بهم من كل جانب فإذا هم يقاتلوننا من كل جانب ويرموننا

بالنبل ثم إن شبيبا بعث إلى أخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن أقبل إلينا واخل لهم سبيل الطريق إلى الكوفة فأقبل إليه وترك ذلك الوجه وجعلنا نقاتلهم من تلك الوجوه الثلاثة حتى أصبحنا فأصبحنا ولم نستفل منهم شيئا

فسرنا وتركناهم فجعلوا بصيحون بنا أين يا كلاب النار أين أيتها العصابة المارقة  
أصبحوا نخرج إليكم فارتفعنا عنهم نحواً من ميل ونصف ثم نزلنا فصلينا الغداة  
ثم أخذنا الطريق على براز الروز ثم مضينا إلى جرجرايا وما يليها فأقبلوا في طلبنا  
(قال أبو مخنف) فحدثني مولى لنا يدعى غاضرة أو قيصر قال كنت مع الناس  
تاجرا وهم في طلب الحرورية وعلينا الجزل بن سعيد فجعل يتبعهم فلا يسير إلا  
على تعبئة ولا ينزل إلا على خندق وكان شبيب يدعه ويضرب في أرض جوخي  
وغيرها يكسر الخراج وطال ذلك على الحجاج فكتب إليه كتابا فقرأ على الناس  
أما بعد فإنني بعثتك في فرسان أهل المصر ووجوه الناس وأمرتك باتباع هذه المارقة  
الضالة المضلة حتى تلقاها فلا تفلح عنها حتى تقتلها وتفنيها فوجدت التعريس في القرى  
والتخيم في الخنادق أهون عليك من المضي لما أمرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم  
والسلام فقرأ الكتاب علينا ونحن بقطراثا ودير أبي مريم فشق ذلك على الجزل وأمر  
الناس بالسير فخرجوا في طلب الخوارج جادين وأرجفنا بأمرنا وقلنا يعزل (قال أبو  
مخنف) فحدثني إسماعيل بن نعيم الهمداني ثم البرسمي ان الحجاج بعث سعيد بن  
المجالد على ذلك الجيش وعهد إليه إن لقيت المارقة فاحذف إليهم ولا تناظرهم ولا  
تطاولهم

وواقفهم واستعن بالله عليهم ولا تصنع صنيع الجزل واطلبهم طلب السبع وحد  
عنهم حيدان الضبع وأقبل الجزل في طلب شبيب حتى انتهوا إلى النهروان فأدركوه  
فلزم عسكره وخندق عليه وجاء إليه سعيد بن المجالد حتى دخل عسكر أهل الكوفة  
أميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيا أهل الكوفة إنكم قد  
عجزتم ووهنتم وأغضبتم عليكم أميركم أنتم في طلب هذه الأعراب العجف منذ  
شهرين وهم قد خربوا بلادكم وكسروا خراجكم وأنتم حاذرون في جوف هذه  
الخنادق لا تزايلونها إلا أن يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم  
اخرجوا على اسم الله إليهم فخرج وأخرج الناس معه وجمع إليه خيول أهل العسكر  
فقال له الجزل ما تريد أن تصنع قال أريد أن أقدم على شبيب في هذه الخيل فقال  
له الجزل أقم أنت في جماعة الجيش فارسهم وراجلهم وأصحر له فوالله ليقدمن

عليك فلا تفرق أصحابك فان ذلك شر لهم وخير لك فقال له قف أنت في الصف فقال يا سعيد بن مجالد ليس لي فيما صنعت رأى أنا برئ من رأيك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال هو رأيي إن أصبت فالله وفقني له وإن يكن غير صواب فأنتم منه برآء قال فوقف الجزل في صف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق وجعل على ميمنتهم عياض بن أبي لينة الكندي وعلى يسرتهم عبد الرحمن ابن عوف أبا حميد الرواسي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد فخرج وأخرج الناس معه وقد أخذ شبيب إلى براز الروز فنزل قطيطيا وأمر دهقانها ان يشتري لهم ما يصلحهم ويتخذ لهم غداء ففعل ودخل مدينة قطيطيا وأمر بالباب فأغلق فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بن مجالد في أهل ذلك العسكر فصعد الدهقان السور فنظر إلى الجند مقبلين قد دنوا من حصنه فنزل وقد تغير لونه فقال له شبيب ما لي أراك متغير اللون فقال له الدهقان قد جاءتك الجنود من كل ناحية قال لا بأس هل أدرك غداؤنا قال نعم قال فقربه وقد أغلق الباب وأتى بالغداء فتغدى وتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا ببغل له فركبه ثم إنهم اجتمعوا على باب المدينة فأمر بالباب ففتح ثم خرج على بغلة فحمل عليهم وقال لا حكم إلا للحكم الحكيم أنا أبو مدله أثبتوا ان شئتم وجعل سعيد يجمع قومه وخيله ثم يدلفها في أثره ويقول ما هؤلاء إنما هم أكلة رأس فلما رأهم شبيب قد تقطعوا وانتشروا الف خيله كلها ثم جمعها ثم قال استعرضوهم استعراضا وانظروا إلى أميرهم فوالله لأقتلنه أو يقتلني وحمل عليهم مستعرضا لهم فهزمهم وثبت سعيد ابن المجالد ثم نادى أصحابه إلى إلى أنا ابن ذي مران وأخذ قلنسوته فوضعها على قربوس سرجه وحمل عليه شبيب فعممه بالسيف فخالط دماغه فخر ميتا وانهم ذلك

الجيش وقتلوا كل قتلة حتى انتهوا إلى الجزل ونزل الجزل ونادى أيها الناس إلى وناداهم عياض بن أبي لينة أيها الناس إن كان أميركم القادم قد هلك فأمركم الميمون النقيبة المبارك حي لم يمت فقاتل الجزل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى فحمل إلى المدائن مرثا وقدم فل أهل ذلك العسكر الكوفة وكان من أشد

الناس بلاء يومئذ خالد بن نهيك من بنى ذهل بن معاوية وعياض بن أبي لينة حتى استتقذاه وهو مرتث هذا حديث طائفة من الناس والحديث الآخر قتالهم فيما بين دير أبي مريم إلى براز الروز ثم إن الجزل كتب إلى الحجاج قال وأقبل شبيب حتى قطع دجلة عند الكرخ وبعث إلى سوق بغداد فأمنهم وذلك اليوم يوم سوقهم وكان بلغه أنهم يخافونه فأحب أن يؤمنهم وكان أصحابه يريدون أن يشتروا من السوق دواب وثيابا وأشياء ليس لهم منها بد ثم أخذ بهم نحو الكوفة وساروا أول الليل حتى نزلوا عقر الملك الذي يلي قصر ابن هبيرة ثم أغذ السير من الغد فبات بين حمام عمر بن سعد وبين قبين فلما بلغ الحجاج مكانه بعث إلى سويد بن عبد الرحمن السعدي فبعثه في ألفى فارس نقاوة وقال له اخرج إلى شبيب فالقه واجعل ميمنة وميسرة ثم انزل إليه في الرجال فإن استطرد ذلك فدعه ولا تتبعه فخرج فعسكر بالسبخة فبلغه أن شيبيا قد أقبل فأقبل نحوه وكأنما يساقون إلى الموت وأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس بالسبخة ونادى ألا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة لم يخرج إلى عثمان بن قطن بالسبخة وأمر سويد بن عبد الرحمن أن يسير في الألفين اللذين معه حتى يلقي شيبيا فعبر بأصحابه إلى زرارة وهو يعبأهم ويحرضهم إذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه جل أصحابه وقدم رايته ومضى إلى أقصى زرارة فأخبر أن شيبيا قد أخبر بمكانك فتركك ووجد مخاضة فعبر الفرات وهو يريد الكوفة من غير الوجه الذي أنت به ثم قيل له أما تراهم فنادى في أصحابه فركبوا في آثارهم وإن شيبيا أتى دار الرزق فنزلها فقيل له إن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون بالسبخة فلما بلغهم مكان شبيب صاح بعضهم ببعض وجالوا وهموا أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم إن سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل (قال هشام) وأخبرني عمر بن بشير قال لما نزل شبيب الدير أمر بغنم تهيأ له فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال مالك قال قد والله جاءك جمع كثير قال أبلغ الشواء بعد قال لا قال دعه قال ثم أشرف اشرافة أخرى فقال قد والله أحاطوا

بالجوسق قال هات شواءك فجعل يأكل غير مكترث لهم فلما فرغ توضأ وصلى بأصحابه

الأولى ثم تقلد سيفين بعد ما لبس درعه وأخذ عمود حديد ثم قال اسرجوا لي البغلة فقال أخوه مصادا في هذا اليوم تسرج بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا فلان أنت على الميمنة وأنت يا فلان على الميسرة وقال لمصاد أنت في القلب وأمر الدهقان ففتح الباب في وجوههم قال فخرج إليهم وهو يحكم فجعل سعيد وأصحابه يرجعون القهقري حتى صار بينهم وبين الدير نحو من ميل قال وجعل سعيد يقول يا معشر همدان أنا ابن ذي مروان إلى إلى ووجه سر با مع ابنه وقد أحس أنها تكون عليه فنظر شبيب إلى مصاد فقال أتكلمنيك الله ان لم أأكله ولده قال ثم علاه بالعمود فسقط ميتا وانهم أصحابه وما قتل بينهم يومئذ إلا قتيل واحد قال وانكشف أصحاب سعيد بن مجالد حتى أتوا الجزل فناداهم الجزل أيها الناس إلى إلى وناداهم عياض بن أبي لينة أيها الناس إن يكن أميركم هذا القادم قد هلك فهذا أميركم الميمون النقيية أقبلوا إليه وقاتلوا معه فمنهم من أقبل إليه ومنهم من ركب رأسه منهزما وقاتل الجزل قتالا شديدا حتى صرع وقاتل عنه خالد بن نهيك وعياض بن أبي لينة حتى استنقذاه وهو مرثث وأقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة فأتى بالجزل حتى أدخل المدائن وكتب إلى الحجاج بن يوسف \* قال أبو مخنف حدثني بذلك ثابت مولى زهير أما بعد فإني أخبر الأمير أصلحه الله إني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه إلى عدوه وقد كنت حفظت عهد الأمير إلى فيهم ورأيه فكنت أخرج إليهم إذا رأيت الفرصة وأحبس الناس عنهم إذا خشيت الورطة فلم أزل كذلك ولقد أراذني العدو بكل إرادة فلم يصب مني غرة حتى قدم على سعيد بن مجالد رحمة الله عليه ولقد أمرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وأمرته أن لا يقاتلهم إلا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل إليهم في الخيل فأشهدت عليه أهل المصرين إني برئ من رأيه الذي رأى وإني لا أهوى ما صنع فمضى فأصيب تجاوز الله عنه ودفع الناس إلى فنزلت ودعوتهم إلى ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني أصحابي من بين القتلى فما أفقت إلا وأنا على

أيديهم على رأس ميل من المعركة فأنا اليوم بالمدائن في جراحة قد يموت الرجل من دونها ويعافى من مثلها فليسأل الأمير أصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده وعن مكائدي عدوه وعن موقفي يوم البأس فإنه يستبين له عند ذلك انى قد صدقته ونصحت له والسلام فكتب إليه الحجاج أما بعد فقد أتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه وقد صدقتك في كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لأميرك وحيطتك على أهل مصرك وشدتك على عدوك وقد فهمت ما ذكرت من أمر سعيد وعجلته إلى عدوه فقد رضيت عجلته وتؤدتك فأما عجلته فإنها أفضت به إلى الجنة وأما تؤدتك فإنها لم تدع الفرصة إذا أمكنت وترك الفرصة إذا لم تمكن حزم وقد أصبت وأحسن البلاء وأجرت وأنت عندي من أهل السمع والطاعة والنصيحة وقد أشخصت إليك حيان بن أبجر ليداويك ويعالج جراحتك وبعثت إليك بألفي درهم فأنفقها في حاجتك وما ينوبك والسلام فقدم عليه حيان بن أبجر الكناني من بنى فراس وهم يعالجون الكي وغيره فكان يداويه وبعث إليه عبد الله ابن أبي عصفير بألف درهم وكان يعودده ويتعاهده باللطف والهدية قال وأقبل شبيب نحو المدائن فعلم أنه لا سبيل له إلى أهلها مع المدينة فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبّر دجلة إليه وبعث إلى أهل سوق بغداد وهو بالكرخ أن أثبتوا في سوقكم فلا بأس عليكم وكان ذلك يوم سوقهم وقد كان بلغه أنهم يخافونه قال ويخرج سويد حتى جعل بيوت مزينة وبنى سليم في ظهره وظهور أصحابه وحمل عليهم شبيب حملة منكرة وذلك عند المساء فلم يقدر منهم على شئ فأخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وأتبعه سويد لا يفارقه حتى قطع بيوت الكوفة كلها إلى الحيرة وأتبعه سويد حتى انتهى إلى الحيرة فيجده قد قطع قنطرة الحيرة ذاهبا فتركه وأقام حتى أصبح وبعث إليه الحجاج أن أتبعه فأتبعه ومضى شبيب حتى أغار في أسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع في البر من وراء خفان في أرض يقال لها الغلظة فيصيب رجالا من بنى الورثة فحمل عليهم فاضطروهم إلى جدد من الأرض فجعلوا يرمونه وأصحابه بالحجارة من حجارة الأرحاء كانت حولهم فلما نفدت

وصل إليهم فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة  
وحرمان

ابن مالك كلهم من بنى الورثة (قال أبو مخنف) حدثني بذلك عطاء بن عرفة بن  
زياد بن عبد الله الورثي ومضى شبيب حتى يأتي بنى أبيه على اللصف ماء لرهطه وعلى  
ذلك الماء الفزر بن الأسود وهو أحد بنى الصلت وهو الذي كان ينهى شيبا عن رأيه  
وأن يفسد بنى عمه وقومه فكان شبيب يقول والله لئن ملكت سبعة أعنة لأغزون  
الفزر فلما غشيهم شبيب في الخيل سأل عن الفزر فاتقاه الفزر فخرج على فرس  
لا تجارى من وراء البيوت فذهب عليها في الأرض وهرب منه الرجال ورجع وقد  
أخاف أهل البادية حتى أخذ على القططانة ثم على قصر مقاتل ثم أخذ على شاطئ  
الفرات حتى أخذ على الحصاصة ثم على الانباء ثم مضى حتى دخل دقوقاء ثم ارتفع  
إلى أداني آذربيجان فتركه الحجاج وخرج إلى البصرة واستخلف على الكوفة  
عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس بشئ حتى جاء كتاب من ماذر واسب  
دهقان بابل مهروذ وعظيمها إلى عروة بن المغيرة بن شعبة أن تاجرا من تجار  
الأنبار من أهل بلادي أتاني فذكر أن شيبا يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا  
الشهر المستقبل أحببت إعلامك ذلك لترى رأيك ثم لم ألبث إلا ساعة حتى جاءني  
جائبان من جباتي فحدثاني أنه قد نزل خانيجار فأخذ عروة كتابه فأدرجه وسرح  
به إلى الحجاج بالبصرة فلما قرأه الحجاج أقبل جوادا إلى الكوفة وأقبل شبيب  
يسير حتى انتهى إلى قرية يقال لها حربي على شاطئ دجلة فعبر منها فقال ما اسم  
هذه القرية فقالوا حربي فقال حرب يصلى بها عدوكم وحرب تدخلونه بيوتهم  
إنما يتطير من يقوف ويعيف ثم ضرب رايته وقال لأصحابه سيروا فأقبل حتى  
نزل عقر قوفا فقال له سويد بن سليم يا أمير المؤمنين لو تحولت بنا من هذه  
القرية المشؤمة الاسم قال وقد تطيرت أيضا والله لا أتحول عنها حتى أسير إلى  
عدوى منها إنما شؤمها إن شاء الله على عدوكم تحملون عليهم فيها فالعقر لهم ثم  
قال لأصحابه يا هؤلاء إن الحجاج ليس بالكوفة وليس دون الكوفة إن شاء  
الله شئ فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج إلى الكوفة وكتب عروة إلى الحجاج

أن شبيبا قد أقبل مسرعا يريد الكوفة فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل  
واستبقا إلى الكوفة ونزلها الحجاج صلاة الظهر ونزل شبيب السبخة صلاة المغرب  
فصلى المغرب والعشاء ثم أصاب هو وأصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم  
فدخلوا الكوفة فجاء شبيب حتى انتهى إلى السوق ثم شد حتى ضرب باب القصر  
بعموده قال أبو المنذر رأيت ضربة شبيب باب القصر قد أثرت أثرا عظيما ثم أقبل  
حتى وقف عند المصطبة ثم قال  
وكان حافرها بكل خميلة \* كيل يكيل به شحيح معدم  
عبد دعى من ثمود أصله \* لا بل يقال أبو أيهم يقدم  
ثم اقتحموا المسجد الأعظم وكان كثيرا لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل عقيل  
ابن مصعب الوادعي وعدى بن عمرو الثقفي وأبا ليث بن أبي سليم مولى عنبسة  
ابن أبي سفيان وقتلوا أزهري بن عبد الله العامري ومروا بدار حوشب وهو على  
الشرط فوقفوا على بابه وقالوا إن الأمير يدعو حوشبا فأخرج ميمون غلامه  
برزون حوشب ليركبه حوشب فكأنه أنكرهم فظنوا أنه قد اتهمهم فأراد أن  
يدخل فقالوا له كما أنت حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب الكلام فأنكر القوم  
فخرج إليهم فلما رأى جماعتهم أنكرهم وذهب لينصرف فوجدوا نحوه ودخل وأغلق  
الباب وقتلوا غلامه ميمونة وأخذوا برزونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط  
الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل إلينا فقال له ما تصنع بنزولي قال له  
سويد أقضيك ثمن البكرة التي كنت ابتعت منك بالبادية فقال له الجحاف بئس  
ساعة القضاء هذه الساعة وبئس قضاء الدين هذا المكان أما ذكرت أمانتك  
إلا والليل مظلم وأنت على ظهر فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم  
إلا بقتل ذوي القرابة وسفك دماء هذه الأمة قال ثم مضوا فمروا بمسجد بني ذهل  
فلقوا ذهل بن الحارث وكان يصلى في مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا إلى  
منزله فشدوا عليه ليقتلوه فقال اللهم إني أشكو إليك هؤلاء وظلمهم وجهلهم اللهم  
إني عنهم ضعيف فانتصر لي منهم فضربوه حتى قتلوه ثم مضوا حتى خرجوا من



الكوفة متوجهين نحو المردمة (قال هشام) قال أبو بكر بن عياش واستقبله  
النضر بن قعقاع بن شور الذهلي وأمه ناجية بنت هانئ بن قبيصة بن هانئ الشيباني  
فأبطره حين نظر إليه قال يعنى بقوله أبطره أفزعه فقال السلام عليك أيها الأمير  
ورحمة الله قال له سويد مبادرا أمير المؤمنين ويلك فقال أمير المؤمنين حتى خرجوا  
من الكوفة متوجهين نحو المردمة وأمر الحجاج المنادى فنادى يا خيل الله اركبي  
وابشري وهو فوق باب القصر و ثم مصباح مع غلام له قائم فكان أول من جاء  
إليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة ومعه مواليه وناس  
من أهله فقال أنا عثمان بن قطن أعلموا الأمير مكاني فليأمر بأمره فقال له ذلك  
الغلام قف مكانك حتى يأتيك أمر الأمير وجاء الناس من كل جانب وبات عثمان  
فيمن اجتمع إليه من الناس حتى أصبح ثم إن الحجاج بعث بسر بن غالب الأسدي  
من بنى والبة في ألفى رجل وزائدة بن قدامة الثقفي في ألفى رجل وأبا الضريس  
مولي بنى تميم في ألف من الموالى وأعين صاحب حمام أعين مولى بسر بن مروان  
في ألف رجل وكان عبد الملك بن مروان قد بعث محمد بن موسى بن طلحة على  
سجستان وكتب له عليها عهده وكتب إلى الحجاج أما بعد فإذا قدم عليك محمد بن  
موسى فجهز معه ألفى رجل إلى سجستان وعجل سراجه وأمر عبد الملك محمد بن  
موسى

بمكاتبة الحجاج فلما قدم محمد بن موسى جعل يتحسر في الجهاز فقال له نصحاؤه  
تعجل أيها الأمير إلى عملك فإنك لا تدري ما يكون من أمر الحجاج وما يبدو له  
فأقام على حاله وحدث من أمر شبيب ما حدث فقال الحجاج لمحمد بن موسى بن  
طلحة بن عبيد الله تلقى شبيبا وهذه الخارجة فتجاهدهم ثم تمضى إلى عملك وبعث  
الحجاج مع هؤلاء الامراء أيضا عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز القرشي  
وزياد بن عمر والعتكي وخرج شبيب حيث خرج من الكوفة فأتى المردمة وبها  
رجل من حضر موت على العشور يقال له ناجية من مرثد الحضرمي فدخل الحمام  
ودخل عليه شبيب فاستخرجه فضرب عنقه واستقبل شبيب النضر بن القعقاع  
ابن شور وكان مع الحجاج حين أقبل من البصرة فلما طوى الحجاج المنازل خلفه

وراءه فلما رآه شبيب ومعه أصحابه عرفه فقال له شبيب يا نضر بن القعقاع لا حكم إلا لله وإنما أراد شبيب بمقالته له تلقينه فلم يفهم النضر فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقال أصحاب شبيب يا أمير المؤمنين كأنك إنما تريد بمقالتك أن تلقنه فشدوا على نضر فقتلوه قال واجتمعت تلك الامراء في أسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة أولئك القواد وأخذ نحو القادسية ووجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما أدركته إلا أن يكون منطلقا ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك أو ينزل فيقيم لك فلا تبرح إن هو أقام حتى تواقعه فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره إليه فأقبل نحوه فالتقيا فجعل زحر على ميمنته عبد الله بن كنانز النهدي وكان شجاعا وعلى ميسرته عدى بن عدي بن عميرة الكندي ثم الشيباني وجمع شبيب خيله كلها ككبكة واحدة ثم اعترض بها الصف فوجف وجيفا واضطرب حتى انتهى إلى زحر بن قيس فنزل زحر بن قيس فقاتل زحر حتى صرع وانهزم أصحابه وظن القوم أنهم قد قتلوه فلما كان في السحر وأصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها إلى الكوفة بوجهه ورأسه بضعة عشر جراحة من بين ضربة وطعنة فمكث أياما ثم أتى الحجاج وعلى وجهه وجراحه القطن فأجلسه الحجاج معه على السرير وقال لمن حوله من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يتمشى بين الناس وهو شهيد فلي نظر إلى هذا وقال أصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون أنهم قد قتلوا زحرا قد هزمننا لهم جند أو قتلنا لهم أميرا من أمرائهم عظيما وانصرف بنا الآن وافرين فقال لهم ان قتلنا هذا الرجل وهزيمتنا هذا الجند قد أرعبت هذه الامراء والجنود التي بعثت في طلبكم فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون الحجاج من شئ وأخذ الكوفة إن شاء الله فقالوا نحن لرأيك سمع تبع ونحن طوع يدك قال فانقض بهم جوادا حتى يأتي نجران وهي نجران الكوفة ناحية عين التمر ثم سأل عن جماعة القوم فخبير باجتماعهم بروذبار في أسفل الفرات في بهقباد الأسفل على رأس أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فبلغ الحجاج مسيره إليهم فبعث إليهم

عبد الرحمن بن الغرق مولى ابن أبي عقيل وكان على الحجاج كريما فقال له الحق بجماعتهم يعني جماعة الامراء فاعلمهم بمسير المارقة إليهم وقل لهم إن جمعكم قتال فأمر الناس زائدة بن قدامة فأتاهم بن الغرق فأعلمهم ذلك وانصرف عنهم (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الرحمن بن جندب قال انتهى إلينا شبيب وفينا سبعة أمراء على جماعتهم زائدة بن قدامة وقد عبي كل أمير أصحابه على حدة ففي ميمنتنا زياد بن عمر والعتكي وفي ميسرتنا بشر بن غالب الأسدي وكل أمير واقف في أصحابه فأقبل شبيب حتى وقف على تل فأشرف على الناس وهو على فرس له كमित أغر فنظر إلى تعبيتهم ثم رجع إلى أصحابه فأقبل في ثلاث كتائب يوجفون حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فتقف في ميمنتنا ومضت كتيبة فيها مصاد أخو شبيب فوقفت على ميسرتنا وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القلب قال وخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس فيما بين ميمنتهم إلى ميسرتهم يحرض الناس ويقول يا عباد الله أنتم الكثيرون الطيبون وقد نزل بكم القليلون الخبيثون فاصبروا جعلت لكم الفداء لكرتين أو ثلاث تكرون عليهم ثم هو النصر ليس بينه حاجز ولا دونه شيء ألا ترون إليهم والله ما يكونون مائتي رجل إنما هم أكلة رأس إنما هم السراق المراق إنما جاؤكم ليهريقوا دماءكم ويأخذوا فيأكم فلا يكونوا على أخذه أقوى منكم على منعه وهم قليل وأنتم كثير وهم أهل فرقة وأنتم أهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم بالأسنة ولا تحملوا عليهم حتى أمركم ثم انصرف إلى موقفه قال ويحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشف صفهم وثبت زياد في نحو من نصف أصحابه ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم كر عليهم ثانية ثم اطعنوا ساعة (قال أبو مخنف) فحدثني فروه بن لقيط قال أنا والله فيهم يومئذ قال أطعنا ساعة وصبروا لنا حتى ظننت أنهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمر وقتالا شديدا وجعل ينادى يا حيلي ويشد بالسيف فيقاتل قتالا شديدا فلقد رأيت سويد بن سليم يومئذ وإنه لأشجع العرب وأشده قتالا وما يعرض له قال ثم إنا ارتفعنا عنهم آخرا فاذا هم يتقوضون فقال له أصحابه ألا ترهم يتقوضون احمل عليهم فقال لهم شبيب خلوهم حتى يخفوا فتركوهم قليلا

ثم حمل عليهم الثالثة فانهمزوا فنظرت إلى زياد بن عمرو وإنه ليضرب بالسيف وما من سيف يضرب به إلا نبا عنه وهو محفف ولقد رأيتاه اعتوره أكثر من عشرين سيفاً فما ضربه من ذلك شيء ثم إنه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء قال ثم شددنا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزمناه وما قاتلنا كثير قتال وقد ضارب ساعة وقد بلغني أنه كان جرح ثم لحق بزياد بن عمرو فمضيا منهنزمين

حتى انتهينا إلى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا (ذكر هشام) عن أبي مخنف قال حدثني عبد الرحمن بن جندب وفروة بن لقيط ان أبا شبيب مصادا حمل على بشر بن غالب وهو في الميسرة فأبلى وكرم والله وصبر فنزل ونزل معه رجال من أهل الصبر نحو من خمسين فضاربوا بأسيا فمهم حتى قتلوا عن آخرهم وكان فيهم عروة بن زهير بن ناجذ الأزدي وأمه زرارة امرأة ولدت في الأزدي فيقال لهم بنو زرارة فلما قتلوه وانهمز أصحابه مالوا فشدوا على أبي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى إلى موقف أعين ثم شدوا عليه وعلى أعين جميعا فهزموهما حتى انتهوا بهما إلى زائدة بن قدامة فلما انتهوا إليه نزل ونادى يا أهل الإسلام الأرض الأرض إلى إلى لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم إن شيبا شد عليه في جماعة من أصحابه فقتله وأصحابه وتركهم ربضة حوله من أهل الحفاظ (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الرحمن بن جندب قال سمعت زائدة بن قدامة ليلتذ رافعا صوته يقول يا أيها الناس اصبروا وصابروا يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ثم والله ما برح يقاتلهم مقبلا غير مدبر حتى قتل (قال أبو مخنف) وحدثني فروة بن لقيط أن أبا الصقر الشيباني ذكر أنه قتل زائدة بن قدامة وقد حاجه في ذلك آخر يقال له الفضل بن عامر قال ولما قتل شبيب زائدة ابن قدامة دخل أبو الضريس وأعين جوسقا عظيما وقال شبيب لأصحابه ارفعوا السيف عن الناس وادعوهم إلى البيعة فدعوهم إلى البيعة عند الفجر\* قال عبد الرحمن ابن جندب فكننت فيمن قدم إليه فبايعه وهو واقف على فرس وخيله واقفة

دونه فكل من جاء لبيايحه نزع سيفه عن عاتقه وأخذ سلاحه منه ثم يدنى من شبيب فيسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم يخلى سبيله قال وإنا لكذلك إذ انفجر الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله في أقصى العسكر معه عصابة من أصحابه قد صبروا فلما انفجر الفجر أمر مؤذنه فأذن فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا فقال هذا محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله لم ييرح فقال قد ظننت أن حمقه وخيلاءه سيحمله على هذا

نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل قال فنزل فأذن هو ثم استقدم فصلى بأصحابه فقرأ ويل لكل همزة لمزة - و - رأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم ثم ركبوا فحمل عليهم فانكشفت طائفة من أصحابه وثبتت طائفة قال فروة فما أنسى قوله وقد غشيناه وهو يقاتل بسيفه وهو يقول ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين قال وضارب حتى قتل قال فسمعت أصحابي يقولون إن شيبا هو الذي قتله ثم إنا نزلنا فأخذنا ما كان في العسكر من شئ وهرب الذين كانوا بايعوا شيبا فلم يبق منهم أحد وقد ذكر من أمر محمد بن موسى بن طلحة غير أبي مخنف أمرا غير الذي ذكرته عنه والذي ذكر من ذلك أن عبد الملك بن مروان كان ولي محمد بن موسى بن طلحة سجستان فكتب إليه الحجاج إنك عامل كل بلد مررت به وهذا شبيب في طريقك فعدل إليه محمد فأرسل إليه شبيب إنك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج وأنت جار لك حق فانطلق لما أمرت به ولك الله لا آذيتك فأبى إلا محاربتة فواقفه شبيب وأعاد إليه الرسول فأبى إلا قتاله فدعا إلى البراز فبرز إليه البطين ثم قعنّب ثم سويد فأبى إلا شيبا فقالوا لشبيب قد رغب عنا إليك قال فما ظنكم هذه الاشراف فبرز إليه شبيب وقال إني أنشدك الله في دمك فان لك جوارا فأبى إلا قتاله فحمل عليه شبيب فضربه بعصا حديد فيها اثنا عشر رطلا بالشأمي فهشم بها بيضة عليه ورأسه فسقط ثم كفنه ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعث به إلى أهله واعتذر إلى أصحابه وقال هو جارى بالكوفة ولى أن أهب ما غنمت لأهل الردة\* قال عمر بن شبة قال أبو عبيدة كان محمد بن موسى

مع عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وشهد معه قتال أبي فديك وكان على ميمنته  
وشهر بالنجدة وشدة البأس وزوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان  
وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فمر بالكوفة وبها الحجاج  
ابن يوسف فقبل للحجاج إن صار هذا إلى سجستان مع نجدته وصهره لعبد الملك  
فلجأ إليه أحد ممن تطلب منعك منه قال فما الحيلة قيل تأتيه وتسلم عليه وتذكر نجدته  
وبأسه وأن شبيبا في طريقه وأنه قد أعياك وأنت ترجو أن يريح الله منه على يده  
فيكون له ذكر ذلك وشهرته ففعل فعديل إليه محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله  
فواقعه شبيب فقال له شبيب إني قد علمت خداع الحجاج وإنما اغتراك ووقى بك  
نفسه وكأني بأصحابك لو قد التقت حلقتا البطان قد أسلموك فصرعت مصرع  
أصحابك فأطعني وانطلق لشأنك فاني أنفست بك عن الموت فأبى محمد بن موسى  
فبارزه شبيب فقتله (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) قال عبد الرحمن لقد  
كان فيمن بايعه تلك الليلة أبو بردة بن أبي موسى الأشعري فلما بايعه قال له شبيب  
ألست أبا بردة قال بلى قال شبيب لأصحابه يا أخلائي أبو هذا أحد الحكمين فقالوا  
ألا نقتل هذا فقال إن هذا لا ذنب له فيما صنع أبوه قالوا أجل قال وأصبح شبيب  
فأتى مقبلا نحو القصر الذي فيه أبو الضريس وأعين فرموه بالنبل وتحصنا منه  
فأقام ذلك اليوم عليهم ثم شخص عنهم فقال له أصحابه ما دون الكوفة أحد يمنعنا  
فنظر فإذا أصحابه قد خرجوا فقال لهم ما عليكم أكثر مما قد فعلتم فخرج بهم على  
نفر ثم على الصراة ثم على بغداد ثم خرج إلى خانيجار فأقام بها قال ولما بلغ  
الحجاج أن شبيبا قد أخذ نحو نفر ظن أنه يريد المدائن وهي باب الكوفة ومن  
أخذ المدائن كان ما في يده من أرض الكوفة أكثر فهال ذلك الحجاج وبعث إلى  
عثمان بن قطن ودعاه وسرحه إلى المدائن وولاه منبرها والصلاة ومعونة جوخي  
كلها وخراج الاستان فخرج مسرعا حتى نزل المدائن وعزل الحجاج عبد الله بن أبي  
عصيفير وكان بها الجزل مقيما أشهرا يداوى جراحته وكان ابن أبي عصيفير  
يعوده ويكرمه فلما قدم عثمان بن قطن المدائن لم يعده ولم يكن يتعاهده ولا  
يلطفه بشيء فقال الجزل اللهم زد ابن عصيفير جودا وكرما وفضلا وزد عثمان

ابن قطن ضيقا وبخلا قال ثم إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال له انتخب الناس واخرج في طلب هذا العدو فأمره بنخبة ستة آلاف فانتخب فرسان الناس ووجوههم وأخرج من قومه ستمائة من كندة وحضر موت واستحثه الحجاج بالعسكر فعسكر بدير عبد الرحمن فلما أراد الحجاج أشخاصهم كتب إليهم أما بعد فقد اعتدتم عادة الأذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف وذلك دأب الكافرين وإني قد صفحت عنكم مرة بعد مرة ومرة بعد مرة وإني أقسم لكم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعا أكون أشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الأودية والشعاب وتستترون منه بأثناء الأنهار والوادي الجبال فخاف من له معقول على نفسه ولم يجعل عليها سبيلا وقد أعذر من أنذر وقد أسمعت لو ناديت حيا \* ولكن لا حياة لمن تنادي

والسلام عليكم قال ثم سرح ابن الأصم مؤذنه فأتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عند طلوع الشمس فقال له ارتحل الساعة وناد في الناس أن برئت الذمة عن رجل من هذا البعث وجدناه متخلفا فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في الناس حتى مر بالمدائن فنزل بها يوما وليلة وتشرى أصحابه حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل فارتحلوا ثم أقبلوا حتى دخل على عثمان بن قطن ثم أتى الجزل فسأله عن جراحته وسأله ساعة وحدثه ثم إن الجزل قال له يا ابن عم إنك تسير إلى فرسان العرب وأبناء الحرب وأحلاس الخيل والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ثم بنوا على ظهورها ثم هم أسد الأجم الفارس منهم أشد من مائة إن لم تبدأ به بدأ وإن هججهج أقدم فإني قد قاتلتهم وبلوتهم فإذا أصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل على وإذا خندقت على وقاتلتهم في مضيق نلت منهم بعض ما أحب وكان لي عليهم الظفر فلا تلقهم وأنت تستطيع الا في تبقية أو في خندق ثم إنه ودعه فقال له الجزل هذه فرسى الفسيفساء خذها فإنها لا تجارى فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع عنه شبيب إلى دقوقاء وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى إذا كان على التخوم أقام وقال إنما هو في أرض الموصل فليقاتلوا

عن بلادهم أو ليدعوه فكتب إليه الحجاج بن يوسف أما بعد فاطلب شيبيا  
واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه فإنما السلطان سلطان  
أمير المؤمنين والحند جنده والسلام فخرج عبد الرحمن حين قرأ كتاب الحجاج  
في طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى إذا دنا منه بيته فيجده قد خندق على نفسه  
وحذر

فيمضى ويدعه فيتبعه عبد الرحمن فإذا بلغه أنه قد تحمل وأنه يسير أقبل في الخيل  
فإذا انتهى إليه وجده قد صف الخيل والرجال وأدنى المرامية فلا يصيب له غرة  
ولاله علة فيمضى ويدعه قال ولما رأى شبيب أنه لا يصيب لعبد الرحمن غرة  
ولا يصل إليه جعل يخرج إذا دنا منه عبد الرحمن في خيله فينزل على مسيرة عشرين  
فرسخا ثم يقيم في أرض غليظة جدبة فيجئ عبد الرحمن فإذا دنا من شبيب ارتحل  
شبيب فسار خمسة عشر أو عشرين فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى  
يدنو عبد الرحمن (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الرحمن بن جندب أن شيبيا كان قد  
عذب ذلك العسكر وشق عليهم وأحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد  
الرحمن

يتبعه حتى مر به على خانقين ثم على جلولاء ثم على تامرا ثم أقبل حتى نزل البت  
قرية من قرى الموصل على تخوم الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة إلا نهر  
يسمى حوليا قال وجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حتى نزل في نهر حوليا  
وفي زاذان الاعلى من أرض جوخي ونزل عواويل من النهر ونزلها عبد الرحمن  
حيث نزلها وهي تعجبه يرى أنها مثل الخندق والحصن قال وأرسل شبيب إلى  
عبد الرحمن ان هذه الأيام أيام عيد لنا ولكم فإن رأيتم أن توادعونا حتى تمضى  
هذه الأيام فافعلوا فقال له عبد الرحمن نعم ولم يكن شيء أحب إلى عبد الرحمن من  
المطاوله والموادعة قال وكتب عثمان بن قطن إلى الحجاج أما بعد فإنني أخبر  
الأمير أصلحه الله أن عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوخي كلها خندقا واحدا وخلي  
شيبيا وكسر خراجها وهو يأكل أهلها والسلام فكتب إليه الحجاج أما بعد فقد  
فهمت ما ذكرت لي عن عبد الرحمن وقد لعمرى فعل ما ذكرت فسر إلى الناس  
فأنت أميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم فإن الله إن شاء الله ناصرهم والسلام \*



قال وبعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن بن محمد ومن معه من أهل الكوفة وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت عشية الثلاثاء وذلك يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة أيها الناس اخرجوا إلى عدوكم فوثب إليه الناس فقالوا ننشذك الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا أنفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج بالناس على تعبئة فجعل يقول لأنجزنهم ولتكونن الفرصة لي أولهم فأتاهم عبد الرحمن فأخذ بعنان دابته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد السلولي إن الذي تريد من مناجزتهم الساعة أنت فاعله غدا وهو غدا خير لك وللناس إن هذه ساعة ريح وغبرة وقد أمسيت فأنزل ثم أبكر بنا إليهم غدوة فنزل فسفت عليه الريح وشق عليه الغبار ودعا صاحب الخراج العلوج فبنوا له قبة فبات فيها ثم أصبح يوم الأربعاء فجاء أهل البت إلى شبيب وكان قد نزل ببيعتهم فقالوا له أصلحك الله أنت ترحم الضعفاء وأهل الجزية ويكلمك من تلى عليه ويشكون إليك ما نزل بهم فتنظر لهم وتكف عنهم وإن هؤلاء القوم جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم أنك مقيم في بيعتنا ليقتلنا إن قضى لك أن ترحل عنا فإن رأيت فأنزل جانب القرية ولا تجعل لهم علينا مقالا قال فإني أفعل ذلك بكم ثم خرج فنزل جانب القرية قال فبات عثمان ليلته كلها يحرضهم فلما أصبح وذلك يوم الأربعاء خرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس إليه فقالوا ننشذك الله أن تخرج بنا في هذا اليوم فإن الريح علينا فأقام بهم ذلك اليوم وأراد شبيب قتالهم وخرج أصحابه فلما رأهم لم يخرجوا إليه فأقام فلما كان ليلة الخميس خرج عثمان فعبي الناس على أرباعهم فجعل كل ربيع في جانب العسكر وقال لهم اخرجوا على هذه التعبئة وسألهم من كان على ميمنتكم قالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندي وكان على ميسرتنا عقيل بن شداد السلولي فدعاهما فقال لهما قفا موافكما التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا

تفرا فوالله لا أزول حتى يزول نخل زاذان عن أصوله فقالا ونحن والله الذي لا إله إلا هو لا نفر حتى نظفر أو نقتل فقال لهما جزا كما الله خيرا ثم أقام حتى صلى بالناس الغداة

ثم خرج فجعل ربع أهل المدينة تميم وهمدان نحو نهر حولايا في الميسرة وجعل ربع كندة وربيعة ومدحج وأسد في الميمنة ونزل يمشى في الرجال وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة وأحد وثمانين رجلا فقطع إليهم النهر فكان هو في ميمنة أصحابه وجعل على ميسرته سويد بن سليم وجعل في القلب مصاد بن يزيد أخاه وزحفوا وسما بعضهم لبعض (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن صالح العبسي أن عثمان كان يقول فيكثر لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا أين المحافظون على دينهم المحامون عن فيئهم فقال عقيل بن شداد بن حبشي السلولي لعلى أن أكون أحدهم قتل أولئك يوم روذبار ثم قال شبيب لأصحابه إني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم

ولا يرح صاحب القلب حتى يأتيه أمري وحمل في ميمنة أصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهمزوا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمداني ثم المرهبي عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف وجعل يومئذ عقيل بن شداد يقول وهو يجالدهم لأضربن بالحسام الباتر \* ضرب غلام من سلول صابر

ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمان ابن قطن فهزمها وعليها خالد بن نهيك بن قيس الكندي فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا وحمل عليه شبيب من ورائه وهو على ربع كندة وربيعة يومئذ وهو صاحب الميمنة فلم ينثن شبيب حتى علاه بالسيف فقتله ومضى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء وأشرف الناس والفرسان نحو القلب وفيه أخو شبيب في نحو من ستين راجلا فلما دنا منهم عثمان بن قطن شد عليهم في الاشراف وأهل الصبر

فضاربوهم حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل من ورائهم فما شعروا إلا والرماح في أكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم أيضا في خيله ورجع مصاد وأصحابه وقد كان شبيب رجلهم فاضطربوا ساعة وقاتل عثمان بن قطن فأحسن القتال ثم إنهم شدوا عليهم فأحاطوا به وحمل عليه مصاد أخو شبيب

فضربه ضربة بالسيف استدار لها ثم قال وكان أمر الله مفعولا ثم إن الناس قتلوه وقتل يومئذ الأبرد بن ربيعة الكندي وكان على تل فألقى سلاحه إلى غلامه وأعطاه فرسه وقاتل حتى قتل ووقع عبد الرحمن فرآه ابن أبي سبرة الجعفي وهو على بغلة فعرفه فنزل إليه فناوله الرمح وقال له اركب فقال عبد الرحمن بن محمد أينا الرديف قال ابن أبي سبرة سبحان الله أنت الأمير تكون المقدم فركب وقال لابن أبي سبرة ناد في الناس الحقوا بدير أبي مريم فنأدى ثم انطلقا ذاهبين ورأى واصل بن الحارث السكوني فرس عبد الرحمن الذي حمله عليه الجزل يجول في العسكر فأخذها بعض أصحاب شبيب فظن أنه قد هلك فطلبه في القتلى فلم يجده وسأل عنه ف قيل له قد رأينا رجلا قد نزل عن دابته فحمله عليها فما أخلقه أن يكون إياه وقد أخذهننا أنفا فاتبعه واصل بن الحارث على برذونه ومع واصل غلامه على بغل فلما دنوا منهما قال محمد بن أبي سبرة لعبد الرحمن قدو الله لحق بنا فارسان فقال عبد الرحمن فهل غير اثنين فقال لا فقال عبد الرحمن فلا يعجز اثنان عن اثنين قال وجعل يحدث ابن أبي سبرة كأنه لا يكثرث بهما حتى لحقهما الرجلان فقال له ابن أبي سبرة رحمك الله قد لحقنا الرجلان فقال له فأنزل بنا فنزلا فانتضيا سيفيهما ثم مضيا إليهما \* فلما رأهما واصل عرفهما فقال لهما إنكما قد تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا الان ثم حسر العمامة عن وجهه فعرفاه فرحبا به وقال لابن الأشعث إني لما رأيت فرسك يجول في العسكر ظننتك راجلا فأنتيتك ببرذوني هذا لتركبه فترك لابن أبي سبرة بغلته وركب البرذون وانطلق عبد الرحمن بن الأشعث حتى نزل دير اليعار وأمر شبيب أصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم إلى البيعة فأتاه من بقى من الرجاله فبايعوه وقال له أبو الصقر المحلمي قتلت من الكوفيين سبعة في جوف النهر كان آخرهم رجلا تعلق بثوبي وصاح ورهبني حتى رهبتة ثم إنني أقدمت عليه فقتلته وقتل من كندة مائة وعشرون يومئذ وألف من سائر الناس أو ستمائة وقتل عظم العرفاء يومئذ (قال أبو مخنف) حدثني قدامة بن حازم بن سفيان الخثعمي أنه

قتل منهم يومئذ جماعة وبات عبد الرحمن بن محمد تلك الليلة بدير اليعار فأتاه فارسان فصعدا إليه فوق البيت وقام آخر قريبا منهما فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا يناجيه ثم نزل هو وأصحابه وقد كان الناس يتحدثون أن ذلك كان شبيا وأنه قد كان كاتبه ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى أتى دير أبي مريم فإذا هو بأصحاب الخيل قد وضع لهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة صبر الشعير وألقت

بعضه على بعض كأنه القصور ونحر لهم من الجزر ما شاءوا فأكلوا يومئذ وعلفوا دوابهم واجتمع الناس إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقالوا له ان سمع شبيب بمكانك أتاك وكنت له غنيمة قد ذهب الناس وتفرقوا وقتل خيارهم فالحق أيها الرجل بالكوفة فخرج إلى الكوفة ورجع الناس أيضا وجاء فاخترى من الحجاج حتى أخذ الأمان بعد ذلك (وفى هذه السنة) أمر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدرهم (ذكر الواقدي) ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك قال وحدثني ابن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الملك ضرب الدرهم والدنانير عامئذ وهو أول من أحدث ضربها قال وحدثني خالد بن أبي ربيعة عن أبي هلال عن أبيه قال كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة وكان العشرة وزن سبعة قال وحدثني عبد الرحمن ابن جرير الليثي عن هلال بن أسامة قال سألت سعيد بن المسيب في كم تجب الزكاة من الدنانير قال في كل عشرين مثقالا بالشأمي نصف مثقال قلت ما بال الشأمي من المصري قال هو الذي تضرب عليه الدنانير وكان ذلك وزن الدنانير قبل أن تضرب الدنانير كانت اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة قال سعيد قد عرفته قد أرسلت بدنانير إلى دمشق فضربت على ذلك (وفى هذه السنة) وفد يحيى ابن الحكم على عبد الملك بن مروان وولى أبان بن عثمان المدينة في رجب (وفيها) استقضى أبان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خدش من بني عامر بن لؤي (وفيها) ولد مروان بن محمد بن مروان (وأقام الحج) للناس في هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن

ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى خراسان أمية بن عبد الله بن خالد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زراة بن أوفى

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

(ففي هذه السنة) قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي وزهرة بن حوية

ذكر الخبر عن سبب مقتلهما

وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب وفروة من لقيط ان شبيبا لما هزم الجيش الذي كان الحجاج وجهه مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث إليه وقتل عثمان بن قطن وذلك في صيف وحر شديد اشتد الحر عليه وعلى أصحابه فأتى ما بهر اذان فتصيف بها ثلاثة أشهر وأتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا فلحقوا به وناس ممن كان الحجاج يطلبهم بمال أو تباعات كان منهم رجل من الحي يقال له الحر بن عبد الله بن عوف وكان دهقانان من أهل نهر درقيط قد آسا آ إليه وضيقا عليه فشد عليهما فقتلتهما ثم لحق بشبيب فكان معه بماه وشهد معه مواطنه حتى قتل فلما آمن الحجاج كل من كان خرج إلى شبيب من أصحاب المال والتباعات وذلك بعد يوم السبخة خرج إليه الحر فيمن خرج فجاء أهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج فأتى به فدخل وقد أوصى ويئس من نفسه فقال له الحجاج يا عدو الله قتلت رجلين من أهل الخراج فقال له قد كان أصلحك الله ما هو أعظم من هذا فقال وما هو قال خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ثم آمنت كل من خرج إليك فهذا أمانى وكتابك لي فقال له الحجاج أولى لك قد لعمرى فعلت وخلى سبيله قال ولما انفسخ الحر عن شبيب خرج من ماه في نحو من ثمانمائة رجل فأقبل نحو المدائن وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ما ذرواسب عظيم بابل مهروز إلى الحجاج أما بعد فانى أخبر الأمير أصلحه الله أن

شبيبا قد أقبل حتى نزل قناطر حذيفة ولا أدري أين يريد \* فلما قرأ الحجاج كتابه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس والله لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم أو لأبعثن إلى قوم هم أطوع وأسمع وأصبر على اللاواء والغیظ منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيأكم فقام إليه الناس من كل جانب فقالوا نحن نقاتلهم ونعتب الأمير فليندبنا الأمير إليهم فإننا حيث سره وقام إليه زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال له أصلح الله الأمير إنك إنما تبعث إليهم الناس متقطعين فاستنفر الناس إليهم كافة فلينفر إليهم كافة وابعث عليهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا للحرب ممن يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك فاخرج فقال أصلح الله الأمير إنما يصلح للناس في هذا رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس وأنا لا أطيق من هذا شيئا وقد ضعف بصري وضعفت ولكن أخرجني في الناس مع الأمير فاني إنما أثبت على الراحلة فأكون مع الأمير في عسكره وأشير عليه برأبي فقال له الحجاج جزاك الله عن الاسلام وأهله في أول الاسلام خيرا وجزاك الله عن الاسلام في آخر الاسلام خيرا فقد نصحت وصدقت أنا مخرج الناس كافة ألا فسيروا أيها الناس فانصرف الناس فجعلوا يسيرون وليس يدرون من أميرهم وكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان أما بعد فإنني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن شبيبا قد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل أمراءهم ويفل جنودهم فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إلى أهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل والسلام فلما أتى عبد الملك كتابه بعث إليه سفيان بن الأبرد في أربعة آلاف وبعث إليه حبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج في ألفين فسرحهم حين أتاه الكتاب إلى الحجاج وجعل أهل الكوفة يتجهزون إلى شبيب ولا يدرون من أميرهم وهم يقولون يبعث فلانا أو فلانا وقد بعث الحجاج إلى عتاب بن ورقاء ليأتيه وهو على خيل الكوفة مع المهلب وقد كان ذلك الجيش من أهل الكوفة هم الذين كان بشر بن مروان بعث

عبد الرحمن بن مخنف عليهم إلى قطري فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف إلا نحواً من شهرين حتى قدم الحجاج على العراق فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم

الحجاج إلا رجب وشعبان وقتل قطري عبد الرحمن في آخر رمضان فبعث الحجاج عتاب بن ورقاء على ذلك الجيش من أهل الكوفة الذين أصيب فيهم عبد الرحمن ابن مخنف وأمر الحجاج عتاباً بطاعة المهلب فكأن ذلك قد كبر على عتاب ورفع بينه وبين المهلب شرحتي كتب عتاب إلى الحجاج يستعفيه من ذلك الجيش ويضمه إليه فلما أن جاءه كتاب الحجاج بإتيانه سر بذلك قال ودعا الحجاج أشرف أهل الكوفة فيهم زهرة بن حوية السعدي من بني الأعرج وقبيصة بن والقي التغلبي فقال لهم من ترون أن أبعث على هذا الجيش فقالوا رأيك أيها الأمير أفضل قال فإنني قد بعثت إلى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة فيكون هو الذي يسير في الناس قال زهرة بن حوية أصلح الله الأمير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع إليك حتى يظفر أو يقتل وقال له قبيصة بن والقي إني مشير عليك برأيي فإن يكن خطأ فبعد اجتهادي في النصيحة لأمر المؤمنين وللأمير ولعامة المسلمين وإن يك صواباً فالله سدذي له إنا قد تحدثنا وتحدث الناس أن جيشاً قد فصل إليك من قبل الشام وأن أهل الكوفة قد هزموا وملوا واستخفوا بالصبر وهان عليهم عار الفرار فقلوبهم كأنها ليست فيهم كأنما هي في قوم آخرين فإن رأيت أن تبعث إلى جيشك الذي أمددت به من أهل الشام فيأخذوا حذرهم ولا يبيتوا إلا وهم يرون أنهم مبيتون فعلت فإنك تحارب حولاً قلباً ظعناً رحالاً وقد جهزت إليه أهل الكوفة ولست واثقاً بهم كل الثقة وإنما إخوانهم هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك من الشام أن شبيباً بينا هو في أرض إذ هو في أخرى ولا آمن أن يأتيهم وهم غارون فإن يهلكوا نهلك ويهلك العراق فقال لله أنت ما أحسن ما رأيت وما أحسن ما أشرت به على قال فبعث عبد الرحمن ابن الغرق مولى أبي عقيل إلى من أقبل إليه من أهل الشام فأتاهم وقد نزلوا هيت بكتاب من الحجاج أما بعد فإذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والأنبار وخذوا

على عين التمر حتى تقدموا الكوفة إن شاء الله وخذوا حذركم وعجلوا السير والسلام فأقبل القوم سراعا قال وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج إنه قادم عليكم فيها فأمره الحجاج فخرج بالناس فمسكروا بهم بحمام أعين وأقبل شبيب حتى انتهى إلى كلو إذا فقطع منها دجلة ثم أقبل حتى نزل مدينة بهر سير الدنيا فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فلما نزل شبيب مدينة بهر سير قطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب أن ابعث إلى رجالا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن وأنظر فيما تدعو إليه فبعث إليه شبيب رجالا من وجوه أصحابه فيهم قعب وسويد والمحلل فلما أرادوا أن ينزلوا في السفينة بعث إليهم شبيب ألا تدخلوا السفينة حتى يرجع إلي رسولي من عند مطرف فرجع الرسول وبعث إلى مطرف أن ابعث إلى من أصحابك بعدد أصحابي يكونوا رهنا في يدي حتى ترد على أصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك أنا على أصحابي إذا أنا بعثتهم الآن إليك وأنت لا تأمنني على أصحابك فرجع الرسول إلى شبيب فأبلغه فأرسل إليه شبيب أنك قد علمت أنا لا نستحل الغدر في ديننا وأنتم تفعلونه وتستحلونه فبعث إليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدي وسليمان بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني ويزيد بن أبي زياد مولاه وصاحب حرسه فلما صاروا في يدي شبيب سرح إليه أصحابه فأتوا مطرفا فمكثوا أربعة أيام يتراسلون ثم لم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب أن مطرفا غير تابعه ولا داخل معه تهيأ للمسير إلى عتاب بن ورقاء وإلى أهل الشام (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط أن شبيبا دعا رؤوس أصحابه فقال لهم انه لم يثبطني على رأى قد كنت رأيتة الا هذا الثقفي منذ أربعة أيام قد كنت حدثت نفسي أن أخرج في جريدة خيل حتى ألقى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء أن أصادف غرتهم أو يحذروا فلا أبالي كنت ألقاهم منقطعين من المصر ليس عليهم أمير كالحجاج يستندون إليه ولا مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءني عيوني اليوم فخبروني أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وجاءني عيوني من نحو عتاب بن ورقاء فحدثوني



أنه قد نزل بجماعة أهل الكوفة الصراة فما أقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا للمسير إلى عتاب بن ورقاء قال وخاف مطرف أن يبلغ خبره وما كان من إرساله إلى شبيب الحجاج فخرج نحو الجبال وقد كان أراد أن يقيم حتى ينظر ما يكون بين شبيب وعتاب فأرسل إليه شبيب أما إذ لم تبايعني فقد نبذت إليك على سواء فقال مطرف لأصحابه اخرجوا بنا وافرین فإن الحجاج سيقاتلنا فيقاتلنا وبنا قوة أمثل فخرج ونزل المدائن فعقد شبيب الجسر وبعث إلى المدائن أخاه مصادا وأقبل إليه عتاب حتى نزل بسوق حكمة وقد أخرج الحجاج جماعة أهل الكوفة مقاتلتهم ومن شط إلى الخروج من شبابهم وكانت مقاتلتهم أربعين ألفا سوى الشباب ووافى مع عتاب يومئذ أربعون ألفا من المقاتلة وعشرة آلاف من الشباب بسوق حكمة فكانوا خمسين ألفا ولم يدع الحجاج قرشيا ولا رجلا من بيوتات العرب الا أخرجه (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الرحمن بن جندب قال سمعت الحجاج وهو على المنبر حين وجه عتابا إلى شبيب في الناس وهو يقول يا أهل الكوفة اخرجوا مع عتاب بن ورقاء بأجمعكم لا أرخص لاحد من الناس في الإقامة إلا رجلا قد وليناه من أعمالنا ألا إن للصابر المجاهد الكرامة والأثرة ألا وان للناكل الهارب الهوان والحفوة والذي لا اله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في المواطن التي كانت لأولينكم كنا خشنا ولأعر ككم يكلكل ثقيل ثم نزل وتوافى الناس مع عتاب بسوق حكمة (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط قال عرضنا شبيب بالمدائن فكنا ألف رجل فقام فينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين إن الله قد كان ينصركم عليهم وأنتم مائة ومائتان وأكثر من ذلك قليلا وأنقص منه قليلا فأنتم اليوم مئون ومئون ألا إني مصلى الظهر ثم سائر بكم فصلى الظهر ثم نودي في الناس يا خيل الله اركبي وأبشري فخرج في أصحابه فأخذوا يتخلفون ويتأخرون فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بأيام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة ساعة طويلة ثم أمر مؤذنه فأذن ثم تقدم فصلى بنا العصر ثم أقبل حتى أشرف بنا على عتاب بن ورقاء وأصحابه

فلما أن رأهم من ساعته نزل وأمر مؤذنه فأذن ثم تقدم فصلى بنا المغرب وكان مؤذنه سلام بن سيار الشيباني وكانت عيون عتاب بن ورقاء قد جاءوه فأخبروه أنه قد أقبل إليه فخرج بالناس كلهم فعبأهم وكان قد خندق أول يوم نزل وكان يظهر كل يوم أنه يريد أن يسير إلى شبيب بالمدائن فبلغ ذلك شبيا فقال أسير إليه أحب إلى من أن يسير إلى فأتاه فلما صف عتاب الناس بعث على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال يا ابن أخي إنك شريف فاصبر وصابر فقال أما أنا فوالله لأقاتلن ما ثبت معي إنسان وقال لقبیصة بن والقي وكان يومئذ على ثلث بنى تغلب اكفني الميسرة فقال أنا شيخ كبير كثير منى أن أثبت تحت رايتي قد انبت منى القيام ما أستطيع القيام إلا أن أقام ولكن هذا عبید الله بن الحلیس ونعیم بن علیم التغلبیان وكان كل واحد منهما على ثلث من أثلاث تغلب فقال ابعت أيهما أحببت فأیهما بعثت فلتبعثن ذا حزم وعزم وغناء فبعث نعیم بن علیم على ميسرته وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي وهو ابن عم عتاب شيخ أهل بيته على الرجالة وصفهم ثلاث صفوف صف فيهم الرجال معهم السيوف وصف وهم أصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار فيما بين الميمنة إلى الميسرة يمر بأهل راية راية فيحثهم على تقوى الله ويأمرهم بالصبر ويقص عليهم (قال أبو مخنف) فحدثني حصيرة بن عبد الله أن تميم بن الحارث الأزدي قال وقف علينا فقص علينا قصصا كثيرا كان مما حفظت منه ثلاث كلمات قال يا أهل الإسلام إن أعظم الناس نصيبا في الجنة الشهداء وليس الله لاحد من خلقه بأحمد منه للصابرين ألا ترون أنه يقول اصبروا إن الله مع الصابرين فمن حمد الله فعله فما أعظم درجته وليس الله لاحد أمقت منه لأهل البغي ألا ترون أن عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرون إلا أن ذلك لهم قربة عند الله فهم شرار أهل الأرض وكلاب أهل النار أين القصاص قال ذلك فلم يجبه والله أحد منا فلما رأى ذلك قال أين من يروى شعر عنتره قال فلا والله ما رد عليه إنسان كلمة فقال إنا لله كأنني بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء وتركتموه تسفى في استه

الريح ثم أقبل حتى جلس في القلب معه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شبيب وهو في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس أربعمائة فقال له لقد تخلف عنا من لا أحب أن يرى فينا فبعث سويد بن سليم في مائتين إلى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين إلى القلب ومضى هو في مائتين إلى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة فقال شبيب رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في كل نصيب والله لأجاهدكم محتسبا للخير في جهادكم أنتم ربيعة وأنا شبيب أنا أبو المدله لا حكم إلا للحكم أثبتوا إن شئتم ثم حمل عليهم وهو على مسناة أمام الخندق ففضهم فثبت أصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلها وتنادى أناس من بنى تغلب قتل قبيصة بن والق فقال شبيب قتلتم قبيصة بن والق التغلبي يا معشر المسلمين قال الله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) هذا مثل ابن عمكم قبيصة بن والق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين ثم وقف عليه فقال ويحك لو ثبت على إسلامك الأول سعدت ثم حمل من الميسرة على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتل في الميمنة

في رجال من بنى تميم وهمدان فأحسنوا القتال فما زالوا كذلك حتى أتوا فقبل لهم قتل عتاب بن ورقاء فانفضوا ولم يزل عتاب جالسا على طنفسة في القلب وزهرة ابن حوية معه إذ غشيهم شبيب فقال له عتاب يا زهرة بن حوية هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء والهفي على خمسمائة فارس من نحو رجال تميم معي من جميع الناس ألا صابر لعدوه ألا مؤاس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فقال له زهرة أحسنت يا عتاب فعلت فعل مثلك والله والله لو منحتهم كتفك ما كان بقاؤك إلا قليلا أبشر فإني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا فقال له جزاك الله خيرا ما جزى امرءا لمعروف وحاتا على تقوى دنا فلما منه شبيب

وثب في عصابة صبرت معه قليلة وقد ذهب الناس يمينا وشمالا فقال له عمار بن يزيد الكلبي من بنى المدينة أصلحك الله إن عبد الرحمن بن محمد قد هرب عنك فانصفق معه أناس كثير فقال له قد فر قبل اليوم وما رأيت ذلك الفتى يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رأيت كاليوم قط موطنا لم أبتل بمثله قط أقل مقاتلا ولا أكثر هاربا خاذلا فرآه رجل من بنى تغلب من أصحاب شبيب من بنى زيد ابن عمرو يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو وكان قد أصاب دما في قومه فلحق بشبيب وكان من الفرسان فقال لشبيب والله إنني لأظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوق فمكان هو ولي قتله ووطئت الخيل زهرة بن حوية فأخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم فجاء الفضل بن عامر الشيباني فقتله فانتهى إليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا فقال الفضل أنا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين قد هزمتها وسرية لهم قد أغرتها وقرية من قراهم جم أهلها قد افتتحتها ثم كان في علم الله أن تقتل ناصرا للظالمين (قال أبو مخنف) فحدثني فروة ابن لقيط قال رأيناه والله توجع له فقال رجل من شبان بكر بن وائل والله إن أمير المؤمنين منذ الليلة ليتوجع لرجل من الكافرين قال إنك لست بأعرف بضاللتهم منى ولكنني أعرف من قديم أمرهم مالا تعرف ما لو ثبتوا عليه كانوا إخوانا وقتل في المعركة عمار بن يزيد بن شبيب الكلبي وقتل أبو خيثمة بن عبد الله يومئذ واستمكن شبيب من أهل العسكر والناس فقال ارفعوا عنهم السيف ودعا إلى البيعة فبايعه الناس من ساعتهم وهربوا من تحت ليلتهم وأخذ شبيب يبايعهم ويقول إلى ساعة يهربون وحوى شبيب على ما في العسكر وبعث إلى أخيه فأتاه من المدائن فلما وفاه بالعسكر أقبل إلى الكوفة وقد أقام بعسكره ببيت قرّة يومين ثم توجه نحو وجه أهل الكوفة وقد دخل سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج فيمن معهما من أهل الشام الكوفة فشدوا للحجاج

ظهره فاستغنى بهما عن أهل الكوفة فقام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل الكوفة فلا أعز الله من أراد بكم العز ولأنصر من أراد بكم النصر اخرجوا عنا ولا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا تقاتلوا معنا إلا من كان لنا عاملا ومن لم يكن شهد قتال عتاب بن ورقاء (قالوا أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط قال والله لخرجنا نتبع آثار الناس فانتهى إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الهمداني وهما يمشيان كأني أنظر إلى رأس عبد الرحمن قد امتلا طينا فصددت عنهما وكرهت أن أذعرهما ولو أنى أؤذن بهما أصحاب شبيب لقتلا مكانهما وقلت في نفسي لئن سقت إلى مثلكما من قومي القتل ما أنا برشيد الرأي وأقبل شبيب حتى نزل الصراة (قال أبو مخنف) فحدثني موسى بن سوار أن شبيبا خرج يريد الكوفة فانتهى إلى سورا فندب الناس فقال أيكم يأتيني برأس عامل سورا فانتدب له بطين وقعب وسويد ورجلان من أصحابه فساروا مغذين حتى انتهوا إلى دار الخراج والعمال في سمرجة فدخلوا الدار وقد كادوا الناس بأن قالوا أجيئوا الأمير فقالوا أي الامراء قالوا أمير خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك العامل منهم ثم إنهم شهروا السيوف وحكموا حين وصلوا إليه فضربوا عنقه وقبضوا على ما كان من مال ولحقوا بشبيب فلما انتهوا إليه قال ما الذي أتيتمونا به قالوا جئناك برأس الفاسق وما وجدنا من مال والمال على دابة في بدوره فقال شبيب أتيتمونا بفتنة للمسلمين هلم الحربة يا غلام فحرق بها البدور وأمر فنخس بالدابة والمال يتناثر من بدوره حتى وردت الصراة فقال إن كان بقى شئ فاقذفه في الماء ثم خرج إليه سفيان بن الأبرد مع الحجاج وكان أتاه قبل خروجه معه فقال ابعثنى أستقبله قبل أن يأتيك فقال ما أحب أن نفرق حتى ألقاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا والحصن في أيدينا (وفى هذه السنة) دخل شبيب الكوفة دخلته الثانية

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من حربه بها الحجاج  
(قال هشام) حدثني أبو مخنف عن موسى بن سوار قال قدم سبرة بن عبد الرحمن  
ابن مخنف من الدسكرة الكوفة بعد ما قدم جيش الشام الكوفة وكان مطرف  
ابن المغيرة كتب إلى الحجاج إن شبيبا قد أطل على المدائن بعثا فبعث  
إليه سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف في مائتي فارس فلما خرج مطرف يريد الجبل  
خرج بأصحابه معه وقد أعلمهم ما يريدوكم ذلك سبرة فلما انتهى إلى دسكرة الملك  
دعا سبرة فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أمره فقال له نعم أنا معك فلما خرج من عنده  
بعث إلى أصحابه فجمعهم وأقبل بهم فيصادف عتاب بن ورقاء قد قتل وشبيبا قد مضى  
إلى الكوفة فأقبل حتى انتهى إلى قرية يقال لها بيطري وقد نزل شبيب حمام عمر  
فخرج سبرة حتى يعبر الفرات في معبر قرية شاهي ثم أخذ الظهر حتى قدم على  
الحجاج فوجد أهل الكوفة مسخوطا عليهم فدخل على سفيان بن الأبرد فقص  
قصته عليه وأخبره بطاعته وفراقه مطرفا وأنه لم يشهد عتابا ولم يشهد هزيمة في موطن  
من مواطن أهل الكوفة ولم أزل للأمير عاملا ومعني مائتا رجل لم يشهدوا معي  
هزيمة قط وهم على طاعتهم لم يدخلوا في فتنة فدخل سفيان إلى الحجاج فخبره بخبر  
ما قص عليه سبرة بن عبد الرحمن فقال صدق وبرقل له فليشهد معنا لقاء عدونا فخرج  
إليه فأعلمه ذلك وأقبل شبيب حتى نزل موضع حمام أعين ودعا الحجاج الحارث  
ابن معاوية بن أبي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس من الشرط لم يكونوا شهدوا  
يوم عتاب ورجالا كانوا عمالا في نحو من مائتي رجل من أهل الشام فخرج في نحو  
من ألف فنزل زرارة وبلغ ذلك شبيبا فتعجل إليه في أصحابه فلما انتهى إليه حمل  
عليه فقتله وهزم أصحابه وجاءت المنهزمة فدخلوا الكوفة وجاء شبيب حتى قطع  
الجسر وعسكر دونه إلى الكوفة وأقام شبيب في عسكره ثلاثة أيام فلم يكن في  
أول يوم إلا قتل الحارث بن معاوية فلما كان في اليوم الثاني أخرج الحجاج مواليه  
وغلمانهم عليهم السلاح فأخذوا بأفواه السكك مما يلي الكوفة وخرج أهل الكوفة  
فأخذوا بأفواه سككهم وخشوا إن لم يخرجوا موجدة الحجاج وعبد الملك

ابن مروان وجاء شبيب حتى ابنتى مسجدا في أقصى السبخة مما يلي موقف أصحاب ألفت عند الايوان وهو قائم حتى الساعة فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا الورد مولى له عليه تجفاف وأخرج محففة كثيرة وغلمانا له وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ثم إن الحجاج أخرج له غلامه طهمان في مثل تلك العدة على مثل تلك الهيئة فحمل عليه شبيب فقتله وقال إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فقال اتنوني ببغل أركبه ما بيني وبين السبخة فأتى ببغل محجل فقيل له إن الأعاجم أصلحك الله تطير أن تركب في مثل هذا اليوم مثل هذا البغل فقال ادنوه منى فان اليوم يوم أغر محجل فركبه ثم خرج في أهل الشام حتى أخذ في سكة البريد ثم خرج في أعلى السبخة فلما نظر الحجاج إلى شبيب وأصحابه نزل وكان شبيب

في ستمائة فارس فلما رأى الحجاج قد خرج إليه أقبل بأصحابه وجاء سبرة بن عبد الرحمن

إلى الحجاج فقال أين يأمرني الأمير أن أقف فقال قف على أفواه السكك فان جاء وكم فكان فيكم قتال فقاتلوا فانطلق حتى وقف في جماعة الناس ودعا الحجاج بكرسي له فقعد عليه ثم نادى يا أهل الشام أنتم أهل السمع والطاعة والصبر واليقين لا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حركم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم بأطراف الأسنة فجثوا على الركب وأشرعوا الرماح وكأنهم حرة سوداء وأقبل إليهم شبيب حتى إذا دنا منهم عبي أصحابه ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل فقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى إذا غشى أطراف الأسنة وثبوا في وجهه ووجوه أصحابه فطعنوا قدما حتى انصرف وصاح الحجاج يا أهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا قدم كرسى يا غلام وأمر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به مثل ما فعلوا بسويد فناداهم الحجاج يا أهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا قدم كرسى يا غلام ثم إن شبيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له حتى إذا غشى أطراف الرماح وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا ثم إن أهل الشام طعنوه قدما حتى ألحقوه بأصحابه

فلما رأى صبرهم نادى يا سويدا حمل في خيلك على أهل هذه السكة يعنى سكة لحام  
جرير لعلك تزيل أهلها عنها فتأتى الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من أمامه  
فانفرد سويد بن سليم فحمل على أهل تلك السكة فرمى من فوق البيوت وأفواه  
السكك فانصرف وقد كان الحجاج جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في نحو من  
ثلثمائة رجل من أهل الشام رداءه ولأصحابه لئلا يؤتوا من ورائه (قال أبو مخنف)  
فحدثني فروة بن لقيط أن شبيا قال لنا يومئذ يا أهل الاسلام إنما شرينا الله ومن شرى  
الله

لم يكبر عليه ما أصابه من الأذى والألم في جنب الله الصبر الصبر شدة كشداتكم في  
مواطنكم الكريمة ثم جمع أصحابه فلما ظن الحجاج أنه حامل عليهم قال لأصحابه  
يا أهل السمع والطاعة اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم ورب السماء ما شئ دون  
الفتح فجتوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه فلما غشيه نادى  
الحجاج

بجماعة الناس فوثبوا في وجهه فما زالوا يطعنون ويضربون قدما ويدفعون  
شبيا وأصحابه وهو يقاتلهم حتى بلغوا موضع بستان زائدة فلما بلغ ذلك  
المكان نادى شبيب أصحابه يا أولياء الله الأرض الأرض ثم نزل وأمر أصحابه فنزل  
نصفهم وترك نصفهم مع سويد بن سليم وجاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب  
ثم قال

يا أهل الشام يا أهل السمع والطاعة هذا أول الفتح والذي نفس الحجاج بيده وصعد  
المسجد معه نحو من عشرين رجلا معهم النبل فقال إن دنوا منا فارشقوهم فاقتلوا  
عامة النهار من أشد قتال في الأرض حتى أقر؟؟ كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم  
إن خالد بن عتاب قال للحجاج ائذن لي في قتالهم فإني موتور وأنا ممن لا يتهم في  
نصيحة قال فإني قد أذنت لك قال فإني آتيهم من ورائهم حتى أغير على عسكريهم  
فقال له افعل ما بدالك قال فخرج معه بعصابة من أهل الكوفة حتى دخل عسكريهم  
من ورائهم فقتل مصادا أخوا شبيب وقتل غزاة امرأته قتلها فروة بن الدفان  
الكلبي وحرق في عسكريه وأتى ذلك الخبر الحجاج وشبيا فأما الحجاج وأصحابه  
فكبروا تكبيرة واحدة وأما شبيب فوثب هو وكل راجل معه على خيولهم وقال  
الحجاج لأهل الشام شدوا عليهم فإنه قد أتاهم ما أربع قلوبهم فشدوا عليهم



فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس (قال هشام) فحدثني أصغر الخارجي قال حدثني من كان مع شبيب قال لما انهزم الناس فخرج من الجسر تبعه خيل الحجاج قال فجعل يخفق برأسه فقلت يا أمير المؤمنين التفت فانظر من خلفك قال فالتفت غير مكترث ثم أكب يخفق برأسه قال ودنوا منا فقلنا يا أمير المؤمنين قد دنوا منك قال فالتفت والله غير مكترث ثم جعل يخفق برأسه قال فبعث الحجاج إلى خيله أن يدعو في حرق الله وناره فتركوه ورجعوا (قال هشام) قال أبو مخنف حدثني أبو عمرو العذري قال قطع شبيب الجسر حين عبر قال وقال لي فروة كنت معه حين انهزمتنا فما حرك الجسر ولا اتبعونا حتى قطعنا الجسر ودخل الحجاج الكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله ثم قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولى والله هاربا وترك امرأته يكسر في استها القصب (وقد قيل) في قتال الحجاج شبيبا بالكوفة ما ذكره عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن المغيرة بن عطية قال حدثني أبي قال حدثنا مزاحم بن زفر بن حساس التيمي قال لما فض شبيب كتائب الحجاج أذن لنا فدخلنا عليه في مجلسه الذي يبىء فيه وهو على سرير وعليه لحاف فقال إني دعوتكم لأمر فيه أمان ونظر فأشيروا على إن هذا الرجل قد تبجح بحبوتكم ودخل حريمكم وقتل مقاتلتكم فأشيروا على فأطرقوا وفصل رجل من الصف بكرسيه فقال إن أذن لي الأمير تكلمت فقال تكلم فقال إن الأمير والله ما راقب الله ولا حفظ أمير المؤمنين ولا نصح الرعية ثم جلس بكرسيه في الصف قال وإذا هو قتيبة قال فغضب الحجاج وألقى اللحاف ودلى قدميه من السرير كأنني أنظر إليهما فقال من المتكلم قال فخرج قتيبة بكرسيه من الصف فأعاد الكلام قال فما الرأي قال الرأي أن تخرج إليه فتحاكمه قال فارتد لي معسكرا ثم اغد إلى قال فخرجنا نلعن عنيسة بن سعيد وكان كلم الحجاج في قتيبة فجعله من أصحابه فلما أصبحنا وقد أوصينا جميعا غدونا في السلاح فصلى الحجاج الصبح ثم دخل فجعل رسوله يخرج ساعة بعد ساعة فيقول أجداء بعد أجداء بعد ولا ندري من يريد وقد أفعمت المقصورة بالناس فخرج الرسول فقال أجداء بعد وإذا قتيبة يمشى

في المسجد عليه قباء هروي أصفر وعمامة خز أحمر متقلدا سيفاً عريضاً قصير الحمائل كأنه في إبطه قد أدخل بركة قبائه في منطقتيه والدرع يصفق ساقيه ففتح له الباب فدخل ولم يحجب فلبث طويلاً ثم خرج وأخرج معه لواء منشورا فصلى الحجاج ركعتين ثم قام فتكلم وأخرج اللواء من باب الفيل وخرج الحجاج يتبعه فإذا بالباب بغلة شقراء غراء محجلة فركبها وعارضه الوصفاء بالدواب فأبى غيرها وركب الناس وركب قتيبة فرسا أغر محجلاً كميماً كأنه في سرجه رمانة من عظم السرج فأخذ في طريق دار السقاية حتى خرج إلى السبخة وبها عسكر شبيب وذلك يوم الأربعاء فتوافقوا ثم غدوا يوم الخميس للقتال ثم غدوهم يوم الجمعة فلما كان وقت الصلاة انهمزمت الخوارج\* قال أبو زيد حدثني خلاد بن يزيد قال حدثنا الحجاج بن قتيبة قال جاء شبيب وقد بعث إليه الحجاج أميراً فقتله ثم آخر فقتله أحدهما

عين صاحب حمام أعين قال فجاء حتى دخل الكوفة ومعه غزاة وقد كانت نذرت أن تصلى في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران قال ففعلت قال واتخذ شبيب في عسكره أخصاصاً فقام الحجاج فقال لا أراكم تناصحون في قتال هؤلاء القوم يا أهل العراق وأنا كاتب إلى أمير المؤمنين ليمدني بأهل الشام قال فقام قتيبة فقال إنك لم تنصح لله ولا لأمر المؤمنين في قتالهم (قال عمر بن شبة) قال خلاد فحدثني محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التميمي أن

الحجاج خنق قتيبة بعمامته خنقاً شديداً (ثم رجع الحديث إلى حديث الحجاج وقيية) قال فقال وكيف ذلك قال تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعايا من الناس فينهمون عنه ويستحيا فيقاتل حتى يقتل قال فما الرأي قال أن تخرج بنفسك ويخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بأنفسهم قال فلعله من ثم وقال الحجاج والله لأبرزن له غدا فلما كان الغد حضر الناس فقال قتيبة أذكر يمينك أصلح الله الأمير فلعنوه أيضاً وقال الحجاج اخرج فارتد لي معسكراً فذهب وتهيأ هو وأصحابه فخرجوا فأتى على موضع فيه بعض القدر موضع كناسة فقال ألقوا لي ههنا فقل إن الموضع قدر فقال ما تدعونني إليه أقدر الأرض تحته طيبة والسماء فوقه طيبة قال فنزل وصف

الناس وخالد بن عتاب بن ورقاء مسخوط عليه فليس في القوم وجاء شبيب وأصحابه لتقربوا دوابهم وخرجوا يمشون فقال لهم شبيب الهوا عن رميكم ودبوا تحت تراسكم حتى إذا كانت أسنتهم فوقها فأزلقوها صعدا ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطعوا أقدامهم وهي الهزيمة بإذن الله فأقبلوا يدبون إليهم وجاء خالد بن عتاب في شاكريته فدار من وراء عسكرهم فأضرم أخصاصهم بالنار فلما رأوا ضوء النار وسمعوا معمعتها التفتوا فرأوها في بيوتهم فولوا إلى خيلهم وتبعهم الناس وكانت الهزيمة

ورضى الحجاج عن خالد وعقد له على قتالهم قال لما قتل شبيب عتابا أراد دخول الكوفة

ثانية فأقبل حتى شارفها فوجه إليه الحجاج سيف بن هانئ ورجلا معه ليأتياه بخبر شبيب

فأتيا عسكره ففطن بهما فقتل الرجل وأفلت سيف وتبعه رجل من الخوارج فأوثب سيف فرسه ساقية ثم سأل الرجل الأمان على أن يصدقه فأمنه فأخبره أن الحجاج بعثه وصاحبه ليأتياه بخبر شبيب قال فأخبره أنا نأتيه يوم الاثنين فأتى سيف الحجاج فأخبره فقال كذب وماق فلما كان يوم الاثنين توجهوا؟؟ يريدون الكوفة فوجه إليهم الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي فلقى شبيب بزارة فقتله وهزم أصحابه ودنا من الكوفة فبعث البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلا على شاطئ الفرات في دار الرزق فأقبل البطين وقد وجه الحجاج حواشب بن يزيد في جمع من أهل الكوفة فأخذوا بأفواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم فبعث إلى شبيب فأمدته بفوارس فعقروا فرس حوشب وهزموه ونجا ومضى البطين إلى دار الرزق وعسكر على شاطئ الفرات وأقبل شبيب فنزل دون الحسر فلم يوجه إليه الحجاج أحدا فمضى فنزل السبخة بين الكوفة والفرات فأقام ثلاثا لا يوجه إليه الحجاج أحدا فأشير على الحجاج أن يخرج بنفسه فوجه قتيبة بن مسلم فهياً له عسكرا ثم رجع فقال وجدت

المأتي سهلا فسر على الطائر الميمون فنأدى في أهل الكوفة فخرجوا وخرج معه الوجوه حتى نزلوا في ذلك العسكر وتواقفوا وعلى ميمنة شبيب البطين وعلى ميسرته قعنب مولى بنى أبي ربيعة بن ذهن وهو في زهاء مائتين وجعل الحجاج على ميمنته مطر بن ناجية الرياحي وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي في زهاء

أربعة آلاف وقيل له لا تعرفه موضعك فتتكر وأخفى مكانه وشبه له أبا الورد مولاه فنظر إليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود وزنه خمسة عشر رطلا فقتله وشبه له أعين صاحب حمام أعين بالكوفة وهو مولى لبكر بن وائل فقتله فركب الحجاج بغلة غراء محجلة وقال إن الدين أغر محجل وقال لأبي كعب قدم لواءك أنا ابن أبي عقيل وحمل شبيب على خالد بن عتاب وأصحابه فبلغ بهم الرحبة وحملوا على مطر ابن ناجية فكشفوه فنزل عند ذلك الحجاج وأمر أصحابه فنزلوا فجلس على عباءة ومعه عنيسة بن سعيد فإنهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب فقال ما تقول في صالح بن مسرح وبما تشهد عليه قال أعلى هذه الحال وفي هذه الحزة والحجاج ينظر قال فبرئ من صالح فقال مصقلة برئ الله منك وفارقوه إلا أربعين فارسا هم أشد أصحابه وانحاز الآخرون إلى دار الرزق وقال الحجاج قد اختلفوا وأرسل إلى خالد بن عتاب فأتاهم فقاتلهم فقتلت غزاة ومر برأسها إلى الحجاج فارس فعرفه شبيب فأمر علوان فشد على الفارس فقتله وجاء بالرأس فأمر به فغسل ودفنه وقال هي أقرب إليكم رحما يعنى غزاة ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد إلى الحجاج فأخبره بانصراف القوم فأمره أن يحمل على شبيب فحمل عليهم وأتبعه ثمانية منهم قعنب والبطين وعلوان وعيسى والمهذب وابن عويمر وسان حتى بلغوا به الرحبة وأتى شبيب في موقفه بخوط بن عمير السدوسي فقال له شبيب يا خوط لا حكم إلا لله فقال لا حكم إلا لله فقال شبيب خوط من أصحابكم ولكنه كان يخاف فأطلقه وأتى بعمير بن القعقاع فقال له لا حكم إلا لله يا عمير فجعل لا يفقه عنه ويقول في سبيل الله شبابي فردد عليه شبيب لا حكم إلا لله ليتخلصه فلم يفقه فأمر بقتله وقتل مصاد أخو شبيب وجعل شبيب ينتظر نفر الذين تبعوا خالدا فأبطؤا ونعس شبيب فأيقظه حبيب بن حذرة وجعل أصحاب الحجاج لا يقدمون عليه هيبة له وسار إلى دار الرزق فجمع رثة من قتل من أصحابه وأقبل الثمانية إلى موضع شبيب فلم يجدوه فظنوا أنهم قتلوه ورجع مطر وخالد إلى الحجاج فأمرهما فأتبعا الرهط الثمانية وأتبع الرهط شبيبا فمضوا جميعا حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا

ديرا هنالك وخالد يقفوههم فحصرهم في الدير فخرجوا عليه فهزموه نحووا من فرسخين حتى ألقوا أنفسهم في دجلة بخيلهم وألقى خالد نفسه بفرسه فمر به ولواؤه في يده فقال شبيب قاتله الله فارسا وفرسه، هذا أشد الناس وفرسه أقوى فرس في الأرض فقيل له هذا خالد بن عتاب فقال معرق له في الشجاعة والله لو علمت لأقحمت خلفه ولو دخل النار (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) عن أبي عمر والعذري أن الحجاج دخل الكوفة حين انهزم شبيب ثم صعد المنبر فقال والله ما قوتل شبيب قط قبلها مثلها ولي والله هاربا وترك امرأته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام فقال له الحجاج احذر

بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله قد فل حده وقصم نابه فخرج حبيب بن عبد الرحمن في أثر شبيب حتى نزل الأنبار وبعث الحجاج إلى العمال أن دسوا إلى أصحاب شبيب أن من جاءنا منهم فهو آمن فكان كل من ليست له تلك البصيرة ممن قد هده القتال يجرى فيؤمن وقبل ذلك ما قد نادى فيهم الحجاج يوم هزموا إن من جاءنا منكم فهو آمن فتفرق عنه ناس كثير من أصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن

الأنبار فأقبل بأصحابه حتى إذا دنا من عسكرهم نزل فصلى بهم المغرب (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يزيد السكسكي قال أنا والله في أهل الشام ليلة جاءنا شبيب فبيتنا قال فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا وقال لكل ربع منا ليجزئ كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يغتثم هذا الربع الآخر فإنه قد بلغني أن هذه الخوارج منا قريب فوطنوا أنفسكم على أنكم مبيتون ومقاتلون فما زلنا على تعبينا حتى جاءنا شبيب فبيتنا فشد على ربع منا عليهم عثمان بن سعيد العذري فضاربهم طويلا فما زالت قدم الانسان منهم ثم تركهم وأقبل على الربع الآخر وقد جعل عليهم سعد بن بجل العامري فقاتلهم فما زالت قدم إنسان منهم ثم تركهم وأقبل على الربع الآخر وعليهم النعمان بن سعد الحميري فما قدر منهم على شئ

ثم أقبل على الربع الآخر وعليهم ابن أقيصر الخثعمي فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشئ ثم أطاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل وألزبنا؟ حتى قلنا لا يفارقنا

ثم نازلنا راجلا طويلا فسقطت والله بيننا وبينهم الأيدي وفقئت الأعين وكثرت القتلى قتلنا منهم نحوا من ثلاثين وقتلوا منا نحو من مائة والله لو كانوا فيما نرى يزيدون على مائة رجل لأهلكونا وأيم الله على ذلك ما فارقونا حتى مللناهم وملونا وكرهونا وكرهناهم ولقد رأيت الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيئا من الاعياء والضعف ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الاعياء فلما يعسوا منا ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل من أصحابه اركبوا فلما استووا على متون خيولهم وجه منصرفا عنا (قال أبو مخنف) حدثني فروة بن لقيط عن شبيب قال لما انصرفنا عنهم وبنا كآبة شديدة وجراحة ظاهرة قال لنا ما أشد هذا الذي بنا لو كنا إنما نطلب الدنيا وما أيسر هذا في ثواب الله فقال أصحابه صدقت يا أمير المؤمنين قال فما أنسى منه اقباله على سويد بن سليم ولا مقالته له قتلت منهم أمس رجلين أحدهما أشجع الناس والآخر أجبن الناس خرجت عشية أمس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى أحدهم حاجته ثم خرج قبل أصحابه وخرجت معه فقال كأنك لم تشتتر علفا فقلت إن لي رفقاء قد كفوني ذلك فقلت له أين ترى عدونا هذا نزل قال بلغني أنه قد نزل منا قريبا وأيم الله لو ددت أنى قد لقيت شبيبهم هذا قلت فتحب ذلك قال نعم قلت فخذ حذرك فأنا والله شبيب وانتضيت سيفي فخر والله ميتا فقلت له ارتفع ويحك وذهبت أنظر فإذا هو قد مات فانصرفت راجعا فأستقبل الآخر خارجا من القرية فقال أين تذهب هذه الساعة وإنما يرجع الناس إلى عسكرهم فلم أكلمه ومضيت يقرب بي فرسى وأتبعني حتى لحقني فقطعت عليه فقلت له مالك فقال أنت والله من عدونا فقلت أجل والله فقال والله لا تبرح حتى تقتلني أو أقتلك فحملت عليه وحمل على فاضطر بنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا إقدام إلا أن سيفي كان أقطع من سيفه فقتلته قال فمضينا حتى قطعنا دجلة ثم أخذنا في أرض جوخي حتى قطعنا دجلة مرة أخرى من عند واسط ثم أخذنا إلى الأهواز ثم إلى فارس ثم

ارتفعنا إلى كرمان (وفى هذه السنة) هلك شبيب في قول هشام بن محمد وفى  
قول غيره كان هلاكه سنة ٧٨  
ذكر سبب هلاكه

(قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني أبو يزيد السكسكي قال أقفلنا الحجا  
إليه يعنى إلى شبيب فقسم فينا مالا عظيما وأعطى كل جريح منا وكل ذي بلاء ثم  
أمر سفيان بن الأبرد أن يسير إلى شبيب فتجهز سفيان فشق ذلك على حبيب  
ابن عبد الرحمن الحكمي وقال تبعث سفيان إلى رجل قد فللته وقتلت فرسان  
أصحابه فأمضى سفيان بعد شهرين وأقام شبيب بكرمان حتى إذا انجبر  
واستراش هو وأصحابه أقبل راجعا فيستقبله سفيان بجسر دجيل الأهواز وقد  
كان الحجاج كتب إلى الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو زوج ابنة  
الحجاج وعامله على البصرة أما بعد فابعث رجلا شجاعا شريفا من أهل البصرة  
في أربعة آلاف إلى شبيب ومره فليلحق بسفيان بن الأبرد وليسمع له وليطع  
فبعث إليه زياد بن عمرو العتكي في أربعة آلاف فلم ينته إلى سفيان حتى التقى  
سفيان وشبيب ولما أن التقيا بجسر دجيل عبر شبيب إلى سفيان فوجد سفيان  
قد نزل في الرجال وبعث مهاصر بن صيفي العذري على الخيل وبعث على ميمنته  
بشر بن حسان الفهري وبعث على ميسرته عمر بن هبيرة الفزاري فأقبل شبيب  
في ثلاثة كراديس من أصحابه هو في كتيبة وسويد في كتيبة وقعب المحلمي  
في كتيبة وخلف المحلل بن وائل في عسكره قال فلما حمل سويد وهو في ميمنته  
على ميسرة سفيان وقعب وهو في ميسرته على ميمنته حمل هو على سفيان فاضطربنا  
طويلا من النهار حتى انحازوا فرجعوا إلى المكان الذي كانوا فيه فكر علينا  
هو وأصحابه أكثر من ثلاثين كرة كل ذلك لا نزول من صفنا وقال لنا سفيان بن  
الأبرد لا تتفرقوا ولكن لتزحف الرجال إليهم زحفا فوالله ما زلنا نطاعنهم  
ونضاربهم حتى اضطربناهم إلى الجسر فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه  
نحو من مائة رجل فقاتلناهم حتى المساء أشد قتال قاتله قوم قط فما هو إلا أن نزلوا

فأوقعوا لنا من الطعن والضرب شيئا ما رأينا مثله من قوم قط فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يأمن مع ذلك ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان التقاؤهم نصف النهار فرماهم أصحاب النبل بالنبل عند المساء وقد صفهم سفيان بن الأبرد على حدة وبعث على المرامية رجلا فلما رشقوهم بالنبل ساعة شدوا عليهم فلما شدوا على رماننا شددنا عليهم فشغلناهم عنهم فلما رموا بالنبل ساعة ركب شبيب وأصحابه ثم كروا على أصحاب النبل كرة صرع منهم أكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف بخيله علينا فمشى عامدا نحونا فطاعناه حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان لأصحابه أيها الناس دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم غدوة قال فكففنا عنهم وليس شئ أحب إلينا من أن ينصرفوا عنا (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط قال فما هو إلا أن انتهينا إلى الجسر فقال اعبروا معاشر المسلمين فإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله فعبرنا أمامه وتخلف في آخرنا فأقبل على فرسه وكانت بين يديه فرس أنثى ماذيانة فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فلما سقط قال ليقضى الله أمرا كان مفعولا فارتمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يزيد السكسكي بهذا الحديث وكان ممن يقاتله من أهل الشام وحدثني فروة بن لقيط وكان ممن شهد موطنه فأما رجل من رهطه من بنى مرة بن همام فإنه حدثني أنه كان معه قوم يقاتلون من عشيرته ولم يكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائره رجلا كثيرا فكان ذلك قد أوجع قلوبهم وأوغر صدورهم وكان رجل يقال له مقاتل من بنى تيم بن شيبان من أصحاب شبيب فلما قتل شبيب رجلا من بنى تيم بن شيبان أغار هو على بنى مرة بن همام فأصاب منهم رجلا فقال له شبيب ما حملك على قتلهم بغير أمري فقال له أصلحك الله قتلت كفار قومي وقتلت كفار قومك قال وأنت الوالي على حتى تقطع الأمور دوني فقال أصلحك الله أليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا منا كان أو من غيرنا قال بلى قال فإنما فعلت ما كان ينبغي ولا والله يا أمير



المؤمنين ما أصبت من رهطك عشر ما أصبت من رهطي وما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد من قتل الكافرين قال إني لا أجد من ذلك وكان معه رجال كثير قد أصاب من عشائهم فزعموا أنه لما تخلف في أخريات أصحابه قال بعضهم لبعض هل لكم أن نقطع به الجسر فنذكر تأرنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت السفن ففزع الفرس ونفر ووقع في الماء فغرق (قال أبو مخنف) فحدثني ذلك المري بهذا الحديث وناس من رهط شبيب يذكرون هذا أيضا وأما حديث العامة فالحديث الأول (قال أبو مخنف) وحدثني أبو يزيد السكسكي قال إنا والله لنتهيا للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال أين أميركم قلنا هو هذا فجاءه فقال أصلحك الله إن رجلا منهم وقع في الماء فتنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ثم إنهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد فكبر سفيان وكبرنا ثم أقبل حتى انتهى إلى الجسر وبعث مهاصر بن صيفي فعبر إلى عسكرهم فإذا ليس فيه منهم صافر ولا أثر فنزل فيه فإذا أكثر عسكر خلق الله خيرا وأصبحنا فطلبنا شبيبا حتى استخرجناه وعليه الدرع فسمعت الناس يزعمون أنه شق بطنه فاخرج قلبه فكان مجتمعاً صلباً كأنه صخرة وأنه كان يضرب به الأرض فيشب قامة انسان فقال سفيان احمداً الله الذي أعانكم فأصبح عسكرهم في أيدينا (قال أبو زيد) عمر بن شبة حدثني خلاد بن يزيد الأرقط قال كان شبيب ينعى لأمه فيقال قتل فلا تقبل قال فقبل لها انه غرق فقبلت وقالت إني رأيت حين ولدته انه خرج مني شهاب نار فعلمت انه لا يطفئه إلا الماء (قال هشام) عن أبي مخنف حدثني فروة بن لقيط الأزدي ثم العامري أن يزيد بن نعيم أبا شبيب كان ممن دخل في جيش سلمان بن ربيعة إذ بعث به وبمن معه الوليد بن عقبة عن أمر عثمان إياه بذلك مدد الأهل الشام أرض الروم فلما قفل المسلمون أقيم السبي للبيع فرأى يزيد بن نعيم أبو شبيب جارية حمراء لا شهلاء ولا زرقاء طويلة جميلة تأخذها العين فابتاعها ثم أقبل بها وذلك سنة ٢٥ أول السنة فلما أدخلها الكوفة قال أسلمى فأبت عليه فضر بها فلم تزد إلا عصياناً فلما رأى ذلك أمر بها فأصلحت ثم

دعا بها فأدخلت عليه فلما تغشاها تلقت منه بحمل فولدت شبيبا وذلك سنة ٢٥  
في ذي الحجة في يوم النحر يوم السبت وأحبت مولاهما حبا شديدا وكانت  
تحديثه وقالت إن شئت أجبته إلى ما سألتني من الاسلام فقال لها قد شئت  
فأسلمت وولدت شبيبا وهي مسلمة وقالت إني رأيت فيما يرى النائم انه خرج من قبلي  
شهاب فثقب يسطع حتى بلغ السماء وبلغ الآفاق كلها فيينا هو كذلك إذ وقع في ماء  
كثير جار فخبأ وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدماء وإني قد أولت  
رؤياي هذه أنى أرى ولدى هذا غلاما أراه سيكون صاحب دماء يهريقها وإني  
أرى أمره سيعلو ويعظم سريعا قال فكان أبوه يختلف به وبأمه إلى البادية إلى  
أرض قومه على ماء يدعى اللصف (قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن أبي سويد  
ابن رادى أن جند أهل الشام الذين جاؤوا حملوا معهم الحجر فقالوا لا نفر من  
شبيب حتى يفر هذا الحجر فبلغ شبيبا أمرهم فأراد أن يكيدهم فدعا بأفراس أربعة  
فربط في أذناها ترسه في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب معه ثمانية نفر من أصحابه  
ومعه غلام له يقال له حيان وأمره أن يحمل معه إداوة من ماء ثم سار حتى يأتي  
ناحية من العسكر فأمر أصحابه أن يكونوا في نواحي العسكر وأن يجعلوا مع كل  
رجلين فرسا ثم يمسوها الحديد حتى تجد حره ويخلوها في العسكر وواعدهم  
تلعة قريبة من العسكر فقال من نجا منكم فان موعده هذه التلعة وكره أصحابه  
الاقدام على ما أمرهم به فنزل حيث رأى ذلك منهم حتى صنع بالخيل مثل الذي  
أمرهم ثم وعلت في العسكر ودخل يتلوها محكما فضرب الناس بعضهم بعضا  
فقام صاحبهم الذي كان عليهم وهو حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فنادى  
أيها الناس إن هذه مكيدة فالزموا الأرض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا وبقي  
شبيب في عسكرهم فلزم الأرض حيث رآهم قد سكنوا وقد أصابته ضربة عمود  
أوهنته فلما أن هدأ الناس ورجعوا إلى أبنيتهم خرج في غمارهم حتى أتى التلعة فإذا  
هو بحيان فقال أفرغ يا حيان على رأسي من الماء فلما مد رأسه ليصب عليه  
من الماء هم حيان أن يضرب عنقه فقال لنفسه لا أجد لي مكرمة ولا ذكرا

أرفع من قتلى هذا وهو أمني عند الحجاج فاستقبلته الرعدة حيث هم بما هم به فلما أبطأ بحل الإداوة قال ما يبطئك بحلها فتناول السكين من موزجه فخرقها به ثم ناولها إياه فأفرغ عليه من الماء فقال حيان منعني والله الجبن وما أخذني من الرعدة أن أضرب عنقه بعد ما هممت به ثم لحق شبيب بأصحابه في عسكره (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة خرج مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ولحق بالجمال فقتل

ذكر السبب الذي كان عند خروجه وخلعه عبد الملك بن مروان (قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي أن بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء نبلاء أشرافا بأبدانهم سوى شرف أبيهم ومنزلتهم في قومهم قال فلما قدم الحجاج فلقوه وشافههم علم أنهم رجال قومه وبنو أبيه فاستعمل عروة بن المغيرة على الكوفة ومطرف بن المغيرة على المدائن وحمزة بن المغيرة على همدان (قال أبو مخنف) فحدثني الحصين ابن عبد الله بن سعد بن نفييل الأزدي قال قدم علينا مطرف بن المغيرة بن شعبة المدائن فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الأمير الحجاج أصلحه الله قد ولاني عليكم وأمرني بالحكم بالحق والعدل في السيرة فان عملت بما أمرني به فأنا أسعد الناس وإن لم أفعل فنفسي أو بقت وحظ نفسي ضيقت ألا إني جالس لكم العصرين فارفعوا؟؟ إلى حوائجكم وأشيروا على بما يصلحكم ويصلح بلادكم فاني لن آلوكم خيرا ما استطعت ثم نزل وكان بالمدائن إذ ذاك رجال من أشراف أهل المصر وبيوتات الناس وبها مقاتلة لا تسعها عدة أن كان كرن بأرض جوخي أو بأرض الأنبار فأقبل مطرف حين نزل حتى جلس للناس في الايوان وجاء حكيم بن الحارث الأزدي يمشى نحوه وكان من وجوه الأزد وأشرافهم وكان الحجاج قد استعمله بعد ذلك على بيت المال فقال له أصلحك الله إني كنت منك نائيا حتى تكلمت وإني أقبلت نحوك لأجيبك فوافق ذلك نزولك إنا قد فهمنا ما ذكرت لنا انه عهد إليك فأرشد الله العاهد والمعهود إليه وقد منيت من نفسك

العدل وسألت المعونة على الحق فأعانك الله على ما نويت إنك تشبه أباك في سيرته  
برضى الله والناس فقال له مطرف ههنا إلى فأوسع له فجلس إلى جنبه (قال  
أبو مخنف) فحدثني الحصين بن يزيد أنه كان من خير عامل قدم عليهم قط أقمعه  
للمريب وأشده إنكارا للظلم فقدم عليه بشر بن الأجدع الهمداني ثم الثوري  
وكان شاعرا فقال

إنني كلفت بخود غير فاحشة \* غراء وهنائة حسانة الجيد  
كأنها الشمس يوم الدجن إذ برزت \* تمشى مع الانس الهيف الاماليد  
سل الهوى بعلنداة مذكرة \* عنها إلى المجتدى ذي العرف والوجود  
إلى الفتى الماجد الفياض نعرفه \* في الناس ساعة يحلى كل مردود  
من الأكارم أنسابا إذا نسبوا \* والحامل الثقل يوم المغرم الصيد  
إنني أعيدك بالرحمن بن نفر \* حمر السبال كأسد الغابة السود  
فرسان شيبان لم نسمع بمثلهم \* أبناء كل كريم النجل صنديد  
شدوا على ابن حصين في كتيبته \* فغادروه صريعا ليلة العيد  
وابن المجالد أردته رماحهم \* كأنما زل عن خوصاء صيخود  
وكل جمع بروذاباد كان لهم \* قد فض بالطعن بين النخل والبيد  
فقال له ويحك ما جئت إلا لترغبنا وقد كان شبيب أقبل من ساتيد ما فكتب  
مطرف إلى الحجاج أما بعد فاني أخبر الأمير أكرمه الله أن شبيبا قد أقبل نحونا  
فان رأى الأمير أن يمدني برجال أضبط بهم المدائن فعل فان المدائن باب الكوفة  
وحصنها فبعث إليه الحجاج بن يوسف سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف في مائتين  
وعبد الله بن كناز في مائتين وجاء شبيب فأقبل حتى نزل قناطر حذيفة ثم جاء  
حتى انتهى إلى كلواذا فعبر منها دجلة ثم أقبل حتى نزل مدينة بهر سير ومطرف  
ابن المغيرة في المدينة العتيقة التي فيها منزل كسرى والقصر الأبيض \* فلما نزل  
شبيب بهر سير قطع مطرف الجسر فيما بينه وبين شبيب وبعث إلى شبيب أن  
ابعث إلى رجالا من صلحاء أصحابك أدارسهم القرآن وانظر ما تدعون إليه فبعث

إليه رجالا منهم سويد بن سليم وقعبن والمحلل بن وائل فلما فلما أدنى منهم المعبر وأرادوا أن ينزلوا فيه أرسل إليهم شبيب أن لا تدخلوا السفينة حتى يرجع إلى رسولي من عند مطرف وبعث إلى مطرف أن ابعث إلى بعدة من أصحابك حتى ترد على أصحابي فقال لرسوله القه فقل له فكيف آمنك على أصحابي إذا بعثتهم الآن إليك وأنت لا تأمني؟؟ على أصحابك فأرسل إليه شبيب إنك قد علمت أنا لا نستحل في ديننا الغدر وأنتم تفعلونه وتهونونه فسرح إليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدي وسليمان بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني ويزيد بن أبي زياد مولى المغيرة وكان على حرس مطرف فلما وقعوا في يديه بعث أصحابه إليه (قال أبو مخنف) حدثني النضر بن صالح قال كنت عند مطرف بن المغيرة بن شعبة فما أدرى أقال إني كنت في الجند الذين كانوا معه أو قال كنت بإزائه حيث دخلت عليه رسل شبيب وكان لي ولأخي ودا مكرما ولم يكن ليستر منا شيئا فدخلوا عليه وما عنده أحد من الناس غيري وغير أخي حلام بن صالح وهم ستة ونحن ثلاثة وهم شاكون في السلاح ونحن ليس علينا إلا سيوفنا \* فلما دنوا قال سويد السلام على من خاف مقام ربه وعرف الهدى وأهله فقال له مطرف أجل فسلم الله على أولئك ثم جلس القوم فقال لهم مطرف قصوا على أمركم وخبروني ما الذي تطلبون وإلى ما تدعون فحمد الله سويد بن سليم وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الذي ندعو إليه كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وإن الذي نقمنا على قومنا الاستتار بالفئ وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتكم إلا إلى حق ولا نقمتم إلا جورا ظاهرا أنالكم على هذا متابع فتابعوني إلى ما أدعوكم إليه ليجتمع أمري وأمركم وتكون يدي وأيديكم واحدة فقالوا هات أذكر ما تريد أن تذكر فإن يكن ما تدعوننا إليه حقا نجبك قال فاني أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة العاصين على أحداثهم الذي أحدثوا وأن ندعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب إذا علمت

إنما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم منهم وأعوانكم على عدوكم وتم لكم هذا الامر الذي تريدون قال فوثبوا من عنده وقالوا هذا ما لا نجيبك إليه أبدا فلما مضوا فكادوا أن يخرجوا من صفة البيت التفت إليه سويد بن سليم فقال يا ابن المغيرة لو كان القوم عداة غدرا كنت قد أمكنتهم من نفسك ففزع لها مطرف وقال صدقت وإله موسى وعيسى قال ورجعوا إلى شبيب فأخبروه بمقالته فطمع فيه وقال لهم إن أصبحتم فليأته أحدكم \* فلما أصبحوا بعث إليه سويدا وأمره بأمره فجاء سويد حتى انتهى إلى باب مطرف فكنت أنا المستأذن له فلما دخل وجلس أردت أن أنصرف فقال لي مطرف اجلس فليس دونك ستر فجلست وأنا يومئذ شاب أعيد فقال له سويد من هذا الذي ليس لك دونه ستر فقال له هذا الشريف الحسيب هذا ابن مالك بن زهير بن جذيمة فقال له بخ أكرمت فارتبط إن كان دينه على قدر حسبه فهو الكامل ثم أقبل على فقال إنا لقينا أمير المؤمنين بالذي ذكرت لنا فقال لنا القوة فقولوا له ألسنت تعلم أن اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون رأى رشيد فقد مضت به السنة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا قال لكم نعم فقولوا له فانا قد اخترنا لأنفسنا أرضانا فينا وأشدنا اضطلاعا لما حمل فما لم يغير ولم يبدل فهو ولى أمرنا وقال لنا قولوا له فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت إن العرب إذا علمت أنكم إنما تريدون بهذا الامر قريشا كان أكثر لتبعكم منهم فإن أهل الحق لا ينقصهم عند الله أن يقلوا ولا يزيد الظالمين خيرا أن يكثروا وإن تركنا حقنا الذي خرجنا له ودخولنا فيما دعوتنا إليه من الشورى خطيئة وعجز ورخصة إلى نصر الظالمين ووهن لأننا لا نرى أن قريشا أحق بهذا الامر من غيرها من العرب فقال له فان زعم أنهم أحق بهذا الامر من غيرها من العرب فقولوا له ولم ذلك فان قال لقراة محمد صلى الله عليه وسلم بهم فقل له فوالله ما كان ينبغي إذا

لاسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين أن يتولوا على أسرة محمد ولا على ولد أبى لهب لو لم يبق غيرهم ولولا أنهم علموا أن خير الناس عند الله أتقاهم وأن

أولاهم بهذا الامر أتقاهم وأفضلهم فيهم وأشدهم اضطلاعا بحمل أمورهم ما تولوا  
أمور الناس ونحن أول من أنكر الظلم وغير الجور وقاتل الأحزاب فان اتبعنا  
فله ما لنا وعليه ما علينا وهو رجل من المسلمين وإلا يفعل فهو كبعض من نعادي  
ونقاتل من المشركين فقال له مطرف قد فهمت ما ذكرت ارجع يومك هذا  
حتى ننظر في أمرنا فرجع ودعا مطرف رجالا من أهل ثقاته وأهل نصائحه منهم  
سليمان بن حذيفة المزني والربيع بن يزيد الأسدي قال النضر بن صالح وكنت أنا  
ويزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة قائمين على رأسه بالسيف وكان على حرسه  
فقال لهم مطرف يا هؤلاء إنكم نصحائي وأهل مودتي ومن أثق بصلاحي وحسن  
رأيه والله ما زلت لأعمال هؤلاء الظلمة كارها أنكرها بقلبي وأغيرها ما استطعت  
بفعلي وأمري فلما عظمت خطيئتهم ومربي هؤلاء القوم يجاهدونهم لم أر أنه  
يسعني إلا مناهضتهم وخلافهم إن وجدت أعوانا عليهم وإني دعوت هؤلاء  
القوم فقلت لهم كيت وكيت وقالوا لي كيت وكيت فقلت أرى القتال معهم ولو  
تابعوني على رأيي وعلى ما وصفت لهم لخلعت عبد الملك والحجاج ولسرت إليهم  
أجاهدهم فقال له المزني إنهم لن يتابعوك وإنك لن تتابعهم فأخف هذا الكلام  
ولا تظهره لاحد وقال له الأسدي مثل ذلك فجتا مولاه ابن أبي زياد على  
ركبتيه ثم قال والله لا يخفى مما كان بينك وبينهم على الحجاج كلمة واحدة وليزادن  
على كل كلمة عشرة أمثالها والله أن لو كنت في السحاب هاربا من الحجاج ليلتمسن  
أن يصل إليك حتى يهلكك أنت ومن معك فالنجاء النجاء من مكانك هذا فان  
أهل المدائن من هذا الجانب ومن ذاك الجانب وأهل عسكر شيبب يتحدثون  
بما كان بينك وبين شيبب ولا تمسى من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج  
فاطلب دارا غير المدائن فقال له صاحباها ما نرى الرأي إلا كما ذكر لك قال  
لهما مطرف فما عندكما قالا الإجابة إلى ما دعوتنا إليه والمؤاساة لك بأنفسنا  
على الحجاج وغيره ثم نظر إلى فقال ما عندك فقلت قتال عدوك والصبر معك  
ما صبرت فقال لي ذاك الظن بك قال ومكث حتى إذا كان في اليوم الثالث أتاه

قعنب فقال له إن تابعتنا فأنت منا وإن أبيت فقد نابذناك فقال لا تعجلوا اليوم فانا ننظر قال وبعث إلى أصحابه أن ارحلوا الليلة من عند آخركم حتى توافوا الدسكرة معي لحدث حدث هنالك ثم أدلج وخرج أصحابه معه حتى مر بدير يزد جرد فنزله فلقية قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم فدعاه إلى صحبتته فصحبه فكساه وحمله وأمر له بنفقة ثم سار حتى نزل الدسكرة \* فلما أراد أن يرتحل منها لم يجد بدا من أن يعلم أصحابه ما يريد فجمع إليه رؤوس أصحابه فذكر الله بما هو أهله وصلى على رسوله ثم قال لهم أما بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وأمر بالعدل والاحسان وقال فيما انزل علينا تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب وإني أشهد الله أني قد خلعت عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف فمن أحب منكم صحبتي وكان على مثل رأيي فليتابعني فان له الأسوة وحسن الصحبة ومن أبى فليذهب حيث شاء فاني لست أحب أن يتبعني من ليست له نية في جهاد أهل الجور أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى قتال الظلمة فإذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الامر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا قال فوثب إليه أصحابه فبايعوه ثم إنه دخل رحله وبعث إلى سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وإلى عبد الله بن كنانز النهدي فاستخلاهما ودعاهما إلى مثل ما دعا إليه عامة أصحابه فأعطياه الرضى فلما ارتحل انصرفا بمن معهما من أصحابه حتى أتيا الحجاج فوجداه قد نازل شيبا فشهدا معه وقعة شيب قال وخرج مطرف بأصحابه من الدسكرة موجهها نحو حلوان وقد كان الحجاج بعث في تلك السنة سويد بن عبد الرحمن السعدي على حلوان وماه سبذان \* فلما بلغه أن مطرف بن المغيرة قد أقبل نحو أرضه عرف أنه إن رفق في أمره أو داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج فجمع له سويد أهل البلد والأكراد فأما الأكراد فأخذوا عليه ثنية حلوان وخرج إليه سويد وهو يحب أن يسلم من قتاله وأن يعافى من الحجاج فكان خروجه كالتعذير (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي أن الحجاج بن جارية الخثعمي حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل أتبعه في نحو من ثلاثين رجلا من قومه وغيرهم قال وكنت



فيهم فلاحقناه بحلوان فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن (قال أبو مخنف) وحدثني بذلك أيضا النضر (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الله بن علقمة قال ما هو إلا أن قدمنا على مطرف بن المغيرة فسر بمقدمنا عليه وأجلس الحجاج بن جارية معه على مجلسه (قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح وعبد الله بن علقمة أن سويدا لما خرج إليهم بمن معه وقف في الرجال ولم يخرج بهم من البيوت وقدم ابنه القعقاع في الخيل وما خيله يومئذ بكثير (قال أبو مخنف) قال النضر بن صالح أراهم كانوا مائتين وقال ابن علقمة أراهم كانوا ينقصون من الثلاثمائة قال فدعا مطرف الحجاج بن جارية فسرحه إليهم في نحو من عدتهم فأقبلوا نحو القعقاع وهم جادون في قتاله وهم فرسان متعالمون فلما رأهم سويد قد تيسروا نحو ابنه أرسل إليهم غلاما له يقال له رستم قتل معه بعد ذلك بدير الجماجم وفي يده راية بنى سعد فانطلق غلامه حتى انتهى إلى الحجاج بن جارية فأسر إليه إن كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه إلى غيرها فاخرجوا عنا فإننا لا نريد قتالكم وإن كنتم إيانا تريدون فلا بد لنا من منع ما في أيدينا\* فلما جاءه بذلك قال له الحجاج بن جارية أئت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لي فخرج حتى أتى مطرفا فذكر له مثل الذي ذكر للحجاج بن جارية فقال له مطرف ما أريدكم ولا بلادكم فقال له فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا فانا لا نجد بدا من أن يرى الناس وتسمع بذلك أنا قد خرجنا إليك قال فبعث مطرف إلى الحجاج فأتاه ولزموا الطريق حتى مروا بالثنية فإذا الأكراد بها فنزل مطرف ونزل معه عامة أصحابه وصعد إليهم في الجانب الأيمن الحجاج بن جارية وفي الجانب الأيسر سليمان بن حذيفة فهزماهم وقتلهم وسلم مطرف وأصحابه فمضوا حتى دنوا من همذان فتركها وأخذ ذات اليسار إلى ماه دينار وكان أخوه حمزة بن المغيرة على همذان فكره أن يدخلها فيتهم أخوه عند الحجاج فلما دخل مطرف أرض ماه دينار كتب إلى أخيه حمزة أما بعد فإن النفقة قد كثرت والمؤنة قد اشتدت فامدد أخاك بما قدرت عليه من مال وسلاح وبعث إليه يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة فجاء حتى دخل على حمزة بكتاب

مطرف ليلا فلما رآه قال له ثكلتك أمك أنت قتلت مطرفا فقال له ما أنا قتلته جعلت فداك ولكن مطرفا قتل نفسه وقتلني وليته لا يقتلك فقال له ويحك من سول له هذا الامر فقال نفسه سولت هذا له ثم جلس إليه فقص عليه القصص وأخبره بالخبر ودفع كتاب مطرف إليه فقرأه ثم قال نعم وأنا باعث إليه بمال وسلاح ولكن أخبرني ترى ذلك يخفى لي قال ما أظن أن يخفى فقال له حمزة فوالله لئن أنا خذلته في أنفع النصرين له نصر العلانية لا أخذله في أيسر النصرين نصر السريرة قال فسرح إليه مع يزيد بن أبي زياد بمال وسلاح فأقبل به حتى أتى مطرفا ونحن نزول في رستاق من رساتيق ماه دينار يقال له سامان متاخم أرض أصبهان وهو رستان كانت الحمراء تنزله (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن صالح قال والله ما هو إلا أن مضى يزيد بن أبي زياد فسمعت أهل العسكر يتحدثون أن الأمير بعث إلى أخيه يسأله النفقة والسلاح فأتيت مطرفا فحدثته بذلك فضرب بيده على جبهته ثم قال سبحان الله قال الأول ما يخفى قال ما لا يكون قال وما هو إلا أن قدم يزيد بن أبي زياد علينا فسار مطرف بأصحابه حتى نزل قم وقاشان وأصبهان (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن علقمة أن مطرفا حين نزل قم وقاشان واطمأن دعا الحجاج بن جارية فقال له حدثني عن هزيمة شيب يوم السبخة أكانت وأنت شاهدها أم كنت خرجت قبل الوقعة قال لا بل شهدتها قال فحدثني حديثهم كيف كان فحدثه فقال إني كنت أحب أن يظفر شيب وإن كان ضالا فيقتل ضالا قال فظننت أنه تمنى ذلك لأنه كان يرجو أن يتم له الذي يطلب لو هلك الحجاج قال ثم إن مطرفا بعث عماله (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن صالح أن مطرفا عمل عملا حازما لولا أن الاقدار غالبية قال كتب مع الربيع بن يزيد إلى سويد بن سرحان الثقفي والى بكير بن هارون البجلي أما بعد فإننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى جهاد من عند عن الحق واستأثر بالفئ وترك حكم الكتاب فإذا ظهر الحق ودمغ الباطل وكانت كلمة الله هي العليا جعلنا هذا الامر شورى بين الأمة يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضى فمن قبل هذا منا كان أخانا

في ديننا وولينا في محيانا ومماتنا ومن رد ذلك علينا جاهدناه واستنصرنا الله عليه فكفى بنا عليه حجة وكفى بتركه الجهاد في سبيل الله غبنا وبمداهنة الظالمين في أمر الله وهنا إن الله كتب القتال على المسلمين وسماه كرها ولن ينال رضوان الله إلا بالصبر على أمر الله وجهاد أعداء الله فأجيبوا رحمكم الله إلى الحق وادعوا إليه من ترجون إجابته وعرفوه ما لا يعرفه وليقبل إلى كل من رأى رأينا وأجاب دعوتنا ورأى عدوه عدونا أرشدنا الله وإياكم وتاب علينا وعليكم إنه هو التواب الرحيم والسلام فلما قدم الكتاب على ذينك الرجلين دبافى رجال من أهل الري ودعوا من تابعهما ثم خرجا في نحو من مائة من أهل الري سرا لا يفطن بهم فجاءوا حتى وافوا مطرفا وكتب البراء بن قبيصة وهو عامل الحجاج على أصبهان أما بعد فإن كان للأمر أصلحه الله حاجة في أصبهان وغير أصبهان فليبعث إلى مطرف جيشا كثيفا يستأصله ومن معه فإنه لا تزال عصابة قد انتفحت له من بلدة من البلدان حتى توافيه بمكانه الذي هو به فإنه قد استكثف وكثر تبعه والسلام فكتب إليه الحجاج أما بعد إذا أتاك رسولي فعسكر بمن معك فإذا مبرك عدى بن وتاد فاخرج معه في أصحابك واسمع له وأطع والسلام فلما قرأ كتابه خرج فعسكر وجعل الحجاج ابن يوسف يسرح إلى البراء بن قبيصة الرجال على دواب البريد عشرين عشرين وخمسة عشر خمسة عشر وعشرة عشرة حتى سرح إليه نحو من خمسمائة وكان في ألفين وكان الأسود بن سعد الهمداني أتى الري في فتح الله على الحجاج يوم لقي شبيبا بالسبخة فمر بهمدان والجمال ودخل على حمزة فاعتذر إليه فقال الأسود فأبلغت الحجاج عن حمزة فقال قد بلغى ذلك وأراد عزله فخشى أن يمكر به وأن يمتنع منه فبعث إلى قيس بن سعد العجلي وهو يومئذ على شرطة حمزة بن المغيرة ولبنى عجل وربيعة عدد بهمدان فبعث إلى قيس بن سعد بعهدده على همدان وكتب إليه أن أوثق حمزة بن المغيرة في الحديد واحبسه قبلك حتى يأتيك أمري فلما أتاه عهده وأمره أقبل ومعه ناس من عشيرته كثير فلما دخل المسجد وافق الإقامة لصلاة العصر فصلى مع حمزة فلما انصرف حمزة انصرف معه قيس بن سعد العجلي صاحب

شرطه فأقرأه كتاب الحجاج إليه وأراه عهده فقال حمزة سمعا وطاعة فأوثقه  
وحبسه في السجن وتولى أمر همدان وبعث عماله عليها وجعل عماله كلهم من قومه  
وكتب إلى الحجاج أما بعد فإني أخبر الأمير أصلحه الله أنى قد شددت حمزة بن  
المغيرة

في الحديد وحبسته في السجن وبعثت عمالي على الخراج ووضعت يدي في الجباية  
فان رأى الأمير أبقاه الله أن يأذن لي في المسير إلى مطرف أذن لي حتى أجاهده  
في قومي ومن أطاعني من أهل بلادي فإني أرجو أن يكون الجهاد أعظم أجرا من  
جباية الخراج والسلام فلما قرأ الحجاج كتابه ضحك ثم قال هذا جانب آثر أما قد  
أمناه وقد كان مكان حمزة بهمدان أثقل ما خلق الله على الحجاج منخافة أن يمد أخاه  
بالسلاح والمال ولا يدرى لعله يبدو له فيعق فلم يزل يكيدته حتى عزله فاطمأن  
وقصد قصد مطرف (قال أبو مخنف) فحدثني مطرف بن عامر بن واثلة أن الحجاج  
لما قرأ كتاب قيس بن سعد العجلي وسمع قوله إن أحب الأمير سرت إليه حتى  
أجاهده في قومي قال ما أبغض إلى أن تكثر العرب في أرض الخراج قال فقال  
لي ابن الغرق ما هو الا أن سمعتها من الحجاج فعلمت أنه لو قد فرغ له قد عزله قال  
وحدثني النضر بن صالح أن الحجاج كتب إلى عدى بن وتاد الأيادي وهو على  
الري يأمره بالمسر إلى مطرف بن المغيرة وبالممر على البراء بن قبيصة فإذا اجتمعوا  
فهو أمير الناس (قال أبو مخنف) وحدثني أبي عن عبد الله بن زهير عن عبد الله بن  
سليم الأزدي قال إني لجالس مع عدى بن وتاد على مجلسه بالري إذ أتاه كتاب  
الحجاج فقرأه ثم دفعه إلى فقرأته فإذا فيه أما بعد فإذا قرأت كتابي هذا فانفض  
بثلاثة أرباع من معك من أهل الري ثم أقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصة بجى ثم سيرا  
جميعا فإذا التقيتما فأنت أمير الناس حتى يقتل الله مطرفا فإذا كفى الله المؤمنين مؤنته  
فانصرف إلى عمك في كنف من الله وكلايته وستره فلما قرأته قال لي قم وتجهز  
قال وخرج فعسكر ودعا الكتاب فضربوا البعث على ثلاثة أرباع الناس فما مضت  
جمعة حتى سرنا فانتبهينا إلى جى ويوافينا بها قبيصة القحافي في تسعمائة من أهل الشام  
فيهم عمر بن هبيرة قال ولم نلبث بجى إلا يومين حتى نهض عدى بن وتاد بمن أطاعه

من الناس ومعه ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الري وألف مقاتل مع البراء بن قبيصة بعثهم إليه الحجاج من الكوفة وسبعمائة من أهل الشام ونحو من ألف رجل من أهل أصبهان والأكراد فكان في قريب من ستة آلاف مقاتل ثم أقبل حتى دخل على مطرف بن المغيرة (قال أبو مخنف) فحدثني النصر بن صالح عن عبد الله بن علقمة

أن مطرفا لما بلغه مسيرهم إليه خندق على أصحابه خندقا فلم يزلوا فيه حتى قدموا عليه (قال أبو مخنف) وحدثني يزيد مولى عبد الله بن زهير قال كنت مع مولاي إذ ذاك قال خرج عدى بن وتاد فعبى الناس فجعل على ميمنته عبد الله بن زهير ثم قال للبراء بن قبيصة قم في الميسرة فغضب البراء وقال تأمرني بالوقوف في الميسرة وأنا أمير مثلك تلك خيلي في الميسرة وقد بعثت عليها فارس مضر الطفيل بن عامر ابن وائلة قال فأنهى ذلك إلى عدى بن وتاد فقال لابن أقيصر الخثعمي انطلق فأنت على الخيل وانطلق إلى البراء بن قبيصة فقل له إنك قد أمرت بطاعتي ولست من الميمنة والميسرة والخيل والرجالة في شيء إنما عليك أن تؤمر فتطيع ولا تعرض لي في شيء أكرهه فأتنكر لك وقد كان له مكروا ثم إن عديا بعث على الميسرة عمر بن هبيرة وبعثه في مائة من أهل الشام فجاء حتى وقف برايته فقال رجل من أصحابه للطفيل بن عامر خل رأيتك وتنح عنا فإنما نحن أصحاب هذا الموقف فقال الطفيل إنني لا أخاصمكم إنما عقد لي هذه الراية البراء بن قبيصة وهو أميرنا وقد علمنا أن صاحبكم على جماعة الناس فإن كان قد عقد لصاحبكم هذا فبارك الله له ما أسمعنا وأطوعنا فقال لهم عمر بن هبيرة مهلا كفوا عن أخيكم وابن عمكم رايتنا رأيتك فان شئت آثرناك بها قال فما رأينا رجلين كانا أحلم منهما في موقفهما ذلك قال ونزل عدى بن وتاد ثم زحف نحو مطرف (قال أبو مخنف) فحدثني النصر بن صالح وعبد الله بن علقمة أن مطرفا بعث على ميمنته الحجاج بن جارية وعلى ميسرته الربيع بن يزيد الأسدي وعلى الحامية سليمان بن صخر المزني ونزل هو يمشى في الرجال ورايته مع يزيد بن أبي زياد مولى أبيه المغيرة بن شعبة قال فلما زحف القوم بعضهم إلى بعض وتدانوا قال لبكير بن هارون البجلي أخرج

إليهم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وبكتهم بأعمالهم الخبيثة فخرج إليهم بكير ابن هارون على فرس له أدهم أقرح ذنوب عليه الدرع والمغفر والساعدان في يده الرمح وقد شد درعه بعصابة حمراء من حواشي البرود فنأدى بصوت له عال رفيع يا أهل قبلتنا وأهل ملتنا وأهل دعوتنا إنا نسألكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي علمه بما تسرون مثل علمه بما تعلنون لما أنصفتمونا وصدقتمونا وكانت نصحتكم لله لا لخلقه وكنتم شهداء الله على عباده بما يعلمه الله من عباده خبروني عن عبد الملك بن مروان وعن الحجاج بن يوسف أستم تعلمونهما جبارين مستأثرين يتبعان الهوى فيأخذان بالظنة ويقتلان على الغضب قال فتنادوا من كل جانب يا عدو الله كذبت ليسا كذلك فقال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري ويلكم أو تعلمون الله ما لا يعلم إني قد استشهدتكم وقد قال الله في الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه فخرج إليه صارم مولى عدى ابن وتاد وصاحب رايته فحمل على بكير بن هارون البجلي فاضطربا بسيفيهما فلم تعمل ضربة مولى عدى شيئا وضربه بكير باليف فقتله ثم استقدم فقال فارس لفارس فلم يخرج إليه أحد فجعل يقول صارم قد لاقيت سيفا صارما \* وأسدا ذا لبدة ضبار ما قال ثم إن الحجاج بن جارية حمل وهو في الميمنة على عمر بن هبيرة وهو في الميسرة وفيها الطفيل بن عامر بن وائلة فالتقى هو والطفيل وكانا صديقين متواخين فتعارفا وقد رفع كل واحد منهما السيف على صاحبه فكفا أيديهما فاقتتلا طويلا ثم إن ميسرة عدى بن وتاد زالت غير بعيد وانصرف الحجاج بن جارية إلى موقفه ثم إن الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زهير فاقتتلا طويلا ثم إن جماعة الناس حملت على الأسدي فقتلته وانكشفت ميسرة مطرف بن المغيرة حتى انتهت إليه ثم إن عمر بن هبيرة حمل على الحجاج بن جارية وأصحابه فقاتله قتالا طويلا ثم إنه حذره حتى انتهى إلى مطرف وحمل ابن أقيصر الخثعمي في الخيل على سليمان ابن صخر المزني فقتله وانكشفت خيلهم حتى انتهى إلى مطرف فثم اقتتل

الفرسان أشد قتال رآه الناس قط ثم إنه وصل إلى مطرف (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن صالح أنه جعل يناديهم يومئذ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال ولم يزل يقاتل حتى قتل واحتر رأسه عمر بن هبيرة وذكر أنه قتله وقد كان أسرع إليه غير واحد غير أن ابن هبيرة احترز رأسه وأوفده به عدى بن وتاد وحظي به وقاتل عمر بن هبيرة يومئذ وأبلى بلاء حسنا (قال أبو مخنف) وقد حدثني حكيم بن أبي سفيان الأزدي أنه قتل يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة وكان صاحب راية مطرف قال ودخلوا عسكر مطرف وكان مطرف قد جعل على عسكره عبد الرحمن بن عبد الله ابن عفيف الأزدي فقتل وكان صالحا ناسكا عفيفا (قال أبو مخنف) حدثني زيد مولاهم أنه رأى رأسه مع ابن أقيصر الخثعمي فما ملكت نفسي أن قلت له أما والله لقد قتلته من المصلين العابدين الذاكرين الله كثيرا قال فأقبل نحوي وقال من أنت فقال له مولاي هذا غلامي ماله قال فأخبره بمقاتلي فقال إنه ضعيف العقل قال ثم انصرفنا إلى الري مع عدى بن وتاد قال وبعث رجالا من أهل البلاء إلى الحجاج فأكرمهم وأحسن إليهم قال ولما رجع إلى الري جاءت بحيلة إلى عدى بن وتاد فطلبوا لبكير بن هارون الأمان فأمنه وطلبت ثقيف لسويد ابن سرحان الثقفي الأمان فأمنه وطلبت في كل رجل كان مع مطرف عشيرته فأمنهم وأحسن في ذلك وقد كان رجال من أصحاب مطرف أحيط بهم في عسكر مطرف فنادوا يا براء خذنا الأمان يا براء اشفع لنا فشفع لهم فتركوا وأسر عدى ناسا كثيرا فخلى عنهم (قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح أنه أقبل حتى قدم على سويد بن عبد الرحمن بحلوان فأكرمه وأحسن إليه ثم إنه انصرف بعد ذلك إلى الكوفة (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الله بن علقمة أن الحجاج بن جارية الخثعمي أتى الري وكان مكتبه بها فطلب إلى عدى فيه فقال هذا رجل مشهور قد شهر مع صاحبه وهذا كتاب الحجاج إلى فيه (قال أبو مخنف) فحدثني أبي عن

عبد الله بن زهير قال كنت فيمن كلمه في الحجاج بن جارية فأخرج إلينا كتاب الحجاج بن يوسف أما بعد فإن كان الله قتل الحجاج بن جارية فبعدا له فذاك ما أهوى وأحب وإن كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه ثم سرح به إلى إن شاء الله والسلام قال فقال لنا قد كتب إلى فيه ولا بد من السمع والطاعة ولو لم يكتب إلى فيه آمنته لكم وكففت عنه فلم أطلبه وقمنا من عنده قال فلم يزل الحجاج بن جارية خائفا حتى عزل عدى بن وتاد وقدم خالد بن عتاب بن ورقاء فمشيت إليه فيه فكلمته فأمنه وقال حبيب بن خدره مولى لبني هلال بن عامر هل أتى فائد عن أيسارنا \* إذ خشينا من عدو خرقا إذ أتانا الخوف من مأمنا \* فطوينا في سواد أفقا وسلى هدية يوما هل رأيت \* بشرا أكرم منا خلقا وسليها أعلى العهد لنا \* أو يصرون علينا حنقا ولكم من خلة من قبلها \* قد صرنا حبلها فانطلقا قد أصبنا العيش عيشا ناعما \* وأصبنا العيش عيشا رنقا وأصببت الدهر دهرا أشتهي \* طبقا منه وألوى طبقا وشهدت الخيل في ملمومة \* ما ترى منهن إلا الحدقا يتساقون بأطراف القنا \* من نجيع الموت كأسا دهقا فطراد الخيل قد يؤنقنى \* ويرد اللهو عنى الانقا بمشيح البيض حتى يتركوا \* لسيوف الهند فيها طرقا وكأني من غد وافقتها \* مثل ما وافق شن طبقا (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الأزارقة أصحاب قطري بن الفجاءة فخالفه بعضهم واعتزله وبايع عبد رب الكبير وأقام بعضهم على بيعة قطري ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي من أجله حدث الاختلاف بينهم حتى صار أمرهم إلى الهلاك \* ذكر هشام عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد أن المهلب أقام بسابور



فقاتل قطريا وأصحابه من الأزارقة بعد ما صرف الحجاج عتاب بن ورقاء عن  
عسكره نحواً من سنة ثم إنه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالاً شديداً وكانت  
كرمان في أيدي الخوارج وفارس في يد المهلب فكان قد ضاق عليهم مكانهم الذي  
هم به لا يأتيهم من فارس مادة وبعد ديارهم عنهم فخرجوا حتى أتوا كرمان  
وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وجيرفت مدينة كرمان فقاتلهم بها أكثر من  
سنة قتالاً شديداً وحازهم عن فارس كلها فلما صارت فارس كلها في يدي المهلب  
بعث الحجاج عليها عماله وأخذها من المهلب فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إلى  
الحجاج

أما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فإنه لا بد للجيش من قوة ولصاحب  
الجيش من معونة ودع له كورة فسا ودرابجرد وكورة إصطخر فتركها للمهلب  
فبعث المهلب عليها عماله فكانت له قوة على عدوه وما يصلحه ففي ذلك يقوله  
شاعر الأزدي وهو يعاتب المهلب

نقاتل عن قصور درابجرد\* ونجبي للمغيرة والرقاد

وكان الرقاد بن زياد بن همام رجل من العتيك كريماً على المهلب وبعث  
الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة وكتب إلى المهلب أما بعد فإنك والله لو شئت  
فيما أرى لقد اصطلمت هذه الخارجة المارقة ولكنك تحب طول بقائهم لتأكل  
الأرض حولك وقد بعثت إليك البراء بن قبيصة لينهضك إليهم فانهض إليهم إذا  
قدم عليك بجميع المسلمين ثم جاهدهم أشد الجهاد وإياك والعلل والأباطيل والأمور  
التي ليست لك عندي بسائغة ولا جائزة والسلام فأخرج المهلب بنه كل ابن له  
في كتيبة وأخرج الناس على راياتهم ومصافهم وأحماسهم وجاء البراء بن قبيصة  
فوقفه على تل قريب منهم حيث يراهم فأخذت الكتائب تحمل على الكتائب  
والرجال على الرجال فيقتلون أشد قتال رآه الناس من صلاة الغداة إلى انتصاف  
النهار ثم انصرفوا فجاء البراء بن قبيصة إلى المهلب فقال له لا والله ما رأيت كبنيك  
فرسانا قط ولا كفرسانك من العرب فرسانا قط ولا رأيت مثل قوم يقاتلونك  
قط أصبر ولا أبأس أنت والله المعذور فرجع بالناس المهلب حتى إذا كان عند

العصر خرج إليهم بالناس وبنيه في كتائبهم فقاتلوه كقاتلهم في أول مرة (قال أبو مخنف) وحدثني أبو المغلس الكناني عن عمه أبي طلحة قال خرجت كتيبة من كتائبهم لكتيبة من كتائبنا فاشتد بينهما القتال فأخذت كل واحدة منهما لا تصد عن الأخرى فاقتلتا حتى حجز الليل بينهما فقالت إحداهما للأخرى ممن أنتم فقال هؤلاء نحن من بني تميم وقال هؤلاء نحن من بني تميم فانصرفوا عند المساء قال المهلب للبراء كيف رأيت قال رأيت قوما والله ما يعينك عليهم إلا الله فأحسن إلى البراء بن قبيصة وأجازته وحمله وكساه وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم انصرف إلى الحجاج فأثاه بعذر المهلب وأخبره بما رأى وكتب المهلب إلى الحجاج أما بعد فقد أتاني كتاب الأمير أصلحه الله واتهامه إياي في هذه الخارجة المارقة وأمرني الأمير بالنهوض إليهم وإشهاد رسوله ذلك وقد فعلت فليسأله عما رأى فأما أنا فوالله لو كنت أقدر على استئصالهم أو إزالتهم عن مكانهم ثم أمسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين وما وفيت لأمر المؤمنين ولا نصحت للأمير أصلحه الله فمعاذ الله أن يكون هذا من رأيي ولا مما أدين الله به والسلام ثم إن المهلب قاتلهم بها ثمانية عشر شهرا لا يستغل منهم شيئا ولا يرى في موطن ينقعون له ولمن معه من أهل العراق من الطعن والضرب ما يردعونهم به ويكفونهم عنهم ثم إن رجلا منهم كان عاملا لقطري على ناحية من كرمان خرج في سرية لهم يدعى المقعطر من بني ضبة فقتل رجلا قد كان ذا بأس من الخوارج ودخل منهم في ولاية فقتله المقعطر فوثبت الخوارج إلى قطري فذكروا له ذلك وقالوا أمكنا من الضبي نقتله بصاحبنا فقال لهم ما أرى أن أفعل رجل تأول فأخطأ في التأويل ما أرى أن تقتلوه وهو من ذوي الفضل منكم والسابقة فيكم قالوا بلى قال لهم لا فوقع الاختلاف بينهم فولوا عبد رب الكبير وخلعوا قطريا وبايع قطريا منهم عصابة نحو من ربعمهم أو خمسمهم فقاتلهم نحو من شهر غدوة وعشية فكتب بذلك المهلب إلى الحجاج أما بعد فإن الله قد ألقى بأس الخوارج بينهم فخلع عظمهم قطريا وبايعوا عبد رب الكبير وبقيت عصابة منهم مع قطري فهم يقاتلون؟؟ بعضهم بعضا

غدوا وعشيا وقد رجوت أن يكون ذلك من أمرهم سبب هلاكهم إن شاء الله  
والسلام فكتب إليه أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها  
فإذا أتاك كتابي هذا فناهضهم على حال اختلافهم وافتراقهم قبل أن يجتمعوا  
فتكون مؤنتهم عليك أشد والسلام فكتب إليه أما بعد فقد بلغني كتاب الأمير  
وكل ما فيه قد فهمت ولست أرى أن أقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا  
وينقص بعضهم عدد بعض فإن تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وإن  
اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقق بعضهم بعضا فأناهضهم على تفيئة ذلك وهم  
أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله والسلام فكف عنه الحجاج وتركهم  
المهلب يقتتلون شهرا لا يحركهم ثم إن قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبايع  
عامتهم عبد رب الكبير فنهض إليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديدا ثم إن الله قتلهم  
فلم ينج منهم إلا قليل وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانهم كانوا يسبون المسلمين  
وقال كعب الأشقري والأشقر بطن من الأزدي يذكر يوم رام هرمز وأيام  
سابور وأيام جيرفت

يا حفص إني عداني عنكم السفر \* وقد أرقت فأذى عيني السهر  
علقت يا كعب بعد الشيب غانية \* والشيب فيه عن الأهواء مزدجر  
أممسك أنت عنها بالذي عهدت \* أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر  
علقت خودا بأعلى الطف منزلها \* في غرفة دونها الأبواب والحجر  
درما مناكبها ريا مآكمها \* تكاد إذ نهضت للمشي تنبتر  
وقد تركت بشط الزابيين لها \* دارا بها يسعد البادون والحضر  
واخترت دارا بها حي أسر بهم \* ما زال فيهم لمن فيهم لمن نختارهم خير  
لما نبت بي بلادي سرت منتجعا \* وطالب الخير مرتاد ومنتظر  
أبا سعيد فإني جئت منتجعا \* أرجو نوالك لما مسني الضرر  
لولا المهلب ما زرنا بلادهم \* ما دامت الأرض فيها الماء والشجر  
فما من الناس من حي علمتهم \* إلا يرى فيهم من سيبكم أثر

أحييتهم بسجال من نذاك كما \* تحيا البلاد إذا ما مسها المطر  
إني لأرجو إذا ما فاقة نزلت \* فضلا من الله في كفيك يتندر  
فاجبر أخاك أو هي الفقر قوته \* لعله بعد وهي العظم ينجبر  
جفا ذوو نسبي عنى وأخلفني \* ظني فله درى كيف آتمر  
يا واهب القينة الحسناء سنتها \* كالشمس هر كولة في طرفها فتر  
وما تزال بدور منك رائحة \* وآخرون لهم من سيبك الغرر  
نماك للمجد أملاك ورثتهم \* شم العرائن في أخلاقهم يسر  
ثاروا بقتلى وأوتار تعددها \* في حين لا حدث في الحرب يتثر  
واستسلم الناس إذ حل العدو بهم \* فما لأمرهم ورد ولا صدر  
وما تجاوز باب الجسر من أحد \* وعضت الحرب أهل المصر فانجحروا  
وأدخل الخوف أجواف البيوت على \* مثل النساء رجال ما بهم غير  
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا \* أمر تشمر في أمثاله الأزر  
نظل من دون خفض معصمين بهم \* فشمم الشيخ لما أعظم الخطر  
كنا نهون قبل اليوم شأنهم \* حتى نفاقم أمر كان يحتقر  
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا \* واستنفر الناس تارات فما نفروا  
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته \* عنه وليس به في مثله قصر  
أفشى هنالك مما كان مذ عصروا \* فيهم صنائع مما كان يدخر  
تلبسوا لقراع الحرب بزتها \* فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا  
ساروا بالوية للمجد قد رفعت \* وتحتهن ليوث في الوغا وقر  
حتى إذا خلفوا الأهواز واجتمعوا \* برام هرmez وافاهم بها؟؟ الخبير  
نعى بشر فجال القوم وانصدعوا \* إلا بقايا إذا ما ذكروا ذكروا  
ثم استمر بنا راض ببيعته \* ينوى الوفاء ولم نغدر كما غدروا  
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد \* شبت لنا ولهم نار لها شرر  
نلقى مساعير أبطالا كأنهم \* جن نقارعهم ما مثلهم بشر

نسقى ونسقيهم سما على حنق \* مستأنفي الليل حتى أسفر السحر  
قتلى هنالك لا عقل ولا قود \* منا ومنهم دماء سفكها هدر  
حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم \* منا ليوث إذا ما أقدموا جسروا  
لم يغن عنهم غداة التل كيدهم \* عند الطعان ولا المكر الذي مكروا  
باتت كتائبنا تردى مسومة \* حول المهلب حتى نور القمر  
هناك ولوا حزاننا بعد ما فرحوا \* وحال دونهم الأنهار والحدر  
عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا \* بكازرون فما عزوا ولا ظفروا  
وقد لقوا مصدقا؟؟ منا بمنزلة \* ظنوا بأن ينصروا فيها فما نصروا  
بدشت بارين يوم الشعب إذ لحقت \* أسد بسفك دماء الناس قد زئروا  
لا قوا كتائب لا يخلون ثغرههم \* فيهم على من يقاسى حربهم صعر  
المقدمين إذ ما خيلهم وردت \* والعاطفين إذا ما ضيع الدبر  
وفى جبيرين إذ صفوا بزحفهم \* ولوا خزايا وقد فلوا وقد قهرا  
والله ما نزلوا يوما بساحتنا \* إلا أصابهم من حربنا ظفر  
تنفيهم بالقنا عن كل منزلة \* تروح منا مساعير وتبتكر  
ولوا حذارا وقد هزوا أسنتنا \* نحو الحروب فما نجاهم الحذر  
صلت العجين طويل الباع ذو فرح \* ضخم الدسيعة لا وان ولا غمر  
مغرب الحرب ميمون نقيته \* لا يستخف ولا من رأيه البطر  
وفى ثلاث سنين يستديم بنا \* يقارع الحرب أطوارا ويأتمر  
يقول إن غدا مبد لناظره \* وفى الليالي وفى الأيام معتبر  
دعوا التتابع والاسراع وارتقبوا \* إن المحارب يستأنى وينتظر  
حتى أتته أمور عندها فرج \* وقد تبين ما يأتي وما يذر  
لما زواهم إلى كرمان وانصدعوا \* وقد تقاربت الآجال والقدر  
سرنا إليهم بمثل الموج وازدلفوا \* وقبل ذلك كانت بيننا مئر  
وزادنا حنقا قتلى نذكرها \* لا تستفيق عيون كلما ذكروا

إذا ذكرنا جروزا والذين بها \* قتلى مضى لهم حولان ما قبروا  
تأتى علينا حزازات النفوس فما \* نبقى عليهم وما يقون إن قدروا  
ولا يقلوننا في الحرب عثرتنا \* ولا نقيهم يوما إذا عثروا  
لا عذر يقبل منا دون أنفسنا \* ولا لهم عندنا عذر لو اعتذروا  
صفان بالقاع كالطودين بينهما \* كالبرق يلمع حتى يشخص البصر  
على بصائر كل غير تاركها \* كلا الفريقين تتلى فيهم السور  
يمشون في البيض والابدان إذ وردوا \* مشى الزوامل تهدي صفهم زمر  
وشيخنا حوله منا مللمة \* حي من الأزدي فيما نابهم صبر  
في موطن يقطع الأبطال منظره \* تشاط فيه نفوس حين تبتكر  
ما زال منا رجال ثم نضربهم \* بالمشرفى ونار الحرب تستعر  
وباد كل سلاح يستعان به \* في حومة الموت الا الصارم الذكر  
ندوسهم بعناجيج مجففة \* وبيننا ثم من صم القنا كسر  
يغشين قتلى وعقرى ما بها رمق \* كأنما فوقها الجادى يعتصر  
قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها \* تشفى صدور رجال طالما وتروا  
مجاورين بها خيلا معقرة \* للطير فيها وفى أجسادهم جزر  
في معرك تحسب القتلى بساحته \* أعجاز نخل زفته الريح ينقعر  
وفى مواطن قبل اليوم قد سلفت \* قد كان للأزد فيها الحمد والظفر  
في كل يوم تلاقى الأزد مفضعة \* يشيب في ساعة من هولها الشعر  
والأزد قومي خيار القوم قد علموا \* إذا قرومهم يوم الوغى خطرنا  
فيهم معاقل من عز يلاذ بها \* يوما إذا شممت حرب لها درر  
حي بأسيافهم يبعون مجدهم \* إن المكارم في المكروه تبتدر  
لولا المهلب للجيش الذي وردوا \* أنهار كرممان بعد الله ما صدروا  
إنا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا \* بالمحكّمات ولم نكفر كما كفروا  
جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا \* ديننا يخالف ما جاءت به النذر

وقال الطفيل بن عامر بن وائلة وهو ذكر قتل عبد رب الكبير وأصحابه  
وذهاب قطري في الأرض واتباعهم إياه ومراوغته إياهم:  
لقد مس منا عبد رب وجنده \* عقاب فأمسى سبيهم في المقاسم  
سمالهم بالجيش حتى أزاحهم \* بكرمان عن مثنوى من الأرض ناعم  
وما قطري الكفر إلا نعامة \* طريد يدوى ليله غير نائم  
إذا فرمنا هاربا كان وجهه \* طريقا سوى قصد الهدى والمعالم  
فليس بمنجيه الفرار وإن جرت \* به الفلك في لجج من البحر دائم  
(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كانت هلكة قطري وعبيدة بن هلال  
وعبد رب الكبير ومن كان معهم من الأزارقة  
ذكر سبب مهلكهم

وكان سبب ذلك أن أمر الذين ذكرنا خبرهم من الأزارقة لما تشتت  
بالاختلاف الذي حدث بينهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد رب الكبير وبعضهم  
مع قطري ووهى أمر قطري توجه يريد طبرستان وبلغ أمره الحجاج فوجه  
فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن يونس بن يزيد سفیان بن الأبرد ووجه معه  
جيشا من أهل الشام عظيما في طلب قطري فأقبل سفیان حتى أتى الري ثم أتبعهم  
وكتب الحجاج إلى إسحاق بن محمد بن الأشعث وهو على جيش لأهل الكوفة  
بطبرستان أن اسمع وأطع لسفیان فأقبل إلى سفیان فسار معه في طلب قطري  
حتى لحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه ففرق عنه أصحابه ووقع عن  
دابته في أسفل الشعب فتدهدي حتى خر إلى أسفله فقال معاوية بن محسن الكندي  
رأيته حيث هوى ولم أعرفه ونظرت إلى خمس عشرة امرأة عربية هن في الجمال  
والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك ما عدا عجوزا فيهن فحملت عليهن فصرفتهن  
إلى سفیان بن الأبرد \* فلما دنوت بهن منه انتحت لي بسيفها العجوز فتضرب به  
عنقي فقطعت المغفر وقطعت جلدة من حلقي وأختلج السيف فأضرب بها وجهها  
فأصاب قحف رأسها فوقعت ميتة وأقبلت بالفتيات حتى دفعتهن إلى سفیان

وإنه ليضحك من العجوز وقال ما أردت إلى قتل هذه أخزأها الله فقلت أو ما رأيت أصلحك الله ضربتها إياي والله إن كادت لتقتلني قال قد رأيت فوالله ما ألومك على فعلك أبعدا الله ويأتي قطريا حيث تدهدى من الشعب عالج من أهل البلد فقال له قطري اسقني من الماء وقد كان اشتد عطشه فقال أعطني شيئا حتى أسقيك فقال ويحك والله ما معي إلا ما ترى من سلاحي أنا مؤتيكه إذا أتيتني بماء قال لا بل أعطنيه الآن قال لا ولكن اتنى بماء قبل فانطلق العالج حتى أشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه دهدأه عليه فأصاب إحدى وركيه فأوهنته وصاح بالناس فأقبلوا نحوه والعالج حينئذ لا يعرف قطريا غير أنه يظن أنه من أشرفهم لحسن هيئته وكمال سلاحه فدفع إليه نفر من أهل الكوفة فابتدروه فقتلوه منهم سورة بن أبجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصبح بن محمد بن الأشعث وبادام مولى بنى الأشعث وعمر بن أبي الصلت بن كناز مولى بنى نصر بن معاوية وهو من الدهاقين فكل هؤلاء ادعوا قتله فدفع إليهم أبو الجهم ابن كنانة الكلبي وكلهم يزعم أنه قاتله فقال لهم ادفعوه إلى حتى تصطلحوا فدفعوه إليه فأقبل به إلى إسحاق بن محمد وهو على أهل الكوفة ولم يأته جعفر لشيء كان بينه وبينه قبل ذلك وكان لا يكلمه وكان جعفر مع سفيان بن الأبرد ولم يكن معه إسحاق كان جعفر على ربع أهل المدينة بالري\* فلما مر سفيان بأهل الري انتخب فرسانهم بأمر الحجاج فسار بهم معه فلما أتى القوم بالرأس فاختصموا فيه إليه وهو في يدي أبي الجهم بن كنانة الكلبي قال له امض به أنت ودع هؤلاء المختلفين فخرج برأس قطري حتى قدم به على الحجاج ثم أتى به عبد الملك بن مروان فألحق في ألفين وأعطى

فطما يعنى أنه يفرض للصغار في الديوان وجاء جعفر إلى سفيان فقال له أصلحك الله إن قطريا كان أصاب والدي فلم يكن لي هم غيره فاجمع بيني وبين هؤلاء الذين ادعوا قتله فسلهم ألم أكن أمامهم حتى بدرتهم فضربتة فصرعته ثم جاؤني بعد فأقبلوا يضربونه بأسياهم فإن أقروا لي بهذا فقد صدقوا وإن أبوا فأنا أحلف بالله أنى صاحبه وإلا فليحلفوا بالله أنهم أصحابه الذين قتلوه وأنهم



لا يعرفون ما أقول ولا حق لي فيه قال جئت الآن وقد سرحنا بالرأس فانصرف عنه فقال لأصحابه أما والله إنك لا خلق القوم أن تكون صاحبه ثم إن سفيان بن الأبرد أقبل منصرفا إلى عسكر عبيدة بن هلال وقد تحصن في قصر بقومس فحاصره فقاتله أياما ثم إن سفيان بن الأبرد سار بنا إليهم حتى أحطنا بهم ثم أمر مناديه فنأدى فيهم أيما رجل قتل صاحبه ثم خرج إلينا فهو آمن فقال عبيدة بن هلال:

لعمري لقد قام الأصم بخطبة \* لذي الشك منها في الصدور غليل  
لعمري لئن أعطيت سفيان بيعتي \* وفارقت ديني إنني لجهول  
إلى الله أشكو ما ترى بجيادنا \* تساوك هزلى مخهن قليل  
تعاورها القذاف من كل جانب \* بقومس حتى صعبن ذلول  
فإن يك أفناها الحصار فربما \* تشحط فيما بينهن قتيل  
وقد كن مما إن يقدن على الوجى \* لهن بأبواب القباب سهيل  
فحاصرهم حتى جهدوا وأكلوا دوابهم ثم إنهم خرجوا إليه فقاتلوه فقتلهم  
وبعث برؤوسهم إلى الحجاج ثم دخل إلى دنباوند وطبرستان فكان هنا لك حتى  
عزله الحجاج قبل الحجاجم (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة قتل بكير بن وشاح  
السعدي أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد  
ذكر سبب قتله إياه

وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد أن أمية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان ولى بكيرا غزو ما وراء النهر وقد كان ولاء قبل ذلك طخارستان فتجهز للخروج إليها وأنفق نفقة كثيرة فوشى به إليه بحير بن ورقاء الصريمي على ما بينت قبل فأمره أمية بالمقام \* فلما ولاء غزو ما وراء النهر تجهز وتكلف الخيل والسلاح وأدان من رجال السغد وتجارهم فقال بحير لامية إن صار بينك وبينه النهر ولقى الملوك خلع الخليفة ودعا إلى نفسه فأرسل إليه أمية أقم لعلى أغزو فتكون معي فغضب بكير وقال كأنه يضارني وكان

عتاب اللقوة الغداني استدان ليخرج مع بكير فلما أقام أخذه غرماؤه فحبس فأدى عنه بكير وخرج ثم أجمع أمية على الغزو قال فأمر بالجهاز ليغزو بخارى ثم يأتي موسى بن عبد الله بن خازم بالترمد فاستعد الناس وتجهزوا واستخلف على خراسان ابنه زيادا وسار معه بكير فعسكر بكثماهن؟؟ فأقام أياما ثم أمر بالرحيل فقال له بحير إني لا آمن أن يتخلف الناس فقل لبكير فلتكن في الساقة ولتحشر الناس قال فأمره أمية فكان على الساقة حتى أتى النهر فقال له أمية اقطع يا بكير فقال عتاب اللقوة الغداني أصلح الله الأمير أعبر ثم يعبر الناس بعدك فعبر ثم عبر الناس فقال أمية لبكير قد خفت أن لا يضبط ابني عمله وهو غلام حدث فارجع إلى مرو فأكفنتها فقد وليتها فزين ابني وقم بأمره فانتخب بكير فرسانا من فرسان خراسان قد كان عرفهم ووثق بهم وعبر ومضى أمية إلى بخارى على مقدمته أبو خالد ثابت مولى خزاعة فقال عتاب اللقوة لبكير لما عبر وقد مضى أمية إنا قتلنا أنفسنا وعشائرننا حتى ضبطنا خراسان ثم طلبنا أميرا من قريش يجمع أمرنا فجاءنا أمير يلعب بنا يحولنا من سجن إلى سجن قال فما ترى قال أحرق هذه السفن وامض إلى مرو فأخلع أمية وتقيم بمرو تأكلها إلى يوم ما قال فقال الأحنف بن عبد الله العنبري الرأي ما رأى عتاب فقال بكير إني أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي فقال أتخاف في لرجال أنا آتيك من أهل مرو بما شئت إن هلك هؤلاء الذين معك قال يهلك المسلمون قال إنما يكفيك أن ينادى مناد من أسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفا من المصلين أسمع لك من هؤلاء وأطوع قال فيهلك أمية ومن معه قال ولم يهلكون ولهم عدة وعدد ونجدة وسلاح ظاهر وأداة كاملة ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع إلى مرو فأخذ ابن أمية فحبسه ودعا الناس إلى خلع أمية فأجابوه وبلغ أمية فصالح أهل بخارى على فدية قليلة ورجع فأمر باتخاذ السفن فاتخذت له وجمعت وقال لمن معه من وجوه تميم ألا تعجبون من بكير إني قدمت خراسان فحذرتة ورفع عليه وشكى منه وذكروا

(٩ - ٥)

أموالا أصابها فأعرضت عن ذلك كله ثم لم أفتشه عن شيء ولا أحدا من عماله ثم عرضت عليه شرطي فأبى فأعفيته ثم وليته فحذرتة فأمرته بالمقام وما كان ذلك إلا نظرا له ثم رددته إلى مرو وليته الأمر فكفر ذلك كله وكافأني بما ترون فقال له قوم أيها الأمير لم يكن هذا من شأنه إنما أشار عليه بإحراق السفن عتاب اللقوة فقال وما عتاب وهل عتاب إلا دجاجة حاضنة فبلغ قوله عتابا فقال عتاب في ذلك

إن الحواضن تلقاها مجففة \* غلب الرقاب على المنسوبة النجب  
تركت أمرك من جبن ومن خور \* وجئتنا حمقا يا ألام العرب  
لما رأيت جبال السغد معرضة \* وليت موسى ونوحا عكوة الذنب  
وجئت ذيخا مغذا ما تكلمنا \* وطرت من سعف البحرين كالخرب  
أوعد وعيدك إني سوف تعرفني \* تحت الخوافق دون العارض اللجب  
يخب بي مشرف عار نواهقه \* يغشى الكتيبة بين العدو والخب  
قال فلما تهيأت السفن عبر أمية وأقبل إلى مرو وترك موسى بن عبد الله وقال  
اللهم إني أحسنت إلى بكير فكفر إحساني وصنع ما صنع اللهم اكفنيه فقال شماس  
ابن دثار وكان رجع من سجستان بعد قتل ابن خازم فغزا مع أمية أيها الأمير أكفيكه  
إن شاء الله فقدمه أمية في ثمانمائة فأقبل حتى نزل باسان وهي لبني نصر وسار إليه  
بكير ومعه مدرك بن أنيف وأبوه مع شماس فقال أما كان في تميم أحد يحاريني غيرك  
ولامه فأرسل؟؟ إليه شماس أنت ألوم وأسوء صنيعا مني لم تف لامية ولم تشكر له  
صنيعه بك قدم فأكرمك ولم يعرض لك ولا لاحد من عمالك قال فبيته بكير ففرق  
جمعه وقال لا تقتلوا منهم أحدا وخذوا سلاحهم فكانوا إذا أخذوا رجلا سلبوه  
وحلوا عنه ففرقوا ونزل شماس في قرية لطبيء يقال لها بوينه وقدم أمية فنزل  
كشماهن ورجع إليه شماس بن دثار فقدم أمية ثابت بن قطبة مولى خزاعة فلقية بكير  
فأسر ثابتا وفرق جمعه وخلي بكير سبيل ثابت ليد كانت له عنده قال فرجع إلى أمية  
فأقبل أمية في الناس فقاتله بكير وعلى شرطة بكير أبو رستم الحليل بن أوس العبشمي

فأبلى يومئذ فنادوه يا صاحب شرطة عارمة وعارمة جارية بكير فأحجم فقال له بكير لا أبا لك لا يهدك نداء هؤلاء القوم فإن للعارمة فحلا يمنعها فقدم لواءك فقاتلوا حتى انحاز بكير فدخل الحائط فنزل السوق العتيقة ونزل أمية باسان فكانوا يلتقون في ميدان يزيد فانكشفوا يوما فحماهم بكير ثم التقوا يوما آخر في الميدان فضرب رجل من بنى تميم على رجله فجعل يسحبها وهريم يحميه؟؟ فقال الرجل

اللهم أيدنا فأمدنا بالملائكة فقال له هريم أيها الرجل قاتل عن نفسك فإن الملائكة في شغل عنك فتحامل ثم أعاد قوله اللهم أمدنا بالملائكة فقال هريم لتكفن عني أو لا دعنك والملائكة وحماه حتى ألحقه بالناس قال ونادى رجل من بنى تميم يا أمية يا فاضح قريش فآلى أمية إن ظفر به أن يذبحه؟؟ فظفر به فذبحه بين شرفتين من المدينة ثم التقوا يوما آخر فضرب بكير بن وشاح ثابت بن قطة على رأسه وانتمى أنا ابن وشاح فحمل حريث بن قطة أخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف أصحابه وأتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة فناده أين يا بكير فكر عليه فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعض السيف برأسه فصرع فاحتمله أصحابه فأدخلوه المدينة قال فكانوا على ذلك يقاتلونهم وكان أصحاب بكير يغدون متفضلين في ثياب مصبغة وملاحف وأزر صفر وحرر فيجلسون على نواحي المدينة يتحدثون وينادى مناد من رمى بسهم رمينا إليه برأس رجل من ولده وأهله فلا يرميهم أحد قال فأشفق بكير وخاف إن طال الحصار أن يخذله الناس فطلب الصلح وأحب ذلك أيضا أصحاب أمية لمكان عيالاتهم بالمدينة فقالوا لا مية صالحه وكان أمية يحب العافية فصالحه على أن يقضى عنه أربعمائة ألف ويصل أصحابه ويوليه أيضا أي كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وإن رابه منه ريب فهو آمن أربعين يوما حتى يخرج عن مرو فأخذ الأمان لبكير من عبد الملك وكتب له كتابا على باب سنجان ودخل أمية المدينة قال وقوم يقولون لم يخرج بكير مع أمية غازيا ولكن أمية لما غزا استخلفه على مرو فخلعه فرجع أمية فقاتله ثم صالحه ودخل مرو ووفى أمية لبكير وعاد إلى ما كان عليه من الأكرام وحسن الاذن وأرسل

إلى عتاب اللقوة فقال أنت صاحب المشورة فقال نعم أصلح الله الأمير قال ولم قال خف ما كان في يدي وكثر ديني وأعديت على غرمائي قال ويحك فضربت بين المسلمين وأحرقت السفن والمسلمون في بلاد العدو وما خفت الله قال قد كان ذلك فأستغفر الله قال كم دينك قال عشرون ألفا قال تكف عن غش المسلمين وأقضى دينك قال نعم جعلني الله فداك قال فضحك أمية وقال إن ظني بك غير ما تقول وسأقضي عنك فأدى عنه عشرين ألفا وكان أمية سهلا لينا سخيا لم يعط أحد من عمال خراسان بها مثل عطاياه قال وكان مع ذلك ثقيلا عليهم كان فيه زهو شديد وكان يقول ما أكتفي بخراسان وسجستان لمطبخي وعزل أمية بحيرا عن شرطته وولاها عطاء بن أبي السائب وكتب إلى عبد الملك بما كان من أمر بكير وصفح عنه فضرب عبد الملك بعثا إلى أمية بخراسان فتجاعل الناس فأعطى شقيق ابن سليل الأسدي جعالتة رجلا من جرم وأخذ أمية الناس بالخراج واشتد عليهم فيه فجلس بكير يوما في المسجد وعنده ناس من بني تميم فذكروا شدة أمية على الناس فذموه وقالوا سلط علينا الدهاقين في الجباية وبحير وضرار بن حصن وعبد العزيز بن جارية بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك إلى أمية فكذبه فأدعي شهادة هؤلاء وادعى شهادة مزاحم بن أبي المجشر السلمي فدعا أمية مزاحما فسأله فقال إنما كان يمزح فأعرض عنه أمية ثم أتاه بحير فقال أصلح الله الأمير إن بكيرا والله قد دعاني إلى خلعتك وقال لولا مكانك لقتلت هذا القرشي وأكلت خراسان فقال أمية ما أصدق بهذا وقد فعل ما فعل فأمنتته ووصلته قال فأتاه بضرار بن حصن وعبد العزيز بن جارية فشهد أن بكيرا قال لهما لو أطعتماني لقتلت هذا القرشي المخنث وقد دعانا إلى الفتك بك فقال أمية أنتم أعلم وما شهدتم وما أظن هذا به وإن تركه وقد شهدتم بما شهدتم عجز وقال لحاجبه عبيدة ولصاحب حرسه عطاء بن أبي السائب إذا دخل بكير وبدل وشمر دل ابنا أخيه فنهضت فخذوهم وجلس أمية للناس وجاء بكير وابنا أخيه فلما جلسوا قام أمية عن سريره فدخل وخرج الناس وخرج بكير فحبسوه وابن أخيه فدعا أمية ببكير فقال أنت القائل

كذا وكذا قال تثبت أصلحك الله ولا تسمعن قول ابن المحلوقة فحبسه وأخذ  
جاريته العارمة فحبسها وحبس الأحنف بن عبد الله العنبري وقال أنت ممن أشار  
على بكير بالخلع\* فلما كان من الغد أخرج بكيرا فشهد عليه بحير وضرار وعبد العزيز  
ابن جارية أنه دعاهم إلى خلعه والفتك به فقال أصلحك الله تثبت فإن هؤلاء  
أعدائي فقال أمية لزياد بن عقبة وهو رأس أهل العالية ولا بن ولان العدوي  
وهو يومئذ من رؤساء بني تميم وليعقوب بن خالد الذهلي أتقتلونه فلم يجيبوه فقال  
لبحير أنتقلته قال نعم فدفعه إليه فنهض يعقوب بن القعقاع الأعمى الأزدي من  
مجلسه وكان صديقا لبكير فاحتضن أمية وقال أذكرك الله أيها الأمير في بكير فقد  
أعطيته ما أعطيته من نفسك قال يا يعقوب ما يقتله إلا قومه شهدوا عليه فقال عطاء  
ابن أبي السائب الليثي وهو على حرس أمية خل عن الأمير قال لا فضر به عطاء بقائم  
السيف فأصاب أنفه فأدماه فخرج ثم قال لبحير يا بحير إن الناس أعطوا بكيرا ذمتهم  
في صلحه وأنت منهم فلا تخفر ذمتك قال يا يعقوب ما أعطيته ذمة ثم أخذ بحير سيف  
بكير الموصول الذي كان أخذه من إسوار الترحمان ترجمان ابن خازم فقال له بكير  
يا بحير إنك تفرق أمر بني سعد إن قتلتنني فدع هذا القرشي يلي منى ما يريد فقال  
بحير لا والله يا ابن الأصبهانية لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين قال فشأنك يا ابن  
المحلوقة

فقتله وذلك يوم جمعة وقتل أمية ابني أخي بكير ووهب جارية بكير العارمة لبحير  
وكلم أمية في الأحنف بن عبد الله العنبري فدعا به من السجن فقال وأنت ممن أشار  
على بكير وشتمه وقال قد وهبتك لهؤلاء قال ثم وجه أمية رجلا من خزاعة إلى  
موسى بن عبد الله بن خازم فقتله عمرو بن خالد بن حصن الكلابي غيلة فتفرق  
جيشه فاستأمن طائفة منهم موسى فصاروا معه ورجع بعضهم إلى أمية (وفى هذه  
السنة) عبر النهر نهر بلخ أمية للغزو فحوصر حتى جهد هو وأصحابه ثم نجوا بعد  
ما أشرفوا على الهلاك فانصرف والذين معه من الجند إلى مرو وقال عبد الرحمن  
ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يهجو أمية  
ألا أبلغ أمية أن سيجزى\* ثواب الشر إن له ثوابا

ومن ينظر عتابك أو يرده \* فلست بناظر منك العتابا  
محا المعروف منك خلال سوء \* منحت صنيعها بابا فبابا  
ومن سماك إذ قسم الأسامي \* أمية إذ ولدت فقد أصابا  
(قال أبو جعفر) وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير على  
المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى خراسان أمية بن  
عبد الله بن خالد بن أسيد \* وحدثني أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن  
عيسى عن أبي معشر قال حج أبان بن عثمان وهو على المدينة بالناس حجتين  
سنة ٧٦ وسنة ٧٧ وقد قيل إن هلاك شبيب كان في سنة ٧٨ وكذلك قيل في هلاك  
قطري وعبيدة بن هلال وعبد رب الكبير وغزا في هذه السنة الصائفة الوليد  
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ذكر الخبر عن الكائن في هذه السنة من الاحداث الجليلة  
فمن ذلك عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله عن خراسان وضمه  
خراسان وسجستان إلى الحجاج بن يوسف فلما ضم ذلك إليه فرق فيه عماله  
ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان وسجستان  
وذكر السبب في توليته من ولاة ذلك وشيئا منه  
(ذكر) أن الحجاج لما فرغ من شبيب ومطرف شخص من الكوفة إلى  
البصرة واستخلف على الكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وقد قيل إنه  
استخلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي ثم عزله وجعل مكانه المغيرة  
ابن عبد الله فقدم عليه المهلب بها وقد فرغ من الأزارقة فقال هشام حدثني أبو مخنف  
عن أبي المخارق الراسبي أن المهلب بن أبي صفرة لما فرغ من الأزارقة قدم على  
الحجاج وذلك سنة ٧٨ فأجلسه ودعا بأصحاب البلاء من المهلب فأخذ الحجاج  
لا يذكر له المهلب رجلا من أصحابه ببلاء حسن إلا صدقه الحجاج بذلك فحملهم  
الحجاج وأحسن عطاياهم وزاد في أعطياتهم ثم قال هؤلاء أصحاب الفعال وأحق

بالأموال هؤلاء حماة الثغور وغيظ الأعداء (قال هشام) عن أبي مخنف قال  
يونس بن أبي إسحاق قد كان الحجاج ولي المهلب سجستان مع خراسان فقال له  
المهلب

ألا أدلك على رجل هو أعلم بسجستان مني وقد كان ولي كابل وزابل وجباهم وقاتلهم  
وصالحمهم قال له بلى فمن هو قال عبيد الله بن أبي بكره ثم إنه بعث المهلب على  
خراسان

وعبيد الله بن أبي بكره على سجستان وكان العامل هنالك أمية بن عبد الله بن  
خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وكان عاملا لعبد الملك بن مروان لم يكن  
للحجاج شيء من أمره حين بعث على العراق حتى كانت تلك السنة فعزله  
عبد الملك وجمع سلطانه للحجاج فمضى المهلب إلى خراسان وعبيد الله بن أبي بكره  
إلى سجستان فمكث عبيد الله بن أبي بكره بقية سنته فهذه رواية أبي مخنف عن أبي  
المخارق وأما علي بن محمد فإنه ذكر عن المفضل بن محمد أن خراسان وسجستان  
جمعتا

للحجاج مع العراق في أول سنة ٧٨ بعد ما قتل الخوارج فاستعمل عبيد الله بن أبي  
بكره

على خراسان والمهلب بن أبي صفرة على سجستان فكره المهلب سجستان فلقى  
عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي وكان على شرطة الحجاج فقال إن الأمير  
ولاني سجستان وولي ابن أبي بكره خراسان وأنا أعرف بخراسان منه قد عرفتها  
أيام الحكم بن عمرو الغفاري وابن أبي بكره أقوى على سجستان مني فكلم الأمير  
يحولني إلى خراسان وابن أبي بكره إلى سجستان قال نعم وكلم زاذان فروخ يعينني  
فكلمه فقال نعم فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج وليت المهلب سجستان وابن أبي  
بكره

أقوى عليها منه فقال زاذان فروخ صدق قال إنا قد كتبنا عهده قال زاذان فروخ  
ما أهون تحويل عهده فحول ابن أبي بكره إلى سجستان والمهلب إلى خراسان وأخذ  
المهلب بألف ألف من خراج الأهواز وكان ولاها إياه خالد بن عبد الله فقال  
المهلب لابنه المغيرة إن خالد ولاني الأهواز وولاك إصطخر وقد أخذني الحجاج  
بألف ألف فنصف على ونصف عليك ولم يكن عند المهلب مال كان إذا عزل  
استقرض قال فكلم أبا ماوية مولى عبد الله بن عامر وكان أبو ماوية على بيت مال  
عبد الله بن عامر فأسلف المهلب ثلاثمائة ألف فقالت خيرة القشيرية امرأة المهلب



هذا لا يفي بما عليك فباعته حليا لو متاعا فأكمل خمسمائة ألف وحمل المغيرة إلى أبيه خمسمائة ألف فحملها إلى الحجاج ووجه المهلب ابنه حبيبا على مقدمته فأتى الحجاج فودعه فأمر الحجاج له بعشرة آلاف وبغلة خضراء قال فسار حبيب على تلك البغلة حتى قدم خراسان هو وأصحابه على البريد فسار عشرين يوما فتلقاهم حين دخلوا حمل حطب فنفرت البغلة فتعجبوا منها ومن نفاها بعد ذلك التعب وشدة السير فلم يعرض لا مية ولا لعماله وأقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة ٧٩ (وحوج) بالناس في هذه السنة الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت

عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان أمير المدينة في هذه السنة أبان ابن عثمان وأمير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف وخليفته بخراسان المهلب وبسجستان عبيد الله بن أبي بكره وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة فيما قيل موسى بن أنس وأغزى عبد الملك في هذه السنة يحيى بن الحكم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما أصاب أهل الشام في هذه السنة من الطاعون حتى كادوا يفنون من شدته فلم يغز في تلك السنة أحد فيما قبل؟؟ للطاعون الذي كان بها وكثرة الموت (وفيها)

فيما قبل أصابت الروم أهل أنطاكية (وفيها) غزا عبيد الله بن أبي بكره رتبيل ذكر الخبر عن غزوه إياه

(قال هشام) حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي قال لما ولي الحجاج المهلب خراسان وعبيد الله بن أبي بكره سجستان مضى المهلب إلى خراسان وعبيد الله بن أبي بكره إلى سجستان وذلك في سنة ٧٨ فمكث عبيد الله بن أبي بكره بقية سنته ثم إنه غزا رتبيل وقد كان مصالحا وقد كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجا وربما امتنع فلم يفعل فبعث الحجاج إلى عبيد الله بن أبي بكره أن ناجزه بمن معك من المسلمين

فلا ترجع حتى تستبيح أرضه وتهدم قلاعہ وتقتل مقاتلته وتسبى ذريته فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البصرة وكان على أهل الكوفة شريح بن هانئ الحارثي ثم الضبابي وكان من أصحاب علي وكان عبيد الله على أهل البصرة وهو أمير الجماعة فمضى حتى وغل في بلاد رتبيل فأصاب من البقر والغنم والأموال ما شاء وهدم قلاعا وحصونا وغلب على أرض من أرضهم كثيرة وأصحاب رتبيل من الترك يخلون لهم عن أرض بعد أرض حتى أمعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا فأخذوا على المسلمين العقاب والشعاب وخلوهم والرساتيقي فسقط في أيدي المسلمين وظنوا أن قد هلكوا فبعث ابن أبي بكره إلى شريح بن هانئ إني مصالح القوم على أن أعطيهم مالا ويخلوا بيني وبين الخروج فأرسل إليهم فصالحهم على سبعمائة ألف درهم فلقبه شريح فقال إنك لا تصالح على شيء إلا حسبه السلطان عليكم في أعطياتكم قال لو منعنا العطاء ما حيننا كان أهون علينا من هلاكنا قال شريح والله لقد بلغت سنا وقد هلكت لذاتي ما تأتي على ساعة من ليل أو نهار فأظنها تمضى حتى أموت ولقد كنت أطلب الشهادة مند زمان ولئن فاتتني اليوم ما أخالني مدركها حتى أموت وقال يا أهل الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن أبي بكره إنك شيخ قد خرفت فقال شريح إنما حسبك أن يقال بستان ابن أبي بكره وحمام ابن أبي بكره يا أهل الاسلام من أراد منكم الشهادة فإلى فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير وفرسان الناس وأهل الحفاظ فقاتلوا حتى أصيبوا إلا قليلا فجعل شريح يرتجز يومئذ ويقول:

أصبحت ذا بث أقاسي الكبرا\* قد عشت بين المشركين أعصرا

ثمت أدركت النبي المنذرا\* وبعده صديقه وعمرا

ويوم مهران ويوم تسترا\* والجمع في صفيهم والنهرا

وبا جميرات مع المشقرا\* هيهات ما أطول هذا عمرا

فقاتل حتى قتل في ناس من أصحابه ونجا من نجا فخرجوا من بلاد رتبيل حتى خرجوا منها فاستقبلهم من خرجوا إليهم من المسلمين بالأطعمة فإذا أكل أحدهم

وشبع مات فلما رأى ذلك الناس حذروا يطعمونهم ثم جعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمرؤا وبلغ ذلك الحجاج فأخذه ما تقدم وما تأخر وبلغ ذلك منه كل مبلغ وكتب إلى عبد الملك أما بعد فإن جند أمير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم ينج منهم إلا القليل وقد اجترأ العدو بالذي أصابه على أهل الاسلام فدخلوا بلادهم وغلبوا على حصونهم وقصورهم وقد أردت أن أوجه إليهم جندا كثيفا من أهل المصريين فأحببت أن أستطلع رأى أمير المؤمنين في ذلك فإن رأى لي بعثة ذلك الجند أمضيته وإن لم ير ذلك فإن أمير المؤمنين أولى بجنده مع أنى أتخوف

إن لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين جند كثيف عاجلا أن يستولوا على ذلك الفرج كله (وفي هذه السنة) قدم المهلب خراسان أميرا وانصرف عنها أمية بن عبد الله وقيل استعفى شريح القاضي من القضاء في هذه السنة وأشار بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري فأعفاه الحجاج وولى أبا بردة (وحج) بالناس في هذه السنة فيما حدثني أحمد بن ثابت عن عمه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر أبان ابن عثمان وكذلك قال الواقدي وغيره من أهل السير وكان أبان هذه السنة أميرا على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وكان على خراسان المهلب من قبل الحجاج وقيل إن المهلب كان على حربها وابنه المغيرة على خراجها وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس ثم دخلت سنة ثمانين

ذكر الاحداث الجليلة التي كانت في هذه السنة

(وفي هذه السنة) جاء فيما حدثت عن ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي سيل بمكة ذهب بالحجاج فغرقت بيوت مكة فسمى ذلك العام الجحاف لان ذلك السيل جحف كل شئ مر به قال محمد بن عمر حدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة عن أبيه

عن جده قال جاء السيل حتى ذهب بالحجاج بيطن مكة فسمى لذلك عام الجحاف

ولقد رأيت الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء يمر بهم ما لا حد فيهم حيلة وإني لا نظر إلى الماء قد بلغ الركن وجاوزه (وفي هذه السنة) كان بالبصرة طاعون الجارف فيما زعم الواقدي (وفي هذه السنة) قطع المهلب نهر بلخ فنزل على كش فذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد وغيره أنه كان على مقدمة المهلب حين نزل

على كش أبو الأدهم زياد بن عمر والزمانى في ثلاثة آلاف وهم خمسة آلاف إلا أن أبا الأدهم كان يغنى غناء الفين في البأس والتدبير والنصيحة قال فأتى المهلب وهو

نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه إلى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد فنزل في عسكره ونزل ابن عم الملك وكان الملك يومئذ اسمه السبل في عسكره على ناحية فبيت السبل ابن عمه فكبر في عسكره فظن ابن عم السبل أن العرب قد غدروا به وأنهم خافوه على الغدر حين اعتزل عسكرهم فأسره السبل فأتى به قلعته فقتله قال فأطاف يزيد بن المهلب بقلعة السبل فصالحوه على فدية حملوها إليه ورجع إلى المهلب فأرسلت أم الذي قتله السبل إلى أم السبل كيف ترجين بقاء السبل بعد قتل ابن عمه وله سبعة أخوة قد وترهم وأنت أم واحد فأرسلت إليها أن الأسد تقل أولادها والخنازير كثير أولادها ووجه المهلب ابنه حبيبا إلى ربنجن فوافى صاحب بخارى في أربعين ألفا فدعا رجل من المشركين المبارزة فبرز له جيلة غلام حبيب فقتل المشرك وحمل على جمعهم فقتل منهم ثلاثة نفر ثم رجع ورجع العسكر ورجع العدو إلى بلادهم ونزلت جماعة من العدو قرية فسار إليهم حبيب في أربعة آلاف فقاتلهم فظفر بهم فأحرقها ورجع إلى أبيه فسميت المحترقة ويقال أن الذي أحرقها جيلة غلام حبيب قال فمكث المهلب سنتين مقيما بكش فقبل له لو تقدمت إلى السغد وما وراء ذلك قال ليت حظى من هذه الغزوة سلامة هذه الجند حتى يرجعوا إلى مرو سالمين قال وخرج رجل من العدو يوما فسأله البراز فبرز إليه هريم بن عدي أبو خالد بن هريم وعليه عمامة قد شدها فوق البيضة فانتهى إلى جدول فجاوله المشرك ساعة فقتله هريم وأخذ سلبه فلامه المهلب وقال لو أصبت ثم أمددت بألف فارس ما عدلوك عندي واتهم المهلب وهو بكش قوما

من مضر فحبسهم بها فلما قفل وصار صلح خلاهم فكتب إليه الحجاج إن كنت أصبت

بحبسهم فقد أخطأت في تخليتهم وان كنت أصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم فقال المهلب خفتهم فحبستهم فلما أمنت خليتهم وكان فيمن حبس عبد الملك بن أبي شيخ القشيري ثم صالح المهلب أهل كش على فدية فأقام ليقبضها وأتاه كتاب ابن الأشعث بنخلع الحجاج ويدعوه إلى مساعدته على خلعه فبعث بكتاب ابن الأشعث إلى الحجاج (وفي هذه السنة) وجه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك وقد اختلف أهل السير في سبب توجيهه إياه إليها وأين كان عبد الرحمن يوم ولاة الحجاج سجستان وحرب رتبيل فأما يونس ابن أبي إسحاق فيما حدث هشام عن أبي مخنف عنه فإنه ذكر أن عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجاج بن يوسف بخبر الجيش الذي كان مع عبيد الله بن بكره في بلاد رتبيل وما لقوا بها كتب إليه أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين

بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأيي من توجيه الجنود وامضائها إلى ذلك الفرج الذي أصيب فيه المسلمون أو كفها فان رأيي في ذلك أن تمضي رأيك راشدا موقفا وكان الحجاج وليس بالعراق رجل أبغض إليه من عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يقول ما رأيته قط الا أردت قتله (قال أبو مخنف) فحدثني نمير ابن وعلة الهمداني ثم اليناعي عن الشعبي قال كنت عند الحجاج جالسا حين دخل عليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فلما رآه الحجاج قال انظر إلى مشيته والله لهمت أن أضرب عنقه قال فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبقته وانتظرتة على باب سعيد بن قيس السبيعي فلما انتهى إلى قلت ادخل بنا الباب اني أريد أن أحدثك حديثا هو عندك بأمانة الله أن تذكره ما عاش الحجاج فقال نعم فأخبرته بمقاتلة الحجاج له فقال وأنا كما زعم الحجاج إن لم أحاول أن أزيه عن سلطانه فأجهد الجهد إذ طال بي وبه بقاء ثم إن الحجاج أخذ في جهاز عشرين ألف رجل من أهل الكوفة وعشرين ألف رجل من أهل البصرة وجد في ذلك وشم

وأعطى الناس أعطياتهم كملا وأخذهم بالخيول الروائع والسلاح الكامل وأخذ في عرض الناس ولا يرى رجلا تذكر منه شجاعة إلا أحسن معونته فمر عبيد الله ابن أبي محجن الثقفي على عباد بن الحصين الحبطي وهو مع الحجاج يريد عبد الرحمن

ابن أم الحكم الثقفي وهو يعرض الناس فقال عباد ما رأيت فرسا أروع ولا أحسن من هذا وأن الفرس قوة وسلاح وأن هذه البغلة علنداء فزاده الحجاج خمسين وخمسمائة درهم ومر به عطية العنبري فقال له الحجاج يا عبد الرحمن أحسن إلى هذا فلما استتب له أمر دينك الجنديين بعث الحجاج عطارذ بن عمر التميمي فعسكر بالأهواز ثم بعث عبيد الله بن حجر بن ذي الحشن العامري من بنى كلاب ثم بدا له فبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وعزل عبيد الله بن حجر فأتى الحجاج عمه إسماعيل بن الأشعث فقال له لا تبعثه فاني أخاف خلافه والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاية عليه طاعة وسلطانا فقال الحجاج ليس هناك هولي أهيب وفي أرغب من أن يخالف أمري أو يخرج من طاعتي فأمضاه على ذلك الجيش فخرج بهم حتى قدم سجستان سنة ٨٠ فجمع أهلها حين قدمها (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الزبير الأرحبي رجل من همدان كان معه أنه صعد منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أن الأمير الحجاج ولاني ثغركم وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم وأباد خياركم فاياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة اخرجوا إلى معسكركم فعسكروا به مع الناس فعسكر الناس كلهم في معسكرهم ووضعت لهم الأسواق وأخذ الناس بالجهاز والهيئة بألة الحرب فبلغ ذلك رتبيل فكتب إلى عبد الرحمن بن محمد يعتذر إليه من مصاب المسلمين ويخبره أنه كان لذلك كارها وأنهم ألجؤه إلى قتالهم ويسأله الصلح ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج فلم يجبه ولم يقبل منه ولم ينشب عبد الرحمن أن

سار في الجنود إليه حتى دخل أول بلاده وأخذ رتبيل بضم إليه جنده ويدع له الأرض رستاقا رستاقا وحصنا حصنا وطفق ابن الأشعث كلما حوى بلدا بعث إليه عاملا وبعث معه أعوانا ووضع البرد فيما بين كل بلد وبلد وجعل الأرصاد على العقاب

والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى إذا حاز من أرضه أرضا عظيمة وملا يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن الوجود في أرض رتبيل وقال نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها وتجترى المسلمون على طرقها ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها ثم لم نزل نتنقصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذرايرهم وفي أقصى بلادهم وممتنع حصونهم ثم لا نزال بلادهم حتى يهلكهم الله ثم كتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو وبما صنع الله للمسلمين وبهذا الرأي الذي رآه لهم وأما غير يونس ابن أبي إسحاق وغير من ذكرت الرواية عنه في أمر ابن الأشعث فإنه قال في سبب ولايته سجستان ومسيره إلى بلاد رتبيل غير الذي رويت عن أبي مخنف وزعم أن السبب في ذلك كان أن الحجاج وجه هميان بن عدي السدوسي إلى كرمان مسلحة لها ليمد عامل سجستان والسندان احتاجا إلى مدد فعصى هميان ومن معه فوجه الحجاج بن الأشعث في محاربتة فهزمه وأقام بموضعه ومات عبيد الله بن أبي بكره وكان عاملا على سجستان فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها وجهز إليها جيشا أنفق عليهم ألفى ألف سوى أعطياتهم كان يدعى جيش الطواويس وأمره بالاقدام على رتبيل (وحج) بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عم من ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي وقال بعضهم الذي حج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان على المدينة في هذه السنة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعلى خراسان المهلب بن أبي صفرة من قبل الحجاج وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وأغزى عبد الملك في هذه السنة ابنه الوليد

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين  
ذكر ما كان فيها من الاحداث  
(ففي هذه السنة) كان فتح قاليقلا حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد  
قال أغزى عبد الملك سنة ٨١ ابنه عبيد الله بن عبد الملك ففتح قاليقلا (وفي هذه  
السنة) قتل بحير بن ورقاء الصريمي بخراسان  
ذكر الخبر عن مقتله  
وكان سبب قتله أن بحيرا كان هو الذي تولى قتل بكير بن وشاح بأمر أمية بن  
عبد الله إياه بذلك فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد أحد بني عوف بن سعد  
من الأبناء يحض رجلا من الأبناء من آل بكير بالوتر  
لعمري لقد أغضيت عينا على القذى \* وبت بطينا من رحيق مروق  
وخليت ثارا طل واخترت نومة \* ومن شرب الصهباء بالوتر يسبق  
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة \* تركت بحيرا في دم مترقرق  
فقل لبخير نم ولا تخش ثائرا \* بعوف فعوف أهل شاة حبلق  
دع الضأن يوما قد سبقتم بوتركم \* وصرتم حديثا بين غرب ومشرق  
وهبوا فلو أمسى بكير كعهده \* صحيحا لغاداهم بحاواء فيلق  
(وقال أيضا)  
فلو كان بكر بارزا في أداته \* وذي العرش لم يقدم عليه بحير  
ففي الدهر إن أبقاني الدهر مطلب \* وفي الله طلاب بذاك جدير  
وبلغ بحيرا أن الأبناء يتوعدونه فقال  
توعدني الأبناء جهلا كأنما \* يرون فنائي مقفرا من بني كعب  
رفعت له كفى بحد مهند \* حسام كلون الملح ذي رونق غضب  
فذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد أن سبعة عشر رجلا من بني عوف  
ابن كعب بن سعد تعاقدوا على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم يقال له الشمردل



من البادية حتى قدم خراسان فنظر إلى بحير واقفا فشد عليه فطعنه فصرعه فظن أنه قد قتله وقال الناس خارجي فراكضهم فعر فرسه فندر عنه فقتل ثم خرج صعصعة بن حرب العوفي ثم أحد بنى جندب من البادية وقد باع غنيمات له واشترى حمارا ومضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير هناك ولاطفهم وقال أنا رجل من بنى حنيفة من أهل اليمامة فلم يزل يأتيهم ويجالسهم حتى أنسوا به فقال لهم إن لي بخراسان ميراثا قد غلبت عليه وبلغني أن بحيرا عظيم القدر بخراسان فاكتبوا لي إليه كتابا يعينني على طلب حقي فكتبوا إليه فخرج فقدم مرو والمهلب غاز قال فلقي قوما من بنى عوف فأخبرهم أمره فقام إليه مولى لبكير صيقل فقبل رأسه فقال له صعصعة اتخذ لي خنجرا فعمل له خنجرا وأحماء وغمسه في لبن أتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى أتى عسكر المهلب وهو بأخرون يومئذ فلقي بحيرا بالكتاب وقال اني رجل من بنى حنيفة كنت من أصحاب ابن أبي بكره وقد ذهب مالي بسجستان ولي ميراث بمرور فقدمت لا بيعه وأرجع إلى اليمامة قال فأمر له بنفقة وأنزله معه وقال له استعن بي على ما أحببت قال أقيم عندك حتى يقفل الناس فأقام شهرا أو نحو من شهر يحضر معه باب المهلب ومجلسه حتى عرف به قال وكان بحير

يخاف الفتك به ولا يأمن أحدا فلما قدم صعصعة بكتاب أصحابه قال هو رجل من بكر بن وائل فأمنه فجاء يوما وبحير جالس في مجلس المهلب عليه قميص ورداء ونعلان فقعد خلفه ثم دنا منه فأكب عليه كأنه كان يكلمه فوجأه بخنجره في خاصرته فغيبه في جوفه فقال الناس خارجي فنادى يا لثارات بكير أنا نائر ببكير فأخذه أبو العجفاء ابن أبي الخرقاء وهو يومئذ على شرط المهلب فأتى به المهلب فقال له بؤسا لك ما أدركت بثأرك وقتلت نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا رأسه قال ومات بحير من غد عند ارتفاع النهار فقبل لصعصعة مات بحير فقال اصنعوا بي الآن ما شئتم وما بدا لكم أليس قد حلت نذور نساء بنى عوف وأدركت بثأري لا أبالي ما لقيت أما والله لقد

أمكنني ما صنعت خاليا غير مرة فكرهت أن أقتله سرا فقال المهلب ما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت صبيرا من هذا وأمر بقتله أبا سويقة ابن عم لبحير فقال له أنس بن طلق ويحك قتل بحير فلا تقتلوا هذا فأبى وقتله فشتمه أنس وقال آخرون بعث به المهلب إلى بحير قبل أن يموت فقال له أنس بن طلق العبشمي يا بحير إنك قتلت بكيرا فاستحي هذا فقال بحير ادنوه مني لا والله لا أموت وأنت حي فأدنوه منه فوضع رأسه بين رجله وقال اصبر عفاق إنه شرباق فقال ابن طلق لبحير لعنك الله أكلمك فيه وتقتله بين يدي فطعنه بحير بسيفه حتى قتله ومات بحير فقال المهلب إنا لله وإنا إليه راجعون غزوة أصيب فيها بحير فغضب عوف بن كعب والأبناء وقالوا علام قتل صاحبنا وإنما طلب بثأره فنازعتهم مقاعس والبطون حتى خاف الناس أن يعظم البأس فقال أهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير بواء بكيير فودوا صعصعة فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة لله در فتى تجاوز همه \* دون العراق مفاوزا وبحورا ما زال يدأب نفسه ويكدها \* حتى تناول في حرون بحيرا قال وخرج عبد ربه الكبير أبو وكيع وهو من رهط صعصعة إلى البادية فقال لرهط بكير قتل صعصعة بطلبه بدم صاحبكم فودوه فأخذ لصعصعة ديتين (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الحجاج ومن معه من جند العراق وأقبلوا إليه لحربه في قول أبي مخنف وروايته لذلك عن أبي المخارق الراسبي وأما الواقدي فإنه زعم أن ذلك كان في سنة ٨٢ ذكر الخبر عن السبب الذي دعا عبد الرحمن بن محمد إلى ما فعل من ذلك وما كان من صنيعه بعد خلافه الحجاج في هذه السنة قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد في بلاد رتبيل وكتابه إلى الحجاج بما كان منه هناك وبما عرض عليه من الرأي فيما يستقبل من أيامه في سنة ٨٠ ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٨١ في رواية أبي مخنف عن أبي المخارق

(ذكر هشام) عن أبي مخنف قال قال أبو المخارق الراسبي كتب الحجاج إلى عبد الرحمن

ابن محمد جواب كتابه أما بعد فإن كتابك أتاني وفهمت ما ذكرت فيه وكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى المودعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم في الاسلام عظيما لعمرك يا ابن أم عبد الرحمن إنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس عمن أصيب من المسلمين إني لم أعدد رأيك الذي زعمت أنك رأيته رأى مكيدة ولكني رأيت أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك والتيث رأيك فامض لما أمرتك به من الوجود في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم أردفه كتابا فيه أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم أردفه كتابا آخر فيه أما بعد فامض لما أمرتك به من الوجود في أرضهم وإلا فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس فخله وما وليته فقال حين قرأ كتابه أنا أحمل ثقل إسحاق فعرض له فقال لا تفعل فقال ورب هذا يعني المصحف لئن ذكرته لاحد لأقتلنك فظن أنه يريد السيف فوضع يده على قائم السيف ثم دعا الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني لكم ناصح ولصالحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم رأى استشرت فيه ذوي أحلامكم وأولى التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأيا ورأوه لكم في العاجل والآجل صالحا وقد كتبت إلى أميركم الحجاج فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوجود بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك إخوانكم فيها بالأمس وإنما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم فثار إليه الناس فقالوا لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع (قال أبو مخنف) فحدثني مطرف بن عامر بن واثلة الكناني أن أباه كان أول متكلم يومئذ وكان شاعرا خطيبا فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما رأى القائل الأول إذ قال لأخيه حمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك وإن نجا فلك إن الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم

بلاداً كثيرة اللهوب والصوب فإن ظفرتهم فغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وإن ظفر عدوكم كتتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنهم ولا يبقى عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن فإني أشهدكم أني أول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله وقام عبد المؤمن بن شبة بن ربيعي التميمي ثانياً وكان على شرطته حين أقبل فقال عباد الله إنكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود فإنه بلغني أنه أول من جمر البعوث ولن تعينوا الأحبة فيما أرى أو يموت أكثركم بايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم فانفوه عن بلادكم فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه فقال تبايعوني على خلع الحجاج عدو الله وعلى النصر لي وجهاده معي حتى ينفيه الله من أرض العراق فبايعه الناس ولم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشئ (قال أبو مخنف) حدثني عمر بن ذر القاص أن أباه كان معه هنالك وأن ابن محمد كان ضربه وحبسه لانقطاعه كان إلى أخيه القاسم بن محمد فلما كان من أمره الذي كان من الخلاف دعاه فحمله وكساه وأعطاه فأقبل معه فيمن أقبل وكان قاصاً خطيباً (قال أبو مخنف) حدثني سيف بن بشر العجلي عن المنخل بن حابس العبدي أن ابن محمد لما أقبل من سجستان أمر على بست عياض بن هميان البكري من بني سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي ثم الدارمي ثم بعث إلى رتبيل فصالحه على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبداً ما بقي وإن هزم فأراد أن ألجأه عنده (قال أبو مخنف) حدثني خشينة بن الوليد العبسي أن عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلاً إلى العراق سار بين يديه الأعشى على فرس وهو يقول

شطت نوى من داره بالإيوان \* إيوان كسرى ذي القرى والريحان  
من عاشق أمسى بزابلستان \* إن ثقيفا منهم الكذابان  
كذابها الماضي وكذاب ثان \* أمكن ربي من ثقيف همدان

يوما إلى الليل يسلى ما كان \* إنا سمونا للكفور الفتان  
حتى طغى في الكفر بعد الايمان \* بالسيد الغطريف عبد الرحمن  
سار بجمع كالدبي من قحطان \* ومن معد قد أتى ابن عدنان  
بجحفل جم شديد الإرنان \* فقل لحجاج ولي الشيطان  
يثبت لجمع مذحج وهمدان \* فإنهم ساقوه كأس الذيفان  
وملحقوه بقرى ابن مروان

قال وبعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبري وبعث الحجاج إليه الخيل فجعل  
لا يلقي خيلا إلا هزمها فقال الحجاج من هذا فليل له عطية فذلك قول الأعشى  
فإذا جعلت دروب فان \* رس خلفهم دربا فدربا  
فابعث عطية في الخيول \* يكبهن عليك كبا

ثم إن عبد الرحمن أقبل يسير بالناس فسأل عن أبي إسحاق السبيعي وكان قد  
كتبه في أصحابه وكان يقول أنت خالي فليل له ألا تأتيه فقد سألت عنك فكره أن  
يأتيه ثم أقبل حتى مر بكرمان فبعث عليهم خرشة بن عمر والتميمي ونزل أبو إسحاق  
بها فلم يدخل في فتنته حتى كانت الجماجم ولما دخل الناس فارس اجتمع الناس  
بعضهم إلى بعض وقالوا إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك  
فاجتمعوا إلى عبد الرحمن فكان أول الناس (قال أبو مخنف) فيما حدثني  
أبو الصلت التيمي خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن أبجر من بني تيم الله بن  
ثعلبة فقام فقال أيها الناس إني خلعت أبا ذبان كخلعي قميصي فخلعه الناس إلا قليلا  
منهم ووثبوا إلى ابن محمد فبايعوه وكانت بيعته تبايعون على كتاب الله وسنة  
نبيه وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحليين فإذا قالوا نعم بايع فلما بلغ الحجاج خلعه  
كتب إلى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ويسأله أن يعجل  
بعثه الجنود إليه وبعث كتابه إلى عبد الملك يتمثل في آخره بهذه الأبيات وهي  
للحارث بن وعة

سائل مجاور جرم هل جنيت لهم \* حربا تفرق بين الجيرة الخلط  
وهل سموت بجرار له لجب \* جم الصواهل بين الجرم والفرط

وهل تركت نساء الحي ضاحية\* في ساحة الدار يستوقدن بالغبط  
وجاء حتى نزل البصرة وقد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن وهو بسجستان  
فكتب إليه أما بعد فإنك وضعت رجلك يا ابن محمد في غرز طويل الغي على أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها ودماء المسلمين فلا  
تسفكها

والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها فان قلت أخاف الناس على نفسي فالله  
أحق أن تخافه عليها من الناس فلا تعرضها لله في سفك دم ولا استحلال محرم  
والسلام عليك وكتب المهلب إلى الحجاج أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا  
إليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يرده حتى ينتهي إلى قراره وان  
لأهل العراق شرة في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم  
حتى يسقطوا إلى أهليهم ويشموا أولادهم ثم واقفهم عندها فإن الله ناصرك عليهم  
إن شاء الله فلما قرأ كتابه قال فعل الله به وفعل لا والله مالي نظر ولكن لابن عمه  
نصح ولما وقع كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره وبعث إلى خالد  
بن

يزيد بن معاوية ودعاه فأقرأه الكتاب ورأى ما به من الجزع فقال يا أمير المؤمنين إن  
كان

هذا الحدث من قبل سجستان فلا تخفه وإن كان من قبل خراسان تخوفته قال  
فخرج إلى الناس فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن أهل العراق طال عليهم  
عمري

فاستعجلوا قدرى اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغوا رضاك فإذا بلغوا  
رضاك لم يجاوزا إلى سخطك ثم نزل وأقام الحجاج بالبصرة وتجهز ليلقى ابن محمد  
وترك

رأى المهلب وفرسان أهل الشام يسقطون إلى الحجاج في كل يوم مائة وخمسون  
وعشرة وأقل على البرد من قبل عبد الملك وهو في كل يوم تسقط إلى عبد الملك  
كتبه ورسله بخبر ابن محمد أي كورة نزل ومن أي كورة يرتحل وأي الناس إليه  
أسرع (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج ان مكتبه كان بكرمان وكان بها أربعة  
آلاف فارس من أهل الكوفة وأهل البصرة فلما مر بهم ابن محمد بن الأشعث  
انجفلوا معه وعزم الحجاج رأيه على استقبال ابن الأشعث فسار بأهل الشام حتى  
نزل تستر وقدم بين يديه مطهر بن حر العكي أو الجذامي وعبد الله بن رميثة

الطائي ومطهر على الفريقين فجاءوا حتى انتهوا إلى دجيل وقد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له عليها عبد الله بن أبان الحارثي في ثلثمائة فارس وكانت مسلحة له وللجند

فلما انتهى إليه مطهر بن حر أمر عبد الله بن رميثة الطائي فأقدم عليهم فهزمت خيل عبد الله حتى انتهت إليه وجرح أصحابه (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الزبير الهمداني قال كنت في أصحاب ابن محمد إذ دعا الناس وجمعهم إليه ثم قال اعبروا إليه من هذا المكان فأقحم الناس خيولهم دجيل من ذلك المكان الذي أمرهم به فوالله ما كان بأسرع من أن عبر عظم خولنا فما تكاملت حتى حملنا على مهر بن حر والطائي فهزمناهما يوم الأضحى في سنة ٨١ وقتلناهم قتلا ذريعا وأصبنا عسكرهم وأتت الحجاج الهزيمة وهو يخطب فصعد إليه أبو كعب بن عبيد بن سرجس فأخبره بهزيمة الناس فقال أيها الناس ارتحلوا إلى البصرة إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فإن هذا المكان الذي نحن به لا يحمل الجند ثم انصرف راجعا وتبعته خيول أهل العراق فكلما أدركوا منهم شادا قتلوه وأصابوا ثقلا حووه ومضى الحجاج لا يلوى على شئ حتى نزل الزاوية وبعث إلى طعام التجار الكلاء فأخذه فحملة إليه وخلي البصرة لأهل العراق وكان عامله عليهم الحكم بن أيوب ابن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة وقد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمة وأقبل راجعا دعا بكتاب المهلب فقرأه ثم قال لله أبوه أي صاحب حرب هو أشار علينا بالرأي ولكننا لم نقبل وقال غير أبي مخنف كان عامل البصرة يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاة والصدقة وعبد الله بن عامر بن مسمع على الشرط فسار الحجاج في جيشه حتى نزل رستقباد وهي من دستوى من كور الأهواز فعسكر بها وأقبل ابن الأشعث فنزل تستر وبينهما نهر فوجه الحجاج مطهر بن حر العكي في ألفى رجل فأوقعوا بمسلحة لابن الأشعث وسار ابن الأشعث مبادرا فواقعهم وهي عشية عرفة من سنة ٨١ فيقال إنهم قتلوا من أهل الشام ألفا وخمسمائة وجاءه الباكون منهزمين ومعه يومئذ مائة وخمسون ألف ألف ففرقها في قواده وضمنهم إياها وأقبل منهزما إلى البصرة وخطب ابن الأشعث

أصحابه فقال أما الحجاج فليس بشئ ولكننا نريد غزو عبد الملك وبلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج فأراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع الجسر دونه فرشاه الحكم ابن أيوب مائة ألف فكف عنه ودخل الحجاج البصرة فأرسل إلى ابن عامر فانتزع المائة الألف منه (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن أبي الزبير الهمداني) فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصرة بايعه علي حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها وكهولها وكان رجل من الأزد من الجهاضم يقال له عقبة ابن عبد الغافر له صحابة فنزا فبايع عبد الرحمن مستبصرا في قتال الحجاج وخذق الحجاج عليه وخذق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة من سنة ٨١ (وحوج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك كذا حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وقال في هذه السنة ولى ابن أبي ذئب وكان العامل في هذه السنة على المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وعلى حرب خراسان المهلب وعلى خراجها المغيرة بن مهلب من قبل الحجاج وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ذكر الخبر عن الكائن من الاحداث فيها فمن ذلك ما كان بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الحروب بالزاوية (ذكر هشام) بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني قال كان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة واقتتلوا في المحرم من سنة ٨٢ فتزاحفوا ذات يوم فاشتد قتالهم ثم إن أهل العراق هزموهم حتى انتهوا إلى الحجاج وحتى قاتلوهم على خنادقهم وانهزمت عامة قريش وثقيف حتى قال عبيد بن موهب مولى الحجاج وكاتبه فر البراء وابن عمه مصعب\* وفرت قريش غير آل سعيد



ثم إنهم تراحفوا في المحرم في آخره في اليوم الذي هزم فيه أهل العراق أهل الشام فنكصت ميمنتهم وميسرتهم واضطربت رماحهم وتقوض صفهم حتى دنوا منا فلما رأى الحجاج ذلك جثا على ركبته وانتضى نحواً من شبر من سيفه وقال لله در مصعب ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل فعلمت أنه والله لا يريد أن يفر قال فغمزت أبي بعيني ليأذن لي فيه فأضربه بسيفي فغمزني غمزة شديدة فسكنت وحانت منى التفاتة فإذا سفيان بن الأبرد الكلبي قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنة فقلت أبشر أيها الأمير فإن الله قد هزم العدو فقال لي قم فانظر قال فقممت فنظرت فقلت قد هزمهم الله قال قم يا زياد فانظر قال فقام فنظر فقال الحق أصلحك الله يقينا قد هزموا فخر ساجدا فلما رجعت شتمني أبي وقال أردت أن تهلكني وأهل بيتي وقتل في المعركة عبد الرحمن بن عوسجة أبو سفيان النهمي وقتل عقبة بن عبد الغافر الأزدي ثم الجهضمي في أولئك القراء في ربضة واحدة وقتل عبد الله بن رزام الحارثي وقتل المنذر بن الجارود وقتل عبد الله ابن عامر بن مسمع وأتى الحجاج برأسه فقال ما كنت أرى هذا فارقني حتى جاءني الآن برأسه وبارز سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص رجلاً يومئذ فقتله وزعموا أنه كان مولى للمفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان شجاعاً يدعى نصيراً فلما رأى مشيته بين الصفيين وكان يلومه على مشيته قال لا ألومه على هذه المشية أبداً وقتل الطفيل بن عامر بن وائلة وقد كان قال وهو بفارس يقبل مع عبد الرحمن بن كرمان إلى الحجاج  
ألا طرقتنا بالغريين بعد ما \* كللنا على شحط المزار جنوب  
أتوك يقودون المنايا وإنما \* هدتها بأولانا إليك ذنوب  
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له \* من الله في دار القرار نصيب  
ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله \* عذاب بأيدي المؤمنين مصيب  
متى نهبط المصريين يهرب محمد \* وليس بمنجى ابن اللعين هروب  
قال منيتنا أمرا كان في علم الله إنك أولى به فعجل لك في الدنيا وهو معذبك

في الآخرة وانهزم الناس فأقبل عبد الرحمن نحو الكوفة وتبعه من كان معه من أهل الكوفة وتبعه أهل القوة من أصحاب الخيل من أهل البصرة ولما مضى عبد الرحمن نحو الكوفة وثب أهل البصرة إلى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتال رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الأشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة فلحقوا به وخرج الحريش بن هلال السعدي وهو من بني أنف الناقة وكان جريحا إلى سفوان فمات من جراحته وقتل في المعركة زياد بن مقاتل بن مسمع من بني قيس ابن ثعلبة فقامت حميدة ابنته تندبه وكان على خمس بكر بن وائل مع ابن الأشعث وعلى الرجال فقالت

حامى زياد على رايتيه \* وفر جدي بنى العنبر  
فجاء البلتع السعدي فسمعها وهي تندب أباهما وتعيب التميمي فجاء وكان يبيع  
سمنا بالمربد فترك سمنه عند أصحابه وجاء حتى قام تحتها فقال  
علام تلومين من لم يلم \* تطاول ليلك من معصر  
فإن كان أردى أباك السنان \* فقد تلحق الخيل بالمدبر  
وقد تنطح الخيل تحت العجا \* ج غير البرى ولا المعذر  
ونحن منعنا لواء الحريش \* وطاح لواء بنى جحدر  
فقال عامر بن وائلة يرثى ابنه طفيليا  
خلى طفيل على الهم فانشعبا \* وهد ذلك ركني هدة عجا  
وابني سمية لا أنساهما أبدا \* فيمن نسيت وكل كان لي نصبا  
وأخط تنى المنايا لا تطالعني \* حتى كبرت ولم يتركن لي نشبا  
وكنت بعد طفيل كالذي نضبت \* عنه المياها وغاض الماء فانقضبا  
فلا بعير له في الأرض يركبه \* وإن سعى إثر من قد فاته لغبا  
وسار من أرض خاقان التي غلبت \* أبناء فارس في أربائها غلبا  
ومن سجستان أسباب تزينها \* لك المنية حيننا كان مجتلبا

حتى وردت حياض الموت فانكشفت \* عنك الكتاب لا تخفى لها عقبا  
وغادروك صريعا رهن معركة \* ترى النصور على القتلى بها عصبا  
تعاهدوا ثم لم يوفوا بما عهدوا \* وأسلموا للعدو السبي والسلبا  
يا سوءة القوم إذ تسبى نساؤهم \* وهم كثير يرون الخزي والحربا  
(قال أبو مخنف) فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي  
أن الحجاج أقام بقية المحرم وأول صفر ثم استعمل على البصرة أيوب بن الحكم  
ابن أبي عقيل ومضى ابن الأشعث إلى الكوفة وقد كان الحجاج خلف عبد الرحمن  
ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف حرب بن أمية على الكوفة  
(قال أبو مخنف) كما حدثني يونس بن أبي إسحاق أنه كان على أربعة آلاف من  
أهل الشام (قال أبو مخنف) فحدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني أنهم كانوا  
ألفين وكان حنظلة بن الورد من بني رياح بن يربوع التميمي وابن عتاب بن ورقاء  
على المدائن وكان مطر بن ناجية من بني يربوع على المعونة فلما بلغه ما كان من  
أمر ابن الأشعث أقبل حتى دنا من الكوفة فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر  
ووثب أهل الكوفة مع مطر بن ناجية بابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام  
فحاصروهم فصالحوه على أن يخرجوا ويخلوه والقصر فصالحهم (قال أبو مخنف)  
فحدثني يونس بن أبي إسحاق أنه رأى ينزلون من القصر على العجل وفتح باب  
القصر لمطر بن ناجية فازدحم الناس على باب القصر فزحم مطر على باب القصر  
فاخترط سيفه فضرب به جحفة بغل من بغال أهل الشام وهم يخرجون من  
القصر فألقى جحفته ودخل القصر واجتمع الناس عليه فأعطاهم مائتي درهم قال  
يونس وأنا رأيتها تقسم بينهم وكان أبو السقر فيمن أعطيتها وأقبل ابن الأشعث  
منهزما إلى الكوفة وتبعه الناس إليها (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كانت  
وقعة دير الجماجم بين الحجاج وابن الأشعث في قول بعضهم قال الواقدي كانت  
وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وفي قول بعضهم كانت في سنة ٨٣

ذكر الخبر عن ذلك وعن سبب مصير ابن الأشعث إلى دير الجماجم  
وذكر ما جرى بينه وبين الحجاج بها  
(ذكر هشام) عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني ثم الأرحبي  
قال كنت قد أصابتنني جراحة وخرج أهل الكوفة يستقبلون ابن الأشعث  
حين أقبل فاستقبلوه بعد ما جاز قنطرة زبارا فلما دنا منها قال لي إن رأيت  
أن تعدل عن الطريق فلا يرى الناس جراحتك فإني لا أحب أن يستقبلهم  
الجرحي فافعل فعدلت ودخل الناس فلما دخل الكوفة مال إليه أهل الكوفة  
كلهم وسبقت همدان إليه فحفت به عند دار عمرو بن حريث إلا أن طائفة  
من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجية فأرادوا أن يقاتلوا دونه فلم  
يطيقوا قتال الناس فدعا عبد الرحمن بالسلاليم والعجل فوضعت ليصعد الناس القصر  
فصعد الناس القصر فأخذوه فأتى به عبد الرحمن بن محمد فقال له استبقني فإني أفضل  
فرسانك وأعظمهم عنك غنى فأمر به فحبس ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه وبايعه  
مطر ودخل الناس إليه فبايعوه وسقط إليه أهل البصرة وتقوضت إليه المسالح  
والثغور وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن  
الحارث بن عبد المطلب وعرف بذلك وكان قد قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج  
ابن الأشعث ثلاثا فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فقال قاتل الله عبد الرحمن إنه  
قد فر وقاتل غلمان من غلمان قريش بعد ثلاثا وأقبل الحجاج من البصرة فسار  
في البر حتى مر بين القادسية والعذيب ومنعوه من نزول القادسية وبعث إليه  
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من خيل  
المصريين فمنعوه من نزول القادسية ثم سايروه حتى ارتفعوه على وادي السباع ثم  
تسايروا حتى نزل الحجاج دير قرّة ونزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم ثم  
جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم والحجاج بدير قرّة فكان الحجاج بعد ذلك  
يقول أما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رأني نزلت دير قرّة ونزل دير الجماجم  
واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء

من أهل المصريين فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج وجمعهم عليه بغضهم والكرهية له وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم وجاءت الحجاج أيضا أمداده من قبل عبد الملك من قبل أن ينزل دير قررة وقد كان الحجاج أراد قبل أن ينزل دير قررة أن يرتفع إلى هيت وناحية الجزيرة إرادة أن يقترب من الشام والجزيرة فيأتيه المدد من الشام من قريب ويقترب من رفاغة سعر الجزيرة فلما مر بدير قررة قال بهذا المنزل بعد من أمير المؤمنين وإن الفلاليح وعين التمر إلى جنبنا فنزل فكان في عسكره مخندقا وابن محمد في عسكره مخندقا والناس يخرجون

في كل يوم فيقتتلون فلا يزال أحدهما يدنى خندقه نحو صاحبه فإذا رآه الآخر خندق أيضا وأدنى خندقه من صاحبه واشتد القتال بينهم فلما بلغ ذلك رؤس قريش وأهل الشام قبل عبد الملك ومواليه قالوا إن كان إنما يرضى أهل العراق أن تنزع عنهم الحجاج فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم وتحققن به دمائنا ودماءهم فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك وبعث إلى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه فاجتمعا جميعا عنده كلاهما في جنديهما فأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم وأن يجرى عليهم أعطياتهم كما تجرى على أهل الشام وأن ينزل ابن محمد أي بلد من عراق

شاء يكون عليه واليا ما دام حيا وكان عبد الملك واليا فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج وكان محمد بن مروان أمير العراق وإن أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام وولى القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته فلم يأت الحجاج

أمر قط كان أشد عليه ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه منه مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم فكتب إلى عبد الملك يا أمير المؤمنين والله لئن أعطيت أهل العراق نزعي لا يلبثون إلا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا إليك ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك ألم تر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشرع على ابن عفان \* فلما سألهم ما يريدون قالوا نزع سعيد بن العاص فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه إن الحديد بالحديد يفلح خار الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك فأبى عبد الملك إلا عرض هذه

الخصال على أهل العراق إرادة العافية من الحرب فلما اجتمعوا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال يا أهل العراق أنا عبد الله بن أمير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال التي ذكرنا \* وقال محمد بن مروان أنا رسول أمير المؤمنين إليكم وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال قالوا نرجع العشية فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الأشعث فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاه فحمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد أعطيتم أمرا انتهزكم اليوم إياه فرصة ولا آمن أن يكون على ذي الرأي غدا حسرة وإنكم اليوم على النصف وإن كانوا اعتدوا بالزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء والقوم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون فلا والله لا زلتهم عليهم جراء ولا زلتهم عندهم أعزاء إن أنتم قبلتم أبدا ما بقيتم فوثب الناس من كل جانب فقالوا إن الله

قد أهلكهم فأصبحوا في الأزل والضحك والمجاعة والقلّة والذلة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرفيع والمادة القريية لا والله لا نقبل فأعادوا خلعه ثانية وكان عبد الله ابن ذواب السلمي وعمير بن تيحان أول من قام بخلعه في الجماجم وكان اجتماعهم على خلعه

بالجماجم أجمع من خلعه إياه بفارس فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك إلى

الحجاج فقالا شأنك بعسكرك وجندك فاعمل برأيك فانا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع فقال قد قلت لكما إنه لا يراد بهذا الامر غير كما ثم قال إنما أقاتل لكما وإنما سلطاني سلطانكما فكانا إذا لقياه سلما عليه بالامرة وقد زعم أبو يزيد السكسكي أنه إنما

كان أيضا يسلم عليهما بالامرة إذا لقيهما وخلياه والحرب تتولاها (قال أبو مخنف) فحدثني الكلبي محمد بن السائب أن الناس لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبد الرحمن ابن محمد وهو يقول ألا ان بنى مروان يعيرون بالزرقاء والله مالهم نسب أصح منه إلا أن بنى أبي العاص أعلاج من أهل صفورية فان يكن هذا الامر في قريش فعيني فقئت بيضة قريش وإن يك في العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس ومد بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي وعلى

رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمي وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجاج ابن جارية الخثعمي وعلى ميسرته الأبرد بن قرّة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى مجففته عبد الله رزام الحارثي وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش وكان فيهم عامر الشعبي وسعيد بن جبير وأبو البخترى الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم إنهم أخذوا يتزاحفون في كل يوم ويقتتلون وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة ومن سوادها فيما شاؤوا من خصبهم وإخوانهم من أهل البصرة وأهل الشام في ضيق شديد قد غلقت عليهم الأسعار وقل عندهم الطعام وفقدوا اللحم وكانوا كأنهم في حصار وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويرأونهم فيقتلون أشد القتال وكان الحجاج يدني خندقه مرة وهؤلاء أخرى حتى كان اليوم الذي أصيب فيه جبلة بن زحر ثم إنه بعث إلى كميل بن زياد النخعي وكان رجلا ركيئا وقورا عند الحرب له بأس وصوت في الناس وكانت كتيبته تدعى كتيبة القراء يحمل عليهم فلا يكادون يبرحون ويحملون فلا يكذبون فكانوا قد عرفوا بذلك فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وخرج الناس فعبى الحجاج أصحابه ثم زحف في صفوفه وخرج ابن محمد في سبعة صفوف بعضها على أثر بعض وعبى الحجاج لكتيبة القراء التي مع جبلة بن زحر ثلاث كتائب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي فأقبلوا نحوهم (قال أبو مخنف) حدثني أبو يزيد السكسكي قال أنا والله في الخيل التي غبيت لجبلة بن زحر قال حملنا عليه وعلى أصحابه ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلا والله ما استنقصنا منهم شيئا (وفي هذه السنة) توفي المغيرة بن المهلب بخراسان (ذكر علي بن محمد) عن المفضل بن محمد قال كان المغيرة بن المهلب خليفة أبيه بمرو على عمله كله فمات في رجب سنة ٨٢ فأتى الخبر يزيد وعلمه أهل العسكر

فلم يخبروا المهلب وأحب يزيد أن يبلغه فأمر النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقبل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا

يزيد فوجه إلى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب  
الحجاج إلى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيذا وكان المهلب يوم مات المغيرة  
مقيما بكش وراء النهر لحرب أهلها قال فسار يزيد في ستين فارسا ويقال سبعين  
فيهم مجاعة بن عبد الرحمن العتكي وعبد الله بن معمر بن سمير اليشكري ودينار  
السجستاني والهيثم بن المنخل الجرמוزي وغزوان الإسكاف صاحب زم وكان  
أسلم على يد المهلب وأبو محمد الزمي وعطية مولى لعتيك فلقبهم خمسمائة من الترك  
في مفازة نسف فقالوا ما أنتم قالوا تجار قالوا فأين الأثقال قالوا قدمناها قالوا  
فأعطونا شيئا فأبى يزيد فأعطاهم مجاعة ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ثم غدروا  
وعادوا إليهم فقال يزيد أنا كنت أعلم بهم فقاتلوهم فاشتد القتال بينهم ويزيد على  
فرس قريب من الأرض ومعه رجل من الخوارج كان يزيد أخذه فقال استبقني  
فمن عليه فقال له ما عندك فحمل عليهم حتى خالطهم وصار من ورائهم وقد قتل  
رجلا ثم كر فخالطهم حتى تقدمهم وقتل رجلا ثم رجع إلى يزيد وقتل يزيد عظيما  
من عظمائهم ورمى يزيد في ساقه واشتدت شوكتهم وهرب أبو محمد الزمي وصبر  
لهم يزيد حتى حاجزوههم وقالوا قد غدردنا ولكن لا ننصرف حتى نموت جميعا أو  
تموتوا أو تعطونا شيئا فحلف يزيد لا يعطيهم شيئا فقال مجاعة أذكرك الله قد هلك  
المغيرة وقد رأيت ما دخل على المهلب من مصابه فأنشدك الله أن تصاب اليوم قال  
إن المغيرة لم يعد أجله ولست أعدو أجلى فرمى إليهم مجاعة بعمامة صفراء فأخذوها  
وانصرفوا وجاء أبو محمد الزمي بفوارس وطعام فقال له يزيد أسلمتنا يا أبا محمد فقال  
إنما ذهبت لأجيئكم بمدد وطعام فقال الراجز  
يزيد يا سيف أبي سعيد \* قد علم الأقوام والجنود  
والجمع يوم المجمع المشهود \* أنك يوم الترك صلب العود  
وقال الأشقري:

والترك تعلم إذ لاقى جموعهم \* أن قد لقوه شهابا يفرج الظلما  
بفتية كأسود الغاب لم يجدوا \* غير التأسى وغير الصبر معتصما



نرى شرائح تغشى القوم من علق \* وما أرى نبوة منهم ولا كزما  
وتحتهم قرح يركبن ما ركبوا \* من الكريهة حتى يتلعن دما  
في حازة الموت حتى جن ليلهم \* كلا الفريقين ما ولى ولا انهزما  
(وفى هذه السنة) صالح المهلب أهل كش على فدية ورحل عنها يريد مرو  
ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كش  
ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد أن المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم  
وقفل من كش وخلفهم وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال إذا استوفيت  
الفدية فرد عليهم الرهن وقطع النهر \* فلما صار ببلخ أقام بها وكتب إلى  
حريث إن لست آمن إن رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك فإذا قبضت  
الفدية فلا تخلى الرهن حتى تقدم أرض بلخ فقال حريث لملك كش إن المهلب  
كتب إلى أن احبس الرهن حتى أقدم أرض بلخ فإن عجلت لي ما عليك سلمت إليك  
رهائك وسرت فأخبرته أن كتابه ورد وقد استوفيت ما عليكم ورددت عليكم الرهن  
فعجل لهم صلحهم ورد عليهم من كان في أيديهم منهم وأقبل فعرض لهم الترك  
فقالوا أفسد نفسك ومن معك فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث  
ولدتني

إذا أم يزيد وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم أسرى ففدوهم فمن عليهم وخلاهم ورد عليهم  
الفداء وبلغ المهلب قوله ولدتني أم يزيد إذا فقال يأنف العبد أن تلده رحمه  
وغضب \* فلما قدم عليه بلخ قال له أين الرهن قال قبضت ما عليهم وخليتهم قال  
ألم أكتب إليك أن لا تخليهم قال أتاني كتابك وقد خليتهم وقد كفيت ما خفت  
قال كذبت ولكنك تقربت إليهم وإلى ملكهم فأطلعته على كتابي إليك وأمر  
بتجريده فجزع من التجريد حتى ظن المهلب أن به برصا فجرده وضربه ثلاثين  
سوطا فقال حريث وددت أنه ضربني ثلاثمائة سوط ولم يجردني أنفا واستحياء  
من التجريد وحلف ليقتلن المهلب فركب المهلب يوما وركب حريث فأمر  
غلامين له وهو يسير خلف المهلب أن يضرباه فأبى أحدهما وتركه وانصرف  
ولم يجترئ الآخر لما صار وحده أن يقدم عليه فلما رجع قال لغلامه ما منعك

منه قال الاشفاق والله عليك ووالله ما جزعت على نفسي وعلمت أنا إن قتلناه أنك ستقتل ونقتل ولكن كان نظري لك ولو كنت أعلم أنك تسلم من القتل لقتلته قال فترك حريث إتيان المهلب وأظهر أنه وجع وبلغ المهلب أنه تمارض وأنه يريد الفتك به فقال المهلب لثابت بن قطبة جئني بأخيك فإنما هو كبعض ولدى عندي وما كان ما كان منى إليه إلا نظرا له وأدبا ولربما ضربت بعض ولدى أؤدبه فأتى ثابت أخاه فناشده وسأله أن يركب إلى المهلب فأبى وخافه وقال والله لا أجيئه بعد ما صنع بي ما صنع ولا آمنه ولا يأمنني فلما رأى ذلك أخوه ثابت قال له أما إن كان هذا رأيك فأخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت أن يفتك حريث بالمهلب فيقتلون جميعا فخرجوا في ثلاثمائة من شاكريتهما والمنقطعين إليهما من العرب (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة توفي المهلب بن أبي صفرة

ذكر الخبر عن سبب موته ومكان وفاته

قال علي بن محمد حدثني المفضل قال مضى المهلب منصرفه من كش يريد مرو فلما كان بزاغول من مرو الروذ أصابته الشوصة وقوم يقولون الشوكة فدعا حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال أترونكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال أفترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة فأوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإن صلة الرحم تنسى في الاجل وتثرى المال وتكثر العدد وأنهاكم عن القطيعة فإن القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة فتحابوا وتواصلوا وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا وتباروا تجتمع أموركم إن بنى الام يختلفون فكيف بنى العلات وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم أفضل من قولكم فإنني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ويذل لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرب واصطنعوا العرف فإن الرجل من العرب تعده العدة

فيموت دونك فكيف الصنيعة عند عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل أتى الأمر من وجهه ثم ظفر فحمد وإن لم يظفر بعد الأناة قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين وإياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم وقد استخلفت عليكم يزيد وجعلت

حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تحالفوا يزيد فقال له المفضل لو لم تقدمه

لقدمناه ومات المهلب وأوصى إلى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار إلى مرو وكتب يزيد إلى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه إياه فاقره الحجاج ويقال إنه قال عند موته ووصيته لو كان الأمر إلى لوليت سيد ولدى حبيبا قال وتوفى في ذي الحجة سنة ٨٢ فقال نهار بن توسعه التميمي:

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى \* ومات الندى والجود بعد المهلب  
أقاما بمرو الروذ رهني ضريحه \* وقد غيبا عن كل شرق ومغرب  
إذا قيل أي الناس أولى بنعمة \* على الناس قلناه ولم نتهيب  
أباح لنا سهل البلاد وحرزها \* بخيل كإرسال القطا المتسرب  
يعرضها للطعن حتى كأنما \* يجللها بالأرجوان المخضب  
تطيف به قحطان قد عصبت به \* وأحلافها من حي بكر وتغلب  
وحيا معد عوذ بلوائه \* يقدونه بالنفس والام والأب

(وفى هذه السنة) ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب (وفيها) عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة قال الواقدي عزله عنها لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة قال وفيها ولى عبد الملك هشام بن إسماعيل المخزومي المدينة وعزل هشام بن إسماعيل عن قضاء المدينة لما وليها نوفل بن مساحق العامري وكان يحيى بن الحكم هو الذي استقضاه على المدينة \* فلما عزل يحيى ووليها أبان بن عثمان أفره على قضائها وكانت ولاية أبان المدينة سبع سنين وثلاثة أشهر وثلاث عشرة ليلة فلما عزل هشام بن إسماعيل نوفل بن مساحق عن

القضاء ولي مكانه عمرو بن خالد الزرقى (وحج) بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان على الكوفة والبصرة والمشرق الحجاج وعلى خراسان يزيد بن المهلب من قبل الحجاج

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

ذكر الاحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم ذكر الخبر عن سبب انهزامه

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني قال كنت في

خيل جبلة بن زحل \* فلما حمل عليه أهل الشام مرة بعد مرة نادانا عبد الرحمن

ابن أبي ليلى الفقيه فقال يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح

منه بكم إنني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء

والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به

ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو

أفضل من صاحبه ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العلياً وكلمة الظالمين السفلى

فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين

المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه

وقال أبو البخترى أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم فوالله لئن ظهروا عليكم

ليفسدن عليكم دينكم وليغلبن على دنياكم وقال الشعبي يا أهل الاسلام قاتلوهم

ولا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما أعلم قوماً على بساط الأرض أعمل بظلم

ولا أجور منهم في الحكم الحكم فليكن بهم البدار وقال سعيد بن جبير قاتلوهم ولا

تأثموا

من قتالهم بنية و يقين وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين

واستذلّاهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة (قال أبو مخنف) قال أبو الزبير فتهيأنا

للحملة عليهم فقال لنا جبلة إذا حملتم عليهم فاحملوا حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم  
 عنهم حتى تواقعوا صفهم قال فحملنا عليهم حملة بجد منا في قتالهم وقوة منا عليهم  
 فضربنا الكتائب الثلاث حتى اشفرت ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضربناهم حتى  
 أزلناهم عنه ثم انصرفنا فمررنا بجبلة صريعا لا ندري كيف قتل قال فهدنا ذلك  
 وجبنا فوقنا موقفنا الذي كنا به وإن قراءنا لمتوافرون ونحن نتناعى جبلة بن  
 زحر بيننا كأنما فقد به كل واحد منا أباه أو أخاه بل هو في ذلك الموطن كان أشد  
 علينا فقدنا فقال لنا أبو البختری الطائي لا يستيتن فيكم قتل جبلة بن زحر فإنما  
 كان كرجل منكم أتته منيته ليومها فلم يكن ليتقدم يومه ولا ليتأخر عنه وكلكم  
 ذائق ما ذاق ومدعو فمجبب قال فنظرت إلى وجوه القراء فإذا الكآبة على وجوههم  
 بينة وإذا ألسنتهم منقطعة وإذا الفشل فيهم قد ظهر وإذا أهل الشام قد سروا  
 وجدلوا فنادوا يا أعداء الله قد هلكتم وقد قتل الله طاغوتكم (قال أبو مخنف)  
 فحدثني أبو يزيد السكسكي أن جبلة حين حمل هو وأصحابه علينا انكشفنا وتبعونا  
 وافترقت منا فرقة فكانت ناحية فنظرنا فإذا أصحابه يتبعون أصحابنا وقد وقف  
 لأصحابه ليرجعوا إليه على رأس رهوة فقال بعضنا هذا والله جبلة بن زحرا حملوا  
 عليه ما دام أصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيرونه قال فحملنا عليه فأشهد  
 ما ولى ولكن حمل علينا بالسيف\* فلما هبط من الرهوة شجرناه بالرماح فأذريناه  
 عن فرسه فوق قتيلا ورجع أصحابه فلما رأيناهم مقبلين تنحينا عنهم فلما رأوه قتيلا  
 رأينا من استرجاعهم وجزعهم ما قرت به أعيننا قال فتبيننا ذلك في قتالهم إيانا  
 وخروجهم إلينا (قال أبو مخنف) حدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني قال لما  
 أصيب جبلة هد الناس مقتله حتى قدم علينا بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني  
 فشجع الناس مقدمه وقالوا هذا يقوم مقام جبلة فسمع هذا القول من بعضهم  
 أبو البختری فقال قبحتم إن قتل منكم رجل واحد ظننتم أن قد أحيط بكم فان  
 قتل الان ابن مصقلة أقيتم بأيديكم إلى التهلكة وقتلتم لم يبق أحد يقاتل معه  
 ما أخلقكم أن يخلف رجائنا فيكم وكان مقدم بسطام من الري فالتقى هو وقتيبة

في الطريق فدعاه قتيبة إلى الحجاج وأهل الشام ودعاه بسطام إلى عبد الرحمن وأهل العراق فكلاهما أبي على صاحبه وقال بسطام لان أموت مع أهل العراق أحب إلى من أن أعيش مع أهل الشام وكان قد نزل ما سبذان فلما قدم قال لابن محمد أمرني على خيل ربيعة ففعل فقال لهم يا معشر ربيعة إن في شر سفة عند الحرب فاحتملوها لي وكان شجاعا فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا فحمل في خيل ربيعة حتى دخل عسكرهم فأصابوا فيهم نحو من ثلاثين امرأة من بين أمة وسرية فأقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره ردهن فجئن دخلن عسكر الحجاج فقال أولى لهم منع القوم نساءهم أما لو لم يردوهن لسببت نساؤهم غدا إذا ظهرت ثم اقتتلوا يوما آخر بعد ذلك فحمل عبد الله بن مليل الهمداني في خيل له حتى دخل عسكرهم فسبا ثمانى عشرة امرأة وكان معه طارق بن عبد الله الأسدي وكان راميا فخرج شيخ من أهل الشام من فسطاطه فأخذ الأسدي يقول لبعض أصحابه استر مني هذا الشيخ لعلى أرميه أو أحمل عليه فأطعنه فإذا الشيخ يقول رافعا صوته اللهم لنا وإياهم بعافية فقال الأسدي ما أحب أن أقتل مثل هذا فتركه وأقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد ثم خلى سبيلهن أيضا فقال الحجاج مثل مقالته الأولى (قال هشام) قال أبى أقبل الوليد بن نحيث الكلبي من بنى عامر في كتيبة إلى جبلة بن زحر فانحط عليه الوليد من رابية

وكان جسيما وكان جبلة رجلا ربعة فالتقيا فضربه على رأسه فسقط وانهزم أصحابه وجى برأسه (قال هشام) فحدثني بهذا الحديث أبو مخنف وعوانة الكلبي قال لما جى برأس جبلة بن زحر إلى الحجاج حمله على رمحين ثم قال يا أهل الشام أبشروا هذا أول الفتح لا والله ما كانت فتنة قط فحبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن وهذا من عظمائهم ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فخرج إليه الحجاج بن جارية فحمل عليه فطعنه فأذراه وحمل أصحابه فاستنقذوه فإذا هو رجل من خثعم يقال له أبو الدرداء فقال الحجاج بن جارية أما إنى لم أعرفه حتى وقع ولو عرفته ما بارزته ما أحب أن يصاب من قومي مثله وخرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسي أبو حميد فدعا إلى المبارزة فخرج إليه ابن عم

له من أهل الشام فاضطربا بسيفيهما فقال كل واحد منهما أنا الغلام الكلابي فقال كل واحد منهما لصاحبه من أنت فلما تساء لا تحاجزا وخرج عبد الله بن رزام الحارثي إلى كتيبة الحجاج فقال أخرجوا إلى رجلا رجلا فأخرج إليه رجل فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام يقتل كل يوم رجلا حتى إذا كان اليوم الرابع أقبل فقالوا قد جاء لا جاء الله به فدعا إلى المباراة فقال الحجاج للجراح اخرج إليه فخرج إليه فقال له عبد الله بن رزام وكان له صديقا ويحك يا جراح ما أخرجك إلى قال قد ابتليت بك قال فهل لك في خير قال ما هو قال أنهزم لك فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك وأما أنا فإنني أحتمل مقالة الناس في انهزامي عنك حبا لسلامتك فإنني لا أحب أن أقتل من قومي مثلك قال فافعل فحمل عليه فأخذ يستطرد له وكان الحارثي قد قطعت لهاته وكان يعطش كثيرا وكان معه غلام له معه إداوة من ماء فكلما عطش سقاه الغلام فاطرد له الحارثي وحمل عليه الجراح حملة بجد لا يريد إلا قتله فصاح به غلامه إن الرجل جاد في قتلك فعطف عليه فضربه بالعمود على رأسه فصرعه فقال لغلامه انضح على وجهه من ماء الإداوة واسقه ففعل ذلك به فقال يا جراح بئس ما جزيتني أردت بك أردت بك العافية وأردت أن تزيروني

المنية فقال لم أرد ذلك فقال انطلق فقد تركتك للقراة والعشيرة (قال محمد بن عمر الواقدي) حدثني ابن أبي سبرة عن صالح بن كيسان قال قال سعيد الحرشي أنا في صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من أهل العراق يقال له قدامة بن الحرشي التميمي فوقف بين الصفيين فقال يا معشر جرا مقاة أهل الشام إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله فإن أبيتم فليخرج إلى رجل فخرج إليه رجل من أهل الشام فقتله حتى قتل أربعة فلما رأى ذلك الحجاج أمر مناديا فنادى لا يخرج إلى هذا الكلب أحد قال فكف الناس قال سعيد الحرشي فدنوت من الحجاج فقلت أصلح الله الأمير إنك رأيت أن لا يخرج إلى هذا الكلب أحد وإنما هلك من هلك من هؤلاء نفر بآجالهم ولهذا الرجل أجل وأرجو أن يكون قد حضر فأذن لأصحابي الذين قدموا معي فليخرج إليه رجل منهم فقال الحجاج إن هذا الكلب

لم يزل هذا له عادة وقد أربع الناس وقد أذنت لأصحابك فمن أحب أن يقوم فليقم فرجع سعيد الحرشي إلى أصحابه فأعلمهم فلما نادى ذلك الرجل بالبراز برز إليه رجل من أصحاب الحرشي فقتله قدامة فشق ذلك على سعيد وثقل عليه لكلامه الحجاج ثم نادى قدامة من يبارز فدنا سعيد من الحجاج فقال أصلح الله الأمير ائذن لي في الخروج إلى هذا الكلب فقال وعندك ذلك قال سعيد نعم أنا كما تحب فقال الحجاج أرني سيفك فأعطاه إياه فقال الحجاج معي سيف أثقل من هذا فأمر له بالسيف فأعطاه إياه فقال الحجاج ونظر إلى سعيد فقال ما أجود درعك وأقوى فرسك ولا أدرى كيف تكون مع هذا الكلب قال سعيد أرجو أن يظفرنني الله به قال الحجاج اخرج على بركة الله قال سعيد فخرجت إليه فلما دنوت منه قال قف يا عدو الله فوقفت فسرني ذلك منه فقال اختر إما أن تمكنني فأضربك ثلاثا وإما أن أمكنك فتضربني ثلاثا ثم تمكنني قلت أمكنني فوضع صدره على قربوسه ثم قال اضرب فجمعت يدي على سيفي ثم ضربت على المغفر متمكنا فلم يصنع شيئا فسأني ذلك من سيفي ومن ضربتي ثم أجمع رأيي أن أضربه على أصل العاتق فأما أن أقطع وإما أن أو هن يده عن ضربته فضربته فلم أصنع شيئا فسأني ذلك ومن غاب عني ممن هو في ناحية العسكر حين بلغه ما فعلت والثالثة كذلك ثم اخترت سيفا ثم قال أمكنني فأمكنته فضربني ضربه صرعني منها ثم نزل عن فرسه وجلس على صدري وانتزع من خفيه خنجرا أو سكيناً فوضعها على حلقي يريد ذبحي فقلت له أنشدك الله فإنك لست مصيبا من قتلى الشرف والذكر مثل ما أنت مصيب من تركي قال ومن أنت قلت سعيد الحرشي قال أولى يا عدو الله فانطلق فأعلم صاحبك ما لقيت قال سعيد فانطلقت أسعى حتى انتهيت إلى الحجاج فقال كيف رأيت فقلت الأمير كان أعلم بالامر (رجع الحديث) إلى حديث أبي مخنف عن أبي يزيد قال وكان أبو البخترى الطائي وسعيد بن جبير يقولان ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا إلى آخر الآية ثم يحملان حتى يواقعا الصف (قال أبو المخارق) قاتلناهم مائة يوم سواء أعدها عدا قال نزلنا دير الجماجم مع ابن محمد



غداة الثلاثاء لليلة مضت من شهر بيع الأول سنة ٨٣ وهزمتنا يوم الأربعاء لا ربع عشرة مضت من جمادى الآخرة عند امتداد الضحى ومتوع النهار وما كنا قط أجراً عليهم ولاهم أهون علينا منهم في ذلك اليوم قال خرجنا إليهم وخرجوا إلينا يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة فقاتلناهم عامة النهار أحسن قتال قاتلناهموه قط ونحن آمنون من الهزيمة عالون للقوم إذ خرج سفيان بن الأبرد الكلبي في الخيل من قبل ميمنة أصحابه حتى دنا من الأبرد بن قررة التميمي وهو على ميسرة عبد الرحمن بن محمد فوالله ما قاتله كبير قتال حتى انهزم فأنكرها الناس منه وكان شجاعاً ولم يكن الفرار له بعادة فظن الناس أنه قد كان أو من وصوله على أن ينهزم بالناس فلما فعلها تقوضت الصفوف من نحوه وركب الناس وجوههم وأخذوا في كل وجه وصعد عبد الرحمن بن محمد المنبر فأخذ ينادى الناس عباد الله إلى أنا ابن محمد فأتاه عبد الله بن رزام الحارثي فوقف تحت منبره وجاء عبد الله بن ذؤاب

السلمي في خيل له فوقف منه قريباً وثبت حتى دنا منه أهل الشام فأخذت نبلهم تحوزه فقال يا ابن رزام احمل على هذه الرجال والخيل فحمل عليهم حتى أمعنوا ثم جاءت خيل لهم

أخرى ورجالة فقال احمل عليهم يا ابن ذؤاب فحمل عليهم حتى أمعنوا وثبت لا يبرح منبره ودخل أهل الشام العسكر فكبروا فصعد إليه عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي وكانت مليكة ابنة أخيه امرأة عبد الرحمن فقال انزل فاني أخاف عليك ان لم تنزل أن تؤسر

ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به بعد اليوم فنزل وخلق أهل العراق العسكر وانهزموا لا يلوون على شئ ومضى عبد الرحمن بن محمد مع ابن جعدة ابن هبيرة ومعه أناس من أهل بيته حتى إذا حاذوا قرية بني جعدة بالفلوجة دعوا بمعبر فعبروا فيه فانتهى إليهم بسطام بن مصقلة فقال هل في السفينة عبد الرحمن ابن محمد فلم يكلموه وظن أنه فيهم فقال لا وألت نفس عليها تحاذر

ضرم قيس على البلا \* د حتى إذ اضطرت أجذما  
ثم جاء حتى انتهى إلى بيته وعليه السلاح وهو على فرسه لم ينزل عنه فخرجت

إليه ابنته فالتزمها وخرج إليه أهله ليكون فأوصاهم بوصية وقال لا تبكوا رأيتم  
ان لم أترككم كم عسيت أن أبقى معكم حتى أموت وإن أنامت فإن الذي رزقكم  
الان حي لا يموت وسيرزقكم بعد وفاتي كما رزقكم في حياتي ثم ودع أهله  
وخرج من الكوفة (قال أبو مخنف) فحدثني الكلبي محمد بن السائب أنهم لما  
هزموا ارتفاع النهار حين امتد ومتع قال جئت أشد ومعى الرمح والسيف والترس  
حتى بلغت أهلي من يومى ما ألقى شيئا من سلاحى فقال الحجاج اتركوهم فليتبعدوا  
ولا تتبعوهم ونادى المنادى من رجع فهو آمن ورجع محمد بن مروان إلى الموصل  
وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام بعد الوقعة وخليا الحجاج والعراق وجاء الحجاج  
حتى دخل الكوفة وأجلس مصقلة بن كرب بن ربة العبدي إلى جنبه وكان  
خطيبا فقال اشتم كل امرئ بما فيه ممن كنا أحسنا إليه فاشتمه بقلة شكره ولؤم  
عهده ومن علمت منه عيبا فعبه بما فيه وصغر إليه نفسه وكان لا يبايعه أحد إلا  
قال له أتشهد أنك قد كفرت فإذا قال نعم بايعه وإلا قتله فجاء إليه رجل من خثعم  
قد كان معتزلا للناس جميعا من وراء الفرات فسأله عز حاله فقال ما زلت معتزلا  
وراء هذه النطفة منتظرا أمر الناس حتى ظهرت فأتيتك لا بايعك مع الناس قال  
أمتربص أتشهد أنك كافر قال بئس الرجل أنا ان كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم  
أشهد على نفسي بالكفر قال إذا أقتلك قال وان قتلتني فوالله ما بقى من عمري  
إلا ظمء حمار وإني لا ننظر الموت صباح مساء قال اضربوا عنقه فضربت عنقه  
فزعموا أنه لم يبق حوله قرشي ولا شامي ولا أحد من الحزبين إلا رحمه ورثى له  
من القتل ودعا بكميل بن زياد النخعي فقال له أنت المقتص من عثمان أمير  
المؤمنين قد كنت أحب أن أجد عليك سييلا فقال والله ما أدري على أين أنت  
أشد غضبا عليه حين أقاد من نفسه أم على حين عفوت عنه ثم قال أيها الرجل من  
ثقيف لا تصرف على أنيابك ولا تهدم على تهدم الكثيب ولا تكشر كشران  
الذئب والله ما بقى من عمري إلا ظمء الحمار فإنه يشرب غدوة ويموت عشية  
ويشرب عشية ويموت غدوة اقض ما أنت قاض فان الموعد الله وبعد القتل

الحساب قال الحجاج فان الحجة عليك قال ذلك إن كان القضاء إليك قال بلى كنت فيمن قتل عثمان وخلعت أمير المؤمنين اقتلوه فقدم فقتل قتله أبو الجهم بن كنانة الكلبي من بني عامر بن عوف ابن عم منصور بن جمهور وأتى بآخر من بعده فقال الحجاج انى أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال أخادعي عن نفسي أنا أكفر أهل الأرض وأكفر من فرعون ذي الأوتاد فضحك الحجاج وخلى سبيله وأقام بالكوفة شهرا وعزل أهل الشام عن بيوت أهل الكوفة (وفى هذه السنة) كانت الوقعة بمسكن بين الحجاج وابن الأشعث بعد ما انهزم من دير الجماجم

ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة وعن صفتها (قال هشام) حدثني أبو مخنف عن أبي يزيد السكسكي قال خرج محمد بن سعد بن أبي وقاص بعد وقعة الجماجم حتى نزل المدائن واجتمع إليه ناس كثير وخرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي حتى أتى البصرة وبها أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج فأخذها وخرج عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصرة وهو بها فاجتمع الناس إلى عبد الرحمن ونزل فأقبل عبيد الله حينئذ إلى ابن محمد بن الأشعث وقال له إنني لم أرد فراقك وانما أخذتها لك وخرج الحجاج فبدأ بالمدائن فأقام عليها خمسا حتى هيا الرجال في المعابر

فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم إليهم خرجوا حتى لحقوا بابن الأشعث جميعا وأقبل نحوهم الحجاج فخرج الناس معه إلى مسكن على دجيل وأتاه أهل الكوفة والفلول من الأطراف وتلاوم الناس على الفرار وباع أكثرهم بسطام بن مصقلة على الموت وخذق عبد الرحمن على أصحابه وبتق الماء من جانب فجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسري من خراسان في ناس من بعث الكوفة فاقتتلوا خمس عشرة ليلة من شعبان أشد القتال حتى قتل زياد بن غنيم القيني وكان على مسالح الحجاج فهذه ذلك وأصحابه هدا شديدا (قال أبو مخنف) حدثني أبو جهضم الأزدي قال بات الحجاج ليله كله يسير فينا يقول لنا إنكم أهل الطاعة وهم أهل المعصية وأنتم تسعون في رضوان الله وهم يسعون في

سخط الله وعادة الله عندكم فيهم حسنة ما صدقتموهم في موطن قط ولا صبرتم لهم الا أعقبكم الله النصر عليهم والظفر بهم فأصبحوا إليهم عادين جادين فاني لست أشك في النصر إن شاء الله قال فأصبحنا وقد عبأنا في السحر فباكرناهم فقاتلناهم أشد قتال قاتلناهموه قط وقد جاءنا عبد الملك بن المهلب محففا وقد كشفت خيل سفيان بن الأبرد فقال له الحجاج ضم إليك يا عبد الملك هذا البشر لعلني أحمل عليهم ففعل وحمل الناس من كل جانب فانهمز أهل العراق أيضا وقتل أبو البختري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وقالوا قبل أن يقتتلا إن الفرار كل ساعة بنا لقبيح فأصيبا قال ومشى بسطام بن مصقلة الشيباني في أربعة آلاف من أهل الحفاظ من أهل المصريين فكسروا جفون السيوف وقال لهم ابن مصقلة لو كنا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا ولكننا قد علمنا أنه نازل بنا عما قليل فأين المحيد عما لا بد منه يا قوم إنكم محقون فقاتلوا على الحق والله لو لم تكونوا على الحق لكان موت في عز خيرا من حياة في ذل فقاتل هو وأصحابه قتالا شديدا كشفوا فيه أهل الشام مرارا حتى قال الحجاج على بالرماة لا يقاتلهم غيرهم فلما جاءتهم الرماة وأحاط بهم الناس من كل جانب قتلوا إلا قليلا وأخذ بكبير ابن ربيعة بن أبي ثروان الضبي أسيرا فأتى به الحجاج فقتله (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الجهضم قال جئت بأسير كان الحجاج يعرفه بالبأس فقال الحجاج يا أهل الشام إنه من صنع الله لكم أن هذا غلام من الغلمان جاء بفارس أهل العراق أسيرا اضرب عنقه فقتله قال ومضى ابن الأشعث والفل من المنهزمين معه نحو سجستان فاتبعهم الحجاج عمارة بن تميم اللخمي ومعه ابنه محمد بن الحجاج وعمارة أمير على القوم فسار عمارة بن تميم إلى عبد الرحمن فأدركه بالسوس فقاتله ساعة من نهار ثم إنه انهزم هو وأصحابه فمضوا حتى أتوا سابور واجتمعت إلى عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من كان معه من الفلول فقاتلهم عمارة بن تميم قتالا شديدا على العقبة حتى جرح عمارة وكثير من أصحابه ثم انهزم عمارة وأصحابه وخلصوا لهم عن العقبة ومضى عبد الرحمن حتى مر بكرمان (قال الواقدي) كانت

وقعة الزاوية بالبصرة في المحرم سنة ٨٣ (قال أبو مخنف) حدثني سيف بن بشر العجلي عن المنخل بن حابس العبدي قال لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرماني تلقاه عمرو بن لقيط العبدي وكان عامله عليها فهياً له نزلاً فنزل فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل والله لقد بلغنا عنك يا ابن الأشعث أن قد كنت جبانا فقال عبد الرحمن والله ما جنبنت والله لقد دلفت الرجال بالرجال ولففت الخيل بالخيول ولقد قاتلت فارساً وقاتلت راحلاً وما انهزمت ولا تركت العرصة للقوم في موطن حتى لا أجد مقاتلاً ولا أرى معي مقاتلاً ولكني زاولت ملكاً مؤجلاً ثم إنه مضى بمن معه حتى فوز في مفازة كرماني (قال أبو مخنف) فحدثني هشام ابن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي قال لما مضى ابن محمد في مفازة كرماني وأتبعه أهل الشام دخل بعض أهل الشام قصرًا في المفازة فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر أبي جلدة اليشكري وهي قصيدة طويلة

أيا لهفا ويا حزنا جميعاً \* ويا حر الفؤاد لما لقينا  
تركنا الدين والدنيا جميعاً \* وأسلمنا الحلائل والبنينا  
فما كنا أناساً أهل دين \* فنصبر في البلاء إذا ابتلينا  
وما كنا أناساً أهل دنيا \* فنمنعها ولو لم نرج دنيا  
تركنا دورنا لطغام عك \* وأنباط القرى والأشعرينا

ثم إن ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج مدينة سجستان وفيها رجل من بني تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها يقال له عبد الله بن عامر البعاري من بني مجاشع بن دارم فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزماً أغلق باب المدينة دونه ومنعه دخولها فأقام عليها عبد الرحمن أيام رجاء افتتاحها ودخولها فلما رأى أنه لا يصل إليها خرج حتى أتى بست وقد كان استعمل عليها رجلاً من بكر ابن وائل يقال له عياض بن هميان أبو هشام بن عياض السدوسي فاستقبله وقال له انزل فجاء حتى نزل به وانتظر حتى إذا غفل أصحاب عبد الرحمن وتفرقوا عنه وثب عليه فأوثقه وأراد أن يأمن بها عند الحجاج ويتخذ بها عنده مكاناً وقد كان رتبيل

سمع بمقدم عبد الرحمن عليه فاستقبله في جنوده فجاء رتبيل حتى أحاط ببست ثم نزل وبعث إلى البكري والله لئن أذيته بما يقذى عينه أو ضررته ببعض المضرة أو رزأته حبلا من شعر لا أبرح العرصة حتى أستنزلك فأقتلك وجميع من معك ثم أسبى ذراريكم وأقسم بين الجند أموالكم فأرسل إليه البكري أن أعطنا أمانا على أنفسنا وأموالنا ونحن ندفعه إليك سالما وما كان له من مال موفرا فصالحهم على ذلك وآمنهم ففتحوا لابن الأشعث الباب وخلوا سبيله فأتى رتبيل فقال له إن هذا كان عاملي على هذه المدينة وكنت حيث وليته واثقابه مطمئنا إليه فغدر بي وركب منى ما قد رأيت فأذن لي في قتله قال قد آمنتته وأكره أن أغدر به قال فأذن لي في دفعه ولهزه والتصغير به قال أما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد ثم مضى

حتى دخل مع رتبيل بلاده فأنزله رتبيل عنده وأكرمه وعظمه وكان معه ناس من الفل كثير ثم إن عظم الفلول وجماعة أصحاب عبد الرحمن ومن كان لا يرجو الأمان من الرؤوس والقادة الذين نصبوا للحجاج في كل موطن مع ابن الأشعث ولم يقبلوا أمان الحجاج في أول مرة وجهدوا عليه الجهد كله أقبلوا في أثر ابن الأشعث وفي طلبه حتى سقطوا بسجستان فكان بها منهم وممن تبعهم من أهل سجستان وأهل البلد نحو من ستين ألفا ونزلوا على عبد الله بن عامر البعاري فحصره وكتبوا إلى عبد الرحمن يخبرونه بقدمهم وعددهم وجماعتهم وهو عند رتبيل وكان يصلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فكتبوا إليه أن أقبل إلينا لعلنا نسير إلى خراسان فان بها منا جندا عظيما فلعلهم يبايعوننا على قتال أهل الشام وهي بلاد واسعة عريضة وبها الرجال والحصون فخرج إليهم عبد الرحمن ابن محمد بمن معه فحصره عبد الله بن عامر البعاري حتى استنزلوه فأمر به عبد الرحمن فضرب وعذب وحبس وأقبل نحوهم عمارة بن تمم في أهل الشام فقال أصحاب عبد الرحمن بن محمد لعبد الرحمن اخرج بنا عن سجستان فلندعها له ونأتى خراسان فقال عبد الرحمن بن محمد على خراسان يزيد بن المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه ولو دخلتموها

وجدتموه إليكم سريعا ولن يدع أهل الشام اتباعكم فأكره أن يجتمع عليكم  
أهل خراسان وأهل الشام وأخاف أن لا تنالوا ما تطلبون فقالوا إنما أهل  
خراسان منا ونحن نرجو أن لو قد دخلناها أن يكون من يتبعنا منهم أكثر  
ممن يقاتلنا وهي أرض طويلة عريضة ننتحي فيها حيث شئنا ونمكث حتى يهلك  
الله الحجاج أو عبد الملك أو نرى من رأينا فقال لهم عبد الرحمن سيروا على اسم الله  
فساروا حتى بلغوا هراة فلم يشعروا بشئ حتى خرج من عسكره عبيد الله بن  
عبد الرحمن بن سمرة القرشي في ألقين ففارقه فأخذ طريقا سوى طريقهم فلما  
أصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنني قد شهدتكم في  
هذه المواطن وليس فيها مشهد إلا أصبر لكم فيه نفسي حتى لا يبقى منكم فيه أحد  
فلما رأيت أنكم لا تقاتلون ولا تصبرون أتيت ملجأ ومأمنا فكنت فيه فجاءتني  
كتبكم بأن أقبل إلينا فإننا قد اجتمعنا وأمرنا واحد لعلنا نقاتل عدونا فأتيتكم  
فرأيت أن أمضى إلى خراسان وزعمتم أنكم مجتمعون لي وإنكم لن تفرقوا عنى  
ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رأيتم فحسبي منكم يومى هذا فاصنعوا  
ما بدا لكم أما أنا فمصرف إلى صاحبي الذي أتيتكم من قبله فمن أحب منكم أن  
يتبعني

فليتبعني ومكره ذلك فليذهب حيث أحب في عياذ من الله فتفرقت منهم طائفة  
ونزلت معه طائفة وبقي عظم العسكر فوثبوا إلى عبد الرحمن بن العباس لما  
انصرف عبد الرحمن فبايعوه ثم مضى ابن محمد إلى رتبيل ومضوا هم إلى خراسان  
حتى انتهوا إلى هراة فلقوا بها الرقاد الأزدي من العتيك فقتلوه وسار إليهم يزيد  
ابن المهلب\* وأما علي بن محمد المدائني فإنه ذكر عن المفضل بن محمد أن ابن  
الأشعث لما انهزم من مسكن مضى إلى كابل وأن عبيد الله بن عبد الرحمن بن  
سمرة أتى هراة فدم ابن الأشعث وعابه بفراره وأتى عبد الرحمن بن عباس  
سجستان فانضم إليه فل ابن الأشعث فسار إلى خراسان في جمع يقال عشرين ألفا  
فنزل هراة ولقوا الرقاد بن عبيد العتيك فقتلوه وكان مع عبد الرحمن من عبد القيس  
عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود فأرسل إليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد

متسع ومن هو أكل منى حدا وأهون شوكة فارتحل إلى بلد ليس لي فيه سلطان  
فانى أكره قتالك وإن أحببت أن أمدك بمال لسفرك أعتك به فأرسل إليه  
ما نزلنا هذه البلاد لمحاربة ولا لمقام ولكننا أردنا أن نريح ثم نشخص إن شاء الله  
وليست بنا حاجة إلى ما عرضت فانصرف رسول يزيد إليه وأقبل الهاشمي على  
الجباية وبلغ يزيد فقال من أراد يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج فقدم المفضل في  
أربعة آلاف ويقال في ستة آلاف ثم أتبعه في أربعة آلاف ووزن يزيد نفسه  
بسلاحه فكان أربعمائة رطل فقال ما أراني إلا قد ثقلت عن الحرب أي فرس  
يحملني ثم دعا بفرسه الكامل فركبه واستخلف على مر وخاله جديع بن يزيد وصير  
طريقه على مرر الروذ فأتى قبر أبيه فأقام عنده ثلاثة أيام وأعطى من معه مائة  
درهم مائة درهم ثم أتى هراة فأرسل إلى الهاشمي قد أرحت وأسمنت وجبيت فلك  
ما جبيت وإن أردت زيادة زدناك فاخرج فوالله ما أحب أن أقاتلك قال فأبى إلا  
القتال ومعه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ودس الهاشمي إلى جند يزيد يمينهم  
ويدعوهم إلى نفسه فأخبر بعضهم يزيد فقال جل الامر عن العتاب أتغدى بهذا  
قبل أن يتعشى بي فسار إليه حتى تدانى العسكران وتأهبوا للقتال وألقى ليزيد  
كرسي فقعد عليه وولى الحرب أخاه المفضل فأقبل رجل من أصحاب الهاشمي  
يقال له خليلد عيين من عبد القيس على ظهر فرسه فرفع صوته فقال  
دعت يا يزيد بن المهلب دعوة \* لها جزع ثم استهلت عيونها  
ولم يسمع الداعي النداء أجابها \* بصم القنا والبيض تلقى جفونها  
وقد فر أشراف العراق وغادروا \* بها بقرا للحين جما قرونها  
وأراد أن يحض يزيد فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس أن الشعر قد حركه  
ثم قال لرجل ناد وأسمعهم جشموهم ذلك فقال خليلد  
لبئس المنادى والمنوه باسمه \* تناديه أبكار العراق وعونها  
يزيد إذا يدعى ليوم حفيظة \* ولا يمنع السوات إلا حصونها  
فإني أراه عن قليل بنفسه \* يدان كما قد كان قبل يدينها



فلا حرة تبكيه لكن نوائح تبكى عليه البقع منها وجونها  
فقال يزيد للمفضل قدم خيلك فتقدم بها وتهايجوا فلم يكن بينهم كبير قتال  
حتى تفرق الناس عن عبد الرحمن وصبر وصبرت معه طائفة من أهل الحفاظ  
وصبر معه العبديون وحمل سعد بن نجد القردوسي على حليس الشيباني وهو  
إمام عبد الرحمن فطعنه حليس فأذراه عن فرسه وحماه أصحابه وكثرهم الناس  
فانكشفوا فأمر يزيد بالكف عن اتباعهم وأخذوا ما كان في عسكرهم وأسروا  
منهم أسرى فولى يزيد عطاء بن أبي السائب العسكر وأمره بضم ما كان فيه فأصابوا  
ثلاث عشرة امرأة فأتوا بهن يزيد فدفعهن إلى مرة بن عطاء بن أبي السائب  
فحملهن إلى الطبيين ثم حملهن إلى العراق وقال يزيد لسعد بن نجد من طعنك قال  
حليس الشيباني وأنا والله راجلا أشد منه وهو فارس قال فبلغ حليسا فقال كذب  
والله لأنا أشد منه فارسا وراجلا وهرب عبد الرحمن بن منذر بن بشر بن حارثة  
فصار إلى موسى بن عبد الله بن خازم قال فكان في الأسرى محمد بن سعد بن أبي  
وقاص وعمرو بن موسى بن عبيد الله بن معمر وعياش بن الأسود بن  
عوف الزهري والهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز حصين  
وأبو العليج مولى عبيد الله بن معمر ورجل من آل أبي عقيل وسوار بن مروان  
وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف وعبد الله بن فضالة الزهراني ولحق  
الهاشمي

بالسند وأتى ابن سمرة مرو ثم انصرف يزيد إلى مرو وبعث بالأسرى إلى  
الحجاج مع سبرة بن نخف بن أبي صفرة وخلى عن ابن طلحة وعبد الله بن فضاله  
وسعى

قوم بعبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فأخذه يزيد فحبسه (وأما هشام) فإنه ذكر  
أنه حدثه القاسم بن محمد الحضرمي عن حفص بن عمر بن قبيصة عن رجل من بني  
حنيفة يقال له جابر بن عمارة أن يزيد بن المهلب حبس عنده عبد الرحمن بن طلحة  
وآمنه وكان الطلحي قد آلى على يمين أن لا يرى يزيد بن المهلب في موقف إلا أتاه  
حتى يقبل يده شكرا لما أبلاه قال وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص ليزيد أسألك  
بدعوة أبي لأبيك فخلي سبيله ولقول محمد بن سعد ليزيد أسألك بدعوة أبي لأبيك

حديث فيه بعض الطول (قال هشام) حدثني أبو مخنف قال حدثني هشام بن أيوب ابن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي قال بعث يزيد بن المهلب ببقية الاسرى إلى الحجاج بن يوسف بعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر فقال أنت صاحب شرطة عبد الرحمن فقال أصلح الله الأمير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها فقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبحلمك وفضلك وإن عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج أما قولك إنها شملت البر والفاجر فكذبت ولكنها شملت الفجار وعوفي منها الأبرار وأما اعترافك بذنبك فعسى أن ينفعك فعزل ورجا الناس له العافية حتى قدم بالهلقام بن نعيم فقال له الحجاج أخبرني عنك ما رجوت من اتباع عبد الرحمن بن محمد أرجوت أن يكون خليفة قال نعم رجوت ذلك وطمعت أن ينزلي منزلتك من عبد الملك قال فغضب الحجاج وقال اضربوا عنقه فقتل قال ونظر إلى عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وقد نحى عنه فقال اضربوا عنقه وقتل بقتيتهم وقد كان آمن عمرو بن أبي قررة الكندي ثم الحجري وهو شريف وله بيت قديم فقال يا عمرو كنت تقضى إلى وتحديثي أنك ترغب عن ابن الأشعث وعن الأشعث قبله ثم تبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والله ما بك عن اتباعهم رغبة ولا نعمة عين لك ولا كرامة قال وكان الحجاج حين هزم الناس بالجماحم نادى مناديه من لحق بقتيبة بن مسلم بالري فهو أمانه فلحق ناس كثير بقتيبة وكان فيمن لحق به عامر الشعبي فذكر الحجاج الشعبي يوما فقال أين هو وما فعل فقال له يزيد بن أبي مسلم بلغني أيها الأمير أنه لحق بقتيبة بن مسلم بالري قال فابعث إليه فلنؤت به فكتب الحجاج إلى قتيبة أما بعد فابعث إلى بالشعبي حين تنظر في كتابي هذا والسلام عليك فسرح إليه (قال أبو مخنف) فحدثني السرى بن إسماعيل عن الشعبي قال كنت لابن أبي مسلم صديقا فلما قدم بي علي الحجاج لقيت ابن أبي مسلم فقلت أشر على قال ما أدري ما أشير به عليك غير أن أعتذر ما استطعت من عذر وأشار بمثل ذلك على نصحائي وإخواني فلما دخلت عليه رأيت والله غير ما رأوا لي فسلمت عليه بالامرة ثم قلت أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن

أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق وأيم الله لا أقول في هذا المقام إلا حقا قد  
والله سودنا عليك وحرصنا وجهدنا عليك كل الجهد فما آلونا فما كنا بالأقوياء  
الفجرة ولا الأتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت فبذنوبنا  
وما جرت إليه أيدينا وإن عفوت عنا فبحلمك وبعد الحجة لك علينا فقال له الحجاج  
أنت والله أحب إلى قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت  
ولا شهدت قد أمنت عندنا يا شعبي فانصرف قال فانصرفت فلما مشيت قليلا قال  
هلم يا شعبي قال فوجل لذلك قلبي ثم ذكرت قوله قد أمنت يا شعبي فاطمأنت نفسي  
قال كيف وجدت الناس يا شعبي بعدنا قال وكان لي مكر ما فقلت أصلح الله الأمير  
اكتحلت والله بعدك السهر واستوعرت الجناح واستحلت الخوف وفقدت  
صالح الاخوان ولم أجد من الأمير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت (قال  
أبو مخنف) قال خالد بن قطن الحارثي أتى الحجاج بالأعشى أعشى همدان فقال  
إيه يا عدو الله أنشدني قولك بين الأشج وبين قيس أنفذ بيتك قال بل أنشدك ما قلت  
لك قال بل أنشدني هذه فأنشده

أبي الله إلا أن يتمم نوره \* ويطفي نور الفاسقين فيحمدا  
ويظهر أهل الحق في كل موطن \* ويعدل وقع السيف من كان أصيدا  
وينزل ذلا بالعراق وأهله \* لما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا  
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة \* من القول لم تصعد إلى الله مصعدا  
وما نكتوا من بيثة بعد بيعة \* إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا  
وجبنا حشاه ربهم في قلوبهم \* فما يقربون الناس إلا تهددا  
فلا صدق في قول ولا صبر عندهم \* ولكن فخرا فيهم وتزييدا  
فكيف رأيت الله فرق جمعهم \* ومزقهم عرض البلاد وشردا  
فقتلهم قتلى ضلال وفتنة \* وحيهم أمسى ذليلا مطردا  
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة \* وأبرق منا العارضان وأرعدا  
قطعنا إليه الخندقين وإنما \* قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا

فكافحنا الحجاج دون صفوفنا \* كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا  
بصف كأن البرق في حجراته \* إذا ما تجلى بيضه وتوقدا  
دلنا إليه في صفوف كأنها \* جبال شروري لو تعان فتنها  
فما لبث الحجاج أن سل سيفه \* علينا فولى جمعنا وتبدا  
وما زاحف الحجاج إلا رأيته \* معانا ملقى للفتوح معودا  
وإن ابن عباس لفي مرجحة \* نشبهها قطعا من الليل أسودا  
فما شرعوا رمحا ولا جردوا له \* ألا ربما لاقى الجبان فجردا  
وكرت علينا خيل سفیان كرة \* بفرسانها والسمهري مقصدا  
وسفیان يهديها كأن لواءه \* من الطعن سند بات بالصبغ مجسدا  
كهول ومرد من قضاة حوله \* مساعير أبطال إذا النكس عردا  
إذا قال شدوا شدة حملوا معا \* فأنهل خرصان الرماح وأوردا  
جنود أمير المؤمنين وخيله \* وسلطانه أمسى عزيزا مؤيدا  
فيهنى أمير المؤمنين ظهوره \* على أمة كانوا بغاة وحسدا  
نزوا يشتكون البغى من أمرائهم \* وكانوا هم أبغى البغاة وأعدا  
وجدنا بنى مروان خير أئمة \* وأفضل هذى الناس حلما وسؤددا  
وخير قريش في قريش أرومة \* وأكرمهم إلا النبي محمدا  
إذا ما تدبرنا عواقب أمره \* وجدنا أمير المؤمنين مسددا  
سيغلب قوم غالبوا الله جهرة \* وإن كايده كان أقوى وأكيدا  
كذاك يضل الله من كان قلبه \* مريضا ومن والى النفاق وألحدا  
فقد تركوا الأهلين والمال خلفهم \* وبيضا عليهن الجلابيب خردا  
ينادينهم مستعبرات إليهم \* ويذرين دمعا في الخدود وأثمدا  
فإلا تناولهن منك برحمة \* يكن سبايا والبعولة أعبدا  
أنكثا وعصيانا وغدرا وذلة \* أهان الاله من أهان وأبعدا  
لقد شأم المصرين فرخ محمد \* بحق وما لاقى من الطير أسعدا

كما شأم الله النجير وأهله \* بجد له قد كان أشقى وأنكدا  
فقال أهل الشام أحسن أصلح الله الأمير فقال الحجاج لا لم يحسن إنكم لا تدرون  
ما أراد بها ثم قال يا عدو الله إنا لسنا نحمدك على هذا القول إنما قلت تأسف أن  
لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لأصحابك علينا وليس عن هذا سألناك أنفذ لنا  
قولك \* بين الأشج وبين قيس باذخ \* فأنفذها فلما قال \* بخ بخ لوالده وللمولود \*  
قال الحجاج لا والله لا تبخبخ بعدها لاحد أبدا فقدمه فضرب عنقه (وقد ذكر)  
من أمر هؤلاء الاسرى الذين أسرهم يزيد بن المهلب ووجههم إلى الحجاج ومن  
فلول ابن الأشعث الذين انهزموا يوم مسكن أمر غير ما ذكره أبو مخنف عن أصحابه  
والذي ذكر عنهم من ذلك أنه لما انهزم ابن الأشعث مضى هؤلاء مع سائر الفل  
إلى الري وقد غلب عليها عمر بن أبي الصلت بن كزاز مولى بنى نصر بن معاوية  
وكان من أفرس الناس فانضموا إليه فأقبل قتيبة بن مسلم إلى الري من قبل الحجاج  
وقد ولاه عليها فقال النفر الذين ذكرت أن يزيد بن المهلب ووجههم إلى الحجاج  
مقيدين وسائر فل ابن الأشعث الذين صاروا إلى الري لعمر بن أبي الصلت  
نوليك أمرنا وتحارب بنا قتيبة فشاور عمر أباه أبا الصلت فقال له أبوه والله يا بنى  
ما كنت أبالي إذا سار هؤلاء تحت لوائك أن تقتل من غد فعقد لواءه وسار  
فهزم وهزم أصحابه وانكشفوا إلى سجستان واجتمعت بها الفلول وكتبوا إلى  
عبد الرحمن بن محمد وهو عند رتبيل ثم كان من أمرهم وأمر يزيد بن المهلب ما قد  
ذكرت \* وذكر أبو عبيدة أن يزيد لما أراد أن يوجه الاسرى إلى الحجاج  
قال له أخوه حبيب بأي وجه تنظر إلى اليمانية وقد بعثت ابن طلحة فقال يزيد هو  
الحجاج ولا يتعرض له وقال وطن نفسك على العزل ولا ترسل فإن له عندنا  
بلاء قال وما بلاؤه قال لزم المهلب في مسجد الجماعة بمائتي ألف فأداها طلحة  
عنه فأطلقه وأرسل بالباقيين فقال الفرزدق  
وجد ابن طلحة يوم لاقى قومه \* قحطان يوم هراة خير المعشر  
وقيل إن الحجاج لما أتى بهؤلاء الاسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه

إذا دعوتك بسيدهم فأتني بفيروز فأبرز سريره وهو حينئذ بواسطة القصب قبل أن تبني مدينة واسط ثم قال لحاجبه جئني بسيدهم فقال لفيروز قم فقال له الحجاج أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائمهم قال فتنة عمت الناس فكنا فيها قال اكتب لي أموالك قال ثم ماذا قال اكتبها أول قال ثم أنا آمن على دمي قال اكتبها ثم أنظر قال اكتب يا غلام ألف ألف ألفي ألف فذكر مالا كثيرا فقال الحجاج أين هذه الأموال قال عندي قال فأدها قال وأنا آمن على دمي قال والله لتؤدينها ثم لأقتلنك قال والله لا تجمع مالي ودمي فقال الحجاج للحاجب نحه فنحاه ثم قال ائتنى بمحمد بن سعد بن أبي وقاص

فدعاه فقال له الحجاج أيها ياطل الشيطان أعظم الناس تيتها وكبرا تأبى بيعة يزيد ابن معاوية وتشبه بحسين وابن عمر ثم صرت مؤذنا لابن كنانة عبد بنى نصر يعنى عمر بن أبي الصلت وجعل يضرب بعود في يده رأسه حتى أدماه فقال له محمد أيها الرجل ملكت فأسجح فكف يده فقال إن رأيت أن تكتب إلى أمير المؤمنين فإن جاءك عفو كنت شريكا في ذلك محمودا وإن جاءك غير ذلك كنت قد أعذرت فأطرق مليا ثم قال اضرب عنقه فضربت عنقه ثم دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة أتقوم بالعمود على رأس ابن الحائك وتشرب معه الشراب في حمام فارس وتقول المقالة التي قلت أين الفرزدق قم فأنشده ما قلت فيه فأنشده وخضبت أيرك للزناء ولم تكن \* يوم الهياج لتخضب الأبطالا فقال أما والله لقد رفعته عن عقائل نسائك ثم أمر بضرب عنقه ثم دعا ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فإذا غلام حدث فقال أصلح الله الأمير مالي ذنب إنما كنت غلاما صغيرا مع أبي وأمي لا أمر لي ولا نهى وكنت معهما حيث كانا فقال وكانت أمك مع بيك في هذه الفتن كلها قال نعم قال على أبيك لعنة الله ثم دعا بالهلقام

ابن نعيم فقال اجعل ابن الأشعث طلب ما طلب ما الذي أملت أنت معه قال أملت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك قال قم يا حوشب فاضرب عنقه فقام إليه فقال له الهلقام يا ابن لطيفة أتتكأ القرع فضرب عنقه ثم أتى بعبد الله بن

عامر فلما قام بين يديه قال لا رأيت عيناك يا حجاج الجنة إن أقلت ابن المهلب بما صنع قال وما صنع قال لأنه كأس في إطلاق أسرته \* وقاد نحوك في أغلالها مضرا وقي بقومك ورد الموت أسرته \* وكان قومك أدنى عنده خطرا فأطرق الحجاج مليا ووقرت في قلبه وقال وما أنت وذاك اضرب عنقه فضربت عنقه ولم تنزل في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه ثم أمر بفيروز فعذب فكان فيما عذب به أن كان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتى يخرق جسده ثم ينضح عليه الخل والملح فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب إن الناس لا يشكون أني قد قتلت ولي ودائع أموال عند الناس لا تؤدي إليكم أبدا فأظهروني للناس ليعلموا أني حي فيؤدوا المال فأعلم الحجاج فقال أظهره فأخرج إلى باب المدينة فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا فيروز حصين إن لي عند أقوام مالا فمن كان لي عنده شيء فهو له وهو منه في حل فلا يؤدين منه أحد درهما ليبلغ الشاهد الغائب فأمر به الحجاج فقتل وكان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحذم عن أبي بكر الهذلي \* وذكر ضميره بن ربيعة عن أبي شوذب أن عمال الحجاج كتبوا إليه إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالامصار فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون أين يذهبون فجعل قراء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون قال فقدم ابن الأشعث على تفيئة ذلك واستبصر قراء أهل البصرة في قتال الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث \* وذكر عن ضمرة بن ربيعة عن الشيباني قال قتل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفا ما استحيا منهم إلا واحدا كان ابنه في كتاب الحجاج فقال له أتحب أن نعفو لك عن أبيك قال نعم فتركه لابنه وإنما خدعهم بالأمان أمر مناديا فنأدى عند الهزيمة ألا لا أمان لفلان ولا فلان

فسمى رجالا من أولئك الاشراف ولم يقل الناس آمنون فقالت العامة قد آمن الناس كلهم إلا هؤلاء النفر فأقبلوا إلى حجرته فلما اجتمعوا أمرهم بوضع أسلحتهم ثم قال لأمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم وبينه قرابة فأمر بهم عمارة بن تميم اللخمي ففر بهم فقتلهم\* وروى عن النضر بن شميل عن هشام بن حسان أنه قال بلغ ما قتل الحجاج صبيرا مائة وعشرين أو مائة وثلاثين ألفا\* وقد ذكر في هزيمة ابن الأشعث بمسكن قول غير الذي ذكره أبو مخنف والذي ذكر من ذلك أن ابن الأشعث والحجاج اجتمعا بمسكن من أرض ابن قباذ فكان عسكر ابن الأشعث على نهر يدعى خدأش مؤخر النهر نهر تيرى ونزل الحجاج على نهر أفريد والعسكران جميعا بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا وقيل دون ذلك ولم يكن الحجاج يعرف إليهم طريقا إلا الطريق الذي يلتقون فيه فأتى بشيخ كان راعيا يدعى زورقا فدلّه على طريق من وراء الكرخ طوله ستة فراسخ في أجمة وضحضاح من الماء فانتخب أربعة آلاف من جلة أهل الشام وقال لقائدهم ليكن هذا العليج أمامك وهذه أربعة آلاف درهم معك فإن أقامك على عسكرهم فادفع المال إليه وإن كان كذبا فاضرب عنقه فإن رأيتهم فاحمل عليهم فيمن معك وليكن شعاركم يا حجاج يا حجاج فانطلق القائد صلاة العصر والتقى عسكر الحجاج وعسكر ابن الأشعث حين فصل القائد بمن معه وذلك مع صلاة العصر فاقتتلوا إلى الليل فانكشف الحجاج حتى عبر السيب وكان قد عقده ودخل ابن الأشعث عسكره فانتهب ما فيه فقبل له لو أتبعته فقال قد تعبنا ونصبنا فرجع إلى عسكره فألقى أصحابه السلاح وباتوا آمنين في أنفسهم لهم الظفر وهجم القوم عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم فجعل الرجل من أصحاب ابن الأشعث لا يدرى أين يتوجه دجيل عن يساره ودجلة أمامه ولها جرف منكر فكان من غرق أكثر ممن قتل وسمع الحجاج الصوت فعبر السيب إلى عسكره ثم وجه خيله إلى القوم فالتقى العسكران على عسكر ابن الأشعث وانحاز في ثلثمائة فمضى على شاطئ دجلة حتى أتى دجيلا فعبره في السفن وعقروا دوابهم وانحدروا



في السفن إلى البصرة ودخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه وجعل يقتل من وجد حتى قتل أربعة آلاف فيقال إن فيمن قتل عبد الله بن شداد بن الهاد وقتل فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وعمرو بن ضبيعة الرقاشي وبشر بن المنذر بن الجارود والحكم بن مخرمة العبيدين وبكير بن ربيعة بن ثروان الضبي فأتى الحجاج برؤوسهم على ترس فجعل ينظر إلى رأس بسطام ويتمثل:

إذا مررت بوادي حية ذكر \* فاذهب ودعني أقاسي حية الوادي  
ثم نظر إلى رأس بكير فقال ما ألقى هذا الشقى مع هؤلاء خذ بأذنه يا غلام فألقه عنهم  
ثم قال ضع هذا الترس بين يدي مسمع بن مالك بن مسمع فوضع بين يديه فبكي فقال له الحجاج ما أبكاك أحزنا عليهم قال بل جزعا لهم من النار (وفى هذه السنة)  
بنى الحجاج واسطا وكان سبب بنائه ذلك فيما ذكر أن الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان فعسكروا بحمام عمر وكان فتى من أهل الكوفة من بنى أسد حديث عهد بعرس بابنة عم له انصرف من العسكر إلى ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودقه دقا شديدا فإذا سكران من أهل الشام فقالت للرجل ابنة عمه لقد لقينا من هذا الشأمي شرا يفعل بنا كل ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته إلى مشيخة أصحابه وعرضوا ذلك فقال ائذنوا له ففعلوا فأغلق الباب وقد كانت المرأة نجدة منزلها وطيبته فقال الشامي قد آن لكم فاستقنأه الأسدي فأندر رأسه فلما أذن بالفجر خرج الرجل إلى العسكر وقال لامرأته إذا صليت الفجر فابعثي إلى الشاميين أن أخرجوا صاحبكم فسيأتون بك الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت ورفع القتييل إلى الحجاج وأدخلت المرأة عليه وعنده عنيسة بن سعيد على سريره فقال لها ما خطبك فأخبرته فقال صدقتني ثم قال لولاة الشامي ادفنوا صاحبكم فإنه قتييل الله إلى النار لا قود له ولا عقل ثم نادى مناديه لا ينزلن أحد على أحد وأخرجوا فعسكروا وبعث روادا يرتادون له منزلا وأمعن حتى نزل أطراف كسكر فبينما هو في موضع واسط إذا راهب قد أقبل على حمار له وعبر دجلة \* فلما كان في موضع واسط تفاجت الأتان فبالت

فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول ثم احتمله فرمى به في دجلة وذلك بعين الحجاج فقال على به فأتى به فقال ما حملك على ما صنعت قال نجد في كتبنا أنه بينى في هذا الموضوع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الأرض أحد يوحده فاخط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضوع (وفي هذه السنة) عزل عبد الملك فيما قال الواقدي عن المدينة أبان بن عثمان واستعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومي \* وحج بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمّن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العمال في هذه السنة على الأمصار سوى المدينة هم العمال الذين عليها في السنة التي قبلها وأما المدينة فقد ذكرنا من كان عليها فيها

ثم دخلت سنة أربع وثمانين  
ذكر ما كان فيها من الاحداث

(ففيها) كانت غزوة عبد الله بن عبد الملك بن مروان الروم ففتح فيها المصيصة كذلك ذكر الواقدي (وفيها) قتل الحجاج أيوب بن القرية وكان ممن كان مع ابن الأشعث وكان سبب قتله إياه فيما ذكر أنه كان يدخل حوشب بن يزيد بعد انصرافه من دير الجماجم وحوشب على الكوفة عامل للحجاج فيقول حوشب انظروا إلى هذا الواقف معي وغدا أو بعد غد يأتي كتاب من الأمير لا أستطيع إلا نفاذه فبينما هو ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج أما بعد فإنك صرت كهفا لمنافقي أهل العراق ومأوى فإذا نظرت في كتابي هذا فابعث إلى بابن القرية مشدودة يده إلى عنقه مع ثقة من قبلك فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به إليه فقرأه فقال سمعا وطاعة فبعث به إلى الحجاج موثقا فلما دخل على الحجاج قال له يا ابن القرية ما أعددت لهذا الموقف قال أصلح الله الأمير ثلاثة حروف \* كأنهن ركب وقوف \* دنيا وآخرة ومعروف \* قال اخرج مما قلت قال أفعل أما الدنيا فمال حاضر يأكل منه البر والفاجر وأما الآخرة فميزان عادل ومشهد ليس فيه باطل

وأما المعروف فإن كان على اعترفت وإن كان لي اعترفت قال أمالي فاعترف  
بالسيف إذا وقع بك قال أصلح الله الأمير أقلني عثرتي واسقني ريقني فإنه ليس  
جواد إلا له كبوة ولا شجاع إلا له هبوة قال الحجاج كلا والله لأرينك جهنم قال  
فأرحني فإني أجد حرها قال قدمه يا حرسى فاضرب عنقه فلما نظر إليه الحجاج  
يتشحط في دمه قال لو كنا تركنا ابن القرية حتى نسمع من كلامه ثم أمر به فأخرج  
فرمى به قال هشام قال عوانة حين منع الحجاج من الكلام ابن القرية قال له ابن  
القرية أما والله لو كنت أنا وأنت على السواء لسكنا جميعا أولا لفيت منيعا  
(وفى هذه السنة) فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس  
ذكر سبب فتحه إياها

\* ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد قال كان نيزك ينزل بقلعة باذغيس  
فتحين يزيد غزوه ووضع عليه العيون فبلغه خروجه فخالفه يزيد إليها وبلغ نيزك  
فرجع فصالحه علي أن يدفع إليه ما في القلعة من الخزائن ويرتحل عنها بعياله فقال  
كعب بن معدان الأشقري

وباذغيس التي من حل ذروتها \* عز الملوك فان شا جار أو ظلما  
منيعا لم يكدها قبله ملك \* إلا إذا وجهت جيشا له وجما  
تخال نيرانها من بعد منظرها \* بعض النجوم إذا ما ليلها عتما  
لما أطاف بها ضاقت صدورهم \* حتى أقروا له بالحكم فاحتكما  
فذل ساكنها من بعد عزته \* يعطى الجزى عارفا بالذل مهتضما  
وبعد ذلك أياما نعددها \* وقبلها ما كشفت الكرب والظلما  
أعطاك ذاك ولى الرزق يقسمه \* بين الخلائق والمحروم من حرما  
يداك إحداهما تسقى العدو بها \* سما وأخرى نداها لم يزل ديما  
فهل كسيب يزيد أو كئائله \* إلا الفرات وإلا النيل حين طما  
ليسا بأجود منه حين مدهما \* إذ يعلوان حداب الأرض والا كما  
وقال ثنائي على حي العتيك بأنها \* كرام مقاريها كرام نصابها

إذا عقدوا للحجار حل بنجوة \* عزيز مراقيها منيع هضابها  
نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك \* بمنزلة أعيى الملوك اغتصابها  
محلقة دون السماء كأنها \* غمامة صيف زل عنها سحابها  
ولا يبلغ الأروى شماريخها العلى \* ولا الطير إلا نسرها وعقابها  
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها \* ولا نبحت إلا النجوم كلابها  
تمنيت أن ألقى العتيك ذوي النهى \* مسلطة تحمى بملك ركابها  
كما يتمنى صاحب الحرث أعطشت \* مزارعه غيثا غزيرا ربابها  
فأسقى بعد اليأس حتى تحيرت \* جداولها ريا وعب عبابها  
لقد جمع الله النوى وتشعبت \* شعوب من الآفاق شتى مآبها  
قال وكان نيزك يعظم القلعة إذا رآها سجد لها وكتب يزيد بن المهلب إلى  
الحجاج بالفتح وكانت كتب يزيد إلى الحجاج يكتبها يحيى بن يعمر العدواني وكان  
حليفا لهذيل فكتب إنا لقينا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرونا طائفة  
ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعر الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار  
فقال الحجاج من يكتب ليزيد فليل يحيى بن يعمر فكتب إلى يزيد فحمله على البريد  
فقدم عليه أفصح الناس فقال له أين ولدت قال بالأهواز قال فهذه الفصاحة قال  
حفظت كلام أبي وكان فصيحاً قال من هناك فأخبرني هل يلحن عنبسة بن سعيد  
قال نعم كثيراً قال ففلان قال نعم قال فأخبرني عنى ألحن قال نعم تلحن لحنا خفياً  
تزيد حرفاً وتنقص حرفاً وتجعل أن في موضع إن وإن في موضع أن قال قد أجلتك  
ثلاثاً فإن أجذك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك فرجع إلى خراسان (وحج)  
بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت  
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت عمال الأمصار في هذه السنة  
عمالها الذين سميت قبل في سنة ٨٣

ثم دخلت سنة خمس وثمانين  
ذكر ما كان فيها من الاحداث

(ففيها) كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث  
ذكر السبب الذي به هلك وكيف كان

(ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف قال لما انصرف ابن الأشعث من  
هراة راجعا إلى رتبيل كان معه رجل من أود يقال له علقمة بن عمرو فقال له  
ما أريد أن أدخل معك فقال له عبد الرحمن لم قال لاني أتخوف عليك وعلى من  
معك والله لكأني بكتاب الحجاج قد جاء فوق إلى رتبيل يرغبه ويرهبه فإذا هو  
قد بعث بك سلما أو قتلکم ولكن ههنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة  
فتحصن فيها ونقاتل حتى نعطي أمانا أو نموت كراما فقال له عبد الرحمن أما  
لو دخلت معي لآسيتك وأكرمتك فأبى عليه علقمة ودخل عبد الرحمن بن محمد  
إلى رتبيل وخرج هؤلاء الخمسمائة فبعثوا عليهم مودودا النضري وأقاموا حتى  
قدم عليهم عمارة بن تميم اللخمي فحاصرهم فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم فخرجوا  
إليه فوفى لهم قال وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن بن محمد أن  
ابعث

به إلى والا فوالذي لا إله إلا هو لأوطن أرضك ألف ألف مقاتل وكان عند  
رتبيل رجل من بنى تميم ثم من بنى يربوع يقال له عبيد بن أبي سبيع فقال لرتبيل  
أنا أخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج عن أرضك سبع سنين على أن  
تدفع إليه عبد الرحمن بن محمد قال رتبيل لعبيد فان فعلت فان لك عندي ما سألت  
فكتب إلى الحجاج يخبره أن رتبيل لا يعصيه وأنه لن يدع رتبيل حتى يبعث إليه  
بعبد الرحمن بن محمد فأعطاه الحجاج على ذلك مالا وأخذ من رتبيل عليه مالا وبعث  
رتبيل برأس عبد الرحمن بن محمد إلى الحجاج وترك له الصلح الذي كان يأخذه منه  
سبع سنين وكان الحجاج يقول بعث إلى رتبيل بعدو الله فألقى نفسه من فوق إجار  
فمات (قال أبو مخنف) وحدثني سليمان بن أبي راشد أنه سمع مليكة ابنة يزيد  
تقول والله لمات عبد الرحمن وإن رأسه لعلى فخذي كان السل قد أصابه \* فلما

مات وأرادوا دفنه بعث إليه رتبيل فحز رأسه فبعث به إلى الحجاج وأخذ ثمانية عشر رجلا من آل الأشعث فحبسهم عنده وترك جميع من كان معه من أصحابه وكتب إلى الحجاج بأخذه الثمانية عشر رجلا من أهل بيت عبد الرحمن فكتب إليه أن اضرب رقابهم وابعث إلى برؤوسهم وكره أن يؤتى بهم إليه أحياء فيطلب فيهم إلى عبد الملك فيترك منهم أحدا وقد قيل في أمر ابن أبي سبيع وابن الأشعث غير ما ذكرت عن أبي مخنف وذلك ما ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه كان يقول زعم أن عمارة بن تميم خرج من كرمان فأتى سجستان وعليها رجل من بني العنبر يدعى مردودا فحصره ثم آمنه ثم استولى على سجستان وأرسل رتبيل وكتب إليه الحجاج أما بعد فإنني قد بعثت إليك عمارة بن تميم في ثلاثين ألفا من أهل الشام لم يخالفوا طاعة ولم يخلعوا خليفة ولم يتبعوا إمام ضلالة يجرى على كل رجل منهم في كل شهر مائة درهم يستطعمون الحرب استطعما يطلبون ابن الأشعث فأبى رتبيل أن يسلمه وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سبيع التميمي قد خص به وكان رسوله إلى رتبيل فخص برتبيل أيضا وخف عليه فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن إنني لا آمن غدر التميمي فاقتله فهم به وبلغ ابن أبي سبيع فخافه فوشى به إلى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث فأجابه فخرج سرا إلى عمارة بن تميم فاستعجل في ابن الأشعث فجعل له ألف ألف فأقام عنده وكتب بذلك عمارة إلى الحجاج فكتب إليه أن أعط عبيدا ورتبيل ما سألاك فاشترط رتبيل أن لا تغزى بلاده عشر سنين وأن يؤدي بعد العشر سنين في كل سنة تسعمائة ألف فأعطى وعبيدا ما سألا وأرسل رتبيل إلى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته وقد أعد لهم الجوامع والقيود فألقى في عنقه جامعة وفي عنق القاسم جامعة وأرسل بهم جميعا إلى أدنى مسالح عمارة منه وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث من الناس تفرقوا إلى حيث شئتم ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات فاحتز رأسه فأتى به وبالأسري عمارة فضرب أعناقهم وأرسل برأس ابن الأشعث وبرؤوس أهله وبامراته إلى الحجاج فقال في ذلك بعض الشعراء

هيهات موضع جثة من رأسها \* رأس بمصر وجثة بالرحج  
وكان الحجاج أرسل به إلى عبد الملك فأرسل به عبد الملك إلى عبد العزيز  
وهو يومئذ على مصر \* وذكر عمر بن شبة أن ابن عائشة حدثه قال أخبرني سعد  
ابن عبيد الله قال لما أتى عبد الملك برأس ابن الأشعث أرسل به مع خصي إلى  
امرأة منهم كانت تحت رجل من قريش فلما وضع بين يديها قالت مرحبا بزائر  
لا يتكلم ملك من الملوك طلب ما هو أهله فأبت المقادير فذهب النخعي يأخذ الرأس  
فاجتذبتة من يده قالت لا والله حتى أبلغ حاجتي ثم دعت بخطمي فغسلته وغلفته  
ثم قالت شأنك به الآن فأخذه ثم أخبر عبد الملك فلما دخل عليه زوجها قال إن  
استطعت أن تصيب منها سخلة \* وذكر أن ابن الأشعث نظر إلى رجل من أصحابه  
وهو هارب إلى بلاد رتبيل فتمثل  
يطرده الخوف فهو تائه \* كذاك من يكره حر الجلال  
منخرق الخفين يشكو الوجا \* تنكبه أطراف مرو حداد  
قد كان في الموت له راحة \* والموت حتم في رقاب العباد  
فالتفت إليه فقال يا لحية هلا ثبت في موطن من المواطنين فموت بين يديك فكان  
خييرا لك مما صرت إليه (قال هشام) قال أبو مخنف خرج الحجاج في أيامه تلك  
يسير ومعه حميد الأرقط وهو يقول:  
ما زال بيني خندقا ويهدمه \* عن عسكر يقوده فيسلمه  
حتى يصير في يديك مقسمه \* هيهات من مصفه منهزمه  
إن أخوا الكظاظ من لا يسأمه  
فقال الحجاج هذا أصدق من قول الفاسق أعشى همدان  
نبئت أن بنى يو \* سف خر من زلق فتبا  
قد تبين له من زلق وتب ودحض فانكب وخاف وخاب وشك وارتاب ورفع  
صوته فما بقي أحد إلا فزع لغضبه وسكت الأريقط فقال له الحجاج عد فيما كنت  
فيه مالك يا أرقط قال إني جعلت فداك أيها الأمير وسلطان الله عزيز ما هو إلا

أن رأيتك غضبت فأرعدت خصائلي واحزالت مفاصلي وأظلم بصري ودارت  
بي الأرض قال له الحجاج أجل إن سلطان الله عزيز عد فيما كنت فيه ففعل وقال  
الحجاج وهو ذات يوم يسير ومعه زياد بن جرير بن عبد الله البجلي وهو أعور  
فقال الحجاج للأريقط كيف قلت لابن سمرة قال قلت:  
يا أعور العين فديت العورا\* كنت حسبت الخندق المخفورا  
يرد عنك القدر المقدورا\* ودائرات السوء أن تدورا  
وقد قيل إن مهلك عبد الرحمن بن محمد كان في سنة ٨٤ (وفي هذه السنة)  
عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان وولاه المفضل بن  
المهلب أخا يزيد

ذكر السبب الذي من أجله عزله الحجاج عن خراسان واستعمل المفضل  
ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد أن الحجاج وفد إلى عبد الملك فمر في  
منصرفه بدير فنزله فقيل له إن في هذا الدير شيخا من أهل الكتب عالما فدعا به  
فقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن قال نعم نجد ما مضى من أمركم  
وما أنتم فيه وما هو كائن قال أفمسمى أم موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم  
واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن  
فيه ملك أقرع من يقيم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم  
ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال أفتعرفني قال قد أجبرت بك  
قال أفتعلم ما إلى قال نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي  
أم بعد موتي قال لا أدري قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة لا أعرف غير هذا  
قال فوقع في نفسه يزيد بن المهلب وارتحل فصار سبعا وهو وجل من قول الشيخ  
وقدم فكتب إلى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب إليه يا ابن أم الحجاج  
قد علمت الذي تغزو وإنك تريد أن تعلم رأيي فيك ولعمري إنني لأرى مكان  
نافع بن علقمة فإله عن هذا حتى يأتي الله بما هو آت فقال الفرزدق يذكر مسيره  
لو أن طيرا كلفت مثل سيره\* إلى واسط من إيلياء لملت



سرى بالمهاري من فلسطين بعد ما \* دنا الليل من شمس النهار فولت  
فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها \* بميسان قد ملت سراها و كلت  
كأن قطاميا على الرحل طاويا \* إذا غمرة الظلماء عنه تجلت  
قال فبينما الحجاج يوما خال إذ دعا عبيد بن موهب فدخل وهو ينكت في  
الأرض فرفع رأسه فقال ويحك يا عبيد إن أهل الكتب يذكرون أن ما تحت  
يدي يليه رجل يقال له يزيد وقد تذكرت يزيد بن أبي كبشة ويزيد بن حصين بن نمير  
ويزيد بن دينار فليسوا هناك وما هو إن كان إلا يزيد بن المهلب فقال عبيد لقد شرفتهم  
وأعظمت ولايتهم وإن لهم لعددا وجلدا وطاعة وحظا فأخلق به فأجمع على عزل  
يزيد فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار بن بن سبرة بن ذؤيب بن عرفجة بن محمد بن  
سفيان بن مجاشع وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج أخبرني  
عن

يزيد قال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت أصدقني عنه قال الله أجل وأعظم  
قد أسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك قال ثم  
كتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب بالزبيرية فكتب إليه عبد الملك إنني  
لا أرى نقضا بآل المهلب طاعتهم لآل الزبير بل أراه وفاء منهم لهم وإن وفاءهم لهم  
يدعوهم إلى الوفاء لي فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرهم لما أخبره به الشيخ فكتب  
إليه عبد الملك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان  
فسمى له مجاعة بن سعر السعدي فكتب إليه عبد الملك إن رأيك الذي دعاك إلى  
استفساد آل المهلب هو الذي دعاك إلى مجاعة بن سعر فانظر لي رجلا صار ما مضيا  
لأمرك فسمى قتيبة بن مسلم فكتب إليه وله وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل  
بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب  
إلى رجل منكم بعهدة فإذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة  
قال فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه  
أن استخلف المفضل وأقبل فاستشار يزيد حضين بن المنذر فقال له أقم واعتل  
فإن أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وإنما أتيت من الحجاج فإن أقمتم ولم تعجل

رجوت أن يكتب إليه أن يقر يزيد قال انا أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره  
المعصية والخلاف فأخذ في الجهاز وأبطأ ذلك على الحجاج فكتب إلى المفضل إني  
قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد إن الحجاج لا يقرك  
بعدي وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه قال بل حدثني قال يزيد يا ابن بهلة  
أنا أحسدك ستعلم وخرج يزيد في ربيع الآخر سنة ٨٥ فعزل الحجاج المفضل فقال  
الشاعر للمفضل وعبد الملك وهو أخوه لأمه

يا ابني بهلة إنما أخزاکما \* ربي غداة غدا الهمام الأزهر  
أحفرتم لأخیکم فوقعتم \* في قعر مظلمة أخوها المعور  
جودوا بتوبة مخلصين فإنما \* يأبى ويأنف أن يتوب الأخرس  
وقال حنين ليزيد

أمرتک أمرا حازما فعصيتني \* فأصبحت مسلوب الامارة نادما  
فما أنا بالباكي عليك صباة \* وما أنا بالداعي لترجع سالما  
فلما قدم قتيبة خراسان قال لحنين كيف قلت ليزيد قال قلت  
أمرتک أمرا حازما فعصيتني \* فنفسك أولى اللوم إن كنت لائما  
فإن يبلغ الحجاج أن قد عصيته \* فإنك تلقى أمره متفاقما  
قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها  
إلى الأمير فقال رجل لعياض بن حنين أما أبوك فوجده قتيبة حين فره قارحا  
بقوله أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير \* قال على وحدثنا  
كليب بن خلف قال كتب الحجاج إلى يزيد أن اغز خوارزم فكتب إليه أيها الأمير  
انها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب إليه الحجاج استخلف وأقدم فكتب إليه  
إني أريد أن أغزو خوارزم فكتب إليه لا تغزها فإنها كما وصفت فغزا ولم يطعه  
فصالحه أهل خوارزم وأصاب سبيا مما صالحوه وقفل في الشتاء فاشتد عليهم  
البرد فأخذ الناس ثياب الاسرى فلبسوها فمات ذلك السبي من البرد قال ونزل  
يزيد بالاستانة وأصاب أهل مرو الروذ طاعون ذلك العام فكتب إليه الحجاج أن

أقدم فقدم فلم يمر ببلد إلا فرشوا له الرياحين وكان يزيد ولي سنة ٨٢ وعزل سنة ٨٥ وخرج من خراسان في ربيع الآخر سنة ٨٥ وولى قتيبة (وأما هشام بن محمد) فإنه ذكر عن أبي مخنف في عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذي ذكره علي بن محمد والذي ذكر من ذلك عن أبي مخنف أن أبا المخارق الراسبي وغيره حدثوه أن الحجاج لم يكن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم إلا يزيد بن المهلب

وأهل بيته وقد كان الحجاج أذل أهل العراق كلهم إلا يزيد وأهل بيته ومن معهم من أهل المصريين بخراسان ولم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بالعراق غير يزيد

ابن المهلب فأخذ الحجاج في مؤاربة يزيد ليستخرجه من خراسان فكان يبعث إليه ليأتيه فيعتل عليه بالعدو وحرب خراسان فمكث بذلك حتى كان آخر سلطان عبد الملك ثم إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب ويخبره

بطاعة آل المهلب لابن الزبير وأنه لا وفاء لهم فكتب إليه عبد الملك إنني لا أرى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لآل الزبير ولا وفاءهم لهم فان طاعتهم ووفاءهم لهم هو دعاهم إلى طاعتي والوفاء لي ثم ذكر بقية الخبر نحو الذي ذكره علي بن محمد (وفى هذه السنة) غزا المفضل باذغيس ففتحها ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد قال عزل الحجاج يزيد وكتب إلى المفضل بولايته على خراسان سنة ٨٥ فوليها تسعة أشهر فغزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقسمه بين الناس فأصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم ثم غزا آخرون وشومان فظفر وغنم وقسم ما أصاب بين الناس ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاءه شيء وإن غنم شيئا قسمه بينهم فقال كعب الأشقري يمدح المفضل:

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر \* عصائب شتى ينتوون المفضلا  
فمن زائر يرجو فواضل سببه \* وآخر يقضى حاجة قد ترحلا  
إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد \* بها منتوى خيرا ولا متعللا

إذا ما عددنا الأكرمين ذوي النهى \* وقد قدموا من صالح كنت أولاً  
لعمري لقد صال المفضل صولة \* أباحت بشومان المناهل والكلاب  
ويوم ابن عباس تناولت مثلها \* فكانت لنا بين الفريقين فيصلاً  
صفت لك أخلاق المهلب كلها \* وسربلت من مسعاته ما تسربلاً  
أبوك الذي لم يسع ساع كسعيه \* فأورث مجداً لم يكن متنحلاً  
(وفي هذه السنة) قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمي بالترمز  
ذكر سبب قتله ومصيره إلى الترمز حتى قتل بها  
ذكر أن سبب مصيره إلى الترمز كان أن أباه عبد الله بن خازم لما قتل من  
قتل من بني تميم بفرتنا وقد مضى ذكرى خبر قتله إياهم تفرق عنه عظم من كان  
بقي معه منهم فخرج إلى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرور فقال لابنه موسى  
حول ثقلي عن مرو وأقطع نهر بلخ حتى تلجأ إلى بعض الملوك أو إلى حصن  
تقيم فيه فشخص موسى من مرو في عشرين ومائتي فارس فأتى أمل وقد ضوي  
إليه قوم من الصعاليك فصار في أربعمائة وانضم إليه رجال من بني سليم منهم  
زرعة بن علقمة فأتى زم فقاتلوه فظفر بهم وأصاب مالا وقطع النهر فأتى بخارى  
فسأل صاحبها أن يلجأ إليه فأبى وخافه وقال رجل فاتك وأصحابه مثله أصحاب  
حرب وشر فلا آمنه وبعث إليه بصلة عين ودواب وكسوة ونزل على عظيم  
من عظماء أهل بخارى في نوقان فقال له إنه لا خير لك في المقام في هذه البلاد  
وقد هابك القوم وهم لا يأمنونك فأقام عند دهقان نوقان أشهراً ثم خرج  
يلتمس ملكاً يلجأ إليه أو حصناً فلم يأت بلداً إلا كرهوا مقامه فيهم وسألوه  
أن يخرج عنهم \* قال علي بن محمد فأتى سمرقند فأقام بها وأكرمه طرخون  
ملكها وأذن له في المقام فأقام ما شاء الله ولأهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم  
ودك وخبز وabric شراب وذلك في كل عام يوماً يجعل ذلك لفارس الصغد  
فلا يقربه أحد غيره هو طعامه في ذلك اليوم فإن أكل منه أحد غيره بارزه  
فأيهما قتل صاحبه فالمائدة له فقال رجل من أصحاب موسى ما هذه المائدة فأخبر

عنها فسكت فقال صاحب موسى لا كلن ما على هذه المائدة ولا بارزن فارس الصغد فإن قتله كنت فارسهم فجلس فأكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبا فقال يا عربي بارزني قال نعم وهل أريد إلا المبارزة فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد أنزلتكم وأكرمتكم فقتلتكم فارس الصغد لولا أني أعطيتك وأصحابك الأمان لقتلتكم اخرجوا عن بلدي ووصله فخرج موسى فأتى كس فكتب صاحب كس إلى طرخون يستنصره فأتاه فخرج إليه موسى في سبعمائة فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا وبأصحاب موسى جراح كثير فلما أصبحوا أمرهم موسى فحلقوا رؤوسهم كما يصنع الخوارج وقطعوا صفنات أخبثتهم كما يصنع العجم إذا استماتوا وقال موسى لزرعة بن علقمة انطلق إلى طرخون فاحتل له فأتاه فقال له طرخون لم صنع أصحابك ما صنعوا قال استقتلوا فما حاجتك إلى أن تقتل أيها الملك موسى وتقتل فإنك لا تصل إليه حتى يقتل مثل عدتهم منكم ولو قتله وإياهم جميعا ما نلت حظا لان له قدرا في العرب فلا يلي أحد خراسان إلا طالبك بدمه فإن سلمت من واحد لم تسلم من آخر قال ليس إلى ترك كس في يده سبيل قال فكف عنه حتى يرتحل فكف وأتى موسى الترمذ وبها حصن يشرف على النهر إلى جانب منه فنزل موسى على بعض دهاقين الترمذ خارجا من الحصن والدهقان بجانب لترمذ شاه فقال لموسى إن صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء فإن ألطفته وأهديت إليه أدخلك حصنه فإنه ضعيف قال كلا ولكني أسأله أن يدخلني حصنه فسأله فأبى فما كره موسى وأهدى له وألطفه حتى لطف الذي بينهما وخرج فتصيد معه وكثر الطاف موسى له فصنع صاحب الترمذ طعاما وأرسل إليه إنني أحب أكرمك فتغد عندي وائتني في مائة من أصحابك فانتخب موسى من أصحابه مائة فدخلوا على خيولهم فلما صارت في المدينة تصاهلت فتطير أهل الترمذ وقالوا لهم أنزلوا فنزلوا فأدخلوا بيتا خمسين في خمسين وغدوهم فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى فقالوا له اخرج قال لا أصيب منزلا مثل هذا فلست بخارج منه حتى يكون بيتي أو قبري وقاتلوهم في المدينة فقتل من أهل الترمذ عدة وهرب الآخرون فدخلوا منازلهم وغلب موسى على المدينة وقال لترمذ شاه

اخرج فإني لست أعرض لك ولا لاحد من أصحابك فخرج الملك وأهل المدينة فأتوا الترك يستنصرونهم فقالوا دخل إليكم مائة رجل فأخرجوكم عن بلادكم وقد قاتلناهم بكس فنحن لا نقاتل هؤلاء فأقام ابن خازم بالترمذ ودخل إليه أصحابه وكانوا سبعمائة فأقام فلما قتل أبوه انضم إليه من أصحاب أبيه أربعمائة فارس فقوى فكان يخرج فيغير على من حوله قال فأرسل الترك قوما إلى أصحاب موسى ليعلموا علمه فلما قدموا قال موسى لأصحابه لا بد من مكيدة لهؤلاء قال وذلك في أشد الحر فأمر بنار فأججت وأمر أصحابه فلبسوا ثياب الشتاء ولبسوا فوقها لبودا ومدوا أيديهم إلى النار كأنهم يصطلون وأذن موسى للترك فدخلوا ففزعوا مما رأوا وقالوا لم صنعتم هذا قالوا نجد البرد في هذا الوقت ونجد الحر في الشتاء فرجعوا وقالوا جن لا نقاتلهم قال وأراد صاحب الترك أن يغزو موسى فوجه إليه رسلا وبعث بسم ونشاب في مسك وإنما أراد بالسهم أن حربهم شديدة والنشاب الحرب والمسك السلم فاختر الحرب أو السلم فأحرق السلم وكسر النشاب ونثر المسك فقال القوم لم يريدوا الصلح وأخبر أن حربهم مثل النار وأنه يكسرنا فلم يغزهم قال فولى بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له ولم يوجه إليه أحدا ثم قدم أمية فسار بنفسه يريده فخالفه بكير وخلع فرجع إلى مرو فلما صالح أمية بكيرا أقام عامه ذلك فلما كان في قابل وجه إلى موسى رجلا من خزاعة في جمع كثير فعاد أهل الترمذ إلى الترك فاستنصروهم فأبوا فقالوا لهم قد غزاهم قوم منهم وحصروهم فان أعناهم عليهم ظفرنا بهم فسارت الترك مع أهل الترمذ في جمع كثير فأطاف بموسى الترك والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي أول النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرين أو ثلاثة فقال موسى لعمر بن خالد بن حصين الكلابي وكان فارسا قد طال أمرنا وأمر هؤلاء وقد أجمعت أن أبيت عسكر الخزاعي فإنهم للبيات آمنون فما ترى قال البيات نعمما هو وليكن ذلك بالعجم فإن العرب أشد حذرا وأسرع فزعا وأجرأ على الليل من العجم فبيتهم فإني أرجوا أن ينصرنا الله عليهم ثم ننفرد لقتال الخزاعي فنحن في

حصن وهم بالعراء وليسوا بأولى بالصبر ولا أعلم بالحرب منا قال فأجمع موسى على بيات الترك فلما ذهب من الليل ثلثه خرج في أربعمائة وقال لعمر بن خالد اخرجوا بعدنا وكونوا منا قريبا فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا وأخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر ثم أخذ من ناحية كفتان فلما قرب من عسكرهم جعل أصحابه أرباعا ثم قال أطيعوا بعسكرهم فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا وأقبل وقدم عمرا بين يديه ومشوا خلفه فلما رأته أصحاب الأرصاء قالوا من أنتم قالوا عابري سبيل قال فلما جازوا الرصد تفرقوا وأطافوا بالعسكر وكبروا فلم يشعر الترك إلا بوقع السيوف فثاروا يقتل بعضهم بعضا وولوا وأصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا عسكرهم وأصابوا سلاحا ومالا وأصبح الخزاعي وأصحابه قد كسرهم ذلك وخافوا مثلها من البيات فتحذروا فقال لموسى عمرو بن خالد إنك لا تظفر إلا بمكيدة ولهم أمداد وهم يكثرون فدعني آتهم لعلهم يأتون أصحابهم فرصة إنني إن خلوت به قتلته فتناولني بضرب قال تتعجل الضرب وتعرض للقتل قال أما تعرض للقتل فأنا كل يوم متعرض له وأما الضرب فما أيسره في جنب ما أريد فتناوله بضرب ضربه خمسين سوطا فخرج من عسكر موسى فأتى عسكر الخزاعي مستأمنا وقال أنا رجل من أهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل أتيت ابنه فلم أزل معه وكنت أول من أتاه فلما قدمت اتهمني وتعصب على وتنكر لي وقال لي قد تعصبت لعدونا فأنت عين له فضربني ولم آمن القتل وقلت ليس بعد الضرب إلا القتل فهربت منه فأمنه الخزاعي وأقام معه قال فدخل يوما وهو خال ولم ير عنده سلاحا فقال كأنه ينصح له أصلحك الله إن مثلك في مثل حالك لا ينبغي أن يكون في حال من أحواله بغير سلاح فقال إن معي سلاحا فرفع صدر فراشه فإذا سيف منتضى فتناوله عمرو فضربه فقتله وخرج فركب فرسه ونذروا به بعد ما أمعن فطلبوه ففاتهم فأتى موسى وتفرق ذلك الجيش فقطع بعضهم النهر وأتى بعضهم موسى مستأمنا فأمنه فلم يوجه إليه أمية أحدا قال وعزل أمية وقدم المهلب أميرا فلم يعرض لابن خازم وقال لبنيه إياكم وموسى

فإنكم لا تزالون ولاية هذا الثغر ما أقام هذا النبط بمكانه فان قتل كان أول طالع عليكم أميرا على خراسان رجل من قيس فمات المهلب ولم يوجه إليه أحدا ثم تولى يزيد بن المهلب فلم يعرض له وكان المهلب ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو وأخوه ثابت إلى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب أخذ أموالهما وحرهما وقتل أخاهما لا مهما الحارث بن منقذ وقتل صهرا لهما كانت عنده أم حفص ابنة ثابت فبلغهما ما صنع يزيد قال فخرج ثابت إلى طرخون فشكا إليه ما صنع به وكان ثابت محببا في العجم بعيد الصوت يعظمونه ويتقون به فكان الرجل منهم إذا أعطى عهدا يريد الوفاء به حلف بحياة ثابت فلا يغدر فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل وأهل بخارى والصغانيا فقدموا مع ثابت إلى موسى بن عبد الله وقد سقط إلى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراة وقل ابن الأشعث من العراق ومن ناحية كابل وقوم من بنى تميم ممن كان يقاتل ابن خازم في الفتنة من أهل خراسان فاجتمع إلى موسى ثمانية آلاف من تميم وقيس وربيعه واليمن فقال له ثابت وحريث سر حتى تقطع النهر فتخرج يزيد بن المهلب عن خراسان ونوليك فإن طرخون ونيزك والسبل وأهل بخارى معك فهم أن يفعل فقال له أصحابه إن ثابتا وأخاه خائفان ليزيد وإن أخرجت يزيد عن خراسان وأمنا توليا الامر وغلباك على خراسان فأقم مكانك فقبل رأيهم وأقام بالترمذ وقال لثابت إن أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكننا نخرج عمال يزيد من وراء النهر مما يلينا وتكون هذه الناحية لنا نأكلها فرضى ثابت بذلك وأخرج من كان من عمال يزيد من وراء النهر وحملت إليهم الأموال وقوى أمرهم وأمر موسى وانصرف طرخون ونيزك وأهل بخارى والسبل إلى بلادهم وتديبر الامر لحريث وثابت والأمير موسى ليس له غير الاسم فقال لموسى أصحابه لسنا نرى من الامر في يديك شيئا أكثر من اسم الامارة فأما التديبر فلحريث وثابت فاقتلها وتول الامر فأبى وقال ما كنت لا غدر بهما وقد قويا أمرى فحسدوهما وألحوا على موسى في أمرهما حتى أفسدوا قلبه وخوفوه غدرهما وهم بمتابعتهم على الوثوب بثابت



وحريث واضطرب أمرهم فإنهم لفي ذلك إذ خرجت عليهم الهياطلة والتبت  
والترك فأقبلوا في سبعين ألفا لا يعدون الحاسر ولا صاحب بيضة جماء ولا يعدون  
إلا صاحب بيضة ذات قونس قال فخرج ابن خازم إلى ربض المدينة في ثلثمائة  
راجل وثلاثين مجففا وألقى له كرسي فقعد عليه قال فأمر طرخون أن يثلم حائط  
الربض فقال موسى دعوهم فهدموا ودخل أوائلهم فقال دعوهم يكثرون وجعل  
يقلب طبرزينا بيده فلما كثروا قال الآن امنعوهم فركب وحمل عليهم فقاتلهم  
حتى أخرجهم عن الثلثة ثم رجع فجلس على الكرسي ودمر الملك أصحابه ليعودوا  
فأبوا فقال لفرسانه هذا الشيطان من سره أن ينظر إلى رستم فلينظر إلى صاحب  
الكرسي فمن أبي فليقدم عليه ثم تحولت الأعاجم إلى رستاق كفتان قال فأغاروا  
على سرح موسى فاغتم ولم يطعم وجعل يعبث بلحيته فسار ليلا على نهر في حافتيه  
نبات لم يكن فيه ماء وهو يفضى إلى خندقهم في سبعمائة فأصبحوا عند عسكرهم

وخرج

السرحة فأغار عليه فاستاقه واتبعه قوم منهم فعطف عليه سوار مولى لموسى فطعن  
رجلا منهم فصرعه فرجعوا عنهم وسلم موسى بالسرحة قال وغاداهم العجم القتال  
فوقف ملكهم على تل في عشرة آلاف في أكمل عدة فقال موسى إن أزلتم  
هؤلاء فليس الباقيون بشئ فقصدهم لهم حريث بن قطبة فقاتلهم صدر النهار  
وألح عليهم حتى أزالوهم عن التل ورمى يومئذ حريث بنشابة في جهته  
فتحاجزوا فبيتهم موسى وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى  
شمعة ملكهم فوجأ رجلا منهم بقبعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله فألقاه في نهر  
بلخ فغرق وعليه درعان فقتل العجم قتلا ذريعا ونجا منهم من نجا بشر ومات  
حريث بن قطبة بعد يومين فدفن في قبته قال وارتحل موسى وحملوا الرأس إلى  
الترمذ فبنوا من تلك الرأس جوسقين وجعلوا الرأس يقابل بعضها بعضا وبلغ  
الحجاج خبر الواقعة فقال الحمد لله الذي نصر المنافقين على الكافرين فقال أصحاب  
موسى قد كفينا أمر حريث فأرحنا من ثابت فأبى وقال لا وبلغ ثابتا بعض  
ما يخوضون فيه فدمس محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعي عم نصر بن عبد الحميد

عامل أبى مسلم على الري وكان في خدمة موسى عبد الله وقال له إياك أن تتكلم بالعربية وان سألوك من أين أنت فقل من سبى الباميان فكان يخدم موسى وينقل إلى ثابت خبرهم فقال له تحفظ ما يقولون وحذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام وأمر قوما من شاكريته يحرسونه ويبيتون عنده في داره ومعهم قوم من العرب وألح القوم على موسى فأضجروه فقال لهم ليلة قد أكثرتم على وفيها تريدون هلاككم وقد أبرمتموني فعلى أي وجه تفتكون به وأنا لا أغدر به فقال نوح بن عبد الله أخو موسى خلنا وإياه فإذا غدا إليك عدوة عدلنا به إلى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل أن يصل إليك قال أما والله إنه لهلاككم وأنتم أعلم والغلام يسمع فأتى ثابتا فأخبره فخرج من ليلته في عشرين فارسا فمضى وأصبحوا وقد ذهب فلم يدروا من أين أوتوا وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا له عليهم ولحق ثابت بحشورا فنزل المدينة وخرج إليه قوم كثير من العرب والعجم فقال موسى لأصحابه قد فتحتم على أنفسكم بابا فسدوه وسار إليه موسى فخرج إليه ثابت في جمع كثير فقاتلهم فأمر موسى بإحراق السور وقاتلهم حتى ألجؤا ثابتا وأصحابه إلى المدينة وقاتلوهم عن المدينة فأقبل رقبة بن الحر العنبري حتى اقتحم النار فانتهى إلى باب المدينة ورجل من أصحاب ثابت واقف يحمى أصحابه فقتله ثم رجع فنحاض النار وهي تلتهب وقد أخذت بجوانب نمط عليه فرمى به عنه ووقف وتحصن ثابت في المدينة وأقام موسى في الربض وكان ثابت حين شخص إلى حشورا أرسل إلى طرخون فأقبل طرخون معينا له وبلغ موسى مجيء طرخون فرجع إلى الترمذ وأعانه أهل كس ونسف وبخاري فصار ثابت في ثمانين ألفا فحصروا موسى وقطعوا عنه المادة حتى جهدوا قال وكان أصحاب ثابت يعبرون نهرا إلى موسى بالنهار ثم يرجعون بالليل إلى عسكرهم فخرج يوما رقبة وكان صديقا لثابت وقد كان ينهى أصحاب موسى عما صنعوا فنأدى ثابتا فبرز له وعلى رقبة قباء خز فقال له كيف حالك يا رقبة فقال ما تسأل عن رجل عليه جبة خز في حمارة القيظ وشكا إليه حالهم فقال أنتم صنعتهم هذ بأنفسكم فقال أما والله ما دخلت في أمرهم

ولقد كرهت ما أرادوا فقال ثابت أين تكون حتى يأتيك ما قدر لك قال أنا عند  
المحل الطفاوي رجل من قيس من يعصر وكان المحل شيخا صاحب شراب  
فنزل رقبة عنده قال فبعث ثابت إلى رقبة بخمسمائة درهم مع علي بن المهاجر  
الخراعي وقال إن لنا تجارا قد خرجوا من بلخ فإذا بلغك أنهم قد قدموا فأرسل إلي  
تأتك حاجتك فأتي علي باب المحل فدخل فإذا رقبة والمحل جالسان بينهما جفنة  
فيها شراب وخوان عليه دجاج وأرغفة ورقبة شعث الرأس متوشح بملحفة حمراء  
فدفع إليه الكيس وأبلغه الرسالة وما كلمه وتناول الكيس وقال له بيده اخرج  
ولم يكلمه قال وكان رقبة جسيما كبيرا غائر العينين ناتئ الوجنتين مفلج بين كل  
سنين له موضع سن كأن وجهه ترس قال فلم أضاق أصحاب موسى واشتد عليهم  
الحصار قال يزيد بن هزبل إنما مقام هؤلاء مع ثابت والقتل أحسن من الموت  
جوعا والله لأفتكن بثابت أو لأموتن فخرج إلى ثابت فاستأمنه فقال له ظهير أنا  
أعرف بهذا منك إن هذا لم يأتك رغبة فيك ولا جزعا لك ولقد جاءك بغدرة  
فاحذره وخلني وإياه فقال ما كنت لا قدم على رجل أتاني لا أدري أكذلك هو  
أم لا قال فدعني أرتهن منه رهنا فأرسل ثابت إلى يزيد فقال أما أنا فلم أكن  
أظن رجلا يغدر بعد ما يسأل الأمان وابن عمك أعلم بك مني فانظر ما يعاملك  
عليه فقال يزيد لظهير أبيت يا أبا سعيد إلا حسدا قال أما يكفيك ما ترى من الذل  
تشردت عن العراق وعن أهلي وصرت بخراسان فيما ترى أفما تعطفك الرحم  
فقال له ظهير أما والله لو تركت ورأيي فيك لما كان هذا ولكن أرهنا ابنك  
قدامة والضحاك فدفعهما إليهم فكانا في يدي سهير قال وأقام يزيد يلتمس غرة  
ثابت لا يقدر منه على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي أتى أباه نعيه من  
مرو فخرج ثابت متفضلا إلى زياد ليعزيه ومعه ظهير ورهط من أصحابه وفيهم يزيد  
ابن هزبل وقد غابت الشمس فلما صار على نهر الصغانيان تأخر يزيد بن هزبل  
ورجلان معه وقد تقدم ظهير وأصحابه فدنا يزيد من ثابت فضربه فعض السيف  
برأسه فوصل إلى الدماغ قال ورمى يزيد وأصحابه بأنفسهم في نهر الصغانيان

فرموهم فنجأ يزيد سباحة وقتل صاحباه وحمل ثابت إلى منزله فلما أصبح طرخون أرسل إلى ظهير اثنى بابني يزيد فأتاه بهما فقدم ظهير الضحاك بن يزيد فقتله ورمى به وبرأسه في النهر وقدم قدامة ليقتله فالتفت فوقع السيف في صدره ولم بين فألقاه في النهر حيا فغرق فقال طرخون أبو هما قتلها وغدره فقال يزيد ابن هزيل لأقتلن بابني كل خزاعي بالمدينة فقال له عبد الله بن بديل بن عبد الله ابن بديل بن ورقاء وكان ممن أتى موسى من فل بن الأشعث لو رمت ذلك من خزاعة لصعب عليك وعاش ثابت سبعة أيام ثم مات وكان يزيد بن هزيل سخيا شجاعا شاعرا ولى أيام بن زياد جزيرة ابن كاوان فقال قد كنت أدعو الله في السر مخلصا\* ليتمكنني من جزيرة ورجال فأترك فيها ذكر طلحة خاملا\* ويحمد فيها نائلي وفعالي قال فقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظهير بأمر أصحاب ثابت فقاما قياما ضعيفا وانتشر أمرهم فأجمع موسى على بيأتهم فجاء رجل فأخبر طرخون فضحك وقال موسى يعجز أن يدخل متوضأه فكيف بيتنا لقد طار قلبك لا يحرسن الليلة أحد العسكر فلما ذهب من الليل ثلثه خرج موسى في ثمانمائة قد عبأهم من النهار وصيرهم أرباعا قال فصير على ربع رقبة ابن الحر وعلى ربع أخاه نوح بن عبد الله ابن خازم وعلى ربع يزيد ابن هزيل وصار هو في ربع وقال لهم إذا دخلتم عسكرهم فتفرقوا ولا يمرن أحد منكم بشيء إلا ضربه فدخلوا عسكرهم من أربع نواح لا يمرون بدابة ولا رجل ولا خباء ولا جولق إلا ضربوه وسمع الوجبة نيزك فلبس سلاحه ووقف في ليلة مظلمة وقال لعلي بن المهاجر الخزاعي انطلق إلى طرخون فأعلمه موقفي وقل له ما ترى أعمل به فأتى طرخون فإذا هو في فارة قاعد على كرسي وشاكريته قد أوقدوا النيران بين يديه فأبلغه رسالة نيزك فقال اجلس وهو طامح ببصره نحو العسكر والصوت إذ أقبل محمية السلمى وهو يقول حم لا ينصرون فتفرق في الشاكرية ودخل محمية الفارة وقام إليه طرخون فبدره فضره فلم يغن شيئا قال وطعنه طرخون بذياب السيف في صدره فصرعه

ورجع إلى الكرسي فجلس عليه وخرج محمية يعدو قال ورجعت الشاكرية فقال لهم طرخون فررتم من رجل رأيتم لو كان ناراهل كانت تحرق منكم أكثر من واحد فما فرغ من كلامه حتى دخل جواريه الفازة وخرج الشاكرية هرابا فقال للجواري اجلسن وقال لعلي بن المهاجر قم قال فخرجا فإذا نوح بن عبد الله ابن خازم في السرادق فتجاولا ساعة واختلفا ضربتين فلم يصنعا شيئا وولى نوح وأتبعه طرخون فطعن فرس نوح في خاصرته فشب فسقط نوح والفرس في نهر الصغابيان ورجع طرخون وسيفه يقطر دما حتى دخل السرادق وعلى ابن المهاجر معه ثم دخلا الفازة وقال طرخون للجواري ارجعن فرجعن إلى السرادق وأرسل طرخون إلى موسى كف أصحابك فانا نرتحل إذا أصبحنا فرجع موسى إلى عسكريه فلما أصبحوا ارتحل طرخون والعجم جميعا فأتى كل قوم بلادهم قال وكان أهل خراسان يقولون ما رأينا مثل موسى بن عبد الله بن خازم ولا سمعنا به قاتل مع أبيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان حتى أتى ملكا فغلبه على مدينته وأخرجه منها ثم سارت إليه الجنود من العرب والترك فكان يقاتل العرب أول النهار والعجم آخر النهار وأقام في حصنه خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا يعازه فيه أحد قال وكان بقومس رجل يقال له عبد الله يجتمع إليه فتيان يتنادمون عنده في مؤونته ونفقته فلزمه دين فأتى موسى بن عبد الله فأعطاه أربعة آلاف فأتى بها أصحابه فقال الشاعر يعاتب رجلا يقال له موسى فما أنت موسى إذ يناجى إلهه \* ولا واهب القينات موسى بن خازم قال فلما عزل يزيد وولى المفضل خراسان أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله فأخرج عثمان بن مسعود وكان يزيد حبسه فقال إني أريد أن أوجهك إلى موسى بن عبد الله فقال والله لقد وترني وإني لثائر بابن عمتي ثابت وبالخزاعي وما يد أبيك وأخيك عندي وعند أهل بيتي بالحسنة لقد حبستموني وشردتم بنى عمى واصطفيتم أموالهم فقال له المفضل دع هذا عنك وسر فأدرك بثأرك فوجهه في ثلاثة آلاف وقال له مر مناديا فليناد من لحق بنا فله ديوان فنأدى

بذلك في السوق فسارع إليه الناس وكتب المفضل إلى مدرك وهو ببلخ أن يسير معه فخرج فلما كان ببلخ خرج ليلة يطوف في العسكر فسمع رجلا يقول قتلته والله فرجع إلى أصحابه فقال قتلت موسى ورب الكعبة قال فأصبح فسار من بلخ وخرج مدرك معه متثاقلا فقطع النهر فنزل جزيرة بالترمد يقال لها اليوم جزيرة عثمان لنزول عثمان بها في خمسة عشر ألفا وكتب إلى السبل وإلى طرخون فقدموا عليه فحاصروا موسى فضيقوا عليه وعلى أصحابه فخرج موسى ليلا فأتى كفتان فامتار منها ثم رجع فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان وحذر البيات فلم يقدر موسى منه على غرة فقال لأصحابه حتى متى اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم إما ظفرتم وإما قتلتم وقال لهم اقصدوا اللصغد والترك فخرج وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله ابن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا تدفعن المدينة إلى عثمان وادفعها إلى مدرك بن المهلب وخرج فصير ثلث أصحابه بإزاء عثمان وقال لا تهايجوه إلا أن يقاتلكم وقصد لطرخون وأصحابه فصدقوهم فانهم طرخون والترك وأخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه ونظر معاوية بن خالد بن أبي برزة إلى عثمان وهو على بردون لخالد بن أبي برزة الأسلمي فقال أنزل أيها الأمير فقال خالد لا تنزل فان معاوية مشؤم وكرت الصغد والترك راجعة فحالوا بين موسى وبين الحصن فقاتلهم فعقر به فسقط فقال لمولى له احملني فقال الموت كرية ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعا وإن هلكنا هلكنا جميعا قال فارتدف فنظر إليه عثمان حين وثب فقال وثبة موسى ورب الكعبة وعليه مغفر له موسى بخز أحمر في أعلاه ياقوتة اسمانجونية فخرج من الخندق فكشفوا أصحاب موسى فقصد لموسى وعثرت دابة موسى فسقط هو ومولاه فابتدروه فانطوا عليه فقتلوه ونادى منادى عثمان لا تقتلوا أحدا من لقيتموه فخذوه أسيرا قال فتفرق أصحاب موسى وأسر منهم قوم فعرضوا على عثمان فكان إذا أتى بأسير من العرب قال دماؤنا لكم حلال ودماؤكم علينا حرام ويأمر بقتله وإذا أتى بأسير من الموالى شتمه وقال هذه العرب تقتلني فهلا غضبت لي فيأمر به فيشدخ وكان فظا غليظا فلم يسلم عليه يومئذ أسير إلا عبد الله بن بديل بن عبد الله

ابن بديل بن ورقاء فإنه كان مولاه فلما نظر إليه أعرض عنه وأشار بيده أن خلوا عنه ورقبة بن الحر لما أتى به نظر إليه وقال ما كان من هذا إلينا كبير ذنب وكان صديقا لثابت وكان مع قوم فوفى لهم والعجب كيف أسرتموه قالوا طعن فرسه فسقط عنه في وهدة فأسر فأطلقه وحمله وقال لخالد بن أبي برزة ليكن عندك قال وكان الذي أجهز على موسى بن عبد الله واصل بن طيسلة العنبري ونظر يومئذ عثمان إلى زرعة بن علقمة السلمي والحجاج بن مروان وسانن الأعرابي ناحية ناحية فقال لكم الأمان فظن الناس انه لم يؤمنهم حتى كاتبوه قال وبقيت المدينة في يدي النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فقال لا أدفعها إلى عثمان ولكني أدفعها إلى مدرك فدفعها إليه وآمنه فدفعها مدرك إلى عثمان وكتب المفضل بالفتح إلى الحجاج فقال الحجاج العجب من ابن بهلة أمره بقتل ابن سمرة فيكتب إلى إنه قتل موسى بن عبد الله بن خازم قال وقتل موسى سنة ٨٥ فذكر البحري أن مغراء بن المغيرة بن أبي صفرة قتل موسى فقال وقد عركت بالترمد الخيل خازما\* ونوحا وموسى عركة بالكلاكل قال فضرب رجل الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة أخبر عنه فقال ما دعاك إلى ما صنعت بقتي العرب بعد موته قال كان قتل أخي فأمر به قتيبة فقتل بين يديه (وفي هذه السنة) أراد عبد الملك بن مروان خلع أخيه عبد العزيز بن مروان ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمرهما فيه \* ذكر الواقدي ان عبد الملك هم بذلك فنهاه عنه قبيصة بن ذؤيب وقال لا تفعل هذا فإنك باعث على نفسك صوت نعار ولعل الموت يأتيه فتستريح منه فكف عبد الملك عن ذلك ونفسه تنازعه إلى أن يخلعه ودخل عليه روح بن زنباع الجذامي وكان أجل الناس عند عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين لو خلعتاه ما انتطح فيه عنزان فقال ترى ذلك يا أبا زرعة قال أي والله وأنا أول من يجيبك إلى ذلك فقال نصيح إن شاء الله قال فبينما هو على ذلك وقد نام عبد الملك وروح بن زنباع إذ دخل عليها قبيصة بن ذؤيب طروقا وكان عبد الملك قد تقدم إلى حجاباه

فقال لا يحجب عنى قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار إذا كنت خاليا أو عندي رجل واحد وان كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فدخل وكان الخاتم إليه وكانت السكة إليه تأتيه الاخبار قبل عبد الملك ويقرأ الكتاب قبله ويأتي بالكتاب إلى عبد الملك منشورا فيقرأه إعظاما لقبیصة فدخل عليه فسلم عليه وقال آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك عبد العزيز قال وهل توفي قال نعم فاسترجع عبد الملك ثم أقبل على روح فقال كفانا الله أبا زرعة ما كنا نريد وما أجمعنا عليه وكان ذلك مخالفا لك يا أبا إسحاق فقال قبيصة ما هو فأخبره بما كان

فقال قبيصة يا أمير المؤمنين إن الرأي كله في الأناة والعجلة فيها ما فيها فقال عبد الملك ربما كان في العجلة خير كثير رأيت أمر عمرو بن سعيد ألم تكن العجلة فيه خيرا من التأني (وفي هذه السنة) توفي عبد العزيز بن مروان بمصر في جمادى الأولى فضم عبد الملك عمله إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر وأما المدائني فإنه قال في ذلك ما حدثنا به أبو زيد عنه أن الحجاج كتب إلى عبد الملك

يزين له بيعة الوليد وأوفد وفدا في ذلك عليهم عمران بن عصام العنزي فقام عمران خطيبا فتكلم وتكلم الوفد وحثوا عبد الملك وسألوه ذلك فقال عمران بن عصام أمير المؤمنين إليك نهدي \* على النأي التحية والسلاما  
أجبنني في بنيك يكن جوابي \* لهم عادية ولنا قواما  
فلو أن الوليد أطاع فيه \* جعلت له الخلافة والذماما  
شبيهك حول قبته قريش \* به يستمطر الناس الغماما  
ومثلك في التقى لم يصب يوما \* لدن خلع القلائد والتماما  
فإن تؤثر أخاك بها فإننا \* وجدك لا نطق لها اتهاما  
ولكننا نحاذر من بنيه \* بنى العلات مأثرة سماما  
ونخشى أن جعلت الملك فيهم \* سحابا أن تعود لهم جهاما  
فلا يك ما حلبت غدا لقوم \* وبعد غد بنوك هم العياما  
فأقسم لو تخطأني عصام \* بذلك ما عذرت به عصاما



ولو أنى حبوت أخوا بفضل \* أريد به المقالة والمقاما  
لعقب في بنى على بنيه \* كذلك أو لرمت له مراما  
فمن يك في أقاربه صدوع \* فصدع الملك أبطأه التثاما  
فقال عبد الملك يا عمران انه عبد العزيز قال احتل له يا أمير المؤمنين قال  
على أراد عبد الملك بيعة الوليد قبل أمر ابن الأشعث لان الحجاج بعث في ذلك  
عمران بن عصام فلما أبى عبد العزيز أعرض عبد الملك عما أراد حتى مات عبد العزيز  
ولما أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز ويبيع لابنه الوليد كتب إلى أخيه إن رأيت  
أنتصير هذا الامر لابن أخيك فأبى فكتب إليه فاجعلها له من بعدك فإنه أعز الخلق على  
أمير المؤمنين فكتب إليه عبد العزيز إنى أرى في أبى بكر بن عبد العزيز  
ما ترى في الوليد فقال عبد الملك اللهم ان عبد العزيز قطعني فاقطعه فكتب إليه عبد  
الملك

احمل خراج مصر فكتب إليه عبد العزيز يا أمير المؤمنين انى وإياك قد بلغنا سنا  
لم يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلا وإنى لا أدرى ولا تدرى أينما  
يأتيه الموت أولا فان رأيت أن لا تغث على بقية عمري فافعل فرق له عبد الملك وقال  
لعمري لا أعث عليه بقية عمره وقال لا بنيه إن يرد الله أن يعطيكموها لا يقدر  
أحد من العباد على رد ذلك وقال لا بنيه الوليد وسليمان هل قارفتما حراما قط قال لا  
والله قال الله أكبر نلتماها ورب الكعبة قال فلما أبى عبد العزيز أن يجيب  
عبد الملك إلى ما أراد قال عبد الملك اللهم قد قطعني فاقطعه فلما مات عبد العزيز  
قال أهل الشام رد على أمير المؤمنين أمره فدعا عليه فاستجيب له قال وكتب  
الحجاج إلى عبد الملك يشير عليه أن يستكتب محمد بن يزيد الأنصاري وكتب  
إليه إن أردت رجلا مأمونا فاضلا عاقلا وديعا مسلما كتوما تتخذه لنفسك وتضع  
عنده شرك وما لا تحب أن يظهر فاتخذ محمد بن يزيد فكتب إليه عبد الملك أحمله  
إلى فحمله فاتخذ عبد الملك كاتبا قال محمد فلم يكن يأتيه كتاب إلا دفعه إلى ولا  
يستر

شيئا إلا أخبرني به وكتمه الناس ولا يكتب إلى عامل من عماله إلا أعلمنيه فإني  
لجالس يوما نصف النهار إذا أنا ببريد قد قدم من مصر فقال الاذن على أمير المؤمنين

قلت ليست هذه ساعة إذن فأعلمني ما قد قدمت له قال لا قلت فإن كان معك كتاب فادفعه إلى قال لا قال فأبلغ بعض من حضرني أمير المؤمنين فخرج فقال ما هذا قلت رسول قدم من مصر قال فخذ الكتاب قلت زعم أنه ليس معه كتاب قال فسله عما قدم له قلت قد سألته فلم يخبرني قال أدخله فأدخلته فقال آجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز فاسترجع وبكى ووجم ساعة ثم قال يرحم الله عبد العزيز مضى والله عبد العزيز لشأنه وتركنا وما نحن فيه ثم بكى النساء وأهل الدار ثم دعاني من غد فقال إن عبد العزيز رحمه الله قد مضى لسبيله ولا بد للناس من علم وقائم يقوم بالامر من بعدي فمن ترى قلت يا أمير المؤمنين سيد الناس وأرضاهم وأفضلهم الوليد بن عبد الملك قال صدقت وفقك الله فمن ترى أن يكون بعده قلت يا أمير المؤمنين أين تعد لها عن سليمان فتى العرب قال وفقت أما إنا لو تركنا الوليد وإياها لجعلها لبنية لكتب عهدا للوليد وسليمان بن بعده فكتبت بيعة الوليد ثم سليمان من بعده فغضب على الوليد فلم يولني شيئا حين أشرت بسليمان من بعده قال على عن ابن جعدبة كتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل المخزومي أن يدعو الناس لبيعة الوليد وسليمان فبايعوا غير سعيد بن المسيب فإنه أبى وقال لا أبايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وسرحه إلى ذباب ثنية بالمدينة كانوا يقتلون عندها ويصلبون فظن أنهم يريدون قتله فما انتهوا به إلى ذلك الموضع ردوه فقال لو ظننت أنهم لا يصلبوني ما لبست سراويل مسوح ولكن قلت يصلبونني فيسترنني وبلغ عبد الملك الخبر فقال قبح الله هشاما وإنما كان ينبغي أن يدعوه إلى البيعة فإن أبى يضرب عنقه أو يكف عنه (وفى هذه السنة) بايع عبد الملك لا بنيه الوليد ثم من بعده لسليمان وجعلهما وليي عهد المسلمين وكتب بيعته لهما إلى البلدان فبايع الناس وامتنع من ذلك سعيد بن المسيب فضربه هشام بن إسماعيل وهو عامل عبد الملك على المدينة وطاف به وحبسه فكتب عبد الملك إلى هشام يلومه على ما فعل من ذلك وكان ضربه ستين سوطا وطاف به في تبان شعر حتى بلغ به رأس الثنية وأما الحارث فإنه قال حدثني ابن سعد عن محمد

ابن عمر الواقدي قال حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا قالوا استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيب لا حتى يجتمع الناس فضربه ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دعه \* وحدثني الحارث عن ابن سعد أن محمد بن عمر أخبره قال حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا أن عبد العزيز بن مروان توفي بمصر في جمادى سنة ٨٤ فعقد عبد الملك لا بنيه

الوليد وسليمان العهد وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله يومئذ هشام بن إسماعيل المخزومي فدعا الناس إلى البيعة فبايع الناس ودعا سعيد بن المسيب أن يبايع لهما فأبى وقال لا حتى أنظر فضربه هشام بن إسماعيل ستين سوطا وطاف به في تبان شعر حتى بلغ به رأس الشنية فلما كروا به قال أين تكرون بي قالوا إلى السجن قال والله لولا أنني ظننت أنه الصلب لما لبست هذا التبان أبدا فرده إلى السجن وحبسه وكتب إلى عبد الملك يخبره بخلافه وما كان من أمره فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع ويقول سعيد والله كان أحوج أن تصل رحمه من أن تضربه وإنا لنعلم ما عنده من شقاق ولا خلاف (وحج) بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومي كذلك حدثنا أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

وكذلك قال الواقدي وكان العامل على المشرق في هذه السنة مع العراق الحجاج ابن يوسف

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الملك بن مروان وكان مهلكه في النصف من شوال منها \* حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

قال توفي عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ٨٦ فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر \* وأما الحارث فإنه حدثني عن ابن سعد

عن محمد بن عمر قال حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال أجمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ قال ابن عمر وحدثني أبو معشر نجيح قال مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ٨٦ فكانت ولايته منذ يوم بويج إلى يوم توفي إحدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا كان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير ويسلم عليه بالخلافة بالشام ثم بالعراق بعد مقتل مصعب وبقي بعد مقتل عبد الله بن الزبير واجتماع الناس عليه ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال \* وأما علي بن محمد المدائني فإنه فيما حدثنا أبو زيد عنه قال مات عبد الملك سنة ٨٦ بدمشق وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما

ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفي  
اختلف أهل السير في ذلك فقال أبو معشر فيه ما حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو معشر نجيح قال مات عبد الملك بن مروان وله ستون سنة (قال الواقدي) وقد روى لنا أنه مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال والأول أثبت وهو على مولده قال وولد سنة ٢٦ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين وقال المدائني علي بن محمد فيما ذكر أبو زيد عنه مات عبد الملك وهو ابن ثلاث وستين سنة

ذكر نسبه وكنيته  
أما نسبه فإنه عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف وأما كنيته فأبو الوليد وأما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابن أمية وله يقول ابن قيس الرقيات  
أنت ابن عائشة التي \* فضلت أروم نساءها  
لم تلتفت للذاتها \* ومضت على غلوائها  
ذكر أولاده وأزواجه  
منهم الوليد وسليمان ومروان الأكبر درج وعائشة أمهم ولادة بنت العباس

ابن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث  
ابن قطيعة بن عبس بن بغيض ويزيد مروان ومعاوية درج وأم كلثوم وأمهم  
عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهشام وأمهم أم هشام بنت هشام  
ابن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وقال المدائني اسمها عائشة  
بنت هشام وأبو بكر واسمه بكار أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله  
والحكم درج أمهم أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان وفاطمة بنت عبد الملك  
أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة وعبد الله ومسلمة  
والمنذر وعنيسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لأمهات أولاد \* قال المدائني وكان  
له من النساء سوى من ذكرنا شقراء بنت سلمة بن حليس الطائي وابنة لعلي بن أبي  
طالب عليه السلام وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر \* وذكر المدائني عن  
عوانة وغيره أن سلمة بن زيد بن وهب بن نباة الفهمي دخل على عبد الملك  
فقال له أي الزمان أدركت أفضل وأي الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر إلا  
ذاما وحامدا وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى  
جديدهم ويهرم صغيروهم وكل ما فيه منقطع غير الأمل قال فأخبرني عن فهم قال هم  
كما قال من قال

درج الليل والنهار على فهم \* بن عمرو فأصبحوا كالرميم  
وخلت دارهم فأضحت يبابا \* بعد عز وثروة ونعيم  
وكذلك الزمان يذهب بالناس \* س وتبقى ديارهم كالرسوم  
قال فمن يقول منكم

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا \* يحبون الغنى من الرجال  
وإن كان الغنى قليل خير \* بخيلا بالقليل من النوال  
فما أدري علام وفيهم هذا \* وماذا يرتجون من البنحال  
ألدنيا فليس هناك دنيا \* ولا يرجي لحادثة الليالي  
قال أنا \* قال على قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط

لعبد الملك بن مروان  
نبئت أن ابن القلمس عابني \* ومن ذا من الناس الصحيح المسلم  
فأبصر سبل الرشد سيد قومه \* وقد يبصر الرشد الرئيس المعمم  
فمن أنتم ها خبرونا من أنتم \* وقد جعلت أشياء تبدو وتكتم  
فقال عبد الملك ما كنت أرى أن مثلنا يقال له من أنتم أما والله لولا ما تعلم  
لقلت قولاً ألقكم بأصلكم الخبيث ولضربتك حتى تموت وقال عبد الله بن الحجاج  
الثعلبي لعبد الملك

يا ابن أبي العاص ويا خير فتى \* أنت سداد الدين إن دين وهي  
أنت الذي لا يجعل الأمر سدى \* حيب قريش عنكم حوب الرحي  
إن أبا العاصي وفي ذلك اعتصى \* أوصى بنيه فوعوا عنه الوصي  
إن يسعروا الحرب ويأبوا ما أبي \* الطاعنين في النحور والكلبي  
شزرا ووصلا للسيوف بالخطى \* إلى القتال فحووا ما قد حوى  
قال أعشى بنى شيبان

عرفت قريش كلها \* لبنى أبي العاص الاماره  
لأبرها وأحقها \* عند المشورة بالإشارة  
المانعين لما ولوا \* والنافعين ذوي الضراره  
وهم أحقهم بها \* عند الحلاوة والمرارة  
وقال عبد الملك ما أعلم مكان أحد أقوى على هذا الأمر مني وإن ابن  
الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا  
خلافة الوليد بن عبد الملك

(وفي هذه السنة) بويع للوليد بن عبد الملك بالخلافة فذكر أنه لما دفن  
أباه وانصرف عن قبره دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فخطب  
فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين  
والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا فكان أول من قام لبيعته

عبد الله بن همام السلولي فإنه قام وهو يقول  
الله أعطاك التي لا فوقها\* وقد أراد الملحدون عوقها  
عنك ويأبى الله إلا سوقها\* إليك حتى قلدوك طوقها  
فبايعه ثم تتابع الناس على البيعة\* وأما الواقدي فإنه ذكر أن الوليد لما رجع  
من دفن أبيه ودفن خارج باب الجابية ولم يدخل منزله حتى صعد على منبر دمشق  
فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إنه لا مقدم لما أقر الله ولا مؤخر  
لما قدم الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملته عرشه  
الموت وقد صار إلى منازل الأبرار ولى هذه الأمة الذي يحق عليه لله من الشدة  
على المريب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الإسلام وأعلامه  
من حج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن هذه الغارة على أعداء الله فلم يكن  
عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفرد  
أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه  
ثم نزل فنظر إلى ما كان من دواب الخلافة فحازه وكان جبارا عنيدا (وفى هذه  
السنة) قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها من قبل الحجاج فذكر علي بن  
محمد أن كليب بن خلف أخبره عن طفيل بن مرداس العمى والحسن بن رشيد عن  
سليمان بن كثير العمى قال أخبرني عمي قال رأيت قتيبة بن مسلم حين قدم خراسان  
في سنة ٨٦ فقدم والمفضل يعرض الجند وهو يريد أن يغزو آخرون وشومان  
فخطب الناس قتيبة وحثهم على الجهاد وقال إن الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه  
ويذب بكم عن الحرمات ويزيد بكم المال استفاضة والعدو وقما وعد نبيه صلى الله  
عليه وسلم النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال (هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ووعد المجاهدين  
في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ  
ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله إلى قوله أحسن ما كانوا يعملون) ثم أخبر  
عمن قتل في سبيله أنه حي مرزوق فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فتنجزوا موعود ربكم ووطنوا أنفسكم  
على أقصى أثر وأمضى ألم وإياي والهوينا  
ذكر ما كان من أمر قتيبة بخراسان في هذه السنة  
ثم عرض قتيبة الجند في السلاح والكراع وسار واستخلف بمرو على حربها  
إياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدي فلما كان بالطالقان  
تلقاه دهاقين بلخ وبعض عظمائهم فساروا معه فلما قطع النهر تلقاه بيش الأعور  
ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب فدعاه إلى بلاده فأتاه وأتى ملك كفتان  
بهدايا وأموال ودعاه إلى بلاده فمضى مع بيش إلى الصغانيان فسلم إليه بلاده وكان  
ملك

آخرون وشومان قد أساء جوار بيش وغزاه وضيق عليه فسار قتيبة إلى آخرون  
وشومان وهما من طخارستان فجاءه غيسلستان فصالحه على فدية أداها إليه فقبلها  
قتيبة ورضى ثم انصرف إلى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم  
وتقدم جنده فسبقهم إلى مرو وفتح صالح بعد رجوع قتيبة بأسار التحصن وكان  
معه نصر بن سيار فأبلى يومئذ فوهب له قرية تدعى تنجانة ثم قدم صالح على  
قتيبة فاستعمله على الترمذ وقال وأما الباهليون فيقولون قدم قتيبة خراسان  
سنة ٨٥ فعرض الجند فكان جميع ما أحصوا من الدروع في جند خراسان  
ثلاثمائة وخمسين درعا فغزا آخرون وشومان ثم قفل فركب السفن فانحدر إلى  
آمل وخلف الجند فأخذوا طريق بلخ إلى مرو وبلغ الحجاج فكتب إليه يلومه  
ويعجز رأيه في تخليفه الجند وكتب إليه إذا غزوت فكن في مقدم الناس وإذا  
قفلت فكن في أخرياتهم وساقتهم\* وقد قيل إن قتيبة أقام قبل أن يقطع النهر  
في هذه السنة على بلخ لان بعضها كان منتقضا عليه وقد ناصب المسلمين فحارب  
أهلها

فكان ممن سبى امرأة برمك أبي خالد بن برمك وكان برمك على النوبهار فصارت  
لعبد الله بن مسلم الذي يقال له الفقير أخي قتيبة بن مسلم فوقع عليها وكان به شيء  
من الجذام ثم إن أهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذي حاربهم قتيبة فأمر قتيبة  
يرد السبى فقالت امرأة برمك لعبد الله بن مسلم يا نازي إني قد علقت منك وحضرت



عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يلحق به ما في بطنها وردت إلى برمك \* فذكر أن ولد عبد الله بن مسلم جاءوا أيام المهدي حين قدم الري إلى خالد فادعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة إنه لا بد لكم إن استلحقتموه ففعل من أن تزوجه فتركوه وأعرضوا عن دعواهم وكان برمك طبيبا فداوى بعد ذلك مسلمة من علة كانت به (وفي هذه السنة) غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم (وفيها) حبس الحجاج ابن يوسف يزيد بن المهلب وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك بن المهلب عن شرطته (و حج) بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمم ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان الأمير على العراق كله والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعلى الصلاة بالكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وعلى الحرب بها من قبل الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله وعلى البصرة أيوب بن الحكم وعلى خراسان قتيبة بن مسلم ثم دخلت سنة سبع وثمانين ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث (ففي هذه السنة) عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن إسماعيل عن المدينة وورد عزله عنها فيما ذكر ليلة الأحد لسبع ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٨٧ وكانت إمرته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه (وفي هذه السنة) ولي الوليد عمر بن عبد العزيز المدينة قال الواقدي قدمها واليا في شهر ربيع الأول وهو ابن خمس وعشرين سنة وولد سنة ٦٢ قال وقدم على ثلاثين بعيرا فنزل دار مروان قال فحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة ونزل دار مروان دخل عليه الناس فسلموا فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبا بكر بن عبد الرحمن وأبا بكر ابن سليمان بن أبي خيثمة وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن يزيد فدخلوا

عليه فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال إني إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعاوناً على الحق ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم فإن رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلاماً فأخرج الله علي من بلغه ذلك إلا بلغني فخرجوا يجزونه خيراً وافترقوا قال وكتب الوليد إلى عمر يأمره أن هشام يقف بن إسماعيل للناس وكان فيه سيئ الرأي قال الواقدي فحدثني داود بن جبير قال أخبرني أم ولد سعيد بن المسيب أن سعيداً دعا ابنه ومواليه فقال إن هذا الرجل يوقف للناس أو قد وقف لا يتعرض له أحد ولا يؤذه بكلمة فانا سنترك ذلك لله وللرحم فإن كان ما علمت لسيئ النظر لنفسه فأما كلامه فلا أكلمه أبداً\* قال وحدثني محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال كان هشام بن إسماعيل يسيء جوارنا ويؤذينا ولقي منه علي بن الحسين أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال ما أخاف إلا من علي بن الحسين فمر به علي وقد وقف عند دار مروان وكان علي قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض له أحد منهم بكلمة فلما مر ناداه هشام بن إسماعيل الله أعلم حيث يجعل رسالته (وفي هذه السنة) قدم نيزك على قتيبة وصالح قتيبة أهل بادغيس على أن لا يدخلها قتيبة

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن الخشمي أخبره عن أشياخ من أهل خراسان وجبله بن فروخ عن محمد بن المثنى أن نيزك طرخان كان في يديه أسراء من المسلمين

وكتب إليه قتيبة حين صالح ملك شومان فيمن في يديه من أسرى المسلمين أن يطلقهم ويهدده في كتابه فخافه نيزك فأطلق الأسرى وبعث بهم إلى قتيبة فوجه إليه قتيبة سليمان الناصح مولى عبيد الله بن أبي بكره يدعو إلى الصلح وإلى أن يؤمنه وكتب إليه كتاباً يحلف فيه بالله لعن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبه حيث كان لا يقلع عنه حتى يظفر به أو يموت قبل ذلك فقدم سليم على نيزك بكتاب قتيبة وكان يستنصحه

فقال له يا سليم ما أظن عند صاحبك خيراً كتب إلى كتاباً لا يكتب إلى مثلي قال

له سليم يا أبا الهياج إن هذا رجل شديد في سلطانه سهل إذا سوهل صعب إذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك فما أحسن حالك عنده وعند جميع مضر فقدم نيزك مع سليم على قتيبة فصالحه أهل باذغيس في سنة ٨٧ على أن لا يدخل باذغيس (وفي هذه السنة) غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ومعه يزيد بن جبير فلقى الروم في عدد كثير بسوسة من ناحية المصيصة قال الواقدي فيها لاقى مسلمة ميمونا الجرجاني ومع مسلمة نحو من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عند طوانة فقتل منهم بشرا كثيرا وفتح الله على يديه حصونا وقيل إن الذي غزا الروم في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح الله على يديه حصن بولق وحصن الأخرم وحصن بولس وقمقم وقاتل من المستعربة نحو من ألف مقاتل وسبى ذراريهم ونساءهم (وفي هذه السنة) غزا قتيبة بيكند ذكر الخبر عن غزوته هذه

ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس عن أبيه عن حصين بن مجاهد الرازي وهارون بن عيسى عن يونس بن أبي إسحاق وغيرهم أن قتيبة لما صالح نيزك أقام إلى وقت الغزو ثم غزا في تلك السنة سنة ٨٧ بيكند فسار من مرو وأتى مرو رود ثم أتى أمل ثم مضى إلى زم فقطع النهر وسار إلى بيكند وهي أدنى مدائن بخارى إلى النهر يقال لها مدينة التجار على رأس المفازة من بخارى فلما نزل بعقوتهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فأتوهم في جمع كثير وأخذوا بالطريق فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل إليه رسول ولم يجر له خبر شهرين وأبطأ خبره على الحجاج فأشفق الحجاج على الجند فأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد وكتب بذلك إلى الأمصار وهم يقتتلون في كل يوم قال وكان لقتيبة عين يقال له تنذر من العجم فأعطاه أهل بخارى الأعلى ما لا على أن يفثأ عنهم قتيبة فأتاه فقال أخلني فنهض الناس واحتبس قتيبة ضرار بن حصين الضبي فقال تنذر هذا عامل يقدم عليك وقد عزل الحجاج فلو انصرفت بالناس إلى مرو فدعا قتيبة سياه مولاه فقال اضرب عنق تنذر فقتله ثم قال لضرار لم يبق أحد يعلم هذا الخبر غيري

وغيرك وإني أعطى الله عهد ان ظهر هذا الحديث من أحد حتى تنقضي حربنا هذه  
لألحقنك به فأملك لسانك فان انتشار هذا الحديث يفت في أعضاد الناس ثم  
أذن للناس قال فدخلوا فراعهم قتل تنذر فوجموا وأطرقوا فقال قتيبة  
ما يروءكم من قتل عبد أحنه الله قالوا إنا كنا نظنه ناصحا للمسلمين قال بل كان غاشا  
فأحنه الله بذنبه فقد مضى لسبيله فاغدوا على قتال عدوكم والقوهم بغير ما كنتم  
تلقونهم به فغدا الناس متأهبين وأخذوا مصافهم ومشى قتيبة فحضر أهل الرايات  
فكانت بين الناس مشاولة ثم تراحفوا والتقوا وأخذت السيوف مأخذها  
وأنزل الله على المسلمين الصبر فقاتلوهم حتى زالت الشمس ثم منح الله المسلمين  
أكتافهم فانهزموا يريدون المدينة وأتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول  
فتفرقوا وركبهم المسلمون قتلا وأسرا كيف شاءوا واعتصم من دخل المدينة  
بالمدينة وهم قليل فوضع قتيبة الفعلة في أصلها ليهدمها فسألوه الصلح فصالحهم  
واستعمل عليهم رجلا من بنى قتيبة وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار مرحلة  
أو ثنتين وكان منهم على خمس فراسخ نقضوا وكفروا فقتلوا العامل وأصحابه  
وجدعوا أنفهم وأذانهم وبلغ قتيبة فرجع إليهم وقد تحصنوا فقاتلهم شهرا ثم  
وضع الفعلة في أصل المدينة فعلقوها بالخشب وهو يريد إذا فرغ من تعليقها أن  
يحرق الخشب فتهدم فسقط الحائط وهم يعلقونه فقتل أربعين من الفعلة فطلبوا  
الصلح فأبى وقاتلهم فظفر بهم عنوة فقتل من كان فيها من المقاتلة وكان فيمن أخذوا  
في المدينة رجل أعور كان هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة أنا  
أفدى نفسي فقال له سليم الناصح ما تبذل قال خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها  
ألف ألف فقال قتيبة ما ترون قالوا نرى أن فداه زيادة في غنائم المسلمين وما عسى  
أن يبلغ من كيد هذا قال لا والله لا تروع بك مسلمة أبدا وأمر به فقتل\* قال  
على قال أبو الذيال عن المهلب بن إياس عن أبيه والحسن بن رشيد عن طفيل بن  
مرداس أن قتيبة لما فتح بيكند أصابوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى  
فولى الغنائم والقسم عبد الله بن وألان العدوي أحد بنى ملكان وكان قتيبة

يسميه الأمين ابن الأمين وإياس بن بيهس الباهلي فأذابا الآنية والأصنام فرفعا  
إلى قتيبة ورفعا إليه خبث ما أذابا فوهبه لهما فأعطيا به أربعين ألفا فأعلماه فرجع  
فيه وأمرهما أن يذيباه فأذاباه فخرج منه خمسون ومائة ألف مثقال أو خمسون  
ألف مثقال وأصابوا في بيكند شيئا كثيرا وصار في أيدي المسلمين من بيكند شيء  
لم يصيبوا مثله بخراسان ورجع قتيبة إلى مرو وقوى المسلمون فاشتروا السلاح  
والخيل وجلبت إليهم الدواب وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة وغالوا بالسلاح  
حتى بلغ الرمح سبعين وقال الكميت:

ويوم بيكند لا تحصي عجائبه \* وما بخاراء مما أخطأ العدد

وكان في الخزائن سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة فكتب قتيبة إلى الحجاج  
يستأذنه في دفع ذلك السلاح إلى الجند فأذن له فأخرجوا ما كان في الخزائن من  
عدة الحرب وآلة السفر فقسمه في الناس فاستعدوا فلما كان أيام الربيع ندب  
الناس وقال إني أغزيكم قبل أن تحتاجوا إلى حمل الزاد وأنتقلكم قبل أن تحتاجوا  
إلى الإدفاء فسار في عدة حسنة من الدواب والسلاح فأتى أمل ثم عبر من زم  
إلى بخارى فأتى نو مشكت وهي من بخارى فصالحوه قال على حدثنا أبو الذيال  
عن أشياخ من بني عدى أن مسلما الباهلي قال لو ألان إن عندي مالا أحب أن  
أستودعك قال أتريد أن يكون مكتوما أولا تكره أن يعلمه الناس قال أحب أن  
تكتمه قال ابعث به مع رجل تثق به إلى موضع كذا وكذا ومره إذا رأى رجلا  
في ذلك الموضع أن يضع ما معه وينصرف قال نعم فجعل مسلم المال في خرج  
ثم حملة على بغل وقال لمولى له انطلق بهذا البغل إلى موضع كذا وكذا فإذا رأيت  
رجلا جالسا فخل عن البغل وانصرف فانطلق الرجل بالبغل وقد كان وألان أتى  
الموضع لميعاده فأبطأ عليه رسول مسلم ومضى الوقت الذي وعده فظن أنه قد بدا  
له فانصرف وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك الموضع وجاء مولى مسلم  
فرأى الرجل جالسا فخل عن البغل ورجع فقام التغلبي إلى البغل فلما رأى المال  
ولم ير مع البغل أحدا قاد البغل إلى منزله فأخذ البغل وأخذ المال فظن مسلم أن

المال قد صار إلى وألان فلم يسأل عنه حتى احتاج إليه فلقية فقال مالي فقال ما قبضت شيئاً ولا لك عندي مال قال فكان مسلم يشكوه ويتنقصه قال فأتى يوماً مجلس بني ضبيعة فشكاه والتغلي جالس فقام إليه فخلا به وسأله عن المال فأخبره فانطلق به إلى منزله وأخرج الخرج فقال أتعرفه قال نعم قال والخاتم قال نعم قال اقبض مالك وأخبره الخبر فكان مسلم يأتي الناس والقبائل التي كان يشكو إليهم وألان فيعذره ويخبرهم الخبر وفي وألان يقول الشاعر:

لست كـو آلان الذي ساد بالتقى\* ولست كعمران ولا كالمهلب

وعمران بن الفضيل البرجمي (وحج) بالناس في هذه السنة فيما حدثني أحمد ابن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة وكان على قضاء المدينة في هذه السنة أبو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزيز وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وخليفته على البصرة في هذه السنة فيما قيل الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضائها عبد الله بن أذينة وعامله على الحرب بالكوفة زياد بن جرير بن عبد الله وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى الأشعري وعلى خراسان قتيبة بن مسلم ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من فتح الله على المسلمين حصنا من حصون الروم يدعى طوانة في جمادى الآخرة وشتوا بها وكان على الجيش مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك\* فذكر محمد بن عمر الواقدي أن ثور بن يزيد حدثه عن أصحابه قال كان فتح طوانة على يدي مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد وهزم المسلمون العدو يومئذ هزيمة صاروا إلى كنيستهم ثم رجعوا فانهمز الناس حتى ظنوا ألا يجتبروها أبداً وبقي العباس معه نفيهم ابن محيريز الجمحي فقال العباس لابن محيريز أين أهل القرآن الذين يريدون

الجنة فقال ابن محيريز نادهم يأتوك فنادى العباس يا أهل القرآن فأقبلوا جميعا فهزم الله العدو حتى دخلوا طوانة وكان الوليد بن عبد الملك ضرب عبد الملك ضرب البعث على أهل المدينة في هذه السنة\* فذكر محمد بن عمر عن أبيه أن مخرمة بن سليما الوالبي قال ضرب عليهم بعثت ألفين وإنهم تجاعلوا فخرج ألف وخمسمائة وتخلف خمسمائة فغزوا الصائفة مع مسلمة والعباس وهما على الجيش وإنهم شتوا بطوانة وافتتحوها (وفيها) ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك (وفيها) أمر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدخالها في المسجد فذكر محمد ابن عمر أن محمد بن جعفر بن وردان البناء قال رأيت الرسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك قدم في شهر ربيع الأول سنة ٨٨ قدم معتجرا فقال الناس ما قدم به الرسول فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد بأمره بإدخال حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد رسول الله وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ويقول له قدم القبلة إن قدرت وأنت تقدر لمكن أحوالك فإنهم لا يخالفونك فمن أبي منهم فمر أهل المصر فليقوموا له قيمة عدل ثم اهدم عليهم وادفع إليهم الأثمان فان لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان فأقرأهم كتاب الوليد وهم عنده فأجاب القوم إلى الثمن فأعطاهم إياه وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناء المسجد فلم يمكث إلا يسيرا حتى قدم الفعلة بعث بهم الوليد (قال محمد بن عمر) وحدثني موسى ابن يعقوب عن عمه قال رأيت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد ومعه وجوه الناس القاسم وسالم وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة وخارجة بن زيد وعبد الله بن عبد الله بن عمر يرونه أعلاما في المسجد ويقدرونه فأسسوا أساسه (قال محمد بن عمر) وحدثني يحيى بن النعمان الغفاري عن صالح بن كيسان قال لما جاء كتاب الوليد من دمشق سار خمس عشرة بهدم المسجد تجرد عمر بن عبد العزيز قال صالح فاستعملني على هدمه وبنائه فهدمناه

بعمال المدينة فبدأنا بهم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم علينا  
الفعلة الذين بعث بهم الوليد (قال محمد) وحدثني موسى بن أبي بكر عن صالح  
ابن كيسان قال ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر من  
سنة ٨٨ وبعث الوليد إلى صاحب الروم يعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأن يعينه فيه فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب وبعث إليه  
بمائة عامل وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين حملاً وأمر أن يتتبع الفسيفساء في  
المدائن التي خربت فبعث بها إلى الوليد فبعث بذلك الوليد إلى عمر بن عبد العزيز  
(وفي هذه السنة) ابتدأ عمر بن عبد العزيز في بناء المسجد (وفيها) غزا أيضاً  
مسلمة الروم ففتح على يديه حصون ثلاثة حصن قسطنطين وغزاة وحصن الأخرم  
وقتل من المستعربة نحو من ألف مع سبي الذرية وأخذ الأموال (وفي هذه السنة)  
غزا قتيبة نوميثكث وراميشنه

ذكر الخبر عما كان من خبر غزوته هذه

\* ذكر علي بن محمد أن المفضل بن محمد أخبره عن أبيه ومصعب بن حيان عن  
مولى لهم أدرك ذلك أن قتيبة غزا نوميثكث في سنة ٨٨ واستخلف على مرو بشار  
ابن مسلم فتلقيه أهلها فصالحهم ثم صار إلى راميشنه فصالحه أهلها فانصرف عنهم  
وزحف إليه الترك معهم السغد وأهل فرغانة فاعترضوا المسلمين في طريقهم  
فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وهو على الساقة بينه وبين قتيبة وأوائل العسكر  
ميل فلما قربوا منه أرسل رسولا إلى قتيبة بخبره وغشيه الترك فقاتلوه وأتى الرسول  
قتيبة فرجع بالناس فأنتهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتلهم وقد كاد الترك يستعلونهم  
فلما رأى الناس قتيبة طابت أنفسهم فصبروا وقاتلوهم إلى الظهر وأبلى يومئذ نيزك  
وهو مع قتيبة فهزم الله الترك وفض جمعهم ورجع قتيبة يريد مرو وقطع النهر من  
الترمذ يريد بلخ ثم أتى مرو وقال الباهليون لقي الترك المسلمين عليهم كوربغانون  
التركي ابن أخت ملك الصين في مائتي ألف فأظهر الله المسلمين عليهم (وفي هذه  
السنة) كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر



الآبار في البلدان (قال محمد بن عمر) حدثني ابن أبي سبرة قال حدثني صالح ابن كيسان قال كتب الوليد إلى عمر في تسهيل الثنايا وحفر الآبار بالمدينة وخرجت كتبه إلى البلدان بذلك وكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله بذلك قال وحبس المجذمين عن أن يخرجوا على الناس وأجرى عليهم أرزاقا وكانت تجرى عليهم وقال ابن أبي سبرة عن صالح بن كيسان قال كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز أن يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك اليوم فعملها عمر وأجرى ماءها فلما حج الوليد وقف عليها فنظر إلى بيت الماء والفوارة فأعجبته وأمر لها بقوام يقومون عليها وأن يسقى أهل المسجد منها ففعل ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز في رواية محمد بن عمر\* ذكر أن محمد بن عبد الله بن جبير مولى لبني العباس حدثه عن صالح بن كيسان قال خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة يعني سنة ٨٨ بعدة من قريش أرسل إليهم بصلات وظهر للحمولة وأحرموا معه من ذي الحليفة وساق معه بدنا فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر من قريش منهم ابن أبي مليكة وغيره فاخبروه أن مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج العطش وذلك أن المطر قل فقال عمر فالمطلب ههنا بين تعالوا ندع الله قال فرأيتهم دعوا ودعا معهم فألحوا في الدعاء قال صالح فلا والله ان وصلنا إلى البيت ذلك اليوم إلا مع المطر حتى كان مع الليل وسكبت السماء وجاء سيل الوادي فجاء أمر خافه أهل مكة ومطرت عرفة ومنى وجمع فما كانت إلا عبرا قال ونبتت مكة تلك السنة للخصب. وأما أبو معشر فإنه قال حج بالناس سنة ٨٨ عمر بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكانت العمال على الأمصار في هذه السنة العمال الذين ذكرنا انهم كانوا عمالها في سنة ٨٧ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها من ذلك افتتاح المسلمين في هذه السنة حصن سورية وعلى الجيش مسلمة بن

عبد الملك زعم الواقدي أن مسلمة غزا في هذه السنة أرض الروم ومعه العباس ابن الوليد ودخلاها جميعا ثم تفرقا فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اذولية ووافق من الروم جمعا فهزمهم وأما غير الواقدي فإنه قال قصد مسلمة عمورية فوافق بها للروم جمعا كثيرا فهزمهم الله وافتتح هرقله وقمودية وغزا العباس الصائفة من ناحية البدندون (وفي هذه السنة) غزا قتيبة بخارى ففتح راميشه \* ذكر علي بن محمد عن الباهليين أنهم قالوا ذلك وأن قتيبة رجع بعد ما فتحها في طريق بلخ فلما كان بالفارياب أتاه كتاب الحجاج أن رد وردان خذاه فرجع قتيبة سنة ٨٩ فأتى زم فقطع النهر فلقية السغد وأهل كس ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى إلى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه بجمع كثير فقاتلوهم يومين وليتين ثم أعطاه الله الظفر عليهم فقال نهارين توسعة وباتت لهم منا بخرقان ليلة \* وليتنا كانت بخرقان أطولا

قال علي أخبرنا أبو الذيال عن المهلب بن إياس وأبو العلاء عن إدريس ابن حنظلة أن قتيبة غزا وردان خذاه ملك بخارى سنة ٨٩ فلم يطقه ولم يظفر من البلد بشئ فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج أن صورها لي فبعث إليه بصورتها فكتب إليه الحجاج أن ارجع إلى مراغتك فتب إلى الله مما كان منك وأتها من مكان كذا وكذا وقيل كتب إليه الحجاج أن كس بكس وانسف نسفا ورد وردان وإياك والتحويط ودعني من بنيات الطريق (وفي هذه السنة) ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فيما زعم الواقدي وذكر أن عمر بن صالح حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم قال سمعت قال بن عبد الله يقول على منبر مكة وهو يخطب أيها الناس أيهما أعظم أخليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم والله لو لم تعلموا فضل الخليفة ألا إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحا أجاجا واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنية طوى وثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من آدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم قال ثم غارت البئر فذهبت فلا يدرى أين هي اليوم

(وفيها) غزا مسلمه بن عبد الملك الترك حتى بلغ الباب من ناحية آذربيجان ففتح حصونا ومدائن هنالك (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العمال في هذه على الأمصار العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل ثم دخلت سنة تسعين

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

(ففي هذه السنة) غزا مسلمة أرض الروم فيما ذكر محمد بن عمر من ناحية سورية ففتح الحصون الخمسة التي بسورية (وغزا) فيها العباس بن الوليد قال بعضهم حتى بلغ الأرزق وقال بعضهم حتى بلغ سورية وقال محمد بن عمر قول من قال حتى بلغ سورية أصح (وفيها) قتل محمد بن القاسم الثقفي داهر بن صصة ملك السند وهو على جيش من قبل الحجاج بن يوسف (وفيها) استعمل الوليد قرّة بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك (وفيها) أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فذهبوا به إلى ملكهم فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك (وفيها) فتح قتيبة بخارى وهزم جموع العدو بها

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس وأبو العلاء عن إدريس ابن حنظلة أن كتاب الحجاج لما ورد على قتيبة يأمره بالتوبة مما كان من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به والمصير إليه ويعرفه الموضع الذي ينبغي له أن يأتي بلده منه خرج قتيبة إلى بخارى في سنة ٩٠ غازيا فأرسل وردان خذاه إلى السغد والترك ومن حولهم يستنصرونهم فأتوهم وقد سبق إليها قتيبة فحصرهم فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إليهم ليقاتلوهم فقالت الأزدي اجعلونا على حدة وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدموا فتقدموا يقاتلونهم وقتيبة جالس عليه رداء أصفر فوق سلاحه فصبروا جميعا مليا ثم جال المسلمون وركبهم المشركون

فحطموهم حتى دخلوا في عسكر قتيبة وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكروا راجعين وانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم إلى موافهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم لنا عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم أحد والاحياء كلها وقوف فمشى قتيبة إلى بنى تميم فقال يا بنى تميم إنكم أنتم بمنزلة الحطمية

فيوم كأيامكم أبي لكم الفداء قال فأخذ وكيع اللواء بيده وقال يا بنى تميم أتسلمونني اليوم قالوا لا يا أبا مطرف وهريم بن أبي طحمة المجاشعي على خيل بنى تميم وو كيع رأسهم والناس وقوف فأحجموا جميعا فقال وكيع يا هريم قدم ودفع إليه الراية وقال قدم خيلك فتقدم هريم ودب وكيع في الرجال فانتهى هريم إلى نهر بينه وبين العدو فوقف فقال له وكيع أقحم يا هريم قال فنظر هريم إلى وكيع نظر الجمل الصؤول وقال أنا أقحم خيلي هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها والله إنك لأحمق قال يا ابن اللخناء ألا أراك ترد أمري وحذفه بعمود كان معه فضرب هريم فرسه فأقحمه وقال ما بعد هذا أشد من هذا وعبر هريم في الخيل وانتهى وكيع إلى النهر فدعا بخشب فقنطر النهر وقال لأصحابه من وطن منكم نفسه على الموت فليعبر ومن لا فليثبت مكانه فما عبر معه إلا ثمانمائة راجل فدب فيهم حتى إذا أعيوا أقعدهم فأراحوا حتى دنا من العدو فجعل الخيل مجنبتين وقال لهريم مطاعن القوم فاشغلهم عنا بالخيل وقال للناس شدوا فحملوا فما اثنوا حتى خالطوهم وحمل هريم خيله عليهم فطاعنوهم بالرماح فما كفوا عنهم حتى حدروهم عن موقفهم ونادى قتيبة أما ترون العدو منهزمين فما عبر أحد ذلك النهر حتى ولى العدو منهزمين فأتبعهم الناس ونادى قتيبة من جاء برأس فله مائة قال فزعم موسى بن المتوكل القريعي قال جاء يومئذ أحد عشر رجلا من بنى قرييع كل رجل رجل يجيء برأس فيقال له من أنت فيقول قرييعي قال فجاء رجل من الأزد برأس فألقاه فقالوا له من أنت قال قرييعي قال وجهم بن زحر قاعد فقال كذب والله أصلحك الله انه لابن عمي فقال له قتيبة ويحك ما دعاك إلى هذا قال رأيت كل من جاء قال قرييعي فظننت أنه ينبغي لكل من جاء برأس أن يقول قرييعي

قال فضحك قتيبة قال وجرح يومئذ خافان؟؟ وابنه ورجع قتيبة إلى مرو وكتب إلى الحجاج انى بعثت عبد الرحمن بن مسلم ففتح الله على يديه قال وقد شهد الفتح مولى للحجاج فقدم فأخبره الخبر فغضب الحجاج على قتيبة فاغتم لذلك فقال له الناس ابعث وفدا من بنى تميم وأعطهم وأرضهم يخبروا الأمير أن الامر على ما كتبت فبعث رجالا فيهم عرام بن شتير الضبي فلما قدموا على الحجاج صاح بهم وعابهم ودعا بالحجام بيده مقراض فقال لا قطعن ألسنتكم أو لتصدقنني قالوا الأمير قتيبة وبعث عليهم عبد الرحمن فالفتح للأمير والرأس الذي يكون على الناس وكلمه بهذا عرام بن شتير فسكن الحجاج (وفى هذه السنة) جدد قتيبة الصلح بينه وبين طرخون ملك السغد

ذكر الخبر عن ذلك

\* قال على ذكر أبو السرى عن الجهم الباهلي قال لما أوقع قتيبة بأهل بخارى ففض جمعهم هابه أهل السغد فرجع طرخون ملك السغد ومعه فارسان حتى وقف قريبا من عسكر قتيبة وبينهما نهر بخارى فسأل أن يبعث إليه رجلا يكلمه فأمر قتيبة رجلا فدنا منه وأما الباهليون فيقولون نادى طرخون حيان النبطي فأثاه فسألهم الصلح على فدية يؤديها إليهم فأجابه قتيبة إلى ما طلب وصالحه وأخذ منه رهنا حتى يبعث إليه بما صالحه عليه وانصرف طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (وفى هذه السنة) غدر نيزك فنقض الصلح الذي كان بينه وبين المسلمين وامتنع بقلعته وعاد حربا فغزاه قتيبة

ذكر الخبر عن سبب غدره وسبب الظفر به

\* قال على ذكر أبو الذيال عن المهلب بن إياس والمفضل الضبي عن أبيه وعلى ابن مجاهد وكليب بن خلف العمى كل قد ذكر شيئا فألفته وذكر الباهليون شيئا فألحقته في خبر هؤلاء وألفته أن قتيبة فصل من بخارى ومعه نيزك وقد ذعره ما قد رأى من الفتوح وخاف قتيبة فقال لأصحابه وخاصته متهم أنا مع هذا ولست آمنه وذلك أن العربي بمنزلة الكلب إذا ضربته نبح وإذا أطعمته بصبص واتبك

وإذا غزوته ثم أعطيته شيئاً رضى ونسى ما صنعت به وقد قاتله طرخون مرارا فلما أعطاه فدية قبلها ورضى وهو شديد السطوة فاجر فلو استأذنت ورجعت كان الرأي قالوا استأذنه فلما كان قتيبة يأمل استأذنه في الرجوع إلى تخارستان فأذن له فلما فراق عسكره متوجهاً إلى بلخ قال لأصحابه أغدوا السير فساروا سيرا شديداً حتى أتوا النوبهار فنزل يصلى فيه وتبرك به وقال لأصحابه إني لا أشك أن قتيبة قد ندم حين فارقنا عسكره على أذنه لي وسيقدم الساعة رسوله على المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسي فأقيموا ربثة تنظر فإذا رأيتم الرسول قد جاوز المدينة وخرج من الباب فإنه لا يبلغ البروقان حتى نبلغ تخارستان فيبعث المغيرة رجلاً فلا يدر كنا حتى ندخل شعب خلم؟؟ ففعلوا قال وأقبل رسول من قبل قتيبة إلى المغيرة يأمره بحبس نيزك فلما مر الرسول إلى المغيرة وهو بالبروقان ومدينة بلخ يومئذ خراب ركب نيزك وأصحابه فمضوا وقدم الرسول على المغيرة فركب بنفسه في طلبه فوجده قد دخل شعب خلم فانصرف المغيرة وأظهر نيزك الخلع وكتب إلى أصبهذ بلخ وإلى باذام ملك مرووذ وإلى سهرك ملك الطالقان وإلى ترسل ملك الفارياب وإلى الجوزجاني ملك الجوزجان يدعوهم إلى خلع قتيبة فأجابوه وواعدهم الربيع أن يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب إلى كابل شاه يستظهر به وبعث إليه بثقله وماله وسأله أن يأذن له إن اضطر إليه أن يأتيه ويؤمنه في بلاده فأجابه إلى ذلك وضم ثقله قال وكان جيغويه ملك تخارستان ضعيفاً واسمه الشد فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب مخافة أن يشغب عليه وجيغويه ملك تخارستان ونيزك من عبيده فلما استوثق منه وضع عليه الرقباء وأخرج عامل قتيبة من بلاد جيغويه وكان العامل محمد بن سليم الناصح وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرق الجند فلم يبق مع قتيبة إلا أهل مرو فبعث عبد الرحمن أخاه إلى بلخ في اثني عشر ألفاً إلى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيئاً فإذا حسر الشتاء فعسكر وسر نحو تخارستان واعلم اني قريب منك فسار عبد الرحمن فنزل البروقان وأمهل قتيبة حتى إذا كان في آخر الشتاء كتب إلى أبر شهر وبيورد و سرخس

وأهل هراة ليقدموا عليه فقدموا قبل أوانهم الذي كانوا يقدمون عليه فيه (وفى هذه السنة) أوقع قتيبة بأهل الطالقان بخراسان فيما قال بعض أهل الأخبار فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين أربعة فراسخ في نظام واحد ذكر الخبر عن سبب ذلك

وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن نيزك طرخان لما غدر وخلع قتيبة وعزم على حربه طابقه على حربه ملك الطالقان وواعده المصير إليه من استجاب للنهوض معه من الملوك لحرب قتيبة فلما هرب نيزك من قتيبة ودخل شعب خلم الذي يأخذ إلى طخارستان علم أنه لا طاقة له بقتيبة فهرب وسار قتيبة إلى الطالقان فأوقع بأهلها ففعل ما ذكرت فيما قبل وقد خولف قائل هذا القول فيما قال من ذلك وأنا ذاكره في أحداث سنة ٩١ (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وكان عمر بن عبد العزيز في هذه السنة عامل الوليد بن عبد الملك على مكة

والمدينة والطائف وعلى العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وعامل الحجاج على البصرة الجراح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى الكوفة زياد ابن جرير بن عبد الله وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرّة بن قرّة بن شريك (وفى هذه السنة) هرب يزيد بن المهلب وإخوته الذين كانوا معه في السجن مع آخرين غيرهم فلحقوا بسليمان بن عبد الملك مستجيرين به من الحجاج بن يوسف والوليد بن عبد الملك

ذكر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحجاج ومسيرهم إلى سليمان (قال هشام) حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي قال خرج الحجاج إلى رستقباد للبعث لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على عامة أرض فارس فخرج بيزيد وباخوته المفضل وعبد الملك حتى قدم بهم رستقباد فجعلهم في عسكره وجعل عليهم كهيفة الخندق وجعلهم في فسطاطا قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من أهل الشام وأغرمهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبورا

حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقبل له إنه رمى بنشابة فثبت نصلها في ساقه فهو لا يمسه شيء إلا صاح فان حركت أدنى شيء سمعت صوته فأمر أن يعذب ويدهق ساقه فلما فعل ذلك به صاح وأخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صباح يزيد صاحت وناحت فطلقها ثم إنه كف عنهم وأقبل يستأديهم فأخذوا يؤدون وهم يعملون في التخلص من مكانهم فبعثوا إلى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمره أن يضم لهم الخيل ويرى الناس أنه إنما يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلى بها لثلا تشتري فتكون لنا عدة إن نحن قدرنا على أن ننجو مما ههنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة يعذب أيضا وأمر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فأكلوا وأمر بشراب فسقوا فكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه فقال هذا شيخ وخرج المفضل على أثره ولم يفطن له فجاؤوا إلى سفنهم وقد هياؤها في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا إلى السفن أبطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فإنه لاحق فقال المفضل وعبد الملك أخوه لأمه وهي بهلة هندية لا والله لا أبرح حتى يجيء ولو رجعت إلى السجن فأقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا عند ذلك السفن فساروا ليلتهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك إلى الحجاج وقال الفرزدق في خروجهم

لم أر كالرهب الذين تتابعوا \* على الجذع والحراس غير نيام  
مضوا وهم مستيقنون بأنهم \* إلى قدر آجالهم وحمام  
وإن منهم إلا يسكن جأشه \* بعضب صقيل صارم وحسام  
فلما التقوا لم يلتقوا بمنقه \* كبير ولا رخص العظام غلام  
بمثل أبيهم حين تمت لداتهم \* بخمسين تترى جرأة وتمام  
ففرع له الحجاج وذهب وهمه أنهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد إلى قتيبة



ابن مسلم يحذره قدومهم ويأمره أن يستعد لهم وبعث إلى أمراء الثغور والكور أن يرصدوهم ويستعدوا لهم وكتب إلى الوليد بن عبد الملك يخبره بهربهم وأنه لا يراهم أرادوا إلا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول إني لا ظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع أبا الأشعث ولما دنا يزيد من البطائح من موقع استقبلته الخيل قد هيئت له ولإخوته فخرجوا عليها ومعهم دليل لهم من كلب يقال له عبد الجبار بن يزيد بن الربعة فأخذ بهم على السماوة وأتى الحجاج بعد يومين فقبل له إنما أخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل حسرى في الطريق وقد أتى من رآهم موجهين في البر فبعث إلى الوليد يعلمه ذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي وكان كريما على سليمان وأنزل بعض ثقله وأهله على سفيان بن سليمان الأزدي وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان فقال هذا يزيد بن المهلب وإخوته في منزلي وقد أتوك هرابا من الحجاج متعوذين بك قال فأتني بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبدا وأنا حي فجاء بهم حتى أدخلهم عليه فكانوا في مكان آمن وقال الكلبي دليلهم في مسيرهم

ألا جعل الله الأخلاء كلهم \* فداء على ما كان لابن المهلب  
لنعم الفتى يا معشر الأزدي أسعفت \* ركابكم بالوهاب شرقي منقب  
عدلن يمينا عنهم رمل عالج \* وذات يمين القوم أعلام غرب  
فإلا تصبح بعد خمس ركابنا \* سليمان من أهل اللوى تتأوب  
تقر قرار الشمس مما وراءنا \* وتذهب في داج من الليل غيب  
بقوم هم كانوا الملوكة هديتهم \* بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب  
ولا قمر إلا ضئيلا كأنه \* سوار حناه صائغ السور مذهب  
(قال هشام) فأخبرني الحسن بن أبان العليمي قال بينا عبد الجبار بن يزيد  
ابن الربعة يسرى بهم فسقطت عمامة يزيد فقدها فقال يا عبد الجبار ارجع فاطلبها لنا  
قال إن مثلي لا يؤمر بهذا فأعاد فأبى فتناوله بالسوط فانتسب له فاستحيا منه فذلك قوله  
ألا جعل الله الأخلاء كلهم \* فداء على ما كان لابن المهلب

وكتب الحجاج أن آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان  
وكان آل المهلب قدموا على سليمان وقد أمر الناس أن يحصلوا ليسرحوا إلى خراسان  
لا يرون إلا أن يزيد توجه إلى خراسان ليفتن من بها فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان  
هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهب به وكتب سليمان  
إلى الوليد أن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف كان  
الحجاج

أغرمهم ستة آلاف ألف فأدوا ثلاثة آلاف ألف وبقي ثلاثة آلاف ألف فهي على  
فكتب إليه لا والله لا أو منه حتى تبعث به إلى فكتب إليه لئن أنا بعثت به إليك لأجيئن  
معه فأنشدك الله ألا تفضحني ولا أن تخفرنني فكتب إليه والله لئن جئتني لا أو منه فقال  
يزيد ابعتني إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا أن يتشاءم بي  
لكما الناس ابعث إليه بي وأرسل معي ابنك واكتب إليه بالطف ما قدرت عليه  
فأرسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمره أن يبعث به إليه في وثاق فبعث به إليه  
وقال لابنه إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة ثم ادخلا جميعا  
على الوليد ففعل ذلك به حين انتهيا إلى الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن  
أخيه في سلسلة قال والله لقد بلغنا من سليمان ثم إن الغلام دفع كتاب أبيه إلى عمه  
وقال يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة أبي وأنت أحق من منعها ولا تقطع  
منا رجاء من رجاء السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذلل من رجاء العز في الانقطاع  
إلينا لعزنا بك وقرأ الكتاب لعبد الله الوليد أمير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك  
أما بعد يا أمير المؤمنين فوالله إن كنت لا ظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك  
فأنزلته وأجرته أنك لا تذلل جاري ولا تخفر جوارى بل لم أجر إلا سامعا مطيعا  
حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته وقد بعثت به إليك فان  
كنت إنما تغزو قطيعتي والاحفار لذمتي والابلاغ في مساءتي فقد قدرت إن  
أنت فعلت وأنا أعيدك بالله من احتراد قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك برى  
وصلتي فوالله يا أمير المؤمنين ما تدرى ما بقائي وبقاؤك ولا متى يفرق الموت  
بينى وبينك فإن استطاع أمير المؤمنين أدام الله سروره أن لا يأتي علينا

أجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي نازع فليفعل والله  
يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشئ من أمر الدنيا بعد تقوى الله فيها بأسر منى برضاك  
وسرورك وان رضاك مما ألتمس به رضوان الله فإن كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما  
من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكل ما طلبته  
به فهو على فلما قرأ كتابه قال لقد شفقتنا على سليمان ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه  
وتكلم يزيد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال  
يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه ومن  
يكفر فلسنا كافريه وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم والطعن في أعين  
أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغرب ما إن المنة علينا فيها عظيمة  
فقال له أجلس فجلس فأمنه وكف عنه ورجع إلى سليمان وسعى إخوته في المال  
الذي عليه وكتب إلى الحجاج إنني لم أصل إلى يزيد وأهل بيته مع سليمان فاكف  
عنهم واله عن الكتاب إلى فيهم فلما رأى ذلك الحجاج كف عنهم وكان أبو عبيدة  
ابن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب  
ورجع يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فأقام عنده يعلمه الهيئة ويصنع له طيب  
الأطعمة ويهدى له الهدايا العظام وكان من أحسن الناس عنده منزلة وكان لا تأتي يزيد  
ابن المهلب هدية إلا بعث بها إلى سليمان ولا تأتي سليمان هدية ولا فائدة إلا بعث  
بنصفها

إلى يزيد بن المهلب وكان لا تعجبه جارية إلا بعث بها إلى يزيد إلا خطيئة الجارية فبلغ  
ذلك

الوليد بن عبد الملك فدعا الحارث بن مالك بن ربيعة الأشعري فقال انطلق إلى سليمان  
فقل

له يا خالفة أهل بيته ان أمير المؤمنين قد بلغه أنه لا تأتيك هدية ولا فائدة إلا بعثت إلى  
يزيد بنصفها وانك تأتي الجارية من جواريك فلا ينقضى طهرها حتى تبعث بها إلى  
يزيد وقبح ذلك عليه وعيره به أتراك مبلغا ما أمرتك به قال طاعتك طاعة وانما إنا  
رسول

قال فآته فقل له ذلك وأقم عنده فإني باعث إليه بهدية فادفعها إليه وخذ منه البراءة  
بما تدفع إليه ثم أقبل فمضى حتى قدم عليه وبين يديه المصحف وهو يقرأ فدخل  
عليه فسلم فلم يرد عليه السلام حتى فرغ من قراءته ثم رفع رأسه إليه فكلمه بكل

شئ أمره به الوليد فتعمر وجهه ثم قال أما والله لعن قدرت عليك يوما من الدهر لاقطعن منك طابقا فقال له إنما كانت على الطاعة ثم خرج من عنده فلما أتى بذلك الذي بعث به الوليد إلى سليمان دخل عليه الحارث بن ربيعة الأشعري وقال له اعطني البراءة بهذا الذي دفعت إليك فقال كيف قلت لي قال لا أعيده عليك أبدا إنما كان على فيه الطاعة فسكن وعلم أن قد صدقه الرجل ثم خرج وخرجوا معه فقال خذوا نصف هذه الاعدال وهذه الاسقاط وابعثوا بها إلى يزيد قال فعلم الرجل أنه لا يطيع في يزيد أحدا ومكث يزيد بن المهلب عند سليمان تسعة أشهر وتوفى الحجاج سنة ٩٥ في رمضان لتسع بقين منه في يوم الجمعة ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ذكر ما كان فيها من الاحداث (ففيها) غزا فيما ذكر محمد بن عمر وغيره الصائفة عبد العزيز بن الوليد وكان على الجيش

مسلمة بن عبد الملك (وفيها) غزا أيضا مسلمة الترك حتى بلغ الباب من ناحية آذربيجان ففتح على يديه مدائن وحصون (وفيها) غزا موسى بن نصير الأندلسي ففتح على يديه أيضا مدائن وحصون (وفي هذه السنة) قتل قتيبة بن مسلم نيزك طرخان (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد وقصة نيزك وظفر قتيبة به حتى قتله ولما قدم من كان قتيبة كتب إليه يأمره بالقدوم عليه من أهل أبر شهر ويورد وسرخس وهراة على قتيبة سار بالناس إلى مروروذ واستخلف على الحرب حماد بن مسلم وعلى الخراج عبد الله بن الأهمم وبلغ مرزبان مروروذ إقباله إلى بلاده فهرب إلى بلاد الفرس وقدم قتيبة مروروذ فأخذ ابنين له فقتلهمما وصلبهما ثم سار إلى الطالقان فقام صاحبها ولم يحاربه فكف عنه وفيها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم واستعمل الطالقان وعمرو بن مسلم ومضى إلى الفارياب فخرج إليه ملك الفارياب مدعنا مقرا بطاعته فرضى عنه ولم يقتل بها أحدا واستعمل عليها رجلا من باهلة وبلغ صاحب الجوزجان خبرهم فترك أرضه وخرج إلى

الجبال هاربا وسار قتيبة إلى الجوز جان فلقية أهلها سامعين مطيعين فقبل منهم فلم يقتل فيها أحدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم أتى بلخ فلقية الاسهبذ في أهل بلخ فدخلها فلم يبق بها إلا يوما واحدا ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى أتى شعب خلم وقد مضى نيزك فعسكر ببغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه يمنونه ووضع مقاتلة في قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شئ ولا يقدر على دخوله وهو مضيق الوادي يجرى وسطه ولا يعرف طريقا يفضى به إلى نيزك إلا الشعب أو مفازة لا تحتل العساكر فبقى متلدا يلتمس الحيل قال فهو في ذلك إذ قدم عليه الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل القلعة التي وراء هذا الشعب فأمنه قتيبة وأعطاه ما سأله وبعث معه رجالا ليلا فانتهى بهم إلى القلعة التي من وراء شعب خلم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب من بقى منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة والناس الشعب فأتى القلعة ثم مضى إلى سمنجان ونيزك ببغلان بعين تدعى فنج جاه وبين سمنجان وبغلان مفازة ليست بالشديدة قال فأقام قتيبة بسمنجان أياما ثم سار نيزك وقدام أخاه عبد الرحمن وبلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادي فرغانة ووجه ثقله وأمواله إلى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن بن مسلم يتبعه فنزل عبد الرحمن وأخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبة اسكيمشت بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحرز نيزك في الكرز وليس إليه مسلك إلا من وجه واحد وذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام وأصابهم الجدرى وجدر جيغويه وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق إلى نيزك واحتل لان تأتيني به بغير أمان فإن أعياك وأبى فأمنه واعلم أنى إن عاينتك وليس هو معك صلبتك فاعمل لنفسك قال فاكتب إلى عبد الرحمن لا يخالفني قال نعم فكتب له إلى عبد الرحمن فقدم عليه فقال له ابعث رجالا فليكونوا على فم الشعب فإذا خرجت أنا ونيزك فليعطوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فال فبعث عبد الرحمن خيلا فكانوا حيث

أمرهم سليم ومضى سليم وقد حمل معه من الأطعمة التي تبقى أياما والأخبصة أوقارا حتى أتى نيزك فقال له نيزك خذلتنى يا سليم قال ما خذلتك ولكنك عصيتنى وأسأت بنفسك خلعت وغدرت قال فما الرأي قال الرأي أن تأتية فقد أمحكته وليس ببارح موضعه هذا قد اعتزم على أن يشتو بمكانه هلك أو سلم قال آتية على غير أمان قال ما أظنه يؤمنك لما في قلبه عليك فإنك قد ملأته غيظا ولكنى أرى أن لا يعلم بك حتى تضع يدك في يده فإنى أرجو إن فعلت ذلك أن يستحى ويعفو عنك قال أترى ذلك قال نعم قال إن نفسى لتأبى هذا وهو إن رآنى قتلنى فقال له سليم ما أتيتك إلا لأشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت أن تسلم وأن تعود حالك عنده إلى ما كانت فأما إذا أبيت فإنى منصرف قال فنغديك إذا قال إنى لأظنكم فى شغل عن تهيئة الطعام ومعنا طعام كثير قال ودعا سليم بالغداء فجاءوا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا فانتبهه الأتراك فغم ذلك نيزك وقال سليم يا أبا الهياج أنا لك من الناصحين أرى أصحابك قد جهدوا وإن طال بهم الحصار وأقمت على حالك لم آمنهم أن يستأمنوا بك فانطلق وأت قتبية قال ما كنت لا منه على نفسى ولا آتية على غير أمان فإن ظنى به أنه قاتلى وإن آمننى ولكن الأمان أعذر لى وأرجى قال فقد آمنك أفتتهمنى قال لا قال فانطلق معى قال له أصحابه أقبل قول سليم فلم يكن ليقول إلا حقا فدعا بدورا به وخرج مع سليم فلما انتهى إلى الدرجة التى يهبط منها إلى قرار الأرض قال يا سليم من كان لا يعلم متى يموت فإنى أعلم متى أموت أموت إذا عاينت قتبية قال كلا أيقنك مع الأمان فركب ومضى معه جيغويه وقد برأ من الجدرى وصول وعثمان ابنا أخي نيزك وصول طرخان خليفة جيغويه وخنس وطرخان صاحب شرطه قال فلما خرج من الشعب عطفت الخيل التى خلفها سليم؟؟ فوهة الشعب فحالوا بين الأتراك وبين الخروج فقال نيزك لسليم هذا أول الشر قال لا تفعل تخلف هؤلاء عنك خير لك وأقبل سليم ونيزك ومن خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم فأرسل رسولا إلى قتبية يعلمه فأرسل قتبية عمرو بن أبى مهزم إلى عبد الرحمن أن أقدم بهم على فقدم بهم عبد الرحمن

عليه فحبس أصحاب نيزك ودفع نيزك إلى ابن بسام الليثي وكتب إلى الحجاج يستأذنه في قتل نيزك فجعل ابن بسام نيزك في قبته وحفر حول القبة خندقا ووضع عليه حرسا ووجه قتيبة معاوية بن عامر بن علقمة العليمي فاستخرج ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه وقدم به على قتيبة فحبسهم ينتظر كتاب الحجاج فيما كتب إليه فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتل نيزك قال فدعا به فقال هل لك عندي عقد أو عند عبد الرحمن أو عند سليم قال لي عند سليم قال كذبت وقام فدخل

ورد نيزك إلى حبسه فمكث ثلاثة أيام لا يظهر للناس قال فقال المهلب بن إياس العدوي وتكلم الناس في أمر نيزك فقال بعضهم ما يحل له أن يقتله وقال بعضهم ما يحل له تركه وكثرت الأقاويل فيه قال وخرج قتيبة اليوم الرابع فجلس وأذن للناس فقال ما ترون في قتل نيزك فاختلفوا فقال قائل اقتله وقال قائل أعطيته عهدا فلا تقتله وقال قائل ما نأمنه على المسلمين ودخل ضرار بن حصين الضبي فقال ما تقول يا ضرار قال أقول إني سمعتك تقول أعطيت الله عهدا إن أمكنك منه أن تقتله فإن لم تفعل لا ينصرك الله عليه أبدا فأطرق قتيبة طويلا ثم قال والله لو لم يبق من أجلى إلا ثلاث كلمات لقلت اقتلوه اقتلوه وأرسل إلى نيزك فأمر بقتله وأصحابه فقتل مع سبعمائة وأما الباهليون فيقولون لم يؤمنه ولم يؤمنه سليم فلما أراد قتله دعا به ودعا بسيف حنفي فانتضاه وطول كميته ثم ضرب عنقه بيده وأمر عبد الرحمن فضرب عنق صول وأمر صالحا فقتل عثمان ويقال شقران ابن أخي نيزك وقال لبكر بن حبيب السهمي من باهلة هل بك قوة قال نعم وأريد وكانت في بكر أعرابية فقال دونك هؤلاء الدهاقين قال وكان إذا أتى برجل ضرب عنقه وقال أوردوا ولا تصدروا فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفا في قول الباهليين وصلب نيزك وابني أخيه في أصل عين تدعى وحش خاشان في أسكيمشت فقال المغيرة بن حبناء يذكر ذلك في كلمة له طويلة:

لعمري لنعمت غزوة الجند غزوة \* قضت نحبها من نيزك وتعلت  
قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أبيه قال بعث قتيبة برأس نيزك مع محفن

ابن جزء الكلابي وسوار بن زهدم الجرمي فقال الحجاج إن كان قتيبة لحقيقا أن يبعث برأس نيزك مع ولد مسلم فقال سوار:  
أقول لمحفن وجرى سنيح\* وآخر بارح من عن يميني  
وقد جعلت بوائق من أمور\* ترفع حوله وتكف دوني  
نشدتك هل يسرك أن سرجي\* وسرجك فوق ابغل باذيين  
قال فقال محفن نعم وبالصين قال علي أخبرنا حمزة بن إبراهيم وعلي بن مجاهد  
عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وغيرهما أن قتيبة دعا يوما بنيزك  
وهو محبوب فقال ما رأيك في السبل والشذ أترهما يأتيان إن أرسلت إليهما قال لا  
قال فأرسل إليهما قتيبة فقد ما عليه ودعا نيزك وجيغويه فدخلا فإذا السبل والشذ  
بين يديه على كرسيين فجلسا بإزائهما فقال الشذ لقتيبة إن جيغويه وإن كان لي عدوا  
فهو أسن مني وهو الملك وأنا كعبده فأذن لي أدن منه فأذن له فدنا منه فقبل يده  
وسجد له قال ثم استأذنه في السبل فأذن له فدنا منه فقبل يده فقال نيزك لقتيبة ائذن لي  
أدن من الشذ فأنى عبده فأذن له فدنا منه فقبل يده ثم أذن قتيبة للسبل والشذ  
فانصرفا إلى بلادهما وضم إلى الشذ الحجاج القيني وكان من وجوه أهل خراسان  
وقتل قتيبة نيزك فأخذ الزبير مولى عابس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر وكان أكثر  
من في بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر الذي أصابه في خفه فسوغه إياه قتيبة  
فلم يزل موسرا حتى هلك بكابل في ولاية أبي داود قال وأطلق قتيبة جيغويه  
ومن عليه وبعث به إلى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات الوليد ورجع قتيبة  
إلى مرو واستعمل أخاه عبد الرحمن على بلخ فكان الناس يقولون غدر قتيبة  
بنيزك فقال ثابت قطنة:

لا تحسبن الغدر حزما فر بما\* ترفت به الاقدام يوما فزلت  
وقال وكان الحجاج يقول بعثت قتيبة فتى غرا فما زدته ذراعا إلا زادني  
باعا قال علي أخبرنا حمزة بن إبراهيم عن أشياخ من أهل خراسان وعلي بن مجاهد  
عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وغيرهما أن قتيبة بن مسلم لما رجع



إلى مرو وقتل نيزك طلب ملك الجوزجان وكان قد هرب عن بلاده فأرسل  
يطلب الأمان فأمنه على أن يأتيه فيصالحه فطلب رهنا يكونون في يديه ويعطى  
رهائن فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلي وأعطى ملك  
الجوزجان رهائن من أهل بيته فخلف ملك الجوزجان حبيبا بالجوزجان في بعض  
حصونه وقدم على قتيبة فصالحه ثم رجع فمات بالطالقان فقال أهل الجوزجان  
سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده فقال نهار بن توسعه لقتيبة  
أراك الله في الأتراك حكما \* كحكهم في قريظة والنضير  
قضاء من قتيبة غير جور \* به يشفى الغليل من الصدور  
فإن ير نيزك خزيا وذلا \* فكم في الحرب حمق من أمير  
وقال المغيرة بن حبناء يمدح قتيبة وبذكر قتل نيزك وصول وابن أخي  
نيزك عثمان أو شقران

لمن الديار عفت بسفح سنام \* إلا بقية أبيض وثمان  
عصف الرياح ذيولها فمحونها \* وجرين فوق عراضها بتمام  
دار لجارية كأن رضابها \* مسك يشاب مزاجه بمدام  
أبلغ أبا حفص قتيبة مدحتي \* واقرا عليه تحيتي وسلامي  
يا سيف أبلغها فإن ثناءها \* حسن وإنك شاهد لمقامي  
يسمو فتنضع الرجال إذا سما \* لقتيبة الحامي حمى الاسلام  
لاغر منتجب لكل عزيمة \* نحر يباح به العدو لهام  
يمضى إذا هاب الجبان وأحمشت \* حرب تسعر نارها بضرام  
تروى القناة مع اللواء أمامه \* تحت اللوامع والنحور دوام  
والهام تفريه السيوف كأنه \* بالقاع حين تراه قيض نعام  
وترى الجياد مع الجياد ضوامرا \* بفنائهم لحوادث الأيام  
وبهن أنزل نيزكا من شاهق \* والكرز حيث يروم كل مرام  
وأخاه شقرانا سقيت بكأسه \* وسقيت كأسهما أنا باذام

وتركت صولا حين صال مجدلا \* يركبته بدوابر وحوام  
(وفى هذه السنة) أعنى سنة ٩١ غزا قتيبة شومان وكس ونسف غزوته  
الثانية وصالح طرخان  
ذكر الخبر عن ذلك

قال علي أخبرنا بشر بن عيسى عن أبي صفوان وأبو السرى وجبلة بن فروخ  
عن سليمان بن مجالد والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمى وأبو السرى  
المروزي عن عمه وبشر بن عيسى وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريدة عن  
مرزبان قهستان وعياش بن عبد الله الغنوي عن أشياخ من أهل خراسان قال  
وحدثني ظئري كل قد ذكر شيئا فألفته وأدخلت من حديث بعضهم في حديث  
بعض أن فيلسنشب باذق وقال بعضهم غيسلشتان ملك شومان طرد عامل قتيبة  
ومنع الفدية التي صالح عليها قتيبة فبعث إليه قتيبة عياشا الغنوي ومعه رجل من  
نساك أهل خراسان يدعوان ملك شومان إلى أن يؤدي الفدية على ما صالح  
عليه قتيبة فقد ما البلد فخرجوا إليهما فرموهما فانصرف الرجل وأقام عياش الغنوي  
فقال أما ههنا مسلم فخرج إليه رجل من المدينة فقال أنا مسلم فما تريد قال تعينني  
على

جهادهم قال نعم فقال له عياش كن خلفي لتمنع لي ظهري فقام خلفه وكان اسم  
الرجل

المهلب فقاتلهم عياش فحمل عليهم ففترقوا عنه وحمل المهلب على عياش من خلفه  
فقتله فوجدوا به ستين جراحة فغمهم قتله وقالوا قتلنا رجلا شجاعا وبلغ قتيبة فساد  
إليهم بنفسه وأخذ طريق بلخ فلما أتاهم قدم أخاه عبد الرحمن واستعمل على بلخ  
عمرو بن مسلم وكان ملك شومان صديقا لصالح بن مسلم فأرسل إليه صالح رجلا  
يأمره

بالطاعة ويضمن له رضى قتيبة إن رجع إلى الصلح فأبى وقال لرسول صالح ما تخوفني  
به

من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصنا أرمى أعلاه وأنا أشده الناس قوسا وأشده رميا فلا تبلغ  
نشابتي نصف حصني فما أخاف من قتيبة فمضى قتيبة من بلخ فعبر النهر ثم أتى شومان  
وقد

تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق ورمى حصنه فهشمه فلما خاف أن يظهر عليه  
ورأى

ما نزل به جمع ما كان له من مال وجوهر فرمى به في عين في وسط القلعة لا يدرك

قعرها قال ثم فتح القلعة وخرج إليهم فقاتلهم فقتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل  
المقاتلة وسبى الذرية ثم رجع إلى باب الحديد فأجاز منه إلى كس ونسف  
وكتب إليه الحجاج أن كس بكس وانسف نسف وإياك والتحويط ففتح كس  
ونسف وامتنع عليه فرياب فحرقها فسميت المحترقة وسرح قتيبة من كس ونسف  
أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى السغد إلى طرخون فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم  
وذلك في وقت العصر فانتبذ الناس وشربوا حتى عبثوا وعاثوا وأفسدوا فأمر  
عبد الرحمن أبا مرضية مولى لهم أن يمنع الناس من شرب العصير فكان يضربهم  
ويكسر أنيتهم ويصب نبذهم فسأل في الوادي فسمى مرج النبيذ فقال بعض شعرائهم  
أما النبيذ فلست أشربه \* أخشى أبا مرضية الكلب  
متعسفا يسعى بسكته \* يتوثب الحيطان للشرب  
فقبض عبد الرحمن من طرخون شيئا كان قد صالحه عليه قتيبة ودفع إليه  
رهنا كانوا معه وانصرف عبد الرحمن إلى قتيبة وهو ببخارى فرجعوا إلى مرو  
فقال السغد لطرخون إنك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت  
شيخ كبير فلا حاجة لنا بك قال فولوا من أحببتهم قال فولوا غوزك وحبسوا  
طرخون فقال طرخون ليس بعد سلب الملك إلا القتل فيكون ذلك بيدي أحب  
إلى من أن يليه منى غيري فاتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره قال وإنما صنعوا  
بطرخون هذا حين خرج قتيبة إلى سجستان وولوا غوزك وأما الباهليون  
فيقولون حصر قتيبة ملك شومان ووضع على قلعتة المجانيق ووضع منجنيقا  
كان يسميها الفحجاء فرمى بأول حجر فأصاب الحائط ورمى بآخر فوقع في  
المدينة ثم تتابعت الحجارة في المدينة فوقع حجر منها في مجلس الملك فأصاب  
رجلا فقتله ففتح القلعة عنوة ثم رجع إلى كس ونسف ثم مضى إلى بخارى فنزل  
قرية فيها بيت نار وبيت آلهة وكان فيها طواويس فسموه منزل الطواويس ثم  
سار إلى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه فلما أشرف على وادي  
السغد فرأى حسنه تمثل

وادخسبب عشيب ظل يمنعه \* من الأيس حذار اليوم ذي الرهج  
 وردته بعناجيج مسومة \* يردن بالشعث سفاكين للمهج  
 قال فقبض من طرخون صلحه ثم رجع إلى بخارى فملك بخارى خذاه غلاما حدثا  
 وقتل من خاف أن يضاده ثم أخذ على أمل ثم أتى مرو قال وذكر الباهليون عن  
 بشار بن عمرو عن رجل من باهلة قال لم يفرغ الناس من ضرب أبنتهم حتى افتتحت  
 القلعة (وفى هذه السنة) ولى الوليد بن عبد الملك مكة خالد بن عبد الله القسري  
 فلم يزل واليا عليها إلى أن مات الوليد \* فذكر محمد بن عمر الواقدي أن إسماعيل بن  
 إبراهيم بن عقبه حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم قال سمعت خالد بن عبد الله يقول  
 يا أيها الناس إنكم بأعظم بلاد الله حرمة وهى التي اختار الله من البلدان فوضع  
 بها بيته ثم كتب على عباده حجه من استطاع إليه سبيلا أيها الناس فعليكم  
 بالطاعة ولزوم الجماعة وإياكم والشبهات فانى والله ما أوتى بأحد يطعن على  
 امامه إلا صلبته في الحرم ان الله جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها فسلموا  
 وأطيعوا ولا تقولوا كيت وكيت إنه لا رأى فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا إمضاؤه  
 واعلموا أنه بلغني أن قوما من أهل الخلاف يقدمون عليكم ويقيمون في بلادكم  
 فإياكم أن تنزلوا أحدا ممن تعلمون أنه زائع عن الجماعة فإني لا أجد أحدا منهم  
 في منزل أحد منكم إلا هدمت منزله فانظروا من تنزلون في منازلكم وعليكم بالجماعة  
 والطاعة فان الفرقة هي البلاء العظيم \* قال محمد بن عمرو حدثنا إسماعيل بن  
 إبراهيم عن موسى بن عقبه عن أبي حبيبة قال اعتمرت فنزلت دور بنى أسد  
 في منازل الزبير فلم أشعر إلا به يدعوني فدخلت عليه فقال ممن أنت قلت من  
 أهل المدينة قال ما أنزلك في منازل المخالف للطاعة قلت إنما مقامي إن أقمت  
 يوما أو بعضه ثم رجع إلى منزلي وليس عندي خلاف أنا ممن يعظم أمر الخلافة  
 وأزعم أن من جحدها فقد هلك قال فلا عليك ما أقمت إنما يكره أن يقيم من  
 كان زاريا على الخليفة قلت معاذ الله وسمعته يوما يقول والله لو أعلم أن هذه  
 الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لا خرجتها من الحرم إنه لا  
 يسكن

حرم الله وأمنه مخالف للجماعة زار عليهم قلت وفق الله الأمير (وحج) بالناس في هذه السنة الوليد بن عبد الملك حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن

عيسى عن أبي

معشر قال حج الوليد بن عبد الملك سنة ٩١ وكذلك قال محمد بن عمر حدثني

موسى

ابن أبي بكر قال حدثنا صالح بن كيسان قال لما حضر قدوم الوليد أمر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه فيتلقون الوليد بن عبد الملك منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام وأخوه محمد بن عبد الرحمن وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا حتى بلغوا السويداء وهم مع عمر ابن عبد العزيز وفي الناس يومئذ دواب وخيل فلقوا الوليد وهو على ظهر فقال لهم الحاجب أنزلوا للأمير المؤمنين فنزلوا ثم أمرهم فركبوا فدعا بعمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذي خشب ثم أحضروا فدعاهم رجلا رجلا فسلموا عليه ودعا بالغداء فتغدوا عنده وراح من ذي خشب فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه فأخرج الناس منه فما ترك فيه أحد وبقي سعيد بن المسيب ما يجترئ أحد من الحرس أن يخرج منه وما عليه إلا ريطتان ما تساويان إلا خمسة دراهم في مصلاه فقيل له لو قمت قال والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه قيل فلو سلمت على أمير المؤمنين قال والله لا أقوم إليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد رجاء أن لا يرى سعيدا حتى يقوم فحانت من الوليد نظرة إلى القبلة فقال من ذلك الجالس أهو الشيخ سعيد بن المسيب فجعل عمر يقول نعم يا أمير المؤمنين ومن حاله ومن حاله ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه فدار في المسجد حتى وقف على القبر ثم أقبل حتى وقف على سعيد فقال كيف أنت أيها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد ولا قام فقال بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله قال الوليد خير والحمد لله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس فقلت أجل يا أمير المؤمنين قال وقسم الوليد بالمدينة رقيقا كثيرا عجما بين الناس وآنية من ذهب وفضة وأموالا وخطب بالمدينة في الجمعة فصلى بهم (قال محمد بن عمر) وحدثني إسحاق بن

يحيى

قال رأيت الوليد يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عام

حج قد صف له جنده صفين من المنبر إلى جدار مؤخر المسجد في أيديهم الجرزة وعمد الحديد على العواتق فرأيته طلع في دراعة وقلنسوة ما عليه رداء فصعد المنبر فلما صعد سلم ثم جلس فأذن المؤذنون ثم سكتوا فخطب الخطبة الأولى وهو جالس ثم قام فخطب الثانية قائما قال إسحاق فلقيت رجاء بن حياة وهو معه فقلت هكذا يصنعون قال نعم وهكذا صنع معاوية فهلم جرا قلت أفلا تكلمه قال أخبرني قبيصة ابن ذؤيب أنه كلم عبد الملك بن مروان فأبى أن يفعل وقال هكذا خطب عثمان فقلت والله ما خطب هكذا ما خطب عثمان إلا قائما قال رجاء روى لهم هذا فأخذوا به قال إسحاق لم نر منهم أحدا أشد تجبرا منه (قال محمد بن عمر) وقدم بطيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجمره وبكسوة الكعبة فنشرت وعلقت على حبال في المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط فنشرها يوما وطوى ورفع قال وأقام الحجاج الوليد بن عبد الملك\* وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها في سنة ٩٠ غير مكة فان عاملها كان في هذه السنة خالد

ابن عبد الله القسري في قول الواقدي وقال غيره كانت ولاية مكة في هذه السنة أيضا إلى عمر بن عبد العزيز.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ذكر الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك وعمر بن الوليد أرض الروم ففتح على يدي مسلمة حصون ثلاثة وجلا أهل سوسنه إلى جوف أرض الروم (وفيها) غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفا فلقى ملك الأندلس زعم الواقدي أنه يقال له ادريقوق وكان رجلا من أهل أصبهان قال وهم ملوك عجم الأندلس فزحف له طارق بجميع من معه فزحف الادريقوق في سرير الملك وعلى الادريقوق تاجه وقفازه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل الله الادريقوق وفتح الأندلس سنة ٩٢ (وفيها) غزا فيما زعم بعض أهل

السير قتيبة سجستان يريد رتبيل الأعظم والزابل فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ذكر الاحداث التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن الوليد أرض الروم ففتح الله على يديه سمسطية (وفيها) كانت أيضا غزوة مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجرة (وفيها) كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فافتتح ماسة وحصن الحديد وغزاة وبرجمة من ناحية ملطية (وفيها) قتل قتيبة ملك خام جرد وصالح مالك خوارزم صلحا مجددا

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الامر فيه ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمى وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وكليب بن خلف والباهليين وغيرهم وقد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فألفته أن ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خرزاذ على أمره وخرزاذ أصغر منه فكان إذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع إلى الملك جارية أو دابة أو متاعا فاخرا أرسل فأخذه أو بلغه أن ل أحد منهم بنتا أو أختا أو امرأة جميلة أرسل إليه فعصبه وأخذ ما شاء وحبس ما شاء لا يمتنع عليه أحد ولا يمنعه الملك فإذا قيل له قال لا أقوى عليه وقد ملاه مع هذا غيظا فلما طال ذلك منه عليه كتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه يريد أن يسلمها إليه وبعث إليه بمفاتيح مدائن خوارزم ثلاثة مفاتيح من ذهب واشترط عليه أن يدفع إليه أخاه وكل من كان يضاده

يحكم فيه ما يرى وبعث في ذلك رسلا ولم يطلع أحدا من مرابطته ولا دهاقينه علي ما كتب به إلى قتيبة فقدمت رسله على قتيبة في آخر الشتاء ووقت الغزو وقد تهيأ للغزو فأظهر قتيبة أنه يريد السغد ورجع رسل خوارزم شاه إليه بما يحب من قبل قتيبة وسار واستخلف على مرو ثابتا الأعور مولى مسلم قال فجمع ملوكه وأحباره ودهاقينه فقال إن قتيبة يريد السغد وليس بغازيكم فهل ننتعم في ربيعنا هذا فأقبلوا على الشرب والتنعم وأمنوا عند أنفسهم الغزو قال فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزار سب دون النهر فقال خوارزم شاه لأصحابه ما ترون قالوا نرى أن نقاتله قال لكني لا أرى ذلك قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ولكني أرى أن نصره بشئ نؤديه إليه فنصره عامنا هذا ونرى رأينا قالوا ورأينا رأيك فأقبل خوارزم شاه فنزل في مدينة الفيل من وراء النهر قال ومدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد فمدينة الفيل أحصنهن فنزلها خوارزم شاه وقتيبة في هزار سب دون النهر لم يعبره بينه وبين خوارزم شاه نهر بلخ فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى أن يعينه على ملك خام جرد وأن يفي له بما كتب إليه فقبل ذلك منه قتيبة ووفى له وبعث قتيبة أخاه إلى ملك خام جرد وكان يعادى خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وقدم منهم على قتيبة بأربعة آلاف أسير فقتلهم وأمر قتيبة لما جاءه بهم أخاه عبد الرحمن بسريه فأخرج وبرز للناس قال وأمر بقتل الأسرى فقتل بين يديه ألف وعن يمينه ألف وعن يساره ألف وخلف ظهره ألف قال قال المهلب بن إياس أخذت يومئذ سيوف الاشراف فضرب بها الأعناق فكان فيها ما لا يقطع ولا يجرح فأخذوا سيفي فلم يضرب به شئ إلا أبانه فحسدني بعض آل قتيبة فغمز الذي يضرب أن اصفح به فصفح به قليلا فوقع في ضرس المقتول فثلمه (قال أبو الذيال) والسيف عندي قال ودفع قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه فقتلهم واصطفى أموالهم فبعث بها إلى قتيبة ودخل قتيبة مدينة فيل فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه ثم رجع إلى هزار سب وقال كعب الأشقري رمتك فيل بما فيها وما ظلمت \* ورامها قبلك الفجفاجة الصلف



لا يجرى الثغر خوار القناة ولا \* هس المكاسر والقلب الذي يجف  
هل تذكرن ليالي الترك تقتلهم \* ما دون كازه والفجفاج ملتحف  
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا \* فهم ثقال على أكتافها عنف  
أنتم شباس ومرداذان محتقر \* وبسخراء قبور حشوها القلف  
إني رأيت أبا حفص تفضله \* أيامه ومساعي الناس تختلف  
قيس صريح وبعض الناس يجمعهم \* قرى وريف فمنسوب ومقترف  
لو كنت طاوحت أهل العجز ما اقتسموا \* سبعين ألفا وعز السغد مؤتلف  
وفى سمرقند أخرى أنت قاسمها \* لئن تأخر عن حوبائك التلف  
ما قدم الناس من خير سبقت به \* ولا يفوتك مما خلفوا شرف  
قال أنشدني علي بن مجاهد رمتك \* رمتك فيل بما دون كازه \* قال وكذلك  
قال الحسن بن رشيد الجوزجاني وأما غيرهما فقال \* رمتك فيل بما فيها \* وقالوا  
فيل مدينة سمرقند قال وأثبتها عندي قول علي بن مجاهد قال وقال الباهليون أصاب  
قتيبة من خوارزم مائة ألف رأس قال وكان خاصة قتيبة كلموه سنة ٩٣ وقالوا  
الناس كالون قدموا من سجستان فأجمعهم عامهم هذا فأبى قال فلما صالح أهل  
خوارزم سار إلى السغد فقال الأشقري  
لو كنت طاوحت أهل العجز ما اقتسموا \* سبعين ألفا وعز السغد مؤتلف  
(قال أبو جعفر) وفى هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم منصرفه من خوارزم  
سمرقند فافتتحها  
ذكر الخبر عن ذلك  
قد تقدم ذكر الاسناد عن القوم الذين ذكر علي بن محمد أنه أخذ عنهم حين صالح  
قتيبة  
صاحب خوارزم ثم ذكر مد رجا في ذلك أن قتيبة لما قبض صلح خوارزم قام إليه  
المجسر  
ابن مزاحم السلمى فقال إن لي حاجة فأخطني فأحلاه فقال إن أردت السغد يوما  
من الدهر فالآن فإنهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا وانما بينك وبينهم عشرة  
أيام قال أشار بهذا عليك أحد قال لا قال فأعلمته أحدا قال لا قال والله لئن تكلم

به أحد لأضربن عنقك فأقام يومه ذلك فلما أصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال سر في الفرسان والمرامية وقدم الأثقال إلى مرو فوجهت الأثقال إلى مرو ومضى عبد الرحمن يتبع الأثقال يريد مرو يومه كله فلما أمسى كتب إليه إذا أصبحت فوجه الأثقال إلى مرو وسر في الفرسان والمرامية نحو السغدوا كنتم الاخبار فاني بالأثر قال فلما أتى عبد الرحمن الخبر أمر أصحاب الأثقال أن يمشوا إلى مرو وسار حيث أمره وخطب قتيبة الناس فقال إن الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن وهذه السغد شاغرة برجلها قد نقضوا العهد الذي كان بيننا ومنعونا ما كنا صالحنا عليه طرخون وصنعوا به ما بلغكم وقال الله من نكث فإنما ينكث على نفسه فسيروا على بركة الله فإنني أرجو أن يكون خوارزم والسغد كالنضير وقريظة وقال الله وأخرى لم تقدرها عليها قد أحاط الله بها، قال فأتى السغد وقد سبقه إليها عبد الرحمن بن مسلم في عشرين ألفا وقدم عليه قتيبة في أهل خوارزم وبخاري بعد ثلاثة أو أربعة من نزول عبد الرحمن بهم فقال انا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فحصرهم شهرا فقاتلوهم في حصارهم مرارا من وجه واحد وكتب أهل السغد وخافوا طول الحصار إلى ملك الشاش وإخشاذ فرغانة أن العرب إن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به فانظروا لأنفسكم فأجمعوا على أن يأتوهم وأرسلوا إليهم أرسلوا من يشغلهم حتى نبيت عسكرهم قال وانتخبوا فرسانا من أبناء المرازبة والأساورة والأشداء الأبطال فوجهوهم وأمروهم أن يبيتوا عسكرهم وجاءت عيون المسلمين فأخبروهم فانتخب قتيبة ثلثمائة أو ستمائة من أهل النجدة واستعمل عليهم صالح بن مسلم فصيرهم في الطريق الذي يخاف أن يؤتى منه وبعث صالح عيوننا يأتونه بخبر القوم ونزل على فرسخين من عسكر القوم فرجت إليه عيونهم فأخبروه أنه يصلون إليه من ليلتهم ففرق صالح خيله ثلاث فرق فجعل كميننا في موضعين وأقام على قارعة الطريق وطرقهم المشركون ليلا ولا يعلمون بمكان صالح وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحد دون العسكر فلم يعلموا بصالح حتى غشوه قال فشدوا عليهم حتى إذا اختلفت الرماح

بينهم خرج الكمينان فاقتتلوا قال وقال رجل من البراجم حضرتهم فما رأيت قط  
قوما كانوا أشد قتالا من أبناء أولئك الملوك ولا أصبر فقتلناهم فلم يفلت منهم إلا نفر  
يسير وحوينا سلاحهم واحتزنا رؤوسهم وأسرونا منهم أسرى فسألناهم عمن قتلنا  
فقالوا ما قتلتم إلا ابن ملك أو عظيما من العظماء أو بطلا من الأبطال ولقد قتلتم رجالا  
إن كان الرجل ليعدل بمائة رجل فكتبنا على آذانهم ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا  
وما منا رجل إلا معلق رأسا معروفا باسمه وسلبنا من جيد السلاح وكريم المتاع  
ومناطق الذهب ودواب فرهة فنقلنا قتيبة ذلك كله وكسر ذلك أهل السغد ووضع  
قتيبة عليهم المجانيق فرماهم بها وهو في ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم وناصحه من معه  
من أهل بخارى وأهل خوارزم فقاتلوا قتالا شديدا وبذلوا أنفسهم فأرسل  
إليه غوزك إنما تقاتلني بإخوتي وأهل بيتي من العجم فأخرج إلى العرب فغضب  
قتيبة ودعا الجدلي فقال اعرض الناس وميز أهل البأس فجمعهم ثم جلس قتيبة  
يعرضهم بنفسه ودعا العرفاء فجعل يدعو برجل رجل فيقول ما عندك فيقول  
العريف شجاع ويقول ما هذا فيقول مختصر ويقول ما هذا فيقول جبان فسمى  
قتيبة الجبناء الانتان وأخذ خيلهم وجيد سلاحهم فأعطاه الشجعاء والمختصرين  
وترك لهم رث السلاح ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا ورجالا ورمى المدينة  
بالمجانيق فنلم فيها ثلثة فسدوها بغرائر الدخن وجاء رجل حتى قام على الثلثة  
فشتم قتيبة وكان مع قتيبة قوم رماة فقال لهم قتيبة اختاروا منكم رجلين فاختاروا  
فقال أيكما يرمى هذا الرجل فان أصابه فله عشرة آلاف وإن أخطأه  
قطعت يده فتلكأ أحدهما وتقدم الآخر فرماه فلم يخطئ عينه فامر له بعشرة  
آلاف قال وأخبرنا الباهليون عن يحيى بن خالد عن أبيه خالد بن باب مولى  
مسلم بن عمرو قال كنت في رماة قتيبة فلما افتتحنا المدينة سعدت السور  
فاتيت مقام ذلك الرجل الذي كان فيه فوجدته ميتا على الحائط ما أخطأت النشابة  
عينه حتى خرجت من قفاه ثم أصبحوا من غد فرموا المدينة فثلثوا فيها وقال  
قتيبة ألقوا عليها حتى تعبروا على الثلثة فقاتلوهم حتى صاروا على ثلثة المدينة

ورماهم السغد بالنشاب فوضعوا أترستهم فكان الرجل يضع ترسه على عينه ثم يحمل حتى صاروا على الثلثة فقالوا له انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا فاما باهلة فيقولون قال قتيبة لا نصالحهم إلا ورجالنا على الثلثة ومجانيقنا تخطر على رؤسهم ومدينتهم قال وأما غيرهم فيقولون قال قتيبة جزع العبيد فانصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفى ألف ومائتي ألف في كل عام على أن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس ليس فيهم صبي ولا شيخ ولا عيب على أن يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى له فيه مسجد فيدخل ويصلى ويوضع له فيها منبر فيخطب ويتغدى ويخرج قال فلما تم الصلح بعث قتيبة عشرة من كل خمس برجلين فقبضوا ما صالحوهم عليه فقال قتيبة الان ذلوا حين صار إخوانهم وأولادهم في أيديكم ثم أدخلوا المدينة وبنوا مسجدا ووضعوا منبرا ودخلها في أربعة آلاف انتخبهم فلما دخلها أتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدى وأرسل إلى أهل السغد من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فإني لست خارجا منها وإنما صنعت هذا لكم ولست آخذ منكم أكثر مما صالحتكم عليه غير أن الجند يقيمون فيها قال أما الباهليون فيقولون صالحهم قتيبة على مائة ألف رأس وبيوت النيران وحلية الأصنام فقبض ما صالحهم عليه وأتى بالأصنام فسلبت ثم وضعت بين يديه فكانت كالقصر العظيم حين جمعت فأمر بتحريقها فقالت الأعاجم إن فيها أصناما من حرقها هلك فقال قتيبة أنا أحرقتها بيدي فجاء عوزك فجثا بين يديه وقال أيها الأمير إن شكرك علي واجب لا تعرض لهذه الأصنام فدعا قتيبة بالنار وأخذ شعلة بيده وخرج فكبر ثم أشعلها وأشعل الناس فاضطربت فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال قال وأخبرنا مخلد بن حمزة بن بيض عن أبيه قال حدثني من شهد قتيبة وفتح سمرقند أو بعض كور خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس فقال قتيبة لحضين يا أبا ساسان أترى رقاش كان لها مثل هذه القدور قال لا لكن كان لعيلان قدر مثل هذه القدور فضحك قتيبة وقال أدركت بئارك قال وقال

محمد بن أبي عيينة لمسلم بن قتيبة بين يدي سليمان بن علي إن العجم ليعيرون قتيبة الغدر انه غدر بخوارزم و سمرقند قال فأخبرنا شيخ من بني سدوس عن حمزة ابن بيض قال أصاب قتيبة بخراسان بالسغد جارية من ولد يزيد جرد فقال أترون ابن هذه يكون هجيناً فقالوا نعم يكون هجيناً من قبل أبيه فبعث بها إلى الحجاج فبعث بها الحجاج إلى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد\* قال وأخبرنا بعض الباهليين عن نهشل بن يزيد عن عمه وكان قد أدرك ذلك كله قال لما رأى غوزك إلحاح قتيبة عليهم كتب إلى ملك الشاش وإخشاذ فرغانة وخاقان إنا نحن دونكم فيما بينكم وبين العرب فان وصل إلينا كنتم أضعف وأذل فمهما كان عندكم من قوة فابدلوها فنظروا في أمرهم فقالوا إنما نؤتى من سفلتنا وأنهم لا يجدون كوجدنا ونحن معشر الملوك المعنيون بهذا الامر فانتخبوا أبناء الملوك وأهل النجدة من فتيان ملوكهم فليخرجوا حتى يأتوا عسكر قتيبة فليبيت فإنه مشغول بحصار السغد ففعلوا وولوا عليهم ابنا لخاقان وساروا وقد أجمعوا أن يبيتوا العسكر وبلغ قتيبة فانتخب أهل النجدة والبأس ووجوه الناس فكان شعبة بن ظهير وزهير بن حيان فيمن انتخب فكانوا أربعمائة فقال لهم إن عدوكم قدراً وابلأء الله عندكم وتأبيده إياكم في مزاحفتكم

ومكاثرتكم كل ذلك يفلجكم الله عليهم فأجمعوا على أن يحتالوا غرتكم وبياتكم واختاروا

دهاقينهم وملوكهم وأنتم دهاقين العرب وفرسانهم وقد فضلكم الله بدينه فأبلوا الله بلاء حسناً تستوجبون به الثواب مع الذب عن أحسابكم قال ووضع قتيبة عيوناً على العدو حتى إذا قربوا منه قدر ما يصلون إلى عسكره من الليل أدخل الذين انتخبهم فكلهم وحضهم واستعمل عليهم صالح بن مسلم فخرجوا من العسكر عند المغرب فساروا فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم ففرق صالح خيله وأكمن كميناً عن يمينه وكميناً عن يساره حتى إذا مضى نصف الليل أو ثلثاه جاء العدو باجتماع وإسراع وصمت وصالح واقف في خيله فلما رأوه شدوا عليه حتى إذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين وعن شمال فلم نسمع الا الاعتزاء فلم نر قوماً كانوا أشد منهم قال وقال رجل من البراجم حدثني زهير

أو شعبة قال إنا لنختلف عليهم بالطعن والضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبة وقد ضربت ضربة أعجبتني وأنا أنظر إلى قتيبة فقلت كيف ترى بأبي أنت وأمي قال اسكت دق الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد وأقمنا نحوي الأسلاب ونحترز

الرؤس حتى أصبحنا ثم أقبلنا إلى العسكر فلم أر جماعة قط جاؤوا بمثل ما جئنا به منا

رجل إلا معلق رأسا معروفا باسمه وأسير في وثاقه قال وجئنا قتيبة بالرؤس فقال جزاكم الله عن الدين والاعراض خيرا وأكرمني قتيبة من غير أن يكون باح لي بشئ وقرن بي في الصلة والاكرام حيان العدوي وحليس الشيباني فظننت أنه رأى منهما مثل الذي رأى منى وكسر ذلك أهل السغد فطلبوا الصلح وعرضوا الفدية فأبى وقال أنا نائر بدم طرخون كان مولاي وكان من أهل ذمتي قالوا حدث عمرو بن مسلم عن أبيه قال أطال قتيبة المقام وثلمت الثلثة في سمرقند قال فنادى مناد فصيح بالعربية يشتم قتيبة قال فقال عمرو بن أبي زهدم ونحن حول قتيبة فحين سمعنا الشتم خرجنا مسرعين فمكثنا طويلا وهو ملح بالشتم فجئت إلى رواق قتيبة فاطلعت فإذا قتيبة محتب بشملة يقول كالمناجي لنفسه حتى متى يا سمرقند يعشش فيك الشيطان أما والله لئن أصبحت لا حاولن من أهلك أقصى غاية فانصرفت إلى أصحابي فقلت كم من نفس أبية ستموت غدا منا ومنهم فأخبرتهم الخبر قال وأما باهلة فيقولون سار قتيبة فجعل النهر يمين حتى ورد بخارى فاستنهضهم معه وسار حتى إذا كان بمدينة أربنجن وهي التي تجلب منها اللبود الاربنجنية لقيهم غوزك صاحب السغد في جمع عظيم من الترك وأهل الشاش وفرغانة فكانت بينهم وقائع من غير مزاحفة كل ذلك يظهر المسلمون ويتحاجزون حتى قربوا من مدينة سمرقند فتزاحفوا يومئذ فحمل الغد على المسلمين حملة حطموهم حتى جازوا عسكرهم

ثم كر المسلمون عليهم حتى ردوهم إلى عسكرهم وقتل الله من المشركين عددا كثيرا ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم قال وأخبرنا الباهليون عن حاتم بن أبي صغيرة قال رأيت خيلا يومئذ تطاعن خيل المسلمين وقد أمر يومئذ قتيبة بسريره فأبرز وقعد عليه وطاعنوهم حتى جازوا قتيبة وإنه لمحتب بسيفه ما حل حبوته وانطوت

مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردوهم إلى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة فأتاه في عدد من أصحابه فلما تغدى استوهب منه سمرقند فقال للملك انتقل عنها فانتقل عنها وتلا قتيبة " وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى " قال وأخبرنا

أبو الذيال عن عمر بن عبد الله التميمي قال حدثني الذي سرحه قتيبة إلى الحجاج بفتح سمرقند قال قدمت على الحجاج فوجهني إلى الشام فقدمتها فدخلت مسجدها فجلست قبل طلوع الشمس وإلى جنبي رجل ضريير فسألته عن شيء من أمر الشام فقال إنك لغريب قلت أجل قال من أي بلد أنت قلت من خراسان قال ما أقدمك فأخبرته

فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها إلا غدرا وإنكم يا أهل خراسان الذين تسلبون بنى أمية ملكهم وتنقضون دمشق حجرا حجرا قال وأخبرنا العلاء بن جرير قال بلغني أن قتيبة لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر إلى الناس متفرقين في مروج السغد فتمثل قول طرفة:

وأرتع أقوام ولولا محلنا \* بمخشية ردوا الجمال فقوضوا  
قال وأخبرنا خالد بن الأصفح قال قال الكميت:

كانت سمرقند أحقبا يمانية \* فالיום تنسبها قيسية مضر  
قال وقال أبو الحسن الجشمي فدعا قتيبة نهار بن توسعة حين صالح أهل السغد فقال يا نهار أين قولك:

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى \* ومات الندى والجود بعد المهلب  
أقاما بمرور الروذ رهن ضريحه \* وقد غيبا عن كل شرق ومغرب  
أفغزو هذا يا نهار قال لا هذا أحسن وأنا الذي أقول:

وما كان مذكنا ولا كان قبلنا \* ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم  
أعم لأهل الترك قتلا بسيفه \* وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال ثم ارتحل قتيبة راجعا إلى مرو واستخلف على سمرقند عبد الله بن مسلم وخلف عنده جندا كثيفا وآلة من آلة الحرب كثيرة وقال لا تدعن مشركا يدخل

بابا من أبواب سمرقند إلا مختوم اليد وان جفت الطينة قبل أن يخرج فاقتله وإن وجدت معه حديدة سكيناً فما سواه فاقتله وإن أغلقت الباب ليلاً فوجدت فيها أحداً منهم فاقتله فقال كعب الأشقري ويقال رجل من جعفي:

كل يوم يحوى قتيبة نهبا \* ويزيد الأموال مالا جديدا  
باهلي قد ألبس التاج حتى \* شاب منه مفارق كن سودا

دوخ السغد بالكتائب حتى \* ترك السغد بالعراء قعودا  
فوليد بيكى لفقده أبيه \* وأب موجه بيكى الوليدا

كلما حل بلدة أو أتاها \* تركت خيله بها أخذودا

قال وقال قتيبة هذا العداء لأعداء عيرين لأنه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد وذلك أن الفارس إذا صرع في طلق واحد عيرين قيل عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرو وكان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله بن عمرو على حربها وكان ضعيفا وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بنى مسلم قال فاستضعف أهل خوارزم إياسا وجمعوا له فكتب عبيد الله إلى قتيبة فبعث قتيبة عبد الله بن مسلم في الشتاء عاملا وقال اضرب إياس بن عبد الله وحيان النبطي مائة مائة واحلقهما وضم إليك عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بنى مسلم واسمع منه فإن له وفاء فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكة فدى إلى إياس فأنذره فتنحى وقدم فأخذ حيان فضربه مائة وحلقه قال ثم وجه قتيبة بعد عبد الله المغيرة ابن عبد الله في الجنود إلى خوارزم فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم شاه وقالوا لا نعينك فهرب إلى بلاد الترك وقدم المغيرة فسبى وقتل وصالحه الباقون فأخذ الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور (وفى هذه السنة) عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الأندلس ووجهه إلى مدينة طليطلة ذكر الخبر عن ذلك

ذكر محمد بن عمر أن موسى بن نصير غضب على طارق في سنة ٩٣ فشحخص إليه في رجب منها ومعه حبيب بن عقبة بن نافع الفهري واستخلف حين شحخص



على إفريقية ابنة عبد الله بن موسى بن نصير وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف فتلقاه فترضاه فرضى عنه وقبل منه عذره ووجهه منها إلى مدينة طليطلة وهي من عظام مدائن الأندلس وهي من قرطبة على عشرين يوما فأصاب فيها مائدة سليمان ابن داود فيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به (قال) وفيها أجذب أهل إفريقية جدبا شديدا فخرج موسى بن نصير فاستسقى ودعا يومئذ حتى انتصف النهار وخطب الناس فلما أراد أن ينزل قيل له ألا تدعو لأمر المؤمنين قال ليس هذا يوم ذاك فسقوا سقيا كفاهم حيناً (وفيها) عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة

ذكر سبب عزل الوليد إياه عنها

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل عمله بالعراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ولا جناية وأن ذلك بلغ الحجاج فاضطغنه على عمرو كتب إلى الوليد أن من قبلي من مراق أهل العراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولجأوا إلى المدينة ومكة وإن ذلك وهن فكتب الوليد إلى الحجاج أن أشر على برجلين فكتب إليه يشير عليه بعثمان ابن حيان وخالد بن عبد الله فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر بن عبد العزيز قال محمد بن عمر خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة فأقام بالسويداء وهو يقول لمزاحم أتخاف أن تكون ممن نفته طيبة (وفيها) ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد إياه وصب على رأسه قربة من ماء بارد (ذكر) محمد بن عمر أن أبا المليح حدثه عن حضر عمر بن عبد العزيز حين جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطا وصب على رأسه قربة من ماء في يوم شات ووقفه على باب المسجد فمكث يومه ثم مات (وحج بالناس في هذه السنة) عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت عمال عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا ما كان من المدينة فإن العامل عليها كان عثمان بن حيان المري وليها فيما قيل في شعبان سنة ٩٣ وأما الواقدي

فإنه قال قدم عثمان المدينة لليلتين بقيتا من شوال سنة ٩٤ وقال بعضهم شخص عمر ابن عبد العزيز عن المدينة معزولا في شعبان من سنة ٩٣ وغزا فيها واستخلف عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وقدم عثمان ابن حيان المدينة لليلتين بقيتا من شوال

ثم دخلت سنة أربع وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من غزوة العباس بن الوليد أرض الروم فقبل إنه فتح فيها أنطاكية (وفيها) غزا فيما قيل عبد العزيز بن الوليد أرض الروم حتى بلغ غزاة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي أرض برج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية (وفيها) كانت الرجفة بالشام (وفيها) افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند (وفيها) غزا قتيبة شاش وفرغانة حتى بلغ خجندة وكاشان مدينتي فرغانة

ذكر الخبر عن غزوة قتيبة هذه

ذكر علي بن محمد أن أبا الفوارس التميمي أخبره عن ماهان ويونس بن أبي إسحاق أن قتيبة غزا سنة ٩٤ فلما قطع النهر فرض على أهل بخارى وكس ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل قال فساروا معه إلى السغد فوجهوا إلى الشاش وتوجه هو إلى فرغانة وسار حتى أتى خجندة فجمع له أهلها فلقوه فاقتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ففرغ الناس يوما فركبوا خيولهم فأوفى رجل على نشر فقال تالله ما رأيت كاليوم غرة لو كان هيج اليوم ونحن على ما أرى من الانتشار لكانت الفضيحة فقال له رجل إلى جنبه كلا نحن كما قال عوف بن الخرع

نؤم البلاد لحب اللقا\* ولا نتقى طائرا حيث طارا  
سنيحا ولا جاريا بارحا\* على كل حال نلاقي اليسارا  
وقال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجندة  
فسل الفوارس في خجندة\* تحت مرهفة العوالي

هل كنت أجمعهم إذا \* هزموا وأقدم في قتالي  
أم كنت أضرب هامة \* العاتي وأصبر للعوالي  
هذا وأنت قريع قيس \* كلها ضخم النوال  
وفضلت قيسا في الندى \* وأبوك في الحجج الخوالي  
ولقد تبين عدل حكمك \* فيهم في كل مال  
تمت مروأتكم ونا \* غي عزكم غلب الجبال

قال ثم أتى قتيبة كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش  
وقد فتحوها وحرقوا أكثرها وانصرف قتيبة إلى مرو وكتب الحجاج إلى محمد  
ابن القاسم الثقفي أن وجه من قبلك من أهل العراق إلى قتيبة ووجه إليهم جهم  
ابن زحر بن قيس فإنه في أهل العراق خير منه في أهل الشام وكان محمد وادا لجهم  
ابن زحر فبعث سليمان بن صعصعة وجهم بن زحر فلما ودعه جهم بكى وقال  
يا جهم إنه للفراق قال لا بد منه قال وقدم على قتيبة سنة ٩٥ (وفى هذه السنة)  
قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها من قبل الوليد بن عبد الملك  
ذكر الخبر عن ولايته

قد ذكرنا قبل سبب عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة ومكة وتأميره  
على المدينة عثمان بن حيان فزعم محمد بن عمر أن عثمان قدم المدينة أميرا عليها  
ليلتين  
بقيتا من شوال سنة ٩٤ فنزل بها دار مروان وهو يقول محلة والله مظعان المغرور  
من غربك فاستقضى أبا بكر بن حزم قال محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله بن  
أبي

حرة عن عمه قال رأيت عثمان بن حيان أخذ رياح بن عبيد الله ومنقذ العراقي  
فحبسهم وعاقبهم ثم بعث بهم في جوامع إلى الحجاج بن يوسف ولم يترك بالمدينة  
أحدا من أهل العراق تاجرا ولا غير تاجر وأمر بهم أن يخرجوا من كل بلد  
فرايتهم في الجوامع واتبع أهل الأهواء وأخذ هيصما فقطعه ومنحورا وكانا من  
الخوارج قال وسمعتة يخطب على المنبر يقول بعد حمد الله أيها الناس إنا وجدناكم  
أهل غش لأمير المؤمنين في قديم الدهر وحديثه وقد ضوي إليكم من يزيدكم خبالا

أهل العراق هم أهل الشقاق والنفاق هم والله عش النفاق وبيضته التي تفلقت عنه والله ما جربت عراقيا قط إلا وجدت أفضلهم عند نفسه الذي يقول في آل أبي طالب ما يقول وما هم لهم بشيعة وإنهم لا عداة لهم ولغيرهم ولكن لما يريد الله من سفك دمائهم فإني والله لا أوتى بأحد آوى أحدا منهم أو أكرهه منزلا ولا أنزله إلا هدمت منزله وأنزلت به ما هو أهله ثم إن البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب وهو مجتهد على ما يصلح رعيته جعل يمر عليه من يريد الجهاد فيستشيره الشأم أحب إليك

أم العراق فيقول الشأم أحب إلي إنني رأيت العراق داء عضالا وبها فرخ الشيطان والله لقد أعضلوا بي وإنني لأراني سأفرقهم في البلدان ثم أقول لو فرقتهم لأفسدوا من دخلوا عليه بجدل وحجاج وكيف ولم وسرعة وجيف في الفتنة فإذا خبروا عند السيوف لم يخبر منهم طائل لم يصلحوا على عثمان فلقى منهم الامرين وكانوا أول الناس

فتق هذا الفتق العظيم ونقضوا عرى الاسلام عروة عروة وأنغلوا البلدان والله إنني لا تقرب إلى الله بكل ما أفعل بهم لما أعرف من رأيهم ومذاهبهم ثم وليهم أمير المؤمنين معاوية فدامجهم فلم يصلحوا عليه ووليهم رجل الناس جلدا فبسط عليهم السيف وأخافهم فاستقاموا له أحبوا أو كرهوا وذلك أنه خبرهم وعرفهم أيها الناس إنا والله ما رأينا شعارا قط مثل الامن ولا رأينا حلسا قط شرا من الخوف فالزموا الطاعة فإن عندي يا أهل المدينة خبرة من الخلاف والله ما أنتم بأصحاب قتال فكونوا من أحلاس بيوتكم وعضوا على النواجذ فإني قد بعثت في مجالسكم من يسمع فيبلغني عنكم انكم في فضول كلام غيره ألزم لكم فدعوا عيب الولاية فإن الامر إنما ينقض شيئا شيئا حتى تكون الفتنة وإن الفتنة من البلاء والفتن تذهب بالدين وبالمال والولد قال يقول القاسم بن محمد صدق في كلامه هذا الأخير إن الفتنة لهكذا \* قال محمد بن عمر وحدثني خالد بن القاسم عن سعيد بن عمرو الأنصاري قال رأيت منادى عثمان بن حيان ينادى عندنا يا بني أمية بن زيد برئت ذمة الله ممن آوى عراقيا وكان عندنا رجل من أهل البصرة له فضل يقال له أبو سواده من العباد فقال والله ما أحب أن أدخل عليكم

مكروها بلغوني مأمني قلت لا خير لك في الخروج إن الله يدفع عنا وعنك قال فأدخلته بيتي وبلغ عثمان بن حيان فبعث أحراسا فأخرجته إلى بيت أخي فما قدروا على شيء وكان الذي سعى بي عدوا فقلت للأمير أصلح الله الأمير يؤتى بالباطل فلا تعاقب عليه قال فضرب الذي سعى بي عشرين سوطا وأخرجنا العراقي فكان يصلى معنا ما يغيب يوما واحدا وحدث عليه أهل دارنا فقالوا نموت دونك فما برح حتى عزل الخبيث \* قال محمد بن عمر وحدثنا عبد الحكم بن عبد الله بن أبي فروة قال إنما بعث الوليد عثمان بن حيان إلى المدينة لاخراج من بها من العراقيين وتفريق أهل الأهواء ومن ظهر عليهم أو علا بأمرهم فلم يبعثه واليا فكان لا يصعد المنبر ولا يخطب عليه فلما فعل في أهل العراق ما فعل وفي منحور وغيره أثبتته على المدينة فكان يصعد على المنبر (وفي هذه السنة) قتل الحجاج سعيد بن جبير ذكر الخبر عن مقتله

وكان سبب قتل الحجاج إياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد \* فحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال كتب الحجاج إلى فلان وكان على أصبهان وكان سعيد قال الطبري أظن لما هرب من الحجاج ذهب إلى أصبهان فكتب إليه أن سعيدا عندك فخذ فجاه الأمر إلى رجل تخرج فأرسل إلى سعيد تحول عنى فتنحى عنه فأتى آذربيجان فلم يزل بأذربيجان فطال عليه السنون واعتمر فخرج إلى مكة فأقام بها فكان أناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم قال فقال أبو حصين وهو بحدثنا هذا فبلغنا أن فلانا قد أمر على مكة فقلت له يا سعيد إن هذا الرجل لا يؤمن وهو رجل سوء وأنا أتقيه عليك فأظعن وأشخص فقال يا أبا حصين قد والله فررت حتى استحييت من الله سيحييني ما كتب الله لي قلت أظنك والله

سعيدا كما سمتك أمك قال فقدم ذلك الرجل إلى مكة فأرسل فأخذ فلان له وكلمه  
فجعل يدبره وذكر أبو عاصم عن عمر بن قيس قال كتب الحجاج إلى الوليد إن  
أهل النفاق والشقاق قد لجؤا إلى مكة فإن رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي فيهم  
فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري فأخذ عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد  
وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار فأما عمرو بن دينار وعطاء فأرسلا لأنهما  
مكيان وأما الآخرون فبعث بهم إلى الحجاج فمات طلق في الطريق وحبس  
مجاهد حتى مات الحجاج وقتل سعيد بن جبير \* حدثنا أبو كريب قال حدثنا  
أبو بكر قال حدثنا الأشجعي قال لما أقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلا  
قريبا من الربذة فانطلق أحد الحرسيين في حاجته وبقي الآخر فاستيقظ الذي  
عنده وقد رأى رؤيا فقال يا سعيد إنني أبرأ إلى الله من دمك إنني رأيت في منامي  
فقيلا ويلك تبرأ من دم سعيد بن جبير اذهب حيث شئت لا أطلبك أبدا فقال  
سعيد أرجو العافية وأرجو وأبي حتى جاء ذلك فنزلا من الغد فأرى مثلها فقيلا  
أبرأ من دم سعيد فقال يا سعيد اذهب حيث شئت إنني أبرأ إلى الله من دمك حتى  
جاء به فلما جاء به إلى داره التي كان فيها سعيد وهي دارهم هذه \* حدثنا أبو كريب  
قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم قال دخلت عليه  
في دار سعيد هذه جئ به مقيدا فدخل عليه قراء أهل الكوفة قلت يا أبا عبد الله  
فحدثكم قال أي والله ويضحك وهو يحدثنا وبنية له في حجره فنظرت نظرة  
فأبصرت القيد فبكت فسمعتة يقول أي بنية لا تطيري إياك وشق والله عليه فاتبعناه  
نشيعه فاتتهينا به إلى الجسر فقال الحرسيان لا نعبر به أبدا حتى يعطينا كفيلا نخاف  
أن يغرق نفسه قال قلنا سعيد يغرق نفسه فما عبروا حتى كفلنا به \* قال وهب بن  
جرير حدثنا أبي قال سمعت الفضل بن سويد قال بعثني الحجاج في حاجة فجئ  
بسعيد بن جبير فرجعت فقلت لأنظرن ما يصنع فقامت على رأس الحجاج فقال له  
الحجاج يا سعيد ألم أشركك في أمانتي ألم أستعملك ألم أفعل حتى ظننت أنه يخلى  
سبيله  
قال بلى قال فما حملك على خروجك على قال عزم على فطار غضبا وقال هيه  
رأيت

لعزيمة عدو الرحمن عليك حقا ولم تر لله ولا لأمير المؤمنين ولا لي عليك حقا اضربا عنقه فضربت عنقه فنذر رأسه عليه كمة بيضاء لاطية صغيرة\* وحدثت عن أبي غسان مالك بن إسماعيل قال سمعت خلف بن خليفة يذكر عن رجل قال لما قتل سعيد بن جبير فنذر رأسه هلال ثلاثا مرة يفصح بها وفي الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها\* وذكر أبو بكره الباهلي قال سمعت أنس بن أبي شيخ يقول لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال لعن الله ابن النصرانية قال يعنى خالد القسري وهو الذي

أرسل به من مكة أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة ثم أقبل عليه فقال يا سعيد ما أخرجك على فقال أصلح الله الأمير إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة قال فطابت نفس الحجاج وتطلق وجهه ورجا أن يتخلص من أمره قال فعاوده في شئ فقال له إنما كانت له بيعة في عنقي قال فغضب وانتفخ حتى سقط أحد طرفي رداءه عن منكبه فقال يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير ثم أخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية قال بلى قال فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين وتفي بواحدة للحائك ابن الحائك اضربا عنقه قال فإياه عنى جرير بقوله يا رب ناكث بيعتين تركته\* وخضاب لحيته دم الأوداج وذكر عتاب بن بشر عن سالم الأفطس قال أتى الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع إحدى رجله في الغرز أو الركاب فقال والله لا أركب حتى تبوء مقعدك من النار اضربوا عنقه فضربت فالتبس عقله مكانه فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا أنه قال القيود التي على سعيد بن جبير فقطعوا رجله من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود\* قال محمد بن حاتم حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن هلال بن جناب قال جرى بسعيد بن جبير إلى الحجاج فقال أكتبت إلى مصعب ابن الزبير قال بل كتب إلى مصعب قال والله لأقتلنك قال إني إذا لسعيد كما سمتني أمي قال فقتله فلم يلبث بعده إلا نحو من أربعين يوما فكان إذا نام يراه في منامه

يأخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتنني فيقول مالي ولسعيد بن جبير مالي ولسعيد بن جبير (قال أبو جعفر) وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء مات فيها عامة فقهاء أهل المدينة مات في أولها علي بن الحسين عليه السلام ثم عروة بن الزبير ثم سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (واستقصى) الوليد في هذه السنة بالشام سليمان بن حبيب واختلف فيمن أقام الحج للناس في هذه السنة فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه قال حج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة ٩٤ وقال الواقدي حج بالناس سنة ٩٤ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال ويقال مسلمة بن عبد الملك وكان العامل فيها على مكة خالد بن عبد الله القسري وعلى المدينة عثمان بن حيان المري وعلى الكوفة زياد بن جرير وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى وعلى البصرة الجراح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قررة بن شريك وكان العراق والمشرق كله إلى الحجاج ثم دخلت سنة خمس وتسعين ذكر الاحداث التي كانت فيها

(ففيها) كانت غزوة العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الرم ففتح الله على يديه ثلاثة حصون فيما قيل وهي طولس والمرزبانين وهر قلة (وفيهما) فتح آخر الهند إلا الكيرج والمندل (وفيهما) بنيت واسط القصب في شهر رمضان (وفيهما) انصرف موسى بن نصير إلى إفريقية من الأندلس وضحي بقصر الماء فيما قيل على ميل من القيروان (وفيهما) غزا قتيبة بن مسلم الشاش ذكر الخبر عن غزوته هذه

(رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد قال وبعث الحجاج جيشا من العراق فقدموا على قتيبة سنة ٩٥ فغزا فلما كان بالشاش أو بكشماهن أتاه موت الحجاج في شوال فغمه ذلك وقفل راجعا إلى مرو وتمثل



لعمري لنعم المرء من آل جعفر \* بحوران أمسى اعلقتة الحبائل  
فإن تحى لا أملل حياتي وإن تمت \* فما في حياة بعد موتك طائل  
قال فرجع بالناس ففرقهم فخلف في بخارى قوما ووجه قوما إلى كس ونسف ثم  
أتى مرو فأقام بها وأتاه كتاب الوليد قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك في  
جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذي يجب لك فالمم  
مغازيك

وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأني أنظر إلى بلادك  
والثغر الذي أنت به (وفيها) مات الحجاج بن يوسف في شوال وهو يومئذ  
ابن أربع وخمسين سنة وقيل ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل كانت وفاته في هذه  
السنة لخمس ليال بقين من شهر رمضان (وفيها) استخلف الحجاج لما حضرته  
الوفاة على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج وكانت إمرة الحجاج على العراق فيما  
قال الواقدي عشرين سنة (وفى هذه السنة) افتتح العباس بن الوليد قنسرين  
(وفيها) قتل الواحشي بأرض الروم ونحو من ألف رجل معه (وفيها) ذكر  
ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علي (وفيها) ولي الوليد بن عبد الملك يزيد  
ابن أبي كبشة على الحرب والصلاة بالمصريين الكوفة والبصرة وولى خراجهما  
يزيد بن أبي مسلم وقيل إن الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاة على حرب  
البلدين والصلاة بأهلها يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم  
فأقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه وكذلك  
فعل بعمال الحجاج كلهم أقرهم بعده على أعمالهم التي كانوا عليها في حياته (وحج)  
بالناس في هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت  
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان عمال  
الأمصار في هذه السنة هم العمال الذي كانوا في السنة التي قبلها إلا ما كان من  
الكوفة والبصرة فإنهما ضمنا إلى من ذكرت بعد موت الحجاج

ثم دخلت سنة ست وتسعين  
ذكر الاحداث التي كانت فيها  
(ففيها) كانت فيما قال الواقدي غزوة بشر بن الوليد الشاتية فقفل وقد  
مات الوليد (وفيها) كانت وفاة الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف  
من جمادى الآخرة سنة ٩٦ في قول جميع أهل السير واختلف في قدر مدة خلافته  
فقال الزهري في ذلك ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عنه ملك الوليد  
عشر سنين إلا شهرا وقال أبو معشر فيه ما حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن  
إسحاق بن عيسى عنه كانت خلافة الوليد تسع سنين وسبعة أشهر (وقال هشام)  
ابن محمد كانت ولاية الوليد ثمان سنين وستة أشهر وقال الواقدي كانت خلافته  
تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين واختلف أيضا في مبلغ عمره فقال محمد بن عمر  
توفى بدمشق وهو ابن ست وأربعين سنة وأشهر وقال هشام بن محمد توفى وهو  
ابن خمس وأربعين سنة وقال علي بن محمد توفى وهو ابن اثنتين وأربعين سنة  
وأشهر وقال علي كانت وفاة الوليد بدير مران ودفن خارج باب الصغير ويقال  
في مقابر الفراديس ويقال إنه توفى وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل صلى عليه  
عمر بن عبد العزيز وكان له فيما قال علي تسعة عشر ابنا عبد العزيز ومحمد والعباس  
وإبراهيم وتمام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وأبو عبيدة وصدقة  
ومنصور ومروان وعنيسة وعمر وروح وبشر ويزيد ويحيى وأم عبد العزيز ومحمد  
وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وأم أبي عبيدة فزارية وسائرهم لأمهات شتى  
ذكر الخبر عن بعض سيره  
\* حدثني عمر قال حدثني علي قال كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام  
أفضل خلائفهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنار وأعطى  
الناس وأعطى المجذمين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما  
وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوح عظام فتح موسى بن نصير الأندلس

وفتح قتيبة كاشغر وفتح محمد بن القاسم الهند قال وكان الوليد يمر بالبقال فيقف عليه فيأخذ حزمة البقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها قال وأتاه رجل من بنى مخزوم يسأله في دينه فقال نعم إن كنت مستحقا لذلك قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتي قال أقرأت القرآن قال لا قال ادن منى فدنا منه فنزع عمامته بقضيب كان في يده وقرعه قرعات بالقضيب وقال

لرجل ضم هذا إليك فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن فقام إليه عثمان بن يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين إن على ديننا فقال أقرأت القرآن قال نعم فاستقرأه عشر آيات من الأنفال وعشر آيات من براءة فقرأ فقال نعم نقضي عنكم ونصل أرحامكم على هذا قال ومرض الوليد فرهقته غشية فمكث عامة يومه عندهم ميتا فبكى عليه وخرجت البرد بموته فقدم رسول على الحجاج فاسترجع ثم أمر بحبل فشد في يديه ثم أوثق إلى أسطوانة وقال اللهم لا تسلط على من لا رحمة له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيتي قبل منيته وجعل يدعو فإنه لكذلك إذ قدم عليه يريد بإفاقته قال على ولما أفاق الوليد قال ما أحد أسر بعافية أمير المؤمنين من الحجاج فقال عمر بن عبد العزيز ما أعظم نعمة الله علينا بعافيتك وكأني بكتاب الحجاج قد أتاك يذكر فيه أنه لما بلغه برؤك خر الله ساجدا وأعتق كل مملوك له وبعث بقوارير من أنبج الهند فما لبث إلا أياما حتى جاء الكتاب بما قال قام ثم لم يمت الحجاج حتى ثقل على الوليد فقال خادم للوليد إني لأوضئ الوليد يوما للغداء فمد يده فجعلت أصب عليه الماء وهو ساه والماء يسيل ولا أستطيع أن أتكلم ثم نضح الماء في وجهي وقال أنا عس أنت ورفع رأسه إلى وقال ما تدري ما جاء الليلة قلت لا قال ويحك مات الحجاج فاسترجعت قال اسكت ما يسر مولاك أن في يده تفاحة يشمها قال على وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع وكان الناس يلتقون في زمانه فإنما يسأل بعضهم بعضا عن البناء والمصانع فولى سليمان فكان صاحب نكاح وطعام فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن التزويج والجواري \* فلما ولى عمر بن

عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل ما وردك الليلة وكم تحفظ من القرآن ومتى تختم ومتى ختمت وما تصوم من الشهر ورثي جرير الوليد فقال يا عين جوذي بدمع هاجه الذكر \* فما لدمعك بعد اليوم مدخر إن الخليفة قد وارت شمائله \* غبراء ملحدة في جولها زور أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم \* مثل النجوم هوى من بينها القمر كانوا جميعا فلم يدفع منيته \* عبد العزيز ولا روح ولا عمر \* حدثني عمر قال حدثنا علي قال حج الوليد بن عبد الملك وحج محمد بن يوسف من اليمن وحمل هدايا للوليد فقالت أم البنين للوليد يا أمير المؤمنين اجعل لي هدية محمد بن يوسف فأمر بصرفها إليها فجاءت رسل أم البنين إلى محمد فيها فأبى وقال حتى ينظر إليها أمير المؤمنين فيرى رأيه وكانت هدايا كثيرة فقالت يا أمير المؤمنين إنك أمرت بهدايا محمد أن تصرف إلى ولا حاجة لي بها قال ولم قالت بلغني أنه غصبها الناس وكلفهم عملها وظلمهم وحمل محمد المتاع إلى الوليد فقال بلغني أنك أصبتها غصبا قال معاذ الله فأمر فاستحلف بين الركن والمقام خمسين يمينا بالله ما غصب شيئا منها ولا ظلم أحدا ولا أصابها إلا من طيب فحلف فقبلها

الوليد ودفعها إلى أم البنين فمات محمد بن يوسف باليمن أصابه داء تقطع منه (وفى هذه السنة) كان الوليد أراد الشخوص إلى أخيه سليمان لخلعه وأراد البيعة لابنه من بعده وذلك قبل مرضته التي مات فيها \* حدثني عمر قال حدثنا علي قال كان الوليد وسليمان وليي عهد عبد الملك فلما أفضى الأمر إلى الوليد أراد أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان فأبى سليمان فأراده على أن يجعله له من بعده فأبى فعرض عليه أموالا كثيرة فأبى فكتب إلى عماله أن يبايعوا لعبد العزيز ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه أحد إلا الحجاج وقتيبة وخوادم من الناس فقال عباد بن زياد إن الناس لا يجيبونك إلى هذا ولو أجابوك لم آمنهم على الغدر بابنك فاكتب إلى سليمان فليقدم عليك فان لك عليه طاعة فأرده على البيعة لعبد العزيز من بعده فإنه لا يقدر على الامتناع وهو عندك فان أبى كان الناس عليه فكتب

الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم فأبطأ فاعتزم الوليد على المسير إليه وعلى أن يخلعه فأمر الناس بالتأهب وأمر بحجره فأخرجت فمرض ومات قبل أن يسير وهو يريد ذلك قال عمر قال علي وأخبرنا أبو عاصم الزياتي من الهلوات الكلبي قال كنا بالهند مع محمد بن القاسم فقتل الله داهرا وجاءنا كتاب من الحجاج أن اخلعوا سليمان فلما ولي سليمان جاءنا كتاب سليمان أن ازرعوا واحرثوا فلا شأم لكم فلم نزل بتلك البلاد حتى قام عمر بن عبد العزيز فأقفلنا قال عمر قال علي أراد الوليد أن يبنى مسجد دمشق وكانت فيه كنيسة فقال الوليد لأصحابه أقسمت عليكم لما أتاني كل رجل منكم بلبنة فجعل كل رجل يأتيه بلبنة ورجل من أهل العراق يأتيه بلبنتين فقال له ممن أنت قال من أهل العراق قال يا أهل العراق تفرطون في كل شئ حتى في الطاعة وهدموا الكنيسة وبنوها مسجدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا ذلك إليه فقبل إن كل ما كان خارجا من المدينة افتتح عنوة فقال لهم عمر نرد عليكم كنيسكم ونهدم كنيسة توما فإنها فتحت عنوة وبنيتها مسجدا فلما قال لهم ذلك

قالوا بل ندع لكم هذا الذي هدمه الوليد ودعوا لنا كنيسة توما ففعل عمر ذلك (وفي هذه السنة) افتتح قتيبة بن مسلم كاشغر وغزا الصين ذكر الخبر عن ذلك

(رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد بالاسناد الذي ذكرت قبل قال ثم غزا قتيبة في سنة ٩٦ وحمل مع الناس عيالهم وهو يريد أن يحرز عياله في سمرقند خوفا من سليمان فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمي علي مقطع النهر وقال لا يجوزن أحد إلا بجواز ومضى إلى فرغانة وأرسل إلى شعب عصام من يسهل له الطريق إلى كاشغر وهي أدنى مدائن الصين فأتاه موت الوليد وهو بفرغانة قال فأخبرنا أبو الذيال عن المهلب بن إياس قال قال إياس بن زهير لما عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له إنك خرجت ولم أعلم رأيك في العيال فنأخذ أهبة ذلك وبنى الأكابر معي ولي عيال قد خلفتهم وأم عجوز وليس عندهم من يقوم بأمرهم فإن رأيت أن تكتب لي كتابا مع بعض بنى أوجهه فيقدم علي بأهلي فكتب

فأعطاني الكتاب فانتهيت إلى النهر وصاحب النهر من الجانب الآخر فألويت بيدي فجاء قوم في سفينة فقالوا من أنت وأين جوازك فأخبرتهم فقعد معي قوم ورد قوم السفينة إلى العامل فاحبروه قال ثم رجعوا إلى فحملوني فانتهيت إليهم وهم يأكلون وأنا جائع فرميت بنفسي فسألني عن الامر وأنا آكل لا أجيبه فقال هذا أعرابي قد مات من الجوع ثم ركبت فمضيت فأتيت مرو فحملت أمي ورجعت أريد العسكر وجاءنا موت الوليد فانصرفت إلى مرو قال وأخبرنا أبو منخنف عن أبيه قال بعث قتيبة كثيرا بن فلان إلى كاشغر فسبى منها سبيا فختم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبة ثم رجع قتيبة وجاءهم موت الوليد قال وأخبرنا يحيى بن زكرياء الهمداني عن أشياخ من أهل خراسان والحكم بن عثمان قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال وغل قتيبة حتى قرب من الصين قال فكتب إليه ملك الصين أن ابعث إلينا رجلا من أشراف من معكم يخبرنا عنكم ونسأله عن دينكم فانتخب قتيبة من عسكره اثني عشر رجلا وقال بعضهم عشرة من أفناء القبائل لهم جمال وأجسام وألسن وشعور وبأس بعد ما سأل عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فكلمهم قتيبة وفاطنهم فرأى عقولا وجمالا فأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد من الخزوز والوشى واللين من البياض والرقيق والنعال والعطر وحملهم على خيول مطهمة تقاد معهم ودواب يركبونها قال وكان هبيرة بن المشمرج الكلابي مفوها بسيط اللسان فقال يا هبيرة كيف أنت صانع قال أصلح الله الأمير قد كفيت الأدب وقل ما شئت أقله وأخذ به قال سيروا على بركة الله وبالله التوفيق لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد فإذا دخلتم عليه فأعلموه أني قد حلفت أن لا أنصرف حتى أظأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم قال فساروا وعليهم هبيرة بن المشمرج فلما قدموا أرسل إليهم ملك الصين يدعوهم فدخلوا الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل ثم مسوا الغالية وتدخنوا ولبسوا النعال والأردية ودخلوا عليه وعنده عظماء أهل مملكته فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد من جلسائه فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم

هؤلاء قالوا رأينا قوما ما هم إلا نساء ما بقي منا أحد حين رأهم ووجد رائحتهم إلا انتشر ما عنده قال فلما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل لهم ارجعوا فقال لأصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من تلك الأولى وهم أولئك فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وتقلدوا السيوف وأخذوا الرماح وتكبوا القسي وركبوا خيولهم وغدوا فنظر إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوهم مشمرين فقبل لهم قبل أن يدخلوا ارجعوا لما دخل قلوبهم من خوفهم قال فانصرفوا فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها فقال الملك لأصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط فلما أمسى أرسل إليهم الملك أن ابعثوا إلى زعيمكم وأفضلكم رجلا فبعثوا إليه هبيرة فقال له حين دخل عليه قد رأيتم عظيم ملكي وإنه ليس أحد يمنعكم مني وأنتم في بلادي وإنما أنتم بمنزلة البيضة في كفى وأنا سائلك عن أمر فإن لم تصدقني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم ما صنعتم من الزي في اليوم الأول والثاني والثالث قال أما زينا الأول فلباسنا في أهالينا وريحنا عندهم وأما يومنا الثاني فإذا أتينا أمراءنا وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا فإذا هاجنا هيج وفرع كنا هكذا قال ما أحسن ما دبرتم دهركم فانصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه قال له كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه قال فما الذي يرضى صاحبك قال إنه قد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوكم ويعطى الجزية قال فإننا نخرجه من يمينه نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه بجزية يرضاهما قال فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحريز

وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا  
بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلطة ووردهم ووطئ التراب فقال سودة  
ابن عبد الله السلولي  
لا عيب في الوفد الذين بعثتهم \* للصين إن سلكوا طريق المنهج  
كسروا الجفون على القذى خوف الردى \* حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج  
لم يرض غير الختم في أعناقهم \* ورهائن دفعت بحمل سمرج  
أدى رسالتك التي استرعيت \* وأتاك من حنث اليمين بمخرج  
قال فأوفد قتيبة هبيرة إلى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سودة فقال  
لله قبر هبيرة بن مشمرج \* ما ذا تضمن من ندى وجمال  
وبديهة يعيا بها أبناءؤها \* عند احتفال مشاهد الأقوال  
كان الربيع إذا السنون تتابعت \* والليث عند تكعكع الأبطال  
فسقت بقرية حيث أمسى قبره \* غر يرحن بمسبل هطال  
بكت الجياد الصافنات لفقده \* وبكاه كل مثقف عسال  
وبكته شعث لم يجدن مؤاسيا \* في العام ذي السنوات والامحال  
قال وقال الباهليون كان قتيبة إذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر  
فرسا من جياد الخيل واثني عشر هجينا لا يجاوز بالفرس أربعة آلاف فيقام عليها  
إلى وقت الغزو فإذا تاهب للغزو وعسكر قيدت وأضمرت فلا يقطع نهرا بخيل  
حتى تخف لحومها فيحمل عليها من يحملها في الطلائع وكان يبعث في الطلائع  
الفرسان من الاشراف ويبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك  
الهجن وكان إذا بعث بطليعة أمر بلوح فنقش ثم يشقه شقتين فأعطاه شقة واحتبس  
شقة لثلا يمثل مثلها ويأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضة معروفة أو تحت  
شجرة معلومة أو خربة ثم يبعث بعده من يستبريها ليعلم أصادق طليعته أم لا وقال  
ثابت قطنة العتكي يذكر من قتل من ملوك الترك  
أقر العين مقتل كازرنك \* وكشبيز وما لاقى يباد



وقال الكميت يذكر غزوة السغد وخوارزم  
وبعد في غزوة كانت مباركة \* تردى زراعة أقوام وتحتصد  
نالت غمامتها فيلا بوابلها \* والسغد حين دنا شؤبوبها البرد  
إذ لا يزال له نهب ينفله \* من المقاسم لا وحش ولا نكد  
تلك الفتوح التي تدلى بحجتها \* على الخليفة أنا معشر حشد  
لم تشن وجهك عن قوم غزوتهم \* حتى يقال لهم بعدا وقد بعدوا  
لم ترض من حصنهم إن كان ممتنعا \* حتى يكبر فيه الواحد الصمد  
خلافة سليمان بن عبد الملك

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة بويغ سليمان بن عبد الملك بالخلافة وذلك  
في اليوم الذي توفي فيه الوليد بن عبد الملك وهو بالرملة (وفيها) عزل سليمان  
ابن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة ذكر محمد بن عمر أنه نزعه عن المدينة  
لسبع

بقين من شهر رمضان سنة ٩٦ قال وكان عمله على المدينة ثلاث سنين وقيل كانت  
إمرته عليها سنتين غير سبعة ليال قال الواقدي وكان أبو بكر بن محمد بن عمرو  
ابن حزم قد استأذن عثمان أن ينام في غدو لا يجلس للناس ليقوم ليلة إحدى  
وعشرين فأذن له وكان أيوب بن سلمة المخزومي عنده وكان الذي بين أيوب  
ابن سلمة وبين أبي بكر بن عمرو بن حزم سيئا فقال أيوب لعثمان ألم تر إلى ما يقول  
هذا إنما هذا منه رثاء فقال عثمان قد رأيت ذلك ولست لأبي إن أرسلت إليه  
غدوة ولم أجده جالسا لأجلدنه مائة ولأحلقت رأسه ولحيته قال أيوب فجاءني أمر  
أحبه فعجلت من السحر فإذا شمعة في الدار فقلت عجل المري فإذا رسول سليمان  
قد قدم على أبي بكر بتأميره وعزل عثمان وحده قال أيوب فدخلت دار الامارة  
فإذا ابن حيان جالس وإذا بأبي بكر على كرسي يقول للحداد اضرب في رجل  
هذا الحديد ونظر إلى عثمان فقال  
آبوا على أدبارهم كشافا \* والامر يحدث بعده الامر

(وفى هذه السنة) عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد ابن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره أن يقتل آل أبي عقيل وييسط عليهم العذاب \* فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال قدم صالح العراق على الخراج ويزيد على الحرب فبعث يزيد بن المهلب على عمان وقال له كاتب صالحا وإذا كتبت إليه فابدأ باسمه وأخذ صالح آل أبي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب (وفى هذه السنة) قتل قتيبة ابن مسلم بخراسان

ذكر الخبر عن سبب مقتله

وكان سبب ذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل ابنه عبد العزيز بن الوليد

ولى عهده ودس في ذلك إلى القواد والشعراء فقال جرير في ذلك

إذا قيل أي الناس خير خليفة \* أشارت إلى عبد العزيز الأصابع

رأوه أحق الناس كلهم بها \* وما ظلموا فبايعوه وسارعوا

وقال أيضا جرير يحض الوليد على بيعة عبد العزيز

إلى عبد العزيز سمت عيون الرعية \* إذا تحيرت الرعاء

إليه دعت دواعيه إذا ما \* عماد الملك خرت والسماء

وقال أولو الحكومة من قريش \* علينا البيع إن بلغ الغلاء

رأوا عبد العزيز ولى عهد \* وما ظلموا بذاك ولا أساؤا

فماذا تنظرون بها وفيكم \* جسور بالعظائم واعتلاء

فزحلفها بأزملها إليه \* أمير المؤمنين إذا تشاء

فإن الناس قد مدوا إليه \* أكفهم وقد برح الخفاء

ولو قد بايعوك ولى عهد \* لقام الوزن واعتدل البناء

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف وقتيبة ثم هلك الوليد وقام سليمان

ابن عبد الملك فخافه قتيبة قال علي بن محمد أخبرنا بشر بن عيسى والحسن بن رشيد

وكليب بن خلف عن طفيل بن مرداس وجبله بن فروخ عن محمد بن عزيز

الكندي وجبله بن أبي داود ومسلمة بن محارب عن السكن بن قتادة أن قتيبة لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك وقيام سليمان أشفق من سليمان لأنه كان يسعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج وخاف أن يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان قال فكتب إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه على الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأنه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسان وكتب إليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صوته فيهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع إليه هذا الكتاب فإن كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم ألقاه إليه فادفع إليه هذا الكتاب فإن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع إليه هذا الكتاب فإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد فدفع إليه كتابا آخر فقرأه ثم رمى به إلى يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتمعر لونه ثم دعا بطين فحتمه ثم أمسكه بيده وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال فيما حدثت عنه كان في الكتاب الأول وقية في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وكان في الثاني ثناء على يزيد وفي الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعك خلع النعل ولأملأها عليك خيلا ورجالا وقال أيضا لما قرأ سليمان الكتاب الثالث وضعه بين مثاليين من المثل التي تحته ولم يحرق في ذلك مرجوعا (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد قال ثم أمر يعنى سليمان برسول قتيبة أن ينزل فحول إلى دار الضيافة فلما أمسى دعا به سليمان فأعطاه صرة فيها دنانير فقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهدك قال فخرج الباهلي وبعث معه سليمان رجلا من عبد القيس ثم أحد بنى ليث يقال له صعصعة أو مصعب فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بنخلع قتيبة فرجع العبدى ودفع العهد إلى رسول قتيبة

وقد خلع واضطرب الامر فدفع إليه عهده فاستشار إخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعد هذا (قال علي) وحدثني بعض العنبريين عن أشياخ منهم أن توبة بن أبي أسيد العنبري قال قدم صالح العراق فوجهني إلى قتيبة ليطلعني طلع ما في يده فصحبني رجل من بني أسد فسألني عما خرجت فيه فكاتمته أمري فإنا لنسير إذ سنع لنا سانح فنظر إلى رفيقي فقال أراك في أمر جسيم وأنت تكتمني فمضيت فلما كنت بحلوان تلقاني الناس بقتل قتيبة \* قال علي وذكر أبو الذيال وكليب بن خلف وأبو علي الجوزجاني عن طفيل بن مرداس وأبو الحسن الجشمي ومصعب بن حبان عن أخيه مقاتل ابن حبان وأبو مخنف وغيرهم أن قتيبة لما هم بالخلع استشار إخوته فقال له عبد الرحمن

اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما إلى مرو وسر حتى تنزل سمرقند ثم قل لمم معك من أحب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا متبوع بسوء فلا يقيم معك الا مناصح وقال له عبد الله أخلعه مكانك وادع الناس إلى خلعه فليس يختلف عليك رجلان فأخذ برأي عبد الله فخلع سليمان ودعا الناس إلى خلعه فقال للناس إني قد جمعتكم من عين التمر وفيض البحر فضممت الأخ إلى أخيه والولد إلى أبيه وقسمت بينكم فيأكم وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكدره مالا مؤخره وقد جربتم الولاة قبلي أتاكم أمية فكتب إلى أمير المؤمنين ان خراج خراسان لا يقيم بمطبخي ثم جاءكم أبو سعيد فدوم بكم ثلاث سنين لا تدرون أفي طاعة أنتم أم في معصية لم يجب فيئا ولم ينكأ عدوا ثم جاءكم بنوه بعده يزيد فحل تبارى إليه النساء وانما خليفتمكم يزيد بن ثروان هبنقة القيسي قال فلم يجبه أحد فغضب فقال لا أعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم علي عنز ما كسرتم قرنه يا أهل السافلة ولا أقول أهل العالية يا أوباش الصدقة جمعتمكم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر بن وائل يا أهل النفخ والكذب والبخل بأي يوميكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم فوالله لأنا أعز منكم يا أصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا أقول تميم يا أهل الخور والقصف والغدر كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا أصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة

تبدلتهم بأبر النخل أعنة الخيل يا معشر الازدت بدلتم بقلوس السفن أعنة الخيل  
الحصن إن هذا لبدعة في الاسلام والاعراب وما الاعراب لعنة الله على الاعراب  
يا كنانة المصريين جمعتكم من منابت الشيخ والقيصوم ومنابت الفلفل تركبون  
البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان حتى إذا جمعتكم كما تجمع قرع الخريف قلمت  
كيت

وكيت أما والله إنني لابن أبيه وأخو أخيه أما والله لا عصبنكم عصب السلمة إن  
حول الصلبان الزمزمة يا أهل خراسان هل تدرؤن من وليكم وليكم يزيد بن ثروان  
كأنني بأمير مزجاء وحكم قد جاءكم فغلبكم على فيئكم وأطلالكم إن ههنا ناراً  
ارموها أرم معكم ارموا غرضكم الأقصى قد استخلف عليكم أبو نافع ذو الودعات إن  
الشأم أبو مبرور وإن العراق أب مكفور حتى متى يتبطح أهل الشأم بأفنيئكم  
وظلال دياركم يا أهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الام عراقي الأب عراقي  
المولد عراقي الهوى والرأي والدين وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الامن  
والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سلبكم فالظعينة تخرج من مرو إلى بلخ  
بغير جواز فاحمدوا الله على النعمة وسلوه الشكر والمزيد قال ثم نزل فدخل منزله  
فأتاه أهل بيته فقالوا ما رأينا كاليوم قط والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم  
شعارك ودثارك حتى تناولت بكرا وهم أنصارك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت  
تميما وهم إخوتك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزد وهم يدك؟؟ فقال لما تكلمت  
فلم يجبني أحد غضبت فلم أدر ما قلت إن أهل العالية كإبل الصدقة قد جمعت من  
كل أوب وأما بكر فإنها أمة لا تمنع يد لا مس وأما تميم فجعل أجرب وأما عبد القيس  
فما يضرب العير بذنبه وأما الأزد فأعلاج شرار من خلق الله لو ملكت أمرهم  
لوسمتهم قال فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وغضبت القبائل من شتم قتيبة  
فأجمعوا على خلافه وخلعه وكان أول من تكلم في ذلك الأزد فأتوا حضين بن  
المنذر فقالوا إن هذا قد دعا إلى ما دعا إليه من خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا  
ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا وشتمنا فما ترى يا أبا حفص وكان يكتني في الحرب  
بأبي ساسان ويقال كنيته أبو محمد فقال لهم حضين مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثة

الأحماس وتميم أكثر الخمسين وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الامر في غير مضر فان أخرجتموهم من الامر أعانوا قتيبة قالوا إنه قد وتر بنى تميم بقتل ابن الأهم قال لا تنظروا إلى هذا فإنهم يتعصبون للمضرية فانصرفوا رادين لرأى حزين فأرادوا أن يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمي فأبى وتدافعوا فرجعوا إلى حزين فقالوا قد تدافعنا الرياسة فنحن نوليك أمرنا وربيعه لا تخالفك قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل قالوا ما ترى قال إن جعلتم هذه الرياسة في تميم تم أمركم قالوا فمن ترى من

تميم قال ما أرى أحدا غير وكيع فقال حيان مولى بنى شيبان ان أحدا لا يتقلد هذا الامر

فيصلى بحره ويبدل دمه ويتعرض للقتل فان قدم أمير أخذه بما جنى وكان المهناً لغيره إلا هذا الأعرابي وكيع فإنه مقدم لا يبالي ما ركب ولا ينظر في عاقبة ولا عشيرة كثيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي فمشى الناس بعضهم إلى بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد أمر الناس إلا حيان فأراد أن يغتاله وكان حيان يلاطف حشم الولاة فلا يخفون عنه شيئا قال فدعا قتيبة رجلا فأمره بقتل حيان وسمعه بعض الخدم فأتى حيان فأخبره فأرسل إليه يدعوه فحذر وتمارض وأتى الناس وكيع فسأله أن يقوم بأمرهم فقال نعم وتمثل قول الأشهب بن رميلة سأجني ما جنيت وأن ركني \* لمعتمد إلى نضد ركين قال وبخراسان يومئذ من المقاتلة من أهل البصرة من أهل العالية تسعة آلاف وبكر سبعة آلاف رئيسهم الحزين بن المنذر وتميم عشرة آلاف عليهم ضرار ابن حصين الضبي وعبد القيس أربعة آلاف عليهم عبد الله بن علوان عوذى والأزد عشرة آلاف رأسهم عبد الله بن حوذان ومن أهل الكوفة سبعة آلاف عليهم جهم بن زحر أو عبيد الله بن علي والموالي سبعة آلاف عليهم حيان وحيان يقال إنه من الديلم ويقال إنه من خراسان وإنما قيل له نبطي للكنته فأرسل حيان إلى وكيع أرأيت إن كففت عنك وأعتك تجعل لي جانب نهر بلخ خواجه ما دمت حيا وما دمت واليا قال نعم فقال للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم

يقتل بعضهم بعضا قالوا نعم فبايعوا وكيعا سرا فاتى ضرار بن حصين قتيبة فقال إن  
الناس يختلفون إلى وكيع وهم يبايعونه وكان وكيع يأتي منزل عبد الله بن مسلم  
الفقير فيشرب عنده فقال عبد الله هذا يحسد وكيعا وهذا الامر باطل هذا وكيع  
في بيتي يشرب ويسكر ويسلخ في ثيابه وهذا يزعم أنهم يبايعونه قال وجاء وكيع  
إلى قتيبة فقال احذر ضرارا فإني لا آمنه عليك فأنزل قتيبة ذلك منهما على التحاسد  
وتمارض وكيع ثم إن قتيبة دس ضرار بن سنان الضبي إلى وكيع فبايعه سرا  
فتبين لقتيبة أن الناس يبايعونه فقال لضرار قد كنت صدقتني قال إني لم أخبرك  
إلا بعلم فأنزلت ذلك منى على الحسد وقد قضيت الذي كان على قال صدقت وأرسل  
قتيبة إلى وكيع يدعو فوجده رسول قتيبة قد طلى على رجله مغرة وعلى ساقه  
خرزا وودعا وعنده رجلان من زهران يرقيان رجله فقال له أجب الأمير قال  
قد ترى ما برجلي فرجع الرسول إلى قتيبة فأعاده إليه قال يقول لك ائتنى محمولا على  
سرير قال لا أستطيع قال قتيبة لشريك بن الصامت الباهلي أحد بني وائل وكان  
على شرطته ورجل من غنى انطلقا إلى وكيع فأتيا به فإني أبى فاضربا عنقه ووجه  
معهما خيلا ويقال كان على شرطه بخراسان ورقاء بن نصر الباهلي \* قال على  
قال أبو الديال قال ثمامة بن ناجذ العدوي أرسل قتيبة إلى وكيع من يأتيه به  
فقلت أنا آتيك به أصلحك الله فقال ائتنى به فأتيت وكيعا وقد سبق إليه الخبر  
أن الخيل تأتيه فلما رآني قال يا ثمامة ناد في الناس فناديت فكان أول من أتاه  
هريم بن أبي طحمة في ثمانية قال وقال الحسن بن رشيد الجوزجاني أرسل قتيبة  
إلى وكيع فقال هريم أنا آتيك به قال فانطلق قال هريم فركبت بردوني مخافة  
أن يردني فأتيت وكيعا وقد خرج قال وقال كليب بن خلف أرسل قتيبة إلى وكيع  
شعبة بن ظهير أحد بني صخر بن نهشل فأتاه فقال يا ابن ظهير لبث قليلا تلحق  
الكتائب ثم دعا بسكين فقطع خرزا كان على رجله ثم لبس سلاحه وتمثل  
شدوا على سرتي لا تنقلب \* يوم لهمدان ويوم للصدف  
وخرج وحده ونظر إليه نسوة فقلن أبو مطرف وحده فجاء هريم بن أبي طحمة

في ثمانية فيهم عميرة بن البريد بن ربيعة العجيفي قال حمزة بن إبراهيم وغيره أن  
وكيعا خرج فتلقيه رجل فقال ممن أنت قال من بني أسد قال ما اسمك قال ضرغامه  
قال ابن من قال ابن ليث قال دونك هذه الراية قال المفضل بن محمد الضبي ودفع  
وكيع

رايته إلى عقبه بن شهاب المازني قال ثم رجع إلى حديثهم قالوا فخرج وكيع  
وأمر غلمانة فقال اذهبوا بثقلي إلى بني العم فقالوا لا نعرف موضعهم قال انظروا  
رمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر فوقهما مخللة فهم بنو العم قال وكان في  
العسكر ومنهم خمسمائة قال فنأدى وكيع في الناس فأقبلوا أرسالا من كل وجه  
فأقبل في الناس يقول

قرم إذا حمل مكروهة \* شد الشراسيف لها والحزيم

وقال قوم تمثل وكيع حين خرج

أنحن بلقمان بن عاد فجنسه \* أريني سلاحي لن يطيروا بأعزل  
واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص من أصحابه وثقاته فيهم اياس  
ابن بيهس بن عمرو بن عم قتيبة دنيا وعبد الله بن وألان العدوي وناس من  
رهطة بنى وائل وأتاه حيان بن اياس العدوي في عشرة فيهم عبد العزيز بن الحارث  
قال وأتاه ميسرة الجدلي وكان شجاعا فقال إن شئت أتيتك برأس وكيع فقال  
قف مكانك وأمر قتيبة رجلا فقال ناد في الناس أين بنو عامر فنأدى أين بنو عامر  
فقال محفن بن جزء الكلابي وقد كان جفاهم حيث وضعتهم قال ناد أذكركم الله  
والرحم فنأدى محفن أنت قطعتها قال ناد لكم العتبي فنأداه محفن أو غيره  
لا أقالنا الله إذا فقال قتيبة -

يا نفس صبرا على ما كان من ألم \* إذا لم أجد لفضول القوم أقرانا  
ودعا بعمامة كانت أمه بعثت بها إليه فاعتم بها كان يعتم بها في الشدائد ودعا ببرذون  
له مدرب كان يتطير إليه في الزحوف فقرب إليه ليركبه فجعل يقمص حتى أعياه  
فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فقعد عليه وقال دعوه فإن هذا أمر يراد وجاء حيان  
النبطي في العجم فوقف وقتيبة واجد عليه فوقف معه عبد الله بن مسلم فقال



عبد الله لحيان احمل على هذين الطرفين قال لم يأن لذلك فغضب عبد الله وقال ناولني قوسي قال حيان ليس هذا يوم قوس فأرسل وكيع إلى حيان أين ما وعدتني فقال حيان لابنه إذ رأيتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم إلى فوقف ابن حيان مع العجم فلما حول حيان قلنسوته مالت الاعجام إلى عسكر وكيع فكبر أصحابه وبعث قتيبة أخاه صالحا إلى الناس فرماه رجل من بني ضبة يقال له سليمان الزنجير وهو الخرنوب ويقال بل رماه رجل من بلعم فأصاب هامته فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل فوضع في مصلاه فتحول قتيبة فجلس عنده ساعة ثم تحول إلى سريره قال وقال أبو السرى الأزدي رمى صالحا رجل من بني ضبة فأثقله وطعنه زياد بن عبد الرحمن الأزدي من بني شريك ابن مالك\* قال وقال أبو مخنف حمل رجل من غنى على الناس فرأى رجلا مجففا فشبّهه بجهم بن زحر بن قيس فطعنه وقال

إن غنيا أهل عز ومصداق\* إذا حاربوا والناس مفتتنونا

فإذا الذي طعن عالج وتهايج الناس وأقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم فرماه أهل السوق والغوغاء فقتلوه وأحرق الناس موضعا كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة من بني وائل فقال له قتيبة انج بنفسك فقال له بئس ما جزيتك إذا وقد أطعمتني الجردق والبستني النرمق قال فدعا قتيبة بدابة فأتى بيرزون فلم يقر ليركبه فقال إن له لشأنا فلم يركبه وجلس وجاء الناس حتى بلغوا الفسطاط فخرج إياس بن بيهس وعبد الله بن وألان حين بلغ الناس الفسطاط وتركوا قتيبة وخرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه عمرا أو عمر فلقية الطائي فحذره ووجد ابنه فأردفه قال وفطن قتيبة للهيثم بن المنخل وكان ممن يعين عليه فقال

أعلمه الرماية كل يوم\* فلما اشتد ساعده رمانى

قال وقتل معه إخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم بنو مسلم وقتل ابنه كثير بن قتيبة وناس من أهل بيته ونجا أخوه ضرار استنقذه

أخواله وأمه غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وقال قوم قتل عبد الكريم بن مسلم بقزوين وقال أبو عبيدة قال أبو مالك قتلوا قتيبة سنة ٩٦ و قتل من بنى مسلم أحد عشر رجلا فصلبهم وكيع سبعة منهم لصلب مسلم وأربعة من بنى أبنائهم قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله الفقير وعبيد الله وصالح وبشار ومحمد بنو مسلم وكثير بن قتيبة ومغلس بن عبد الرحمن ولم ينج من صلب مسلم غير عمرو وكان عامل الجوزجان وضرار وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع ابن معبد بن زرارة فجاء أخواله فدفعوه حتى نجوه ففي ذلك يقول الفرزدق عشية ما ود ابن غراء أنه \* له من سوانا إذ دعا أبوان وضرب إياس بن عمرو ابن أخي مسلم بن عمرو على ترقوته فعاش قال ولما غشى القوم الفسطاط قطعوا أطنابه قال زهير فقال جهم بن زحر لسعد انزل فحز رأسه وقد أثخن جراحا فقال أخاف أن تجول الخيل قال تخاف وأنا إلى جنبك فنزل سعد فشق صوقعة الفسطاط فاحتر رأسه فقال حنين بن المنذر وأن ابن سعد وابن زحر تعاورا \* بسيفيهما رأس الهمام المتوج عشية جئنا بابن زحر وجئتم \* بادغم مرقوم الذراعين ديزج أصم غداني كأن جبينه \* لطاخة نقص في أديم ممحج قال فلما قتل مسلمة يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد خدينة بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص فحبس عمال يزيد وحبس فيهم جهم بن زحر الجعفي وعلى عذابه رجل من باهلة فقبل له هذا قاتل قتيبة فقتله في العذاب فلامه سعيد فقال أمرتني أن أستخرج منه المال فعذبته فأتى على أجله قال وسقطت على قتيبة يوم قتل جارية له خوازمية فلما قتل خرجت فأخذها بعد ذلك يزيد بن المهلب فهي أم خليدة قال علي قال حمزة بن إبراهيم وأبو اليقظان لما قتل قتيبة صعد عمارة بن جنية الرياحي المنبر فتكلم فأكثر فقال له وكيع دعنا من قذك وهذك ثم تكلم وكيع فقال مثلي ومثل قتيبة كما قال الأول من ينك العير ينك نياكا

أراد قتيبة أن يقتلني وأنا قتال  
قد جربوني ثم جربوني \* من غلوتين ومن المئين  
حتى إذا شبت وشيوني \* خلوا عناني وتنكبوني  
أنا أبو مطرف قال وأخبرنا أبو معاوية عن طلحة بن إياس قال قال وكيع  
يوم قتل قتيبة  
أنا ابن خندف تمنيني قبائلها \* للصالحات وعمى قيس عيلانا  
ثم أخذ بلحيته ثم قال  
شيخ إذا حمل مكروهة \* شد الشراسيف لها والحزيم  
والله لأقتلن ثم لأقتلن ولأصلبن ثم لأصلبن إنني والغ دما أن مرزبانكم هذا  
ابن الزانية قد أغلى عليكم أسعاركم والله ليصيرن القفيز في السوق غدا بأربعة  
أو لأصلبته صلوا على نبيكم ثم نزل قال علي وأخبرنا المفضل بن محمد وشيخ من  
بنى تميم ومسلمة بن محارب قالوا طلب وكيع رأس قتيبة وخاتمه فقيل له إن الأزد  
أخذته فخرج وكيع وهو يقول ده درين سعد القين  
في أي يومى من الموت أفر \* أيوم لم يقدر أم يوم قدر  
لا خير في أحزم جياذ القرع \* في أي يوم لم أرع ولم أرع  
والله الذي لا إله غيره لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب برأسي مع رأس  
قتيبة وجاء بخشب فقال إن هذه الخيل لا بد لها من فرسان يتهدد بالصلب فقال  
له حضين يا أبا مطرف تؤتى به فاسكن وأتى حضين الأزد فقال أحمقي أنتم بايعناه  
وأعطيناه المقادة وعرض نفسه ثم تأخذون الرأس أخرجوه لعنه الله من رأس  
فجاءوا بالرأس فقالوا يا أبا مطرف إن هذا هو احتزه فاشكمه قال نعم فأعطاه  
ثلاثة آلاف وبعث بالرأس مع سليط بن عبد الكريم الحنفي ورجال من القبائل  
وعليهم سليط ولم يبعث من بنى تميم أحدا \* قال قال أبو الذيال كان فيمن ذهب  
بالرأس أنيف بن حسان أحد بنى عدى (قال أبو مخنف) وفى وكيع لحيان النبطي  
بما كان أعطاه \* قال قال خريم بن أبي يحيى عن أشياخ من قيس قالوا قال سليمان

للهديل بن زفر حين وضع رأس قتيبة ورؤوس أهل بيته بين يديه هل ساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني ساء قوما كثيرا فكلمه خريم بن عمرو والقعقاع بن خليل فقال ائذن في دفن رؤوسهم قال نعم وما أردت هذا كله قال علي قال أبو عبد الله

السلمي عن يزيد بن سويد قال قال رجل عن عجم أهل خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان قتيبة منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا وما صنع أحد قط بخراسان ما صنع قتيبة إلا أنه قد غدر وذلك أن الحجاج كتب إليه أن احتلهم واقتلهم في الله قال وقال الحسن بن رشيد قال الاصبهذ لرجل يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب قال فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب قال لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى جحر به في الأرض مكبلا بالحديد ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد قال علي قال المفضل بن محمد الضبي جاء رجل إلى قتيبة يوم قتل وهو جالس فقال اليوم يقتل ملك العرب وكان قتيبة عندهم ملك العرب فقال له اجلس قال وقال كليب بن خلف حدثني رجل ممن كان مع وكيع حين قتل قتيبة قال أمر وكيع رجلا فنادى لا يسلمن قتيل فمر ابن عبيد الهجري على أبي الحجر الباهلي فسلبه فبلغ وكيعا فضرب عنقه قال أبو عبيدة قال عبد الله بن عمر من تيم اللات ركب وكيع ذات يوم فأتوه بسكران فأمر به فقتل فقتل له ليس عليه القتل إنما عليه الحد قال لا أعاقب بالسياط ولكني أعاقب بالسيف فقال نهار بن توسعه وكنا نبكى من الباهلي \* فهذا العداني شر وشر (وقال أيضا)

ولما رأينا الباهلي ابن مسلم \* تجبر عممناه عضبا مهندا  
وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع  
ومنا الذي سل السيوف وشامها \* عشية باب القصر من فرغان  
عشية لم تمنع بنيتها قبيلة \* بعز عراقي ولا ييمان  
عشية ما ود ابن غراء أنه \* له من سوانا إذ دعا أبوان

عشية لم تستر هوازن عامر \* ولا غطفان عورة ابن دخان  
عشية ود الناس أنهم لنا \* عبيد إذ الجمعان يضطربان  
رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت \* رؤس كبيريهن ينتطحان  
رجال على الاسلام إذ ما تجالدوا \* على الدين حتى شاع كل مكان  
وحتى دعا في سور كل مدينة \* مناد ينادى فوقها بأذان  
فيحزى وكيع بالجماعة إذ دعا \* إليها بسيف صارم وبنان  
جزاء بأعمال الرجال كما جرى \* ببدر وباليرموك في جنان  
وقال الفرزدق في ذلك أيضا  
أتاني ورحلي بالمدينة وقعة \* لآل تميم أقعدت كل قائم  
وقال علي أخبرنا خريم بن أبي يحيى عن بعض عمومته قال أخبرني شيوخ من  
غسان قالوا إنا لبشنية العقاب إذ نحن برجل يشبه الفيوج معه عصا وجراب قلنا  
من أين أقبلت قال من خراسان قلنا فهل كان بها من خير قال نعم قتل قتيبة بن  
مسلم أمس فتعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا ذلك قال أين ترونني الليلة من إفريقية  
ومضى واتبعناه على خيولنا فإذا شئ يسبق الطرف وقال الطرماح  
لولا فوارس مذحج ابنة مذحج \* والأزد زعزع واستبيح العسكر  
وتقطعت بهم البلاد ولم يؤب \* منهم إلى أهل العراق مخبر  
واستضلعت عقد الجماعة وازدرى \* أمر الخليفة واستحل المنكر  
قوم هم قتلوا قتيبة عنوة \* والنخيل جانحة عليها العشير  
بالمرج مرج الصين حيث تبينت \* مضر العراق من الأعز الأكبر  
إذ حالفت جزعا ربيعة كلها \* وتفرقت مضر ومن يتمضر  
وتقدمت أزد العراق ومذحج \* للموت يجمعها أبوها الأكبر  
قحطان تضرب رأس كل مذحج \* تحمى بصائرهن إذ لا تبصر  
والأزد تعلم أن تحت لوائها \* ملكا قراسية وموت أحمر  
فبعزنا نصر النبي محمد \* وبنا تثبت في دمشق المنبر

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي  
 كأن أبا حفص قتيبة لم يسر \* بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا  
 ولم تخفق الرايات والقوم حوله \* وقوف ولم يشهد له الناس عسكريا  
 دعته المنيا فاستجاب لربه \* وراح إلى الجنات عفا مطهرا  
 فما رزى الاسلام بعد محمد \* بمثل أبي حفص فبكيه غيرها  
 يعنى أم ولد له وقال الأصم بن الحجاج يرثي قتيبة  
 ألم يأن للاحياء أن يعرفوا لنا \* بلى نحن أولى الناس بالمجد والفخر  
 نقود تميمة والموالي ومدحجا \* وأزد وعبد القيس والحي من بكر  
 نقتل من شئنا بعزة ملكنا \* ونجبر من شئنا على الخسف والقسر  
 سليمان كم من عسكري قد حوت لكم \* أسنتنا والمقربات بنا تجرى  
 وكم من حصون قد أبحنا منيعة \* ومن بلد سهل ومن جبل وعر  
 ومن بلدة لم يغزها الناس قبلنا \* غزونا نقود الخيل شهرا إلى شهر  
 مرن على الغزو الجرور ووقرت \* على النفر حتى ما تهال من النفر  
 وحتى لو أن النار شبت وأكرهت \* على النار خاضت في الوغى لهب الجمر  
 تلاعب أطراف الأسننة والقنا \* بلباتها والموت في لحج خضر  
 بهن أبحنا أهل كل مدينة \* من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر  
 ولو لم تعجلنا المنيا لجاوزت \* بناردم ذي القرنين ذا الصخر والقطر  
 ولكن آجالا قضين ومدة \* تناهى إليها الطيبون بنو عمرو  
 (وفي هذه السنة) عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن مكة  
 وولاها طلحة بن داود الحضرمي (وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم  
 الصائفة ففتح حصنا يقال له حصن عوف (وفي هذه السنة) توفي قره بن شريك العبسي  
 وهو أمير مصر في صفر في قول بعض أهل السير وقال بعضهم كان هلاك قره  
 في حياة الوليد في سنة ٩٥ في الشهر الذي هلك فيه الحجاج (وحج) بالناس  
 في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري كذلك حدثني أحمد

ابن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان الأمير على المدينة في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن أبي سود ثم دخلت سنة سبع وتسعين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث

فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعماله ابنه داود بن سليمان على الصائفة فافتتح حصن المرأة (وفيها) غزا فيما ذكر الواقدي مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذي كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحية (وفيها) غزا عمرو بن هبيرة الفزاري في البحر أرض الروم فشتا بها (وفيها) قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالأندلس وقدم برأسه على سليمان حبيب بن أبي عبيد الفهري (وفيها) ولي سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان

ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان

وكان السبب في ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة إليه ولي يزيد بن المهلب حرب العراق والصلاة وخراجها (فذكر هشام) بن محمد عن أبي مخنف أن يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من أمر العراق في أمر نفسه فقال إن العراق قد أحربها الحجاج وأنا اليوم رجاء أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على

رجل بصير بالخراج توليه إياه فتكون أنت تأخذه به صالح بن عبد الرحمن مولى  
بنى تميم فقال له قد قبلنا رأيك فأقبل يزيد إلى العراق \* وحدثني عمر بن شبة قال  
قال علي كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد فنزل واسطا قال علي فقال عباد  
ابن أيوب لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فقبل لصالح هذا يزيد وقد خرج  
الناس يتلقونه فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة فخرج صالح عليه  
دراعة ودبوسية صفراء صغيرة بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد  
فسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذا الدار فأشار له إلى دار فنزل  
يزيد ومضى صالح إلى منزله قال وضيع صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ  
يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي  
واشترى متاعا كثيرا وصك صككا إلى صالح لباعتها منه فلم ينفذه فرجعوا  
إلى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد  
فجلس وقال ليزيد ما هذه الصحكاك الخراج لا يقوم لها قد أنفذت لك منذ أيام صكا  
بمائة ألف وعجلت لك أرزاقك وسألت مالا للجندي فأعطيتك فهذا لا يقوم له شيء  
ولا يرضى أمير المؤمنين به وتؤخذ به فقال له يزيد يا أبا الوليد أجز هذه الصكاك  
هذه المرة وضاحكه قال فإني أجزها فلا تكثرن علي قال لا \* قال علي بن محمد  
حدثنا مسلمة بن محارب وأبو العلاء التيمي والطفيل بن مرداس العمى وأبو حفص  
الأزدي عن حدثه عن جهم بن زحر بن قيس والحسن بن رشيد عن سليمان بن  
كثير وأبو الحسن الخراساني عن الكرمانى وعامر بن حفص وأبو مخنف عن  
عثمان بن عمرو بن محسن الأزدي وزهير بن هنيذ وغيرهم وفي خبر بعضهم ما ليس  
في خبر بعض فألفت ذلك أن سليمان بن عبد الملك ولي يزيد بن المهلب العراق  
ولم يوله خراسان فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك بن المهلب وهو بالشام  
ويزيد بالعراق كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان قال يجدنني أمير المؤمنين  
حيث يحب ثم أعرض سليمان عن ذلك قال وكتب عبد الملك بن المهلب إلى جرير  
ابن يزيد الجهضمي وإلى رجال من خاصته إن أمير المؤمنين عرض علي ولاية  
خراسان فبلغ الخبر يزيد بن المهلب وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح



ابن عبد الرحمن فليس يصل معه إلى شئ فدعا عبد الله بن الأهتم فقال إني أريدك  
لأمر قد أهتمني فأحب أن تكفينيه قال مرني بما أحببت قال أنا فيما ترى  
من الضيق وقد أضجرتني ذلك وخراسان شاغرة برجلها وقد بلغني أن  
أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني إلى  
أمير المؤمنين فإني أرجو أن آتيك بعهدك عليها قال فاكتب ما أخبرتك به وكتب  
إلى سليمان كتابين أحدهما يذكر له فيه أمر العراق وأثنى فيه على ابن الأهتم  
وذكر له علمه بها ووجه ابن الأهتم وحمله على البريد وأعطاه ثلاثين ألفا فسار  
سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فأتى  
بدجاجتين فأكلهما قال فدخل ابن الأهتم فقال له سليمان لك مجلس غير هذا  
تعود إليه ثم دعا به بعد ثلاثة فقال له سليمان إن يزيد بن المهلب كتب إلى يذكر  
علمك بالعراق وبخراسان ويثنى عليك فكيف علمك بها قال أنا أعلم الناس  
بها: بها ولدت وبها نشأت فلي بها وبأصلها خبر وعلم قال ما أحوج أمير المؤمنين  
إلى مثلك يشاوره في أمرها فأشرف على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين  
أعلم بمن يريد يولى فإن ذكر منهم أحدا أخبرته برأيه فيه هل يصلح لها  
أم لا قال فسمى سليمان رجلا من قريش قال يا أمير المؤمنين ليس من رجال  
خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا حتى عدد رجلا فكان في آخر من ذكر  
وكيع بن أسود سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم بئيس مقدم  
وليس بصاحبها مع هذا إنه لم يقدر ثلثمائة قط فرأى لا حد عليه طاعة قال صدقت  
ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا أبوح باسمه إلا أن يضمن  
لي أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرني منه إن علم قال نعم سمه من هو قال  
يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق والمقام بها أحب إليه من المقام بخراسان قال  
قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن تكرهه على ذلك فيستخلف على العراق رجلا  
ويسير قال أصبت الرأي فكتب عهد يزيد على خراسان وكتب إليه كتابا إن  
ابن الأهتم كما ذكرت في عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد إلى

ابن الأهمم فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك قال فأعطاه الكتاب فقال ويحك أعندك خير فأعطاه العهد فأمر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه إلى خراسان قال فسار من يومه ثم سار يزيد واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وصير مروان بن المهلب على أمواله وأموره بالبصرة وكان أوثق إخوته عنده ولمروان يقول أبو البهاء الأيادي رأيت أبا قبيصة كل يوم \* على العلات أكرمهم طباعا إذا ما هم أبوا أن يستطيعوا \* جسيم الامر يحمل ما استطاعا وإن ضاقت صدورهم بأمر \* فضلتهم بذاك ندى وباعا وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال في ذلك حدثني أبو مالك أن وكيع ابن أبي سود بعث بطاعته وبرأس قتيبة إلى سليمان فوق ذلك من سليمان كل موقع فجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الأهمم مائة ألف على أن ينقر وكيعا عنده فقال أصلح الله أمير المؤمنين والله ما أحد أوجب شكرا ولا أعظم عندي يدا من وكيع لقد أدرك بثأري وشفاني من عدوى ولكن أمير المؤمنين أعظم وأوجب على حقا وإن النصيحة تلزمني لأمير المؤمنين إن وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط إلا حدث نفسه بغدوة حامل في الجماعة نابه في الفتنة فقال ما هو إذا ممن نستعين به وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع فاستعمل سليمان يزيد بن المهلب على حرب العراق وأمره إن أقامت قيس البيعة أن قتيبة لم يخلع فينزع يدا من طاعة أن يقيد وكيعا به فغدر يزيد فلم يعط عبد الله بن الأهمم ما كان ضمن له ووجه ابنه مخلد ابن يزيد إلى وكيع (رجع الحديث إلى حديث علي) قال علي أخبرنا أبو مخنف عن عثمان بن عمرو بن محسن وأبو الحسن الخراساني عن الكرمانى قال وجه يزيد ابنه مخلدا إلى خراسان فقدم مخلد عمرو بن عبد الله بن سنان العتكي ثم الصنابحي حين دنا من مرو فلما قدمها أرسل إلى وكيع أن القنى فأبى فأرسل إليه عمرو يا أعرابي أحقق جلفا جافيا انطلق إلى أميرك فتلقه وخرج وجوه من أهل

مرو يتلقون مخلدا وتثاقل وكيع عن الخروج فأخرجه عمرو الأزدي فلما بلغوا مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع ومحمد بن حمران السعدي وعباد بن لقيط أحد بنى قيس بن ثعلبة فأنزلوهم فلما قدم مرو حبس وكيعا فعذبه وأخذ أصحابه فعذبهم قبل قدوم أبيه قال علي عن كليب بن خلف قال حدثنا إدريس بن حنظلة قال لما قدم مخلد خراسان حبسني فجاءني ابن الأهثم فقال لي أتريد أن تنجو قلت نعم قال أخرج الكتب التي كتبها القعقاع بن خليلد العبسي وخريم بن عمرو المري إلى قتيبة في خلع سليمان فقلت له يا ابن الأهثم إياي تخدع عن ديني قال فدعا بطومار وقال إنك أحقق فكتب كتبنا عن لسان القعقاع ورجال من قيس إلى قتيبة أن الوليد ابن عبد الملك قد مات وسليمان باعث هذا المزوني علي خراسان فاخلعه فقلت يا ابن الأهثم تهلك والله نفسك والله لئن دخلت عليه لأعلمنه أنك كتبتها (وفى هذه السنة) شخص يزيد بن المهلب إلى خراسان أميرا عليها فذكر علي بن محمد عن أبي

السري الأزدي عن عمه قال ولي وكيع خراسان بعد قتل قتيبة تسعة أشهر أو عشرة وقدم يزيد بن المهلب سنة ٩٧ قال علي فذكر المفضل بن محمد عن أبيه قال أدنى يزيد أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعة وما كنا نؤمل من أمير \* كما كنا نؤمل من يزيد فأخطأ ظننا فيه وقدمنا \* زهدنا في معاشرته الزهيد إذا لم يعطنا نصف أمير \* مشينا نحوه مثل الأسود فمهلا يا يزيد أنب إلينا \* ودعنا من معاشرته العبيد نجى فلا نرى إلا صدودا \* علي أنا نسلم من بعيد ونرجع خائبين بلا نوال \* فما بال التجهم والصدود قال علي أخبرنا زياد بن الربيع عن غالب القطان قال رأيت عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفات في خلافه سليمان وقد حج سليمان عامئذ وهو يقول لعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد العجب لأمر المؤمنين استعمل رجلا على أفضل ثغر للمسلمين فقد بلغني عن من يقدم من التجار من ذلك الوجه أنه يعطى الجارية من

جواريه مثل سهم ألف رجل أما والله ما الله أراد بولايته فعرفت أنه يعني يزيد  
والجهنية فقلت يشكر بلاءهم أيام الأزارقة قال ووصل يزيد عبد الملك بن  
سلام السلولي فقال

ما زال سيبك يا يزيد بحوبتي \* حتى ارتويت وجودكم لا ينكر  
أنت الربيع إذا تكون خصاصة \* عاش السقيم به وعاش المقتر  
عمت سحابته جميع بلادكم \* فرووا وأغدقهم سحاب ممطر  
فسقاك ربك حيث كنت مخيلة \* ريا سحابها تروح وتبكر  
(وفى هذه السنة) حج بالناس سليمان بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت  
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر (وفيهما) عزل سليمان طلحة  
ابن داود الحضرمي عن مكة قال الواقدي حدثني إبراهيم بن نافع عن ابن أبي  
مليكة؟ قال لما صدر سليمان بن عبد الملك من الحج عزل طلحة بن داود الحضرمي  
عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد  
ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت عمال الأمصار في هذه  
السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فان عاملها على الحرب والخراج والصلاة  
يزيد بن المهلب وكان خليفته على الكوفة فيما قيل حرمله بن عمير اللخمي أشهراً ثم  
عزله وولاها بشير بن حسان النهدي

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى  
القسطنطينية وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه أمره فشتا بها وصاف فذكر  
محمد بن عمر أن ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى قال لما دنا مسلمة من  
قسطنطينية

أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية  
فأمر بالطعام فألقى في ناحية مثل الجبال ثم قال للمسلمين لا تأكلوا منه شيئاً أغيروا

في أرضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها وزرع الناس ومكث ذلك الطعام في الصحراء لا يئنه شئ والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات ثم أكلوا من الزرع فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لأهلها معه وجوه أهل الشام خالد ابن معدان وعبد الله بن أبي زكرياء الخزاعي ومجاهد بن جبر حتى أتاه موت سليمان فقال القائل

تحمل مديها ومدى مسلمة

\* حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لما ولي سليمان غزا الروم فنزل دابق وقدم مسلمة فهابه الروم فشحص إليون من أرمينية فقال لمسلمة ابعث إلى رجلا يكلمني فبعث ابن هبيرة فقال له ابن هبيرة ما تعدون الأحق فيكم قال الذي يملا بطنه من كل شئ يجده فقال له ابن هبيرة إنا أصحاب دين ومن ديننا طاعة أمرائنا قال صدقت كنا وأنتم نقاتل على الدين ونغضب له فأما اليوم فإننا نقاتل على الغلبة والملك نعطيك عن كل رأس دينارا فرجع ابن هبيرة إلى الروم من غد وقال أبي أن يرضى أتيته وقد تغدى وملا بطنه ونام فانتبه وقد غلب عليه البلغم فلم يدر ما قلت وقالت البطارقة لإليون إن صرفت عنا مسلمة ملكناك فوثقوا له فأتى مسلمة فقال قد علم القوم أنك لا تصدقهم القتال وأنك تطاولهم ما دام الطعام عندك ولو أحرقت الطعام أعطوا بأيديهم فأحرقه فقوى العدو وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون فكانوا على ذلك حتى مات سليمان قال وكان سليمان بن عبد الملك

لما نزل دابق أعطى الله عهدا أن لا ينصرف حتى يدخل الجيش الذي وجهه إلى الروم القسطنطينية قال وهلك ملك الروم فأتاه اليون فأخبره وضمن له أن يدفع إليه أرض الروم فوجه معه مسلمة حتى نزل بها وجمع كل طعام حولها وحصر أهلها وأتاهم اليون فملكوه فكتب إلى مسلمة يخبره بالذي كان ويسأله أن يدخل من الطعام ما يعيش به القوم ويصدقونه بأن أمره وأمر مسلمة واحد وأنهم في أمان من السبأ والخروج من بلادهم وأن يأذن لهم ليلة في حمل الطعام وقد هيا اليون السفن والرجال فأذن له فما بقى في تلك الحظائر الا ما لا يذكر حمل في ليلة وأصبح

اليون محاربا وقد خدعه خديعة لو كان امرأة لعيب بها فلقي الجند ما لم يلق جيش حتى

إن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شئ غير التراب وسليمان مقيم بدابق ونزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلك سليمان (وفى هذه السنة) بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان وجعله ولي عهده فحدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد قال كان عبد الملك أخذ على الوليد وسليمان أن يبایعا لابن عاتكة ولمروان بن عبد الملك من بعده قال فحدثني طارق بن المبارك قال مات مروان بن عبد الملك في خلافة سليمان منصرفه من مكة فبايع سليمان حين مات مروان لأيوب وأمسك عن يزيد وتربص به ورجا أن يهلك فهلك أيوب وهو ولي عهده (وفى هذه السنة) فتحت مدينة الصقالبة قال محمد بن عمر أغارت برجان في سنة ٩٨ على مسلمة بن عبد الملك

وهو في قلة من الناس فأمده سليمان بن عبد الملك بمسعدة أو عمرو بن قيس في جمع فمكرت بهم الصقالبة ثم هزمهم الله بعد أن قتلوا شراحيل بن عبدة (وفى هذه السنة) فيما زعم الواقدي غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل إنطاكية وأصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم وأسر منهم بشرا كثيرا (وفى هذه السنة) غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن يزيد ابن المهلب لما قدم خراسان أقام ثلاثة أشهر أو أربعة ثم أقبل إلى دهستان وجرجان وبعث ابنه مخلدا على خراسان وجاء حتى نزل بدهستان وكان أهلها طائفة من الترك فأقام عليها وحاصر أهلها معه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام ووجوه أهل خراسان والري وهو في مائة ألف مقاتل سوى الموالى والمماليك والمتطوعين فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس فلا يلبثهم الناس أن يهزموهم فيدخلون حصنهم ثم يخرجون أحيانا فيقاتلون فيشتد قتالهم وكان جهم وجمال ابنا زحر من يزيد بمكان وكان يكرمهما وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي له لسان وبأس

غير أنه كان يفسد نفسه بالشراب وكان لا يكسر غشيان يزيد وأهل بيته وكأنه أيضا حجزه عن ذلك ما رأى من حسن أثرهم على ابني زحر جهم وجمال وكان إذا نادى

المنادى يا خيل الله اركبي وأبشري كان أول فارس من أهل العسكر يبدر إلى موقف البأس عند الروع محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة فنودي ذات يوم في الناس فبدر الناس ابن أبي سبرة فإنه لواقف على تل إذ مر به عثمان بن المفضل فقال له يا ابن أبي سبرة ما قدرت على أن أسبقك إلى الموقف قط فقال وما يعنى ذلك عنى وأنتم ترشحون غلمان مذحج وتجهلون حق ذوي الأسنان والتجارب والبلاء فقال أما إنك لو تريد ما قبلنا لم نعدل عنك ما أنت له أهل قال وخرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبي سبرة على تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن أبي سبرة وضربه ابن أبي سبرة فقتله ثم أقبل وسيفه في يده يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه من فارس ونظر يزيد إلى ائتلاق السيفين والبيضة والسلاح فقال من هذا فقالوا ابن أبي سبرة فقال لله أبوه أي رجل هو لولا إسرافه على نفسه وخرج يزيد بعد ذلك يوما وهو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم فلم يشعر بشئ حتى هجم عليه جماعة من الترك وكان معه وجوه الناس وفرسانهم وكان في نحو من أربعمائة والعدو في نحو من أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم قالوا ليزيد أيها الأمير انصرف ونحن نقاتل عنك فأبى أن يفعل وغشى القتال يومئذ بنفسه وكان كأحدهم وقاتل ابن أبي سبرة وابنا زحر والحجاج ابن جارية الخثعمي وجل أصحابه فأحسنوا القتال حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج ابن جارية على الساقة فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى إلى الماء وقد كانوا عطشوا فشربوا وانصرف عنهم العدو ولم يظفروا منهم بشئ فقال سفيان بن صفوان الخثعمي لولا ابن جارية الأغر جبينه \* لسقيت كأسا مرة المتجرع وحماك في فرسانه وخيوله \* حتى وردت الماء غير متمتع ثم إنه ألح عليها وأنزل الجنود من كل جانب حولها وقطع عنهم المواد فلما جهدوا وعجزوا عن قتال المسلمين واشتد عليهم الحصار والبلاء بعث صول دهقان دهستان إلى يزيد إني أصالحك على أن تؤمنني على نفسي وأهل بيتي ومالي وأدفع

إليك المدينة وما فيها وأهلها فصالحه وقبل منه ووفى له ودخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز ومن السبي شيئاً لا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركي صبرا وكتب بذلك إلى سليمان بن عبد الملك ثم خرج حتى أتى جرجان وقد كانوا يصلحون أهل الكوفة على مائة ألف ومائتي ألف أحيانا وثلاثمائة ألف وصلحوهم عليها فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح وهابوه وزادوه واستخلف عليهم رجلا من الأزد يقال له أسد بن عبد الله ودخل يزيد إلى الاصبهذ في طبرستان فكان معه الفعلة يقطعون الشجر ويصلحون الطرق حتى انتهوا إليه فنزل به فحصره وغلب على أرضه وأخذ الاصبهذ يعرض على يزيد الصلح ويزيده على ما كان يؤخذ منه فيأبى رجاء افتتاحها فبعث ذات يوم أخاه أبا عيينة في أهل المصرين فأصعد في الجبل إليهم وقد بعث الاصبهذ إلى الديلم فاستجاش بهم فاقتتلوا فحازهم المسلمون ساعة وكشفوهم وخرج رأس الديلم يسأل المبارزة فخرج إليه ابن أبي سبرة فقتله فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون إلى فم الشعب فذهبوا ليصعدوا فيه وأشرف عليهم العدو يرشقونهم بالنشاب ويرمونهم بالحجارة فانهمز الناس من فم الشعب من غير كبير قتال ولا قوة من عدوهم على اتباعهم وطلبهم وأقبلوا يركب بعضهم بعضا حتى أخذوا يتساقطون في اللهوب ويتدهأ الرجل من رأس الجبل حتى نزلوا إلى عسكر يزيد لا يعبئون بالشر شيئا وأقام يزيد بمكانه على حاله وأقبل الاصبهذ بكتاب أهل جرجان ويسألهم أن يشبوا بأصحاب يزيد وأن يقطعوا عليه مادته والطرق فيما بينه وبين العرب ويعدهم أن يكافئهم على ذلك فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسلمين فقتلوا منهم من قدروا عليه واجتمع بقيتهم فتحصنوا في جانب فلم يزالوا فيه حتى خرج إليهم يزيد وأقام يزيد على الاصبهذ في أرضه حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة ألف نقدا ومائتي ألف وأربعمائة حمار موقرة زعفران وأربعمائة رجل على رأس كل رجل برنس على البرنس طيلسان ولجام من فضة وسرقة من حرير وقد كانوا صالحوا قبل ذلك على مائتي ألف درهم ثم خرج منها يزيد وأصحابه كأنهم فل ولولا



ما صنع أهل جرجان لم يخرج من طبرستان حتى يفتحها وأما غير أبي مخنف فإنه قال في أمر

يزيد وأمر أهل جرجان ما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن كليب بن خلف

وغيره أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحيته أحد إلا على وجل وخوف من أهل جرجان كأن الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ثم غزا مصقلة خراسان أيام معاوية في عشرة آلاف فأصيب وجنده بالرويان وهي متاخمة طبرستان فهلكوا في واد من أوديتها أخذ العدو عليهم بمضايقه فقتلوا جميعا فهو يسمى وادي مصقلة قال وكان يضرب به المثل حتى يرجع مثقلة من طبرستان قال علي عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وإدريس بن حنظلة أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان فكانوا يجيئون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه

أحد حين قدمها فلما صالح صول وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صالح سعيد بن العاص \* حدثني أحمد بن علي عن كليب بن خلف العمى عن طفيل ابن مرداس وبشر بن عيسى عن صفوان قال علي وحدثني أبو حفص الأزدي عن سليمان بن كثير وغيرهم أن صول التركي كان ينزل دهستان والبحيرة جزيرة في البحر بينها وبين دهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم فكان صول يغير على فيروز بن قول مرزبان جرجان وبينهم خمسة وعشرون فرسخا فيصيب من أطرافهم ثم يرجع إلى البحيرة ودهستان فوقع بين فيروز وبين ابن عم له يقال له المرزبان منازعة فاعتزله المرزبان فنزل البياسان فخاف فيروز أن يغير عليه الترك فخرج إلى يزيد بن المهلب بخراسان وأخذ صول جرجان فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له ما أقدمك قال خفت صولا فهربت منه قال له يزيد هل من حيلة لقتاله قال نعم شيء واحد إن ظفرت به قتلته أو أعطى بيده قال ما هو قال إن خرج من جرجان حتى ينزل البحيرة ثم أتيته ثم فحاصرت بها ظفرت به فاكتب

إلى الاصبهذ كتابا تسأله فيه أن يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلاً ومنه فإنه يبعث بكتابك إلى صول يتقرب به إليه لأنه يعظمه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة فكتب يزيد بن المهلب إلى صاحب طبرستان إنني أريد أن أغزو صولا وهو بجرجان فخفت إن بلغه أني أريد ذلك أن يتحول إلى البحيرة فينزلها فإن تحول إليها لم أقدر عليه وهو يسمع منك ويستنصحك فإن حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيرة حملت إليك خمسين ألف مثقال فاحتل له حيلة تحبسه بجرجان فإنه إن أقام بها ظفرت به فلما رأى الاصبهذ الكتاب أراد أن يتقرب إلى صول فبعث بالكتاب إليه فلما أتاه الكتاب أمر الناس بالرحيل إلى البحيرة وحمل الأطعمة ليتحصن فيها وبلغ يزيد أنه قد سار من جرجان إلى البحيرة فاعتزم على السير إلى الجرجان فخرج في ثلاثين ألفاً ومعه فيروز بن قول واستخلف على خراسان مخلد بن يزيد واستخلف على سمرقند وكس ونسف وبخاري ابنه معاوية بن يزيد وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب وأقبل حتى أتى جرجان

ولم تكن يومئذ مدينة إنما هي جبال محيطة بها وأبواب ومخارم يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فدخلها يزيد لم يعازه أحد وأصاب أموالاً وهرب المرزبان وخرج يزيد بالناس إلى البحيرة فأناخ على صول وتمثل حين نزل بهم فخر السيف وارتعشت يده \* وكان بنفسه وقيت نفوس قال فحاصرهم فكان يخرج إليه صول في الأيام فيقاتله ثم يرجع إلى حصنه ومع يزيد أهل الكوفة وأهل البصرة ثم ذكر من قصة جهم بن زحر وأخيه ومحمد نحوا مما ذكره هشام غير أنه قال في ضربة التركي ابن أبي سبرة فنشب سيف التركي في درقة ابن أبي سبرة قال علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن عنبسة قال قاتل

محمد بن أبي سبرة الترك بجرجان فأحاطوا به واعتوروه بأسيافهم فانقطع في يده ثلاثة أسياف (ثم رجع إلى حديثهم) قال فمكثوا بذلك يعني الترك محصورين يخرجون فيقاتلون ثم يرجعون إلى حصنهم ستة أشهر حتى شربوا ماء الأحساء فأصابهم داء يسمى السؤاد فوقع فيهم الموت وأرسل صول في ذلك يطلب الصلح

فقال يزيد بن المهلب لا إلا أن ينزل على حكمي فأبى فأرسل إليه أنى أصالحك على نفسي ومالي وثلاثمائة من أهل بيتي وخاصتي على أن تؤمنني فتنزل البحيرة فأجابه إلى ذاك يزيد فخرج بماله وثلاثمائة ممن أحب وصار مع يزيد فقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفا صبوا ومن على الآخرين فلم يقتل منهم أحدا وقال الجند ليزيد أعطنا أرزاقنا فدعا إدريس بن حنظلة العمى فقال يا ابن حنظلة أحص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند فدخلها إدريس فلم يقدر على إحصاء ما فيها فقال ليزيد فيها ما لا أستطيع إحصاءه وهو في ظروف فحصى الجواليق ونعلم ما فيها ونقول للجند ادخلوا فخذوا فممن أخذ شيئا عرفنا ما أخذ من الحنطة والشعير والأرز والسمسم والعسل قال نعم ما رأيت فأحصوا الجواليق عددا وعلموا كل جولق ما فيه وقالوا للجند خذوا فكان الرجل يخرج وقد أخذ ثيابا أو طعاما أو ما حمل من شيء فيكتب على كل رجل ما أخذ فأخذوا شيئا كثيرا قال علي قال أبو بكر الهذلي كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه أنه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فأتاه بها فدعا يزيد الذي رفع عليه فشتمه وقال لشهر هي لك قال لا حاجة لي فيها فقال القطامي الكلبي ويقال سنان بن مكمل النميري لقد باع شهر دينه بخريطة \* فمن يأمن القراء بعدك يا شهر أخذت به شيئا طفيفا وبعته \* من ابن جونبوذان هذا هو الغدر وقال مرة النخعي لشهر يا ابن المهلب ما أردت إلى امرئ \* لولاك كان كصالح القراء قال علي قال أبو محمد الثقفي أصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر فقال أترون أحدا يزهد في هذا التاج قالوا لا فدعا محمد بن واسع الأزدي فقال خذ هذا التاج فهو لك قال لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك فأخذه وخرج فأمر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقي سائلا فدفعه إليه فأخذ الرجل السائل فأتى به يزيد وأخبره الخبر فأخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا قال علي وكان سليمان ابن عبد الملك كلما افتتح قتيبة فتحا قال ليزيد بن المهلب أما ترى ما يصنع الله على

يدي قتيبة فيقول ابن المهلب ما فعلت جرجان التي حالت بين الناس والطريق الأعظم وأفسدت قومس وأبرشهر ويقول هذه الفتوح ليست بشئ الشأن في جرجان فلما ولي يزيد بن المهلب لم يكن له همة غير جرجان قال ويقال كان يزيد بن المهلب في عشرين ومائة ألف معه من أهل الشام ستون ألفا قال علي في حديثه عن ذكر خير جرجان عنهم وزاد فيه علي بن مجاهد عن خالد بن صبيح أن يزيد بن المهلب لما صالح صول طمع في طبرستان أن يفتحها فاعتزم على أن يسير إليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على البياسان ودهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم أقبل إلى أداني جرجان مما يلي طبرستان واستعمل على اندرستان أسد بن عمرو أو ابن عبد الله بن الربعة وهي مما يلي طبرستان وخلفه في أربعة آلاف ودخل يزيد بلاد الاصبهذ فأرسل إليه يسأله الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها فوجه أخاه أبا عيينة من وجهه وخالد بن يزيد ابنه من وجهه وأبا الجهم الكلبي من وجهه وقال إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس فسار أبو عيينة في أهل المصرين ومعه هريم بن أبي طحمة وقال يزيد لأبي عيينة شاور هريما فإنه ناصح وأقام يزيد معسكرا قال واستجاش الاصبهذ بأهل جيلان وأهل الديلم فأتوه فالتقوا في سند جبل فانهمز المشركون وأتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلى فم الشعب فدخله المسلمون فصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهمز أبو عيينة والمسلمون فركب بعضهم بعضا يتساقطون من الجبل فلم يثبتوا حتى انتهوا إلى عسكر يزيد وكف العدو عن اتباعهم وخافهم الاصبهذ فكتب إلى المرزبان ابن عم فيروز بن قول وهو بأقصى جرجان مما يلي البياسان إنا قد قتلنا يزيد وأصحابه فاقتل من في البياسان من العرب فخرج إلى أهل البياسان والمسلمون غارون في منازلهم قد أجمعوا على قتلهم فقتلوا جميعا في ليلة فأصبح عبد الله بن المعمر مقتولا وأربعة آلاف من المسلمين لم ينج منهم أحد وقتل من بنى العم خمسون رجلا قتل الحسين بن عبد الرحمن وإسماعيل بن إبراهيم بن شماس وكتب إلى الاصبهذ يأخذ بالمضايق والطرق وبلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر وأصحابه فأعظموا ذلك وهالهم ففرع يزيد إلى

حيان النبطي وقال لا يمنعك ما كان منى إليك من نصيحة المسلمين قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا وقد أخذ هذا بالطرق فاعمل في الصلح قال نعم فأتى حيان الاصبهذ فقال أنا رجل منكم وإن كان الدين قد فرق بيني وبينكم فإنني لك ناصح وأنت أحب إلي من يزيد وقد بعث يستمد وأمداده منه قريبة وانما أصابوا منه طرفا ولست آمن أن يأتيك ما لا تقوم له فأرح نفسك منه وصالحه فإنك إن صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم من قتلوا فصالحه على سبعمائة ألف وقال علي بن مجاهد على خمسمائة ألف وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل برنس وطيلسان ومع كل رجل جام فضة وسرقة خز وكسوة ثم رجع إلى يزيد بن المهلب فقال ابعث من يحمل صلحهم الذي صالحتهم عليه قال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه على أن يعطيهم ما سألوا ويرجع إلى جرجان فأرسل يزيد من يحمل ما صالحهم عليه حيان وانصرف إلى جرجان وكان يزيد قد غرم حيانا مائتي ألف فخاف أن لا يناصره والسبب الذي له أغرم حيانا فيه ما حدثني علي بن مجاهد عن خالد بن صبيح قال كنت مؤدبا لولد حيان فدعاني فقال لي اكتب كتابا إلى مخلد بن يزيد ومخلد يومئذ ببلخ ويزيد بمرور فتناولت القرطاس فقال اكتب من حيان مولى مصقلة إلى مخلد بن يزيد فغمزني مقتل بن حيان أن لا تكتب وأقبل على أبيه فقال يا أبت تكتب إلى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم يا بني فإن لم يرض لقي ما لقي قتيبة ثم قال لي اكتب فكتبت فبعث مخلد بكتابه إلى أبيه فأغرم يزيد حيانا مائتي ألف درهم (وفي هذه السنة) فتح يزيد جرجان الفتح الآخر بعد غدرهم بجنده ونقضهم العهد قال علي عن الرهط الذين ذكر أنهم حدثوه بخبر جرجان وطبرستان ثم إن يزيد لما صالح أهل طبرستان قصد لجرجان فأعطى الله عهدا لئن ظفر بهم أن لا يقلع عنهم ولا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم ويختبز من ذلك الطحين ويأكل منه فلما بلغ المرزبان أنه قد صالح الاصبهذ وتوجه إلى جرجان جمع أصحابه وأتى وجاه فتحصن فيها وصاحبها لا يحتاج إلى عدة من

طعام ولا شراب وأقبل يزيد حتى نزل عليها وهم متحصنون فيها وحولها غياض  
فليس يعرف لها إلا طريق واحد فأقام بذلك سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء  
ولا يعرف لهم مأتى إلا من وجه واحد فكانوا يخرجون في الأيام فيقاتلونه  
ويرجعون إلى حصنهم فبينما هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع  
يزيد يتصيد ومعه شاكزية له (وقال هشام بن محمد) عن أبي مخنف فخرج رجل  
من عسكره من طيء يتصيد فأبصر وعلا يرقى في الجبل فاتبعه وقال لمن معه قفوا  
مكانكم ووقل في الجبل يقتص الأثر فما شعر بشيء حتى هجم على عسكرهم فرجع  
يريد أصحابه فخاف أن لا يهتدى فجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات حتى  
وصل إلى أصحابه ثم رجع إلى العسكر ويقال إن الذي كان يتصيد الهياج بن عبد  
الرحمن

الأزدي من أهل طوس وكان منهُوما بالصيد فلما رجع إلى العسكر أتى عامر بن  
أينم الواشحي صاحب شرطة يزيد فمنعوه من الدخول فصاح إن عندي نصيحة  
(وقال هشام) عن أبي مخنف جاء حتى رفع ذلك إلى ابني زحر بن قيس فانطلق  
به ابنا زحر حتى أدخلاه على يزيد فأعلمه الخبر فضمن له بضمان الجهنية أم ولد  
كانت ليزيد على شيء قد سماه وقال علي بن محمد في حديثه عن أصحابه فدعا به  
يزيد

فقال ما عندك قال أتريد أن تدخل وجاه بغير قتال قال نعم قال جعلتني قال احتكم  
قال أربعة آلاف قال لك دية قال عجلوا لي أربعة آلاف ثم أنتم بعد من وراء  
الاحسان فأمر له بأربعة آلاف وندب الناس فانتدب ألف وأربعمائة فقال  
الطريق لا يحمل هذه الجماعة لالتفاف الغياض فاختر منهم ثلثمائة فوجههم  
واستعمل عليهم جهم بن زحر وقال بعضهم استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد  
وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت وإياك أن أراك عندي  
منهزما وضم إليه جهم بن زحر وقال يزيد للرجل الذي ندب الناس معه متى  
تصل إليهم قال غدا عند العصر فيما بين الصلاتين قال امضوا على بركة الله فاني  
سأجهد على مناهضتهم غدا عند صلاة الظهر فساروا فلما قارب انتصاف النهار  
من غد أمر يزيد الناس أن يشعلوا النار في حطب كان جمعه في حصاره إياهم فصيره

آكاما فأضرموه نارا فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره أمثال الجبال من النيران ونظر العدو إلى النار فهالهم ما رأوا من كثرتها فخرجوا إليهم وأمر يزيد الناس حين زالت الشمس فصلوا فجمعوا بين الصلاتين ثم زحفوا إليهم فاقتلوا وسار الآخرون بقية يومهم والغد فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتل من هذا الوجه فما شعروا إلا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا إلى حصنهم وركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره وقادمنهم اثني عشر ألفا إلى الاندرهز وادى جرجان وقال من طلبهم بثأر فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة في الوادي وأجرى الماء في الوادي على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ولتبر يمينه فطحن واختبز وأكل وبنى مدينة جرجان وقال بعضهم قتل يزيد من أهل جرجان أربعين ألفا ولم تكن قبل ذلك مدينة ورجع إلى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي (وأما هشام) بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف أنه قال دعا يزيد جهم بن زحر فبعث معه أربعمائة رجل حتى أخذوا في المكان الذي دلوا عليه وقد أمرهم يزيد فقال إذا وصلتكم إلى المدينة فانتظروا حتى إذا كان في السحر فكبروا ثم انطلقوا نحو باب المدينة فإنكم تجدوني وقد نهضت بجميع الناس إلى بابها فلما دخل ابن زحر المدينة

أمهل حتى إذا كانت الساعة التي أمره يزيد أن ينهض فيها مشى بأصحابه فأخذ لا يستقبل من أحراسهم أحدا إلا قتله وكبر ففرع أهل المدينة فرعا لم يدخلهم مثله قط فيما مضى فلم يرعهم إلا والمسلمون معهم في مدينتهم يكبرون فدهشوا فألقى الله في قلوبهم الرعب وأقبلوا لا يدرون أين يتوجهون غير أن عصابة منهم ليسوا بالكثير قد أقبلوا نحو جهم بن زحر فقاتلوا ساعة فدقت يد جهم وصبر لهم هو أصحابه فلم يلبثوهم أن قتلوهم إلا قليلا وسمع يزيد بن المهلب التكبير فوثب في الناس إلى الباب فوجدوهم قد شغلهم جهم بن زحر عن الباب فلم يجد عليه من يمنعه ولا من يدفع عنه كبير دفع ففتح الباب ودخلها الباب ودخلها من ساعته فأخرج من كان فيها

من المقاتلة فنصب لهم الجذوع فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ  
وسبى أهلها وأصاب ما كان فيها قال علي في حديثه عن شيوخه الذين قد ذكرت  
أسماءهم قبل وكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك أما بعد فإن الله قد فتح لأمير  
المؤمنين  
فتحا عظيما وصنع للمسلمين أحسن الصنع فلربنا الحمد على نعمه وإحسانه أظهر  
في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان وقد أعيب ذلك سابور ذا الأكتاف  
وكسرى بن قباد وكسرى بن هرمز وأعيب الفاروق عمر بن الخطاب وعثمان بن  
عفان ومن بعدهما من خلفاء الله حتى فتح الله ذلك لأمير المؤمنين كرامة من  
الله له وزيادة في نعمه عليه وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد  
أن صار إلى كان ذي حق حقه من الفئ والغنيمة ستة آلاف ألف وأنا حامل ذلك  
إلى أمير المؤمنين إن شاء الله فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قررة مولى بنى سدوس  
لا تكتب بتسمية مال فإنك من ذلك بين أمرين إما استكثره فأمرك بحمله  
وإما سخت نفسه لك به فسوغكه فتكلفت الهدية فلا يأتيه من قبلك شئ إلا استقله  
فكأنني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت  
مخلدا عندهم عليك في دواوينهم فإن ولى وال بعده أخذك به وإن ولى من يتحامل  
عليك لم يرض منك بأضعافه فلا تمض كتابك ولكن اكتب بالفتح وسله القدوم  
فتشافه بما أحببت مشافهة وتقصر فإنك إن تقصر عما أحببت أخرى من أن  
تكثر فأبى يزيد وأمضى الكتاب وقال بعضهم كان في الكتاب أربعة آلاف  
ألف (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك فحدثت  
عن علي بن محمد قال حدثنا علي بن مجاهد عن شيخ من أهل الري أدرك يزيد قال  
أتى يزيد بن المهلب الري حين فرغ من جرجان فبلغه وفاة أيوب بن سليمان وهو  
يسير في باغ أبي صالح على باب الري فارتجز راجز بين يديه فقال  
إن يك أيوب مضى لشأنه \* \* \* فإن داود لفي مكانه  
يقيم ما قد رال من سلطانه  
(وفي هذه السنة) فتحت مدينة الصقالبة (وفيها) غزا داود بن سليمان بن



عبد الملك أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية (وحج) بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو يومئذ أمير على مكة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عليها سنة سبع وقد ذكرناهم قبل غير أن عامل يزيد بن المهلب على البصرة في هذه السنة كان فيما قيل سفيان بن عبد الله الكندي

ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك وفاة سليمان بن عبد الملك توفى فيما حدثت عن هشام عن أبي مخنف بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام وقد قيل توفى لعشر ليال مضين من صفر وقيل كانت خلافته سنتين وسبعة أشهر وقيل سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد حدث الحسن بن حماد عن طلحة أبي محمد عن أشياخه أنهم قالوا استخلف سليمان بن عبد الملك

بعد الوليد ثلاث سنين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز \* وحدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفى سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ فكانت خلافته ثلاث سنين إلا أربعة أشهر ذكر الخبر عن بعض سيره

حدثت عن علي بن محمد قال كان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج فولى سليمان فأطلق الأسارى وخلقى أهل السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز فقال ابن بيض

حاز الخلافة والداك كلاهما \* من بين سخطة ساخط أو طائع

أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا \* وعلى جبينك نور ملك الرابع

وقال علي قال المفضل بن المهلب دخلت على سليمان بدابق يوم جمعة فدعا

بثياب فلبسها فلم تعجبه فدعا بغيرها بثياب خضر سوسية بعث بها يزيد بن المهلب فلبسها واعتم وقال يا ابن المهلب أعجبتك قلت نعم فحسر عن ذراعيه ثم قال أنا الملك الفتى فصلى الجمعة ثم لم يجمع بعدها وكتب وصيته ودعا ابن أبي نعيم صاحب الخاتم فختمه قال علي قال بعض أهل العلم إن سليمان لبس يوماً حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر في المرأة فقال أنا الملك الفتى فما عاش بعد ذلك إلا أسبوعاً (قال علي) وحدثنا سحيم بن حفص قال نظرت إلى سليمان جارية له يوماً فقال ما تنظرين فقالت

أنت خير المتاع لو كنت تبقى \* \* \* غير أن لا بقاء للإنسان  
ليس فيما علمته فيك عيب \* \* \* كان في الناس غير أنك فان  
فنفض عمامته (قال علي) كان قاضي سليمان سليمان بن حبيب المحاربي وكان  
ابن أبي عيينة يقص عنده \* وحدثت عن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال  
حج سليمان بن عبد الملك وحج الشعراء معه وحججت معهم فلما كان بالمدينة  
راجعا تلقوه بنحو من أربعمئة أسير من الروم فقعده سليمان وأقربهم منه مجلسا  
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقدم بطريقهم  
فقال يا عبد الله اضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع إليه حرسى سيفه  
فضربه فأبان الرأس وأطن الساعد وبعض الغل فقال سليمان أما والله ما من  
جودة السيف جادت الضربة ولكن لحسبه وجعل يدفع البقية إلى الوجوه وإلى  
الناس يقتلونهم حتى دفع إلى جرير رجلاً منهم فدست إليه بنو عبس سيفاً في قراب  
أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع إلى الفرزدق أسيراً فلم يجد سيفاً فدسوا له سيفاً  
ددانا متيناً لا يقطع فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً فضحك سليمان  
والقوم وشمتم بالفرزدق بنو عبس أخوال سليمان فألقى السيف وأنشأ يقول  
ويعتذر إلى سليمان ويأتسي بنبو سيف ورقاء عن رأس خالد  
إن يك سيف خان أو قدر أتى \* \* \* بتأخير نفس حتفها غير شاهد  
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به \* \* \* نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها \* \* \* وتقطع أحيانا مناط القلائد  
وورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب  
وخالد مكب على أبيه زهير قد ضربه بالسيف وصرعه فأقبل ورقاء بن زهير  
فضرب خالدا فلم يصنع شيئا فقال ورقاء بن زهير  
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد \* \* \* فأقبلت أسعى كالعجول أبادر  
فشلت يميني يوم أضرب خالدا \* \* \* ويحصنه منى الحديد المظاهر  
وقال الفرزدق في مقامه ذلك  
أعجب الناس إن أضحكت خيرهم \* \* \* خليفة الله يستسقى به المطر  
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش \* \* \* عند الامام ولكن آخر القدر  
ولو ضربت على عمر مقلده \* \* \* لخر جثمانه ما فوقه شعر  
وما يعجل نفسا قبل ميته \* \* \* جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر  
وقال جرير في ذلك  
بسيف أبي رغوان سيف مجاشع \* \* \* ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
ضربت به عند الامام فأرعشت \* \* \* يدك وقالوا محدث غير صارم  
\* حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله  
ابن محمد بن عيينة قال أخبرني أبو بكر بن عبد العزيز بن الضحاك بن قيس قال شهد  
سليمان بن عبد الملك جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك  
التربة فيقول ما أحسن هذه التربة ما أطيبها فما أتى عليه جمعة أو كما قال حتى دفن  
إلى جنب ذلك القبر  
خلافة عمر بن عبد العزيز  
(وفي هذه السنة) استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم  
ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان إياه  
\* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني الهيثم

ابن واقد قال استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر مضين من  
صفر سنة ٩٩ قال محمد بن عمر حدثني داود بن خالد بن دينار عن سهيل بن أبي  
سهيل قال سمعت رجاء بن حياة يقول لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن  
عبد الملك ثيابا خضرا من خز ونظر في المرأة فقال أنا والله الملك الشاب فخرج إلى  
الصلاة فصلى بالناس الجمعة فلم يرجع حتس وعك فلما ثقل عهده في كتاب كتبه  
لبعض بنيه

وهو غلام ولم يبلغ فقلت ما تصنع يا أمير المؤمنين إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن  
يستخلف

على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان أنا أستخير الله وأنظر فيه ولم أعزم عليه  
قال فمكث يوما أو يومين ثم خرقة فدعاني فقال ما ترى في داود بن سليمان فقلت  
هو غائب عنك بقسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت فقال لي فمن ترى  
قلت رأيك يا أمير المؤمنين وأنا أريد أنظر من يذكر قال كيف ترى في عمر بن  
عبد العزيز فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما فقال هو والله على ذلك ثم قال  
والله لئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم  
إلا أن يجعل أحدهم بعده ويزيد بن عبد الملك غائب على الموسم قال فيزيد بن عبد  
الملك

أجعله بعده فان ذلك مما يسكنهم ويرضون به قلت رأيك قال فكتب بسم الله  
الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز  
إني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا  
واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب وأرسل إلى كعب بن حامد  
العبيسي صاحب شرطه فقال مر أهل بيتي فليجتمعوا فأرسل كعب إليهم أن يجتمعوا  
فاجتمعوا ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا إليهم فأخبرهم أن  
هذا كتابي وأمرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فلما قال رجاء ذلك لهم  
قالوا ندخل فنسلم على أمير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب  
وهو يشير لهم إليه وهم ينظرون إليه في يد رجاء بن حياة عهدي فاسمعوا وأطيعوا  
وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب فبايعوه رجلا رجلا ثم خرج بالكتاب مختوما  
في يد رجاء بن حياة قال رجاء فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال أخشى

أن يكون هذا أسند إلى شيئاً من هذا الامر فأنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة قال رجاء لا والله ما أنا بمنخبرك حرفاً قال فذهب عمر غضبان قال رجاء وليقيني هشام بن عبد الملك فقال يا رجاء إن لي بك حرمة ومودة قديمة وعندني شكر فأعلمني هذا الامر فإن كان إلى علمت وإن كان إلى غيري تكلمت فليس مثلي قصر به فأعلمني فلك الله على أن لا أذكر من ذلك شيئاً أبداً قال رجاء فأبيت فقلت والله لا أخبرك حرفاً وأحداً مما أسر إلى قال فانصرف هشام وهو قد يئس ويضرب بإحدى يديه على الأخرى وهو يقول فإلى من إذا نحيت عنى أتخرج من بني عبد الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فإذا هو يموت فجعلت إذا أخذته السكره من سكرات الموت حرفته إلى القبلة فجعل يقول حين يفيق لم يأن لذلك بعد يا رجاء ففعلت ذلك مرتين فلما كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيئاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فحرفته ومات فلما غمضته سجيته بقטיפه خضراء وأغلقت الباب وأرسلت إلى زوجته تقول كيف أصبح فقلت نائم وقد تغطي فنظر الرسول إليه مغطى بالقטיפه فرجع فأخبرها فقبلت ذلك وظنت أنه نائم قال رجاء وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لا يبرح حتى آتية ولا يدخل على الخليفة أحد قال فخرجت فأرسلت إلى كعب ابن حامد العبسي فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة ونباع أخرى قلت هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا على ما أمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم فبايعوا الثانية رجلاً رجلاً قال رجاء فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت أني قد أحكمت الامر قلت قوموا إلى صاحبكم فقد مات قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وقرأت الكتاب عليهم فلما انتهيت إلى ذكر عمر ابن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك لا تبايعه أبداً قلت أضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجله قال رجال وأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فأجلسته لما وقع فيه وهشام يسترجع على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فلما انتهى هشام إلى عمر قال عمر إنا لله

وإنما إليه راجعون حين صارت إلى لكرايته والآخر يقول إننا لله وإننا إليه راجعون حيث نحيت عنى قال وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز قال رجاء فلما فرغ من دفنه أتى بمراكب الخلافة البراذين والخيل والبغال ولكل دابة سائس فقال ما هذا قالوا مراكب الخلافة قال دابتي أوفق لي وركب دابته قال فصرفت تلك الدواب ثم أقبل سائرا فقيل منزل الخلافة فقال فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فأقام في منزله حتى فرغوه بعد قال رجاء فلما كان المساء من ذلك اليوم قال يا رجاء ادع لي كاتباً فدعوته وقد رأيت منه كل ما سرني صنع في المراكب ما صنع وفي منزل سليمان فقلت كيف يصنع الآن في الكتاب أيصنع نسخاً أم ماذا فلما جلس الكاتب أملى عليه كتاباً واحداً من فيه إلى يد الكاتب بغير نسخة فأملى أحسن إملاء وأبلغه وأوجزه ثم أمر بذلك الكتاب أن ينسخ إلى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائباً عن موت سليمان بن عبد الملك ولم يعلم بيعة الناس عمر بن عبد العزيز وعهد سليمان إلى عمر فعقد لواء ودعا إلى نفسه فبلغته بيعة الناس عمر بعهد سليمان فأقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر قد بلغني أنك كنت بايعت من قبلك وأردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وذلك أنه بلغني أن الخليفة سليمان لم يكن عقد لآحد فخفت على الأموال أن تنتهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر ما نازعتك ذلك ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب أنه ولي هذا الامر غيرك وبايع عمر بن عبد العزيز قال فكان يرجي لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده (وفي هذه السنة) وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بأرض الروم وأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه إليه خيلاً عتاقاً وطعاماً كثيراً وحث الناس على معاونهم وكان الذي وجه إليه من الخيل العتاق فيما قيل خمسمائة فرس (وفي هذه السنة) أغارت الترك على آذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة ونالوا منهم فوجه إليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الترك فلم يفلت منهم الا اليسير فقدم منهم على عمر بخناصرة بخمسين أسيراً (وفيها)

عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق ووجه على البصرة وأرضها عدى بن أرطاة  
الفزاري وبعث على الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب  
الأعرج القرشي من بنى عدى بن كعب وضم إليه أبا الزناد فكان أبو الزناد كاتب  
عبد الحميد بن عبد الرحمن وبعث عدى في أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه  
الحميري

(وحج) بالناس في هذه السنة أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل عمر على  
المدينة

وكان عامل عمر على مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد  
وعلى

الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى البصرة وأرضها عدى بن أرطاة  
وعلى

خراسان الجراح بن عبد الله وعلى قضاء البصرة إياس بن معاوية بن قره المزني  
وقد ولي فيما ذكر قبله الحسن بن أبي الحسن فشكى فاستقصى إياس بن معاوية وكان  
على قضاء الكوفة في هذه السنة فيما قيل عامر الشعبي (وكان الواقدي) يقول كان  
الشعبي على قضاء الكوفة أيام عمر بن عبد العزيز من قبل عبد الحميد بن عبد الرحمن  
والحسن بن أبي الحسن البصري على قضاء البصرة من قبل عدى بن أرطاة ثم إن  
الحسن

استعفى من القضاء عدياً فأعفاه وولى إياساً  
ثم دخلت سنة مائة

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الخارجة التي خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق  
ذكر الخبر عن أمرهم

ذكر محمد بن عمر أن ابن أبي الزناد حدثه قال خرجت حرورية بالعراق فكتب  
عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل العراق  
يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أعذر  
في دعائهم بعث إليهم عبد الحميد جيشاً فهزمتهم الحرورية فبلغ عمر فبعث إليهم  
مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام جهزهم من الرقة وكتب إلى عبد الحميد  
قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء وقد بعثت مسلمة بن عبد الملك فخل بينه وبينهم

فلقبهم مسلمة في أهل الشام فلم ينشب أن أظهره الله عليهم (وذكر أبو عبيدة) معمر بن المثنى أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شوذب واسمه بسطام من بنى يشكر فكان مخرجه بجوحي في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دما أو يفسدوا في الأرض فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه إليهم ووجه معه جندا وأوصه بما أمرتك به ففقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة وأمره

بما أمره به عمر وكتب عمر إلى بسطام يدعو ويأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بإزائه لا يحركه ولا يهيجه فكان في كتاب عمر إليه انه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ولست بأولى بذلك مني فهلهم؟؟ أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وإن كان في يدك نظرنا في أمرنا قلم يحرك بسطام شيئا وكتب إلى عمر قدم أنصفت وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك ويناظرانك قال أبو عبيدة أحد الرجلين اللذين بعثهما شوذب إلى عمر ممزوج مولى بنى شيبان والآخر من صليبية بنى يشكر قال فيقال أرسل نفرا فيهم هذان فأرسل إليهم عمر أن اختاروا رجلين فاختراروهما فدخلا عليه فناظراه فقالا له أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك قال صيره غيري قال أفرايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه أتراك كنت أدبت الأمانة إلى من ائتمتكم قال فقال أنظراني ثلاثا فخرجنا من عنده وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال وأن يخلع يزيد فسدوا إليه من سقاه سما فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات (وفي هذه السنة) أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي من أهل حمص الصائفة (وفيها) شخص عمر بن هبيرة الفزاري إلى الجزيرة عاملا لعمر عليها (وفي هذه السنة) حمل يزيد بن المهلب من العراق إلى عمر ابن عبد العزيز



ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف وصل إليه حتى استوثق منه  
اختلف أهل السير في ذلك فأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف أن عمر  
ابن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطا ثم ركب السفن يريد  
البصرة بعث عدى بن ارطاة إلى البصرة أميرا فبعث عدى موسى بن الوجيه  
الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر جسر البصرة فأوثقه ثم بعث به إلى عمر بن  
عبد العزيز فقدم به عليه موسى بن الوجيه فدعا به عمر بن عبد العزيز وقد كان عمر  
يغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم وكان يزيد بن  
المهلب يغض عمر ويقول إني لا ظنه مرائيا فلما ولي عمر عرف يزيد أن عمر كان  
من الرياء بعيدا ولما دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان  
ابن عبد الملك فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وإنما كتبت إلى سليمان  
لا سمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشئ سمعت ولا بأمر أكرهه  
فقال له ما أجد في أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فإنها حقوق المسلمين  
ولا يسعني تركها فرده إلى محبسه وبعث إلى الجراح بن عبد الله الحكمي فسرجه  
إلى خراسان وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس ولا يمر بكورة  
إلا أعطاهم فيها أموالا عظاما ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فدخل  
عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يا أمير المؤمنين صنع لهذه الأمة بولايتك  
عليها وقد ابتلينا بك فلا نكن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ  
أنا أتحمل ما عليه فصالحني على ما إياه تسأل فقال عمر لا إلا أن تحمل جميع  
ما نسأله إياه فقال يا أمير المؤمنين إن كانت لك بينة فخذ بها وإن لم تكن بينة فصدق  
مقالة يزيد وإلا فاستحلفه فإن لم يفعل فصالحه فقال له عمر ما أجد إلا أخذه  
بجميع المال فلما خرج مخلد قال هذا خير عندي من أبيه فلم يلبث مخلد إلا قليلا  
حتى مات فلما أبى يزيد أن يؤدي إلى عمر شيئا ألبسه جبة من صوف وحمله على  
جمل ثم قال سيروا به إلى دهلك فلما أخرج فمر به على الناس أخذ يقول مالي  
عشيرة مالي يذهب بي إلى دهلك إنما يذهب إلى دهلك بالفاسق المريب الخارب

سبحان الله أما لي عشيرة فدخل علي عمر سلامة بن نعيم الخولاني فقال يا أمير المؤمنين أردد يزيد إلي محبسه فإني أخاف إن أمضيته أن ينتزعه قومه فإني قد رأيت قومه غضبوا له فردّه إلي محبسه فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر\* وأما غير أبي مخنف فإنه قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن ارطاة يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب ودفعه إلى من بعين التمر من الجند فوجهه عدى ابن ارطاة مع وكيع بن حسان بن أبي سود التميمي مغلولاً مقيداً في سفينة فلما انتهى به إلى نهر أبان عرض لو كيع ناس من الأزد لينتزعوه منه فوثب وكيع فانتضى سيفه وقطع قلس السفينة وأخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه إن لم يتفرقا فناداهم يزيد بن المهلب فأعلمهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه إلى الجند الذين بعين التمر ورجع وكيع إلى عدى ابن ارطاة ومضى الجند الذين بعين التمر بيزيد بن المهلب إلى عمر بن عبد العزيز فحبسه في السجن (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله عن خراسان وولاهها عبد الرحمن بن نعيم القشيري فكانت ولاية الجراح بخراسان سنة وخمسة أشهر قدمها سنة ٩٩ وخرج منها لأيام بقيت من شهر رمضان سنة ١٠٠ ذكر سبب عزل عمر إياه

وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد عن كليب بن خلف عن إدريس بن حنظلة والمفضل عن جده وعلي بن مجاهد عن خالد بن عبد العزيز أن يزيد بن المهلب ولي جهم بن زحر جرجان حين شخص عنها فلما كان من أمر يزيد ما كان وجه

عامل العراق من العراق واليا على جرجان فقدم الوالي عليها من العراق فأخذه جهم فقيده وقيد رهطاً قدموا معه ثم خرج في خمسين من اليمن يريد الجراح بخراسان فأطلق

أهل جرجان عاملهم فقال الجراح لجهم لولا أنك ابن عمي لم أسوغك هذا فقال له جهم

ولولا أنك ابن عمي لم آتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي حصين بن الحارث

وابن عمه لان الحكم وجعفي ابنا سعد فقال له الجراح خالفت إمامك وخرجت

عاصيا فاغز لعلك أن تظفر فيصلح أمرك عند خليفتك فوجهه إلى الختل فخرج فلما قرب منهم سار متنكرا في ثلاثة وخلف في عسكره ابن عمه القاسم بن حبيب وهو ختنه على ابنته أم الأسود حتى دخل على صاحب الختل فقال له أدخلني فأخلاه فاعتزى فنزل صاحب الختل عن سريره وأعطاه حاجته ويقولون الختل موالى النعمان وأصاب مغنما فكتب الجراح إلى عمرو وأوفد وفدا رجلين من العرب ورجلا من الموالى من بنى ضبة ويكنى أبا الصيذاء واسمه صالح ابن طريق كان فاضلا في دينه وقال بعضهم المولى سعيد أخو خالد أو يزيد النحوي فتكلم العربيان والآخر جالس فقال له عمر أما أنت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام قال يا أمير المؤمنين عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج وأميرنا عصبي جاف يقوم على منبرنا فيقول أتيتكم حفيا وأنا اليوم عصبي والله لرجل من قومي أحب إلى من مائة من غيرهم وبلغ من جفائه أن كم درعه يبلغ نصف درعه وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان فقال عمر إذن مثلك فليوفد وكتب عمر إلى الجراح انظر من صلى قبلك إلى القبلة فضع عنه الجزية فسارع الناس إلى الاسلام فقبل للجراح ان الناس قد سارعوا إلى الاسلام وإنما ذلك نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر إن الله بعث محمدا صلى الله عليه داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال عمر ابغوني رجلا صدوقا أسأله عن خراسان فقبل له قد وجدته عليك بأبي مجلز فكتب إلى الجراح أن أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدي وعلى جزيتها عبيد الله أو عبد الله ابن حبيب فخطب الجراح فقال يا أهل خراسان جئتمكم في ثيابي هذه التي على وعلى فرسى لم أصب من مالكم إلا حلية سيفي ولم يكن عنده إلا فرس قد شاب وجهه وبغلة قد شاب وجهها فخرج في شهر رمضان واستخلف عبد الرحمن بن نعيم فلما قدم قال له عمر متى خرجت قال في شهر رمضان قال قد صدق من

وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح يقول أنا والله عصبي عقبي يريد من العصبية وكان الجراح لما قدم خراسان كتب إلى عمر إني قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فهم ينزون فيها نزوا أحب الأمور إليهم أن تعود ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم إلا السيف والسوط وكرهت الاقدام على ذلك إلا بإذنك فكتب إليه عمر يا ابن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا إلا في حق واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الا عين وما تخفى الصدور وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ولما أراد الجراح الشخص من خراسان إلى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفا وقال بعضهم عشرة آلاف من بيت المال وقال هي على سلفا حتى أوديتها إلى الخليفة فقدم على عمر فقال له عمر متى خرجت قال لأيام بقين من شهر رمضان وعلى دين فاقضه قال لو قمت حتى تفطر ثم خرجت قضيت عنك فأدى عنه قومه في أعطياتهم

ذكر الخبر عن سبب تولية عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم

وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان وكان سبب ذلك فيما ذكر لي أن الجراح بن عبد الله لما شكى واستقدمه عمر ابن عبد العزيز فقدم عليه عزله عن خراسان لما قد ذكرت قبل ثم إن عمر لما أراد استعمال عامل على خراسان قال فيما ذكر علي بن محمد عن خارجة بن مصعب الضبعي وعبد الله بن المبارك وغيرهما ابغوني رجلا صدوقا أسأله عن خراسان فقبل له أبو مجلز لا حق بن حميد فكتب إليه فقدم عليه وكان رجلا لا تأخذه العين فدخل أبو مجلز على عمر في جفة الناس فلم يثبتته عمر وخرج مع الناس فسأل عنه فقبل دخل مع الناس ثم خرج فدعا به عمر فقال يا أبا مجلز لم أعرفك قال فهلا أنكرتني إذ لم تعرفني قال أخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكافئ الأكفاء ويعادي الأعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم إن وجد من يساعده قال عبد الرحمن ابن نعيم قال ضعيف لين يحب العافية وتأتي له قال الذي يحب العافية وتأتي له

أحب إلى فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيري ثم أحد بنى الأعور ابن قشير الخراج وكتب إلى أهل خراسان إنني استعملت عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفة منى بهما ولا اختيار إلا ما أخبرت

عنهما فإن كانا على ما تحبون فاحمدوا الله وإن كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال علي وحدثنا أبو السرى الأزدي عن إبراهيم الصائغ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الرحمن بن نعيم أما بعد فكن عبدا ناصحا لله في عبادته ولا يأخذك في الله لومة لائم فإن الله أولى بك من الناس وحقه عليك أعظم فلا تولين شيئا من أمر المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم وأداء الأمانة فيما استرعى وإياك أن يكون ميلك ميلا إلى غير الحق فإن الله لا يخفى عليه خافية ولا تذهبن عن الله مذهبا فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه قال علي عن محمد الباهلي وأبي نهيك بن زياد وغيرهما إن عمر بن عبد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسجستان مع عبد الله بن صخر القرشي فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وليها في شهر رمضان من سنة ١٠٠ وعزل سنة ١٠٢ بعد ما قتل يزيد بن المهلب قال علي كانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهرا  
أول الدعوة

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعنى سنة ١٠٠ وجه محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس من أرض الشراة ميسرة إلى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال إبراهيم بن سلمة إلى خراسان وعليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمي من قبل عمر بن عبد العزيز وأمرهم بالدعاء إليه والى أهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسرة فبعث بها ميسرة إلى محمد بن علي واختار أبو محمد

الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقباء منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز  
ابن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن  
إبراهيم أبو داود من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي  
وعمران بن إسماعيل أبو النجم مولى لآل أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي  
وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى لخزاعة وشبل بن  
طهمان أبو علي الهروي مولى لبنى حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار  
سبعين رجلا فكتب إليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرة  
بها (وحج) بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني بذلك  
أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي  
وكان عمال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل  
ما خلا عامل خراسان فان عاملها كان في آخرها عبد الرحمن بن نعيم على الصلاة  
والحرب وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج  
ثم دخلت سنة إحدى ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز

ذكر الخبر عن سبب هربه منه وكيف كان هربه منه

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن عمر بن عبد العزيز لما كلم في يزيد  
ابن المهلب حين أراد نفيه إلى دهلك وقيل له إنا نخشى أن ينتزعه قومه رده إلى  
محبسه فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر فأخذ يعمل بعد في الهرب من  
محبسه مخافة يزيد بن عبد الملك لأنه كان قد عذب أصحابه آل أبي عقيل كانت أم  
الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك  
فولدت له الوليد بن يزيد المقتول فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن أمكنه  
الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فبعث يزيد بن المهلب

إلى مواليه فأعدوا له إبلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر أمر بإبله فأتى بها فلما تبين له أنه قد ثقل نزل من محبسه فخرج حتى مضى إلى المكان الذي

واعدهم فيه فلم يجدهم جاءوا فجزع أصحابه وضجروا فقال لأصحابه أتروني أراجع إلى

السجن لا والله لا أراجع إليه أبدا ثم إن الإبل جاءت فاحتمل فخرج ومعه عاتكة امرأته ابنة الفرات بن معاوية العامرية من بني البكافي شق المحمل فمضى فلما جاز كتب إلى عمر

ابن عبد العزيز إني والله لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم إن كان يزيد يريد بهذه الأمة شرافا كفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب حتى مر بحدث الزقاق وفيه الهذيل ابن زفر معه قيس فأتبعوا يزيد بن المهلب حيث مر بهم فأصابوا طرفا من ثقله وغلمة من وصفائه فأرسل الهذيل بن زفر في آثارهم فردهم فقال ما تطلبون أخبروني أتطلبون يزيد بن المهلب أو أحدا من قومه بتبل فقالوا لا قال فما تريدون إنما هو رجل كان في أسار فخاف على نفسه فهرب وزعم الواقدي أن يزيد بن المهلب إنما هرب من سجن عمر بعد موت عمر (وفي هذه السنة) توفي عمر بن عبد العزيز فحدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي عمر ابن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنة ١٠١ وكذلك قال محمد بن عمر حدثني

الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عمرو بن عثمان قال

مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنة ١٠١ (وقال هشام) عن أبي مخنف مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمعان

في سنة ١٠١ وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ومات بدير سمعان\* حدثني الحارث قال حدثنا أحمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عمي الهيثم بن واقد قال ولدت سنة ٩٧ واستخلف عمر ابن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة ٩٩ فأصابني من قسمه ثلاثة دنانير وتوفي بخناصره يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة ١٠١ وكان شكوه عشرين يوما وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ومات

وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ودفن بدير سمعان وقد قال بعضهم كان له يوم  
توفى تسع وثلاثون سنة وخمسة أشهر \* وقال بعضهم كان له أربعون سنة (وقال  
هشام) توفى عمر وهو ابن أربعين سنة وأشهر وكان يكنى أبا حفص وله يقول  
عويف القوافي وقد حضره في جنازة شهدها معه  
أجبني أبا حفص لقيت محمدا \* على حوضه مستبشرا من وراكا  
فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة \* شمالك خير من يمين سواكا  
وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يقال له أشج بنى أمية وذلك  
أن دابة من دواب أبيه كانت شجته فقييل له أشج بنى أمية \* حدثني الحارث  
قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا سليمان بن حرب قال حدثنا المبارك بن فضالة عن  
عبيد الله بن عمر عن نافع قال كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا  
الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا \* وحدثت عن منصور  
ابن أبي مزاحم قال حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس أن عمر بن  
عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فأتيت به أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر  
ابن الخطاب فضمته إليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها على تلك  
الحال فأقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيقت ابني ولم تضم إليه خادما ولا حاضنا  
يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا أم عاصم فطوباك إذ كان أشج بنى أمية  
ذكر بعض سيره

ذكر علي بن محمد أن كليب بن خلف حدثهم عن إدريس بن حنظلة والمفضل  
عن جده وعلي بن مجاهد عن خالد أن عمر بن عبد العزيز كتب حين ولى الخلافة  
إلى يزيد بن المهلب أما بعد فإن سليمان كان عبدا من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه  
واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي إن كان وإن الذي ولاني الله من ذلك  
وقدر لي ليس على بهين ولو كانت رغبتني في اتخاذ أزواج واعتقاد أموال كان  
في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه وأنا أخاف فيما  
ابتليت به حسابا شديدا ومسألة غليظة إلا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا



فبايع من قبلك فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب ألقاه إلى أبي عيينة فلما قرأه قال لست من عماله قال ولم قال ليس هذا كلام من مضى من أهل بيته وليس يريد أن يسلك مسلكهم فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا قال ثم كتب عمر إلى يزيد استخلف على خراسان وأقبل فاستخلف ابنه مخلدا قال على وحدثنا علي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن منصور عن ميمون بن مهران قال كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم أن العمل والعلم قريبان فكن عالما بالله عاملا له فان أقواما علموا ولم يعملوا فكان علمهم عليهم وبالا قال وأخبرنا مصعب بن حيان عن مقاتل بن حيان قال كتب عمر إلى عبد الرحمن أما بعد فاعمل عمل رجل يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين

قال علي أخبرنا كليب بن خلف عن طفيل بن مرداس قال كتب عمر إلى سليمان ابن أبي السرى أن اعمل خانات في بلادك فمن مريك من المسلمين فاقروههم يوما وليلة وتعهدوا دوابهم فمن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين فإن كان منقطعا به فاقروه بما يصل به إلى بلده فلما أتاه كتاب عمر قال أهل سمرقند لسليمان إن قتيبة غدر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والانصاف فائذن لنا فليقد منا وفد إلى أمير المؤمنين يشكون ظلامتنا فإن كان لنا حق أعطيناها فان بنا إلى ذلك حاجة فأذن لهم فوجهوا منهم قوما فقدموا على عمر فكتب لهم عمر إلى سليمان ابن أبي السرى إن أهل سمرقند قد شكوا إلى ظلمنا أصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فإذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في أمرهم فان قضى لهم فاجرحهم إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة قال فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي الناجي فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى

معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة فقال أهل السغدبل نرضى بما كان ولا نجدد حربا وتراضوا بذلك فقال أهل الرأي قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم وأمنوا وأمناهم فإن حكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندري لمن يكون الظفر وإن لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة فتركوا الامر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا قال وكتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم يأمره بإقفال من

وراء النهر من المسلمين بذرايرهم قال فأبوا وقالوا لا يسعنا مرو فكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر اللهم إني قد قضيت الذي على فلا تغز بالمسلمين فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم قال وكتب إلى عقبة بن زرعة الطائي وكان قد ولاه الخراج بعد القشيري إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها فالوالي ركن والقاضي ركن وصاحب بيت المال ركن والركن الرابع أنا وليس من تغور المسلمين تغر أهم إلى ولا أعظم عندي من تغر خراسان فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسيبيل ذلك وإلا فاكتب إلى حتى أحمل إليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم قال فقدم عقبة فوجد خراجهم يفضل عن أعطياتهم فكتب إلى عمر فأعلمه فكتب إليه عمر أن أقسم الفضل في أهل الحاجة \* وحدثني عبد الله بن أحمد بن شبوية قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحة عن داود بن سليمان الجعفي قال كتب عمر بن عبد العزيز من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد سلام عليك أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة استنها عليهم عمال السوء وإن قوام الدين العدل والاحسان فلا يكونن شئ أهم إليك من نفسك فإنه لا قليل من الأثم ولا تحمل خراباً على عامر ولا عامراً على خراب انظر الخراب فخذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرايين ولا هدية النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا أجور الفيوج ولا أجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض فاتبع في ذلك أمري فإنني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من أراد من الذرية أن يحج فعجل له مائة يحج بها والسلام \* حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله عن شهاب بن شريعة المجاشعي قال ألحق عمر بن عبد العزيز ذراري الرجال الذين في العطايا أقرع بينهم فمن أصابته القرعة جعله في المائة ومن

لم تصبه القرعة جعله في الأربعين وقسم في فقراء أهل البصرة كل إنسان ثلاثة دراهم فأعطى الزمنى خمسين خمسين قال وأراه رزق الفطم \* حدثني عبد الله قال حدثنا أبي قال

حدثنا الفضيل عن عبد الله قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الشام سلام عليكم ورحمة الله أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت قل كلامه ومن علم أن الموت حق رضى اليسير والسلام قال علي بن محمد وقال أبو مجلز لعمر إنك وضعتنا بمنقطع التراب فاحمل إلينا الأموال قال يا أبا مجلز قلبت الامر قال يا أمير المؤمنين أهولنا أم لك قال بل هو لكم إذا قصر خراجكم عن أعطياتكم قال فلا أنت تحمله إلينا ولا نحمله إليك وقد وضعت بعضه على بعض قال أحمله إليكم إن شاء الله ومرض من ليلته فمات من مرضه وكانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهرا (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة توفى عمارة بن أكيمة الليثي ويكنى أبا الوليد وهو ابن تسع وسبعين

زيادة في سيرة عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب أبي جعفر إلى أول خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا رجل في مسجد الجنابذان عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخنصرة فقال أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وإن لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شئ وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض ألا واعلموا أنما الأمان غدا لمن حذر الله وخافه وباع نافدا بباق وقليلًا بكثير وخوفا بأمان ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقيون كذلك حتى تردد إلى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله قد قضى نحبه وانقضى أجله فتغيبونه في صدع من الأرض ثم تدعونه غير موسد ولا ممها؟ قد فارق الأحبة وخلع الأسباب فسكن التراب وواجه الحساب فهو مرتهن بعمله فقير إلى ما قدم غنى عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مواعده وأيم الله إنني لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند

أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي فأستغفر الله وأتوب إليه وما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما منكم أحد يسعه ما عندنا إلا وددت أنه ساواني ولحمتي حتى يكون عيشنا وعيشه سواء وأيم الله أن لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة يدل فيها على طاعته وينهى عن معصيته ثم رفع طرف رداءه فبكى حتى شهق وأبكى الناس حوله ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله (روى خلف بن تميم) قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز مات ابن له فكتب عامل له يعزيه عن ابنه فقال لكتابه أجبه عنى قال فأخذ الكاتب يبرى القلم قال فقال للكاتب أدق القلم فإنه أبقى للقرطاس وأوجز للحروف واكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن هذا الامر أمر قد كنا وطنا أنفسنا عليه فلما نزل لم نذكره والسلام روى منصور ابن مزاحم قال حدثنا شعيب يعنى ابن صفوان عن ابن عبد الحميد قال قال عمر بن

عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها وموعظة منجية في العواقب فالزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ما قسم له فأجملوا في الطلب فان في القنوع سعة وبلغة وكفا إن أجل الدنيا في أعناقكم وجهنم أمامكم وما ترون ذاهب وما مضى فكأن لم يكن وكل أموات عن قريب وقد رأيتم حالات الميت وهو يسوق وبعد فراغه وقد ذاق الموت والقوم حوله يقولون قد فرغ رحمه الله وعايينتم تعجيل إخراجهم وقسمة تراثه ووجهه مفقود وذكره منسى وبابه مهجور وكان لم يخالط إخوان الحفاظ ولم يعمر الديار فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذرة في الموازين\* روى سهل بن محمود قال حدثنا حرملة ابن عبد العزيز قال حدثني أبي عن ابن لعمر بن عبد العزيز قال أمرنا عمر أن نشترى موضع قبره فاشتريناه من الراهب قال فقال بعض الشعراء أقول لما نعى الناعون لي عمرا\* لا يبعدن قوام العدل والدين

قد غادر القوم باللحد الذي لحدوا \* بدير سمعان قسطاس الموازين  
روى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال قال عمر بن عبد العزيز من عمل على  
غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه  
والرضا قليل ومعول المؤمن الصبر وما أنعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها منه  
فأعاضه مما انتزع منه الصبر إلا كان ما أعاضه خيرا مما انتزع منه ثم قرأ هذه  
الآية " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " وقدم كتابه على عبد الرحمن  
ابن نعيم لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه ولا تحدثن كنيسة  
ولا بيت نار ولا تجر الشاة إلى مذبحتها ولا تحدوا الشفرة على رأس الذبيحة  
ولا تجمعوا بين الصلاتين إلا من عذر روى عفان بن مسلم عن عثمان بن  
عبد الحميد قال حدثنا أبي قال بلغنا أن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قالت  
اشتد علزه ليلة فسهر وسهرنا معه فلما أصبحنا أمرت وصيفا له يقال له مرثد  
فقلت له يا مرثد كن عند أمير المؤمنين فإن كانت له حاجة كنت قريبا منه ثم  
انطلقنا فضربنا برؤوسنا لطول سهرنا فلما انتفخ النهار استيقظت فتوجهت إليه  
فوجدت مرثدا خارجا من البيت نائما فأيقظته فقلت يا مرثد ما أخرجك قال  
هو أخرجني قال يا مرثد اخرج عني فوالله إني لأرى شيئا ما هو بالانس ولا  
جان فخرجت فسمعتة يتلو هذه الآية " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين  
لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين " قال فدخلت عليه  
فوجدته قد وجه نفسه وأغمض عينيه وإنه لميت رحمه الله  
خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان  
(وفيها) ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو خالد وهو ابن تسع  
وعشرين سنة في قول هشام بن محمد ولما ولي الخلافة نزع عن المدينة أبا بكر  
ابن محمد بن عمرو بن حزم وولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فقدمها  
فيما زعم الواقدي يوم الأربعاء لليال بقين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن

سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وذكر محمد بن عمر أن عبد الجبار ابن عمارة حدثه عن أبي بكر بن حزم أنه قال لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينة وعزلي دخلت عليه فسلمت فلم يقبل علي فقلت هذا شيء لا تملكه قريش الأنصار فرجعت إلى منزلي وخفته وكان شابا مقداما فإذا هو يبلغني عنه أنه يقول ما يمنع ابن حزم أن يأتيني إلا الكبر وإني لعالم بخيائته فجاءني ما كنت أحذر وما أستيقن من كلامه فقلت للذي جاءني بهذا قل له ما الخيانة لي بعادة وما أحب أهلها والأمير يحدث نفسه بالخلود في سلطانه كم نزل هذه الدار من أمير وخليفة قبل الأمير فخرجوا منها وبقيت آثارهم أحاديث إن خيرا فخييرا وإن شرا فشرافا فأتق الله ولا تسمع قول ظالم أو حاسد على نعمة فلم يزل الأمر يترقى بينهما حتى خاصم إليه رجل من بني فهر وآخر من بني النجار وكان أبو بكر قضى للنجاري على الفهري في أرض كانت بينهما نصفين فدفع أبو بكر الأرض إلى النجاري فأرسل الفهري إلى النجاري وإلى أبي بكر بن حزم فأحضرهما ابن الضحاك فتظلم الفهري من أبي بكر بن حزم وقال أخرج مالي من يدي فدفعه إلي هذا النجاري فقال أبو بكر اللهم غفرا أما رأيتني سألت أياما في أمرك وأمر صاحبك فاجتمع لي على إخراجها من يدك وأرسلتك إلي من أفتاني بذلك سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسألتهما فقال الفهري بلى وليس يلزمني قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال قوموا فقاموا فقال للفهري تقر له أنك سألت من أفتاه بهذا ثم تقول ردها على أنت أرعن اذهب فلا حق لك فكان أبو بكر يتقيه ويخافه حتى كلم ابن حيان يزيد أن يقيده من أبي بكر فإنه ضربه حدين فقال يزيد لا أفعل رجل اصطنعه أهل بيتي ولكني أوليك المدينة قال لا أريد ذلك لو ضربته بسلطاني لم يكن لي قودا فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا أما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فإن كان ضربه في أمر بين فلا تلتفت إليه وإن كان ضربه في أمر يختلف فيه فلا تلتفت إليه فإن كان ضربه في أمر غير ذلك فأقده منه فقدم بالكتاب على

عبد الرحمن بن الضحاك فقال عبد الرحمن ما جئت بشيء أترى ابن حزم ضربك في أمر لا يختلف فيه فقال عثمان لعبد الرحمن إن أردت أن تحسن أحسنت قال الان أصبت المطلب فأرسل عبد الرحمن إلى ابن حزم فضربه حدين في مقام واحد ولم يسأله عن شيء فرجع أبو المعز حيان وهو يقول أنا أبو المعز ابن الحيان والله ما قربت النساء من يوم صنع بي ابن أبي حزم ما صنع حتى يومي هذا واليوم أقرب النساء (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة قتل شوذب الخارجي ذكر الخبر عن مقتله

قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسلة شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته في خلافه عليه فلما مات عمر أحب فيما ذكر معمر بن المثنى عبد الحميد بن عبد الرحمن أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمحاربة شوذب وأصحابه ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب أرسل إليه شوذب ما أعجلك قبل انقضاء المدة فيما بيننا وبينكم اليسر قد تواعدنا إلى أن يرجع رسولا شوذب فأرسل إليهم محمد إنه لا يسعنا

ترككم على هذه الحالة قال غير أبي عبيدة فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات الرجل الصالح قال معمر بن المثنى فبرز لهم شوذب فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر

وأكثرها في أهل القبلة القتل وولوا منهزمين والخوارج في أعقابهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ولجأوا إلى عبد الحميد وجرح محمد بن جرير في استه ورجع شوذب

إلى موضع فأقام ينتظر صاحبيه فجاءاه فأخبراه بما صادرا عليه عمر وان قد مات فأقر يزيد عبد الحميد على الكوفة ووجه من قبله تميم بن الحباب في ألفين فراسلهم وأخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد فحاربهم فقتلوه وهزموا أصحابه فلجأ بعضهم إلى الكوفة ورجع الآخرون إلى يزيد فوجه إليهم نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه فوجه إليهم الشحاج ابن وداع في ألفين فراسلهم وراسلوه فقتلوه وقتل منهم نفرا فيهم هدبة اليشكري ابن عم بسطام وكان عابدا وفيهم أبو شبيل مقاتل بن شيبان وكان فاضلا عندهم

فقال أبو ثعلبة أيوب بن خولي يرثيهم  
تركنا تميما في الغبار ملحبا \* تبكى عليه عرسه وقرائبه  
وقد أسلمت قيس تميما ومالكا \* كما أسلم الشحاج أمس أقاربه  
وأقبل من حران يحمل راية \* يغالب أمر الله والله غالبه  
فيأهدب للهيجا ويا هذب للندى \* ويا هذب للخصم الألد يحاربه  
ويا هذب من كم من ملحم قد أجبته \* وقد أسلمته للرماح جوالبه  
وكان أبو شيبان خير مقاتل \* يرجى ويخشى بأسه من يحاربه  
ففاز ولاقى الله بالخير كله \* وخدمه بالسيف في الله ضاربه  
تزود من دنياه درعا ومغفرا وعضبا حساما لم تخنه مضاربه  
وأجرد محبوبك السراة كأنه \* إذا انقض وافى الريش حجن مخالبه  
فلما دخل مسلمة الكوفة شكوا إليه أهلها مكان شوذب وخوفهم منه وما قد  
قتل منهم فدعا مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارسا فعقد له على عشرة  
آلاف ووجهه إليه وهو مقيم بموضعه فأتاه مالا طاقة له به فقال شوذب لأصحابه  
من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ومن كان إنما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا  
وإنما البقاء في الدار الآخرة فكسروا أعماد السيوف وحملوا فكشفوا سعيدا  
وأصحابه مرارا حتى خاف الفضيحة فدمر أصحابه وقال لهم أمن هذه الشرذمة  
لا أبالكم تفرون يا أهل الشام يوما كأيامكم قال فحملوا عليهم فطحنهم طحنا لم  
يبقوا منهم أحدا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وفرسانه منهم الريان بن عبد الله  
اليشكري وكان من المحثين فقال أخوه شمر بن عبد الله يرثيه  
ولقد فجعت بسادة وفوارس \* للحرب سعر من بنى شيبان  
إعتاقهم ريب الزمان فغالهم \* وتركت فردا غير ذي إخوان  
كمد تجلجل في فؤادي حسرة \* كالنار من وجد على الريان  
وفوارس باعوا الآله نفوسهم \* من يشكر عند الوغا فرسان  
وقال حسان بن جعدة يرثيهم



يا عين أذرى دموعا منك تسجاما \* وأبكى صحابة بسطام وبسطاما  
فلن ترى أبدا ما عشت مثلهم \* أتقى وأكمل في الأحلام أحلاما  
بسيهم قد تأسوا عند شدتهم \* ولم يريدوا عن الأعداء إحجاما  
حتى مضوا للذي كانوا له خرجوا \* فأورثونا منارات وأعلاما  
إنني لا علم أن قد أنزلوا غرفا \* من الجنان ونالوا ثم خداما  
أسقى الاله بلادا كان مصرعهم \* فيها سحابا من الوسمى سجاما  
(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة فغلب عليها  
وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدى بن أرطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد  
ابن عبد الملك

ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك  
وما كان من أمره وأمر يزيد في هذه السنة

قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذي كان عمر بن  
عبد العزيز حبسه فيه ونذكر الان ما كان من صنيعه بعد هربه في هذه السنة أعنى  
سنة ١٠١ ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي  
مات فيه عمر وبلغه هرب يزيد بن المهلب فكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن  
يأمره

أن يطلبه ويستقبله وكتب إلى عدى بن أرطاة يعلمه هربه ويأمره أن يتهياً  
لاستقباله وأن يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته (فذكر هشام بن محمد) عن أبي  
مخنف أن عدى بن أرطاة أخذهم وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب و مروان  
بنو المهلب وأقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان فقال  
يزيد لأصحابه ألا نعرض لهذا فنأخذه فنذهب به معنا فقال أصحابه لا بل امض بنا  
ودعه وأقبل يسير حتى ارتفع فوق القطقطانة وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن  
هشام بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبد ود  
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي في ناس من أهل الكوفة  
من الشرط ووجوه الناس وأهل القوة فقال له انطلق حتى تستقبله فإنه اليوم يمر

بجانب العذيب فمشى هشام قليلا ثم رجع إلى عبد الحميد فقال آجئك به أسيرا أم آتيك برأسه فقال أي ذلك ما شئت فكان يعجب لقوله ذلك من سمعه وجاء هشام حتى نزل العذيب ومر يزيد منهم غير بعيد فاتقوا الاقدام عليه ومضى يزيد نحو البصرة ففيه يقول الشاعر

وسار ابن المهلب لم يعرج \* وعرس ذو القطيفة من كنانه  
وياسر والتياسر كان حزما \* ولم يقرب قصور القطقطانه

ذو القطيفة هو محمد بن عمرو وأبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أبو قطيفة وإنما سمي ذا القطيفة لأنه كان كثير شعر اللحية والوجه والصدر ومحمد يقال له ذو الشاممة فلما جاء يزيد بن المهلب انصرف هشام بن مساحق إلى عبد الحميد ومضى يزيد إلى البصرة وقد جمع عدى بن أرطاة إليه أهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي وكان عدى بن أرطاة رجلا من بني فزارة وقال عبد الملك بن المهلب لعدى بن أرطاة خذ ابني حميدا فاحبسه مكاني وأنا أضمن لك أن أرد يزيد عن البصرة حتى يأتي فارس ويطلب لنفسه الأمان ولا يقربك فأبى عليه وجاء يزيد ومعه أصحابه الذين أقبل فيهم والبصرة محفوفة بالرجال وقد جمع محمد بن المهلب ولم يكن ممن حبس رجالا وفتية من أهل بيته وناسا من مواليه فخرج حتى استقبله فأقبل في كتيبة يهول من رآها وقد دعا عدى أهل البصرة فبعث على كل خمس من أحماسها رجلا فبعث على خمس الأزدي المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على خمس بني تميم محرز بن حمران السعدي من بني منقر وعلى خمس بكر بن وائل عمران بن عامر بن مسمع من بني قيس بن ثعلبة فقال أبو منقر رجل من قيس ابن ثعلبة إن الراية لا تصلح إلا في بني مالك بن مسمع فدعا عدى نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع فعقد له على بكر بن وائل ودعا مالك بن المنذر بن الجارود فعقد له على عبد القيس ودعا عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر القرشي فعقد له على أهل العالية والعالية قريش وكنانة والأزد وبجيلة

وختعم وقيس عيلان كلها ومزينة وأهل العالية بالكوفة يقال لهم ربع أهل المدينة وبالْبصرة خمس أهل العالية وكانوا بالكوفة أحماسا فجعلهم زياد بن عبيد أرباعا قال هشام عن أبي مخنف وأقبل يزيد بن المهلب لا يمر بنخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن السبيل حتى يمضى واستقبله المغيرة بن عبد الله الثقفي في الخيل فحمل عليه محمد بن المهلب في الخيل فأفرج له عن الطريق هو وأصحابه وأقبل يزيد حتى نزل داره واختلف الناس إليه وأخذ يبعث إلى عدى ابن أرتاة أن ادفع إلى إخوتي وأنا أصالحك على البصرة وأخلك وإياها حتى أخذ لنفسه ما أحب من يزيد بن عبد الملك فلم يقبل منه وخرج إلى يزيد بن عبد الملك

حميد بن عبد الملك بن المهلب فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد بن المهلب وأهل بيته وأخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه من الناس فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة فمال الناس إليه ولحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدى بن أرتاة حين نزع منه رايته راية بكر بن وائل وأعطاه ابن عمه ومالت إلى يزيد ربيعة وبقية تميم وقيس وناس بعد ناس فيهم عبد الملك ومالك ابنا مسمع ومعه ناس من أهل الشام وكان عدى لا يعطى إلا درهمين ويقول لا يحل لي أن أعطيكم من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذا حتى يأتي الأمر في ذلك فقال الفرزدق في ذلك

أظن رجال الدرهمين يسوقهم \* إلى الموت آجال لهم ومصارع  
فأحزمهم من كان في قعر بيته \* وأيقن أن الأمر لا شك واقع  
وخرجت بنو عمر وبن تميم من أصحاب عدى فنزلوا المربد فبعث إليهم  
يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم فقال الفرزدق في ذلك  
تفرقت الحمراء إذ صاح دارس \* ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم  
جزى الله قيسا عن عدى ملامة \* ألا صبروا حتى تكون ملاحم  
وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس حتى نزل جبانة بنى يشكر وهو

المنصف فيما بينه وبين القصر وجاءته بنو تميم وقيس وأهل الشام فاقتتلوا هنيهة فحمل عليهم محمد بن المهلب فضرب مسور بن عباد الحبطي بالسيف فقطع أنف البيضة ثم أسرع السيف إلى أنفه وحمل على هريم بن أبي طلحة بن أبي نهشل ابن دارم فأخذ بمنطقته فحذفه عن فرسه فوقع فيما بينه وبين الفرس وقال هيهات هيهات عمك أتقل من ذلك وانهزموا وأقبل يزيد بن المهلب أثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر فقاتلوهم وخرج إليه عدى بنفسه فقتل من أصحاب الحارث ابن مصرف الأودي وكان من أشرف أهل الشام وفرسان الحجاج وقتل موسى ابن الوجيه الحميري ثم الكلاعي وقتل راشد المؤذن وانهزم أصحاب عدى وسمع إخوة يزيد وهم في محبس عدى الأصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم عبد الملك إني أرى النشاب تقع في القصر وأرى الأصوات تدنو ولا أرى يزيد إلا قد ظهر وإني لا آمن من مع عدى من مضر ومن أهل الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد إلى الدار فأغلقوا الباب ثم ألقوا عليه ثيابا ففعلوا فلم يلبثوا إلا ساعة حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عامر وكان على حرس عدى فجاء يشدد إلى الباب هو وأصحابه وقد وضع بنو المهلب متاعا على الباب ثم اتكوا عليه فأخذ الآخرون يعالجون الباب فلم يستطيعوا الدخول وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سالم بن زياد بن أبي سفيان إلى جانب

القصر وأتى بالسلالم فلم يلبث عثمان أن فتح القصر وأتى بعدي بن أرطاة فجىء به وهو يتبسم فقال له يزيد له تضحك فوالله إنه لينبغي أن يمنعك من الضحك خصلتان إحداهما الفرار من القتلة الكريمة حتى أعطيت بيدك إعطاء المرأة بيدها فهذه واحدة والآخرى إني أتيت بك تتل كما يتل العبد الأبق إلى أربابه وليس معك منى عهد ولا عقد فما يؤمنك أن أضرب عنقك فقال عدى أما أنت فقد قدرت على ولكني أعلم أن بقائي بقاؤك وأن هلاكي مطلوب به من جرته يده إنك قد رأيت جنود الله بالمغرب وعلمت بلاء الله عندهم في كل موطن من موطن الغدر والنكث فتدارك فلتتك وزلتك بالتوبة واستقالة العثرة قبل أن يرمى إليك البحر بأمواله

فإن طلبت الاستقالة حينئذ لم تقل وإن أردت الصلح وقد أشخصت القوم إليك  
وجدتهم لك مباعدين وما لم يشخص القوم إليك فلم يمنعوك شيئاً طلبت فيه الأمان  
على نفسك وأهلك ومالك فقال له يزيد أما قولك إن بقاءك بقائي فلا أبقاني الله  
حسوة طائر مذعور إن كنت لا ييقيني إلا بقاءك وأما قولك إن هلاكك مطلوب  
به من جرته يده فوالله لو كان في يدي من أهل الشام عشرة آلاف إنسان ليس  
فيهم رجل إلا أعظم منزلة منك فيهم ثم ضربت أعناقهم في صعيد واحد لكان  
فراقي إياهم وخلافي عليهم أهول عندهم وأعظم في صدورهم من قتل أولئك ثم  
لو شئت أن تهدر لي دماؤهم وأن أحكم في بيوت أموالهم وأن يجوزوا لي عظيماً  
من سلطانهم على أن أضع الحرب فيما بيني وبينهم لفعلوا فلا يخفين عليك أن  
القوم ناسوك لو قد وقعت أختيارنا إليهم وأن أعمالهم وكيدهم لا يكون إلا لأنفسهم  
لا يذكرونك ولا يحفلون بك وأما قولك تدارك أمرك واستقله وافعل وافعل  
فوالله ما استشرتك ولا أنت عندي بواد ولا نصيح فما كان ذلك منك إلا عجزاً  
وفضلاً انطلقوا به فلما ذهبوا به ساعة قال ردوه فلما رد قال أما إن حبسي إياك  
ليس إلا لحبسك بنى المهلب وتضييقك عليهم فيما كنا نسألك التسهيل فيه عليهم  
فلم تكن تألو ما عسرت وضيقت وخالفت فكأنه لهذا القول حين سمعه أمن على  
نفسه وأخذ عدى يحدث به كل من دخل عليه وكان رجل يقال له السميدع الكندي  
من بنى مالك بن ربيعة من ساكني عمان يرى رأى الخوارج وكان خرج وأصحاب  
يزيد وأصحاب عدى مصطفىون فاعتزل ومعه ناس من القراء فقال طائفة من  
أصحاب يزيد وطائفة من أصحاب عدى قد رضينا بحكم السميدع ثم إن يزيد بعث  
إلى السميدع فدعاه إلى نفسه فأجابه فاستعملوا يزيد على الأبله فأقبل على الطيب  
والتخلق والنعيم فلما ظهر يزيد بن المهلب هرب رؤوس أهل البصرة من قيس  
وتميم ومالك بن المنذر فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة ولحق بعضهم  
بالشام فقال الفرزدق

فداء لقوم من تميم تتابعوا \* إلى الشام لم يرضوا بحكم السميدع

أحكم حروري من الدين مارق \* أضل وأغوى من حمار مجدع  
فأجابه خليفة الا قطع  
وما وجهوها نحوه عن وفادة \* ولا نهزة يرجى بها خير مطمع  
ولكنهم راحوا إليها وأدلجوا \* بأقرع أستاها ترى يوم مقرع  
وهم من حذار القوم أن يلحقوا بهم \* لهم نزلة في كل خمس وأربع  
وخرج الحواري بن زياد بن عمرو العتكي يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من  
يزيد بن المهلب فلقي خالد عبد الله القسري وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد  
ابن عبد الملك ابن المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب  
وكل شئ أراداه فاستقبلهما فسألاه عن الخبر فخلا بهما حين رأى معهما حميد بن  
عبد الملك فقال أين تريدان فقالا يزيد بن المهلب قد جئناه بكل شئ أراداه فقال  
ما تصنعان بيزيد شيئا ولا يصنعه بكما قد ظهر على عدوه عدى بن أرطاة وقتل  
القتلى وحبس عديا فارجعا أيها الرجلان ويمر رجل من باهلة يقال له مسلم بن  
عبد الملك فلم يقف عليهما فصايحاه وسألاه فلم يقف عليهما فقال القسري ألا ترده  
فتجلده مائة جلدة فقال له صاحبه غربه عنك وأملا ليصرف ومضى الحواري  
ابن زياد إلى يزيد بن عبد الملك وأقبلا بحميد بن عبد الملك معهما فقال لهما حميد  
أنشد كما الله أن تخالفا أمر يزيد ما بعثتما به فإن يزيد قابل منكما وإن هذا وأهل  
بيته لم يزلوا لنا أعداء فأنشد كما الله أن تقبلا مقالته فلم يقبلا قوله وأقبلا به حتى  
دفعاه إلى عبد الرحمن بن سليمان الكلبي وقد كان يزيد بن عبد الملك بعثه إلى  
خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن عبد الملك كتب إليه إن جهاد من  
خالفك أحب إلى من عملي على خراسان فلا حاجة لي فيها فاجعلني ممن توجهني إلى  
يزيد بن المهلب وبعث بحميد بن عبد الملك إلى يزيد ووثب عبد الحميد بن عبد  
الرحمن

ابن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب وهو بالكوفة وعلى حمال بن  
زحر الجعفي وليس ممن كان ينطق بشئ إلا أنهم عرفوا ما كان بينه وبين بنى المهلب  
فأوثقهما وسرحهما إلى يزيد بن عبد الملك فحبسهما جميعا فلم يفارقوا السجن حتى

هلكوا فيه وبعث يزيد بن عبد الملك رجالا من أهل الشام إلى الكوفة يسكنونهم  
ويشنون عليهم بطاعتهم ويمنونهم الزيادات منهم القطامي بن الحصين وهو أبو الشرقي  
واسم الشرقي الوليد وقد قال القطامي حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب  
لعل عيني أن ترى يزيدا \* يقود جيشا جحفلا شديدا  
تسمع للأرض به وئيدا \* لا برما هدا ولا حسودا  
ولا جبانا في الوغى عديدا \* ترى ذوي التاج له سجودا  
مكفرين خاشعين قودا \* وآخرين رحبوا وفودا  
لا ينقض العهد ولا المعهودا \* من نفر كانوا هجانا صيدا  
ترى لهم في كل يوم عيدا \* من الأعادي جزرا مقصودا  
ثم إن القطامي سار بعد ذلك إلى العقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع  
مسلمة بن عبد الملك فقال يزيد بن المهلب ما أبعد شعر القطامي من فعله ثم إن  
يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد في أربعة آلاف فارس جريدة خيل  
حتى وافوا الحيرة يبادر إليها يزيد بن المهلب ثم أقبل بعد ذلك مسلمة  
ابن عبد الملك وجنود أهل الشام وأخذ على الجزيرة وعلى شاطئ الفرات  
فاستوثق أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الأهواز وفارس  
وكرمان عليها الجراح بن عبد الله الحكمي حتى انصرف إلى عمر بن عبد العزيز  
وعبد الرحمن بن نعيم الأزدي فكان على الصلاة واستخلف يزيد بن عبد الملك  
عبد الرحمن القشيري على الخراج وجاء مدرك بن المهلب حتى انتهى إلى رأس  
المفازة فدس عبد الرحمن بن نعيم إلى بنى تميم أن هذا مدرك بن المهلب يريد أن  
يلقى بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة وعلى جماعة فخرجوا ليلا يستقبلونه  
وبلغ ذلك الأزدي فخرج منهم نحو من ألفي فارس حتى لحقوهم قبل أن ينتهوا إلى  
رأس المفازة فقالوا لهم ما جاء بكم وما أخرجكم إلى هذا المكان فاعتلوا عليهم بأشياء  
ولم يقرؤا لهم أنهم خرجوا ليتلفوا مدرك بن المهلب فكان لهم الآخرون بل قد  
علمنا أن تخرجوا لتلقى صاحبنا وها هو ذا قريب فما شئتم ثم انطلقت الأزدي حتى

تلقوا مدرك بن المهلب على رأس المفازة فقالوا له إنك أحب الناس إلينا وأعزهم علينا وقد خرج أخوك ونابذه فان يظهره الله فإنما ذلك لنا ونحن أسرع الناس إليكم أهل البيت وأحقه بذلك وإن تكن الأخرى فوالله مالك في أن يغشينا ما يعرنا فيه من البلاء راحة فعزم له رأيه على الانصراف فقال ثابت قطنة وهو ثابت بن كعب من الأزد من العتيك

ألم تر دوسرا منعت أخاها \* وقد حشدت لتقتله تميم  
رأوا من دونه الزرق العوالي \* وحيما ما يباح لهم حريم  
شنواتها وعمران بن حزم \* هناك المجد والحسب الصميم  
فما حملوا ولكن نههتهم \* رماح الأزد والعز القديم  
رددنا مدركا بمرد صدق \* وليس بوجهه منكم كلوم  
وخيل كالقداح مسومات \* لدى أرض مغانيها الجميم  
عليها كل أصيد دوسرى \* عزيز لا يفر ولا يريم  
بهم تستعتب السفهاء حتى \* ترى السفهاء تردعها الحلوم

(قال هشام) قال أبو مخنف فحدثني معاذ بن سعد أن يزيد لما استجمع له البصرة قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويحث على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم قال فدخلت أنا والحسن البصري وهو واضع يده على عاتقي وهو يقول انظر هل ترى وجه رجل تعرفه قلت لا والله ما أرى وجه رجل أعرفه قال فهؤلاء والله الاعتاء قال فمضينا حتى دنونا من المنبر قال فسمعته يذكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رفع صوته فقال والله لقد رأيناك واليا وموليا عليك فما ينبغي لك ذلك قال فوثبنا عليه فأخذنا بيده وفمه وأجلسناه فوالله ما نشك أنه سمعه ولكنه لم يلتفت إليه ومضى في خطبته قال ثم إنا خرجنا إلى باب المسجد فإذا على باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول يا عباد الله ما تنقمون من أن تجيبوا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فوالله ما رأينا



ذلك ولا رأيتموه منذ ولدتهم إلا هذه الأيام من إمارة عمر بن عبد العزيز فقال الحسن سبحان الله وهذا النضر بن أنس قد شهد أيضا (قال هشام) قال أبو مخنف وحدثني المثنى بن عبد الله أن الحسن البصري مر على الناس وقد اصطفوا صفيين وقد نصبوا الرايات والرماح وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون يدعونا يزيد إلى سنة العمرين فقال الحسن إنما كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرح بها إلى بنى مروان يريد بهلاك هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبة نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة ثم قال إني قد خالفتهم فخالفوهم قال هؤلاء نعم وقال إني

أدعوكم إلى سنة العمرين وإن من سنة العمرين أن يوضع قيد في رجله ثم يرد إلى محبس

عمر الذي فيه حبسه فقال له ناس من أصحابه ممن سمع قوله والله لكأنك يا أبا سعيد راض

عن أهل الشام فقال أنا راض عن أهل الشام قبحهم الله وبرحهم أليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون أهله ثلاثة أيام وثلاث ليال قد أباحوهم لا نباتهم وأقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا يتناهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار قال ثم إن يزيد خرج من البصرة واستعمل عليها مروان بن المهلب وخرج معه بالسلاح وبيت المال فأقبل حتى نزل واسط وقد استشار أصحابه حين توجه نحو واسط فقال هاتوا الرأي فإن أهل الشام قد نهضوا إليكم فقال له حبيب وقد أشار إليه غير حبيب أيضا فقالوا نرى أن تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب وبالعقاب وتدنو من خراسان وتطاول القوم فإن أهل الجبال ينفضون إليك وفي يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأي ليس يوافقني هذا إنما تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل فقال له حبيب فإن الرأي الذي كان ينبغي أن يكون في أول الأمر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلاً عليها أهل بيتك حتى ترد الكوفة فإنما هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن مررت به في سبعين رجلاً فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز في العدة فنسب إليها أهل الشام وعظماء أهلها يرون رأيك وأن تلي عليهم أحب إلى جلهم من أن يلي عليهم أهل الشام فلم تطعني وأنا أشير الآن برأي

سرح مع أهل بيتك خيلا من خيلك عظيمة فتأتى الجزيرة وتبادر إليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها وتسير في أثرهم فإذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيرة ويقبلون إليك فيقيمون عليهم فكأنهم حابستهم عليك حتى تأتيهم فيأتيك من الموصل من قومك وينفض إليك أهل العراق وأهل الثغور وتقاتلهم في أرض ربيعة السمر وقد جعلت العراق كله وراء ظهره فقال إني أكره أن أقطع جيشي وجندي فلما نزل واسط أقام بها أياما يسيرة (قال أبو جعفر) وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وكان عبد الرحمن عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن أسيد وكان على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها يزيد بن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم

ثم دخلت سنة اثنتين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إياهما لحربه (وفيها) قتل يزيد بن المهلب في صفر

ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب

\* ذكر هشام عن أبي مخنف أن معاذ بن سعيد حدثه أن يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين أراد الشخصوص عنها للقاء مسلمة بن عبد الملك والعباس ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والخزائن والاسراء وقدم بين يديه أخاه عبد الملك ثم سار حتى مر بفم النيل ثم سار حتى نزل العقر وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار ثم عقد عليها الجسر فعبر من قبل قرية يقال لها فارط ثم أقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب \* وقد قدم يزيد أخاه نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد

بسورا فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد عليهم أهل البصرة شدة كشفوهم فيها وقد كان معهم ناس من بنى تميم وقيس ممن انهزم من يزيد من البصرة فكانت لهم جماعة حسنة مع العباس فيهم هريم بن أبي طحمة المجاشعي فلما انكشف أهل الشام تلك الانكشافه ناداهم هريم بن أبي طحمة يا أهل الشام الله الله أن تسلمونا وقد اضطرهم أصحاب عبد الملك إلى نهر فأخذوا ينادونه لا بأس عليك إن لأهل الشام جولة في أول القتال أتاك الغوث قال ثم إن أهل الشام كروا عليهم فكشف أصحاب عبد الملك وهزموا وقتل المنتوف من بكر بن وائل مولى لهم فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل

تبكى على المنتوف بكر بن وائل \* وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما  
غلامين شبافى الحروب وأدركا \* كرام المساعى قبل وصل لحاهما  
ولو كان حيا مالك وابن مالك \* إذا أوقدوا نارين يعلوا سناهما  
وابنا مسمع مالك وعبد الملك ابنا مسمع قتلهم معاوية بن يزيد بن المهلب \*  
فأجابه الجعد بن درهم مولى. من همدان  
نبكى على المنتوف في نصر قومه \* ولسنا نبكى الشائدين أباهما  
أراد فناء الحي بكر بن وائل \* فعز تميم لو أصيب فناهما  
فلا لقيأ روحا من الله ساعة \* ولا رقأت عينا شجى بكاهما  
أفى الغش نبكى إن بكينا عليهما \* وقد لقيأ بالغش فينا رداهما  
وجاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى إلى أخيه بالعقر وأمر عبد الله بن حيان  
العبدى فعبر إلى جانب الصراة الأقصى وكان الجسر بينه وبينه ونزل هو وعسكره  
وجمع من جموع يزيد وخذق عليه وقطع مسلمة إليهم الماء وسعيد بن عمر والحرشي  
ويقال عبر إليهم الوضاح فكانوا بإزائهم وسقط إلى يزيد ناس من الكوفة كثير  
ومن الجبال وأقبل إليه ناس من الثغور فبعث على أرباع أهل الكوفة الذين  
خرجوا إليه وربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي  
وبعث على ربع مذحج وأسد النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي وبعث على

ربع كندة وربيعة محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث وبعث على ربع تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي وجمعهم جميعا مع المفضل بن المهلب (قال هشام بن محمد) عن أبي مخنف حدثني العلاء بن زهير قال والله إنا لجلوس عند يزيد ذات يوم إذ قال ترون أن في هذا العسكر ألف سيف يضرب به قال حنظلة بن عتاب أي والله وأربعة آلاف سيف قال إنهم والله ما ضربوا ألف سيف قط والله لقد أحصى ديواني مائة وعشرين ألفا والله لوددت أن مكانهم الساعة معي من بخراسان من قومي (قال هشام) قال أبو مخنف ثم إنه قام ذات يوم فحرضنا ورغبنا في القتال ثم قال لنا فيما يقوله إن هؤلاء القوم لن يردهم عن غيهم إلا الطعن في عيونهم والضرب بالمشرفية على هامهم ثم قال أنه قد ذكر لي أن هذه الجرادة الصفراء يعنى مسلمة بن عبد الملك وعافر ناقة ثمود يعنى العباس ابن الوليد وكان العباس أزرق أحمر كانت أمه رومية والله لقد كان سليمان أراد أن ينفيه حتى كلمته فيه فأقره على نسبه فبلغني أنه ليس همهما إلا التماسي في الأرض والله

لو جاؤوا أهل الأرض جميعا وليس إلا أنا ما برحت العرصة حتى تكون لي أولهم قالوا نخاف أن تعيننا كما عنانا عبد الرحمن بن محمد قال إن عبد الرحمن فضح الذمار وفضح حسبه وهل كان يعدو أجله ثم نزل قال ودخل علينا عامر بن العمير رجل من الأزدي قد جمع جموعا فأتاه فبايعه وكانت بيعة يزيد تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا تطأ الجنود بلادنا ولا بيضتنا ولا يعاد علينا سيرة الفاسق الحجاج فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه ومن أبى جاهدناه وجعلنا الله بيننا وبينه ثم يقول تبايعونا فإذا قالوا نعم بايعهم\* وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وبعث إلى المياه فبثقها فيما بين الكوفة وبين يزيد بن المهلب لئلا يصل

إلى الكوفة ووضع على الكوفة مناظر وارصادا لتحبس أهل الكوفة عن الخروج إلى يزيد وبعث عبد الحميد بعثا من الكوفة عليهم سيف بن هاني الهمداني حتى قدموا على مسلمة فألطفهم مسلمة وأثنى عليهم بطاعتهم ثم قال والله لقل ما جاءنا من أهل الكوفة فبلغ ذلك عبد الحميد فبعث بعثاهم أكثر من ذلك وبعث

عليهم سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فلما قدم أثنى عليه وقال هذا رجل لأهل بيته طاعة وبلاء ضموا إليه من كان ههنا من أهل الكوفة وبعث مسلمة إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله وبعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة مكانه فدعا يزيد بن المهلب رؤس أصحابه فقال لهم قد رأيت أن أجمع اثني عشر ألف رجل فأبعثهم مع محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البراذع والأكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم وعسكرهم بقية ليلتهم وأمدته بالرجال حتى أصبح فإذا أصبحت نهضت إليهم أنا بالناس فنناجزهم فإني أرجو عند ذلك أن ينصرنا الله عليهم قال السמידع إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد زعموا أنهم قابلوا هذا منا فليس لنا أن نمكر ولا نغدر ولا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا قال أبو روبة وكان رأس طائفة من المرجئة ومعه أصحاب له صدق هكذا ينبغي قال يزيد ويحكم أتصدقون بنى أمية إنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا إنهم لم يقولوا لكم إنا نقبل منكم وهم يريدون أن لا يعملوا بسلطانهم إلا ما تأمروهم به وتدعونهم إليه لكنهم أرادوا أن يكفوكم عنهم حتى يعملوا في المكر فلا يسبقوكم إلى تلك أبدوهم بها إني قد لقيت بنى مروان فوالله ما لقيت رجلا هو أمكر ولا أبعد غورا من هذه الجراداة الصفراء يعني مسلمة قالوا لا نرى أن نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب وهو بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس إلى يزيد وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد بن المهلب (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الحميد البصري ان الحسن البصري كان يقول في تلك الأيام أيها الناس الزموا رجالكم وكفوا أيديكم واتقوا الله مولاكم ولا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائلة وطمع فيها يسير ليس لأهلها بياق وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض إنه لم يكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء وليس يسلم منها إلا المجهول الخفى

والمعروف التقى فمن كان منكم خفيا فليلزم الحق وليحبس نفسه عما يتنازع  
الناس فيه من الدنيا فكفاه والله بمعرفة الله إياه بالخير شرفا وكفى له به من  
الدنيا خلفا ومن كان منكم معروفا شريفا فترك ما يتنافس فيه نظراؤه من  
الدنيا إرادة الله بذلك فواها لهذا ما أسعده وأرشده وأعظم أجره وأهدى  
سبيله فهذا غدا يعني يوم القيامة القرير عينا الكريم عند الله مآبا فلما بلغ ذلك  
مروان بن المهلب قام خطيبا كما يقوم فأمر الناس بالجد والاحتشاد ثم قال لهم  
لقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط الناس والله لو أن جاره  
نزع من حصص؟ داره قصبه لظل يرفع أنفه أينكر علينا وعلى أهل مصرنا أن  
نطلب خيرنا وأن ننكر مظلمتنا أم والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إلينا  
سقاط الأبله وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت  
عليه النعمة من أحد منا أو لأنحين عليه مبردا خشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال  
والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أرادك ثم شئت  
لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم إذا إلى ما نهيتكم عنه أمركم ألا يقتل بعضكم  
بعضا مع غيري وأدعوكم إلى أن يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك مروان بن  
المهلب فاشتد عليهم وأخافهم وطلبهم حتى تفرقوا ولم يدع الحسن كلامه ذلك  
وكف عنه مروان بن المهلب وكانت إقامة يزيد بن المهلب منذ أجمع وهو ومسلمة  
ثمانية أيام حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من صفر بعث مسلمة إلى  
الوضاح أن يخرج بالوضاحية والسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة  
فعبى جنود أهل الشام ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب وجعل على ميمنته جبلة  
ابن مخرمة الكندي وجعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامري وجعل  
العباس على ميمنته سيف بن هانئ الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع  
التميمي ومسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب  
ابن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب وكان مع المفضل أهل الكوفة وهو  
عليهم ومعه خيل لربيعه معها عدد حسن وكان مما يلي العباس بن الوليد (قال

أبو مخنف) فحدثني الغنوي قال هشام وأظن الغنوي العلاء بن المنهال أن رجلا من الشام خرج فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد فبرز له محمد بن المهلب فحمل عليه فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع كف الحديد وأسرع السيف في كفه واعتنق فرسه وأقبل محمد يضربه ويقول المنجل أعود عليك قال فذكر لي أنه حيان النبطي قال فلما دنا الوضاح من الجسر ألهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم أبحرق الجسر انهزموا فقالوا ليزيد قد انهزم الناس قال ومما انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله فقليل له قالوا أبحرق الجسر فلم يثبت أحد قال قبحهم الله بق دخن عليه فطار فخرج وخرج معه أصحابه ومواليه وناس من قومه فقال اضربوا وجوه من ينهزم ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه فاستقبلهم منهم مثل الجبال فقال دعوهم فوالله إني لأرجو أن لا يجمعني الله وإياهم في مكان واحد أبدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان يزيد بن الحكم بن أبي العاص وأمه ابنة الزبرقان السعدي أتاه وهو بواسط قبل أن يصل إلى العقر فقال إن بنى مروان قد باد ملكهم\* فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر قال يزيد ما شعرت قال فقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي: عش ملكا أو مت كريما وإن تمت\* وسيفك مشهورا بكفك تعذر قال أما هذا فعسى ولما خرج يزيد إلى أصحابه واستقبلته الهزيمة فقال باسميدع رأيي أم رأيك ألم أعلمك ما يريد القوم قال بلى والله والرأي كان رأيك وأنا ذا معك لا أزيالك فمرني بأمرك قال أما لا فأنزل فنزل في أصحابه وجاء يزيد بن المهلب جاء فقال إن حبيبا قد قتل (قال هشام) قال أبو مخنف فحدثني ثابت مولى زهير ابن سلمة الأزدية قال أشهد أني أسمع حين قال له ذلك قال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله أبغض العيش بعد الهزيمة فوالله ما ازددت له الا بغضا امضوا قدما فعلمنا والله أن قد استقتل فأخذ من يكره القتال ينكص وأخذوا يتسللون

وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه فجاء أبو رؤبة المرجئ فقال ذهب الناس وهو يشير بذلك إليه وأنا أسمعه فقال؟؟ هل لك أن تنصرف إلى واسط فإنها حصن فتنزلها ويأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك إلى تقول هذا الموت أيسر على من ذلك فقال له فاني أتخوف عليك لما ترى أما ترى ما حولك من جبال الحديد وهو يشير إليه فقال له أما أنا فما أباؤها جبال حديد كانت أم جبال نار اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالا معنا قال وتمثل قول حارثة بن بدر الغداني (قال أبو جعفر) أخطأ هذا هو للأعشى

أبالموت خشتني عباد وإنما \* رأيت منايا الناس يشقى ذليلها  
فما ميتة إن متها غير عاجز \* بعار إذا ما غالت النفس غولها  
وكان يزيد بن المهلب على برذون له أشهب فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره  
حتى إذا دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى  
أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه السميدع وقتل معه محمد بن المهلب وكان  
رجل من كلب من بنى جابر بن زهير بن جناب الكلبي يقال له القحل بن عياش  
لما نظر إلى يزيد قال يا أهل الشام هذا والله يزيد والله لأقتلنه أو ليقتلني وان  
دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل إليه فقال له ناس من أصحابه  
نحن نحمل معك ففعلوا فحملوا بأجمعهم واضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج  
الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش بأخر رمق فأومى إلى أصحابه  
يريهم مكان يزيد يقول لهم أنا قتلته ويومى إلى نفسه أنه هو قتلني ومر مسلمة على  
القحل بن عياش صريعا إلى جنب يزيد فقال أما إني أظن هذا هو الذي قتلتني  
وجاء برأس يزيد مولى لبني مرة فقبل له أنت قتلته فقال لا فلما أتى به مسلمة  
لم يعرف ولم ينكر فقال له الحوارى بن زياد بن عمرو العتكي مر برأسه فليغسل  
ثم ليعمم ففعل ذلك به فعرفه فبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد



ابن عقبة بن أبي معيط (قال أبو مخنف) فحدثني ثابت مولى زهير قال لقد قتل يزيد وهزم الناس وإن المفضل بن المهلب ليقاتل أهل الشام ما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وإنه لعلي بردون شديد قريب من الأرض وإن معه لمجففة أمامه فكلما حمل عليها نكصت وانكشفت وانكشف فيحمل في ناس من أصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه وكان لا يرى منا ملتفتا إلا أشار إليه بيده ألا يلتفت ليقبل القوم بوجوههم على عدوهم ولا يكون لهم هم غيرهم قال ثم اقتتلنا ساعة: فكأني أنظر إلى عامر بن العميثل الأزدي وهو يضرب بسيفه ويقول:

قد علمت أم الصبي المولود \* أنى بنصل السيف غير رعديد  
قال واضطربنا والله ساعة فانكشفت خيل ربيعة والله ما رأيت عند أهل الكوفة من كبير صبر ولا قتال فاستقبل ربيعة بالسيف يناديهم أي معشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا ليام ولا هذه لكم بعادة فلا يؤتين أهل العراق اليوم من قبلكم أي ربيعة فدتكم نفسي اصبروا ساعة من النهار قال فاجتمعوا حوله وثابوا إليه وجاءت كوفته قال فاجتمعنا ونحن نريد الكرة عليهم حتى أتى فقبل له ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهم الناس منذ طويل وأخبر الناس بعضهم بعضا ففرقوا ومضى المفضل فأخذ الطريق إلى واسط فما رأيت رجلا من العرب مثل منزلته كان أغشى للناس بنفسه ولا أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة لأصحابه منه (قال أبو مخنف) فقال لي ثابت مولى زهير مررت بالخندق فإذا عليه حائط عليه رجال معهم النبل وأنا مجفف وهم يقولون يا صاحب التجفاف أين تذهب قال فما كان شئ أثقل علي من تجفافي قال فما هو إلا أن جزتهم فنزلت فألقيته لا خفف عن دابتي وجاء أهل الشام إلى عسكر يزيد ابن المهلب فقاتلهم أبو روبة صاحب المرجئة ساعة من النهار حتى ذهب عظمهم وأسروا أهل الشام نحو من ثلاثمائة رجل فسرحهم مسلمة إلى محمد بن عمرو بن الوليد فحبسهم وكان على شرطه العريان بن الهيثم وجاء كتاب من يزيد بن عبد الملك إلى

محمد بن عمرو أن اضرب رقاب الاسراء فقال للعريان بن الهيثم أخرجهم عشرين  
عشرين وثلاثين ثلاثين قال فقام نحو من ثلاثين رجلا من بنى تميم فقالوا نحن انهزمنا  
بالناس فاتقوا الله وابدأوا بنا أخرجونا قبل الناس فقال لهم العريان أخرجوا  
على اسم الله فأخرجهم إلى المصطبة وأرسل إلى محمد بن عمرو يخبره بإخراجهم  
ومقاتلتهم فبعث إليه أن اضرب أعناقهم (قال أبو مخنف) فحدثني نجيح أبو عبد الله  
مولى زهير قال والله إني لأنظر إليهم ليقولون إنا لله انهزمنا بالناس وهذا جزاؤنا  
فما هو إلا أن فرغ منهم حتى جاء رسول من عند مسلمة فيه عافية الاسراء والنهي  
عن قتلهم فقال حاجب بن ذبيان من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم  
لعمري لقد خاضت معيط دماءنا \* بأسيافها حتى انتهى بهم الوحل  
وما حمل الأقوام أعظم من دم \* حرام ولا ذحل إذا التمس الذحل  
حقنتم دماء المصلتين عليكم \* وجر على فرسان شيعتك القتل  
وقى بهم العريان فرسان قومه \* فيا عجباً أين الأمانة والعدل  
وكان العريان يقول والله ما اعتمدتهم ولا أردتهم حتى قالوا أبد بنا أخرجنا  
فما تركت حين أخرجتهم أن أعلمت المأمور بقتلهم فما يقبل حجتهم وأمر بقتلهم  
والله على ذلك ما أحب أن قتل من قومي مكانهم رجل ولئن لاموني ما أنا بالذي  
أحفل لأئمتهم ولا تكبر على وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة فأتى بنحو من خمسين  
أسيرا ولم يكونوا فيمن بعث إلى الكوفة كان أقبل بهم معه فلما رأى الناس أنه  
يريد أن يضرب رقابهم قام إليه الحصين بن حماد الكلبي فاستوهبه ثلاثة زياد بن  
عبد الرحمن القشيري وعتبة بن مسلم وإسماعيل مولى آل بنى عقيل بن مسعود  
فوهبهم له ثم استوهب بقيتهم أصحابه فوهبهم لهم فلما جاءت هزيمة يزيد إلى واسط  
أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا في يده فضرب أعناقهم  
منهم عدى بن أرطاة ومحمد بن عدي بن أرطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وعبد  
الله

بن عزرة البصري وعبد الله بن وائل وابن أبي حاضر التميمي من بنى أسيد بن عمرو  
ابن تميم وقد قال له القوم ويحك إنا لا نراك تقتلنا إلا أن أباك قد قتل وان قتلنا

ليس بنافع لك في الدنيا وهو ضارك في الآخرة فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع بن أنس بن الرقان تركه فقال له ناس نسيته فقال ما نسيته ولكن لم أكن لأقتله وهو شيخ من قومي له شرف ومعروف وبيت عظيم ولست أتهمه في ود ولا أخاف بغيه فقال ثابت قطنة في قتل عدى بن أرطاة ما سرني قتل الفزاري وابنه \* عدى ولا أحببت قتل ابن مسمع ولكنها كانت معاوي زلة \* وضعت بها امرى على غير موضع ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع آل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان من يزيد وقد أعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وقد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدي على قنديل أميراً وقال له إني سائر إلى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتى تكون إلى أولهم فان ظفرت أكرمتك وإن كانت الأخرى كنت بقنديل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لأنفسهم أماناً أما إني قد اخترتك لأهل بيتي من بين قومي فكن عند أحسن ظني وأخذ عليه أيماناً غلاظاً ليناصحن أهل بيته ان هم احتاجوا إليه ولجؤا إليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة بعد الهزيمة حملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى مروا بهرم بن القرار العبدى وكان يزيد استعمله على البحرين فقال لهم أشير عليكم ألا تفارقوا سفنكم فان ذلك بقاؤكم وإني أتخوف عليكم إن خرجتم من هذه السفن أن يخطفكم الناس وأن يتقربوا بكم إلى بنى مروان فمضوا حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان معاوية بن يزيد بن المهلب حين قدم البصرة قدمها ومعه الخزائن وبيت المال فكأنه أراد أن يتأمر عليهم فاجتمع آل المهلب وقالوا للمفضل أنت أكبرنا وسيدنا وإنما أنت غلام حديث السن كبعض فتیان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا إلى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا إلى المفضل وبعث مسلمة ابن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي في طلب آل المهلب وفى أثر الفل فأدرك

مدرك المفضل بن المهلب وقد اجتمعت إليه الفلول بفارس فتبعهم فادرهم في عقبه فعضفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم إياه فقتل مع المفضل بن المهلب النعمان بن إبراهيم ابن الأشتر النخعي ومحمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث وأخذ ابن صول ملك قهستان

أسيرا وأخذت سرية المفضل العالية وجرح عثمان بن إسحاق ابن محمد بن الأشعث جراحة شديدة وهرب حتى انتهى إلى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من أصحاب يزيد بن المهلب فطلبوا الأمان فأومنوا منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي من تميم وكان قد شهد مع عبد الرحمن بن محمد موطنه وأيامه كلها فطلب له الأمان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن

مروان إلى مسلمة بن عبد الملك عمه وابنة مسلمة تحته فأمنه فلما أتاه الورد وقفه مسلمة

فشتمه قائما فقال صاحب خلاف وشقاق ونفاق ونفار في كل فتنة مرة مع حائك كندة ومرة مع ملاح الأزدي ما كنت بأهل أن تؤمن قال ثم انطلق وطلب الأمان لمالك بن إبراهيم بن الأشتر الحسن بن عبد الرحمن بن شراحيل وشراحيل يلقب رستم الحضرمي فلما جاء ونظر إليه قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضرمي هذا مالك ابن إبراهيم بن الأشتر قال له انطلق قال له الحسن أصلحك الله لم تشتمه كما شتمت

صاحبه قال أجلتكم عن ذلك وكنتم أكرم علي من أصحاب الآخر وأحسن طاعة قال فإنه أحب إلينا أن تشتمه فهو والله أشرف أبا وجدا وأسوأ أثرا من أهل الشام من الورد بن عبد الله فكان الحسن يقول بعد أشهر ما تركه إلا حسدا من أن يعرف صاحبنا فأراد أن يرينا أنه قد حقره ومضى آل المهلب ومن سقط منهم من الفلول حتى انتهوا إلى قنديل وبعث مسلمة إلى مدرك بن ضب الكلبي فرده وسرح في أثرهم هلال بن أحوز التميمي من بني مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقنديل فأراد آل المهلب دخول قنديل فمنعهم وداع بن حميد وكاتبه هلال بن أحوز ولم يباين آل المهلب فيفارقهم فتبين لهم فراقه لما التقوا وصفوا كان وداع بن حميد على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدى فرفع لهم هلال راية الأمان فمال إليهم وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وارفرض

عنهم الناس فخلوهم فلما رأى ذلك مروان بن المهلب ذهب يريد أن ينصرف إلى النساء فقال له المفضل أين تريد قال أدخل إلى نساءنا فأقتلن لئلا يصل إليهن هؤلاء الفساق فقال ويحك أقتل أخواتك ونساء أهل بيتك أنا والله ما نخاف عليهن منهم قال فرده عن ذلك ثم مشوا بأسيا فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل فإنهما نجوا فلحقا بخاقان ورتبيل وبعث بنسائهم

وأولادهم إلى مسلمة بالحيرة وبعث برؤوسهم إلى مسلمة فبعث بهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك وبعث بهم يزيد بن عبد الملك إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك وهو على حلب

فلما نصبوا خرج لينظر إليهم فقال لأصحابه هذا رأس عبد الملك هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني (وقال مسلمة) لأبيعن ذريتهم وهم في دار الرزق فقال الجراح بن عبد الله فانا أشتريهم منك لأبر يمينك فاشتراهم منه بمائة ألف قال هاتها قال إذا شئت فخذها فلم يأخذ منه شيئا وخلى سبيلهم إلا تسعة فتية منهم أحداث بعث بهم إلى يزيد بن عبد الملك فقدم بهم عليه فضرب رقابهم فقال ثابت قطنة حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه

ألا يا هند طال على ليلي \* وعاد قصيره ليلا تماما  
كأنني حين حلقت الثريا \* سقيت لعاب أسود أو ساما  
أمر على حلو العيش يوم \* من الأيام شيبني غلاما  
مصاب بنى أبيك وغبت عنهم \* فلم أشهدهم ومضوا كراما  
فلا والله لا أنسى يزيدا \* ولا القتلى التي قتلت حراما  
فعلى أن أبؤ بأخيك يوما \* يزيدا أو أبوء به هشاما  
وعلى أن أقود الخيل شعنا \* شوارب ضمراتقص الاكاما  
فأصبحهن حمير من قريب \* وعكا أو أرع بهما جذاما  
ونسقى مذحجا والحي كلبا \* من الذيفان أنفاسا قواما  
عشائنا التي تبغى علينا \* تجربنا زكا عاما بعاما  
ولولاهم وما جلبوا علينا \* لأصبح وسطنا ملكا هماما

وقال أيضا يرثي يزيد بن المهلب  
 أبي طول هذا الليل أن يتصرما \* وهاج لك الهم الفؤاد المتيما  
 أرقت ولم تأرق معي أم خالد \* وقد أرقت عيناى حولاً مجرماً  
 على هالك هد العشيرة فقده \* دعتة المنايا فاستجاب وسلمما  
 على ملك يا صاح بالعقر جنت \* كتائبه واستورد الموت معلماً  
 أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهداً \* تسليت إن لم يجمع الحي مأتماً  
 وفى غير الأيام يا هند فاعلمي \* لطالب وتر نظرة إن تلوما  
 فعلى إن مالت بي الريح ميلاً \* على ابن أبي ذبان أن يتندما  
 أمسلم أن يقدر عليك رماحنا \* نذقك بها قى الأسود مسلماً  
 وإن تلق للعباس في الدهر عثرة \* نكافه باليوم الذي كان قدما  
 قصاصاً ولا نعدو الذي كان قد أتى \* إلينا وإن كان ابن مروان أظلماً  
 ستعلم إن زلت بك النعل زلة \* وأظهر أقوام حياءً مجمماً  
 من الظالم الجاني على أهل بيته \* إذا أحصرت أسباب أمرو أبهما  
 وإنا لعطافون بالحلم بعد ما \* نرى الجهل من فرط اللئيم تكرماً  
 وإنا لحلالون بالثغر لا نرى \* به ساكاً إلا الخميس العرماً  
 نرى أن للجيران حاجاً وحرمة \* إذا الناس لم يرعوا لذي الجار محرماً  
 وإنا لنقري الضيف من قمع الذرى \* إذا كان رفاً رافدين تجشماً  
 وراحت بصراد ملث جليده \* على الطلح إرماً كما من الشهب صيماً  
 أبونا أبو الأنصار عمرو بن عامر \* وهم ولدوا عوفاً وكعباً وأسلماً  
 وقد كان في غسان مجد يعده \* وعادية كانت من المجد معظماً  
 فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب جمع له يزيد بن عبد الملك  
 ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة فلما ولاه يزيد ذلك ولى مسلمة  
 الكوفة ذا الشاممة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقام بأمر البصرة  
 بعد أن خرج منها آل المهلب فيما قيل شبيب بن الحارث التميمي فضبطها فلما ضمت

إلى مسلمة بعث عاملا عليها عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطتها وأحداثها عمر بن يزيد التميمي فأراد عبد الرحمن بن سليم أن يستعرض أهل البصرة وأفشى ذلك إلى عمر بن يزيد فقال له عمر أتريد أن تستعرض أهل البصرة ولم تمن حصنا بكويفة وتدخل تحتاج إليه فوالله لو رماك أهل البصرة وأصحابك بالحجارة لتخوفت أن يقتلونا ولكن أنظرنا عشرة أيام حتى نأخذ أهبة ذلك ووجه رسولا إلى مسلمة يخبره بما هم به عبد الرحمن فوجه مسلمة عبد الملك بن بشر بن مروان على البصرة وأقر عمر بن يزيد على الشرطة والاحداث (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وجه مسلمة بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي

العاص وهو الذي يقال له سعيد خذينة وإنما لقب بذلك فيما ذكر أنه كان رجلا لنا سهلا متنعما قدم خراسان على بختية معلقا سكيناً في منطقتة فدخل عليه ملك أبغر وسعيد متفضل في ثياب مصبغة حوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا له كيف رأيت الأمير قال خذينة لمتة سكينية فلقب خذينة وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وإنما استعمل مسلمة سعيد خذينة على خراسان لأنه كان ختنه على ابنته كان سعيد متزوجا بابنة مسلمة ذكر الخبر عن أمر سعيد في ولاية خراسان في هذه السنة ولما ولي مسلمة سعيد خذينة خراسان قدم إليها قبل شخوصه سورة بن الحر من بني دارم فقدمها قبل سعيد فيما ذكر بشهر فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فخرج إليها في خمسة وعشرين رجلا من أهل بيته فأخذ على أمل فأتى بخارى

فصاحبه منها مائتا رجل فقدم السغد وقد كان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن ابن نعيم الغامدي ووليتها ثمانية عشر شهرا ثم عادوا إلى الصلح فخطب شعبة أهل السغد وبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن فقال ما أرى فيكم جريحا ولا أسمع فيكم أنة فاعتذروا إليه بأن جبنوا عاملهم علباء بن حبيب العبدي وكان على الحرب ثم قدم سعيد فأخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري الذي ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم فكلمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيري فقال له سعيد قد

رفع عليهم أن عندهم أموالا من الخراج قال فأنا أضمنه فضمن عنهم سبعمائة ألف ثم لم يأخذه بها ثم إن سعيدا رفع إليه فيما ذكر علي بن محمد أن جهم بن زحر الجعفي

وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع بن عبد الرحمن الأزدي والققعاع الأزدي ولو اليزيد بن المهلب وهم ثمانية وعندهم أموال قد اختانوها من في المسلمين فأرسل إليهم فحبسهم في قهندر مرو فقيل له إن هؤلاء لا يؤدون إلا أن تبسط عليهم فأرسل إلى جهم بن زحر فحمل على حمار من قهندر مرو فمروا به على الفيض بن عمران فقام إليه فوجأ أنفه فقال له جهم يا فاسق هلا فعلت هذا حين أتوني بك سكران قد شربت الخمر فضربتك حدا فغضب سعيد على جهم فضربه مائتي سوط فكبر أهل السوق حين ضرب جهم بن زحر وأمر سعيد بجهم والثمانية الذين كانوا في السجن فدفعوا إلى ورقاء بن نصر الباهلي فاستغفاه فأعفاه (وقال) عبد الحميد بن دثار أو عبد الملك بن دثار والزبير بن نسيط مولى باهلة وهو زوج أم سعيد خدينة ولنا محابسهم فولاهم فقتلوا في العذاب جهما وعبد العزيز ابن عمرو والمنتجع وعذبوا الققعاع وقوما حتى أشرفوا على الموت قال فلم يزلوا في السجن حتى غزتهم الترك وأهل السغد فأمر سعيد بإخراج من بقى منهم فكان سعيد يقول قبح الله الزبير فإنه قتل جهما (وفي هذه السنة) غزا المسلمون السغد والترك فكان فيها الوقعة بينهم بقصر الباهلي (وفيها) عزل سعيد خدينة شعبة ابن ظهير عن سمرقند

ذكر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبة وسبب هذه الوقعة وكيف كانت ذكر علي بن محمد عن الذين تقدم ذكرى خبره عنهم أن سعيد خدينة لما قدم خراسان دعا قوما من الدهاقين فاستشارهم فيمن يوجه إلى الكور فأشاروا إليه بقوم من العرب فولاهم فشكوا إليه فقال للناس يوما وقد دخلوا عليه إني قدمت البلد وليس لي علم بأهله فاستشرت فأشاروا على بقوم فسألت عنهم فحمدوا فوليتهم فأخرج إليكم لما أخبرتموني عن عمالي فأثنى عليهم القوم خيرا فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري لو لم تخرج علينا لكففت فأما إذ خرجت علينا



فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم وبأشباههم فهذا علمنا  
فيهم قال فاتكى سعيد ثم جلس فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
الجاهلين قوموا قال وعزل سعيد شعبة بن ظهير عن السغد وولى حربها عثمان  
ابن عبد الله بن مطرف بن الشخير وعلى الخراج سليمان بن أبي السرى مولى بنى  
عوافة

واستعمل على هراة معقل بن عروة القشيري فسار إليها وضعف الناس سعيدا  
وسموه خذينة فطمع فيه الترك فجمع له خاقان الترك ووجههم إلى السغد فكان  
على الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي\* وقال بعضهم أراد عظيم  
من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة وكانت في ذلك القصر فأرسل إليها  
يخطبها فأبت فاستجاش ورجا أن يسبوا من في القصر فيأخذ المرأة فأقبل كورصول  
حتى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذرارهم وعلى سمرقند عثمان بن عبد الله  
وخافوا أن ييطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر  
رجلا رهينة وندب عثمان بن عبد الله الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي  
وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل فقال شعبة بن ظهير لو كان ههنا خيول  
خراسان ما وصلوا إلى غايتهم قال وكان فيمن انتدب من بنى تميم شعبة بن ظهير  
النهشلي وبلعاء بن مجاهد العنزى وعميرة بن ربيعة أحد بنى العجيف وهو عميرة  
الثريد وغالب بن المهاجر الطائي وهو أبو العباس الطوسي وأبو سعيد معاوية  
ابن الحجاج الطائي وثابت قطنة وأبو المهاجر بن دارة من غطفان وجليس الشيباني  
والحجاج بن عمرو الطائي وحسان بن معدان الطائي والأشعث أبو حطامة وعمرو  
ابن حسان الطيئان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا إنكم تقدمون على حلبة  
الترك حلبة حاقان وغيرهم والعضد إن صبرتم الجنة والعقاب النار أن فررتم فمن  
أراد الغزو والصبر فليقدم فانصرف عنه ألف وثلاثمائة وسار في الباقيين فلما سار  
فرسخا قال للناس مثل مقالته الأولى فاعتزل ألف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم  
مثل ذلك فاعتزل ألف ثم سار وكان دليلهم الأشهب بن عبيد الحنظلي حتى إذا  
كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك في فقال إنه لم يبق

ههنا دهقان إلا وقد بايع الترك غيري وأنا في ثلاثمائة مقاتل فهم معك وعندني  
الخبر قد كانوا صالحوهم على أربعين ألفاً فأعطوهم سبعة عشر رجلاً ليكونوا رهناً في  
أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم إليهم قتل الترك من كان في أيديهم  
من

الرهائن قال وكان فيهم نهشل بن يزيد الباهلي فنجا لم يقتل والأشهب بن عبيد الله  
الحنظلي وميعادهم أن يقاتلوهم غداً أو يفتحوا القصر فبعث المسيب رجلين رجلاً  
من العرب ورجلاً من العجم من ليلته على خيولهم وقال لهم إذا قربتم فشدوا دوابكم  
بالشجر واعلموا علم القوم فأقبلاً في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء في نواحي  
القصر فليس يصل إليه أحد ودنوا من القصر فصاح بهما الربية فقالا لا تصح  
وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فقالا له أرسلنا المسيب وقد أتاكم الغياث قال  
أين هو قال على فرسخين فهل عندكم امتناع ليلتك وغداً فقال قد أجمعنا على تسليم  
نسائنا وتقديمهم للموت أمامنا حتى نموت جميعاً غداً فرجعنا إلى المسيب فأخبراه  
فقال المسيب للذين معه إنني سائر إلى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم  
يفارقه أحد وبايعوه على الموت فسار وقد زاد الماء الذي أجروه حول المدينة  
تحصينا فلما كان بينه وبينهم نصف فرسخ نزل فأجمع على بيأتهم فلما أمسى أمر الناس  
فشدوا على خيولهم وركب فحثهم على الصبر ورغبهم فيما يصير إليه أهل الاحتساب  
والصبر ومالهم في الدنيا من الشرف والغنيمة إن ظفروا وقال لهم اكعموا دوابكم  
وقودوهم فإذا دنوتم من القوم فاركبوها وشدوا شدة صادقة وكبروا وليكن  
شعاركم يا محمد ولا تتبعوا مولياً وعليكم بالدواب فاعقروها فان الدواب إذا عقرت  
كانت أشد عليهم منكم والقليل الصابر خير من الكثير الفشل وليست بكم قلة فان  
سبعمئة سيف لا يضرب بها في عسكر إلا أوهنوه وإن كثر أهله قال وعباهم  
وجعل على الميمنة كثير الدبوسي وعلى الميسرة رجلاً من ربيعة يقال له ثابت  
قطنة وساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبروا وذلك في السحر وثار الترك  
وخالط المسلمون العسكر فعقروا الدواب وصابروهم الترك فجال المسلمون وانهمزوا  
حتى صاروا إلى المسيب وتبعهم الترك وضربوا عجز دابة المسيب فترجل رجال

من المسلمين فيهم البختري أبو عبد الله المرثي ومحمد بن قيس الغنوي ويقال محمد ابن قيس العنبري وزيد الأصبهاني ومعاوية بن الحجاج وثابت قطنة فقاتل البختري فقطعت يمينه فأخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد واستشهد أيضا محمد بن قيس العنبري أو الغنوي وشبيب بن الحجاج الطائي قال ثم انهزم المشركون وضرب ثابت قطنة عظيما من عظمائهم فقتله ونادى منادى المسيب لا تتبعهم فإنهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا شيئا من المتاع إلا المال ولا تحملوا من يقدر على المشي وقال المسيب من حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبة فأجره على الله ومن أبي فله أربعون درهما وإن كان في القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه قال فقصدوا جميعا القصر فحملوا من كان فيه وانتهى رجل من بني فقيم إلى امرأة فقالت أغثنى أغاثك الله فوقف وقال دونك وعجز الفرس فوثبت فإذا هي على عجز الفرس فإذا هي أفرس من رجل فتناول الفقيمي بيد ابنها غلاما صغيرا فوضعه بين يديه وأتوا ترك خاقان فأنزلهم قصره وأتاهم بطعام وقال الحقوا بسمرقند لا ترجعوا في آثاركم فخرجوا نحو سمرقند فقال لهم هل بقي أحد قالوا هلال الحريري قال لا أسلمه فأتاه وبه بضع وثلاثون جراحة فاحتمله فبرأ ثم أصيب يوم الشعب مع الجنيد قال ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاءوا من الانس فقال ثابت قطنة فدت نفسي فوارس من تميم \* غداة الروع في ضنك المقام فدت نفسي فوارسا اكتفوني \* على الأعداء في رهج القتام بقصر الباهلي وقد رأوني \* أحامي حيث ضن به المحامي بسيفي بعد حطم الرمح قدما \* أذودهم بذي شطب حسام أكر عليهم اليحموم كرا \* ككر الشرب آنية المدام أكر به لدى الغمرات حتى \* تجلت لا يضيق بها مقامي فلولا الله ليس له شريك \* وضربي قونس الملك الهمام إذا لسعت نساء بني دثار \* أمام الترك بادية الخدام

فمن مثل المسيب في تميم \* أبي بشر كقادمة الحمام  
وقال جرير يذكر المسيب  
لولا حماية يربوع نساءكم \* كانت لغيركم منهن أطهار  
حامى المسيب والخيлян في رهج \* إذ مازن ثم لا يحمى لها جار  
إذ لا عقال يحامى عن ذماركم \* ولا زرارة يحميها وزرار  
قال وعور تلك الليلة أبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائي وثلت يده وقد  
كان ولي ولاية قبل سعيد فخرج عليه شيء مما كان بقى عليه فأخذ به فدفعه سعيد  
إلى شداد بن خليل الباهلي ليحاسبه ويستأديه فضيق عليه شداد فقال يا معشر قيس  
سرت إلى قصر الباهلي وأنا شديد البطش حديد البصر فعورت وثلت يدي وقاتلت  
مع من قاتل حتى استنقذناهم بعد أن أشرفوا على القتل والأسر والسبي وهذا  
صاحبكم ويصنع بي ما يصنع بكفوه عنى فخلاه قال وقال عبد الله بن محمد عن رجل  
شهد ليلة قصر الباهلي قال كنا في القصر فلما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا  
من همام القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل (وفى هذه السنة) قطع سعيد خدينة  
نهر بلخ وغزا السغد وكانوا نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين  
ذكر الخبر عما كان من أمر سعيد والمسلمين في هذه الغزوة  
وكان سبب غزو سعيد هذه الغزوة فيما ذكر أن الترك عادوا إلى السغد فكلم الناس  
سعيدا  
وقالوا تركت الغزوة فقد أغار الترك وكفر أهل السغد فقطع النهر وقصد للسغد فلقية  
الترك وطائفة من أهل السغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فإن السغد  
بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا أهل العراق  
الخلفاء غير مرة فهل أباروكم وسار المسلمون فانتهاوا إلى واد بينهم وبين المرج فقال  
عبد الرحمن بن صبح لا يقطعن هذا الوادي مجفف ولا راجل وليعبر من سواهم  
فعبروا ورأتهم الترك فأكمنوا كميناً وظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلوهم فانحاز  
الترك فأتبعوهم حتى جازوا الكمين فخرجوا عليهم فانهم المسلمون حتى انتهوا إلى  
الوادي فقال لهم عبد الرحمن بن صبح سابقوهم ولا تقطعوا فإنكم إن قطعتم أبادوكم  
فصبروا لهم حتى انكشفوا عنهم فلم يتبعوهم فقال قوم قتل يومئذ شعبة بن ظهير

وأصحابه وقال قوم بل انكشفت الترك منهم يومئذ منهزمين ومعهم جمع من أهل السغد فلما كان الغد خرجت مسلحة للمسلمين والمسلحة يومئذ من بني تميم فما شعروا

إلا بالترك معهم خرجوا عليهم من غيضة وعلى خيل بني تميم شعبة بن ظهير فقاتلهم شعبة فقتل أعجلوه عن الركوب وقتل رجل من العرب فأخرجت جاريته حناء وهي تقول حتى متى أعدلك مثل هذا الخضاب وأنت مختضب بالدم مع كلام كثير فأبكت أهل العسكر وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم أهل المسلحة وأتى الناس الصريح فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوي كنت أنا أول من أتاهم لما أتانا الخبر وتحتي فرس جواد فإذا عبد الله بن زهير إلى جنب شجرة كأنه قنفذ من الشباب وقد قتل وركب الخليل بن أوس العبشمي أحد بني ظالم وهو شاب ونادى يا بني تميم أنا الخليل إلى فانضمت إليه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم وورعوهم عن الناس حتى جاء الأمير والجماعة فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بني تميم يومئذ حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياسة بني تميم لأخيه الحكم بن أوس وذكر علي بن محمد عن شيوخه أن سورة بن الحر قال لحيان انصرف يا حيان قال عقيرة الله أدعها وأنصرف قال يا نبطي قال أنبط الله وجهك قال وكان حيان النبطي يكنى في الحرب أبا الهياج وله يقول الشاعر  
إن أبا الهياج أريحي \* للريح في أثوابه دوى

قال وعبر سعيد النهر مرتين فلم يجاوز سمرقند نزل في الأولى بإزاء العدو فقال له حيان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني أيها الأمير ناجز أهل السغد فقال لا هذه بلاد أمير المؤمنين فرأى دخانا ساطعا فسأل عنه فقبل له السغد قد كفروا ومعهم بعض الترك قال فناوشهم فانهزموا فألحوا في طلبهم فنادى منادى سعيد لا تطلبوهم إنما السغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وأنتم يا أهل العراق قد قاتلتم أمير المؤمنين غير مرة فعفا عنكم ولم يستأصلكم ورجع فلما كان العام المقبل بعث رجالا من بني تميم إلى ورغسر فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا رد ذراري السبي

وعاقب السرية فقال الهجري وكان شاعرا  
سريت إلى الأعداء تلهو بلعبة \* وأيرك مسلول وسيفك مغمد  
وأنت لمن عاديت عرس خفية \* وأنت علينا كالحسام المهند  
فلله در السغد لما تحزبوا \* ويا عجبا من كيدك المتردد  
قال فقال سورة بن الحر لسعيد وقد كان حفظ عليه وحقد عليه قوله أنبط  
الله وجهك إن هذا العبد أعدى الناس للعرب والعمال وهو أفسد خراسان على  
قتيبة بن مسلم وهو واثب بك مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه  
القلاع فقال يا سورة لا تسمعن هذا أحدا ثم مكث أياما ثم دعا في مجلسه بلبن وقد  
أمر بذهب فسحق وألقى في إناء حيان فشربه وقد خلط بالذهب ثم ركب فركب  
الناس أربع فراسخ إلى باركت كأنه يطلب عدوا ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام  
ومات في اليوم الرابع فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بني أسد  
يقال له إسماعيل منقطعا إلى مروان بن محمد فذكر إسماعيل عند خدينة ومودته  
لمروان فقال سعيد وما ذاك الملط فهجاه إسماعيل فقال  
زعمت خدينة أنني ملط \* لخدينة المرأة والمشط  
ومحامر ومكاحل جعلت \* ومعازف وبخدها نقط  
أفذاك أم زغف مضاعفة \* ومهند من شأنه القط  
لمقرس ذكر أخي ثقة \* لم يغذه التأنيث واللقط  
أغضبت أن بات ابن أمكم \* بهم وأن أباكم سقط  
إني رأيت نباهم كسيت \* ريش اللؤام ونبلكم مرط  
ورأيتهم جعلوا مكاسرهم \* عند الندى وأنتم خلط  
(وفي هذه السنة) عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان وانصرف إلى الشام  
ذكر الخبر عن سبب عزله وكيف كان ذلك  
وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد أن مسلمة لما ولي ما ولي من أرض العراق  
وخراسان لم يرفع من الخراج شيئا وأن يزيد بن عاتكة أراد عزله فاستحى منه وكتب

إليه أن استخلف على عملك وأقبل وقد قيل إن مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم ابن النعمان في الشخوص إلى ابن عاتكة ليزوره فقال له أمن شوق بك إليه إنك لطروب وإن عهدك به لقريب قال لا بد من ذلك قال إذا لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه فشخص فلما بلغ دورين لقيه عمر بن هبيرة على خمس من دواب البريد فدخل عليه ابن هبيرة فقال إلى أين يا ابن هبيرة فقال وجهني أمير المؤمنين في حيازة أموال بني المهلب فلما خرج من عنده أرسل إلى عبد العزيز فجاءه فقال هذا ابن هبيرة قد لقينا كما ترى قال قد أنبأتك قال فإنه إنما وجهه لحيازة أموال بني المهلب قال هذا أعجب من الأول يصرف عن الجزيرة ويوجه في حيازة أموال بني المهلب قال فلم يلبث أن جاءه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق راحت بمسلمة الركاب مودعا \* فارعي فزارة لأهناك المرتع عزل ابن بشر وابن عمرو قبله \* وأخو هراة لمثلها يتوقع ولقد علمت أين؟؟ فزارة أمرت \* أن سوف يطمع في الامارة أشجع من خلق ربك ما هم ولمثلهم \* في مثل ما نالت فزارة يطمع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمر ومحمدا ذا الشامة ابن عمرو ابن الوليد وبأخي هراة سعيد خدينة بن عبد العزيز كان عاملا لمسلمة على خراسان (وفي هذه السنة) غزا عمر بن هبيرة الروم بأرمينية فهزمهم وأسر منهم بشرا كثيرا قيل سبعمائة أسير (وفيها) وجه فيما ذكر ميسرة رسله من العراق إلى خراسان وظهر أمر الدعوة بها فجاء رجل من بني تميم يقال له عمرو بن بحير بن ورقاء السعدي إلى سعيد خدينة فقال له إن هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح فبعث إليهم سعيد فأتى بهم فقال من أنتم قالوا أناس من التجار قال فما هذا الذي يحكى عنكم قالوا لا ندري

قال جئتم دعاة فقالوا إن لنا في أنفسنا وتجارنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء أناس من أهل خراسان جلهم ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا إن أتاك منهم شيء تكرهه فخلى سبيلهم (وفيها) أعنى سنة ١٠٢ قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية وهو وال عليها ذكر الخبر عن سبب قتله وكان سبب ذلك أنه كان فيما ذكر عزم أن يسير بهم بسيرة الحجاج بن يوسف

في أهل الاسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فأسلم بالعراق ممن ردهم إلى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تأمروا في أمره فأجمع رأيهم

فيما ذكر على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار وكان في جيش يزيد بن أبي مسلم وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا مالا يرضى الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك إنني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم وأقر محمد بن يزيد على أفريقية (وفى هذه السنة) استعمل عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة على العراق وخراسان (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الرحمن ابن الضحاك كذلك قال أبو معشر والواقدي وكان العامل على المدينة عبد الرحمن ابن الضحاك وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر أسامة بن زيد

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وكان سبب عزله عنها فيما ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله ابن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو ابن الأسود بن مالك بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة وخذينة غاز بباب سمرقند فبلغ الناس عزله فقفل خذينة وخلف بسمرقند ألف فارس فقال نهار بن توسعه



فمن ذا مبلغ فتیان قومي \* بأن النبیل ریشت کل ریش  
بأن الله أبدل من سعید \* سعیدا لا المخنث من قریش  
قال ولم یعرض سعید الحرشی لاحد من عمال خذینة فقراً رجل عهده فلحن  
فیه فقال سعید صه مهما سمعتم فهو من الکاتب والامیر منه برئ فقال الشاعر  
یضعف الحرشی فی هذا الکلام

تبدلنا سعیدا من سعید \* لجد السوء والقدر المتاح  
(قال الطبري) وفي هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال  
لها رسة (وفيها) أغارت الترك على اللان (وفيها) ضمت مكة إلى عبد الرحمن بن  
الضحاك الفهري فجمعت له مع المدينة (وفيها) ولي عبد الواحد بن عبد الله النضري  
الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن مكة (وفيها) أمر  
عبد الرحمن بن الضحاك أن یجمع بین أبی بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعثمان  
بن

حیان المری وكان من أمره وأمرهما ما قد مضى ذكره قبل (وحج) بالناس فی  
هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قیس الفهري كذلك قال أبو معشر والواقدي  
وكان عامل یزید بن عاتكة فی هذه السنة على مكة والمدينة عبد الرحمن بن الضحاك  
وعلى الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق وخراسان عمر بن  
هبيرة وعلى خراسان سعید بن عمرو الحرشی من قبل عمر بن هبيرة وعلى قضاء  
الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك  
ابن یعلی (وفيها) استعمل عمر بن هبيرة سعید بن عمرو الحرشی على خراسان  
ذكر الخبر عن سبب استعماله الحرشی على خراسان  
ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن ابن هبيرة لما ولی العراق كتب إلى یزید بن عبد  
الملك

بأسماء من أبلی يوم العقر ولم یذكر الحرشی فقال یزید بن عبد الملك لم لم یذكر  
الحرشی فكتب إلى ابن هبيرة ول الحرشی خراسان فولاه فقدم الحرشی على مقدمته  
المجشر بن مزاحم السلمي سنة ١٠٣ تم قدم الحرشی خراسان والناس بإزاء  
العدو وقد كانوا نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد فقال إنکم لا تقاتلون عدو

الاسلام بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله وقال

فلست لعامر إن لم تروني \* أمام الخيل أظعن بالعوالي  
فأضرب هامة الجبار منهم \* بعصب؟؟ الحد حودث بالصقال  
فما أنا في الحروب بمستكين \* ولا أحشى مصاولة الرجال  
أبى لي والدي من كل ذم \* وخالي في الحوادث خير حال  
إذا خطرت أمامي حي كعب \* وزافت كالجبال بنو هلال  
(وفى هذه السنة) ارتحل أهل السغد عن بلادهم عند مقدم سعيد بن عمرو  
الحرشي فلحقوا بفرغانة فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين  
ذكر الخبر عما كان منهم ومن صاحب فرغانة

ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن السغد كانوا قد أعانوا الترك أيام خذينة فلما  
ولاهم الحرشي خافوا على أنفسهم فأجمع عظامؤهم على الخروج عن بلادهم فقال  
لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا إليه خراج ما مضى واطمنوا له خراج  
ما تستقبلون واطمنوا له عمارة أرضيكم والغزو معه أن أراد ذلك واعتذروا  
مما كان منكم وأعطوه رهائن يكونون في يديه قالوا نخاف أن لا يرضى ولا يقبل  
منا ولكننا نأتى خجندة فنستجير ملكها ونرسل إلى الأمير فنسأله الصفح عما  
كان منا ونوثق له أن لا يرى أمرا يكرهه فقال أنا رجل منكم وما أشرت به  
عليكم كان خيرا لكم فأبوا فخرجوا إلى خجندة وخرج كارزنج وكشين وبياركث  
وثابت بأهل اشتيخن فأرسلوا إلى ملك فرغانة الطار يسألونه أن يمنعهم وينزلهم  
مدينة فهم أن يفعل فقالت له أمه لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن  
فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فأرسل إليهم سمو لي رستاقا أفرغه لكم وأجلوني  
أربعين يوما ويقال عشرين يوما وإن شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله  
الباهلي وكان قتيبة خلفه فيهم فقبلوا شعب عصام فأرسلوا إليه فرغه لنا قال  
نعم وليس لكم على عقد ولا جوار حتى تدخلوه وإن أتتكم العرب قبل أن

تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب وقد قيل إن ابن هبيرة بعث إليهم قبل أن يخرجوا من بلادهم يسألهم أن يقيموا ويستعمل عليهم من أحبوا فأبوا وخرجوا إلى خجندة وشعب عصام من رستاق أسفرة وأسفرة يومئذ ولي عهد ملك فرغانة بيلاذا وبيلاذا أبو أبو جور ملكها وقيل قال لهم كارزنج أخيركم ثلاث خصال إن تركتموها هلكتم إن سعيدا فارس العرب وقد وجه على مقدمته عبد الرحمن ابن عبد الله القشيري في حماة أصحابه فبيتوه فاقتلوه فإن الحرشي إذا أتاه خبره لم يغزكم فأبوا عليه قال فاقطعوا نهر الشاش فسلوهم ماذا تريدون فإن أجابوكم وإلا مضيتم إلى سوياب؟؟ قالوا لا قال فأعطوهم قال فارتحل كارزنج وجلنج بأهل في وأبار بن ما خون وثابت بأهل اشتيخن وارتحل أهل بياركت وأهل سبسكت بألف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين بزماجن فارتحل الديواشني بأهل بنجيكت إلى حصن أبغر ولحق كارزنج وأهل السغد بخجندة

ثم دخلت سنة أربع ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(ففي هذه السنة) كانت وقعة الحرشي بأهل السغد وقتله من قتل من دهاقينها

ذكر الخبر عن أمره وأمرهم في هذه الوقعة

ذكر على عن أصحابه أن الحرشي غزا في سنة ١٠٤ فقطع النهر وعرض

الناس ثم سار فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع إليه جنده

قال فأمر الناس بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلي يا هناه إنك وزير أخير

منك أميرا الأرض حرب شاغرة برجلها ولم يجتمع لك جندك وقد أمرت

بالرحيل قال فكيف لي قال تأمر بالنزول ففعل وخرج النيلان ابن عم ملك

فرغانة إلى الحرشي وهو نازل على مغون فقال له إن أهل السغد بخجندة وأخبره

خبرهم وقال عاجلهم قبل أن يصيروا إلى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضي

الاجل فوجه الحرشي مع النيلان عبد الرحمن القشيري وزياد بن عبد الرحمن

القشيري في جماعة ثم ندم على ما فعل فقال جاءني عالج لا أدري صدق أم كذب  
فغررت بجند من المسلمين وارتحل في أثرهم حتى نزل في أشر وسنة فصالحهم  
بشئ يسير فبينما هو يتعشى إذ قيل له هذا عطاء الدبوسي وكان فيمن وجهه مع  
القشيري ففرع وسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فدخل عليه فقال ويلك  
قاتلتم أحدا فقال لا قال الحمد لله وتعشى وأخبره بما قدم له عليه فسار جوادا مغذا  
حتى لحق القشيري بعد ثلاثة وسار فلما انتهى إلى خجندة قال للفضل بن بسام ما ترى  
قال أرى المعاجلة قال لا أرى ذلك إن جرح رجل فيألى أين يرجع أو قتل قتيل  
فيألى من يحمل ولكني أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب فنزل فرجع الأبنية  
وأخذ في التأهب فلم يخرج أحد من العدو فجبن الناس الحرشي وقالوا كان هذا  
يذكر بأسه بالعراق ورأيه فلما صار بخراسان ماق قال فحمل رجل من العرب  
فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وقد كانوا حفروا في ربضهم وراء  
الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وعلوه بالتراب مكيدة وأرادوا إذا التقوا  
إن انهزموا أن يكونوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطوا في  
الخندق قال فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأوهم الطريق فسقطوا في الخندق  
فأخرجوا هم من الخندق أربعين رجلا على الرجل درعان درعان وحصرهم  
الحرشي ونصب عليهم المجانيق فأرسلوا إلى ملك فرغانة غدرت بنا وسألوه أن  
ينصرهم فقال لهم لم أغدر ولا أنصركم فانظروا لأنفسكم فقد أتوكم قبل انقضاء الأجل  
ولستم في جوارى فلما أسوا من نصره طلبوا الصلح وسألوا الأمان  
وأن يردهم إلى السغد فاشترط عليهم أن يردوا من في أيديهم من نساء العرب  
وذراريهم وأن يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحدا ولا يتخلف منهم  
بخجندة أحد فإن أحدثوا حدثا حلت دماؤهم قال وكان السفير فيما بينهم موسى  
ابن مشكان مولى آل بسام فخرج إليه كارزنج فقال له إن لي حاجة أحب أن تشفعني  
فيها قال وما هي قال أحب إن جنى منهم رجل جناية بعد الصلح أن لا تأخذني بما  
جنى فقال الحرشي ولي حاجة فاقضها قال وما هي قال لا تلحقني في شرطي ما أكره

قال فأخرج الملوك والتجار من الجانب الشرقي وترك أهل خجندة الذين هم أهلها على حالهم فقال كارزنج للحرشي ما تصنع قال أخاف عليكم معرفة الجند قال وعظماؤهم

مع الحرشي في العسكر نزلوا على معارفهم من الجند ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان فبلغ الحرشي أنهم قتلوا امرأة من نسائك في أيديهم فقال لهم بلغني أن ثابتا الاشتيخني قتل امرأة ودفنها تحت حائط فجدوا فأرسل الحرشي إلى قاضي خجندة فنظروا فإذا المرأة مقتولة قال فدعا الحرشي بثابت فأرسل كارزنج غلامه إلى باب السرادق ليأتيه بالخبر وسأل الحرشي ثابتا وغيره عن المرأة فجد ثابت وتيقن الحرشي أنه قتلها فقتله فرجع غلام كارزنج إليه بقتل ثابت فجعل يقبض على لحيته ويقرضها بأسنانه وخاف كارزنج أن يستعرضهم الحرشي فقال لأيوب بن أبي حسان إنني ضيفك وصديقك فلا يجمل بك أن يقتل صديقك في سراويل خلق قال فخذ سراويلي قال وهذا لا يجمل أقتل في سراويلاتكم فسرح غلامك إلى جلنج ابن أخي يجيئوني بسراويل جديدة وكان قد قال لابن أخيه إذا أرسلت إليك أطلب سراويل فاعلم أنه القتل فلما بعث بسراويل أخرج فرندة خضراء فقطعها عصائب وعصبا برؤوس شاكريته ثم خرج هو وشاكريته فاعترض الناس فقتل ناسا ومر بيحيى بن حزين فنفحه نفحة على رجله فلم يزل يجمع منها وتضعض أهل العسكر ولقى الناس منه شرا حتى انتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود في طريق ضيق فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود وكان في أيدي السغد أسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين ومائة ويقال قتلوا منهم أربعين قال فأفلت منهم غلام فأخبر الحرشي ويقال بل أتاه رجل فأخبره فسألهم فجدوا فأرسل إليهم من علم علمهم فوجد الخبر حقا فأمر بقتلهم وعزل التجار عنهم وكان التجار أربعمائة كان معهم مال عظيم قدموا به من الصين قال فامتنع أهل السغد ولم يكن لهم سلاح فقاتلوا بالخشب فقتلوا عن آخرهم فلما كان الغد دعا الحرثيين ولم يعلموا ما صنع أصحابهم فكان يختم في عنق الرجل ويخرج من حائط إلى حائط فيقتل وكانوا ثلاثة آلاف ويقال سبعة آلاف فأرسل جرير بن هميان والحسن بن أبي العمرطة ويزيد بن

أبى زينب فأحصوا أموال التجار وكانوا اعتزلوا وقالوا لا نقاتل فاصطفى أموال  
السغد وذراريهم فأخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلم بديل العدوي عدى الرباب فقال  
قد وليتك المقسم قال بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه عبيد الله بن زهير  
ابن حيان العدوي فأخرج الخمس وقسم الأموال وكتب الحرشي إلى يزيد بن  
عبد الملك ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة فكان هذا مما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة  
فقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم  
أقر العين مصرع كازنج\* وكشين وما لاقى بيار  
وديواشنى وما لاقى جلنج\* بحصن خجند إذ دمروا فباروا  
ويروى أقر العين مصرع كارزنج وكشكيش ويقال إن ديواشنى دهقان أهل  
سمرقند واسمه ديواشنج فأعربوه ديواشنى ويقال كان على أقباض خجندة علباء  
ابن أحمر اليشكري فاشترى رجل منه جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع  
وهو واضع يده على لحيته كأنه رمد فرد الجونة وأخذ الدرهمين فطلب فلم يوجد  
قال وسرح الحرشي سليمان بن أبي السرى مولى بنى عوافة إلى قلعة لا يطيف بها  
وإدى السغد إلا من وجه واحد ومعه شوكر بن حميك وخوارزم شاه وعورم  
صاحب آخرون وشومان فوجه سليمان بن أبي السرى على مقدمته المسيب بن بشر  
الرياحي فتلقوه من القلعة على فرسخ في قرية يقال لها كوم فهزمهم المسيب حتى  
ردهم إلى القلعة فحصرهم سليمان ودهقانها يقال له ديواشنى قال فكتب إليه الحرشي  
فعرض عليه أن يمدّه فأرسل إليه ملتقانا ضيق فسر إلى كس فإننا في كفاية الله  
إن شاء الله فطلب الديواشنى أن ينزل على حكم الحرشي وأن يوجهه مع المسيب  
ابن بشر إلى الحرشي فوفى له سليمان ووجهه إلى سعيد الحرشي فألطفه وأكرمه  
مكيدة فطلب أهل القلعة الصلح بعد مسيره على أن لا يعرض لمائة أهل بيت منهم  
ونسائهم وأبنائهم ويسلمون القلعة فكتب سليمان إلى الحرشي أن يبعث الامناء  
في قبض ما في القلعة قال فبعث محمد بن عزيز الكندي وعلباء بن أحمر اليشكري  
فباعوا ما في القلعة مزايدة فأخذ الخمس وقسم الباقي بينهم وخرج الحرشي إلى كس

فصالحوه على عشرة آلاف رأس ويقال صالح دهقان كس واسمه ويك على ستة آلاف رأس يوفيه في أربعين يوماً على أن لا يأتيه فلما فرغ من كس خرج إلى ربنجن فقتل الديواشني وصلبه على ناوس وكتب على أهل ربنجن كتاباً بمائة إن فقد من موضعه وولى نصر بن سيار قبض صالح كس ثم عزل سورة بن الحر وولى نصر بن سيار واستعمل سليمان ابن أبي السرى على كس ونسف حربها وخارجها وبعث برأس الديواشني إلى العراق ويده اليسرى إلى سليمان بن أبي السرى إلى طخارستان قال وكانت خزار منيعة فقال المجشر بن مزاحم لسعيد بن عمرو

الحرشي ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسربل بن الخريت ابن راشد الناجي فوجهه إليها وكان المسربل صديقاً لملكها واسم الملك سبقرى وكانوا

يحبون المسربل فأخبر الملك ما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال أرى

أن تنزل بأمان قال فما أصنع بمن لحق بي من عوام الناس قال نصيرهم معك في أمانك فصالحهم فأمنوه وبلاده قال ورجع الحرشي إلى مرو ومعه سبقرى فلما نزل أسنان وقدم مهاجر بن يزيد الحرشي وأمره أن يوافيه ببرزون بن كشانيشاه قتل سبقرى وصلبه ومعه أمانه ويقال كان هذا دهقان ابن ماجر قدم على ابن هبيرة فأخذ أماناً لأهل السغد فحبسه الحرشي في قهندزمر فلما قدم مرو دعا به وقتله وصلبه في الميدان فقال الراجز:

إذا سعيد سار في الأحماس \* في رهج يأخذ بالأنفاس  
دارت على الترك أمر الكاس \* وطارت الترك على الأجلاس  
ولو فرارا عطل القياس

(وفي هذه السنة) عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عن المدينة ومكة وذلك للنصف من شهر ربيع الأول وكان عامه على المدينة ثلاث سنين (وفيها) ولى يزيد بن عبد الملك المدينة عبد الواحد النضري

ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك  
عن المدينة وما كان ولاه من الأعمال  
وكان سبب ذلك فيما ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن أبي يحيى قال  
خطب عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فاطمة ابنة الحسين فقالت والله  
ما أريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء وجعلت تحاجزه وتكره أن تنابذه  
لما تخاف منه قال وألح عليها وقال والله لئن لم تفعلني لأجلدن أكبر بنيك في الخمر  
يعنى عبد الله بن الحسن فبينما هو كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هرمز رجل  
من أهل الشام فكتب إليه يزيد أن يرفع حسابه ويدفع الديوان فدخل على فاطمة  
بنت الحسين يودعها فقال هل من حاجة فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من  
ابن الضحاك وما يتعرض مني قال وبعثت رسولا بكتاب إلى يزيد تخبره وتذكر  
قربتها ورحمها وتذكر ما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعددها به قال فقدم ابن هرمز  
والرسول معا قال فدخل ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل كان  
من مغربة خبر فلم يذكر ابن هرمز من شأن ابنة الحسين فقال الحاجب أصلح  
الله الأمير بالباب رسول فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز أصلح الله الأمير  
إن فاطمة بنت الحسين يوم خرجت حملتني رسالة إليك فأخبره الخبر قال فنزل  
من أعلى فراشه وقال لا أم لك أم أسألك هل من مغربة خبر وهذا عندك لا تخبرنيه  
قال فاعتذر بالنسيان قال فأذن للرسول فأدخله فأخذ الكتاب فاقتراه قال وجعل  
يضرب بخيزران في يديه وهو يقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعي  
صوته في العذاب وأنا على فراشي قيل له عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري  
قال فدعا بقرطاس فكتب بيده إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري  
وهو بالطائف سلام عليك. أما بعد فإنني قد وليتك المدينة فإذا جاءك كتابي هذا  
فاهبط وأعز عنها ابن الضحاك وأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع  
صوته وأنا على فراشي قال وأخذ البريد الكتاب وقدم به المدينة ولم يدخل على  
ابن الضحاك وقد أوجست نفس ابن الضحاك فأرسل إلى البريد فكشف له عن



طرف المفرش فإذا ألف دينار فقال هذه ألف ديتار لك ولك العهد والميثاق  
لئن أنت أخبرتني خبير وجهك هذا دفعتها إليك فأخبره فاستنظر البريد ثلاثا حتى  
يسير ففعل ثم خرج ابن الضحاك فأغذ السير حتى نزل على مسلمة بن عبد الملك  
فقال أنا في جوارك فغدا مسلمة على يزيد فرققه وذكر حاجة جاء لها  
فقال كل حاجة تكلمت فيها هي في يدك ما لم يكن ابن الضحاك فقال هو والله  
ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبدا وقد فعل ما فعل قال فرده إلى المدينة  
إلى النضري قال عبد الله بن محمد فرأيته في المدينة عليه جبة من صوف  
يسأل الناس وقد عذب ولقى شرا وقدم النضري يوم السبت للنصف من شوال  
سنة ١٠٤ (قال) محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن عبد الله بن أبي فروة عن الزهري  
قال قلت لعبد الرحمن بن الضحاك إنك تقدم على قومك وهم ينكرون كل شيء  
خالف فعلهم فالزم ما أجمعوا عليه وشاور القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فإنهما  
لا يألونك رشدا قال الزهري فلم يأخذ بشيء من ذلك وعادى الأنصار طرا  
وضرب أبا بكر بن حزم ظلما وعدوانا في باطل فما بقى منهم شاعر إلا هجاه  
ولا صالح إلا عابه وأتاه بالقبيح فلما ولى هشام رأيته ذليلا وولى المدينة عبد الواحد  
ابن عبد الله بن بشر فأقام بالمدينة لم يقدم عليهم وال أحب عليهم منه وكان يذهب  
مذاهب الخير لا يقطع أمرا إلا استشار فيه القاسم وسالما (وفي هذه السنة)  
غزا الجراح بن عبد الله الحكمي وهو أمير على أرمينية وآذربيجان أرض الترك  
ففتح على يديه بلنجرم وهزم الترك وغرقهم وعامة ذراريهم في الماء وسبوا  
ما شأؤوا وفتح الحصون التي تلى بلنجر وجلا عامة أهلها (وفيها) ولد فيما ذكر  
أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي في شهر ربيع الآخر (وفيها) دخل أبو محمد  
الصادق وعدة من أصحابه من خراسان إلى محمد بن علي وقد ولد أبو العباس قبل  
ذلك بخمس عشرة ليلة فأخرجه إليهم في خرقة وقال لهم والله ليتمن هذا الامر  
حتى تدركوا تارككم من عدوكم (وفي هذه السنة)  
عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو  
الحرشي عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي

ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمر الحرشي عن خراسان  
ذكر أن سبب ذلك كان من موجدة وجدها عمر على الحرشي في أمر الديواشني  
وذلك أنه كان كتب إليه يأمره بتخليته وقتله وكان يستخف بأمر ابن هبيرة وكان البريد  
والرسول إذا ورد من العراق قال له كيف أبو المثنى ويقول لكاتبه اكتب إلى أبي المثنى  
ولا يقول الأمير ويكثر أن يقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة  
فدعا جميل بن عمران فقال له بلغني أشياء عن الحرشي فاخرج إلى خراسان وأظهر  
أنك قدمت تنظر في الدواوين واعلم لي علمه فقدم جميل فقال له الحرشي كيف  
تركت أبا المثنى فجعل ينظر في الدواوين فقبل للحرشي ما قدم جميل لينظر في  
الدواوين

وما قدم الا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها إلى جميل فأكلها فمرض وتساقط  
شعره ورجع إلى ابن هبيرة فعولج واستبل وصح فقال لابن هبيرة الامر أعظم  
مما بلغك ما يرى سعيد إلا أنك عامل من عماله فغضب عليه وعزله وعذبه ونفح  
في بطنه النمل وكان يقول حين عزله لو سألتني عمر درهما يضعه في عينه ما أعطيته  
فلما عذب أدى فقال له رجل ألم تزعم أنك لا تعطيه درهما قال لا تعنفني إنه لما  
أصابني الحديد جزعت فقال أذينة بن كليب أو كليب بن أذينة  
تصبر أبا يحيى فقد كنت علمنا \* \* \* صبورا ونهاضا بثقل المغارم

وقال علي بن محمد إنما غضب عليه ابن هبيرة أنه وجه معقل بن عروة إلى هراة  
إما عاملا وإما في غير ذلك من أموره فنزل قبل أن يمر على الحرشي وأتى هراة  
فلم ينفذ له ما قدم فيه وكتب إلى الحرشي فكتب الحرشي إلى عامله أن احمل إلى  
معقلا فحمله فقال له الحرشي ما منعك من إتياني قبل أن تأتي هراة قال أنا عامل  
لابن هبيرة ولانى كما ولاك فضربه مائتين وحلقه فعزله ابن هبيرة واستعمل على  
خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة فكتب إلى الحرشي يلخنه فقال له سعيد  
بل هو ابن اللخناء وكتب إلى مسلم أن احمل إلى الحرشي مع معقل بن عروة فدفعه  
إليه فأساء به وضيق عليه ثم أمره يوما فعذبه وقال اقتله بالعذاب فلما أمسى ابن  
هبيرة سمر فقال من سيد قيس قالوا الأمير قال دعوا هذا سيد قيس الكوثر (٢٤ ٥)

ابن زفرلو بوق بليل لوافاه عشرون ألفا لا يقولون لما دعوتنا ولا يسألونه وهذا الحمار الذي في الحبس قد أمرت بقتله فارسها وأما خير قيس لها فعسى أن أكونه إنه لم يعرض إلى أمر أرى أنني أقدر فيه على منفعة وخير إلا جررته إليهم فقال له أعرابي من بني فزارة ما أنت كما تقول لو كنت كذلك ما أمرت بقتل فارسها فأرسل إلى معقل أن كف عما كنت أمرتك به قال على قال مسلم بن المغيرة لما هرب ابن هبيرة أرسل خالد في طلبه سعيد بن عمر والحرشي فلحقه بموضع من الفرات يقطعه إلى الجانب الآخر في سفينة وفي صدر السفينة غلام لابن هبيرة يقال له قبيض فعرفه الحرشي فقال له قبيض قال نعم قال أفي السفينة أبو المثنى قال نعم قال فخرج إليه ابن هبيرة فقال له الحرشي أبا المثنى ما ظنك بي قال ظني بك أنك لا تدفع رجلا من قومك إلى رجل من قريش قال هو ذاك قال فالنجا قال على قال أبو إسحاق بن ربيعة لما حبس ابن هبيرة الحرشي دخل عليه معقل بن عروة القشيري فقال أصلح الله الأمير قيدت فارس قيس وفضحته وما أنا براض عنه غير أنني لم أحب أن تبلغ منه ما بلغت قال أنت بيني وبينه قدمت العراق فوليته البصرة ثم وليته خراسان فبعث إلى ببردون حطم واستخف بأمرى وخان فعزلته وقلت له يا ابن نسعة فقال لي يا ابن بسرة فقال معقل وفعل ابن الفاعلة ودخل على الحرشي السجن فقال يا ابن نسعة أمك دخلت واشتريت بثمانين عنزا جربا كانت مع الرعاء ترادفها الرعاء مطية الصادر والوارد تجعلها ندا لبنت الحارث بن عمرو بن حرجة وافترى عليه فلما عزل ابن هبيرة وقدم خالد العراق استعدى الحراشي على معقل ابن عروة وأقام البينة أنه قذفه فقال للحرشي اجلده فحده وقال لولا أن ابن هبيرة وهن في عضدي لنقبت عن قلبك فقال رجل من بني كلاب لمعقل أسأت إلى ابن عمك وقذفته فأداله الله منك فصرت لا شهادة لك في المسلمين وكان معقل حين ضرب الحد قذف الحرشي أيضا فأمر خالد بإعادة الحد فقال القاضي لا يحد قال وأم عمر بن هبيرة بسرة بنت حسان عدوية من عدى الرباب (وفي هذه السنة) ولى عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة بن عمرو بن خويلد الصعق خراسان

بعد ما عزل سعيد بن عمر والحرشي عنها

ذكر الخبر عن سبب توليته إياها

(ذكر علي بن محمد) أن أبا الذيال وعلي بن مجاهد وغيرهما حدثوه قالوا لما قتل سعيد بن أسلم ضم الحجاج ابنه مسلم بن سعيد مع ولده فتأدب ونبل فلما قدم عدى بن أرطاة أراد أن يوليه فشاور كاتبه فقال وله ولاية خفيفة ثم ترفعه فولاه ولاية فقام بها وضبطها وأحسن فلما وقعت فتنة يزيد بن المهلب حمل تلك الأموال إلى الشام فلما قدم عمر بن هبيرة أجمع على أن يوليه ولاية فدعاه ولم يكن شاب بعد فنظر فرأى شيبه في لحيته فكبر قال ثم سمر ليلة ومسلم في سمره فتخلف مسلم بعد السمار وفي يد ابن هبيرة سفر جلة فرمى بها وقال أيسرك أن أوليك خراسان قال نعم قال غدوة إن شاء الله قال فلما أصبح جلس ودخل الناس فعقد لمسلم على خراسان وكتب عهده وأمره بالسير وكتب إلى عمال الخراج أن يكتبوا مسلم ابن سعيد ودعا بجبله بن عبد الرحمن مولى باهلة فولاه كرمان فقال جبله ما صنعت بي المولوية كان مسلم ينبغي يطمع أن إلى ولاية عظيمة فأوليه كورة فعقد له على خراسان وعقد لي على كرمان قال فسار مسلم فقدم خراسان في آخر سنة ١٠٤ أو ١٠٣ نصف النهار فوافق باب دار الامارة مغلقا فأتى دار الدواب فوجد الباب مغلقا فدخل المسجد فوجد باب المقصورة مغلقا فصلى وخرج وصيف من باب المقصورة فقيل له الأمير فمشى بين يديه حتى أدخله مجلس الوالي في دار الامارة وأعلم الحرشي وقيل له قدم مسلم بن سعيد بن أسلم فأرسل إليه أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا فأرسل إليه مثلي لا يقدم خراسان زائرا ولا وزيرا فأتاه الحرشي فشتمه وأمر بحبسه فقيل له إن أخرجته نهارا قتل فأمر بحبسه عنده حتى أمسى ثم حبسه ليلا وقيده ثم أمر صاحب السجن أن يزيده قيда فأتاه حزينا فقال مالك فقال أمرت أن أزيدني قيدا فإن كان أمرا ممن فوقك فسمعا وطاعة وإن كان رأيا رأيته فسيرك المحققة وتمثل

هم إن يثقفوني يقتلونني \* ومن أثقف فليس إلى خلود  
ويروى: فإما تثقفوني فاقتلونني \* فمن أثقف فليس إلى خلود  
هم الأعداء إن شهدوا وغابوا \* أولو الأحقاد والأكباد سود  
أريغوني إراغتكم فإني \* وخذقة كالشجا تحت الوريد  
ويروى: أريدوني إرادتكم، قال وبعث مسلم على كوره رجلا من قبله على حربها  
قال وكان ابن هبيرة حريصا أخذ قهرمانا ليزيد بن المهلب له علم بخراسان وبأشرفهم  
فحبسه فلم يدع منهم شريفا إلا قرفه فبعث أبا عبيدة العنبري ورجلا يقال له خالد  
وكتب إلى الحرشي وأمره أن يدفع الذين سماهم إليه يستأديهم فلم يفعل فرد رسول  
ابن هبيرة فلما استعمل ابن هبيرة مسلم بن سعيد أمره بحباية تلك الأموال فلما قدم  
مسلم أراد أخذ الناس بتلك الأموال التي قرفت عليهم فقبل له إن فعلت هذا بهؤلاء  
لم يكن لك بخراسان قرار وإن لم تعمل في هذا حتى توضع عنهم فسدت عليك  
وعليهم خراسان لان هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه الأموال أعيان البلد  
قرفوا بالباطل إنما كان على مهزم بن جابر ثلثمائة ألف فزادوا مائة ألف فصارت  
أربعمائة ألف وعامة من سموا لك ممن كثر عليه بمنزله فكتب مسلم بذلك إلى ابن  
هبيرة وأوفد وفدا فيهم مهزم بن جابر فقال له مهزم بن جابر أيها الأمير إن الذي  
رفع إليك الظلم والباطل ما علينا من هذا كله لو صدق إلا القليل الذي لو أخذنا به  
أديناه فقال ابن هبيرة إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فقال  
اقرأ ما بعدها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل فقال ابن هبيرة لا بد من  
هذا المال قال أما والله لئن أخذته لتأخذنه من قوم شديدة شوكتهم ونكايتهم في  
عدوك وليضرن ذلك بأهل خراسان في عدتهم وكراعهم وحلقتهم ونحن في ثغر  
نكابد فيه عدوا لا ينقضى حربهم إن أخذنا ليلبس الحديد حتى يخلص صداه إلى  
جلده حتى إن الخادم التي تخدم أرجل لتصرف وجهها عن مولاها وعن الرجل  
الذي تخدمه لريح الحديد وأنتم في بلادكم متفضلون في الرقاق وفي المعصفرة والذين  
قرفوا بهذه المال وجوه أهل خراسان وأهل الولايات والكلف العظام

في المغازي وقبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق فجاءوا على الحمرات فولوا  
الولايات

فاقتطعوا الأموال فهي عندهم موقرة جملة فكتب ابن هبيرة إلى مسلم بن سعيد بما  
قال الوفد وكتب إليه أن استخراج هذه الأموال ممن ذكر الوفد أنها عندهم فلما  
أتى مسلما كتاب ابن هبيرة أخذ أهل العهد بتلك الأموال وأمر حاجب بن عمرو  
الحارثي أن يعذبهم ففعل وأخذ منهم ما قرف عليهم (وحج) بالناس في هذه السنة  
عبد الواحد بن عبد الله النضري كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق  
ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان العامل على مكة والمدينة  
والطائف في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق والمشرق  
عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن الحسن الكندي وعلى قضاء البصرة  
عبد الملك بن يعلى

ثم دخلت سنة خمس ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة الجراح بن عبد الله الحكمي اللان حتى جاز ذلك  
إلى مدائن وحصون من وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وجلى عنه بعض أهله وأصاب  
غنائم كثيرة (وفيها) كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية  
في نحو من ألف مقاتل فأصيبوا فيما ذكر جميعا (وفيها) غزا مسلم بن سعيد الترك  
فلم يفتح شيئا فقفل ثم غزا أفشينة مدينة من مدائن السغد بعد في هذه السنة  
فصالح ملكها وأهلها  
ذكر الخبر عن ذلك

(ذكر علي بن محمد) عن أصحابه أن مسلم بن سعيد مرزب بهرام سيس فجعله  
المرزبان وإن مسلما غزا في آخر الصيف من سنة ١٠٥ فلم يفتح شيئا وقفل فاتبعه  
الترك فلحقوه والناس يعبرون نهر بلخ وتميم على الساقة وعبيد الله بن زهير بن حيان  
على خيل تميم فحاموا عن الناس حتى عبروا ومات يزيد بن عبد الملك وقام هشام

وغزا مسلم أفشين فصالح ملكها على ستة آلاف رأس ودفع إليه القلعة فانصرف  
لتمام سنة ١٠٥ (وفي هذه السنة) مات الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مران لخمس  
ليال بقين من شعبان منها حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن  
عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي (وقال الواقدي) كانت وفاته ببلقاء من  
أرض دمشق وهو يوم مات ابن ثمان وثلاثين سنة وقال بعضهم كان ابن أربعين سنة  
وقال بعضهم ابن ست وثلاثين سنة فكانت خلافته في قول أبي معشر وهشام بن  
محمد وعلي بن محمد أربع سنين وشهرا وفي قول الواقدي أربع سنين وكان يزيد بن  
عبد الملك يكنى أبا خالد كذلك قال أبو معشر وهشام بن محمد والواقدي وغيرهم  
وقال

علي بن محمد توفي يزيد بن عبد الملك وهو ابن خمس وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين  
سنة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه سنة ١٠٥ قال ومات بأربد من أرض البلقاء  
وصلى عليه ابنه الوليد وهو ابن خمس عشرة سنة وهشام بن عبد الملك يومئذ بحمص  
حدثني بذلك عمر بن شبة عن علي (وقال هشام بن محمد) توفي يزيد بن عبد الملك  
وهو

ابن ثلاث وثلاثين سنة (قال علي) قال أبو معاوية أو غيره من اليهود ليزيد بن  
عبد الملك إنك تملك أربعين سنة فقال رجل من اليهود كذب لعنه الله إنما رأى أنه  
يملك أربعين قسبة والقسبة شهر فجعل الشهر سنة  
ذكر بعض سيره وأموره

\* حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم فقال  
يوما وقد طرب وعنده حباة وسلامة دعوني أطيير فقالت حباة إلى من تدع  
الأمه فلما مات قالت سلامة القس

لا تلمنا إن خشعنا \* أو هممنا بالخشوع  
قد لعمرى بت ليلي \* كأخي الداء الوجيع  
ثم بات الهم منى \* دون من لي من ضجيع  
للذي حل بنا اليوم \* من الامر الفطيع  
كلما أبصرت ربعا \* خاليا فاضت دموعي

قد خلا من سيد كان \* لنا غير مضيع  
ثم نادت وا أمير المؤمنين والشعر لبعض الأنصار (قال علي) حج يزيد  
ابن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك فاشترى حباة وكان اسمها العالية  
بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن خنيف فقال سليمان هممت أن أحجر  
علي يزيد فرد يزيد حباة فاشتراها رجل من أهل مصر فقالت سعدة ليزيد  
يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شئ تتمناه بعد قال نعم حباة فأرسلت سعدة  
رجلا فاشتراها بأربعة آلاف دينار فصنعتها حتى ذهب عنها كلال السفر فأنت  
بها يزيد فأجلستها من وراء الستر فقالت يا أمير المؤمنين أبقى شئ من الدنيا تتمناه  
قال ألم تسأليني عن هذا مرة فأعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حباة وقامت  
وخلتها عنده فحظيت سعدة عند يزيد وأكرمها وحباها وسعدة امرأة يزيد وهي  
من آل عثمان بن عفان (قال علي) عن يونس بن حبيب إن حباة جارية يزيد  
ابن عبد الملك غنت يوما  
بين التراقي واللهاة حرارة \* \* \* ما تطمئن وما تسوغ فتبرد  
فأهوى ليظير فقالت يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة فمرضت وثقلت فقال  
كيف أنت يا حباة فلم تجبه فبكى وقال  
لئن تسل عنك النفس أو تذهل الهوى \* \* \* فبالأس يسلو القلب لا بالتجدد  
وسمع جارية لها تتمثل  
كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى \* \* \* منازل من يهوى معطلة قفرا  
فكان يتمثل بهذا (قال عمر) قال علي مكث يزيد بن عبد الملك بعد موت  
حباة سبعة أيام لا يخرج إلى الناس أشار عليه بذلك مسلمة وخاف أن يظهر منه  
شئ يسفهه عند الناس  
خلافة هشام بن عبد الملك  
(وفي هذه السنة) استخلف هشام بن عبد الملك لليلال بقين من شعبان منها



وهو يوم استخلف ابن أربع وثلاثين سنة وأشهر \* حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي قال حدثنا أبو محمد القرشي وأبو محمد الزيادي والمنهال بن عبد الملك وسحيم ابن حفص العجيفي قالوا ولد هشام بن عبد الملك عام قتل مصعب بن الزبير سنة ٧٢ وأمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم وكانت حمقاء أمرها أهلها أن لا تكلم عبد الملك حتى تلد وكانت

تثنى الوسائد وترك الوسادة وتزجرها كأنها دابة وتشتري الكندر فتمضغه وتعمل منه تماثيل وتضع التماثيل على الوسائد وقد سمت كل تمثال باسم جارية وتنادى يا فلانة ويا فلانة فطلقها عبد الملك لحمقها وسار عبد الملك إلى مصعب فقتله فلما قتله بلغه مولد هشام فسماه منصورا يتفعل بذلك وسمته أمه باسم أبيها هشام فلم ينكر ذلك عبد الملك وكان هشام يكنى أبا الوليد \* وذكر محمد بن عمر عمّن حدثه أن الخلافة أتت هشاما وهو بالزيتونة في منزله في دويرة له هناك (قال محمد بن عمر) وقد رأيتها صغيرة فجاءه البريد بالعصا والخاتم وسلم عليه بالخلافة فركب هشام من الرصافة حتى أتى دمشق (وفي هذه السنة) قدم بكير بن ماهان من السند وكان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجمانا له فلما عزل الجنيد بن عبد الرحمن

قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقى أبا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالما الأعين وأبا يحيى مولى بنى سلمة فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمد بن علي ومات ميسرة فوجه محمد بن علي بكير بن ماهان إلى العراق مكان ميسرة فأقامه مقامه (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل والنضري على المدينة قال الواقدي حدثني إبراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال كان إبراهيم بن هشام بن إسماعيل حج فأرسل إلى عطاء بن رباح متى أخطب بمكة قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال أمرني رسولي بهذا عن عطاء فقال عطاء ما أمرته إلا بعد الظهر قال فاستحى إبراهيم بن هشام يومئذ وعدوه منه جهلا (وفي هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق وما كان إليه من عمل المشرق وولى ذلك كله خالد بن عبد الله القسري في

شوال \* ذكر محمد بن سلام الجمحي عن عبد القاهر بن السرى عن عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده خالد بن عبد الله القسري وهو يذكر طاعة أهل اليمن قال فصفقت تصفيقة بيدي دق الهواء منها فقلت تالله ما رأيت هكذا خطأ ولا مثله خطلاً والله ما فتحت فتنة في الاسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال فلما قمت تبعني رجل من آل مروان كان حاضراً فقال يا أخا بني تميم ورت بك زنادى قد سمعت مقالتك وأمير المؤمنين مول خالدا العراق وليست لك بدار \* ذكر عبد الرزاق أن حماد بن سعيد الصنعاني قال أخبرني زياد بن عبيد الله قال أتيت الشام فاقترضت فبينما أنا يوماً على الباب باب هشام إذ خرج على رجل من عند هشام فقال لي ممن أنت يا فتى قلت يمان قال فمن أنت قلت زياد بن عبيد الله ابن عبد المدان قال فتبسم وقال قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابي ترحلوا فان أمير المؤمنين قد رضى عنى وأمرني بالمسير ووكل بي من يخرجني قال قلت من أنت يرحمك الله قال خالد بن عبد الله القسري قال ومرهم يا فتى أن يعطوك منديل ثيابي وبرذوني الأصفر فلما جرت قليلاً ناداني فقال يا فتى وإن سمعت بي قد وليت إلى العراق يوماً فألحق بي قال فذهبت إليهم فقلت إن الأمير قد أرسلني إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه وأمره بالمسير فجعل هذا يحتضنني وهذا يقبل رأسي

فلما رأيت ذلك منهم قلت وقد أمرني أن تعطوني منديل ثيابه وبرذونه الأصفر قالوا أي والله وكرامة قال فأعطوني منديل ثيابه وبرذونه الأصفر فما أمسى بالعسكر أحد أجود ثياباً منى ولا أجود مركباً منى فلم ألبث إلا يسيراً حتى قيل قد ولى خالد العراق فركبني من ذلك هم فقال لي عريف لنا مالي أراك مهموماً قلت أجل قد ولى خالد كذا وكذا وقد أصبت ههنا رزيقاً عشت به وأخشى أن أذهب إليه فيتغير على فيفوتني ههنا وههنا فلست أدري كيف أصنع فقال لي هل لك في خصلة قلت وما هي قال توكلني بأرزاقك وتخرج فان أصبت ما تحب فلي أرزاقك

وإلا رجعت فدفعتها إليك فقلت نعم وخرجت فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابي وأذن للناس فتركتهم حتى أخذوا مجالسهم ثم دخلت فقمت بالباب فسلمت ودعوت وأثيت فرفع رأسه فقال أحسنت بالرحب والسعة فما رجعت إلى منزلي حتى أصبت ستمائة دينار بين نقد وعرض ثم كنت أختلف إليه فقال لي يوما هل تكتب يا زياد فقلت أقرأ ولا أكتب أصلح الله الأمير فضرب بيده على جبينه وقال إنا لله وإنا إليه راجعون سقط منك تسعة أعشار ما كنت أريده منك وبقي لك واحدة فيها غنى الدهر قال قلت أيها الأمير هل في تلك الواحدة ثمن غلام قال وماذا حينئذ قلت تشتري غلاما كاتبا تبعث به إلى فيعلمني قال هيهات كبرت عن ذلك قال قلت كلا فاشتري غلاما كاتبا حاسبا بستين دينارا فبعث به إلى فأكبت على الكتاب وجعلت لا آتية إلا ليلا فما مضت إلا خمس عشرة ليلة حتى كتبت ما شئت وقرأت ما شئت قال فاني عنده ليلة إذ قال ما أدري هل أنجحت من ذلك الامر شيئا قلت نعم أكتب ما شئت وأقرأ ما شئت قال إني أراك ظفرت منه بشئ يسير فأعجبك قلت كلا فرفع شادكونه فإذا طومار فقال اقرأ هذا الطومار فقرأت ما بين طرفيه فإذا هو من عامله على الري فقال أخرج فقد وليتك عمله فخرجت حتى قدمت الري فأخذت عامل الخراج فأرسل إلى أن هذا أعرابي مجنون فان الأمير لم يول على الخراج عربيا قط وإنما هو عامل المعونة فقل له فليقرني على عملي وله ثلثمائة ألف قال فنظرت في عهدي فإذا أنا على المعونة فقلت والله لا انكسرت ثم كتبت إلى خالد إنك بعثتني على الري فظننت أنك جمعتها لي فأرسل إلى صاحب الخراج أن أقره على عمله ويعطيني ثلثمائة ألف درهم فكتب إلى أن اقبل ما أعطاك واعلم أنك مغبون فأقمت بها ما أقمت ثم كتبت أني قد اشتقت إليك فارفعني إليك ففعل فلما قدمت عليه ولاني الشرطة\* وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وقد قيل إن هشاما إنما استعمل خالد بن عبد الله القسري على العراق وخراسان

في سنة ١٠٦ وأن عامله على العراق وخراسان في سنة ١٠٥ كان عمر بن هبيرة  
ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(ففي هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك عن المدينة عبد الواحد بن عبد الله  
النضري وعن مكة والطائف وولى ذلك كله خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل  
المخزومي فقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة سنة ١٠٦  
فكانت ولاية النضري على المدينة سنة وثمانية أشهر (وفيها) غزا سعيد بن  
عبد الملك الصائفة (وفيها) غزا الحجاج بن عبد الملك اللان فصالح أهلها وأدوا  
الجزية (وفيها) ولد عبد الصمد بن علي في رجب (وفيها) مات الامام طاووس  
مولى بحير بن ريسام الحميري بمكة وسالم بن عبد الله بن عمر فصلى عليهما هشام  
وكان موت طاووس بمكة وموت سالم بالمدينة \* حدثني الحارث قال حدثنا بن  
سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال  
مات

سالم بن عبد الله سنة ١٠٥ في عقب ذي الحجة فصلى عليه هشام بن عبد الملك  
بالبقيع فرأيت

القاسم بن محمد بن أبي بكر جالسا عند القبر وقد أقبل هشام ما عليه إلا دراعة فوقف  
على القاسم فسلم عليه فقام إليه القاسم فسأله هشام كيف أنت يا أبا محمد كيف  
حالك

قال بخير قال انى أحب والله أين يجعلكم بخيره ورأى في الناس كثرة فضرب عليهم  
بعث أربعة آلاف فسمى عام الأربعة آلاف (وفيها استقضى إبراهيم بن هشام  
محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي (وفي هذه السنة)  
كانت الوقعة التي كانت بين المضرية واليمانية وربيعة بالبروقان من أرض بلخ  
(ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة)

وكان سبب ذلك فيما قيل أن مسلم بن سعيد غزا فقطع النهر وتباطأ الناس عنه  
وكان ممن تباطأ عنه البخثري بن درهم فلما أتى النهر رد نصر بن سيار وسليم بن  
سليمان بن

عبد الله بن خازم وبلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري وأبا حفص بن وائل الحنظلي

وعقبة بن شهاب المازني وسالم بن ذؤابة إلى بلخ وعليهم جميعا نصر بن سيار وأمرهم أن يخرجوا الناس إليه فأحرق نصر باب البخثري وزياد بن ظريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر فنزل نصر البروقان فأتاه أهل صغانيان وأتاه مسلمة العقفاني من بني تميم وحسان ابن علقمة وسلمة بن أوس والحجاج بن هارون النميري في أهل بيته وتجمعت بكر والأزد بالبروقان رأسهم البخثري وعسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم فأرسل نصر إلى أهل بلخ قد أخذتم أعطياتكم فالحقوا بأمركم فقد قطع النهر فخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو بن مسلم وقال قوم من ربيعة إن مسلم بن سعيد يريد أن يخلع فهو يكرهنا على الخروج فأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم إنك منا وأنشدوه شعرا قاله رجل عزا باهلة إلى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فقالوا إنا من تغلب فكرهت بكر أن يكونوا في تغلب فتكثر تغلب فقال رجل منهم

زعمت قتيبة أنها من وائل \* \* \* نسب بعيد يا قتيبة فاصعدي  
وذكر أن بنى معن من الأزد يدعون باهلة وذكر عن شريك بن أبي قيلة  
المعنى أن عمرو بن مسلم كان يقف على مجالس بنى معن فيقول لئن لم نكن منكم ما  
نحن

بعرب وقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبي إلى بنى تغلب أما القرابة فلا أعرفها  
وأما المنع فإني سأمنعكم فسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني وكلمنا  
نصرا وناشداه فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبخثري على نصر ونادوا  
يأل بكر وجالوا وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة ومع عمرو  
ابن مسلم البخثري وزياد بن طريف الباهلي فقتل من أصحاب عمرو بن مسلم في  
المعركة ثمانية عشر رجلا وقتل كردان أخو الفرافصة ومسعدة ورجل من بكر  
ابن وائل يقال له إسحاق سوى من قتل في السكك وانهزم عمرو بن مسلم إلى القصر  
وأرسل إلى نصر ابعت إلى بلعاء بن مجاهد فأتاه بلعاء فقال خذ لي أمانا منه فأمنه

نصر وقال لولا أنى أشمت بك بكر بن وائل لقتلتك \* وقيل أصابوا عمرو بن مسلم في طاحونة فأتوا به نصرا في عنقه جبل فأمنه نصر وقال له ولزياد بن طريف والبختري ابن درهم الحقوا بأمركم \* وقيل بل التقى نصر وعمرو بالبروقان فقتل من بكر بن وائل واليمن ثلاثون فقالت بكر علام نقاتل إخواننا وأميرنا وقد تقربنا إلى هذا الرجل فأنكر قرابتنا فاعتزلوا وقاتلت الأزد ثم انهزموا ودخلوا حصنا فحصرهم نصر ثم أخذ عمرو بن مسلم والبختري أحد بنى عباد وزياد بن طريف الباهلي فضربهم نصر مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل أخذ البختري في غيضة كان دخلها فقال نصر في يوم البروقان أرى العين لجت في ابتدار وما الذي \* يرد عليها بالدموع ابتدارها فما أنا بالوانى إذ الحرب شممت \* تحرق في شطر الخميس نارها ولكنني أدعو لها خندف التي \* تطلع بالعبء الثقيل فقارها وما حفظت بكر هنالك حلفها \* فصار عليها عار قيس وعارها فإن تك بكر بالعراق تنزرت \* ففي أرض مرو عليها وازورارها وقد جربت يوم البروقان وقعة \* لخندف إذ حانت وآن بوارها أتتني لقيس في بجيلة وقعة \* وقد كان قبل اليوم طال انتظارها يعنى حين أخذ يوسف بن عمر خالدا وعياله \* وذكر علي بن محمد أن الوليد ابن مسلم قال قاتل عمرو بن مسلم نصر بن سيار فهزمه عمرو فقال لرجل من بنى تميم كان معه كيف ترى أستاذ قومك يا أخوا بنى تميم يعيره بهزيمتهم ثم كرت تميم فهزموا أصحاب عمرو فانجلى الرهج وبلعاء بن مجاهد في جمع من بنى تميم يشلهم فقال التميمي لعمرو هذه أستاذ قومي قال وانهزم عمرو فقال بلعاء لأصحابه لا تقتلوا الاسرى ولكن جردوهم وجوبوا سراويلاتهم عن أدبارهم ففعلوا فقال بيان العنبري يذكر حربهم بالبروقان أتاني ورحلي بالمدينة وقعة \* لآل تميم أرجفت كل مرجف تظل عيون البرش بكر بن وائل \* إذا ذكرت قتلى البروقان تذر

هم أسلموا للموت عمرو بن مسلم\* وولوا شلالا والأسنة تعرف  
وكانت من الفتیان في الحرب عادة\* ولم يصبروا عند القنا المتكصف  
(وفي هذه السنة) غزا مسلم بن سعيد الترك فورد عليه عزله من خراسان  
من خالد بن عبد الله وقد قطع النهر لحربهم وولاية أسد بن عبد الله عليها  
ذكر الخبر عن غزوة مسلم بن سعيد هذه الغزوة  
\* ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن مسلما غزا في هذه السنة فخطب الناس  
في ميدان يزيد وقال ما أخلف بعدي شيئا أهم عندي من قوم يتخلفون بعدي مخلفي  
الرقاب يتوثبون الجدران على نساء المجاهدين اللهم افعل بهم وافعل وقد أمرت  
نصرا ألا يجد متخلفا إلا قتله وما أرثي لهم من عذاب ينزله الله بهم يعني عمرو بن  
مسلم

وأصحابه فلما صار ببخارى أتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسري بولايته على  
العراق وكتب إليه أتم غزاتك فسار إلى فرغانة فقال أبو الضحاك الرواحي  
أحد بني رواحة من بني عبس وعداده في الأزدي وكان ينظر في الحساب ليس على  
متخلف العام معصية فتخلف أربعة آلاف وسار مسلم بن سعيد فلما صار بفرغانة  
بلغه أن خاقان قد أقبل إليه وأتاه شمائل أو شيبيل بن عبد الرحمن المازني فقال  
عاينت عسكر خاقان في موضع كذا وكذا فأرسل إلى عبد الله بن أبي عبد الله  
الكرماني

مولى بنى سليم فأمره بالاستعداد للمسير فلما أصبح ارتحل بالعسكر فسار ثلاث  
مراحل في يوم ثم سار من غد حتى قطع وادي السبوح فأقبل إليهم خاقان وتوافت  
إليه الخيل فأنزل عبد الله بن أبي عبد الله قوما من العرفاء والموالي فأغار الترك  
على الذين أنزلهم عبد الله ذلك الموضع فقتلوههم وأصابوا دواب لمسلم وقتل  
المسيب بن بشر الرياحي وقتل البراء وكان من فرسان المهلب وقتل أخو غوزك  
وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ودفع مسلم لواءه إلى عامر بن  
مالك الحماني ورحل بالناس فساروا ثمانية أيام وهم مطيفون بهم فلما كانت  
الليلة التاسعة أراد النزول فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول وقالوا إذا  
أصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد وإنك إن نزلت المرج تفرق الناس في  
الثمار وانتهب عسكرك فقال لسورة بن الحر يا أبا العلاء ما ترى قال أرى ما أرى

الناس ونزلوا قال ولم يرفع بناء في العسكر وأحرق الناس ما ثقل من الآنية والأمتعة فحرقوا قيمة ألف ألف وأصبح الناس فساروا فوردوا الماء فإذا دون النهر أهل فرغانة والشاش فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل إلا اخترط سيفه ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فأقام يوما ثم قطع من غد وأتبعهم ابن الخاقان قال فأرسل حميد بن عبد الله وهو على الساقة إلى مسلم قف ساعة فإن خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس فعطف على الترك فأسر أهل السغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة وانصرف البقية ومضى حميد ورمى بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وقد كان عبد الرحمن بن نعيم العامري حمل عشرين قربة على إبله فلما رأى جهد الناس أخرجها فشربوا جرعا واستسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فأتوه بإناء فأخذه جابر أو حارثة بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فلما نازعني شربتي إلا من حر دخله فأتوا خجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فأتياه بعهدده على خراسان من أسد ابن عبد الله فأقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة قال وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مفازة آمل قال وكان أعظم الناس غنى يوم العطش إسحاق ابن محمد الغداني فقال حاجب الفيل لثابت قطنة وهو ثابت بن كعب نقضي الأمور وبكر غير شاهدها\* بين المجاذيف والسكان مشغول ما يعرف الناس منه غير قظنته\* وما سواها من الإباء مجهول وكان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم وشديد وعبد السلام وإبراهيم والمقداد وكان أشدهم نعيم وشديد فلما عزل مسلم بن سعيد قال الخزرج التغلبي قاتلنا الترك فأحاطوا بالمسلمين حتى أيقنوا بالهلاك فنظرت إليهم وقد اصفرت وجوههم فحمل حوثة بن يزيد بن الحر بن الحنيف بن نصر بن يزيد ابن جعونة على الترك في أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم وحمل الناس عليهم فانهمزم



الترك قال وحوثرة هذا هو ابن أخي رقبة بن الحرقال وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان ليكن حاجبك من صالح مواليك فإنه لسانك والمعبر عنك وحث صاحب شرطتك على الأمانة وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال مر أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم فإذا اختاروا رجلا فوله فإن كان خيرا كان لك وإن كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا قال وكان مسلم بن سعيد كتب إلى ابن هبيرة أن يوجه إليه توبة بن أبي أسيد مولى بنى العنبر فكتب ابن هبيرة إلى عامله بالبصرة احمل إلى توبة بن أبي أسيد فحمله فقدم وكان رجلا جميلا جهيرا له سمت فلما دخل على ابن هبيرة قال ابن هبيرة مثل هذا فليول ووجه به إلى مسلم فقال له مسلم هذا خاتمي فاعمل برأيك فلم يزل معه حتى قدم أسد بن عبد الله فأراد توبة أن يشخص مع مسلم فقال له أسد أقم معي فأنا أحوج إليك من مسلم فأقام معه فأحسن إلى الناس وألان جانبه وأحسن إلى الجند وأعطاهم أرزاقهم فقال له أسد حلفهم بالطلاق ولا يتخلف أحد عن مغراه ولا يدخل بديلا فأبى ذلك توبة فلم يحلفهم بالطلاق قال وكان الناس بعد توبة يحلفون الجند بتلك الايمان فلما قدم عاصم بن عبد الله أراد أن يحلف الناس بالطلاق فأبوا وقالوا نحلف بأيمان توبة قال فهم يعرفون ذلك يقولون ايمان توبة (وحج) بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمم ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره لا خلاف بينهم في ذلك قال الواقدي حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال كتب إلى هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة أن اكتب لي سنن الحج فكتبتها له وتلقاه أبو الزناد قال أبو الزناد فإنني يومئذ في الموكب خلفه وقد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وهشام يسير فنزل له فسلم عليه ثم سار إلى جنبه فصاح هشام أبو الزناد فتقدمت فسرت إلى جنبه الاخر فأسمع سعيدا يقول يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزلوا يلعنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب فأمر المؤمنين

ينبغي له أن يلعنه في هذه المواطن الصالحة قال فشق على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال ما قدمنا لشتيم أحد ولا للعنه قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه وأقبل على فقال يا عبد الله بن ذكوان فرغت مما كتبت إليك فقلت نعم فقال أبو الزناد وثقل على سعيد ما حضرته يتكلم به عند هشام فرأيته منكسرا كلما رأني (وفى هذه السنة) كلم إبراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهشام واقف قد صلى في الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت والبلد الذي خرجت معظما لحقه إلا رددت على ظلامتي قال أي ظلامه قال داري قال فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمني والله قال فعن الوليد بن عبد الملك قال ظلمني والله قال فعن سليمان قال ظلمني قال فعن عمر بن عبد العزيز قال يرحمه الله ردها والله على قال فعن يزيد بن عبد الملك قال ظلمني والله هو قبضها مني بعد قبضي لها وهى في يديك قال هشام أما والله لو كان فيك ضرب لضربتك فقال إبراهيم في والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام والأبرش خلفه فقال أبا مجاشع كيف سمعت هذا اللسان قال ما أجود هذا اللسان قال هذه قریش وألسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا (وفى هذه السنة) قدم خالد ابن عبد الله القسري أميرا على العراق (وفيهما) استعمل خالد أخاه أسد بن عبد الله أميرا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد غاز بفرغانة فذكر عن أسد أنه لما أتى النهر ليقطع منعه الأشهب بن عبيد التميمي أحد بنى غالب وكان على السفن بآمل فقال له أسد اقطعني فقال لا سبيل إلى إقطاعك لاني نهيت عن ذلك قال لا طفوه وأطمعوه فأبى قال فإني الأمير ففعل فقال أسد اعرفوا هذا حتى نشركه في أمانتنا فقطع النهر فأتى السغد فنزل مرجها وعلى خراج سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يتلقى أسدا فأتوه بالمرج وهو جالس على حجر فتفأل الناس فقالوا أسد على حجر ما عند هذا خير فقال له هانئ أقدمت أميرا فنفع بك ما نفع بالأمراء قال نعم قدمت أميرا ثم دعا بالغداء فتغدى بالمرج وقال من ينشط بالمسير وله أربعة عشر درهما ويقال قال ثلاثة عشر درهما وها هي في كمي وإنه ليكي ويقول إنما

أنا رجل مثلكم وركب فدخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدم الرجلان على عبد الرحمن بن نعيم وهو في وادي افشين على الساقة وكانت الساقة على أهل سمرقند الموالى وأهل الكوفة فسألا عن عبد الرحمن فقالوا هو في الساقة فأتياه بعهد وكتاب بالفل والاذن لهم فيه فقرأ الكتاب ثم أتى به مسلما وبعده فقال مسلم سمعا وطاعة فقام عمرو بن هلال السدوسي ويقال التيمي ففنه سوطين لما كان منه بالبروقان إلى بكر بن وائل وشمه حسين بن عثمان بن بشر بن المحتفز فغضب عبد الرحمن بن نعيم فزجرهما ثم أغلظ لهما وأمر بهما فدفعا وقفل بالناس وشخص معه مسلم\* فذكر علي بن محمد عن أصحابه أنهم قدموا على أسد وهو بسمرقند فشخص أسد إلى مرو وعزل هانئا واستعمل على سمرقند الحسن بن أبي العمرطة الكندي من ولد آكل المرار قال فقدمت على الحسن امرأته الجنوب ابنة القعقاع بن الأعلم رأس الأزدي ويعقوب بن القعقاع قاضي خراسان فخرج يتلقاها وغزاهم الترك فقيل له هؤلاء الترك قد أتوك وكانوا سبعة آلاف فقال ما أتونا بل أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم وأيم الله مع هذا لأدنينكم منهم ولأقرن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم قال ثم خرج فتباطأ حتى أغاروا وانصرفوا فقال الناس خرج إلى امرأته يتلقاها مسرعا وخرج إلى العدو متباطئا فبلغه فخطبهم فقال تقولون وتعيون اللهم اقطع آثارهم وعجل أقدارهم وأنزل بهم الضراء وارفع عنهم السراء فشمته الناس في أنفسهم وكان خليفته حين خرج إلى الترك ثابت قطنة فخطب الناس فحصر فقال من يطع الله ورسوله فقد ضل وأرتج عليه فلم ينطق بكلمة فلما نزل عن المنبر قال: إن لم أكن فيكم خطيبا فإنني\* بسيفي إذا جد الوغى لخطيب فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت خطيبا فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره حصره أبا العلاء لقد لاقيت معضلة\* يوم العروبة من كرب وتخنيق تلوى اللسان إذا رمت الكلام به\* كما هوى زلق من شاهق النيق لما رمتك عيون الناس ضاحية\* أنشأت تجرض لما قمت بالريق

أما القران فلا تهدي لمحكمة \* من القران ولا تهدي لتوفيق  
(وفى هذه السنة) ولد عبد الصمد بن علي في رجب وكان العامل على المدينة  
ومكة والطائف في هذه السنة إبراهيم بن هشام المنزومي وعلى العراق وخراسان  
خالد بن عبد الله القسري وعامل خالد بن علي صلاة البصرة عقبة بن عبد الاعلى وعلى  
شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وعلى  
خراسان أسد بن عبد الله  
ثم دخلت سنة سبع ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
فمن ذلك ما كان من خروج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله يوسف بن عمر وقتل  
معه أصحابه كلهم وكانوا ثلاثمائة (وفيها) غزا للصائفة معاوية بن هشام وعلى جيش  
الشام ميمون بن مهران فقطع النهر حتى عبر إلى قبرس وخرج معهم البعث الذي كان  
أمر به في حجته سنة ٦ فقدموا في سنة ٧ على الجعائل غزا منهم نصفهم وأقام النصف  
وغزا البر مسلمة بن عبد الملك (وفيها) وقع بالشام طاعون شديد (وفيها) وجه  
بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمار العبدي في  
عدة

من شيعتهم معهم زياد خال الوليد الأزرق دعاة إلى خراسان فجاء رجل من كندة  
إلى أسد بن عبد الله فوشى بهم إليه فأتى بأبي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه  
ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم فأقبل عمار إلى بكير  
ابن ماهان فأخبره الخبر فكتب به إلى محمد بن علي فأجابه الحمد لله الذي صدق  
مقاتلكم ودعوتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل (وفى هذه السنة) حمل مسلم بن  
سعيد إلى خالد بن عبد الله وكان أسد بن عبد الله له مكرما بخراسان لم يعرض له  
ولم يحبسه فقدم مسلم وابن هبيرة مجمع على الهرب فنهاه عن ذلك مسلم وقال له  
إن القوم فينا أحسن رأيا منكم فيهم (وفى هذه السنة) غزا أسد جبال نمرون  
ملك الغرستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه أنمرون وسلم على يديه فهم اليوم

يتولون اليمن (وفيها) غزا أسد الغور وهي جبال هراة  
ذكر الخبر عن غزوة أسد هذه الغزوة  
ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن أسدا غزا الغور فعمد أهلها إلى أثقالهم  
فصيروها في كهف ليس إليه طريق فأمر أسد باتخاذ تواييت ووضع فيها الرجال  
ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه فقال ثابت قطنة  
أرى أسدا تضمن مفضعات \* تهييها الملوك ذوو الحجاب  
سما بالخيل في أكناف مرو \* وتوفزهن بين هلا وهاب  
إلى غورين حيث حوى أذب \* وصك بالسيوف وبالحراب  
هدانا الله بالقتلى تراها \* مصلبة بأفواه الشعاب  
ملاحم لم تدع لسراة كلب \* مهاترة ولا لبني كلاب  
فأوردها النهاب وآب منها \* بأفضل ما يصاب من النهاب  
وكان إذا أناخ بدار قوم \* أراها المخزيات من العذاب  
ألم يزر الجبال جبال ملح \* ترى من دونها قطع السحاب  
بأرعن لم يدع لهم شريدا \* وعاقبها الممض من العقاب  
وملع من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملعية (وفى هذه السنة) نقل أسد  
من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ فأقطع كل من كان له بالبروقان مسكن مسكنا  
بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنا وأراد أن ينزلهم على الأحماس  
فقيل له إنهم يتعصبون فخلط بينهم وكان قسم لعمارة مدينة بلخ الفعلة على كل  
كورة على قدر خراجها وولى بناء مدينة بلخ برمك أبا خالد بن برمك وكان البروقان  
منزل الامراء وبين البروقان وبين بلخ فرسخان وبين المدينة والنوبهار قدر غلوتين  
فقال أبو البريد في بنيان أسد مدينة بلخ  
شعفت فؤادك فالهوى لك شاعف \* رثم على طفل بحومل عاطف  
ترعى البرير بجانبي متهدل \* ريان لا يعشو إليه آلف  
بمحاضر من منحنى عطفت له \* بقر ترجح زانهن روادف

إن المباركة التي أحصنتها \* عصم الذليل بها وقر الخائف  
فأراك فيها ما رأى من صالح \* فتحا وأبواب السماء رواعف  
فمضى لك الاسم الذي يرضى به \* عنك البصير بما نويت اللطف  
يا خير ملك ساس أمر رعية \* إني على صدق اليمين لحالف  
الله آمنها بصنعك بعد ما \* كانت قلوب خوفهن رواجف  
(وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام حدثني بذلك أحمد بن ثابت  
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وهشام  
وغيرهما وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين ذكرناهم قبل في سنة  
١٠٦

ثم دخلت سنة ثمان ومائة  
ذكر ما كان فيها من الاحداث

(ففيها) كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ قيسارية مدينة الروم مما  
بلى الجزيرة ففتحها الله على يديه (وفيها) أيضا غزا إبراهيم بن هشام ففتح أيضا  
حصنا من حصون الروم (وفيها) وجه بكير بن ماهان إلى خراسان عدة فهم  
عمار العبادي فوشى بهم رجل إلى أسد بن عبد الله فأخذ عمارا فقطع يديه ورجليه  
ونجا أصحابه فقدموا على بكير بن ماهان فأخبروه الخبر فكتب بذلك إلى محمد بن  
علي

فكتب إليه في جواب الكتاب الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعتكم  
(وفيها) كان الحريق بدابق فذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن نافع حدثه عن  
أبيه قال احترق المرعى حتى احترق الدواب والرجال (وفيها) غزا أسد بن عبد الله  
الختل فذكر عن علي بن محمد أن خاقان أتى أسدا وقد انصرف إلى القواديان  
وقطع النهر ولم يكن بينهم قتال في تلك الغزاة وذكر عن أبي عبيدة أنه قال بل  
هزموا أسدا وفضحوه فتغنى عليه الصبيان  
أزختلان آمذى \* بروتباه آمذى  
قال وكان السبل محاربا له فاستجلب خاقان وكان أسد قد أظهر أنه يشتم بسرخ دره

فأمر أسد الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة إلى سرخ دره فكبر فقطع الناس فقال أسد ما للناس قالوا هذه علامتهم إذا قفلوا فقال لعروة المنادى ناد إن الأمير يريد غورين ومضى وأقبل خاقان حين انصرفوا إلى غورين النهر فلم يلتق هو ولاهم ورجع إلى بلخ فقال الشاعر في ذلك يمدح أسد بن عبد الله نديت لي من كل خمس ألفين\* من كل لحاف عريض الدفين قال ومضى المسلمون إلى الغوريان فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين فوقف أمام أصحابه وركز رمحه وقد أعلم بعصابة خضراء وسلم بن أحوز واقف مع نصر بن سيار فقال سلم لنصر قد عرفت رأى أسد وأنا حامل على هذا العالج فلعلي أن أقتله فيرضى فقال شأنك فحمل عليه فما اختلج رمحه حتى غشيه سلم فطعنه فإذا هو بين يدي فرسه ففحص برجله فرجع سلم فوقف فقال لنصر أنا حامل حملة أخرى فحمل حتى إذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو فاختلفا ضربتين فقتله سلم فرجع سلم جريحا فقال نصر لسلم قف لي حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا فوقف فقال أتري ما صنعنا يرضيه لا أرضاه الله فقال لا والله فيما أظن وأتاهما رسول أسد فقال يقول لكما الأمير قد رأيت موقفكما منذ اليوم وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا آمين إن عدنا لمثل هذا وتحاجزوا يومئذ ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون أن انهزموا وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد فأسروا وسبوا وغنموا وقال بعضهم رجع أسد في سنة ١٠٨ مفلولا من الختل فقال أهل خراسان

أزختلان أمذى بروتباه أمذى بيدل فراز أمذى

قال وكان أصاب الجند في غزاة الختل جوع شديد فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال لا تبعهما بأقل من خمسمائة فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما إلا ابن الشيخير وكان في المسلحة فدخل ابن الشيخير حين أمسى فوجد الشاتين في السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح إحداهما وبعث بالأخرى إلى بعض إخوانه

فلما رجع الغلام إلى أسد أخبره بالقصة فبعث إليه أسد بألف درهم قال وابن الشخير هو عثمان بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن عمه عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي (وكان) العمال في هذه السنة على الأمصار في الصلاة والحروب والقضاء هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل ثم دخلت سنة تسع ومائة

ذكر الاحداث التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك غزوة عبد الله بن عقبة بن نافع الفهري على جيش في البحر وغزوة معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا بها يقال له طيبة وأصيب معه قوم من أهل أنطاكية (وفيها) قتل عمر بن يزيد الأسدي قتله مالك بن المنذر بن الحارود

ذكر الخبر عن ذلك

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد أيام حرب يزيد بن المهلب فأعجب به يزيد بن عبد الملك وقال هذا رجل العراق فغاض ذلك خالدا فأمر مالك بن المنذر وهو على شرطة البصرة أن يعظم عمر بن يزيد ولا يعصى له أمرا حتى يعرفه الناس ثم أقبل يعتل عليه حتى يقتله ففعل ذلك فذكر يوما عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فافتري عليه مالك فقال له عمر بن يزيد تفتري على مثل عبد الأعلى فأغلظ له مالك فضربه بالسياط حتى قتله وفيها غزا أسد بن عبد الله غورين وقال ثابت قطنة

أرى أسدا في الحرب إذا نزلت به \* وقارع أهل الحرب فاز وأوجبا  
تناول أرض السبل خاقان ردؤه \* فحرق ما استعصى عليه وخربا  
أتتك وفود الترك ما بين كابل \* وغورين إذ لم يهربوا منك مهربا  
فما يغمر الأعداء من ليث غابة \* أبي ضاريات حرشوه فعقبا



أزب كأن الورس فوق ذراعه \* كرية المحيا قد أسن وجربا  
ألم يك في الحصن المبارك عصمة \* لجندك إذ هاب الجبان وأرهبها  
بنى لك عبد الله حصنا ورثته \* قديما إذا عد القديم وأنجبا  
(وفى هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان  
وصرف أخاه أسدا عنها

ذكر الخبر عن عزل هشام خالدا وأخاه عن خراسان  
وكان سبب ذلك أن أسدا أخا خالد تعصب حتى أفسد الناس فقال أبو البريد  
فيما ذكر علي بن محمد لبعض الأزد أدخلني علي ابن عمك عبد الرحمن بن صبح  
وأوصه بي وأخبره عنى فأدخله عليه وهو عامل لأسد علي بلخ فقال أصلح الله  
الأمير هذا أبو البريد البكري أخونا وناصرنا وهو شاعر أهل المشرق وهو  
الذي يقول

إن تنقض الأزد حلفا كان أكده \* في سالف الدهر عباد ومسعود  
ومالك وسويد أكده معا \* لما تجرد فيها أي تجريد  
حتى تنادوا أتاك الله ضاحية \* وفي الجلود من الايقاع تقصيد  
قال فحذب أبو البريد يده وقال لعنك الله من شفيع كذب أصلحك الله  
ولكني الذي أقول

الأزد إخوتنا وهم حلفاؤنا \* ما بيننا نكت ولا تبديل  
قال صدقت وضحك وأبو البريد من بنى علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة قال  
وتعصب علي نصر بن سيار ونفر معه من مضر فضربهم بالسياط وخطب في يوم الجمعة  
فقال في خطبته قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد  
اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطني وقل من يروم ما قبلي أو  
يترمرم وأمير المؤمنين خالي وخالد بن عبد الله أخي ومعني اثنا عشر ألف سيف يمان  
ثم نزل عن منبره فلما صلى ودخل عليه الناس فأخذوا مجالسهم أخرج كتابا من تحت  
فراشه فقرأه على الناس فيه ذكر نصر بن سيار وعبد الرحمن بن نعيم العامري وسورة

ابن الحر الأبانى أبان بن دارم والبختري بن أبي درهم من بنى الحارث بن عباد فدعاهم فأنبههم فأزم القوم فلم يتكلم منهم أحد فتكلم سورة فذكر حاله وطاعته ومناصحته وأنه ليس ينبغي له أن يقبل قول عدو مبطل وأن يجمع بينهم وبين من قرفهم بالباطل فلم يقبل قوله وأمر بهم فجردوا فضرب عبد الرحمن بن نعيم فإذا رجل عظيم البطن أرسح فلما ضرب التوى وجعل سراويله يزل عن موضعه فقام رجل من أهل بيته فأخذ رداء له هرويا وقام مادا ثوبه بيده وهو ينظر إلى أسد يريد أن يأذن له فيؤزره فأومئ إليه أن افعل فدنا منه فأزره ويقال بل أزره أبو نميلة وقال له اتزر أبا زهير فإن الأمير وال مؤدب ويقال بل ضربهم في نواحي مجلسه فلما فرغ قال أين تيس بنى حمان وهو يريد ضربه وقد كان ضربه قبل فقال هذا تيس بنى حمان وهو قريب العهد بعقوبة الأمير وهو عامر بن مالك بن مسلمة ابن يزيد بن حجر بن خيسق بن حمان بن كعب بن سعد وقيل إنه حلقهم بعد الضرب ودفعهم إلى عبد ربه بن أبي صالح مولى بنى سليم وكان من الحرس وعيسى ابن أبي بريق ووجههم إلى خالد وكتب إليه انهم أرادوا الوثوب عليه فكان ابن أبي بريق كلما نبت شعر أحدهم حلقه وكان البختري بن أبي درهم يقول لوددت انه ضربني وهذا شهرا يعنى نصر بن سيار لما كان بينهما بالبروقان فأرسل بنو تميم إلى نصر إن شئتم انتزعناكم من أيديهم فكفهم نصر فلما قدم بهم على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعثت برؤوسهم فقال عرفجة التميمي فكيف وأنصار الخليفة كلهم \* عناة وأعداء الخليفة تطلق بكيت ولم أملك دموعي وحق لي \* ونصر شهاب الحرب في الغل موثق وقال نصر

بعثت بالعتاب في غير ذنب \* في كتاب تلوم أم تميم  
إن أكن موثقا أسيرا لديهم \* في هموم وكربة وسهوم  
رهن قسر فما وجدت بلاء \* كإسار الكرام عند اللئيم  
أبلغ المدعين قسرا وقسر \* أهل عود القناة ذات الوصوم

هل فطمتم عن الخيانة والغد \* رأم أنتم كالحاكر المستديم  
(وقال الفرزدق)

أخالد لولا الله لم تعط طاعة \* ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا  
إذا للقيتم دون شد وثاقه \* بنى الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا  
وخطب أسد بن عبد الله على منبر بلخ فقال في خطبته يا أهل بلخ لقبتموني  
الزاع والله لأزيغن قلوبكم فلما تعصب أسد وأفسد الناس بالعصبية كتب هشام  
إلى خالد بن عبد الله اعزل أخاك فعزله فاستأذن له في الحج فقفل أسد إلى العراق  
ومعه دهاقين خراسان في شهر رمضان سنة ١٠٩ واستخلف أسد على خراسان  
الحكم بن عوانة الكلبي فأقام الحكم صيفية فلم يغزو وذكر علي بن محمد أن أول من  
قدم خراسان من دعاة بنى العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بن  
عبد الله الأولى بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقال له ادع الناس إلينا  
وانزل في اليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من أبر شهر يقال له غالب لأنه كان  
مفرطا في حب بنى فاطمة ويقال أول من جاء أهل خراسان بكتاب محمد بن علي  
حرب بن عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة من أهل بلخ قال فلما قدم زياد أبو محمد  
ودعا إلى بنى العباس وذكر سيرة بنى مروان وظلمهم وجعل يطعم الناس الطعام  
فقدم عليه غالب من أبر شهر فكانت بينهم منازعة غالب يفضل آل أبي طالب  
وزياد يفضل بنى العباس ففارقه غالب وأقام زياد بمرو شتوة وكان يختلف إليه  
من أهل مرو يحيى بن عقيل الخزاعي وإبراهيم بن الخطاب العدوي قال وكان ينزل  
برزن سويد الكاتب في دور آل الرقاد وكان على خراج مرو الحسن بن شيخ فبلغه  
أمره فأخبر به أسد بن عبد الله فدعا به وكان معه رجل يكنى أبا موسى فلما نظر إليه  
أسد قال له أعرفك قال نعم قال له أسد رأيتك في حانوت بدمشق قال نعم قال  
لزياد فما هذا الذي بلغني عنك قال رفع إليك الباطل إنما قدمت خراسان في تجارة  
وقد فرقت مالي على الناس فإذا صار إلى خرجت قال له أسد اخرج عن بلادي  
فانصرف فعاد إلى أمره فعاود الحسن أسدا وعظم عليه أمره فأرسل إليه فلما

نظر إليه قال ألم أنهك عن المقام بخراسان قال ليس عليك أيها الأمير منى بأس فاحفظه وأمر بقتلهم فقال له أبو موسى فاقض ما أنت قاض فازداد غضبا وقال له أنزلتني منزلة فرعون فقال له ما أنزلتك ولكن الله أنزلك فقتلوا وكانوا عشرة من أهل بيت الكوفة فلم ينج منهم يومئذ إلا غلامان استصغرها وأمر بالباقيين فقتلوا بكشان شاه وقال قوم أمر أسد بزياد أن يخط وسطه فمد بين اثنين فضرب فبنا السيف عنه فكبر أهل السوق فقال أسد ما هذا فقيل له لم يحك السيف فيه فأعطى أبا يعقوب سيفاً فخرج في سراويل والناس قد اجتمعوا عليه فضربه فبنا السيف فضربه ضربة أخرى فقطعه باثنتين وقال آخرون عرض عليهم البراءة فمن تبرأ منهم مما رفع عليه خلى سبيله فأبى البراءة ثمانية منهم وتبرأ اثنان فلما كان الغد أقبل أحدهما وأسد في مجلسه المشرف على السوق بالمدينة العتيقة فقال أليس هذا أسيرنا بالأمس فأتاه فقال له أسألك أن تلحقني بأصحابي فأشرفوا به على السوق وهو يقول رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فدعا أسد بسيف بخار أخذه فضرب عنقه بيده قبل الأضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيراً فنزل على أبي النجم فكان يأتيه الذين لقوا زيادا فيحدثهم ويدعوهم فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان كثير أمياً فقدم عليه خدش وهو في قرية تدعى مرعم فغلب كثيراً على أمره ويقال كان اسمه عمارة فسمى خدشاً لأنه خدش الدين وكان أسد استعمل عيسى بن شداد البرجمي إمرته الأولى في وجهه وعلى ثابت قطنة فغضب فهجا أسداً فقال:

أرى كل قوم يعرفون أباهم \* وأبو بحيلة؟؟ بينهم يتذبذب  
إني وجدت أبي أباك فلا تكن \* إلبا على مع العدو تجلب  
أرمى بسهمي من رماك بسهمه \* وعدو من عاديت غير مكذب  
أسد بن عبد الله جليل عفوه \* أهل الذنوب فكيف من لم يذنب  
أجعلتني للبرجمي حقيبة \* والبرجمي هو اللثيم المحقب  
عبد إذا استبق الكرام رأيت \* يأتي سكيناً حاملاً في الموكب

إني أعود بقبر كرز أن أرى \* تبعا لعبد من تميم محقب  
(وفى هذه السنة) استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان أشرس  
ابن عبد الله السلمي فذكر علي بن محمد عن أبي الذيال العدوي ومحمد بن حمزة عن  
طرخان ومحمد بن الصلت الثقفي ان هشام بن عبد الملك عزل أسد بن عبد الله  
عن خراسان واستعمل أشرس بن عبد الله السلمي عليها وأمره ان يكاتب خالد  
ابن عبد الله القسري وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله  
عندهم فسار إلى خراسان فلما قدمها فرحوا بقدمه فاستعمل على شرطته عميرة  
أبا أمية اليشكري ثم عزله وولى السمط واستقضى على مرو أبا المبارك الكندي  
فلم يكن له علم بالقضاء فاستشار مقاتل به حيان فأشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد  
فاستقضاه فلم يزل قاضيا حتى عزل أشرس وكان أول من اتخذ الرابطة بخراسان  
واستعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلي وتولى أشرس صغير الأمور  
وكبيرها بنفسه قال وكان أشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحا به فقال رجل  
لقد سمع الرحمن تكبير أمة \* غداة أتاها من سليم إمامها  
إمام هدى قوى لهم أمرهم به \* وكانت عجافا ما تمخ عظامها  
وركب حين قدم حمارا فقال له حيان النبطي أيها الأمير إن كنت تريد أن  
تكون والى خراسان فاركب الخيل وشد حزام فرسك والزم السوط خاصرته  
حتى تقدم النار وإلا فارجع قال ارجع إذن ولا أقتحم النار يا حيان ثم أقام  
وركب الخيل قال على وقال يحيى بن حزين رأيت في المنام قبل قدوم أشرس  
قائلا يقول أتاكم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشؤم الطائر فانتبهت فزعا ورأيت  
في الليلة الثانية أتاكم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشؤم الطائر الخائن قومه  
جغر ثم قال  
لقد ضاع جيش كان جغر أميرهم \* فهل من تلاف قبل دوس القبائل  
فإن صرفت عنهم به فلعله \* وإلا يكونوا من أحاديث قائل  
وكان أشرس يلقب جغرا بخراسان (وحج بالناس في هذه السنة) إبراهيم

ابن هشام كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي خطب الناس إبراهيم بن هشام بمنى في هذه السنة الغد من يوم النحر بعد الظهر فقال سلوني فانا ابن الوحيد لا تسألون

أحدا أعلم مني فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أو أاجبة هي أم لا؟ فما درى أي شيء يقول له فنزل وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف إبراهيم بن هشام وعلى البصرة والكوفة خالد بن عبد الله وعلى الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليزني وعلى شرطتها بلال بن أبي بردة وعلى قضائها ثمامة ابن عبد الله الأنصاري من قبل خالد بن عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله ثم دخلت سنة عشر ومائة ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك سار إليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد فهزم الله خاقان فانصرف فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين (وفيها) غزا فيما ذكر معاوية بن هشام أرض الروم ففتح صمالة (وفيها) غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر فيما ذكر الواقدي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (وفي هذه السنة) دعا الأشرس أهل الذمة من أهل سمرقند ومن وراء النهر إلى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية فأجابوا إلى ذلك فلما أسلموا وضع عليهم الجزية وطالبهم بها فنصبوا له الحرب (ذكر الخبر عما كان من أمر أشرس وأمر أهل سمرقند ومن وليهم في ذلك) ذكر أن أشرس قال في عمله بخراسان أبغوني رجلا له ورع وفضل أوجهه إلى من وراء النهر فيدعوهم إلى الاسلام فأشاروا عليه بأبي الصيذاء صالح بن طريف مولى بنى ضبة فقال لست بالماهر بالفارسية فضموا معه الربيع بن عمران التميمي فقال أبو الصيذاء اخرج على شريطة أن من أسلم لم يؤخذ منه الجزية فإنما خراج

خراسان على رؤوس الرجال قال أشرس نعم قال أبو الصيذاء لأصحابه فإني أخرج  
فإن لم يف العمال أعتمونني عليهم قالوا نعم فشخص إلى سمرقند وعليها الحسن  
ابن أبي العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا أبو الصيذاء أهل سمرقند  
ومن حولها إلى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك  
إلى أشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس إلى ابن أبي العمرطة ان في  
الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني أن أهل السغد وأشباههم لم يسلموا رغبة وإنما  
دخلوا في الاسلام تعوذا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وحسن  
إسلامه وقرأ سورة من القرآن فارفع عنه خراجه ثم عزل أشرس ابن أبي العمرطة  
عن الخراج وصيره إلى هانئ بن هانئ وضم إليه الاشحيد فقال ابن أبي العمرطة  
لأبي الصيذاء لست من الخراج الآن في شئ فدونك هانئا والاشحيد فقام أبو الصيذاء  
يمنعهم من أخذ الجزية ممن أسلم فكتب هانئ إن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد  
فجاء دهاقين بخارى إلى أشرس فقالوا ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم  
عربا فكتب أشرس إلى هانئ وإلى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه  
فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف فنزلوا  
على سبعة فراسخ من سمرقند وخرج إليهم أبو الصيذاء وبيع بن عمران التميمي  
والقاسم الشيباني وأبو فاطمة الأزدي وبشر بن جرموز الضبي وخالد بن عبد الله  
النحوي وبشر بن زبور الأزدي وعامر بن قشير أو بشيرا الخجندي وبيان  
العنبري وإسماعيل بن عقبة لينصروهم قال فعزل أشرس ابن أبي العمرطة عن  
الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني  
قال فلما قدم المجشر كتب إلى أبي الصيذاء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه فقدم  
أبو الصيذاء وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيذاء غدرتم ورجعتم عما قلت فقال له  
هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء وحمل أبا الصيذاء إلى الأشرس وحبس  
ثابت قطنة عنده فلما حمل أبو الصيذاء اجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا  
هانئا فقال لهم كفوا حتى أكتب إلى أشرس فيأتيننا رأيه فنعمل بأمره فكتبوا إلى

أشرس فكتب أشرس ضعوا عليهم الخراج فرجع أصحاب أبي الصيذاء فضعف  
أمرهم فقتل الرؤساء منهم فأخذوا وحملوا إلى مرو وبقي ثابت محبوسا وأشرك  
أشرس مع هانئ بن هانئ سليمان بن أبي السرى مولى بنى عوانة في الخراج فألح  
هانئ والعمال في جباية الخراج واستخفوا بعظماء العجم وسلط المجشر عميرة بن  
سعد على الدهاقين فأقيموا وخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا  
الجزية ممن أسلم من الضعفاء فكفرت السغد وبخاري واستجاشوا الترك فلم يزل  
ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار واليا على المجشر فحمل ثابتا إلى  
أشرس مع إبراهيم بن عبد الله الليثي فحبسه وكان نصر بن سيار أطفه وأحسن  
إليه فمدحه ثابت قطنة وهو محبوس عند أشرس فقال  
ما هاج شوقك من نوى وأحجار \* ومن رسوم عفاها صوب أمطار  
لم يبق منها ومن أعلام عرصتها \* إلا شجيج وإلا موقد النار  
ومائل في ديار الحي بعدهم \* مثل الربيثة في أهدامه العاري  
ديار ليلي قفار لا أنيس بها \* دون الجحون وأين الحجن من داري  
بدلت منها وقد شط المزار به \* وادى المخافة لا يسرى بها الساري؟؟  
بين السماوة في حزم مشرقة \* ومعنق دوننا أذية جارى  
نقارع الترك ما تنفك نائحة \* منا ومنهم على ذي نجدة شار  
إن كان ظني بنصر صادقاً أبدا \* فيما أدبر من نقضي وإمراري  
لا يصرف الجند حتى يستفى بهم \* نهبا عظيما ويحوى ملك جبار  
وتعبر الخيل في الأقياد آونة \* تحوى النهاب إلى طلاب أوتار  
حتى يروها دوين السرح بارقة \* فيها لواء كظل الأجدل الضارى  
لا يمنع الثغر إلا ذو محافظة \* من الخضارم سياق بأوتار  
إنني وإن كنت من جذم الذي نصرت \* منه الفروع وزندي الثاقب الوارى  
لذاكر منك أمرا قد سبقت به \* من كان قبلك يا نصر بن سيار  
ناضلت عنى نضال الحر إذ قصرت \* دوني العشيرة واستبطات أنصاري



وصار كل صديق كنت آمله \* ألبا على ورث الجبل من جارى  
وما تلبست بالامر الذي وقعوا \* به على ولا دنست أطماري  
ولا عصيت إماما كان طاعته \* حقا على ولا قارفت من عار  
قال على وخرج أشرس غازيا فنزل أمل فأقام ثلاثة أشهر وقدم قطن بن قتيبة  
ابن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل السغد وأهل بخارى معهم خاقان  
والترك فحصروا قطن بن قتيبة في خندقه وجعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا  
فيعبر في قطعة من الترك النهر وقال قوم أقحموا دوابهم عريا فعبروا وأغاروا  
على سرح الناس فأخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود  
ابن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في الخيل فاتبعوا الترك فقاتلوهم بآمل  
حتى استنقذوا ما بأيديهم ثم قطع الترك النهر إليهم راجعين ثم عبر أشرس بالناس  
إلى قطن بن قتيبة ووجه أشرس رجلا يقال له مسعود أحد بنى حيان في سرية  
فلقيهم العدو فقاتلوهم فأصيب رجال من المسلمين وهزم مسعود حتى رجع إلى  
أشرس فقال بعض شعرائهم  
خابت سرية مسعود وما غنمت \* إلا أفانين من شد وتقريب  
حلوا بأرض قفار لا أنيس بها \* وهن بالسفح أمثال اليعاسيب  
وأقبل العدو فلما كانوا بالقرب لقيهم المسلمون فقاتلوهم فجالوا جولة فقتل في  
تلك الجولة رجال من المسلمين ثم كر المسلمون وصبروا لهم فانهمز المشركون  
ومضى أشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الماء فأقام أشرس  
والمسلمون في عسكرهم يومهم ذلك وليلتهم فأصبحوا وقد نفذ ماؤهم فاحتفروا  
فلم ينبطوا وعطشوا فارتحلوا إلى المدينة التي قطعوا عنهم المياه منها وعلى مقدمة  
المسلمين قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة  
وعجز الناس عن القتال ولم يبق في صف الرباب إلا سبعة فكاد ضرار بن حصين  
يؤسر من الجهد الذي كان به فحضر الحارث بن سريج الناس فقال أيها الناس  
القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا فتقدم الحارث

ابن سريج وقطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد ابن أخي وكيع في فوارس من بنى تميم  
وقيس فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا وارتووا قال  
فمر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال له يا عبد الملك هل لك في آثار  
الجهاد

فقال أنظرني ريثما أغتسل وأتحنط فوقف له حتى خرج ومضيا فقال ثابت لأصحابه  
أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحضهم فحملوا على العدو واشتد القتال فقتل ثابت في  
عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدي وعبد الملك بن دثار الباهلي  
والوجيه الخراساني والعقار بن عقبة العودي فضم قطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد  
ابن حسان خيلا من بنى تميم وقيس تبايعوا على الموت فأقدموا على العدو فقاتلوهم  
فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو فأتى أشرس  
بخارى فحصر أهلها (قال علي بن محمد) عن عبد الله بن المبارك حدثني هشام بن  
عمارة بن القعقاع الضبي عن فضيل بن غزوان قال حدثني وجيه البناني ونحن  
نطوف بالبيت قال لقينا الترك فقتلوا منا قوما وصرعت وأنا أنظر إليهم يجلسون  
فيستقون حتى انتهوا إلى فقال رجل منهم دعوه فان له أثرا هو واطئه وأجلا هو  
بالغه فهذا أثر قد وطئته وأنا أرجو الشهادة فرجع إلى خراسان فاستشهد مع ثابت  
قال فقال الوازع بن مائق مربى الوجيه في بغلين يوم أشرس فقلت كيف أصبحت  
يا أبا أسماء قال أصبحت بين حائر وحائر اللهم لف بين الصفيين فخلط القوم وهو  
متنكب قوسه وسيفه مشتمل في طيلسان واستشهد واستشهد الهيثم بن المنخل  
العبدي قال علي عن عبد الله بن المبارك قال لما التقى أشرس والترك قال ثابت قطنة  
اللهم إني كنت ضيف بن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر إلى  
بنو أمية مشدودا في الحديد فحمل وحمل أصحابه فكذب أصحابه وثبت فرمى برذونه  
أشب وضربه فأقدم وضرب فارتث فقال وهو صريع اللهم إني أصبحت ضيفا  
لابن بسطام وأمست ضيفك فاجعل قرأى من ثوابك الجنة قال علي ويقال إن  
أشرس قطع النهر ونزل بيكند فلم يجد بها ماء فلما أصبحوا ارتحلوا فلما دنوا من قصر  
بخارى أخذاه وكان منزله منهم على ميل تلقاهم ألف فارس فأحاطوا بالعسكر وسطع

رهج الغبار فلم يكن الرجل يقدر أن ينظر إلى صاحبه قال فانقطع منهم ستة آلاف  
فيهم قطن بن قتيبة وغوزك من الدهاقين فانتخوا إلى قصر من قصور بخارى وهم  
يرون أن أشرس قد هلك وأشرس في قصور بخارى فلم يلتقوا إلا بعد يومين  
ولحق غوزك في تلك الوقعة بالترك وكان قد دخل القصر مع قطن فأرسل إليه قطن  
رجلا فصاحوا برسول قطن ولحق بالترك قال ويقال إن غوزك وقع يومئذ وسط  
الخييل فلم يجد بدا من اللحاق بهم ويقال إن أشرس أرسل إلى غوزك يطلب منه  
طاسا فقال لرسول أشرس إنه لم يبق معي شيء أتدهن به غير هذا الطاس فاصفح  
عنه فأرسل إليه اشرب في قرعة وابعث إلى بالطاس ففارقه قال وكان على سمرقند  
نصر بن سيار وعلى خراجها عميرة بن سعد الشيباني وهم محصورون وكان عميرة  
ممن قدم مع أشرس وأقبل قريش بن أبي كهمس على فرس فقال لقطن قد نزل  
الأمير والناس فلم يفقد أحد من الجند غيرك فمضى قطن والناس إلى العسكر وكان  
بينهم ميل قال ويقال إن أشرس نزل قريبا من مدينة بخارى على قدر فرسخ وذلك  
المنزل يقال له المسجد ثم تحول منه إلى مرج يقال له بوادة فأتاهم سبابة أو شبابة  
مولى قيس بن عبد الله الباهلي وهم نزول بكمركة وكانت كمرجة من أشرف أيام  
خراسان وأعظمها أيام أشرس في ولايته فقال لهم إن خاقان ما ربكم غدا فأرى  
لكم أن تظهروا عدتكم فيرى جدا واحتشادا فينقطع طمعه منكم فقال له رجل  
منهم استوثقوا من هذا فإنه جاء ليفت في أعضادكم قالوا لا نفعل هذا مولانا وقد  
عرفناه بالنصيحة فلم يقبلوا منه وفعلوا ما أمرهم به المولى وصبحهم خاقان فلما  
حاذى بهم ارتفع إلى طريق بخارى كأنه يريدتها فتحدر بجنوده من وراء تل بينهم  
وبينه فنزلوا وتأهبوا وهم لا يشعرون بهم فلما كان ذلك ما فاجأهم أن طلوعوا على  
التل فإذا جبل حديد أهل فرغانة والطاربند وأفشينة ونسف وطوائف من أهل  
بخارى قال فأسقط في أيدي القوم فقال لهم كليب بن قنان الذهلي هم يريدون  
مزاحفتكم

فسربوا دوابكم المجففة في طريق النهر كأنكم تريدون أن تسقوها فإذا جردتموها  
فخذوا طريق الباب وتسربوا الأول فالأول فلما رأهم الترك يتسربون شدوا عليهم

في مضايق و كانوا هم أعلم بالطريق من الترك و سبقوهم إلى الباب فلحقوهم عنده فقتلوا رجلا كان يقال له المهلب كان حاميتهم وهو رجل من العرب فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه فاقتلوا وجاء رجل من العرب بحزمة قصب قد أشعلها فرمى بها في وجوههم ففتحوا وأخلوا عن قتلى و جرحى فلما أمسوا انصرف الترك وأحرق العرب القنطرة فأتاهم خسرو بن يزيد جرد في ثلاثين رجلا فقال يا معشر العرب لم تقتلون أنفسكم وأنا الذي جئت بخاقان ليرد على مملكتي وأنا آخذ لكم الأمان فشتموه فانصرف قال وجاءهم بازغرى في مائتين وكان داهية من وراء النهر وكان خاقان لا يخالفه ومعه رجلان من قرابة خاقان ومعه أفراس من رابطة أشرس فقال آمنونا حتى ندنوا منكم فأعرض عليكم ما أرسلني إليكم به خاقان فآمنوه فدنا من المدينة وأشرفوا عليه ومعه أسراء من العرب فقال بازغرى يا معشر العرب أحدروا إلى رجلا منكم أكلمه برسالة خاقان فأحدروا حبيبا مولى مهرة من أهل درقين فكلموه فلم يفهم فقال أحدروا إلى رجلا يعقل عنى فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلي وكان يشدوا شدوا من التركية فقال هذه خيل الرابطة ووجوه العرب معه أسراء وقال إن خاقان أرسلني إليكم وهو يقول لكم إنى أجعل من كان عطاؤه منكم ستمائة ألفا ومن كان عطاؤه ثلاثمائة ستمائة وهو مجمع بعد هذا على الاحسان إليكم فقال له يزيد هذا أمر لا يلتئم كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شاء لا يكون بيننا وبينكم صلح فغضب بازغرى فقال التركيان اللذان معه ألا نضرب عنقه قال لا نزل إلينا بأمان وفهم ما قالوا له يزيد فخاف فقال بلى يا بازغرى

إلا أن تجعلونا نصفين فيكون نصف في أثقالنا ويسير النصف معه فإن ظفر خاقان فنحن معه وإن كان غير ذلك كنا كسائر مدائن أهل السغد فرضى بازغرى والتركيان بما قال فقال له أعرض على القوم ما تراضينا به وأقبل فأخذ بطرف الحبل ف جذبوه حتى صار على سور المدينة فنادى يا أهل كمرجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت جميعا قبل ذلك قال فأعلموهم قال فأشرفوا

عليهم وقالوا يا بازغرى أتبيع الاسرى في أيديكم فنفادى بهم فاما ما دعوتنا إليه فلا نجيبكم إليه قال لهم أفلا تشترون أنفسكم منا فما أنتم عندنا إلا بمنزلة من في أيدينا منكم وكان في أيديهم الحجاج بن حميد النضري فقالوا له يا حجاج ألا تكلم قال على رقباء وأمر خاقان بقطع الشجرة فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقى أهل كمرجه الحطب اليأس حتى سوى الخندق ليقطعوا إليهم فأشعلوا فيه النيران فهاجت ريح شديدة صنعا من الله عز وجل قال فاشتعلت النار في الحطب فاحترق ما عملوا في ستة أيام في ساعة من نهار ورميناهم فأوجعناهم وشغلناهم بالجراحات قال وأصابت بازغرى نشابة في سرتة فاحتقن بوله فمات من ليلته فقطع اترাকে آذانهم وأصبحوا بشر منكسين رؤسهم يبيكونه ودخل عليهم أمر عظيم فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى وهم مائة فيهم أبو العوجاء العتكي وأصحابه فقتلوهم ورموا إليهم برأس الحجاج بن حميد النضري وكان مع المسلمين مائتان من أولاد المشركين كانوا رهائن في أيديهم فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال وقاموا على باب الخندق فسار على السور خمسة أعلام فقال كليب من لي بهؤلاء فقال ظهير بن مقاتل الطفاوي أنا لك بهم فذهب يسعى وقال لفتيان امشوا خلفي وهو جريح فقال فقتل يومئذ من الاعلام اثنان ونجا ثلاثة قال فقال ملك من الملوك لمحمد بن وشاح العجب انه لم يبق ملك فيما وراء النهر إلا قاتل بكممرجه غيري وعز على ألا أقاتل مع أكفائي ولم ير مكاني فلم يزل أهل كمرجه بذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فغير خاقان أهل السغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال لهم زعمتم أن في هذه خمسين حمارا وأنا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة الأيام شهرين وشتهم وأمرهم

بالرحلة فقالوا ما ندع جهدا ولكن أحضرنا غدا فانظر فلما كان من الغد جاء خاقان فوقف فقام إليه ملك الطار بند فاستأذنه في القتال والدخول عليهم قال لا أرى أن تقاتل في هذا الموضع وكان خاقان يعظمه فقال اجعل لي جاريتين من جواري العرب وأنا أخرج عليهن فأذن له فقاتل فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلثة وإلى جنب الثلثة بيت فيه حرق يفضى إلى الثلثة وفي البيت رجل من بنى تميم مريض

فرماه بكلوب فتعلق بدرعة ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه وركبته  
ورماه رجل بحجر فأصاب أصل أذنه فصرع وطعنه رجل فقتله وجاء شاب  
أمر دمن الترك فقتله وأخذ سلبه وسيفه فغلبناهم على جسده قال ويقال إن الذي  
انتدب لهذا فارس أهل الشاش فكانوا قد اتخذوا صناعا وألصقوها بحائط الخندق  
فنصبوا قبالة ما اتخذوا أبو أبا له فأقعدوا الرماة وراءها وفيهم غالب بن المهاجر الطائي  
عم أبي العباس الطوسي ورجلان أحدهما شيباني والآخر ناجي فجاء فاطلع في  
الخندق فرماه الناجي فلم يخطئ قصبة أنفه وعليه كاشخودة تبتية فلم تضره الرمية  
ورماه الشيباني وليس يرى منه غير عينيه فرماه غالب بن المهاجر فدخلت النشابة  
في صدره فنكس فلم يدخل خاقان شيء أشد منه قال فيقال إنه إنما قتل الحجاج  
وأصحابه يومئذ لما دخله من الجزع وأرسل إلى المسلمين انه ليس من رأينا أن  
نرتحل عن مدينة ننزلها دون افتتاحها أو ترحلهم عنها فقال له كليب بن قنان وليس  
من ديننا أن نعطي بأيدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فرأى الترك أن مقامهم  
عليهم ضرر فأعطوهم الأمان على أن يرحل هو وهم عنها بأهاليهم وأموالهم إلى  
سمرقند أو الدبوسية فقال لهم اختاروا لأنفسكم في خروجكم من هذه المدينة قال  
ورأى أهل كمرجه ما هم فيه من الحصار والشدة فقالوا نشاور أهل سمرقند فبعثوا  
غالب بن المهاجر الطائي فانحدر في موضع من الوادي فمضى إلى قصر يسمى فرزاونة  
والدهقان الذي بها صديق له فقال له إني بعثت إلى سمرقند فاحملني فقال ما أجد دابة  
إلا بعض دواب خاقان فإن له في روضة خمسين دابة فخرجا جميعا إلى تلك الروضة  
فأخذ برذونا فركبه وكان إلفه برذون آخر فتبعه فأتى سمرقند من ليلته فأخبرهم  
بأمرهم فأشاروا عليه بالدبوسية وقالوا هي أقرب فرجع إلى أصحابه فأخذوا من  
الترك رهائن ألا يعرضوا لهم وسألوهم رجلا من الترك يتقوون به مع رجال منهم  
فقال لهم الترك اختاروا من شئتم فاختاروا كورصول يكون معهم فكان معهم  
حتى وصلوا إلى حيث أرادوا ويقال إن خاقان لما أرى أنه لا يصل إليهم شتم  
أصحابه وأمرهم بالارتحال عنهم وكلمه المنختر بن غوزك وملوك السغد وقالوا لا تفعل

أيها الملك ولكن أعطهم أمانا يخرجون عنها ويرون أنك إنما فعلت ذلك بهم من أجل غوزك انه مع العرب في طاعتها وان ابنه المختار طلب إليك في ذلك مخافة على أبيه فأجابهم إلى ذلك فسرح إليهم كورصول يكون معهم يمنعهم ممن أرادهم قال فصار الرهن من الترك في أيديهم وارتحل خاقان وأظهر أنه يريد سمرقند وكان الرهن الذي في أيديهم من ملوكهم فلما ارتحل خاقان قال كورصول للعرب ارتحلوا قالوا نكره أن ترتحل والترك لم يمضوا ولا نأمنهم أن يعرضوا لبعض النساء فتحمى العرب فتصير إلى مثل ما كنا فيه من الحرب قال فكف عنهم حتى مضى خاقان والترك فلما صلوا الظهر أمرهم كورصول بالرحلة وقال إنما الشدة والموت والخوف حتى تسيروا فرسخين ثم تصيروا إلى قرى متصلة فارتحلوا وفي يد الترك من الرهن من العرب نفر منهم شعيب البكري أو النصري وسباع بن النعمان وسعيد ابن عطية وفي أيدي العرب من الترك خمسة قد أردفوا خلف كل رجل من الترك رجلا من العرب معه خنجر وليس على التركي غير قباء فساروا بهم ثم قال العجم لكورصول إن الدبوسية فيها عشرة آلاف مقاتل فلانا من أن يخرجوا علينا فقال لهم العرب إن قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية قدر فرسخ أو أقل نظر أهلها إلى فرسان وبيارقة وجمع فظنوا أن كمرجه قد فتحت وأن خاقان قصد لهم قالوا وقربنا معهم وقد تأهبوا للحرب فوجه كليب بن قنان رجلا من بنى ناجية يقال له الضحاك على برذون يركض وعلى الدبوسية عقيل بن وراذ السغدني فاتاهم الضحاك وهم صفوف فرسان ورجالة فأخبرهم الخبر فأقبل أهل الدبوسية يركضون فحمل من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا ثم إن كليبا أرسل إلى محمد بن كراز ومحمد بن درهم ليعلما سباع بن النعمان وسعيد بن عطية أنهم قد بلغوا مأمنهم ثم خلوا عن الرهن فجعلت العرب ترسل رجلا من الرهن الذين في أيديهم من الترك وترسل الترك رجلا من الرهن الذين في أيديهم من العرب حتى بقى سباع ابن النعمان في أيدي الترك ورجل من الترك في أيدي العرب وجعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقى سباع في أيديهم

فقال له كورصول لم فعلت هذا قال وثقت برأيك في وقت ترفع نفسك عن الغدر في مثل هذا فوصله وسلحه وحمله على بردون وردة إلى أصحابه قال وكان حصار كمرجه ثمانية وخمسين يوما فيقال إنهم لم يسقوا إبلهم خمسة وثلاثين يوما قال وكان خاقان قسم في أصحابه الغنم فقال كلوا لحومها واملوا جلودها ترابا واكبسوا خندقكم ففعلوا فكبسوه فبعث الله عليهم سحابة فمطرت فاحتمل المطر ما ألقوا فألقاه في النهر الأعظم وكان مع أهل كمرجه قوم من الخوارج فيهم ابن شنج مولى بنى ناجية (وفى هذه السنة) ارتد أهل كردر فقاتلهم المسلمون وظفروا بهم وقد كان الترك أعانوا أهل كردر فوجه أشرس إلى من قرب من كردر من المسلمين ألف رجل رداء لهم فصاروا إليهم وقد هزم المسلمون والترك فظفروا بأهل كردر وقال عرفجة الدارمي

نحن كفينا أهل مرو وغيرهم\* ونحن نفينا الترك عن أهل كردر

فإن تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا\* فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

(وفى هذه السنة) جعل خالد بن عبد الله الصلاة بالبصرة مع الشرطة

والاحداث والقضاء إلى بلال بن أبي بردة فجمع ذلك كله له وعزل به ثمامة بن

عبد الله بن أنس عن القضاء (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن

إسماعيل كذلك قال أبو معشر والواقدي وغيرهما حدثني بذلك أحمد بن ثابت  
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العامل في هذه السنة على

المدينة

ومكة والطائف إبراهيم بن هشام وعلى الكوفة والبصرة والعراق كلها خالد بن

عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سعيد

ابن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية قال الواقدي عزا سنة ١١١ على جيش



البحر عبد الله بن أبي مریم وأمر هشام على عامة الناس من أهل الشام ومصر  
الحكم بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك إلى آذربيجان  
فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم وفيها ولي هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على  
أرمينية وفيها عزل هشام أشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان وولاها الجنيد  
ابن عبد الرحمن المزني  
ذكر السبب الذي من أجله عزل هشام أشرس عن خراسان  
واستعماله الجنيد

ذكر علي بن محمد عن أبي الذيال قال كان سبب عزل أشرس أن شداد بن  
خالد الباهلي شخص إلى هشام فشكاه فعزله فاستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على  
خراسان سنة ١١١ قال وكان سبب استعماله إياه أنه أهدى لام حكيم بنت يحيى  
ابن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جوهر فأعجبت هشاما فأهدى لهشام قلادة أخرى  
فاستعمله على خراسان وحمله على ثمانية من البريد فسأله أكثر من تلك الدواب  
فلم يفعل فقدم خراسان في خمسمائة وأشرس بن عبد الله يقاتل أهل بخارى والسغد  
فسأل عن رجل يسير معه إلى ما وراء النهر فدل على الخطاب ابن محرز السلمي  
خليفة أشرس فلما قدم أمل أشار عليه الخطاب أن يقيم ويكتب إلى من بزم ومن  
حوله فيقدموا عليه فأبى وقطع النهر وأرسل إلى أشرس أن أمدني بخيل وخاف  
أن يقتطع قبل أن يصل إليه فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان في  
بعض الطريق عرض له الترك والسغد ليقطعوه قبل أن يصل إلى الجنيد فدخل  
عامر حائطا حصينا فقاتلهم على ثلثة الحائط ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم  
ابن أخي الأسود بن كلثوم فرماه رجل من العدو بنشابة فأصاب عرض منخره  
فأنفذ المنخرين فقال له عامر بن مالك يا أبا الزاهرية كأنك دجاجة مقرق وقتل  
عظيم من عظماء الترك عند الثلثة وخاقان على تل خلفه أجمة فخرج عاصم بن عمير  
السمرقندي وواصل بن عمرو القيسي في شاكزية فاستدار حتى صاروا من وراء  
ذلك الماء فضموا خشبا وقصبا وما قدررا عليه حتى اتخذوا رصفا فعبروا عليه

فلم يشعر خاقان إلا بالتكبير وحمل واصل والشاكرية على العدو فقاتلوهم فقتل تحت واصل برذون وهزم خاقان وأصحابه وخرج عامر بن مالك من الحائط ومضى إلى الجنيد وهو في سبعة آلاف فتلقى الجنيد وأقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن خريم فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد أن يهلك ومن معه ثم أظهره الله فسار حتى قدم العسكر وظفر الجنيد وقتل الترك وزحف إليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن ابن قتيبة على ساقه الجنيد وواصل في أهل بخارى وكان ينزلها فأسم ملك الشاش وأسر الجنيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به إلى الخليفة وكان الجنيد استخلف في غزاته هذه مجشر بن مزاحم على مرو وولى سورة بن الحر من بنى أبان بن دارم بلخ وأوفد لما أصاب في وجهه ذلك عمارة بن معاوية العدوي ومحمد بن الجراح العبدي وعبد ربه بن أبي صالح السلمي إلى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا فتواقفوا بالترمذ فأقاموا بها شهرين ثم أتى الجنيد مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا غلام مترف هزمني العام وأنا مهلكة في قابل فاستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل إلا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبیب بن مرة العبسي على شرطه وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان نصر بن سيار على بلخ والذي بينه وبين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان فأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائما فجاءوا به في قميص ليس عليه سراويل ملبيا فجعل يضم عليه قميصه فاستحيى مسلم وقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال ثم عزل الجنيد مسلما عن بلخ وولاها يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلي وكان مع الجنيد السمهري بن قعنب (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي وكان إليه من العمل في هذه السنة ما كان إليه في السنة التي قبلها وقد ذكرت ذلك قبل وكان العامل على العراق خالد بن عبد الله وعلى خراسان الجنيد بن عبد الرحمن

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة مائة  
ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحرق  
فرنديّة من ناحية ملطية (وفيها) سار الترك من اللان فلقبهم الجراح بن عبد الله  
الحكمي فيمن معه من أهل الشام وأذربيجان فلم يتتألم إليه جيشه فاستشهد الجراح  
ومن كان معه بمرج أردبيل وافتتحت الترك أردبيل وقد كان استخلف أخاه  
الحجاج بن عبد الله على أرمينية (ذكر محمد بن عمر) أن الترك قتلت الجراح  
ابن عبد الله ببلنجر وأن هشاماً لما بلغه خبره دعا سعيد بن عمرو الحرشي فقال له  
إنه بلغني أن الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح أعرف  
بالله من أن ينحاز عن العدو ولكنه قتل قال فما الرأي قال تبعثني على أربعين  
دابة من دواب البريد ثم تبعث إلى كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلاً  
ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يوافقوني ففعل ذلك هشام فذكر أن سعيد بن عمرو  
أصاب للترك ثلاثة جموع وفوداً إلى خاقان بمن أسروا من المسلمين وأهل الذمة  
فاستنقذ الحرشي ما أصابوا وأكثروا القتل فيهم وذكر علي بن محمد أن الجنيد  
ابن عبد الرحمن قال في بعض ليالي حربته الترك بالشعب ليلة كليلة الجراح ويوما كيومه  
فقليل له أصلحك الله إن الجراح سبر إليه فقتل أهل الحجى والحفاظ فجن عليه  
الليل فانسل الناس من تحت الليل إلى مدائن لهم بأذربيجان وأصبح الجراح في قلة  
فقتل (وفي هذه السنة) وجه هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك في أثر الترك فسار  
في شتاء شديد البرد والمطر والثلوج فطلبهم فيما ذكر حتى جاز الباب في آثارهم  
وخلف الحارث بن عمر والطائي بالباب (وفي هذه السنة) كانت وقعة الجنيد  
مع الترك ورئيسهم خاقان بالشعب (وفيها) قتل سورة بن الحر وقد قيل إن هذه  
الوقعة كانت في سنة ١١٣

ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها وكيف كانت

ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن خرج غازياً في سنة ١١٢

يريد طخارستان فنزل على نهر بلخ ووجه عمارة بن حريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفا وإبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف في وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر أحد بنى أبان بن دارم فكتب سورة إلى الجنيد إن خاقان جاش بالترك فخرجت إليهم فما قدرت أن أمنع حائط سمرقند فالغوث فأمر الجنيد الناس بالعبور فقام إليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الأزدي وابن صبح الخرقى فقالوا إن الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالنيروذ والبختري بهراة ولم يحضرك أهل الطالقان وعمارة بن حريم عائب وقال له المجشر إن صاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فاكتب إلى عمارة فليأتك وأمهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم أكن إلا في بنى مرة أو من طلع معي من أهل الشام لعبرت وقال

أليس أحق الناس أن يشهد الوغا \* وأن يقتل الأبطال ضحما على ضخم  
(وقال)

ما علتي ما علتي ما علتي \* إن لم أقاتلهم فجزوا لمتى  
قال وعبر فنزل كس وقد بعث الأشهب بن عبيد الحنظلي ليعلم علم القوم  
فرجع إليه وقال قد أتوك فتأهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الآبار التي في طريق  
كس وما فيه من الركايا فقال الجنيد أي الطريقين إلى سمرقند أمثل قالوا طريق  
المحترقة

قال المجشر بن مزاحم السلمي القتل بالسيف أمثل من القتل بالنار إن طريق المحترقة  
فيه الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فقد تراكم بعضه على بعض فان لقيت  
خاقان أحرقت ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة وهو  
وبيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فأخذ المجشر بعنان  
دابته وقال إنه كان يقال إن رجلا من قيس مترفا يهلك على يديه جند من جنود  
خراسان وقد خفنا أن تكونه قال أفرخ روعك فقال المجشر أما إذا كان بيننا  
مثلك فلا يفرخ فبات في أصل العقبة ثم ارتحل حين أصبح فصار الجنيد بين

مرتحل ومقيم فتلقى فارسا فقال ما اسمك فقال حرب قال ابن من قال ابن محربة قال من بنى من بنى حنظلة قال سلط الله عليك الحرب والحرب والكلب ومضى بالناس حتى دخل الشعب وبينه وبين مدينة سمرقند أربع فراسخ فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف إليه أهل السغد والشاش وفرغانة وطائفة من الترك قال فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد بن الشيخير فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم وجاءوهم من كل وجه وقد كان الاخيريد قال للجنيد رد الناس إلى العسكر فقد جاءك جمع كثير فطلع أوائل العدو والناس يتغدون فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيان فكره أن يعلم الناس حتى يفرغوا من غداهم والتفت أبو الذيال فرآهم فقال العدو فركب الناس إلى الجنيد فصير تميما والأزد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى مجففة خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمر أو عمرو بن جرفاس بن عبد الرحمن بن شقران المنقري وعلى جماعة بنى تميم عامر بن مالك الحماني وعلى الأزد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو المعنى وعلى خيلهم المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله ابن حوذان أحدهما على المجففة والآخر على المجردة ويقال بل كان بشر بن حوذان أخو عبد الله بن حوذان الجهضمي فالتقوا وربيعة مما يلي الجبل في مكان ضيق فلم يقدم عليهم أحد وقصد العدو للميمنة وفيها تميم والأزد في موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه ودفع برذونه إلى أخيه عبد الملك فقال له أبوه يا حيان انطلق إلى أخيك فإنه حدث وأخاف عليه فأبى فقال يا بني إنك إن قتلت على حالك هذه قتلت عاصيا فرجع إلى الموضع الذي خلف فيه أخاه والبرذون فإذا أخوه قد لحق بالعسكر وقد شد البرذون فقطع حيان مقوده وركبه فأتى العدو فإذا العدو قد أحاط بالموضع الذي خلف فيه أباه وأصحابه فأمدهم الجنيد بنصر بن سيار في سبعة معه فيهم جميل ابن غزوان العدوي فدخل عبيد الله بن زهير معهم وشدوا على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم فقتلوا جميعا فلم يفلت منهم أحد ممن كان في ذلك الموضع وقتل

عبيد الله بن زهير وابن حوذان وابن جرفاس والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فأقبل إلى الميمنة فوقف تحت راية الأزد وقد كان جفاهم فقال له صاحب راية الأزد ما جئتنا لتحبونا ولا لتكرمنا ولكنك قد علمت أنه لا يوصل إليك ومنا رجل حي فان ظفرنا كان لك وإن هلكنا لم تبتك علينا ولعمري لئن ظفرنا وبقيت لا أكلمك كلمة أبدا وتقدم فقتل وأخذ الراية ابن مجاعة فقتل فتداول الراية ثمانية عشر رجلا منهم فقتلوا فقتل يومئذ ثمانون رجلا من الأزد قال وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تحيك ولا تقطع شيئا فقطع عبيد هم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة فتحاجزوا فقتل من الأزد حمزة بن مجاعة العتكي ومحمد بن عبد الله بن حوذان الجهضمي وعبد الله بن بسطام المعنى وأخوه زعيم والحسن بن شيخ والفضيل الحارثي وهو صاحب الخيل ويزيد بن المفضل الحداني وكان حج فأنفق في حجه ثمانين ومائة ألف فقال لامه وحشية ادعى الله أن يرزقني الشهادة فدعت له وغشى عليه فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما وقاتل معه عبدان له وقد كان أمرهما بالانصراف فقتلا فاستشهدا قال وكان يزيد بن المفضل حمل يوم الشعب على مائة بعير سويقا للمسلمين فجعل يسأل عن الناس ولا يسأل عن أحد إلا قيل له قد قتل فاستقدم وهو يقول لا إله إلا الله فقاتل حتى قتل وقاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان وهو على فرس أشقر عليه تجفاف مذهب فحمل سبع مرات يقتل في كل حملة رجلا ثم رجع إلى موقفه فهابه من كان في ناحيته فناده ترجمان للعدو يقول لك الملك لا تقبل وتحول إلينا فنرفض صنمنا الذي نعبد ونعبدك فقال محمد أنا أقاتلكم لتتركوا عبادة الأصنام وتعبدوا الله وحده فقاتل واستشهد وقتل جشم بن قرط الهلالي من بني الحارث وقتل النضر بن راشد العبدي وكان دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف أنت إذا أتيت بأبي ضمرة في لبد مضرجا بالدماء فشقت جيبيها ودعت بالويل فقال حسبك لو أعولت على كل أنثى لعصيتها شوقا إلى الحور

العين ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله قال فبينما الناس كذلك إذ أقبل رهج فطلعت فرسان فنادى منادى الجنيدي الأرض الأرض فترجل وترجل الناس ثم نادى منادى الجنيدي ليخندق كل قائد على حياله فخندق الناس قال ونظر الجنيدي إلى عبد الرحمن بن مكية يحمل على العدو فقال ما هذا الخرطوم السائل قيل له هذا ابن مكية قال السان البقرة لله دره أي رجل هو وتحاجزوا وأصيب من الأزدي مائة وتسعون وكانوا لقوا خاقان يوم الجمعة فأرسل الجنيدي إلى عبد الله بن معمر بن سمير اليشكري أن يقف في الناحية التي تلي كس ويحبس من مر به

ويحوز الأثقال والرجالة وجاءت الموالى رجالة ليس فيهم غير فارس واحد والعدو يتبعونهم فثبت عبد الله بن معمر للعدو فاستشهد في رجال من بكر وأصبحوا يوم السبت فأقبل خاقان نصف النهار فلم ير موضعا للقتال فيه أيسر من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصد لهم فقالت بكر لزياد القوم قد كثرونا فخل عنا نحمل عليهم قبل أن يحملوا علينا فقال لهم قد ما رست سبعين سنة إنكم إن حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم ولكن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا فلما قربوا منهم حملوا عليهم فأفرجوا لهم فسجد الجنيدي وقال خاقان يومئذ إن العرب إذا أخرجوا استقتلوا فخلوهم حتى يخرجوا ولا تعرضوا لهم فإنكم لا تقومون لهم وخرج جوار للجنيدي يولولن فانتدب رجال من أهل الشام فقالوا الله الله يا أهل خراسان إلى أين وقال الجنيدي ليلة كليلة الجراح ويوم كيومه (وفي هذه السنة) قتل سورة

ابن الحر التميمي

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر علي عن شيوخي أن عبيد الله بن حبيب قال للجنيدي اختر بين أن تهلك أنت أو سورة فقال هلاك سورة أهون علي قال فاكتب إليه فليأتك في أهل سمرقند فإن الترك ان بلغهم أن سورة قد توجه إليك انصرفوا إليه فقاتلوه فكتب إلى سورة يأمره بالقدوم\* وقيل كتب أغثني فقال عبادة بن السليل المحاربي أبو الحكم بن عبادة لسورة أنظر أبرد بيت بسمرقند فتم فيه فإنك إن خرجت

لا تبالي أسخط عليك الأمير أم رضى وقال له حليس بن غالب الشيباني إن الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاخطفوك فكتب إلى الجنيد إني لا أقدر على الخروج فكتب إليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج وإلا وجهت إليك شدادا بن خالد الباهلي وكان له عدوا فاقدم وضع فلانا بفرخشاذا في خمسمائة ناشب والزم الماء فلا تفارقه فأجمع على المسير فقال الوجف بن خالد العبيدي إنك لمهلك نفسك والعرب بمسيرك ومهلك من معك قال لا يخرج حملي من التنور حتى أسير فقال له عبادة وحليس أما إذا أبيت إلا المسير فخذ على النهر فقال أبا لا أصل إليه على النهر في يومين وبيني وبينه من هذا الوجه ليلة فأصبحه فإذا سكنت الرجل سرت فأعبره فجاءت عيون الأترك فأخبروهم وأمر سورة بالرحيل واستخلف على سمرقند موسى بن أسود أحد بنى ربيعة بن حنظلة وخرج في اثني عشر ألفا فأصبح على رأس جبل وإنما دله على ذلك الطريق عالج يسمى كارتقيد فتلقيه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقال أبو الذيال قاتلهم في أرض حواراة فصبر وصبروا حتى اشتد الحر وقال بعضهم قال له غوزك يومك يوم حار فلا تقاتلهم حتى تحمى عليهم الشمس وعليهم السلاح تثقلهم فلم يقاتلهم خاقان وأخذ برأي غوزك وأشعل النار في الحشيش وواقفهم وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ما ترى يا أبا السليل قال أرى والله انه ليس من الترك أحد إلا وهو يريد الغنيمة فأعقر هذه الدواب وأحرق هذا المتاع وجرد السيف فإنهم يخلون لنا الطريق قال أبو الذيال فقال سورة لعبادة ما الرأي قال تركت الرأي قال فما ترى الآن قال إن تنزل فنشرع الرماح ونزحف زحفا فإنما هو فرسخ حتى نصل إلى العسكر قال لا أقوى على هذا ولا يقوى فلان وفلان وعدد رجالا ولكن أرى أن أجمع الخيل ومن أرى أنه يقاتل فأصكهم سلمت أم عطيت فجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك اللهب فسقطوا فيه وسقط فيه العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه وتفرق الناس وانكشفت الغمة والناس



متفرقون فقطعتهم الترك فقتلوهم فلم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف وكان ممن نجا  
عاصم بن عمير السمرقندي عرفه رجل من الترك فأجاره واستشهد حليس بن  
غالب الشيباني فقال رجل من العرب الحمد لله استشهد حليس ولقد رأيته يرمى  
البيت أيام الحجاج ويقول درى عقاب بلبن وأخشاب وامرأة قائمة فكلما رمى  
بحجر قالت المرأة يا رب بي ولا بيتك ثم رزق الشهادة وانحاز المهلب بن زياد  
العجلي في سبعمائة ومعه قريش بن عبد الله العبدى إلى رستاق يسمى المرغاب  
فقاتلوا أهل قصر من قصورهم فأصيب المهلب بن زياد وولوا أمرهم الوجد بن  
خالد ثم أتاهم الأشكند صاحب نسف في خيل ومعه غوزك فقال غوزك يا وجف  
لكم الأمان فقال قريش لا تثقوا بهم ولكن إذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى  
نأتى سمرقند فإننا إن أصبحنا معهم قتلونا قال فعصوه وأقاموا فساقتهم إلى خاقان  
فقال لا أجزى أمان غوزك فقال غوزك للوجد أنا عبد لخاقان من شاكريته قالوا  
فلم غورتنا فقاتلهم الوجد وأصحابه فقتلوا غير سبعة عشر رجلا دخلوا الحائط  
وأمسوا فقطع المشركون شجرة فألقوها على ثلثة الحائط فجاء قريش بن عبد الله  
العبدى إلى الشجرة فرمى بها وخرج في ثلاثة فباتوا في ناووس فكمنوا فيه وجبن  
الآخرون فلم يخرجوا فقتلوا حين أصبحوا وقتل سورة فلما قتل خرج الجنيد  
من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله بن حبيب سرسر ومجشر  
ابن مزاحم السلمى يقول أذكرك الله أقم والجنيد يتقدم فلما رأى المجشر ذلك نزل  
فأخذ بلجام الجنيد فقال والله لا تسير ولتنزلن طائعا أو كارها ولا ندعك تهلكنا  
بقول هذا الهجري انزل فنزل ونزل الناس فلم يتتام نزولهم حتى طلع الترك فقال  
المجشر لو لقونا ونحن نسير ألم يستأصلونا فلما أصبحوا تناهضوا فانكشفت طائفة  
وجال الناس فقال الجنيد أيها الناس إنها النار فتراجعوا وأمر الجنيد رجلا فنادى  
أي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا شديدا عجب الناس منه جعل أحدهم  
يأخذ اللبد فيجوبه ويجعله في عنقه يتوقى به فسر الناس بما رأوا من صبرهم  
فكر العدو وصبر الناس حتى انهزم العدو فمضوا فقال موسى بن النعر الناس

أتفرحون بما رأيتم من العبيد والله إن لكم منهم ليوما أرونان ومضى الجنيد فأخذ العدو رجلا من عبد القيس فكتفوه وعلقوا في عنقه رأس بلعاء العنبري ابن مجاهد بن بلعاء فلقية الناس فأخذ بنو تميم الرأس فدفنوه ومضى الجنيد إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو وأقام بالسغد أربعة أشهر وكان صاحب رأى خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الرحمن بن صباح الخرقى وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك وكان عبد الرحمن ابن صباح إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لاحد مثل رأيه وكان عبيد الله ابن حبيب على تعبئة القتال وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب فمنهم الفضل بن بسام مولى بنى ليث وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بنى سليم والبخترى بن مجاهد مولى بنى شيبان قال فلما انصرف الترك إلى بلادهم

بعث الجنيد سيف بن وصاف العجلي من سمرقند إلى هشام فجنبن عن السير وخاف الطريق فاستعفاه فأعفاه وبعث نهار بن توسعة أحد بنى تميم اللات وزميل بن سويد المري مرة غطفان وكتب إلى هشام ان سورة عصاني أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فأتتني طائفة إلى كس وطائفة إلى نسف وطائفة إلى سمرقند وأصيب سوره في بقية أصحابه قال فدعا هشام نهار بن توسعة فسأله عن الخبر فأخبره بما شهد فقال نهار بن توسعة

لعمرك ما حايبتني إذ بعثتني \* ولكنما عرضتني للمتالف دعوت لها قوما فهابوا ركوبها \* وكنت امرءا ركابه للمحاوف فأيقنت إن لم يدفع الله أنني \* طعام سباع أو لطير عوائف قرين عراق وهو أيسر هالك \* عليك وقد زملته بصحائف فإني وإن آثرت منه قرابة \* لأعظم حظا في حباء الخلائف على عهد عثمان وشدنا وقبله \* وكنا أولى مجد تليد وطارف قال وكان عراق معهم في الوفد وهو ابن عم الجنيد فكتب إلى الجنيد قد

وجهت إليك عشرين ألفا مددا عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن بن نعيم ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفا قال ويقال إن الجنيد أوفد الوفد إلى خالد بن عبد الله فأوفد خالد إلى هشام أن سورة بن الحر خرج يتصيد مع أصحاب له فهجم عليهم الترك فأصيبوا فقال هشام حين أتاه مصاب سورة إنا لله وإنا إليه راجعون مصاب سورة بن الحر بنخراسان والجراح بالباب وأبلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا فانقطع سيفه وانقطع سيور ركابه فأخذ سيور ركابه فضرب بن رجل حتى أثخنه وسقط في اللهب مع سورة يومئذ عبد الكريم بن عبد الرحمن الحنفي وأحد عشر رجلا معه وكان ممن سلم من أصحاب سورة ألف رجل فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان رأيت فساطيط مبنية بين السماء والأرض فقلت لمن هذه فقالوا لعبد الله بن بسطام وأصحابه فقتلوا من غد فقال رجل مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فوجدت رائحة المسك ساطعة قال ولم يشكر الجنيد لنصر ما كان من بلائه فقال نصر

إن تحسدوني على حسن البلاء لكم \* يوما فمثل بلائي جر لي الحسدا  
يأبى الاله الذي أعلى بقدرته \* كعبي عليكم وأعطى فوقكم عضدا  
وضربي الترك عنكم يوم فرقكم \* بالسيف في الشعب حتى جاوز السندا  
قال وكان الجنيد يوم الشعب أخذ في الشعب وهو لا يرى أن أحدا يأتيه من  
الجبال وبعث ابن الشخير في مقدمته واتخذ ساقا ولم يتخذ مجنبتين وأقبل خاقان فهزم  
المقدمة وقتل من قتل منهم وجاءه خاقان من قبل ميسرته وجبغويه من قبل الميمنة  
فأصيب رجال من الأزد وتميم وأصابوا له سرادقات وأبنية فأمر الجنيد حين أمسى  
رجلا من أهل بيته فقال له امش في الصفوف والدراجة وتسمع ما يقول الناس وكيف  
حالهم ففعل ثم رجع إليه فقال رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الاشعار ويقرأون  
القرآن فسرره ذلك وحمد الله قال ويقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكر  
وقد أقبلت الترك والسغد ينحدرون فاستقبلهم العبيد وشدوا عليهم بالعمد فقتلوا

منهم تسعة فأعطاهم الجنيد أسلابهم وقال ابن السجف في يوم الشعب ويعنى هشاما  
أذكر يتامى بأرض الترك ضائعة\* هزلى كأنهم في الحائط الحجل  
وارحم وإلا فهبها أمة دمرت\* لا أنفس بقيت فيها ولا ثقل  
لا تأملن بقاء الدهر بعدهم\* والمرء ما عاش ممدود له الأمل  
لاقوا كتائب من خاقان معلمة\* عنهم يضيق فضاء السهل والجبل  
لما رأوهم قليلا لا صريخ لهم\* مدوا بأيديهم لله وابتهلوا  
وباعوا رب موسى بيعة صدقت\* ما في قلوبهم شك ولا دغل  
قال فأقام الجنيد بسمرقند ذلك العام وانصرف خاقان إلى بخارى وعليها  
قطن بن قتيبة فخاف الناس الترك على قطن فشاورهم الجنيد فقال قوم الزم سمرقند  
واكتب إلى أمير المؤمنين يمدك بالجنود وقال قوم تسير فتأتى ربنجن ثم تسير  
منها إلى كس ثم تسير منها إلى نسف فتتصل منها إلى أرض زم وتقطع النهر وتنزل  
أمل فتأخذ عليه بالطريق فبعث إلى عبد الله بن أبي عبد الله فقال قد اختلف الناس  
على وأخبره بما قالوا فما الرأي فاشترط عليه ألا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال  
أو نزول أو قتال قال نعم قال فإني أطلب إليك خصالا قال وما هي قال تخندق  
حيثما نزلت ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وأن تطيعني في  
نزولك وارتحالك فأعطاه ما أراد قال أما ما أشاروا به عليك في مقامك بسمرقند حتى  
يأتيك الغياث فالغياث يبطنك عنك وإن سرت فأخذت بالناس غير الطريق فتت في  
أعضادهم فانكسروا عن عدوهم فاجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم  
يفتحوا له فإن أخذت بهم غير الطريق تفرق الناس عنك مبادرين إلى منازلهم ويبلغ أهل  
بخارى فيستسلموا لعدوهم وإن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو والرأي لك أن  
تعتمد إلى عيالات من شهد الشعب من أصحاب سورة فتقسمهم على عشائهم  
وتحملهم معك فإني أرجو بذلك أن ينصركم الله على عدوك وتعطى كل رجل  
تخلف بسمرقند ألف درهم وفرسا قال فأخذ برأيه فخلف في سمرقند عثمان بن عبد  
الله

ابن الشخير في ثمانمائة أربعمائة فارس وأربعمائة راجل وأعطاهم سلاحا فشتم

الناس عبد الله بن أبي عبد الله مولى بنى سليم وقالوا عرضنا لخاقان والترك ما أراد إلا هلاكنا فقال عبد الله بن حبيب لحرب بن صبح كم كانت لكم الساقاة اليوم قال ألف وستمائة قال لقد عرضنا للهلاك قال فأمر الجنيد بحمل العيال قال وخرج والناس معه وعلى طلائعه الوليد بن القعقاع العبسي وزياد بن خيران الطائي فسرح الجنيد الأشهب بن عبيد الله الحنظلي ومعه عشرة من طلائع الجند وقال له كلما مضيت مرحلة فسرح إلى رجلا يعلمني الخبر قال وسار الجنيد فلما صار بقصر الريح أخذ عطاء الدبوسي بلجام الجنيد وكبحه ففرع رأسه هارون الشاشي مولى بنى حازم بالرمح حتى كسره على رأسه فقال الجنيد لهارون خل عن الدبوسي وقال له مالك يا دبوسي فقال انظر أضعف شيخ في عسكرك فسلحه سلاحا تاما وقلده سيفا وجعبة وترسا وأعطه رمحا ثم سربنا على قدر مشيه فانا لا نقدر على السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة ففعل ذلك الجنيد فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة ودنا من الطواويس فجاءتنا الطلائع بإقبال خاقان فعرضوا له بكرمينية أول يوم من رمضان فلما ارتحل الجنيد من كرمينية قدم محمد بن الرندي في الأساورة آخر الليل فلما كان في طرف مفازة كرمينية رأى ضعف العدو فرجع إلى الجنيد فأخبره فنادى منادى الجنيد ألا يخرج المكتوبون إلى عدوهم فخرج الناس ونشبت الحرب فنادى رجل أيها الناس صرتم حرورية فاستقتلتم وجاء عبد الله بن أبي عبد الله إلى الجنيد يضحك فقال له الجنيد ما هذا بيوم ضحك فقيل له إنه ضحك تعجبا فالحمد لله الذي لم يلقك هؤلاء إلا في جبال معطشة فهم على ظهر وأنت مخندق آخر النهار كالين وأنت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا وكان عبد الله بن أبي عبد الله قال للجنيد وهم يقاتلون ارتحل فقال الجنيد وهل من حيلة قال نعم تمضى برايتك قدر ثلاث غلاء فان خاقان ود أنك أقمت فينطوى عليك إذا شاء فأمر بالرحيل وعبد الله بن أبي عبد الله على الساقاة فأرسل إليه انزل قال أنزل على غير ماء فأرسل إليه إن لم تنزل ذهبت خراسان من يدك فنزل وأمر الناس أن يسقوا فذهبت الناس الرجالة

والناشبة وهم صفان فاستقوا وباتوا فلما أصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله بن أبي عبد الله إنكم معشر العرب أربعة جوانب فليس يعيب بعضهم بعضا كل ربع لا يقدر أن يزول من مكانه مقدمة وهم القلب ومجنبتان وساقاة فان جمع خاقان خيله ورجاله ثم صدم جانبا منكم وهم الساقاة كان بواركم وبالحرى أن يفعل وأنا أتوقع ذلك في يومى فشدوا الساقاة بخيل فوجه الجنيد خيل بنى تميم والمجففة وجاءت الترك فمالت على الساقاة وقد دنا المسلمون من الطواويس فاقتتلوا فاشتد الامر بينهم فحمل سلم بن أحوز على رجل من عظماء الترك فقتله قال فتطير الترك وانصرفوا من الطواويس ومضى المسلمون فأتوا بخارى يوم المهرجان قال فتلقونا بدرهم بخارية فأعطاهم عشرة عشرة فقال عبد المؤمنين ابن خالد رأيت عبد الله بن أبي عبد الله بعد وفاته في المنام فقال حدث الناس عنى برأىي يوم الشعب قال وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله ويقول ربذة من الربذ صنبور بن صنبور قل بن قل هيفة من الهيف وزعم أن الهيفة الضبع والعجرة الخنزيرة والقل الفرد قال وقدمت الجنود مع عمرو بن مسلم الباهلي في أهل البصرة وعبد الرحمن بن نعيم العامري في أهل الكوفة وهو بالصغانيين فسرح معهم الحوثره بن يزيد العنبري فيمن انتدب معه من التجار وغيرهم وأمرهم أن يحملوا ذراري أهل سمرقند ويدعوا فيها المقاتلة ففعلوا (قال أبو جعفر) وقد قيل إن وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان كانت في سنة ١١٣ وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب وقاتل العبيد إنني نشأت وحسادي ذوو عددا \* يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا إن تحسدوني على مثل البلاء لكم \* يوما فمثل بلائي جر لي الحسدا يأبى الاله الذي أعلى بقدرته \* كعبي عليكم وأعطى فوقكم عددا أرمى العدو بأفراس مكلمة \* حتى اتخذن على حسادهن يدا من ذا الذي منكم في الشعب إذ وردوا \* لم يتخذ حومة الأثقال معتمدا فما حفظتم من الله الوصاة ولا \* أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا ولا نهاكم عن التوثاب في عتب \* إلا العبيد بضرب يكسر العمدا

هلا شكرتم دفاعي عن جنيدكم \* وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا  
(وقال ابن عرس العبدى) يمدح نصرنا يوم الشعب ويذم الجنيد لان  
نصرنا أبلى يومئذ

يا نصر أنت فتى نزار كلها \* فلك المآثر والفعال الا رفع  
فرجت عن كل القبائل كربة \* بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا  
يوم الجنيد إذا القنا متشاجر \* والنحر دام والخوافق تلمع  
ما زلت ترميهم بنفس حرة \* حتى تفرج جمعهم وتصدعوا  
فالناس كل بعدها عتقاؤكم \* ولك المكارم والمعالي أجمع  
وقال الشرعبي الطائي

تذكرت هنداً في بلاد غربية \* فيالك شوقاً هل لشملك مجمع  
تذكرتها والشاش بيني وبينها \* وشعب عصام والمنايا تطلع  
بلاد بها خاقان جم زحوفه \* ونيلان في سبعين ألفا مقنع  
إذا دب خاقان وسارت جنوده \* أتتنا المنايا عند ذلك شرع  
هنالك هند مالنا النصف منهم \* وما إن لنا يا هند في القوم مطمع  
ألا رب خود خدلة قد رأيتها \* يسوق بها جهم من السغد أصمع  
أحامي عليها حين ولى خليلها \* تنادى إليها المسلمين فتسمع  
تنادى بأعلى صوتها صف قومها \* ألا رجل منكم يغار فيرجع  
ألا رجل منكم كريم يردني \* يرى الموت في بعض المواطن ينفع  
فما جاوبوها غير إن نصيفها \* بكف الفتى بين البرازيق أشنع  
إلى الله أشكو نبوة في قلوبها \* ورعباً ملا أجوافها يتوسع  
فمن مبلغ عنى ألوكا صحيفة \* إلى خالد من قبل أن نتوزع  
بأن بقايانا وأن أميرنا \* إذا ما عددناه الدليل الموقع  
هم أطمعوا خاقان فينا وجنده \* ألا ليتنا كنا هشيما يزعزع  
وقال ابن عرس واسمه خالد بن المعارك من بنى غنم بن ودبيعة بن لكيز بن

أفصى وذكر علي بن محمد عن شيخ من عبد القيس أن أمه كانت أمة فباعه أخوه  
تميم بن معارك من عمرو بن لقيط أحد بني عامر بن الحارث فأعتقه عمر ولما حضرته  
الوفاة فقال يا أبا يعقوب كم لي عندك من المال قال ثمانون ألفا قال أنت حر  
وما في يديك لك قال فكان عمر ينزل مرو الروذو قد اقتلت عبد القيس في ابن  
عرس فردوه إلى قومه فقال ابن عرس للجنيذ  
أين حماة الحرب من معشر \* كانوا جمال المنسر الحارد  
بادوا بأجال توافوا لها \* والعائر الممهل كالبائد  
فالعين تجرى دمعها مسبلا \* ما لدموع العين من زائد  
انظر ترى للميت من رجعة \* أم هل ترى في الدهر من خالد  
كنا قديما يتقى بأسنا \* وندراً الصادر بالوارد  
حتى منينا بالذي شامنا \* من بعد عز ناصر آئد  
كعاقر الناقة لا ينثنى \* مبتدئاً ذي حنق جاهد  
فتقت ما لم يلتئم صدعه \* بالجحفل المحتشد الزائد  
تبكى لها إن كشفت ساقها \* جدعا وعقرا لك من قائد  
تركنا أجزاء معبوضة \* يقسمها الجازر للناهد  
ترفت الأسياف مسلولة \* تزيل بين العضد والساعد  
تساقط الهامات من وقعها \* بين جناحي مبرق راعد  
إذا أنت كالطفلة في خدرها \* لم تدر ما كيدة الكائد  
إنا أناس حربنا صعبة \* تعصف بالقائم والقاعد  
أضحت سمرقند وأشياعها \* أحدىثة الغايب والشاهد  
وكم ثوى في الشعب من حازم \* جلد القوى ذي مرة ماجد  
يستجد الخطب ويغشى الوغى \* لا هاب غس ولا ناكذ  
ليتك يوم الشعب في حفرة \* مرموسة بالمدر الجامد  
تلعب بك الحرب وأبناؤها \* لعب صقور بقطا وارد



طار لها قلبك من خيفة \* ما

قلبك الطائر بالعائد

لا تحسبن الحرب يوم الضحى \* كشربك المزاء بالبارد

أبغضت من عينك تبريجها \* وصورة في جسد فاسد

جنيد ما عيصك منسوبه \* نبعا ولا جدك بالصاعد

خمسون ألفا قتلوا ضيعة \* وأنت منهم دعوة الناشد

لا تمرين الحرب من قابل \* ما أنت في العدو بالحامد

قلدته طوقا على نحره \* طوق الحمام للغرد الفارد

قصيدة حبرها شاعر \* تسعى بها البرد إلى خالد

(وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي كذلك حدثني

أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وقد قيل إن الذي

حج بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام وكانت عمال الأمصار في هذه السنة

عمالها الذين كانوا في سنة ١١١ وقد ذكرناهم قبل

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الوهاب بن بخت وهو مع البطال عبد الله بأرض

الروم فذكر محمد بن عمر عن عبد العزيز بن عمر أن عبد الوهاب بن بخت غزا مع

البطال

سنة ١١٣ فانهزم الناس عن البطال وانكشفوا فجعل عبد الوهاب يكر فرسه

وهو يقول ما رأيت فرسا أجبن منه وسفك الله دمي إن لم أسفك دمك ثم ألقى

بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ثم تقدم

في نحور العدو فمر برجل وهو يقول وا عطشاه فقال تقدم الري أمامك فنخالط

القوم فقتل وقتل فرسه (ومن ذلك) ما كان من تفريق مسلمة بن عبد الملك

الجيوش في بلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم وأسر وسبي

وحرق خلق كثير من الترك أنفسهم بالنار ودان لمسلمة من كان وراء جبال

بلنجر وقتل ابن خاقان (ومن ذلك) غزوة معاوية بن هشام أرض الروم  
فرابط من ناحية مرعش ثم رجع (وفى هذه السنة) صار من دعاة بني العباس  
جماعة إلى خراسان فأخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلا منهم فقتله وقال من أصيب  
منهم فدمه هدر (وحج) بالناس في هذه السنة في قول أبي معشر سليمان بن  
هشام بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى  
عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وقال بعضهم الذي حج بالناس في هذه السنة  
إبراهيم بن هشام المخزومي وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم الذين كانوا عمالها  
في سنة إحدى عشرة وأثنتي عشرة وقد مضى ذكرنا لهم  
ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

ذكر الاخبار عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان بن هشام على الصائفة  
اليمنى فذكر أن معاوية بن هشام أصاب ربهض أقرن وأن عبد الله البطال التقى  
وقسطنطين في جمع فهزمهم وأسر قسطنطين وبلغ سليمان بن هشام قيسارية (وفى  
هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن المدينة وأمر عليها  
خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قال الواقدي قدم خالد بن عبد الملك  
المدينة

للنصف من شهر ربيع الأول وكانت امرأة إبراهيم بن هشام على المدينة ثماني سنين  
وقال الواقدي في هذه السنة ولي محمد بن هشام المخزومي مكة وقال بعضهم بل  
ولي محمد بن هشام مكة سنة ١١٣ فلما عزل إبراهيم أقر محمد بن هشام على مكة  
(وفى هذه السنة) وقع الطاعون فيما قيل بواسطة (وفيها) قفل مسلمة بن عبد الملك  
عن الباب بعد ما هزم خاقان وبني الباب فأحكم ما هنالك (وفى هذه السنة) ولي  
هشام مروان بن محمد أرمنية وأذربيجان واختلف فيمن حج بالناس في هذه  
السنة فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عمّن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه  
حج بالناس سنة ١١٤ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو على المدينة

وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنة لم يشهد الحج قال الواقدي حدثني بهذا الحديث عبد الله ابن جعفر عن صالح بن كيسان قال الواقدي وقال لي أبو معشر حج بالناس سنة ١١٤ خالد بن عبد الملك ومحمد بن هشام على مكة قال الواقدي وهو الثبت عندنا وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها غير أن عامل المدينة في هذه السنة كان خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد ابن هشام وعامل أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم (وفيها) وقع الطاعون بالشام (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل وهو أمير مكة والطائف كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في سنة ١١٤ غير أنه اختلف في عامل خراسان في هذه السنة فقال المدائني كان عاملها الجنيد ابن عبد الرحمن وقال بعضهم كان عاملها عمارة بن حريم المري وزعم الذي قال ذلك أن الجنيد مات في هذه السنة واستخلف عمارة بن حريم وأما المدائني فإنه ذكر أن وفاة الجنيد كانت في سنة ١١٦ (وفي هذه السنة) أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة فكتب الجنيد إلى الكور إن مرو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاحملوا إليها الطعام قال على ابن محمد أعطى الجنيد في هذه السنة رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم تشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وإن الحبة من الحبوب لتباع عددا بالدرهم وقال إن مرو كما قال الله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة)

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من غزوة معاوية بن هشام أرض الروم الصائفة (وفيها)  
كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان أشد ذلك فيما ذكر بواسط (وفيها)  
كانت وفاة الجنيد بن عبد الرحمن وولاية عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي خراسان  
ذكر الخبر عن أمرهما

وذكر علي بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضلة بنت  
يزيد بن المهلب فغضب هشام على الجنيد وولى عاصم بن عبد الله خراسان وكان  
الجنيد سقى بطنه فقال هشام لعاصم إن أدركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم  
وقدم مات الجنيد قال وذكروا أن جبلة بن أبي رواد دخل على الجنيد عائدا فقال  
يا جبلة ما يقول الناس قال قلت يتوجهون للأمير قال ليس عن هذا سألتك ما يقولون  
وأشار نحو الشام بيده قال قلت يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرهاوي قال  
ذلك سيد أهل الشام قال ومن قلت عصمة أو عصام وكنيت عن عاصم فقال إن  
قدم عاصم فعندو؟؟ جاهد لا مرحبا به ولا أهلا قال فمات في مرضه ذلك في المحرم  
سنة ١١٦ واستخلف عمارة بن حريم وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عمارة بن حريم  
وعمال الجنيد وعذبهم وكانت وفاته بمرو فقال أبو الجويرية عيسى بن عصمة يرثيه  
هلك الجود والجنيد جميعا \* فعلى الجود والجنيد السلام  
أصبحتا ثاويين في أرض مرو \* ما تغنت على الغصون الحمام  
كنتما نزهة الكرام فلما \* مت مات الندى ومات الكرام  
ثم إن أبا الجويرية أتى خالد بن عبد الله القسري وامتدحه فقال له خالد أأنت  
القائل \* هلك الجود والجنيد جميعا \* مالك عندنا شيء \* فخرج فقال  
تظل لامعة الآفاق تحملنا \* إلى عمارة والقود السراheid  
قصيدة امتدح بها عمارة بن حريم ابن عم الجنيد وعمارة هو جد أبي الهيثم

صاحب العصبية بالشام قال وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عمارة بن حريم وعمال  
الجنيد وعذبهم (وفى هذه السنة) خلع الحارث بن سريج وكانت الحرب بينه وبين  
عاصم بن عبد الله

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي عن أشياخه قال لما قدم عاصم خراسان واليا أقبل الحارث بن  
سريج من النخذ حتى وصل إلى الفارياب وقدم أمامه بشر بن جرموز قال فوجه  
عاصم الخطاب بن محرز السلمي ومنصور بن عمر بن أبي الخرفاء السلمي وهلال بن  
عليم التميمي والأشهب الحنظلي وجرير بن هميان السدوسي ومقاتل بن حيان  
النبطي مولى مصقلة إلى الحارث وكان خطاب ومقاتل بن حيان قالوا لا تلقوه إلا  
بأمان فأبى عليهما القوم فلما انتهوا إليه بالفارياب قيدهم وحبسهم ووكّل بهم رجلا  
يحفظهم قال فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا دوابهم وساقوا دواب البريد  
فمروا بالطالقان فهم سهرب صاحب الطالقان بهم ثم أمسك وتركهم فلما قدموا  
مرو أمرهم عاصم فخطبوا وتناولوا الحارث وذكروا خبث سيرته وغدره ثم مضى  
الحارث إلى بلخ وعليها نصر فقاتلوه فهزم أهل بلخ ومضى نصر إلى مرو\* وذكر  
بعضهم لما أقبل الحارث إلى بلخ وكان عليها التحجبي بن ضبيعة المري ونصر بن  
سيار وولاهما الجنيد قال فانتهى إلى قنطرة عطاء وهي على نهر بلخ على فرسخين من  
المدينة فتلقى نصر بن سيار في عشرة آلاف والحارث بن سريج في أربعة آلاف  
فدعاهم الحارث إلى الكتاب والسنة والبيعة للرضي فقال قطن بن عبد الرحمن بن  
جزى الباهلي يا حارث أنت تدعو إلى كتاب الله والسنة والله لو أن جبريل عن  
يمينك وميكائيل عن يسارك ما أجبتك فقاتلهم فأصابته رمية في عينه فكان أول قتيل  
فانهزم أهل بلخ إلى المدينة وأتبعهم الحارث حتى دخلها وخرج نصر من باب آخر  
فأمر

الحارث بالكف عنهم فقال رجل من أصحاب الحارث إنني لا مشى في بعض طرق  
بلخ إذ مررت بنساء يبكين وامرأة تقول يا أبتاه ليت شعري من دهاك وأعرابي  
إلى جنبي يسير فقال من هذه الباكية فقيل له ابنة قطن بن عبد الرحمن بن جزى فقال

الأعرابي أنا وأبيك دهيتك فقلت أنت قتلته قال نعم قال ويقال قدم نصر والتجيبى على بلخ فحبسه نصر فلم يزل محبوسا حتى هزم الحارث نصرا وكان التجيبى ضرب الحارث

أربعين سوطا في إمرة الجنيد فحوله الحارث إلى قلعة أبا ذكر بزم فجاء رجل من بنى حنيفة

فادعى عليه أنه قتل أخاه أيام كان على هراة فدفعه الحارث إلى الحنفي فقال له التجيبى افتدى منك بمائة ألف فلم يقبل منه وقتله وقوم يقولون قتل التجيبى في ولاية نصر قبل أن يأتيه الحارث قال ولما غلب الحارث على بلخ استعمل عليها رجلا من ولد عبد الله ابن حازم وسار فلما كان بالجوزجان دعا وابصة بن زرارة العبدي ودعا دجاجة ووحشا العجليين وبشر بن جرموز وأبا فاطمة فقال ما ترون فقال أبو فاطمة مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير لو لم يلقوك إلا بعيدهم لانتصفوا منك فأقم فإن أتوك قاتلتهم وإن أقاموا قطعت المادة عنهم قال لا أرى ذلك ولكن أسير إليهم فأقبل الحارث إلى مرو وقد غلب على بلخ والجوزجان والفارياب والطلقان ومرو الروذ فقال أهل الدين من أهل مرو إن مضى إلى أبر شهر ولم يأتنا فرق جماعتنا وإن أتانا نكب قال وبلغ عاصما أن أهل مرو يكاتبون الحارث قال فأجمع على الخروج وقال يا أهل خراسان قد بايعتم الحارث بن شريح لا يقصد مدينة إلا خليتموها له إنني لا حق بأرض قومي أبر شهر وكاتب منها إلى أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف

من أهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق فأقم وإن أبوا فسر حتى تنزل أبر شهر وتكتب إلى أمير المؤمنين فيمدك بأهل الشام فقال خالد بن هريم أحد بنى ثعلبة بن يربوع وأبو محارب هلال بن عليم والله لا نخليك

والذهاب فيلزمنا دينك عند أمير المؤمنين ونحن معك حتى نموت إن بذلت الأموال قال افعل قال يزيد بن قران الرياحي إن لم أقاتل معك ما قاتلت فابنة الأبرد ابن قرة الرياحي طالق ثلاثا وكانت عنده فقال عاصم أكلكم على هذا قالوا نعم وكان سلمة بن أبي عبد الله صاحب حرسه يحلفهم بالطلاق قال وأقبل الحارث ابن سريج إلى مرو في جمع كثير يقال في ستين ألفا ومعه فرسان الأزدي وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر بن مالك الحماني وداود الأعسر وبشر بن أنيف

الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين الجوزجان وترسل دهقان لفارياب  
وسهرب ملك الطالقان وقرياقس دهقان مرو في أشباههم قال وخرج عاصم في  
أهل مرو وفي غيرهم فعسكر بجياسر عند البيعة وأعطى الجند دينارا دينارا فحف  
عنه الناس فأعطاهم ثلاثة دنانير ثلاثة دنانير وأعطى الجند وغيرهم فلما قرب  
بعضهم من بعض أمر بالقناطر فكسرت وجاء أصحاب الحارث فقالوا تحصرونا  
في البرية دعونا نقطع إليكم فنناظركم فيما خرجنا له فأبوا وذهب رجالتهم يصلحون  
القناطر فأتاهم رجالة أهل مرو فقاتلوهم فمال محمد بن المثنى الفراهيدي برأيته إلى  
عاصم فأمالها في ألفين فأتى الأزدي ومال حماد بن عامر بن مالك الحماني إلى عاصم  
وأتى بنى تميم قال سلمة الأزدي كان الحارث بعث إلى عاصم رسلا منهم محمد بن  
مسلم العنبري يسألونه العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال وعلى  
الحارث بن سريج يومئذ السواد قال فلما مال محمد بن المثنى بدأ أصحاب الحارث  
بالحملة والتقى الناس فكان أول قتيل غياث بن كلثوم من أهل الجارود فانهزم  
أصحاب الحارث فغرق بشر كثير من أصحاب الحارث في أنهار مرو والنهر الأعظم  
ومضت الدهاقين إلى بلادهم فضرب يومئذ خالد بن علباء بن حبيب بن الجارود  
على وجهه وأرسل عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفي وعلباء بن أحمر  
اليشكري

ويحيى بن عقيل الخزاعي ومقاتل بن حيان النبطي إلى الحارث يسأله ما يريد فبعث  
الحارث محمد بن مسلم العنبري وحده فقال لهم إن الحارث وإخوانكم يقرئونكم  
السلام ويقولون لكم قد عطشنا وعطشت دوابنا فدعونا ننزل الليلة وتختلف  
الرسل فيما بيننا وتتناظر فان وافقناكم على الذي تريدون وإلا كنتم من وراء  
أمركم فأبوا عليه وقالوا مقالا غليظا فقال مقاتل بن حيان النبطي يا أهل خراسان  
إننا كنا بمنزلة بيت واحد وثغرنا واحد ويدنا على عدونا واحدة وقد أنكرنا  
ما صنع صاحبكم وجه إليه أميرنا بالفقهاء والقراء من أصحابه فوجه رجلا واحدا  
قال محمد إنما أتيتكم مبلغا نطلب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيأتيكم  
الذي تطلبون من غد إن شاء الله تعالى وانصرف محمد بن مسلم إلى الحارث

فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصما فلما أصبح سار إليه فالتقوا وعلى ميمنة الحارث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل يحيى بن حضير وهو رأس بكر بن وائل وعلى بكر بن وائل زياد بن الحارث بن سريج فقتلوا قتلا ذريعا فقطع الحارث وادى مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم قال وكانت القتلى مائة وقتل سعيد بن سعد بن جزء الأزدي وغرق خازم ابن موسى بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث بن سريج واجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف فقال القاسم بن مسلم لما هزم الحارث كف عنه عاصم ولو ألح عليه لأهلكه وأرسل إلى الحارث إني راد عليك ما ضمننت لك ولأصحابك على أن ترتحل ففعل قال وكان خالد بن عبيد الله بن حبيب أتى الحارث ليلة هزم وكان أصحابه

أجمعوا على مفارقة الحارث وقالوا ألم تزعم أنه لا يرد لك راية فأتاهم فسكنهم وكان عطاء الدبوسي من الفرسان فقال لغلामه يوم زرق أسرج لي بردوني لعلى ألاعب هذه الحمارة فركب ودعا إلى البراز فبرز له رجل من أهل الطالقان فقال بلغته أي كيرخر (قال أبو جعفر) الطبري رحمه الله (وحج بالناس في هذه السنة) الوليد ابن يزيد بن عبد الملك وهو ولي العهد كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في التي قبلها إلا ما كان من خراسان فان عاملها في هذه السنة عاصم بن عبد الله الهلالي ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سليمان بن هشام ابن عبد الملك الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في أرض الروم (وفيها) بعث مروان بن محمد وهو على أرمينية بعثين فافتتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تومانشاه فنزل أهلها على الصلح (وفيها) عزل هشام بن عبد الملك



عاصم بن عبد الله عن خراسان وضمها إلى خالد بن عبد الله فولاهما خالد أخاه أسد ابن عبد الله وقال المدائني كان عزل هشام عاصما عن خراسان وضم خراسان إلى خالد بن عبد الله في سنة ١١٦

ذكر الخبر عن سبب عزل هشام عاصم وتوليته خالدا خراسان وكان سبب ذلك فيما ذكر علي عن أشياخه أن عاصم بن عبد الله كتب إلى هشام بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فإن الرائد لا يكذب أهله وقد كان من أمر أمير المؤمنين إلى ما يحق به على نصيحتته وإن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى صاحب العراق فتكون موادها ومنافعها ومعونتها في الاحداث والنوائب من قريب لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطئ غياثه عنها فلما مضى كتابه خرج إلى أصحابه يحيى بن حنين والمجشر بن مزاحم وأصحابهم فأخبرهم فقال له المجشر بعد ما مضى

الكتاب كأنك بأسد قد طلع عليك فقدم أسد بن عبد الله بعث به هشام بعد كتاب عاصم بشهر فبعث الكميث بن زيد الأسدي إلى أهل مرو بهذا الشعر  
ألا أبلغ جماعة أهل مرو \* على ما كان من ناء وبعد  
رسالة ناصح يهدى سلاما \* ويأمر في الذي ركبوا بحد  
وأبلغ حارثا عنا اعتذارا \* إليه بأن من قبلي بجهد  
ولولا ذاك قد زارتك خيل \* من المصرين بالفرسان تردى  
فلا تهنوا ولا ترضوا بخسف \* ولا يغرركم أسد بعهد  
وكونوا كالبغايا إن خدعتكم \* وإن أقرتم ضيما لوغد  
وإلا فارفعوا الرايات سودا \* على أهل الضلالة والتعدى  
فكيف وأنتم سبعون ألفا \* رماكم خالد بشبيه قرد  
ومن ولى بدمته رزينا \* وشيعته ولم يوفى بعهد  
ومن غشى قضاة ثوب خزي \* بقتل أبي سلامان بن سعد  
فمهلا يا قضاة فلا تكوني \* توابع لا أصول لها بنجد  
وكنتم إذا دعوت بنى نزار \* أتاك الدهم من سبط وجعد

فجدع من قضاة كل أنف \* ولا فازت على يوم بمجد  
قال ورزين الذي ذكر كان خرج على خالد بن عبد الله بالكوفة فأعطاه الأمان  
ثم لم يف به وقال فيه نصر بن سيار حين أقبل الحارث إلى مرو وسودر اتاته وكان  
الحارث يرى رأى المرجئة

دع عنك دنيا وأهلا أنت تاركهم \* ما خير دنيا وأهل لا يدومونا  
إلا بقية أيام إلى أجل \* فاطلب من الله أهلا لا يموتونا  
وأكثر تقى الله في الاسرار مجتهدا \* إن التقى خيره ما كان مكنونا  
واعلم بأنك بالاعمال مرتهن \* فكن لذك كثير الهم محزوننا  
إني أرى الغبن المردي بصاحبه \* من كان في هذه الأيام مغبونا  
تكون للمرء أطوارا فتمنحه \* يوما عثارا فطورا تمنح اللينا  
بيننا الفتى في نعيم العيش حوله \* دهر فأمسى به عن ذاك مزبونا  
تحلو له مرة حتى يسر بها \* حيننا وتمقره طعما أحايينا  
هل غابر من بقايا الدهر تنظره \* إلا كما قد مضى فيما تقضونا  
فامنح جهادك من لم يرج آخرة \* وكن عدوا لقوم لا يصلونا  
واقتل مواليهم منا وناصرهم \* حيننا تكفرهم والعنهم حيننا  
والعائبين علينا ديننا وهم \* شر العباد إذا خابرتهم ديننا  
والقائلين سبيل الله بغيتنا \* لبعد ما نكبوا عما يقولونا  
فاقتلهم غضبا لله منتصرا \* منهم به ودع المرتاب مفتونا  
إرجاؤكم لركم والشرك في قرن \* فأنتم أهل إشراك ومرجوننا  
لا يبعد الله في الأجدات غيركم \* إذ كان دينكم بالشرك مقروننا  
ألقي به الله رعبا في نحوركم \* والله يقضى لنا الحسنى ويعلينا  
كيما نكون الموالى عند خائفة \* عما تروم به الاسلام والدينا  
وهل تعيبون منا كاذبين به \* غال ومهتضم حسبي الذي فينا  
يأبى الذي كان يبلى الله أولكم \* على النفاق وما قد كان يبلىنا

قال ثم عاد الحارث لمحاربة عاصم فلما بلغ عاصما ان أسد بن عبد الله قد أقبل  
وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني وانه قد نزل الدندانقان صالح  
الحارث وكتب بينه وبينه كتابا على أن ينزل الحارث أي كور خراسان شاء وعلى  
أن يكتب جميعا إلى هشام يسألانه كتاب الله وسنة نبيه فإنه أبي اجتماعا جميعا  
عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء وأبي يحيى بن حنين أن يختم وقال هذا  
خلع لأمير المؤمنين فقال خلف بن خليفة ليحيى  
أبي هم قبلك إلا اجتماعا \* ويأبى رقادك إلا امتناعا  
بغير سماع ولم تلقني \* أحاول من ذات لهو سماعا  
حفظنا أمية في ملكها \* ونخطر من دونها أن تراعا  
ندافع عنها وعن ملكها \* إذا لم نجد بيديها امتناعا  
أبي شعب ما بيننا في القديم \* وبين أمية إلا انصداعا  
ألم نختطف هامة ابن الزبير \* وتنتزع الملك منه انتزاعا  
جعلنا الخلافة في أهلها \* إذا اضطرع الناس فيها اضطراعا  
نصرنا أمية بالمشرفي \* إذا انخلع الملك عنها انخلاعا  
ومنا الذي شد أهل العراق \* ولو غاب يحيى عن الثغر ضاعا  
على ابن سريج نقضنا الأمور \* وقد كان أحكمها ما استطاعا  
حكيم مقالته حكمة \* إذا شئت القوم كانت جماعا  
عشية زرق وقد أزمعوا \* قمعنا من الناكثين الزماعا  
ولولا فتى وائل لم يكن \* لينضح فيها رئيس كراعا  
فقل لامية ترعى لنا \* أيادي لم نجزها واصطناعا  
أتلهين عن قتل ساداتنا \* ونأبى لحقك إلا اتباعا  
أمن لم يبعك من المشترين \* كآخر صادف سوقا فباعا  
أبي ابن حنين لما تصنعين \* إلا اضطلاعا وإلا اتباعا  
ولو يأمن الحارث الوائلين \* لراعك في بعض من كان راعا

وقد كان أصعر ذا نيرب \* أشاع الضلالة فيما أشاعا  
كفينا أمية مختومة \* أطاع بها عاصم من أطاعا  
فلولا مراكز راياتنا \* من الجند خاس الجنود الضياعا  
وصلنا القديم لها بالحديث  
وتأبى أمية إلا انقطاعا

ذخائر في غيرنا نفعها \* وما إن عرفنا لهن انتفاعا  
ولو قدمتها وبان الحجا \* ب لا رتعت بين حشاك ارتياعا  
فأين الوفاء لأهل الوفا \* والشكر أحسن من أن يضاعا  
وأين ادخار بني وائل \* إذا الذخر في الناس كان ارتجاعا  
ألم تعلمي أن أسيافنا \* تداوى العليل وتشفى الصداعا  
إذا ابن حضير غدا باللواء \* وأسلم أهل القلاع القلاعا  
إذا ابن حضير غدا باللواء \* أشار النسور به والضباعا  
إذا ابن حضير غدا باللواء \* ذكى وكانت معد جداعا

قال وكان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكري من أهل الرأي  
فأشار على يحيى بنقض الصحيفة وقال له غمرات ثم ينجلين وهى المغمضات  
فغمض قال وكان عاصم بن عبد الله في قرية بأعلى مرو لكندة ونزل الحارث قرية  
لبنى العنبر فالتقوا بالخيل والرجال ومع عاصم رجل من بنى عبس في خمسمائة من  
أهل الشام وإبراهيم بن عاصم العقيلي في مثل ذلك فنادى منادى عاصم من جاء  
برأس فله ثلثمائة درهم فجاء رجل من عماله برأس وهو عاض على أنفه ثم جاءه  
رجل من بنى ليث يقال له ليث بن عبد الله برأس ثم جاء آخر برأس فقيل لعاصم  
إن طمع الناس في هذا لم يدعوا ملاحا ولا علجا إلا أتوك برأسه فنادى مناديه  
لا يأتنا أحد برأس فمن أتانا به فليس له عندنا شئ وانهزم أصحاب الحارث فأسروا  
منهم أسارى وأسروا عبد الله بن عمرو المازني رأس أهل مرو الروذ وكان  
الاسراء ثمانين أكثرهم من بنى تميم فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الدندانقان  
وكانت اليمانية بعثت من الشام رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود أيام العصبية في

خمسمائة فكان لا يمر بقرية من قرى خراسان إلا قال كأنكم بي قد مررت  
راجعا حاملا رأس الحارث بن سريج فلما التقوا دعا إلى البراز فبرز له الحارث  
ابن سريج فضربه فوق منكبه الأيسر فصرعه وحامى عليه أصحابه فحملوه فحولط  
فكان يقول يا أبر شهر الحارث بن سريجاه يا أصحاب المعموراه ورمى فرس الحارث  
ابن سريج في لبانه فنزع النشاب واستحضره وألح عليه بالضرب حتى نزقه وعرقه  
وشغله عن ألم الجراحة قال وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما ظن أن الرمح  
مخالطه مال عن فرسه واتبع الشأمى فقال له أسألك بحرمة الاسلام في دمي قال  
انزل عن فرسك فنزل وركبه الحارث فقال الشأمى خذ السرج فوالله إنه خير  
من الفرس فقال رجل من عبد القيس

تولت قريش لذة العيش واتقت \* بنا كل فج من خراسان أغبرا  
فليت قريشا أصبحوا ذات ليلة \* يعومون في لجج من البحر أخضرا  
قال وعظم أهل الشام يحيى بن حزين لما صنع في أمر الكتاب الذي كتبه  
عاصم وكتبوا كتابا وبعثوا مع محمد بن مسلم العنبري ورجل من أهل الشام فلقوا  
أسد بن عبد الله بالري ويقال لقوه بيهق فقال ارجعوا فاني أصلح هذا الامر  
فقال له محمد بن مسلم هدمت داري فقال أبنيتها لك وأرد عليكم كل مظلمة قال  
وكتب

أسد إلى خالد ينتحل أنه هزم الحارث ويخبره بأمر يحيى قال فأجاز خالد يحيى بن  
حزين بعشرة آلاف دينار وكساه مائة حلة قال وكانت ولاية عاصم أقل من سنة  
قيل كانت سبعة أشهر وقدم أسد بن عبد الله وقد انصرف الحارث فحبس عاصما  
وسأله عما أنفق وحاسبه فأخذه بمائة ألف درهم وقال إنك لم تغز ولم تخرج من  
مرو ووافق عمارة بن حريم وعمال الجنيد محبوسين عنده فقال لهم أسير فيكم  
بسيرتنا أم بسيرة قومكم قالوا بل بسيرتك فخلى سبيلهم قال على عن شيوخه قالوا لما  
بلغ هشام بن عبد الملك أمر الحارث بن سريج كتب إلى خالد بن عبد الله ابعث أخاك  
يصلح ما أفسد فإن كانت رجية فلتكن به قال فوجه أخاه أسدا إلى خراسان فقدم  
أسد وما يملك عاصم من خراسان إلا مرو وناحية أبر شهر والحارث بن سريج بمرو

الروذ وخالد بن عبيد الله الهجري بآمل ويخاف إن قصد للحارث بمرور الروذ دخل خالد بن عبيد الله مرو من قبل آمل وإن قصد لخالد دخلها الحارث من قبل مرو الروذ فأجمع على أن يوجه عبد الرحمن بن نعيم الغامدي في أهل الشام الكوفة وأهل في طلب الحارث إلى ناحية مرو الروذ وسار أسد بالناس إلى آمل واستعمل على بنى تميم الحوثر بن يزيد العنبري فلقبهم خيل لأهل آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي عند ركايا عثمان فهزمهم حتى انتهوا إلى باب المدينة ثم كروا على الناس فقتل غلام لأسد بن عبد الله يقال له جبلة وهو صاحب علمه وتحصنوا في ثلاث مدائن لهم قال فنزل عليهم أسد وحصرهم ونصب عليهم المجانيق وعليهم خالد بن عبيد الله الهجري من أصحاب الحارث فطلبوا الأمان فخرج إليهم رويد بن طارق القطعي مولى لهم فقال ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال فلكم ذلك قالوا على أن لا تأخذ أهل هذه المدن بجنايتنا فأعطاهم ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيباني أحد بنى ثعلبة بن شيبان بن أخي مصقلة ابن هبيرة ثم أقبل أسد في طريق زم يريد مدينة بلخ فتلقاه مولى لمسلم بن عبد الرحمن فأخبره أن أهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فقدم بلخ فاتخذ سفنا وسار منها إلى الترمذ فوجد الحارث محاصرا سنانا الأعرابي السلمي ومعه بنو الحجاج بن هارون النميري وبنو زرعة وآل عطية الأعرابي النضري في أهل الترمذ والسبل مع الحارث فنزل أسد دون النهر ولم يطق القطوع إليهم ولا أن يمدهم وخرج أهل الترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالا شديدا وكان الحارث استطرد لهم ثم كر عليهم فانهزموا فقتل يزيد بن الهيثم بن المنخل وعاصم بن معول النجلي في خمسين ومائة من أهل الشام وغيرهم وكان بشر بن جرموز وأبو فاطمة الأيادي ومن كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ فيكون ويشكون بنى مروان وجورهم ويسألونهم النزول إليهم على أن يمالئوهم على حرب بنى مروان فيأبون عليهم فقال السبل وهو مع الحارث يا حارث إن الترمذ قد بنيت بالطبول والمزامير ولا تفتح بالبكاء وإنما تفتح بالسيف فقال إن كان

بك قتال وتركه السبل وأتى بلاده قال وكان أسد حين مر بأرض زم تعرض للقاسم الشيباني وهو في حصن بزم يقال له باذكر ومضى حتى أتى الترمذ فنزل دون النهر ووضع سريره على شاطئ النهر وجعل الناس يعبرون فمن سفلت سفينته عن سفن المدينة قاتلهم الحارث في سفينة فالتقوا في سفينة فيها أصحاب أسد فيهم أصغر بن عيناء الحميري وسفينة أصحاب الحارث فيها داود الأعسر فرمى أصغر فصك السفينة وقال أنا الغلام الأحمري فقال داود الأعسر لأمر ما انتميت إليه لا أرض لك وألزق سفينته بسفينة أصغر فاقتتلوا وأقبل الاشكند وقد أراد الحارث الانصراف فقال له إنما جئتكم ناصرا لك وكمن الاشكند وراء دير وأقبل الحارث بأصحابه وخرج إليه أهل الترمذ فاستطرد لهم فاتبعوه ونصر مع أسد جالس ينظر فأظهر الكراهية وعرف أن الحارث قد كادهم فظن أسد أنه إنما فعل ذلك شفقة على الحارث حين ولى فأراد أسد معاتبة نصر فإذا الاشكند قد خرج عليهم فحمل على أهل الترمذ فهربوا وقتل في المعركة يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرهموزي من الأزدي وعاصم بن معول وكان من فرسان أهل الشام ثم ارتحل أسد إلى بلخ وخرج أهل الترمذ إلى الحارث فهزموه وقتلوا أبا فاطمة وعكرمة وقوما من أهل البصائر ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث إلى الهيثم الشيباني وهو في باذكر وهو من أصحاب الحارث فقال إنكم إنما أنكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم ولم يبلغ ذلك النساء ولا استحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وأنا أريد سمرقند وعلى عهد الله وذمته أن لا يبدأك مني شر ولك المؤاساة واللطف والكرامة والأمان ولمن معك وأنت إن غمصت ما دعوتك إليه فعلى عهد الله وذمة أمير المؤمنين وذمة الأمير خالد إن أنت رميت بسهم أن لا أو منك بعده وإن جعلت لك ألف أمان لا أفي لك به فخرج إليه على ما أعطاه من الأمان فأمنه وسار معه إلى سمرقند فأعطاهم عطاءين وحملهم على ما كان من دواب ساقها معه وحمل معه طعاما من بخارى وساق معه أشياء كثيرة من شاء الأكراد قسمها فيهم ثم ارتفع إلى ورغسر

وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند وكان يحمل الحجارة بيديه حتى يطرحها في السكر ثم قفل من سمرقند حتى نزل بلخ وقد زعم بعضهم أن الذي ذكرت من أمر أسد وأمر أصحاب الحارث كان في سنة ١٨ (وحج) بالناس في هذه السنة خالد بن عبد الملك\* وكان العامل فيها على المدينة وعلى مكة والطائف

محمد بن هشام بن إسماعيل وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد (وفيها) توفيت فاطمة بنت علي وسكينة ابنة الحسين ابن علي (وفي هذه السنة) أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن إبراهيم وطلحة ابن رزيق فأتى بهم فقال لهم يا فسقة ألم يقل الله تعالى (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) فذكر أن سليمان بن كثير قال أتكلم أم أسكت قال بل تكلم قال نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق\* كنت كالغصان بالماء اعتصاري  
تدرى ما قصتنا صيدت والله العقارب بيدك أيها الأمير إنا أناس من قومك  
وإن هذه المضربة إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم  
وإنما طلبوا بثأرهم فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلي وقال إن هؤلاء القوم  
قد أخذوا مرة بعد مرة فقال مالك بن الهيثم أصلح الله الأمير ينبغي لك أن تعتبر  
كلام هذا بغيره فقالوا كأنك يا أبا باهلة تطلبنا بثأر قتيبة نحن والله كنا أشد الناس  
عليه فبعث بهم أسد إلى الحبس ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له ما ترى قال  
أرى أن تمن بهم على عشائهم قال فالتميميان اللذان معهم قال تخلى سبيلهما قال  
إنا إذا من عبد الله بن يزيد نفى قال فكيف تصنع بالربيعي قال أخلى والله سبيله  
ثم دعا بموسى بن كعب وأمر به فألجم بلجام حمار وأمر باللجام أن يجذب فجذب  
حتى تحطمت أسنانه ثم قال اكسروا وجهه فدق أنفه ووجأ لحيته فندر ضرس له  
ثم دعا بلاهز بن قريظ فقال لاهز والله ما في هذا الحق أن تصنع بنا هذا وتترك



اليمنيين والربيين فضربه ثلاثمائة سوط ثم قال اصلبوه فقال الحسن بن زيد الأزدي هو لي جار وهو برى مما قذف به قال فالآخرون قال أعرفهم بالبراءة فخلى سبيلهم  
ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة  
ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث  
فمن ذلك غزوة معاوية وسليمان ابني هشام بن عبد الملك أرض الروم (وفيها) وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بنى العباس فنزل فيما ذكر مرو وغير اسمه وتسمى بخداهش ودعا إلى محمد بن علي فسارع إليه الناس وقبلوا ما جاءهم به وسمعوا إليه وطاعوا ثم غير ما دعاهم إليه وتكذب وأظهر دين الخرمية ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء بعض وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن علي فبلغ أسد بن عبد الله خبره فوضع عليه العيون حتى ظفر به فأتى به وقد تجهز لغزو بلخ فسأله عن حاله فأغلظ خداهش له القول فأمر به فقطعت يده وقلع لسانه وسملت عينه \* فذكر محمد بن علي عن أشيخه قال لما قدم أسد أمل في مبدئه أتوه بخداهش صاحب الهاشمية فأمر به قرعة الطبيب فقطع لسانه وسمل عينه فقال الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك ثم دفعه إلى يحيى بن نعيم الشيباني عامل أمل فلما قفل من سمرقند كتب إلى يحيى فقتله وصلبه بآمل وأتى أسد بحزور مولى المهاجر بن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطئ النهر ثم نزل أسد منصرفه من سمرقند بلخ فسرح جديعا الكرمانى إلى القلعة التي فيها ثقل الحارث وثقل أصحابه واسم القلعة التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلييون وهم أصحاب الحارث فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل مقاتلتهم وقتل بنى برزى وسبى عامة أهلها من العرب والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ فقال علي بن يعلى وكان شهد ذلك نقم على الحارث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي وفيهم

بشر بن أنيف الحنظلي وداود الأعسر الخوارزمي فقال الحارث إن كنتم لا بد مفارقي وطلبتم الأمان فاطلبوه وأنا شاهد فإنه أجدر أن يجيبوكم وإن ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الأمان فقالوا ارتحل أنت وخلصنا ثم بعثوا بشر بن أنيف ورجلا آخر فطلبوا الأمان فأمنهما أسد ووصلهما فغدرا بأهل القلعة وأخبراه أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح أسد الكرمانى في ستة آلاف منهم سالم بن منصور البجلي على ألفين والأزهر بن جرموز النميري في أصحابه وجند بلخ وهم ألفان وخمسمائة من أهل الشام وعليهم صالح بن القعقاع الأزدي فوجه الكرمانى منصور بن سالم في أصحابه فقطع نهر ضرغام وبات ليله وأصبح فأقام حتى متع النهار ثم سار يومه قريبا من سبعة عشر فرسخا فأتعب خيله ثم انتهى إلى كشتم من أرض جيغويه فأنهى إلى حائط فيه زرع قد قصب فأرسل أهل العسكر دوابهم فيه وبينهم وبين القلعة أربع فراسخ ثم ارتحل فلما صار إلى الوادى جاءته الطلائع فأخبرته بمجئ القوم ورأسهم المهاجر بن ميمون فلما صاروا إلى الكرمانى كابدهم فانصرفوا وسار حتى نزل جانبا من القلعة وكان أول ما نزل في زهاء خمسمائة في مسجد كان الحارث بناه فلما أصبح تنامت إليه الخيل وتلاحقت من أصحاب الأزهر وأهل بلخ فلما اجتمعوا خطبهم الكرمانى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل بلخ لا أجد لكم مثلا غير الزانية من أتاها أمكنته من رجلها أتاكم الحارث في ألف رجل من العجم فأمكنتموه من مدينتكم فقتل أشرافكم وطرد أميركم ثم سرتم معه من مكانه إلى مرو فخذلتموه ثم انصرف إليكم منهزما فأمكنتموه من المدينة والذي نفسي بيده لا يبلغني عن رجل منكم كتب كتابا إليهم في سهم إلا قطعت يده ورجله وصلبته فأما من كان معي من أهل مرو فهم خاصتي ولست أخاف غدرهم ثم نهد إلى القلعة فأقام بها يوما وليلة من غير قتال فلما كان من الغد نادى مناد إنا قد نبذنا إليكم بالعهد فقاتلوهم وقد عطف القوم وجاعوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساؤهم وأولادهم فنزلوا على حكم أسد فأقام أياما وقدم المهلب

ابن عبد العزيز العتكي بكتاب أسد أن احملا إلى خمسين رجلا منهم فيهم المهاجر

ابن ميمون ونظراءه من وجوههم فحملوا إليهم فقتلهم وكتب إلى الكرمانى أن يصير الذين بقوا عنده أثلاثا فثلث يصلبهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرمانى وأخرج أثقالهم فباعها فيمن يزيد وكان الذين قتلهم وصلبهم أربعمائة واتخذ أسد مدينة بلخ دارا في سنة ١١٨ ونقل إليها الدواوين واتخذ المصانع ثم غزا طخارستان ثم أرض جيغويه ففتح وأصاب سيبيا (وفى هذه السنة) عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام بن إسماعيل (ذكر الواقدي) أن أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينة جاءه كتاب بإمرته على المدينة فصعد المنبر وصلى بالناس ستة أيام ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملا على المدينة (وفى هذه السنة) مات علي بن عبد الله بن العباس وكان يكنى أبا محمد وكانت وفاته بالحميمة من أرض الشام وهو ابن ثمان أو سبع وسبعين سنة وقيل إنه ولد في الليلة التي ضرب فيها علي ابن أبي طالب وذلك ليلة سبع عشرة من رمضان من سنة ٤٠ فسماه أبوه عليا وقال سميته باسم أحب الخلق إلى وكناه أبا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريرته وسأله عن كنيته فأخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لاحد وسأله هل ولد له من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد ابن علي فأخبره بذلك فكناه أبا محمد (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة والمدينة والطائف وقد قيل إنما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد ابن عبد الملك وكان إلى محمد بن هشام فيها مكة والطائف والقول الأول قول الواقدي وكان على العراق خالد بن عبد الله وإليه المشرق كله وعامله على خراسان أخوه أسد بن عبد الله وعامله على البصرة وأحداثها وقضائها والصلاة بأهلها بلال ابن أبي بردة وعلى أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد بن مروان

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة  
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
فمن ذلك غزوة الوليد بن القعقاع العبسي أرض الروم (وفيها) غزا أسد  
ابن عبد الله الختل فافتتح قلعة زغرذك وسار منها إلى خدش وملا يديه من السبي  
والشاء

وكان الجيش قد هرب إلى الصين (وفيها) لقي أسد خاقان صاحب الترك فقتله  
وقتل بشرا كثيرا من أصحابه وسلم أسد والمسلمون وانصرفوا بغنائم كثيرة وسبي  
ذكر الخبر عن هذه الغزوة

ذكر علي بن محمد عن شيوخه أنهم قالوا كتب ابن السائجي إلى خاقان أبي  
مزاحم وإنما كنى أبا مزاحم لأنه كان يزاحم العرب وهو بنواكت يعلمه دخول  
أسد الختل وتفرق جنوه فيها وأنه بحال مضيعة فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز  
وكان لخاقان مرج وجبل حمى لا يقربها أحد ولا يتصيد فيها يتركان للجهاد فضاء  
ما كان في المرج ثلاثة أيام وما في الجبل ثلاثة أيام فتجهزوا وارتعوا ودبغوا مسوك  
الصيد واتخذوا منها أوعية واتخذوا القسي والنشاب ودعا خاقان ببرذون مسرج  
ملجم وأمر بشاة فقطعت ثم علقت في المعاليق ثم أخذ شيئا من ملح فصيره في  
كيس وجعله في منطقتة وأمر كل تركي أن يفعل مثل ذلك وقال هذا زادكم حتى  
تقوا العرب بالختل وأخذ طريق خشوراغ فلما أحس ابن السائجي أن خاقان  
قد أقبل بعث إلى أسد اخرج عن الختل فان خاقان قد أظلك فشتم رسوله ولم  
يصدقه فبعث صاحب الختل إني لم أكذبك وأنا الذي أعلمته دخولك وتفرق  
جندك وأعلمته أنها فرصة له وسألته المدد غير أنك أمعرت البلاد وأصبت الغنائم  
فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتني العرب أبدا ما بقيت واستطال على  
خاقان واشتدت مؤونته وأمتن على بقوله أخرجت العرب من بلادك ورددت  
عليك ملكك فعرف أسد أنه قد صدقه فأمر بالأنقال أن تقدم وولى عليها  
إبراهيم بن عاصم العقيلي الجزري الذي كان ولى سجستان بعد وأخرج معه المشيخة

فيهم كثير بن أمية أبو سليمان بن كثير الخزاعي وفضيل بن حيان المهري وسنان ابن داود القطعي وكان على أهل العالية سنان الا عربي السلمي وعلى الاقباض عثمان بن شباب الهمداني جد قاضي مرو فسارت الأتقال فكتب أسد إلى داود بن شعيب والأصبع بن ذوالة الكلبي وقد كان وجههما في وجه أن خاقان قد أقبل فانضمما إلى الأتقال إلى إبراهيم بن عاصم قال ووقع إلى داود والأصبع رجل دبوسي فأشاع أن خاقان قد كسر المسلمين وقتل أسدا وقال الأصبع إن كان أسد ومن معه أصيبوا فان فينا هشام ننحاز إليه فقال داود بن شعيب قبح الله الحياة بعد أهل خراسان فقال الأصبع حبذا الحياة بعد أهل خراسان قتل الجراح ومن معه فما ضر المسلمين كثير ضر فان هلك أسد وأهل خراسان فلن يخذل الله دينه وان الله حي قيوم وأمير المؤمنين حي وجنود المسلمين كثير فقال داود أفلا ننظر ما فعل أسد فنخرج على علم فسارا حتى شارفا عسكر إبراهيم فإذا هما بالنيران فقال داود

هذه نيران المسلمين أراها متقاربة ونيران الأتراك متفرقة فقال الأصبع هم في مضيق ودنوا فسمعوا نهيق الحمير فقال داود أما علمت أن الترك ليس لهم حمير فقال الأصبع أصابوها بالأمس ولم يستطيعوا أكلها في يوم ولا اثنين فقال داود نسرح فارسين فيكبران فبعثنا فارسين فلما دنوا من العسكر كبرا فأجابهما العسكر بالتكبير فأقبلوا إلى العسكر الذي فيه الأتقال ومع إبراهيم أهل الصغانيان وصغان خذاه فقام إبراهيم بن عاصم مبادرا قال وأقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبي وما أصاب فأشرف أسد على النهر وقد أتاه أن خاقان قد سار من سويات سبع عشرة ليلة فقام إليه أبو تمام بن زحر وعبد الرحمن بن خنفر الأزديان فقالا أصلح الله الأمير إن الله قد أحسن بلاءك في هذه الغزوة فغنمت وسلمت فاقطع هذه النطفة واجعلها وراء ظهرك فأمر بهما فوجئت رقابهما وأخرجا من العسكر وأقام يومه فلما كان من الغد ارتحل وفي النهر ثلاثة وعشرون موضعا يخوضه الناس وفي موضع مجتمع ماء يبلغ دفتي السرج فخاضه الناس وأمر أن يحمل كل رجل شاة وحمل هو بنفسه شاة فقال له عثمان

ابن عبد الله بن مطرف بن مشخيران الذي أنت فيه من حمل الشاة ليس بأخطر مما تخاف وقد فرقت الناس وشغلتهم وقد أظلك عدوك فدع هذا الشاء لعنة الله عليه وأمر الناس بالاستعداد فقال أسد والله لا يعبر رجل ليست معه شاة حتى تفنى هذه الغنم إلا قطعت يده فجعل الناس يحملون الشاء الفارس يحملها بين يديه والراجل على عنقه وخاض الناس ويقال لما حفرت سنابك الخيل النهر صار بعض المواضع سباحة فكان بعضهم يميل فيقع عن دابته فأمر أسد بالشاء أن تقذف وخاض الناس فما استكملوا العبور حتى طلعت عليهم الترك بالدهم فقتلوا من لم يقطع وجعل الناس يقتحمون النهر ويقال كانت المسلحة على الأزدي وتميم وقد خلف ضعفة الناس وركب أسد النهر وأمر بالإبل أن يقطع بها إلى ما وراء النهر حتى تحمل عليها الأثقال وأقبل رهج من ناحية الختل فإذا خاقان فلما توافي معه صدر من جنده حمل على الأزدي وبنى تميم فأنكشوا وركض أسد حتى انصرف إلى معسكره وبعث إلى أصحاب الأثقال الذين كان سرح أمامه أن أنزلوا وخذقوا مكانكم في بطن الوادي قال وأقبل خاقان فظن المسلمون أنه لا يقطع إليهم وبينهم وبينه النهر فلما نظر خاقان إلى النهر أمر الاشكند وهو يومئذ اصهبذ نسا أن يسير في الصف حتى يبلغ أقصاه ويسأل الفرسان وأهل البصرة بالحرب والماء هل يطاق قطوع النهر والحمل على أسد فكلهم يقول لا يطاق حتى انتهى إلى الاشتيخن فقال بلى يطاق لأننا خمسون ألف فارس فإذا نحن اقتحمنا دفعة واحدة رد بعضنا عن بعض الماء فذهب جريته قال فضربوا بكوسانهم فظن أسد ومن معه أنه منهم وعيد فأقحموا دوابهم فجعلت تنخر أشد النخير فلما رأى المسلمون اقتحام الترك

ولوا إلى العسكر وعبرت الترك فسطع رهج عظيم لا يبصر الرجل دابته ولا يعرف بعضهم بعضا فدخل المسلمون عسكرهم وحووا ما كان خارجا وخرج الغلمان بالبراذع والعمد فضربوا وجوه الترك فأدبروا وبات أسد فلما أصبح وقد كان عبأ أصحابه من الليل تخوفا من غدر خاقان وغدوه عليه ولم ير شيئا دعا وجوه الناس فاستشارهم فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية بلى هي بلية لقينا خاقان

أمس فظفر بنا وأصاب من الجند والسلاح فما منعه منا اليوم إلا أنه قد وقع في يديه أسراء فأخبروه بموضع الأثقال أمامنا فترك لقاءنا طمعا فيها فارتحل فبعث أمامه الطلائع فرجع بعضهم فأخبره أنه عاين طوقات الترك وأعلاما من أعلام الاشكند في بشر قليل فسار والدواب مثقلة فقيل له انزل أيها الأمير واقل العافية قال وأين العافية فأقبلها إنما هي بلية وذهاب الأنفس والأموال فلما أمسى أسد صار إلى منزل فاستشار الناس أينزلون أم يسيرون فقال الناس اقبل العافية وما عسى أن يكون ذهاب المال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ونصر بن سيارة مطرق فقال أسد مالك يا بن سيار مطرق لا تكلم قال أصلح الله الأمير خلتان كلتاهما لك إن تسر تغث من مع الأثقال وتخلصهم وإن أنت انتهيت إليهم وقد هلكوا فقد قطعت فحمة لا بد من قطوعها فقبل رأيه وسار يومه كله قال ودعا أسد سعيدا الصغير وكان فارسا مولى باهلة وكان عالما بأرض الختل فكتب كتابا إلى إبراهيم يأمره بالاستعداد فان خاقان قد توجه إلى ما قبلك وقال سربا لكتاب إلى إبراهيم حيث كان قبل الليل فإن لم تفعل فأسد برى من الاسلام إن لم يقتلك وإن أنت لحقت بالحادث فعلى أسد مثل الذي حلف إن لم يبع امرأتك الدلال في سوق بلخ وجميع أهل بيتك قال سعيد فادفع إلى فرسك الكميت الذنوب قال لعمرى لئن جدت بدمك وبخلت عليك بالفرس إني للثيم فدفعه إليه فسار على دابة من جنائبه وغلामه على فرس له ومعه فرس أسد يجنبه فلما حاذى الترك وقد قصدوا الأثقال طلبته طلائعهم فتحول على فرس أسد فلم يلحقوه فأتى إبراهيم بالكتاب وتبعه بعض الطلائع يقال عشرون رجلا حتى رأوا عسكر إبراهيم فرجعوا إلى خاقان فأخبروه فغدا خاقان على الأثقال وقد خندق إبراهيم خندقا فأتاهم وهم قيام عليه فأمر أهل السغد بقتالهم فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا في وجوههم فهزموهم وقتلوا منهم رجلا فقال خاقان اركبوا وصعد خاقان تلا فجعل ينظر العورة ووجه القتال قال وهكذا قال يفعل ينفرد في رجلين أو ثلاثة فإذا رأى عورة أمر جنوده فحملت من ناحية العورة فلما صعد التل رأى خلف العسكر

جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر في مقطع وصفه حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا في الجزيرة حتى يأتوا عسكر المسلمين من دبر وأمرهم أن يبدؤا بالأعاجم وأهل الصغانيان وأن يدعوا غيرهم فإنهم من العرب وقد عرفهم بأبنيتهم وأعلامهم وقال لهم إن أقام القوم في خندقهم فأقبلوا إليكم دخلنا نحن خندقهم وإن ثبتوا على خندقهم فأدخلوا من دبره عليهم ففعلوا ودخلوا عليهم من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة أصحابه واحتوا على أموالهم ودخلوا عسكر إبراهيم فأخذوا عامة ما فيه وترك المسلمين التعبية واجتمعوا في موضع وأحسوا بالهلاك فإذا رهج قد ارتفع وتربة سوداء فإذا أسد في جنده قد أتاهم فجعلت الترك ترتفع عنهم إلى الموضع الذي كان فيه خاقان وإبراهيم يتعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وأصابوا ما أصابوا وهو لا يطمع في أسد قال وكان أسد قد أغذ السير فأقبل حتى وقف على التل الذي كان عليه خاقان وتنحى خاقان إلى ناحية الجبل فخرج إليه من بقى ممن كان مع الأتقال وقد قتل منهم بشر كثير قتل يومئذ بركة بن خولي الراسبي وكثير أبو أمية ومشيخة من خزاعة وخرجت امرأة صغان خذاه إلى أسد فبكت زوجها فبكى أسد معها حتى علا صوته ومضى خاقان يقود الاسراء من الجند في الاوهاق ويسوق الإبل موقرة والجواري قال وكان مصعب بن عمر والخزاعي ونفر من أهل خراسان قد أجمعوا على مواقفهم فكفهم أسد وقال هؤلاء قوم قد طابت لهم الرياح واستكلبوا فلا تعرضوا لهم وكان مع خاقان رجل من أصحاب الحارث ابن سريج فأمره فنادى يا أسد أما كان لك فيما وراء النهر مغزى إنك لشديد الحرص قد كان لك عن الختل مندوحة وهي أرض آبائي وأجدادي فقال أسد كان ما رأيت ولعل الله أن ينتقم منك قال كور مغانون وكان من عظماء الترك لم أر يوما كان أحسن من يوم الأتقال قيل له وكيف ذلك قال أصبت أموالا عظيمة ولم أر عدوا أسمع من أسراء العرب يعدو أحدهم فلا يكاد يبرح مكانه وقال بعضهم سار خاقان إلى الأتقال فارتحل أسد فلما أشرف على الظهر ورأى المسلمين



الترك فامتنعوا وقد كانوا قاتلوا المسلمين فامتنعوا فأتوا الأعاجم الذين كانوا مع المسلمين

فقاتلوهم فأسروا أولادهم فال فأردف كل رجل منهم وصيفا أو وصيفة ثم أقبلوا إلى عسكر أسد عند مغيب الشمس قال وسار أسد بالناس حتى نزل مع الثقل وصبحوا أسدا من الغد وذلك يوم الفطر فكادوا يمنعونهم من الصلاة ثم انصرفوا ومضى أسد إلى بلخ فعسكر في مرجها حتى أتى الشتاء ثم تفرق الناس في الدور ودخل المدينة ففي هذه الغزاة قيل له بالفارسية

أزختلان آمديه \* يرو تباه آمديه

آبار باز آمديه \* خشنك نزار آمديه

قال وكان الحارث بن سريج بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان فلما كان ليلة الأضحى قيل لأسد إن خاقان نزل جزه فأمر بالنيران فرفعت على المدينة فجاء الناس من الرساتيق إلى مدينة بلخ فأصبح أسد فصلى وخطب الناس وقال إن عدو الله الحارث بن سريج استجلب طاغيته ليطفئ نور الله ويبدل دينه والله مذلّه إن شاء الله وإن عدوكم الكلب أصاب من إخوانكم من أصاب وإن يرد الله نصركم لم يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وقال إنه بلغني أن العبد أقرب ما يكون إلى الله إذا وضع جبهته لله وإني نازل وواضع جبهتي فادعوا الله واسجدوا لربكم وأخلصوا له الدعاء ففعلوا ثم رفعوا رؤسهم وهم لا يشكون في الفتح ثم نزل عن المنبر وضحي وشاور الناس في المسير إلى خاقان فقال قوم أنت شاب ولست ممن تخوف من غارة على شاة ودابة تخاطر بخروجك قال والله لأخرجن فيما ظفر وإما شهادة ويقال أقبل خاقان وقد استمد من وراء النهر وأهل طخارستان وجيغويه الطخاري بملوكهم وشاكريتهم بثلاثين ألفا فنزلوا خلم وفيها مسلحة عليها أبو العوجاء بن سعيد العبدى فناوشهم فلم يظفروا منه بشئ فساروا على حاميتهم في طريق فيروز بنخشين من طخارستان فكتب أبو العوجاء إلى أسد بمسيرهم قال فجمع الناس فأقرأهم كتاب أبي العوجاء وكتاب الفرافصة صاحب مسلحة جزة بعد مرور خاقان به فشاور أسد الناس فقال قوم تأخذ بأبواب مدينة بلخ وتكتب إلى خالد والخليفة تستمده

وقال آخرون تأخذ في طريق زم وتسبق خاقان إلى مرو وقال قوم بل تخرج إليهم  
وتستنصر الله عليهم فوافق قولهم رأى أسد وما كان عزم عليه من لقائهم ويقال  
إن خاقان حين فارق أسدا ارتفع حتى صار بأرض طخارستان عند جيغويه فلما  
كان وسط الشتاء أقبل فمر بجزة وصار إلى الجوزجان وبث الغارات وذلك أن  
الحارث بن سريج أخبره أنه لا نهوض بأسد وأنه لم يبق معه كبير جند فقال البختري  
ابن مجاهد مولى بني شيبان بل بث الخيول حتى تنزل الجوزجان فلما بث الخيل قال  
له البختري كيف رأيت رأبي قال وكيف رأيت صنع الله عز وجل حين أخذ  
برأيك فأخذ أسد من جبلة بن أبي رواد عشرين ومائة ألف درهم وأمر للناس  
بعشرين عشرين ومعه من الجنود من أهل خراسان وأهل الشام سبعة آلاف رجل  
واستخلف على بلخ الكرمانى بن علي وأمره أن لا يدع أحدا يخرج من مدينتها  
وإن ضرب الترك باب المدينة فقال له نصر بن سيار الليثي والقاسم بن بخيت المراغي  
من الأزدي وسليم بن سليمان السلمي وعمرو بن مسلم بن عمرو ومحمد بن عبد العزيز  
العتكي وعيسى الأعرج الحنظلي والبخترى بن أبي درهم البكري وسعيد الأحمر وسعيد  
الصغير مولى باهلة أصلح الله الأمير ائذن لنا في الخروج ولا تهجن طاعتنا فأذن لهم  
ثم خرج فنزل بابا من أبواب بلخ وضربت له قبة فازتان وألصق إحداهما بالأخرى  
وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا الله وأطال  
في الدعاء ودعا بالنصر وأمن الناس على دعائه فقال نصرتم ورب الكعبة ثم انفتل  
من دعائه فقال نصرتم ورب الكعبة إن شاء الله ثلاث مرات ثم نادى مناديه برئت  
ذمة الله من رجل حمل امرأة ممن كان من الجند قالوا إن أسدا إنما خرج هاربا  
فخلف أم بكر أم ولده وولده فنظر فإذا جارياً على بعير فقال سلوا لمن هذه الجارية  
فذهب بعض الأساورة فسأل ثم رجع فقال لزيد بن الحارث البكري وزيد  
جالس فقطب أسد وقال لا ينتهون حتى أسطو بالرجل منكم يكرم على فأضرب  
ظهره وبطنه فقال زيد إن كانت لي فهي حرة لا والله أيها الأمير ما معي امرأة فان  
هذا عدو حاسد وسار أسد فلما كان عند قنطرة عطاء قال لمسعود بن عمر والكرمانى

وهو يومئذ خليفة الكرمانى على الأزدي ابغنى خمسين رجلا ودابة أخلفهم على هذه القنطرة فلا تدع أحدا ممن جازها أن يرجع إليها فقال مسعود ومن أين أقدر على خمسين رجلا فأمر به فصرع عن دابته وأمر بضرب عنقه فقام إليه قوم فكلموه فكف عنه فلما جاز القنطرة نزل منزلا فأقام فيه حتى أصبح وأراد المقام يومه فقال له العذافر بن زيد ليأتمر الأمير على المقام يومه حتى يتلاحق الناس قال فأمر بالرحيل وقال لا حاجة لنا إلى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلاثمائة فلقى ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان فأسر قائدهم وسبعة منهم معه وهرب بقيتهم فأتى به أسد قال فبكى التركي قال ما يبكيك قال لست أبكى لنفسى ولكنى أبكى لهلاك خاقان قال كيف قال لأنه قد فرق جنوده فيما بينه وبين مرو قال وسار أسد حتى نزل السدرة قرية ببلخ وعلى خيل أهل العالية ريحان بن زياد العامري العبدلي من بنى عبد الله بن كعب قال فعزله وصير على أهل العالية منصور ابن سالم ثم ارتحل من السدرة فنزل خريستان فسمع أسد صهيل فرس فقال لمن هذا فقيل للعقار بن ذعير فتطير من اسمه واسم أبيه فقال ردوه قال إني مقتول غادى على الترك قال أسد قتلك الله ثم سال حتى إذا شارف العين الحارة استقبله بشر ابن رزين أو رزين بن بشر فقال بشارة ورزانة ما وراءك يا رزين قال إن لم تغشنا غلبنا على

مدينتنا قال قل للمقدام بن عبد الرحمن يطاول برمحي فسار فنزل من مدينة الجوزجان بفرسخين ثم أصبحنا وقد تراءت الخيلان فقال خاقان للحارث من هذا فقال هذا محمد بن

المثنى ورايته ويقال إن طلائع لخاقان انصرفت إليه فأخبرته أن رهجا ساطعا طلع من قبل

بلخ فدعا خاقان الحارث فقال ألم تزعم أن أسدا ليس به نهوض وهذا رهج قد أقبل من ناحية بلخ قال الحارث هذا اللص الذي كنت قد أخبرتك أنه من أصحابي فبعث خاقان طلائع فقال انظروا هل ترون على الإبل سرير أو كراسي فجاءته الطلائع فأخبروه أنهم عاينوها فقال خاقان اللصوص لا يحملون الأسرة والكراسي وهذا أسد قد أتاك فسار أسد غلوة فلقية سالم بن جناح فقال أبشر أيها الأمير قد حزرتهم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون عقيرة الله فقال المجشر بن مزاحم وهو يسايره

أنزل أيها الأمير رجالك فضرب وجه دابته وقال لو أطعت يا مجشر ما كنا قدمنا ههنا  
وسار غير بعيد وقال يا أهل الصباح أنزلوا فنزلوا وقربوا دوابهم وأخذوا النبل  
والقسي قال وخاقان في مرج قد بات فيه تلك الليلة قال وقال عمرو بن أبي موسى  
ارتحل أسد حين صلى الغداة فمر بالجوزجان وقد استباحها خاقان حتى بلغت خيله  
الشبورقان قال وقصور الجوزجان إذ ذاك ذليلة قال وأتاه المقدام بن عبد الرحمن  
ابن نعيم الغامدي في مقاتلته وأهل الجوزجان وكان عاملها فعرضوا عليه أنفسهم  
فقال أقيموا في مدينتكم وقال للجوزجان بن الجوزجان سر معي وكان على التعبئة  
القاسم بن بخيت المراغي فجعل الأزدي وبنو تميم والجوزجان بن الجوزجان وشاكريته  
ميمنته وأضاف إليهم أهل فلسطين عليهم مصعب بن عمرو الخزاعي وأهل قنسرين  
عليهم صفراء بن أحمر وجعل ربيعة ميسرة عليهم يحيى بن حزين وضم إليهم أهل  
حمص عليهم جعفر بن حنظلة البهراني وأهل الأزدي وعليهم سليمان بن عمرو المقرئ  
من حمير وعلى المقدمة منصور بن مسلم البجلي وأضاف إليهم أهل دمشق عليهم  
حملة بن نعيم الكلبي وأضاف إليهم الحرس والشرطة وغللمان أسد قال وغبي  
خاقان الحارث بن سريج وأصحابه وملك السغد وصاحب الشاش وخرابغره  
أبا خاناخره جد كاوس وصاحب الختل وجيغويه والترك كلهم ميمنة فلما التقوا  
حمل الحارث ومن معه من أهل السغد والبايية وغيرهم على الميسرة وفيها ربيعة  
وجندان من أهل الشام فهزمهم فلم يردهم شئ دون رواق أسد فشدت عليهم الميمنة  
وهم الأزدي وبنو تميم والجوزجان فما وصلوا إليهم حتى انهزم الحارث والأترار  
وحمل الناس جميعا فقال أسد اللهم انهم عصوني فانصرهم وذهب الترك في الأرض  
عباديد لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون من يقدر  
عليه حتى انتهوا إلى أغنامهم فاستاقوا أكثر من خمس وخمسين ومائة ألف شاة  
ودواب كثيرة وأخذ خاقان طريقا غير الجادة في الجبل والحارث بن سريج يحميه  
ولحقهم أسد عند الظهر ويقال لما واقف أسد خاقان يوم خريستان كان بينهم  
نهر عميق فأمر أسد برواقه فرفع فقال رجل من بني قيس بن ثعلبة يا أهل الشام

أهكذا رأيكم إذ حضر الناس رفعتم الأبنية فأمر به فحط وهاجت ريح الحرب التي تسمى الهفافة فهزمهم الله واستقبلوا القبلة يدعون الله ويكبرون وأقبل خاقان في قريب من أربعمئة فارس عليهم الحمرة وقال لرجل يقال له سورى إنما أنت ملك الجوزجان إن أسلمت العرب فمن رأيت من أهل الجوزجان وقد أتاه فاقتله وقال الجوزجان لعثمان بن عبد الله بن الشخير إني لا علم ببلادي وطرقها فهل لك في أمر فيه هلاك خاقان ولك فيه ذكر ما بقيت قال ما هو قال تتبعني قال نعم فأخذ طريقا يسمى وراذك فأشرفوا على طوقات خاقان وهم آمنون فأمر خاقان بالكوسات فضربت ضربة الانصراف وقد شبت الحرب فلم يقدر الترك على الانصراف ثم ضربت الثانية فلم يقدروا ثم ضربت الثالثة فلم يقدروا لاشتغالهم فحمل ابن الشخير والجوزجان على الطوقات وولى خاقان مدبرا منهزما فحوى المسلمون عسكرهم وتركوا قدورهم تغلى ونساء من نساء العرب والمواليات ومن نساء الترك ووحل بخاقان بردونه فحماه الحارث بن سريج قال ولم يعلم الناس أنه خاقان ووجد عسكر الترك مشحونا من كل شئ من آنية الفضة وصناعات الترك وأراد الخصي أن يحمل امرأة خاقان فأعجلوه عن ذلك فطعننها بخنجر فوجدوها تتحرك فأخذوا خفيها وهو من لبود مضرب قال فبعث أسد بجواري الترك إلى دهاقين خراسان واستنقذ من كان في أيديهم من المسلمين قال وأقام أسد خمسة أيام قال فكانت الخيول التي فرق

تقبل فيصيبهم أسد فاغتتم الظفر وانصرف إلى بلخ يوم التاسع من خروجه فقال ابن السجف المجاشعي

لو سرت في الأرض تقيس الأرض \* تقيس منها طولها والعرض  
لم تلق خيرا مرة ونقضا \* من الأمير أسد وأمضا

أفضى إلينا الخير حين أفضى \* وجمع الشمل وكان رفضا  
ما فاته خاقان إلا ركضا \* قد فض من جموعه ما فضا

يا ابن سريج قد لقيت حمضا \* حمضابه يشفى صداع المرضا  
قال وارتحل أسد فنزل جزة الجوزجان من غد وخاقان بها فارتحل هاربا منه

ونذب أسد الناس فانتدب ناس كثير من أهل الشام وأهل العراق فاستعمل عليهم جعفر بن حنظلة البهراني فساروا ونزلوا مدينة تسمى ورد من أرض جزة فباتوا بها فأصابهم ريح ومطر ويقال أصابهم الثلج فرجعوا ومضى خاقان فنزل على جيغويه الطخاري وانصرف البهراني إلى أسد ورجع أسد إلى بلخ فلقوا خيل الترك التي كانت بمرو الروذ منصرفة لتغير على بلخ فقتلوا من قدروا عليه منهم وكان الترك قد بلغوا بيعة مرو الروذ وأصاب أسد يومئذ أربعة آلاف درع فلما صار ببلخ أمر الناس بالصوم لافتتاح الله عليهم قال وكان أسد يوجه الكرمانى في السرايا فكانوا لا يزالون يصيبون الرجل والرجلين والثلاثة وأكثر من الترك ومضى خاقان إلى طخارستان العليا فأقام عند جيغويه الخرخى تعززا به وأمر بصنيعة الكوسات فلما جفت وصلح أصواتها ارتحل إلى بلاده فلما ورد شروسنة تلقاه خرابغره أبو خاناخره جد كاوس أبى أفشين باللعابين وأعدله هدايا ودواب له ولجنده وكان الذي بينهما متباعدة فلما رجع منهزما أحب أن يتخذ عنده يدا فأتاه بكل ما قدر عليه ثم أتى خاقان بلاده وأخذ في الاستعداد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحارث ابن سريج وأصحابه على خمسة آلاف بردون وفرق براذين في قواد الترك فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر تدرجة فقرر كورصول الترقشي فطلب منه التدرجة فقال أنثى فقال الآخر ذكر فتنازعا فكسر كورصول يد خاقان فحلف خاقان ليكسرن يد كورصول وبلغ كورصول فتنحى وجمع جمعا من أصحابه فبيت خاقان فقتله فأصبحت الترك فتفرقوا عنه وتركوه مجردا فأتاه زريق بن طفيل الكشاني وأهل بيت الحموكيين وهم من عظماء الترك فحمله ودفنه وصنع به ما يصنع بمثله إذا قتل فتفرقت الترك في الغارات بعضها على بعض وانحاز بعضهم إلى الشاش فعند ذلك طمع أهل السغد في الرجعة إليها قال فلم يسلم من خيل الترك التي تفرقت في الغارات إلا زر بن الكسي فإنه سلم حتى صار إلى طخارستان وكان أسد بعث من مدينة بلخ سيف بن وصاف العجلي على فرس فسار حتى نزل الشبورقان قال وفيها إبراهيم بن هشام مسلحة فحمله منها على البريد حتى قدم على خالد بن عبد الله

فأخبره ففطع به هشام فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه ويحك إن هذا الشيخ قد أتانا بالطامة الكبرى إذا كان صادقا ولا أراه صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقوله واتني بما يقول فانطلق إليه ففعل الذي أمره به فأخبره الذي أخبر به هشاما قال فدخل عليه أمر عظيم فدعا به بعد فقال من القاسم بن بخيت منكم قال ذلك صاحب العسكر قال فإنه قد أقبل قال فإن كان قد أقبل فقد فتح الله على أمير المؤمنين وكان أسد وجهه حين فتح الله عليه فأقبل القاسم بن بخيت فكبر على الباب ثم دخل يكبر وهشام يكبر لتكبيره حتى انتهى إليه فقال الفتح يا أمير المؤمنين وأخبره الخبر فنزل هشام عن سريره فسجد سجدة الشكر وهي واحدة عندهم قال فحسدت القيسية أسدا وخالدا وأشاروا على هشام أن يكتب إلى خالد بن عبد الله فيأمر أخاه أن يوجه مقاتل بن حيان فكتب إليه فدعا أسد مقاتل بن حيان على رؤوس الناس فقال سر إلى أمير المؤمنين فأخبره بالذي عاينت وقل الحق فإنك لا تقول غير الحق إن شاء الله وخذ من بيت المال حاجتك قالوا إذا لا يأخذ شيئا قال أعطه من المال كذا وكذا ومن الكسوة كذا وكذا وجهزه فصار فقدم على هشام بن عبد الملك وهو والأبرش جالسان فسأله فقال غزونا الختل فأصبنا أمرا عظيما وانذر أسد بالترك فلم نحفل بهم حتى لحقوا واستنفذوا من غنائمنا واستباحوا بعض عسكرنا ثم دفعونا دفعة قريبا من خلم فانتهى الناس إلى مشاتيهم ثم جاءنا مسير خاقان إلى الجوزجان ونحن قريبو العهد بالعدو فصار بنا حتى التقينا برستاق بيننا وبين أرض الجوزجان فقاتلناهم وقد حاذوا ذراري من ذراري المسلمين فحملوا على ميسرتنا فكشفوهم ثم حملت ميمنتنا عليهم فأعطانا الله عليهم الظفر وتبعناهم فراسخ حتى استبحنا عسكر خاقان فأجلى عنه وهشام متكئ فاستوى جالسا عند ذكره عسكر خاقان فقال ثلاثا أنتم استبحتم عسكر خاقان قال نعم قال ثم ما ذا قال دخلوا الختل فانصرفوا قال هشام إن أسدا لضعيف قال مهلا يا أمير المؤمنين ما أسد بضعيف وما أطاق فوق ما صنع فقال له هشام حاجتك قال إن يزيد بن المهلب أخذ من أبي حيان مائة ألف درهم بغير حق فقال له هشام لا أكلفك شاهدا احلف بالله انه كما قلت فحلف

فردها عليه من بيت مال خراسان وكتب إلى خالد أن يكتب إلى أسد فيها فكتب إليه فأعطاه أسد مائة ألف درهم فقسمها بين ورثة حيان على كتاب الله وفرائضه ويقال بل كتب إلى أسد أن يستخبر عن ذلك فإن كان ما ذكر حقا أعطى مائة ألف درهم وكان الذي جاء بفتح خراسان إلى مرو عبد السلام بن الأشهب بن عتبة الحنظلي قال فأوفد أسد إلى خالد بن عبد الله وفدا في هزيمته يوم سان ومعهم طوقات خاقان ورؤوس من قتلوا منهم فأوفدهم خالد إلى هشام فأحلفهم أنهم صدقوا فحلفوا فوصلهم فقال أبو الهندي الأسدي لأسد يذكر وقعة سان

أبا منذر رمت الأمور فقستها \* وساءلت عنها كالحريص المساوم  
فما كان ذو رأى من الناس قسته \* برأيك إلا مثل رأى البهائم  
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن \* عراق ولا انقادت ملوك الأعاجم  
ولا حج بيت الله مذ حج راكب \* ولا عمر البطحاء بعد المواسم  
فكم من قتيل بين سان وجزة \* كثير الأيادي من ملوك قماقم  
تركت بأرض الجوزجان تزوره \* سباع وعقبان لحز الغلاصم  
وذي سوقة فيه من السيف خطة \* به رمق حامت عليه الحوائم  
فمن هارب منا ومن دائن لنا \* أسير يقاسى مبهمات الأدهم  
فدتك نفوس من تميم وعامر \* ومن مضر الحمراء عند المآزم  
هم أطمعوا خاقان فينا فأصبحت \* جلائبه ترجو احتواء المغانم

قال وكان السبل أوصى عند موته ابن السائحي حين استخلفه بثلاث خصال فقال لا تستطل على أهل الختل استطالتي التي كانت عليهم فإني ملك ولست بملك إنما أنت رجل منهم فلا يحتملون لك ما يحتملون للملوك ولا تدع أن تطلب الجيش حتى ترده إلى بلادكم فإنه الملك بعدي والملوك هم النظام والناس ما لم يكن لهم نظام طعام ولا تحاربوا العرب واحتالوا لهم كل حيلة تدفعونهم بها على أنفسكم ما قدرتم فقال له ابن السائحي أما ما ذكرت من تركي الاستطالة على أهل الختل فإني قد عرفت ذلك وأما ما أوصيت من رد الجيش فقد صدق الملك وأما قولك لا تحاربوا العرب



فكيف تنهى عن حربهم وقد كنت أكثر الملوك لهم محاربة قال قد أحسنت إذ سألت عما لا تعلم إنني قد جربت قوتكم بقوتي فلم أجدكم تقعون منى موقعا فكنت إذا حاربتهم لم أفلت منهم إلا جريضا وإنكم إن حاربتموهم هلكتم في أول محاربتكم إياهم قال وكان الجيش قد هرب إلى الصين وابن السائحي الذي أخبر أسد بن عبد الله بمسير خاقان إليه فكره محاربة أسد (وفى هذه السنة) خرج المغيرة بن سعيد وبيان في نفر فأخذهم خالد فقتلهم  
ذكر الخبر عن مقتلهم

أما المغيرة بن سعيد فإنه كان فيما ذكر ساحرا \* حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو أردت أن أحيى عادا أو ثمود أو قرونا

بين ذلك كثيرا لأحييتهم قال الأعمش وكان المغيرة يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور أو نحو هذا من الكلام وذكر أبو نعيم عن النضر بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قدم علينا رجل من أهل البصرة يطلب

العلم فكان عندنا فأمرت جاريتي يوما أن تشتري لي سمكا بدرهمين ثم انطلقت أنا والبصري إلى المغيرة بن سعيد فقال لي يا محمد أتحب أن أخبرك لم افترق حاجباك قلت لا قال أفتحب أن أخبرك لم سماك أهلك محمدا قلت لا قال أما إنك قد بعثت خادمك يشتري لك سمكا بدرهمين قال فهضنا عنه قال أبو نعيم وكان المغيرة قد نظر في السحر فأخذه خالد القسري فقتله وصلبه وذكر أبو زيد أن أبا بكر بن حفص الزهري قال أخبرني محمد بن عجيل عن سعيد بن مردابند مولى عمرو بن حريث قال رأيت خالدا حين أتى بالمغيرة وبيان في ستة رهط أو سبعة أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع وأمر بأطنان قصب ونفط فأحضرا ثم أمر المغيرة أن يتناول طنا فكع عنه وتأنى وصبت السياط على رأسه فتناول طنا فاحتضنه فشد عليه ثم صب عليه وعلى الطن نفط ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا ثم أمر الرهط ففعلوا ثم أمر بيانا آخرهم فقدم إلى الطن مبادرا فاحتضنه فقال خالد ويلكم في كل أمر تحمقون هلا رأيتم هذا المغيرة ثم أحرقه قال أبو زيد لما قتل

خالد المغيرة وبيانا أرسل إلى مالك بن أعين الجهني فسأله فصدقه عن نفسه فأطلقه فلما خلا مالك بمن يثق به وكان فيهم أبو مسلم صاحب خراسان قال ضربت له بين الطريقين لاحيا \* وطنت عليه الشمس فيمن يطينها وألقيته في شبهة حين سألني \* كما اشتبها في الخط سين وشينها فقال أبو مسلم حين ظهر أمره لو وجدته لقتلته بإقراره على نفسه قال أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال خرج المغيرة بن سعيد في سبعة نفر وكانوا يدعون الوصفاء وكان خروجهم بظهر الكوفة فأخبر خالد القسري بخروجهم وهو على المنبر فقال أطمعوني ماء فنعي ذلك عليه ابن نوفل فقال أخالد لا جزاك الله خيرا \* وأير في حرامك من أمير تمنى الفخر في قيس وقسر \* كأنك من سراة بنى جرير وأمك علجة وأبوك وغد \* وما الأذنان عدلا للصدور جرير من ذوي يمن أصيل \* كريم الأصل ذي خطر كبير وأنت زعمت أنك من يزيد \* وقد دوحتكم دحق العبور وكنت لدى المغيرة عبد سوء \* تبول من المخافة للزئير وقلت لما أصابك أطمعوني \* شرابا ثم بلت على السرير لا علاج ثمانية وشيخ \* كبير السن ليس بذي نصير (وفى هذه السنة) حكم بهلول بن بشر الملقب كثارة فقتل ذكر الخبر عن مخرجه ومقتله

ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن بهلولاً كان يتأله وكان له قوت دانق وكان مشهوراً بالبأس عند هشام بن عبد الملك فخرج يريد الحج فأمر غلامه أن يبتاع له خلا بدرهم فجاءه غلامه بخمر فأمر بردها وأخذ الدرهم فلم يجب إلى ذلك فجاء بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى بهلول في حجه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان فلقى بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمع بها أربعون

رجلا وأمروا عليهم بهلول وأجمعوا على أن لا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم  
أقبلوا من عند هشام على بعض الأعمال ووجههم إلى خالد لينفذهم في أعمالهم فجعلوا  
لا يمرون بعامل إلا أخبروه بذلك وأخذوا دواب من دواب البريد فلما انتهوا  
إلى القرية التي كان اتباع فيها الغلام الخل فأعطى حمرا قال بهلول نبأ بهذا العامل  
الذي قال ما قال فقال له أصحابه نحن نريد قتل خالد فإن بدأنا بهذا شهرنا وحذرنا  
خالد وغيره فنشدك الله أن لا تقتل هذا فيفلت منا خالد الذي يهدم المساجد  
ويبنى البيع والكنائس ويولى المجوس على المسلمين وينكح هل الذمة المسلمات  
لعلنا نقتله فيريح الله منه قال والله لا أدع ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل  
هذا الذي قال لي ما قال وأدرك خالدًا فأقتله وإن تركت هذا وأتيت خالدًا شهر  
أمرنا فأفلت هذا وقد قال الله عز وجل (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار  
وليجدوا فيكم غلظة) قالوا أنت ورأيك فأتاه فقتله فنذر بهم الناس وعلموا  
أنهم خوارج وابتدروا إلى الطريق هرابا وخرجت البرد إلى خالد فأخبروه أن  
خارجة قد خرجت وهم لا يدرون حينئذ من رئيسهم فخرج خالد من واسط حتى  
أتى الحيرة وهو حينئذ في الخلق وقد قدم في تلك الأيام قائد من أهل الشام من  
بنى القين في جيش قد وجهوا مددا لعامل خالد على الهند فنزلوا الحيرة فلذلك  
قصدها خالد فدعا رئيسهم فقال قائل هؤلاء المارقة فإن من قتل منهم رجلا  
أعطيته عطاء سوى ما قبض بالشام وأعفيته من الخروج إلى أرض الهند وكان  
الخروج إلى أرض الهند شاقا عليهم فسارعوا إلى ذلك فقالوا نقتل هؤلاء النفر  
ونرجع إلى بلادنا فتوجه القيني إليهم في ستمائة وضم إليهم خالد مائتين من شرط  
الكوفة فالتقوا على الفرات فعبا القيني أصحابه وعزل شرط الكوفة فقال لا تكونوا  
معنا وإنما يريد في نفسه أن يخلو هو وأصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دون  
غيرهم لما وعدهم خالد وخرج إليهم بهلول فسأل عن رئيسهم حتى عرف مكانه  
ثم تلبث له ومعه لواء أسود فحمل عليه فطعنه في فرج درعه فأنفذه فقال قتلتنني قتلك  
الله فقال بهلول إلى النار أبعدك الله وولى أهل الشام مع شرط أهل الكوفة منهزمين

حتى بلغوا باب الكوفة وبهلول وأصحابه يقتلونهم فأما الشاميون فإنهم كانوا على خيل جياذ ففاتوه وأما شرط الكوفة فإنه لحقهم فقالوا اتق الله فينا فإننا مكرهون مقهورون فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول الحقوا النجاء النجاء ووجد البهلول مع القيني بدرة فأخذها وكان بالكوفة ستة نفر يرون رأى البهلول فخرجوا إليه بدون اللحاق به فقتلوا وخرج إليهم البهلول وحمل البدره بين يديه فقال من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم فجعل هذا يقول أنا وهذا يقول أنا حتى عرفهم وهم يرون أنه من قبل خالد جاء ليعطيهم مالا لقتلهم من قتلوا فقال بهلول لأهل القرية أصدق هؤلاء هم قتلوا النفر قالوا نعم وخشي بهلول أنهم ادعوا ذلك طعما في المال فقال لأهل القرية انصرفوا أنتم وأمر بأولئك فقتلوا وعاب عليه أصحابه فحاجهم فأقروا له بالحجة وبلغت هزيمة القوم خالدا وخبر من قتل من أهل صريفين فوجه قائدا من بنى شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقبهم فيما بين الموصل والكوفة فشد عليهم البهلول فقال نشدتك بالرحم فاني جانح مستجير فكف عنه وانهزم أصحابه فأتوا خالدا وهو مقيم بالحيرة ينتظر فلم يرعه إلا الفل قد هجم عليه فارتحل البهلول من يومه يريد الموصل فخافه عامل الموصل فكتب إلى هشام إن خارجه خرجت فعائت وأفسدت وإنه لا يأمن على ناحيته ويسأله جندا يقاتلهم به فكتب إليه هشام وجه إليهم كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف البهلول إلا بلقبه فكتب إليه العامل إن الخارج هو كثارة قال ثم قال البهلول لأصحابه إنا والله ما نضع بابن النصرانية شيئا يعني خالدا وما خرجت إلا لله فلم لا نطلب الرأس الذي يسلط خالدا وذوي خالدا فتوجه يريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام موجدته إن تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهي إلى الشام فجدد له خالدا جندا من أهل العراق وجد له عامل الجزيرة جندا من أهل الجزيرة ووجه إليه هشام جندا من أهل الشام فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول حتى انتهى إليهم ويقال التقوا بالكحيل دون الموصل فأقبل بهلول فنزل على باب الدير فقالوا له تزحزح عن باب الدير حتى نخرج إليك فتنحى وخرجوا فلما رأى

كثرتهم وهو في سبعين جعل من أصحابه ميمنة وميسرة ثم أقبل عليهم فقال أكلكم  
يرجو أن يقتلنا ثم يأتي بلده وأهله سالما قالوا إنا نرجو ذلك إن شاء الله فشد على  
رجل منهم فقتله فقال أما هذا فلا يأتي أهله أبدا فلم يزل ذلك ديدنه حتى قتل  
منهم ستة نفر فانهزموا فدخلوا الدير فحاصروهم وجاءتهم الامداد فكانوا عشرين  
ألفا فقال له أصحابه إلا نعقر دوابنا ثم نشد عليهم شدة واحدة فقال لا تفعلوا  
حتى نبلى الله عذرا ما استمسكنا على دوابنا فقاتلوهم يومهم ذلك كله إلى جنح  
العصر حتى أكثروا فيهم القتل والجراح ثم إن بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم  
وترجلوا وأصلتوا لهم السيوف فأوجعوا فيهم فقتل عامة أصحاب بهلول وهو  
يقاتل ويذود عن أصحابه وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت قطعنه  
فصرعه فوافاه من بقى من أصحابه فقالوا له ول أمرنا من بعدك من يقوم به فقال  
إن هلكت فأمر المؤمنين دعامة الشيباني فان هلك دعامة فأمر المؤمنين عمرو  
اليشكري وكان أبو الموت إنما ختل البهلول ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا  
هرب دعامة وخلاهم فقال رجل من شعرائهم  
لبئس أمير المؤمنين دعامة \* دعامة في الهيجاء شر الدعائم  
وقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولا ويذكر أصحابه  
بدلت بعد أبي بشر وصحبته \* قوما على مع الأحزاب أعوانا  
كأنهم لم يكونوا من صحابتنا \* ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا  
يا عين أذرى دموعا منك تهتانا \* وأبكى لنا صحبة بانوا وإخوانا  
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها \* وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا  
قال أبو عبيدة لما قتل بهلول خرج عمرو اليشكري فلم يلبث أن قتل ثم خرج  
العنزي صاحب الأشهب وبهذا كان يعرف على خالد في ستين فوجه إليه خالد  
السمط بن مسلم البجلي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فشد العنزي على  
السمط فضربه بين أصابعه فألقى سيفه وشلت يده وحمل عليهم فانهزمت الحرورية  
فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم قال أبو عبيدة

ثم خرج وزير السخثياني على خالد في نفر وكان مخرجه بالحيرة فجعل لا يمر بقرية إلا أحرقتها ولا أحد إلا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه إليه خالد قائدا من أصحابه وشرطا من شرط الكوفة فقاتلوه وهو في نفر فقاتل حتى قتل عامة أصحابه وأثخن بالجراح فأخذ مرتثا فأتى به خالد فأقبل على خالد فوعظه وتلا عليه آيات من القرآن فأعجب خالد ما سمع منه فأمسك عن قتله وحبسه عنده وكان لا يزال يبعث إليه في الليالي فيؤتى به فيحادثه ويسأله فبلغ ذلك هشاما وسعى به إليه وقيل أخذ حروريا قد قتل وحرقت وأباح الأموال فاستبقاه فاتخذته سميرا فغضب هشام وكتب إلى خالد يشتمه ويقول لا تستبق فاسقا قتل وحرقت وأباح الأموال فكان خالد يقول إني أنفست به عن الموت لما كان يسمع من بيانه وفصاحته فكتب فيه إلى هشام يرفق من أمره ويقال بل لم يكتب ولكنه كان يؤخر أمره ويدفع عنه حتى كتب إليه هشام يؤنبه ويأمره بقتله واحرقه فلما جاءه أمر عزيزة لا يستطيع دفعه بعث إليه وإلى نفر من أصحابه كانوا أخذوا معه فأمر بهم فأدخلوا المسجد وأدخلت أطنان القصب فشدوا فيها ثم صب عليهم النفط ثم أخرجوا فنصبوا في الرحبة ورموا بالنيران فما منهم أحد إلا من اضطرب وأظهر جزعا إلا وزيرا فإنه لم يتحرك ولم يزل يتلو القرآن حتى مات (وفى هذه السنة) غزا أسد بن عبد الله الختل وفيها قتل أسد بدرطاخان ملك الختل ذكر الخبر عن غزوة أسد الختل هذه الغزوة وسبب قتله بدر طرخان ذكر علي بن محمد عن أشياخه الذين ذكروا أنهم قيل أنهم قالوا غزا أسد بن عبد الله الختل وهي غزوة بدر طرخان فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها فلم يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدر طرخان فطلب الأمان على أن يخرج إلى أسد فأجابه مصعب فخرج إلى أسد فطلب منه أشياء فامتنع ثم سأله بدر طرخان أن يقبل منه ألف ألف درهم فقال له أسد إنك رجل غريب من أهل الباميان اخرج من الختل كما دخلتها فقال له بدر طرخان دخلت أنت خراسان على عشرة من المحذفة ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائة بغير وغير ذلك إني دخلت

الختل بشئ فاردده على حتى أخرج منها كما دخلتها قال وما ذاك قال دخلتها شابا فكسبت المال بالسيف ورزق الله أهلا وولدا فاردد على شبابي حتى أخرج منها هل ترى أن أخرج من أهلي وولدي فما بقائي بعد أهلي وولدي فغضب أسد قال وكان بدر طرخان يثق بالأمان فقال له أسد اختم في عنقك فإني أخاف عليك معرفة الجند قال لست أريد ذلك وأنا أكتفي من قبلك برجل يبلغ بي مصعبا فأبى أسد إلا أن يختم في عنقه فختم في رقبتة ودفعه إلى أبي الأسد مولاه فسار به أبو الأسد فانتهى

إلى عسكر المصعب عند المساء وكان سلمة بن أبي عبد الله في الموالى مع مصعب فوافى

أبو الأسد سلمة بن أبي عبد الله في الموالى مع مصعب فوافى أبو الأسد سلمة وهو يضع

الدراجة في موضعها فقال سلمة لأبي الأسد ما صنع الأمير في أمر بدر طرخان فقص الذي عرض عليه بدر طرخان واباء أسد ذلك وسرحه معه إلى المصعب ليدخله الحصن فقال سلمة إن الأمير لم يصب فيما صنع وسينظر في ذلك ويندم إنما كان ينبغي له أن يقبض ما عرض عليه أو يحبسه فلا يدخله حصنه فانا إنما دخلناه بقناطر اتخذناها ومضايق أصلحناها وكان يمنعه أن يغير علينا رجاء الصلح فأما إن يؤس من الصلح فإنه لا يدع الجهد فدعه الليلة في قبتي ولا تنطلق به إلى مصعب فإنه ساعة ينظر إليه يدخله حصنه قال فأقام أبو الأسد وبدر طرخان معه في قبة سلمة وأقبل أسد بالناس في طريق ضيق فتقطع الجند ومضى أسد حتى انتهى إلى نهر وقد عطش ولم يكن أحد من خدمه فاستسقى وكان السغدي بن عبد الرحمن أبو طعمة الجرمي معه شاكري له ومع الشاكري قرن تبتى فأخذ السغدي القرن فجعل فيه سويقا وصب عليه ماء من النهر وحركه وسقى أسدا وقوما من رؤساء الجند فنزل أسد في ظل شجرة ودعا برجل من الحرس فوضع رأسه في فخذه وجاء المجشر بن مزاحم السلمي يقود فرسه حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا فقال أسد كيف أنت يا أبا العدبس قال كنت أمس أحسن حالا منى اليوم قال وكيف ذاك قال كان بدر طرخان في أيدينا وعرض ما عرض فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه لكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه لما عنده زعم من الوفاء فندم

أسد عند ذلك ودعا بدليل من أهل الختل ورجل من أهل الشام نافذ فاراه الفرس فأتى بهما فقال للشامي ان أنت أدركت بدر طرخان قبل أن يدخل حصنه فلك ألف درهم فتوجهها حتى انتهيا إلى عسكر مصعب فنادى الشامي ما فعل العلج قيل عند سلمة وانصرف الدليل إلى أسد بالخبر وأقام الشامي مع بدر طرخان في قبة سلمة وبعث أسد إلى بدر طرخان فحواله إليه فشتمه فعرف بدر طرخان أنه قد نقض عهده فرفع حصة فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد الله وأخذ أخرى فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين فأمر أسد بقطع يده وقال أسد من ههنا من أولياء أبي فديك رجل من الأزد قتله بدر طرخان فقام رجل من الأزد فقال أنا قال اضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله فلم يوصل إليهم وفرق أسد الخيل في أودية الخيل قال وقدم أسد مرو وعليها أيوب بن أبي حسان التميمي فعزله واستعمل خالد بن شديد ابن عمه فلما شخص إلى بلخ بلغه أن عمارة بن خريم تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فكتب إلى خالد بن شديد احمل عمارة على طلاق ابنة يزيد فان أبي فاضربه مائة سوط فبعث إليه فأتاه وعند العذافر بن زيد التميمي فأمره بطلاقها ففعل بعد إباء منه وقال عذافر عمارة والله فتى قيس وسيدها وما بها عليه أبهة أي ليست بأشرف منه فتوفى خالد بن شديد واستخلف الأشعث بن جعفر البجلي (وفيها) شرى الصحارى بن شبيب وحكم بجبل

ذكر خبره

ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحارى بن شبيب أتى خالدا يسأله الفريضة فقال وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فودعه ابن شبيب ومضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا فأرسل إليه يدعوه فقال أنا كنت عنده آنفا فأبوا أن يدعوه فشد عليهم بسيفه فتركوه فركب وسار حتى جاوز واسطا ثم عقر فرسه وركب زورقا ليخفى مكانه ثم قصد إلى نفر من بنى تيم اللات بن



ثعلبة كانوا بجبل فأتاهم متقلدا سيفا فأخبرهم خبره وخبر خالد فقالوا له وما كنت  
ترجو بالفريضة كنت لان تخرج إلى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أحرى فقال  
إني والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني ثم أقتل ابن  
النصرانية غيلة بقتله فلانا وكان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعدة الصفرية  
صيرا ثم دعاهم الصحارى إلى الوثوب معه فأجابه بعضهم وقال بعضهم ننتظر وأبى  
بعضهم وقالوا نحن في عافية فلما رأى ذلك قال  
لم أرد منه الفريضة إلا \* طمعا في قتله أن أنالا  
فأريح الأرض منه وممن \* عاث فيها وعن الحق مالا  
كل جبار عنيد أراه \* ترك الحق وسن الضلالا  
إنني شار بنفسي لربي \* تارك قيلا لديهم وقالوا  
بائع أهلي ومالي أرجو \* في جنان الخلد أهلا ومالا  
قال فبايعه نحو من ثلاثين فشرى بجبل ثم سار حتى أتى المبارك فبلغ ذلك  
خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه إليه خالد جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم  
قتال شديدا ثم انطوا عليه فقتلوه وقتلوا جميع أصحابه (قال أبو جعفر) وحج  
بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن  
شهاب الزهري في هذه السنة وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف  
محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسري وعامل خالد على  
خراسان أخوه أسد بن عبد الله وقد قيل إن أسدا خالد أسدا هلك في هذه السنة  
واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل إن أسدا أخا خالد بن عبد الله إنما  
هلك في سنة ١٢٠ وكان على أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد  
ثم دخلت سنة عشرين ومائة  
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
فمن ذلك غزوة سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتاحه فيما ذكر

سندرة وغزوة إسحاق بن مسلم العيقلية وافتتاحه قلاع تومانشاه وتخريبه أرضه  
وغزوة مروان بن محمد أرض الترك (وفيها) كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول  
المدائني

ذكر الخبر عن سبب وفاته

وكان سبب ذلك أنه كانت به فيما ذكر دويلة في جوفه فحضر المهرجان وهو  
ببلخ فقدم عليه الامراء والدهاقين بالهدايا فكان ممن قدم عليه إبراهيم بن عبد الرحمن  
الحنفي عامله على هراة وخراسان ودهقان هراة فقدموا بهدية قومت بألف ألف  
فكان فيما قدما به قصران قصر من فضة وقصر من ذهب وأباريق من ذهب  
وأباريق من فضة وصحاف من ذهب وفضة فأقبلا وأسد جالس على السرير وأشرف  
خراسان على الكراسي فوضعا القصرين ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف  
والديباج المروي والقوهي والهروي وغير ذلك حتى امتلا السماط وكان فيما جاء  
به الدهقان أسدا كرة من ذهب ثم قام الدهقان خطيبا فقال أصلح الله الأمير إنا  
معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمئة سنة أكلناها بالحلم والعقل والوقار ليس فينا  
كتاب ناطق ولا نبي مرسل وكانت الرجال عندنا ثلاثة ميمون النقيبة أينما توجه  
فتح الله على يده والذي يليه رجل تمت مروته في بيته فإن كان كذلك رحب وحبى  
وعظيم وقود وقدم ورجل رحب صدره وبسط يده فرجى فإذا كان كذلك قود  
وقدم وإن الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلنا بهم أربعمئة سنة فيك  
أيها الأمير وما نعلم أحدا هو أتم كتحذانية منك إنك ضبطت أهل بيتك وحشمك  
ومواليك فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدى على صغير ولا كبير ولا غنى ولا  
فقير فهذا تمام الكتحذانية ثم بنيت الايوانات في المفاوز فيجئ الجائي من  
المشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيبا إلا أن يقولوا سبحان الله ما أحسن  
ما بنى ومن يمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف معه الحارث بن سريج  
فهزمته وفلته وقتلت أصحابه وأبحت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فإننا  
ما ندري أي المالين أقر لعينك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت

بما خرج أقر عينا فضحك أسد وقال أنت خير دهاقين خراسان وأحسنهم هدية  
وناوله تفاحة كانت في يده وسجد له دهقان هراة وأطرق أسد ينظر إلى تلك  
الهدايا فنظر عن يمينه فقال يا عذافر بن يزيد مر من يحمل هذا القصر الذهب ثم  
قال يا معن بن أحمر رأس قيس أو قال قنسرين مر بهذا القصر يحمل ثم قال يا فلان  
خذ إبريقا ويا فلان خذ إبريقا وأعطى الصحاف حتى بقيت صحفتان فقال قم يا ابن  
الصيداء فخذ صحيفة قال فأخذ واحدة فرزنها فوضعها ثم أخذ الأخرى فرزنها فقال  
له أسد مالك قال آخذ أرزنها قال خذهما جميعا وأعطى العرفاء وأصحاب البلاء  
فقام أبو اليعفور وكان يسير أمام صاحب خراسان في المغازي فنأدى هلم إلى  
الطريق فقال أسد ما أحسن ما ذكرت بنفسك خذ ديباجتين وقام ميمون العذاب  
فقال إلى إلى يساركم إلى الجادة فقال ما أحسن ما ذكرت بنفسك خذ ديباجة قال  
فأعطى ما كان في السماط كله فقال نهر بن توسعه  
تفلون إن نادى لروع مثوب \* وأنتم غداة المهرجان كثير  
ثم مرض أسد فأفاق إفاقة فخرج يوما فأتى بكمثرى أول ما جاء فأطعم الناس  
منه واحدة واحدة وأخذ كمثرا فرمى بها إلى دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك  
واستخلف جعفر البهراني وهو جعفر بن حنظلة سنة ١٢٠ فعمل أربعة أشهر وجاء  
عهد نصر بن سيار في رجب سنة ١٢١ فقال ابن عرس العبدي  
نعى أسد بن عبد الله ناع \* فريع القلب للملك المطاع  
ببلخ وافق المقدار يسرى \* وما لقضاء ربك من دفاع  
فجودي عين بالعبرات سحا \* ألم يحزنك تفريق الجماع  
أتاه حمامه في جوف صبغ \* وكم بالصبغ من بطل شجاع  
كتائب قد يحييون المنادى \* على جرد مسومة سراع  
سقيت الغيث انك كنت غيثا \* مريعا عند مرتاد النجاع  
وقال سليمان بن قتيبة مولى بني تميم بن مرة وكان صديقا لأسد  
سقى الله بلخا سهل بلخ وحزنها \* ومروى خراسان السحاب المجمعما

وما بي لتسقاها ولكن حفرة \* بها غيبوا شلوا كريما وأعظما  
مراجم أقوام ومردى عظيمة \* وطلاب أوتار عفرنا عثمثما  
لقد كان يعطى السيف في الروع حقه \* ويروى السنان الزاغبي المقوما  
(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وجهت شيعة بنى العباس بخراسان إلى محمد  
ابن علي بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه  
ذكر الخبر عن سبب توجيههم سليمان إلى محمد  
وكان السبب في ذلك موجودة كانت من محمد بن علي من كان بخراسان  
من شيعته من أجل طاعتهم كانت لخداش الذي ذكرنا خبره قبل وقبولهم منه  
ما روى عليه من الكذب فترك مكاتبتهم فلما أبطأ عليهم كتابه اجتمعوا فذكروا  
ذلك بينهم فأجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بأمرهم ويخبره عنهم ويرجع  
إليهم بما يرد عليه فقدم فيما ذكر سليمان بن كثير على محمد بن علي وهو متنكر  
لمن بخراسان من شيعته فأخبره عنهم فعنفهم في اتباعهم خدasha وما كان دعا إليه  
وقال لعن الله خدasha ومن كان على دينه ثم صرف سليمان إلى خراسان وكتب  
إليهم معه كتابا فقدم عليهم ومعه الكتاب محتوما ففضوا خاتمته فلم يجدوا فيه  
شيئا إلا بسم الله الرحمن الرحيم فغلظ ذلك عليهم وعلموا أن ما كان خدasha أتاهم  
به لامره مخالف (وفي هذه السنة) وجه محمد بن علي بكير بن ماهان إلى شيعته  
بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنده إليهم وكتب معه إليهم كتابا  
يعلمهم أن خدasha حمل شيعته على غير منهاجه فقدم عليهم بكير بكتابه فلم يصدقوه  
واستخفوا به فانصرف بكير إلى محمد بن علي فبعث معه بعضى مضببة بعضها  
بالحديد وبعضها بالشبه فقدم بها بكير وجمع النقباء والشيعه ودفع إلى كل رجل  
منهم عصا فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فرجعوا وتابوا (وفي هذه السنة) عزل  
هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن أعماله التي كان ولاه إياها كلها  
ذكر سبب عزل هشام خالدا  
قد قيل في ذلك أقوال نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره فمما قيل في ذلك إن

فروخ أبا المثنى كان قد تقبل من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رستاق الرمان أو نهر الرمان وكان يدعى بذلك فروخ الرماني فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحسان النبطي ويحك اخرج إلى أمير المؤمنين فزد على فروخ فنخرج فزاد عليه ألف ألف درهم فبعث هشام رجلين من صلحاء أهل الشام فحازى الضياع فصار حسان أثقل على خالد من فروخ فجعل يضر به فيقول له حسان لا تفسدني وأنا صنيعتك فأبى إلا الاضرار به فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج إلى هشام فقال إن خالدًا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام رجلا فنظر إليها ثم رجع إلى هشام فأخبره فقال حسان لخادم من خدم هشام إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك عندي ألف دينار قال فعجل لي الألف وأقول ما شئت قال فعجلها له وقال له بك صبيبا من صبيان هشام فإذا بكى فقل له اسكت والله لكأنك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر ألف ألف فسمعها هشام فأغضبي عليها ثم دخل عليه حسان بعد ذلك فقال له هشام ادن مني فدنا منه فقال كم غلة خالد قال ثلاثة عشر ألف ألف قال فكيف لم تخبرني بهذا قال وهل سألتني فوقرت في نفس هشام فأزعم على عزله وقيل كان خالد يقول لابنه يزيد ما أنت بدون مسلمة بن هشام فإنك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحد سكرت دجلة ولم يتكلف ذلك أحد ولى سقاية بمكة ولى ولاية العراق وقيل إنما أغضب هشاما على خالد أن رجلا من قریش دخل على خالد فاستخف به وعضه بلسانه فكتب إلى هشام يشكوه فكتب هشام إلى خالد أما بعد فإن أمير المؤمنين وإن كان أطلق لك يدك ورأيك فيمن استرعاك أمره واستحفظك عليه للذي رجا من كفايتك ووثق به من حسن تدبيرك لم يفترشك عرة أهل بيته لتطأه بقدمك ولا تحد إليه بصرك فكيف بك وقد بسطت على غرتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ تريد بذلك تصغير خطره واحتقار قدره زعمت بالنصفة منه حتى أخرجك ذلك إلى الاغلاظ في اللفظ عليه في مجلس العامة غير متحلحل له حين رأيتة مقبلا من صدر مهادهك الذي مهد له الله وفي قومك من يعلوك بحسبه ويغمرك بأوليته

فقلت مهادك بما رفع به آل عمرو من ضعتك خاصة مساوين بك فروع غر  
القبائل وقرومها قبل أمير المؤمنين حتى حلت هضبة أصبحت تنحو بها عليهم مفتخرا  
هذا ان لم يدهده بك قلة شكرك متحطما وقيذا فهلا يا ابن مجرشة قومك أعظمت  
رجلهم عليك داخلا ووسعت مجلسه إذ رأته إليك مقبلا وتحافيت له عن صدر  
فراشك مكرما ثم فاوضته مقبلا عليه ببشرك اكراما لأمير المؤمنين فإذا اطمان  
به مجلسه نازعته بحبي السرار معظما لقربته عارفا لحقه فهو سن البيتين ونابهم وابن  
شيخ آل أبي العاص وحرب وغرتهم وبالله يقسم أمير المؤمنين لك لولا ما تقدم  
من حرمتك وما يكره من شماتة عدوك بك لوضع منك ما رفع حتى يردك إلى  
حال تفقد بها أهل الحوائج بعراقك وتزاحم المواكب ببابك وما أقربني من أن  
أجعلك تابعا لمن كان لك تبعا فانهض على أي حال ألقاك رسول أمير المؤمنين  
وكتابه من ليل أو نهار ماشيا على قدمك بمن معك من حولك حتى تقف  
على باب ابن عمرو صاغرا مستأذنا عليه متنصلا إليه أذن لك أو منعك فإن  
حركته عواطف رحمة احتملك وان احتملته أنفة وحمية من دخولك عليه فقف  
ببابه حولا غير متحلحل ولا زائل ثم أمرك بعد إليه عزل أو ولى انتصر أو عفا فلعنك الله  
من متكل عليه بالثقة ما أكثر هفواتك وأقذع لأهل السرف ألفاظك التي لا تزال  
تبلغ أمير المؤمنين من إقدامك بها على من هو أولى بما أنت فيه من ولاية مصري  
العراق وأقدم وأقوم وقد كتب أمير المؤمنين إلى ابن عمه بما كتب به إليك من  
إنكاره عليك ليرى في العفو عنك والسخط عليك رأيه مفوضا ذلك إليه مبسوطه  
فيه يده محمودا عند أمير المؤمنين على أيهما آتي إليك موفقا إن شاء الله تعالى وكتابه  
إلى ابن عمرو أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك وفهم ما ذكرت من بسط خالد  
عليك لسانه في مجلس العامة محتقرا لقدرك مستصغرا لقربتك من أمير المؤمنين  
وعواطف رحمه عليك وإمساكك عنه تعظيما لأمير المؤمنين وسلطانه وتمسكا  
بوثائق عصم طاعته مع مؤلم ما تداخلك من قبائح ألفاظه وشرارة منطقه وإكثابه  
عليك عند إطراقك عنه مرويا فيما أطلق أمير المؤمنين من لسانه وأطال من عنانه

ورفع من ضعته ونوه من خموله وكذلك أنتم آل سعيد في مثلها عند هذر الذنابي وطائشة أحلامها صمت من غير إفحام بل بأحلام تحف بالجبال وزنا وقد حمد أمير المؤمنين تعظيمك إياه وتوقيرك سلطانه وشكره وقد جعل أمر خالد إليك في عزلك إياه أو إقراره فان عزلته أمضى عزلك إياه وإن أقرته فتلك منة لك عليه لا يشكرك أمير المؤمنين فيها وقد كتب إليه أمير المؤمنين بما يطرد عنه سنة الهاجع عند وصوله إليه يأمره بإتيانك راجلا على أية حال صادفه كتاب أمير المؤمنين وألفاه رسوله الموجه إليه من ليله أو نهاره حتى يقف ببابك أذنت له أو حجبتة أقرته أو عزلته وتقدم أمير المؤمنين إلى رسوله في ضربه بين يديك على رأسه عشرين سوطا إلا أن تكره أن يناله ذلك بسببك لحرمة خدمته فأيهما رأيت امضاه كان لأمر المؤمنين في برك وعظم حرمتك وقرابتك وصلة رحمك موافقا وإليه حبيبا فيما ينوى من قضاء حق آل أبي العاص وسعيد فكاتب أمير المؤمنين فيما بدالك مبتدئا ومجيبا ومحادثا

وطالبا ما عسى أن ينزل بك أهلك من أهل بيت أمير المؤمنين من حوائجهم التي تقعد بهم الحشمة عن تناولها من قبله لبعد دارهم عنه وقلة امكان الخروج لانزالها به غير محتشم من أمير المؤمنين ولا مستوحش من تكرارها عليه على قدر قرابتهم وأديانهم وأنسابهم مستمنحا ومسترفدا وطالبا مستزيدا تجد أمير المؤمنين إليك سريعا بالبر لما يحاول من صلة قرابتهم وقضاء حقوقهم وباللله يستعين أمير المؤمنين على ما ينوى واليه يرغب في العون على قضاء حق قرابته وعليه يتوكل وبه يثق والله وليه ومولاه والسلام وقيل إن خالدا كان كثيرا ما يذكر هشاما فيقول ابن الحمقاء وكانت أم هشام تستحمق وقد ذكرنا خبرها قبل وذكر أنه كتب إلى هشام كتابا غاظه فكتب إليه هشام يا ابن أم خالد قد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف فيا ابن اللخناء كيف لا يكون إمرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الدليلة أم والله إنني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك وذكر أن هشاما كتب إليه قد بلغني قولك أنا خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ما أنا بأشرف الخمسة أم والله لأردنك إلى بغلتك وطيلسانك الفيروزي

وذكر أن هشاما بلغه أنه يقول لابنه كيف أنت إذا احتاج إليك بنو أمير المؤمنين فظهر الغضب في وجهه وقيل إن هشاما قدم عليه رجل من أهل الشام فقال إني سمعت خالدا ذكر أمير المؤمنين بما لا ينطلق به الشفتان قال قال الأحول قال لا بل قال أشد من ذلك قال فما هو قال لا أقوله أبدا فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له وذكر أن دهقانا دخل على خالد فقال أيها الأمير إن غلة ابنك قد زادت على عشرة آلاف ألف ولا آمن أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فيستكثره وإن الناس يحبون جسدك وأنا أحب جسدك وروحك قال إن أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا فأنت أمرته قال نعم قال ويحك دع ابني فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه ثم عزم هشام لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها على عزله فلما عزم على ذلك أخفى ما قد عزم له عليه من أمره

ذكر الخبر عن عمل هشام في عزل خالد حين صح عزمه على عزله ذكر عمر أن عبيد بن جنادة حدثه أنه سمع أباه وبعض الكتبة يذكر أن هشاما أخفى عزل خالد وكتب إلى يوسف بخطه وهو على اليمن أن يقبل في ثلاثين من أصحابه فخرج يوسف حتى صار إلى الكوفة فعس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد على الخراج ولده فأهدى له ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى الأموال والثياب وغير ذلك فمر العاص بيوسف وأصحابه ويوسف يصلى ورائحة الطيب تنفح من ثيابه فقال ما أنتم قالوا أسفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا وأصحابه فقالوا إنا رأينا قوما أنكروناهم والرأي أن نقتلهم فإن كانوا خوارج استرحنا منهم وإن كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتهم على أمرهم فنهوهم عن قتلهم فطافوا فلما كان في السحر وقد انتقل يوسف وصار إلى دور ثقيف فمر بهم العاص فقال ما أنتم فقالوا أسفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا وأصحابه فقالوا قد صاروا إلى دور ثقيف والرأي أن نقتلهم فمنعوهم وأمر يوسف بعض الثقفيين فقال أجمع لي من بها من مضر ففعل فدخل المسجد

مع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فقال حتى يأتي الامام فانتهره فأقام وتقدم يوسف



فقرأ إذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم أرسل إلى خالد وطارق وأصحابهما؟؟ فأخذوا وإن القدور لتغلي قال عمر قال علي بن محمد قال قال الربيع بن سابور مولى بنى الحريش وكان هشام جعل إليه الخاتم مع الحرس أتى هشام كتاب خالد غاظه وقدم عليه في ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف فقراه ثم قال لسالم مولى عنيسة بن عبد الملك أجبه عن لسانك وكتب هو بخطه كتابا صغيرا ثم قال لي ائتني بكتاب سالم وكان سالم على الديوان فأتيته به فأدرج فيه الكتاب

الصغير ثم قال لي اختمه ففعلت ثم دعا برسول يوسف فقال إن صاحبك لمتعد طوره ويسأل فوق قدره ثم قال لي مزق ثيابه ثم أمر به فضرب أسواط فقال أخرجه عنى وادفع إليه كتابه فدفعت إليه الكتاب وقلت له ويلك النجاء فارتاب بشير بن أبي ثلجة من أهل الأردن وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولى يوسف العراق فكتب إلى عامل لسالم على أجمة سالم يقال له عياض ان أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني فإذا أتاك فالبسه واحمد الله وأعلم ذلك طارقا فبعث عياض إلى طارق بن أبي زياد بالكتاب وندم بشير على كتابه وكتب إلى عياض إن أهلك قد بدا لهم في إمساك الثوب فلا تتكل عليه فجاء عياض بالكتاب الآخر إلى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الأول ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الخبر فكتب بهذا وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط فسار يوما و ليلة فصباحهم فرآه داود البربري وكان على حجاب خالد وحرسه وعلى ديوان الرسائل فأعلم خالدا فغضب وقال قدم بغير إذن فأذن له فلما رآه قال ما أقدمك قال أمر كنت أخطأت فيه قال وما هو قال وفاة أسد رحمه الله كتبت إلى الأمير أعزيه عنه وإنما كان ينبغي لي أن آتية ماشيا فرق خالد ودمعت عينه وقال ارجع إلى عملك قال أردت أن أذكر للأمير أمرا أسره قال ما دون داود سر قال أمر من أمري فغضب داود وخرج وأخبر طارق خالدا قال فما الرأي قال تركب إلى أمير المؤمنين فتعذر إليه من شئ إن كان بلغه عنك قال فبئس الرجل أنا إذا إن ركبت إليه بغير إذنه قال فشئ آخر قال وما هو قال

تسير في عملك وأتقدمك إلى الشام فأستأذنه لك فإنك لا تبلغ أقصى عملك حتى يأتيك إذنه قال ولا هذا قال فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهدك مستقبلا قال وما يبلغ ذاك قال مائة ألف ألف قال ومن أين أخذ هذا والله ما أجد عشرة آلاف درهم قال أتحمّل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم والزيني وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف وتفرق الباقي على العمال قال إني إذا للئيم إن كنت سوغت قوما شيئا ثم أرجع فيه فقال طارق إنما نقيك ونقى أنفسنا بأموالنا ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال وهي عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسون ويتربصون بنا فنقتل ويأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقي في الدنيا ومضى ودخل داود فأخبره خالد بقول طارق فقال قد علم أنك لا تخرج بغير إذن فأراد أن يحتلك ويأتي الشام فيتقبل بالعراق هو وابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق إلى الكوفة وخرج خالد إلى الحمة قال وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال له ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان ففض الكتاب فقرأه فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه أن سر إلى العراق فقد وليتك إياه وإياك أن يعلم بذاك أحد وخذ ابن النصرانية وعماله فأشفني منهم فقال يوسف انظروا دليلا عالما بالطريق فأتى بعدة فاختار منهم رجلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فشيعة فلما أراد أن ينصرف سأله أين تريد فضربه مائة سوط وقال يا ابن اللخناء أيخفى عليك إذا استقر بي منزل فسار فكان إذا أتى إلى طريقين سأل فإذا قيل هذا إلى العراق قال أعرق حتى أتى الكوفة قال عمر قال علي عن بشر بن عيسى عن أبيه قال قال حسان النبطي هيأت لهشام طيبا فإني لبين يديه وهو ينظر إلى ذلك الطيب إذ قال لي باحسان في كم يقدم القادم من العراق إلى اليمن قال قلت لا أدري فقال أمرتك أمرا حازما فعصيتني\* فأصبحت مسلوب الامارة نادما

قال فلم يلبث إلا قليلا حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها وذلك في جمادى الآخرة سنة ١٢٠ قال عمر قال علي قال سالم زنبيل لما صرنا إلى النجف قال لي يوسف انطلق فأنتي بطارق فلم أستطع أن آبي عليه وقلت في نفسي من لي بطارق في سلطانه ثم أتيت الكومة فقلت لغلمان طارق استأذنوا لي على طارق فضربوني فصحت له ويلك يا طارق أنا سالم رسول يوسف وقد قدم على العراق فخرج فصاح بالغلمان وقال أنا آتية قال وروى أن يوسف قال لكيسان انطلق فأنتي بطارق فإن كان قد أقبل فاحمله على أكاف وإن لم يكن أقبل فأت به سحبا قال فأتيت بالحيرة دار عبد المسيح وهو سيد أهل الحيرة فقلت له إن يوسف قد قدم على العراق وهو يأمرك أن تشد طارقا وتأتيه به فخرج هو وولده وغلمانه حتى أتوا منزل طارق وكان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعاء لهم سلاح وعدة فقال لطارق إن أذنت لي خرجت إلى هؤلاء فيمن معي فقتلتهم ثم طرت على وجهك فذهبت حيث شئت قال فأذن لكيسان فقال أخبرني عن الأمير يريد المال قال نعم قال فأنا أعطيه ما سأل وأقبلوا إلى يوسف فتوافوا بالحيرة فلما عاينه ضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وأرسل عطاء ابن مقدم خالد بالحمة قال عطاء فأتيت الحاجب فقلت استأذن لي على أبي الهيثم فدخل وهو متغير الوجه فقال له خالد مالك قال خير قال ما عندك خير قال عطاء ابن مقدم قال استأذن لي على أبي الهيثم فقال ائذن له فدخلت فقال ويل أمها سخطة قال فلم أستقر حتى دخل الحكم بن الصلت فقعد معه فقال له خالد ما كان ليلى على أحد هو أحب إلى منكم وخطب يوسف بالكوفة فقال إن أمير المؤمنين أمرني بأخذ عمال ابن النصرانية وأن أشفيه منهم وسأفعل وأزيد والله يا أهل العراق ولا قتلن منافقيكم بالسيف وجناتكم بالعذاب وفساقتكم ثم نزل ومضى إلى واسط وأتى بخالد وهو بواسط قال عمر قال حدثني الحكم ابن النضر قال سمعت أبا عبيدة يقول لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه أبان ابن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تفعل

لأخذت منه مائة ألف ألف درهم قال ما كنت لا رجوع وقد رهنت لساني بشئ وأخبر أصحاب خالد خالدا فقال قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة آلاف ألف ما آمن أن يأخذها ثم يعود عليكم فارجعوا فجاءوا فقالوا إنا قد أخبرنا خالدنا فلم يرض بما ضمنا وأخبرنا أن المال لا يمكنه فقال أنتم أعلم وصاحبكم فأما أنا فلا أرجع عليكم فان رجعتم لم أمنعكم قالوا فإننا قد رجعنا قال وقد فعلتم قالوا نعم قال فمنكم أتى النقض فوالله لا أرضى بتسعة آلاف ألف ولا مثلها ولا مثلها فأخذ أكثر من ذلك وقد قيل إنه أخذ مائة ألف ألف \* وذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن هشاما أزمع على عزل خالد وكان سبب ذلك أنه اعتقد بالعراق أموالا وحفر أنهارا حتى بلغت غلته ألف ألف منها نهر خالد وكان يغل خمسة آلاف ألف وباجوى وبارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول انني والله مظلوم ما تحت قدمي من شئ إلا وهو لي يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السواد قال الهيثم بن عدي أخبرني الحسن بن عمارة عن العريان ابن الهيثم قال كنت كثيرا ما أقول لأصحابي إن أحسب هذا الرجل قد تخلى منه إن قريشا لا تحتل هذا ونحوه وهم أهل حسد وهذا يظهر ما يظهر فقلت له يوما أيها الأمير إن الناس قد رموك بأبصارهم وهي قريش وليس بينك وبينها إل وهم يجدون منك بدا وأنت لا تجد منهم بدا فأنشدك الله الا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك وتعرض عليه منها ما أحب فما أقدرك على أن تتخذ مثلها وهو لا يستفسدك وإن كان حريصا على ذلك فلعمرى لان يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ولا آمن أن يأتيه باغ أو حاسد فيقبل منه فلان تعطيه طائعا خيرا من أن تعطيه كارها فقال ما أنت بمتهم ولا يكون ذلك أبدا قال فقلت أطعني واجعلني رسولك فوالله لا يحل عقدة إلا شددتها ولا يشد عقدة إلا حللتها قال انا والله لا نعطي على الذل قال قلت هل كانت لك هذه الضياع إلا في سلطانه وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها قال لا قلت فبادره فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها ولو لم تكن

له عندك يد إلا ما ابتدأك به كنت جديرا أن تحفظه قال لا والله لا يكون ذلك أبدا  
قال قلت فما كنت صانعا إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه فان اخوته وولده  
وأهل بيته قد سبقوا لك وأكثروا عليه فيك ولك صنائع تعود عليهم بما بدالك  
ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام قال قد أبصرت ما تقول  
وليس إلى ذلك سبل وكان العريان يقول كأنكم به قد عزل وأخذ ماله وتجني عليه  
ثم لا ينتفع بشيء قال فكان كذلك قال الهيثم وحدثني ابن عياش أن بلال بن أبي  
بردة كتب إلى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتب هشام عليه أنه حدث  
أمر لا أجد بدا من مشافهتك فيه فان رأيت أن تأذن لي فإنما هي ليلة ويومها  
إليك ويوم عندك وليلة ويومها منصرفا فكتب إليه أن أقبل إذا شئت فركب هو  
وموليان له الجمازات فسار يوما وليلة ثم صلى المغرب بالكوفة وهي ثمانون  
فرسخا فأخبر خالد بمكانه فأتاه وقد تعصب فقال أبا عمرو أتعتب نفسك قال أجل  
قال متى عهدك بالبصرة قال أمس قال أحق ما تقول قال هو والله ما قلت قال فما  
أنصبك قال ما بلغني من تعتب أمير المؤمنين وقوله وما بغاك به ولده وأهل بيته  
فان رأيت أتعرض له وأعرض عليه بعض أموالنا ثم ندعوه منها إلى ما أحب  
وأنفسنا به طيبة ثم أعرض عليه مالك فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد قال  
ما أتهمك وحتى أنظر قال إني أخاف أن تعاجل قال كلا قال إن قريشا من قد  
عرفت ولا سيما سرعتهم إليك قال يا بلال إني والله ما أعطى شيئا قسرا أبدا قال  
أيها الأمير أتكلم قال نعم قال إن هشاما أعذر منك يقول استعملتك وليس لك  
شئ فلم تر من الحق عليك أن تعرض على بعض ما صار إليك وأخاف أن يزين له  
حسان النبطي مالا تستطيع إدراكه فاغتنم هذه الفترة قال أنا ناظر في ذلك فانصرف  
راشدا فانصرف بلال وهو يقول كأنكم بهذا الرجل قد بعث إليه رجل بعيد أتى  
به حمز بغيض النفس سخييف الدين قليل الحياء يأخذه بالاحن والترات فكان كما  
قال قال ابن عياش وكان بلال قد اتخذ دارا بالكوفة وانما استأذن خالدا لينظر  
إلى داره فما نزلها الا مقيدا ثم جعلت سجنا إلى اليوم قال ابن عياش كان خالد

يخطب فيقول إنكم زعمتم أنى أغلى أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب إلى خالد لا تبيعن من الغلات شيئاً حتى تباع غلات أمير المؤمنين حتى بلغت كيلجة درهما (قال الهيثم) عن ابن عياش كانت ولاية خالد في شوال سنة ١٠٥ ثم عزل في جمادى الأولى سنة ١٢٠ (وفى هذه السنة) قدم يوسف بن عمر العراق واليا عليها وقد ذكرت قبل سبب ولايته عليها (وفى هذه السنة) ولى خراسان يوسف بن عمر جديع بن علي الكرمانى وعزل جعفر بن حنظلة\* وقيل إن يوسف لما قدم العراق أراد أن يولى خراسان سلم بن قتيبة فكتب بذلك إلى هشام ويستأذنه فيه فكتب إليه هشام إن سلم بن قتيبة رجل ليس له بخراسان عشيرة ولو كان له بها عشيرة لم يقتل بها أبوه وقيل إن يوسف كتب إلى الكرمانى بولاية خراسان مع رجل من بنى سليم وهو بمرو فخرج إلى الناس يخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وذكر أسداً وقدمه خراسان وما كانوا فيه من الجهد والفتنة وما صنع لهم على يديه ثم ذكر أخاه خالداً بالجميل وأثنى عليه وذكر قدوم يوسف العراق وحث الناس على الطاعة ولزوم الجماعة ثم قال غفر الله للميت يعنى أسداً وعافى الله المعزول وبارك

للقادم ثم نزل (وفى هذه السنة) عزل الكرمانى عن خراسان ووليها نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن؟؟ ربيعة بن جرى بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر

ابن عبد مناة بن كنانة وأمه زينب بنت حسان من بنى تغلب ذكر الخبر عن سبب ولاية نصر بن سيار خراسان ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن وفاة أسد بن عبد الله لما انتهت إلى هشام ابن عبد الملك استشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان فأشاروا عليه بأقوام وكتبوا له أسماءهم فكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن الشخير ويحيى بن حضيفين

ابن المنذر الرقاشي ونصر بن سيار الليثي وقطن بن قتيبة بن مسلم والمجشر بن مزاحم السلمى أحد بنى حرام فأما عثمان بن عبد الله بن الشخير فقليل له إنه صاحب شراب وقيل له المجشر شيخ هرم وقيل له ابن حضيفين رجل فيه تيه وعظمة وقيل له قطن بن قتيبة موتور فاختر نصر بن سيار فقليل له ليست له بها عشيرة فقال

هشام أنا عشيرته فولاه وبعث بعهدہ مع عبد الکریم بن سلیط بن عقبہ الہفانی  
ہفان بن عدی بن حقیة فأقبل عبد الکریم بعهدہ ومعہ أبو المہند کاتبہ مولی  
بنی حنیفة فلما قدم سرخس ولا یعلم بہ أحد وعلی سرخس حفص بن عمر بن عباد  
التیمی أحو تمیم بن عمر فأخبرہ أبو المہند فوجه حفص رسولا فحملہ إلى نصر  
ونفذ ابن سلیط إلى مرو فأخبر أبو المہند الکرمانی فوجه الکرمانی نصر بن  
حبیب بن بحر بن ماسک بن عمر الکرمانی إلى نصر بن سيار فسبق رسول حفص  
إلى نصر بن سيار فكان أول من سلم علیہ بالامرة فقال له نصر لعلک شاعر مکار  
فدفع إلیہ الكتاب وكان جعفر بن حنظلة ولی عمرو بن مسلم مرو وعزل الکرمانی  
وولی منصور بن عمرو أبرشہر وولی نصر بن سيار بخاری فقال جعفر بن حنظلة  
دعوت

نصرا قبل أن یأتیہ عہدہ بأیام فعرضت علیہ أن أولیہ بخاری فشاور البختري بن مجاهد  
فقال له البختري وهو مولی بنی شیبان لا تقبلها قال ولم قال لأنک شیخ مضر بخراسان  
فکأنک بعهدک قد جاء علی خراسان کلها فلما أتاه عہدہ بعث إلى البختري لأصحابہ  
قد ولی نصر بن سيار خراسان فلما أتاه سلم علیہ بالامرة فقال له إني علمت قال  
لما بعثت إلى وکنت قبل ذلك تأتيني علمت أنك قد ولیت قال وقد قيل إن  
هشاما قال لعبد الکریم حين أتاه خبر أسد بن عبد اللہ بموته من ترى أن نولی  
خراسان فقد بلغني أن لك بها وبأهلها علما قال عبد الکریم قلت یا أمیر المؤمنین  
أما رجل خراسان حزما ونجدة فالکرمانی فأعرض بوجهه وقال ما اسمه قلت  
جدیع بن علی قال لا حاجة لي فیہ وتطير وقال سم لي غیره قلت اللسن المجرب  
یحیی بن نعیم بن هبيرة الشیبانی أبو المیلاء قال ربیعة لا تسد بها الثغور قال  
عبد الکریم فقلت في نفسي کره ربیعة واليمن فأرمیه بمضر فقلت عقيل بن معقل  
اللیثي إن اغتفرت هنة قال ما هي قلت ليس بالعفیف قال لا حاجة لي به قلت  
منصور بن أبي الخرقاء السلمی إن اغتفرت نكرة فإنه مشؤم قال غیره قلت  
المجشر بن مزاحم السلمی عاقل شجاع له رأى مع کذب فیہ قال لا خیر في الكذب  
قلت یحیی بن حنین قال ألم أخبرک أن ربیعة لا تسد بها الثغور قال فكان إذا

ذكرت له ربيعة واليمن أعرض قال عبد الكريم وأخرت نصرا وهو أرجل القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة فقلت نصر بن سيار الليثي قال هو لها قلت إن اغتفرت واحدة فإنه عفيف مجرب عاقل قال ما هي قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبالك أتريد عشيرة أكثر منى أنا عشيرته وقال آخرون لما قدم يوسف بن عمر العراق قال أشيروا على برجل أوليه خراسان فأشاروا عليه بمسلمة بن سليمان بن عبد الله بن خازم وقديد بن منيع المنقري ونصر بن سيار وعمرو بن مسلم ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم ومنصور بن أبي الخرقاء وسلم بن قتيبة ويونس بن عبد ربه وزيد بن عبد الرحمن القشيري فكتب يوسف بأسمائهم إلى هشام وأطرى القيسية وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني فقال هشام ما بال الكناني آخرهم وكان في كتاب يوسف إليه يا أمير المؤمنين نصر بخراسان قليل العشيرة فكتب إليه هشام قد فهمت كتابك وإطراءك القيسية وذكرت نصرا وقلة عشيرته فكيف يقل من أنا عشيرته ولكنك تقيست على وأنا متخندف عليك ابعث بعهد نصر فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما إن تميما أكثر أهل خراسان فكتب إلى نصر أن يكتب يوسف بن عمر وبعث يوسف سلما وافدا إلى هشام وأثنى عليه فلم يوله ثم أوفد شريك بن عبد ربه النميري وأثنى عليه ليوليه خراسان فأبى عليه هشام قال وأوفد نصر من خراسان الحكم بن يزيد بن عمير الأسدي إلى هشام وأثنى عليه نصر فضربه يوسف ومنعه من الخروج إلى خراسان فلما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة استعمل الحكم بن يزيد على كرمان وبعث بعهد نصر مع عبد الكريم الحنفي ومعه كاتبه أبو المهند مولى بني حنيفة فلما أتى سرخس وقع الثلج فأقام ونزل على حفص بن عمر بن عباد التيمي فقال له قدمت بعهد نصر على خراسان قال وهو عامل يومئذ على سرخس فدعا حفص غلامه فحمله على فرس وأعطاه مالا وقال له طر واقتل الفرس فإن قام عليك فاشتر غيره حتى تأتي نصرا قال فخرج الغلام حتى قدم على نصر ببلخ فيجده في السوق فدفع إليه الكتاب فقال أتدري ما في هذا الكتاب قال لا فأمسكه بيده وأتى منزله فقال الناس



أتى نصرا عهده على خراسان فأتاه قوم من خاصته فسألوه فقال ما جاءني  
شئ فمكث يومه فدخل عليه من الغد أبو حفص بن علي أحد بنى حنظلة  
وهو صهره وكانت ابنته تحت نصر وكان أهوج كثير المال فقال له إن الناس  
قد خاضوا وأكثروا في ولايتك فهل جاءك شئ فقال ما جاءني شئ فقام  
ليخرج فقال مكانك وأقرأه الكتاب فقال ما كان حفص ليكتب إليك إلا بحق  
قال فبينما هو يكلمه إذ استأذن عليه عبد الكريم فدفع إليه عهده فوصله بعشرة  
آلاف درهم ثم استعمل نصر على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل وشاح  
ابن بكير بن وشاح على مرو الروذ والحارث بن عبد الله بن الحشرج على هراة وزياد  
ابن عبد الرحمن القشيري على أبرشهر وأبا حفص بن علي ختنه على خوارزم وقطن  
ابن قتيبة على السغد فقال رجل من أهل الشام من اليمانية ما رأيت عصبية مثل  
هذه قال بلى التي كانت قبل هذه فلم يستعمل أربع سنين إلا مضريا وعمرت  
خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها ووضع الخراج وأحسن الولاية والجباية  
فقال سوار بن الأشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة \* من ظلم كل غشوم الحكم جبار  
لما أتى يوسف أخبار ما لقيت \* اختار نصرا لها نصر بن سيار

وقال نصر بن سيار فيمن كره ولايته

تعز عن الصباة لا تلام \* كذلك لا يلم بك احتمام  
إن سخطت كبيرة بعد قرب \* كلفت بها وباشرك السقام  
ترحى اليوم ما وعدت حديثا \* وقد كذبت مواعدها الكرام  
ألم تر أن ما صنع الغواني \* عسير لا يريغ به الكلام  
أبت لي طاعتي وأبى بلائي \* وفوزي حين يعترك الخصام  
وإنا لا نضيع لنا ملما \* ولا حسبا إذا ضاع الذمام  
ولا نغضى على غدر وإنا \* نقيم على الوفاء فلا نلام

خليفتنا الذي فازت يداه \* بقدح الحمد والملك الهمام  
نسوسهم به ولنا عليهم \* إذا قلنا مكارمه جسام  
أبو العاصي أبو؟؟؟ وعبد شمس \* وحرب والقماقمة الكرام  
ومروان أبو الخلفاء عال \* عليه المجد فهو لهم نظام  
وبيت خليفة الرحمن فينا \* وبيتاه المقدس والحرام  
ونحن الأكرمون إذا نسبنا \* وعرنيين البرية والسنام  
فأمسينا لنا من كل حي \* خراطيم البرية والزمام  
لنا أيد نريش بها ونبرى \* وأيد في بوادرها السمام  
وبأس في الكريهة حين نلقى \* إذا كان النذير بها الحسام  
قال وأتى نصرنا عهده في رجب من سنة ١٢٠ وقال له البخترى اقرأ عهدك  
واخطب الناس فخطب الناس فقال في خطبته استمسكوا أصحابنا بجدتكم فقد عرفنا  
خيركم وشركم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل كذلك  
حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وقد قيل  
إن الذي حج بهم فيها سليمان بن هشام وقيل حج بهم يزيد بن هشام وكان العامل  
في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق  
كله يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقيل جعفر بن حنظلة وعلى  
البصرة كثير بن عبد الله السلمي من قبل يوسف بن عمر وعلى قضائها عامر بن عبيدة  
الباهلي وعلى أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة  
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة  
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
فمن ذلك غزوة مسلمة بن هشام بن عبد الملك الروم فافتتح بها مطامير وغزوة  
مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب فافتتح قلاعها وخرب أرضه وأذعن  
له بالجزية في كل سنة ألف رأس يؤديه إليه وأخذ منه بذلك الرهن وملكه مروان

علي أرضه (وفيها) ولد العباس بن محمد (وفيها) قتل زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب في قول الواقدي في صفر وأما هشام بن محمد فإنه زعم أنه قتل في سنة ١٢٢ في صفر منها

ذكر الخبر عن سبب مقتله وأموره وسبب مخرجه

اختلف في سبب خروجه فأما الهيثم بن عدي فإنه قال فيما ذكر عنه عن عبد الله بن عياش قال قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود ابن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به وكتب يذكر أن خالدا ابتاع من زيد بن علي أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسرحهم إليه ففعل فسألهم هشام فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك فسأل زيدا عن الأرض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدقهم وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن أبا مخنف حدثه أن أول أمر زيد بن علي كان أن يزيد بن خالد القسري ادعى مالا قبل زيد ابن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي فكتب فيهم يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك وزيد بن علي يومئذ بالرصافة يخاصم بنى الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمر بن علي

يومئذ مع زيد بن علي فلما قدمت كتب يوسف بن عمر على هشام بن عبد الملك بعث إليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف بن عمر إليه مما ادعى قبلهم يزيد بن خالد فأنكروا فقال لهم هشام فإننا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينهم فقال له زيد بن علي أنشدك الله والرحم أن تبعث بي إلى يوسف بن عمر قال وما الذي تخاف من يوسف بن عمر قال أخاف أن يعتدى علي قال له هشام ليس ذلك له ودعا هشام كاتبه فكتب إلى يوسف بن عمر أما بعد فإذا قدم عليك فلان وفلان فاجمع بينهم وبين

يزيد بن خالد القسري فان هم أقروا بما ادعى عليهم فسرح بهم إلى وإن هم أنكروا  
فسله بينة فإن هو لم يقم البينة فاستحلفهم بعد العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما  
استودعهم

يزيد بن خالد القسري وديعة ولا له قبلهم شيء ثم خل سبيلهم فقالوا لهشام إننا  
نخاف أن يتعدى كتابك ويطول علينا قال كلا أنا باعث معكم رجلا من الحرس  
يأخذه بذلك حتى يعجل الفراغ فقالوا جزاك الله والرحم خيرا لقد حكمت بالعدل  
فسرح بهم إلى يوسف واحتبس أيوب بن سلمة لان أم هشام بن عبد الملك ابنة  
هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو في أخواله فلم  
يؤخذ بشيء من ذلك القرف فلما قدموا على يوسف فأدخلوا عليه فأجلس زيد  
ابن علي قريبا منه وألطفه في المسألة ثم سألهم عن المال فأنكروا جميعا وقالوا لم  
يستودعنا مالا ولا له قبلنا حق فاخرج يوسف يزيد بن خالد إليهم فجمع بينه وبينهم  
وقال له هذا زيد بن علي وهذا محمد بن عمر بن علي وهذا فلان وفلان الذين كنت  
ادعيت عليهم ما ادعيت فقال ما لي قبلهم قليل ولا كثير فقال يوسف أفبي تهزأ أم  
بأمير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا ظن أنه قد قتله ثم أخرجهم إلى المسجد بعد  
صلاة العصر فاستحلفهم فحلفوا له وأمر بالقوم فبسط عليهم ما عدا زيد بن علي  
فإنه كف عنه فلم يقتدر عند القوم على شيء فكتب إلى هشام يعلمه الحال فكتب  
إليه هشام أن استحلفهم واخل سبيلهم فخلى عنهم فخرجوا فلحقوا بالمدينة وأقام  
زيد بن علي بالكوفة وذكر عبيد بن جنادة عن عطاء بن مسلم الخفاف أن زيد بن علي  
رأى في منامه أنه أضرم في العراق نارا ثم أطفأها ثم مات فهالته فقال لابنه  
يحيى يا بني إني رأيت رؤيا قد راعتني فقصها عليه وجاءه كتاب هشام بن عبد الملك  
يأمره بالقدوم عليه فقدم فقال له الحق بأمرك يوسف فقال له نشدتك بالله يا أمير  
المؤمنين فوالله ما آمن إن بعثتني إليه أن لا أجمع أنا وأنت حين على ظهر  
الأرض بعدها فقال الحق بيوسف كما تؤمر فقدم عليه (وقد قيل) إن هشام بن  
عبد الملك إنما استقدم زيدا من المدينة عن كتاب يوسف بن عمر وكان السبب في  
ذلك فيما زعم أبو عبيدة أن يوسف بن عمر عذب خالد بن عبد الله فادعى خالد

أنه استودع زيد بن علي وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ورجلين من قريش أحدهما مخزومي والآخر جمحي مالا عظيما فكتب بذلك يوسف إلى هشام فكتب هشام إلى خاله إبراهيم بن هشام وهو عامله على المدينة يأمره بحملهم إليه فدعا إبراهيم بن هشام زيدا وداود فسألهما عما ذكر خالد فحلفا ما أودعهما خالد شيئا فقال إنكما

عندي لصادقان ولكن كتاب أمير المؤمنين قد جاء بما تريان فلا بد من انفاذه فحملهما إلى الشام فحلفا بالايمان الغلاظ ما أودعهما خالد شيئا قط وقال داود كنت قدمت عليه العراق فأمر لي بمائة ألف درهم فقال هشام أنتما عندي أصدق من ابن النصرانية فاقدم علي يوسف حتى يجمع بينكما وبينه فتكذبا في وجهه وقيل إن زيدا انما قدم علي هشام مخاصما ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ذكر ذلك عن

جويرية بن أسماء قال شهدت زيد بن علي وجعفر بن حسن بن حسن يختصمان في ولاية وقوف علي وكان زيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكان جعفر وزيد يتبالغان بين يدي الوالي إلى كل غاية ثم يقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر قال عبد الله من يكفينا زيدا قال حسن ابن حسن بن حسن أنا أكفيكه قال كلا إنا نخاف لسانك ويدك ولكني أنا قال إذن لا تبلغ حاجتك وحجتك قال أما حجتني فسأبلغها فتنازعا إلى الوالي والوالي يومئذ عندهم فيما قيل إبراهيم بن هشام قال فقال عبد الله لزيد أتطمع أن تنالها وأنت لامة سنديّة قال قد كان إسماعيل لامة فنال أكثر منها فسكت عبد الله وتبالغا يومئذ كل غاية فلما كان الغد أحضرهم الوالي وأحضر قريشا والأنصار فتنازعا فاعترض رجل من الأنصار فدخل بينهما فقال له زيد وما أنت والدخول بيننا وأنت رجل من قحطان قال أنا والله خير منك نفسا وأبا وأما قال فسكت زيد وانبرى له رجل من قريش فقال كذبت لعمر الله لهو خير منك نفسا وأبا وأما وأولا وأخرا وفوق الأرض وتحتها فقال الوالي وما أنت وهذا فأخذ القرشي كفا من الحصى فضرب به الأرض وقال والله ما على هذا من صبر وفطن عبد الله وزيد لشماتة الوالي بهما فذهب عبد الله ليتكلم فطلب إليه زيد فسكت وقال زيد

للوالي أم والله لقد جمعنا لأمر ما كان أبو بكر ولا عمر ليجمعانا على مثله وإني أشهد الله أن لا أنزعه إليك محقا ولا مبطلا ما كنت حيا ثم قال لعبد الله انهض يا ابن زعم فنهضا وتفرق الناس وقال بعضهم لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن ثم عبد الله بعده حتى ولي هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة فتنازعا فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن الهندكية فتضحك زيد وقال قد فعلتها يا أبا محمد ثم ذكر أمه بشئ وذكر المدائني أن عبد الله لما قال ذلك لزيد قال زيد أجل والله لقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تعبت بابها إذ لم يصبر غيرها قال ثم ندم زيد واستحى من عمته فلم يدخل عليها زمانا فأرسلت إليه يا ابن أخي إني لا أعلم أن أمك عندك كأمر عبد الله عنده وقيل إن فاطمة أرسلت إلى زيد إن سب عبد الله أمك فاسبب أمه وانها قالت لعبد الله أقلت لام زيد كذا وكذا قال نعم قالت فبئس والله ما صنعت أم والله لنعم دخيلة القوم كانت فذكر أن خالد بن عبد الملك قال لهما أغدوا علينا غدا فليست لعبد الملك ان لم أفضل بينكما فباتت المدينة تغلى كالمرجل يقول قائل كذا وقائل كذا: قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المجلس في المسجد واجتمع الناس فمن شامت ومن مهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد أعتق زيد ما يملك ان خاصمك إلى خالد أبدا ثم أقبل على خالد فقال له يا خالد لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر قال خالد أما لهذا السفية أحد فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفية ما ترى لوال عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب منى فوالله إني لخير منك وأبى خير من أبيك وأمي خير من أمك فتضحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهبت الأحساب فوالله إنه ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت

والله أيها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا وأبا وأما ومحتدا وتناوله بكلام كثير قال القحطاني دعنا منك يا ابن واقد فأخذ ابن واقد كفا من حصي فضرب بها الأرض ثم قال له والله ما لنا على هذا صبر وقام وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع إليه القصص فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها ارجع إلى أميرك فيقول زيد والله لا أرجع إلى خالد أبدا وما أسأل مالا إنما أنا رجل مخاصم ثم أذن له يوما بعد طول حبس فذكر عمر بن شبة عن أيوب بن عمر بن أبي عمر قال حدثني محمد بن عبد العزيز الزهري قال لما قدم زيد بن علي على هشام بن عبد الملك أعلمه حاجبه بمكانه فرقى هشام إلى علي له طويلة ثم أذن له وأمر خادما أن يتبعه وقال لا يرينك واسمع ما يقول قال فاتبعته الدرجة وكان بادنا فوقف في بعضها فقال والله لا يحب الدنيا أحد إلا ذل فلما صار إلى هشام قضى حوائجه ثم مضى نحو الكوفة ونسى هشام أن يسأل الخادم حتى مضى لذلك أيام ثم سأله فأخبره فالتفت إلى الأبرش فقال والله ليأتينك خلعه أول شيء فلم يأتته أول من ذلك شيء وكان كما قال وذكر عن زيد أنه حلف لهشام على أمر فقال له لا أصدقك فقال يا أمير المؤمنين إن الله لم يرفع قدر أحد عن أن يرضى بالله ولم يضع قدر أحد عن أن لا يرضى بذلك منه فقال له هشام لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وأنت ابن أمة فقال زيد إن لك يا أمير المؤمنين جوابا قال تكلم قال إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع عنده منزلة من نبي ابتعثه وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء وولد خيرهم محمدا صلى الله عليه وسلم وكان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة مثلك فاختره الله عليه وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمه فقال له هشام اخرج قال أخرج ثم لا تراني إلا حيث تكره فقال له سالم يا أبا الحسين لا يظهرن هذا منك (رجع الحديث) إلى حديث هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف قال فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد ابن علي وتأمرة بالخروج ويقولون إنا لنرجو أن تكون المنصور وأن يكون

هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام بالكوفة فجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا فيبعث إليه أن اشخص فيقول نعم ويعتل له بالوجع فمكث ما شاء الله ثم سأل أيضا عنه فقيل له هو مقيم بالكوفة بعد لم يبرح فبعث إليه فاستحثه بالشخص فاعتل عليه بأشياء يتاعها وأخبره أنه في جهازه ورأى جد يوسف في أمر فتهيا ثم شخص حتى أتى القادسية وقال بعض الناس أرسل معه رسولا حتى بلغه العذيب فلحقته الشيعة فقالوا له أين تذهب عنا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيا فهم غدا وليس قبلك من أهل الشام إلا عدة قليلة لو أن قبيلة من قبائلنا نحو مذحج أو همدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكهم بإذن الله تعالى فننشدك الله لما رجعت فلم يزلوا به حتى ردوه إلى الكوفة وأما غير أبي مخنف فإنه قال ما ذكر عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم أن زيد بن علي لما قدم على يوسف قال له يوسف زعم خالد أنه قد أودعك مالا قال إني يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل إلى خالد فأحضره في عباة فقال له هذا زيد زعمت أنك قد أودعته مالا وقد أنكروا فظن خالد في وجههما ثم قال أتريد أن تجمع مع إثمك في إثما في هذا وكيف أودعه مالا وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر قال فشتمه يوسف ثم رده وأما أبو عبيدة فذكر عنه أنه قال صدق هشام زيدا ومن كان يوسف قرفه بما قرفه به ووجههم إلى يوسف وقال إنهم قد حلفوا إلى وقبلت أيمانهم وأبرأتهم من المال وإنما وجهت بهم إليك لتجمع بينهم وبين خالد فيكذبوه قال ووصلهم هشام فلما قدموا على يوسف أنزلهم وأكرمهم وبعث إلى خالد فأتى به فقال قد حلف القوم وهذا كتاب أمير المؤمنين ببرأتهم فهل عندك بينة بما ادعيت فلم تكن له بينة فقال القوم لخالد ما دعاك إلى ما صنعت قال غلظ على العذاب فادعيت ما ادعيت وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فأطلقهم يوسف فمضى القرشيان الجمحي والمخزومي إلى المدينة وتحلف

الهاشميان داود بن علي وزيد بن علي بالكوفة وذكر أن زيدا أقام بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف يأمره بالخروج ويكتب إلى عامله على الكوفة وهو



يومئذ بالحيرة يأمره بإزعاج زيد وزيد يذكر أنه ينازع بعض آل طلحة بن عبيد الله في مال بينه وبينهم بالمدينة فيكتب العامل بذلك إلى يوسف فيقره أياما ثم يبلغه أن الشيعة تختلف إليه فيكتب إليه أن أخرجه ولا تؤخره وإن ادعى أنه ينازع فليجر جريا وليوكل من يقوم مقامه فيما يطالب به وقد بايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وحجبة ابن الاخلاج الكندي وناس من وجوه أهل الكوفة فلما رأى ذلك داود بن علي قال له يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك لك عبرة وفي خذلان هؤلاء

إياهم فقال يا داود ان بنى أمية قد عتوا وقست قلوبهم فلم يزل به داود حتى عزم على الشخصوص فشخصا حتى بلغا القادسية وذكر عن أبي عبيدة أنه قال اتبعوه إلى الثعلبية وقالوا له نحن أربعون ألفا إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد وأعطوه الموائيق والايمان المغلظة فجعل يقول إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدى فيحلفون له فيقول داود بن علي يا ابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له بأوكد الايمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا تفعل ولا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الامر منكم فقال زيد لداود إن عليا كان يقاتله معاوية بدهائه ونكرائه بأهل الشام وإن الحسين قاتله يزيد بن معاوية والامر عليهم مقبل فقال له داود إني لخائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة وقال عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم الخفاف قال كتب هشام إلى يوسف أن أشخص زيدا إلى بلده فإنه لا يقيم ببلد غيره فيدعو أهله إلا أجابوه فأشخصه فلما كان بالثعلبية أو القادسية لحقه المشائيم يعنى أهل الكوفة فردوه وبايعوه فأتاه سلمة بن كهيل فاستأذن عليه فأذن له فذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه

فأحسن ثم تكلم زيد فأحسن فقال له سلمة اجعل لي الأمان فقال سبحان الله  
مثلك يسأل مثلي الأمان وإنما أراد سلمة أن يسمع ذلك أصحابه ثم قال لك الأمان  
فقال

نشدتك بالله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم  
حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال بل جدي قال  
أفقرنك الذي خرجت فيهم خير أم القرن الذي خرج فيهم جدك قال بل القرن  
الذي خرج فيهم جدي قال أفنطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك قال  
قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم قال أفتأذن لي أن أخرج من البلد قال  
لم قال لا آمن أن يحدث في أمرك حدث فلا أملك نفسي قال قد أذنت لك فخرج  
إلى اليمامة وخرج زيد فقتل وصلب فكتب هشام إلى يوسف يلومه على تركه  
سلمة بن كهيل يخرج من الكوفة ويقول مقامه كان خيرا لك من كذا وكذا من  
الخيل تكون معك وذكر عمر عن أبي إسحاق شيخ من أهل الكوفة أنه حدثه أن  
عبد الله بن حسن كتب إلى زيد بن علي يا ابن عم إن أهل الكوفة نفخ العلانية  
خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايهم قلوبهم  
لا يبيتون بعد في الاحداث ولا ينوؤون بدولة مرجوة ولقد تواترت إلى كتبهم  
بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا  
لهم ومالهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب أن أهملتكم خضتم وإن حوربتكم خرتم  
وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتهم إلى مشاقة نكصتم وذكر عن هشام  
ابن عبد الملك أنه كتب إلى يوسف بن عمر في أمر زيد بن علي أما بعد فقد علمت  
بحال أهل الكوفة في حبهم أهل هذا البيت ووضعهم إياهم في غير مواضعهم  
لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم ونحلوهم علم  
ما هو كائن حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها إلى الخروج  
وقد

قدم زيد بن علي أمير المؤمنين في خصومة عمر بن الوليد ففصل أمير المؤمنين  
بينهما ورأى رجلا جدلا لسنا خليقا لتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال  
بحلاوة لسانه وبكثرة مخارجه في حججه وما يدلى به عند لدد الخصام من السطوة

على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفلج فعجل إشخاصه إلى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك فإنه إن أعاره القوم اسماعهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلى به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وجدهم ميلا إليه غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة أحلامهم ولا مصونة عندهم أديانهم وبعض التحامل عليه فيه أذى له وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والامن للفرقة أحب إلى من أمر فيه سفك دمائهم وانتشار كلمتهم وقطع نسلهم والجماعة حبل الله المتين ودين الله القويم وعروته الوثقى فادع إليك أشرف أهل المصر وأوعدهم العقوبة في الابشار واستصفاء الأموال فان من له عقد أو عهد منهم سيبطئ عنه ولا يخف معه إلا الرعاع وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة استلذاذا للفتنة وأولئك ممن يستعبد إبليس وهو يستعبدهم فبادهم بالوعيدوا عضضهم بسوطك وجرد فيهم سيفك وأخف الاشراف قبل الأوساط والأوساط قبل السفلة واعلم أنك قائم على باب ألفة وداع إلى طاعة وحاض على جماعة ومشمر لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم واجعل معقلك الذي تأوى إليه وصغوك الذي تخرج منه الثقة بربك والغضب لدينك والمحاماة عن الجماعة ومناصبه من أراد كسر هذا الباب الذي أمرهم الله بالدخول فيه والتشاح عليه فان أمير المؤمنين قد أعذر إليه وقضى من ذمامه فليس له منزى إلى ادعاء حق هو له ظلمة من نصيبه نفسه أو فئ أو صلة لذي قربي إلا الذي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضل ولهم أمر ولأمير المؤمنين أعز وأسهل إلى حياطة الدين والذب عنه فإنه لا يحب أن يرى في أمته حالا متفاوتا نکالا لهم مفنيا فهو يستديم النظرة ويتأتى للرشاد ويجتنبهم على المخاوف ويستجرهم إلى المراشد ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعي الحذب على رعيته واعلم أن من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك أطماعهم وأعطية ذريتهم ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم فانتهم رضا الله فيما أنت سبيله فإنه ليس ذنب أسرع تعجيل عقوبة من بغى وقد أوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ودلهم عليه والعصمة

بتارك البغى أولى فأمر المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل إلهه ومولاه ووليه أن يصلح منهم ما كان فاسدا وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنه سميع قريب (رجع الحديث إلى حديث هشام) قال فرجع زيد إلى الكوفة فاستخفى قال فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حيث أراد الرجوع إلى الكوفة أذكرك الله يا زيد

لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه فإنهم

لا يفون لك فلم يقبل منه ذلك ورجع قال هشام قال أبو مخنف فأقبلت الشيعة لما رجع إلى الكوفة يختلفون إليه ويباعون له حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل فأقام بالكوفة بضعة عشر شهرا إلا أنه قد كان منها بالبصرة نحو شهرين ثم أقبل إلى الكوفة فأقام بها وأرسل إلى أهل السواد وأهل الموصل رجالا يدعون إليه قال وتزوج حيث قدم الكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي أحد بنى فرقد وتزوج ابنة عبد الله بن أبي العنيس الأزدي قال وكان سبب تزوجه إياها أن أمها أم عمرو بنت الصلت كانت ترى رأى الشيعة فبلغها مكان زيد فأتته لتسلم عليه وكانت امرأة جسيمة جميلة لحيمة قد دخلت في السن إلا أن الكبير لا يستبين عليها فلما دخلت على زيد بن علي فسلمت عليه ظن أنها شابة فكلمته فإذا أفصح الناس لسانا وأجمله منظرا فسألها عن نسبها فانتسبت له وأخبرته ممن هي فقال لها هل لك رحمك الله أن تتزوجيني قالت أنت والله رحمك الله رغبة لو كان من أمري التزويج قال لها وما الذي يمنعك من ذلك قالت يمنعني من ذلك أنى قد أسننت فقال لها كلا قد رضيت ما أبعدك من أن تكوني قد أسننت قالت رحمك الله أنا أعلم بنفسى منك وبما أتى على من الدهر ولو كنت متزوجة يوما من الدهر لما عدلت بك ولكن لي ابنة أبوها ابن عمى وهى أجمل منى وأنا أزوجكها إن أحببت قال رضيت أن تكون مثلك قالت له لكن خالقها ومصورها لم يرض أن يجعلها مثلي حتى جعلها أبيض وأوسم وأجسم وأحسن منى دلا وشكلا فضحك زيد وقال لها قد رزقت فصاحة ومنطقا حسنا فأين فصاحتها من فصاحتك قالت أما هذا فلا علم لي به لاني نشأت بالحجاز ونشأت ابنتي بالكوفة فلا أدري لعل

ابتني قد أخذت لغة أهلها فقال زيد ليس ذلك بأكره إلى ثم أوعدها موعدا فأتاها فتزوجها ثم بنى بها فولدت له جارية ثم إنها ماتت بعد وكان بها معجبا قال وكان زيد بن علي ينزل بالكوفة منازل شتى في دار امرأته في الأزد مرة ومرة في أصهاره السلميين ومرة عند نصر بن خزيمة في بنى عبس ومرة في بنى غبر ثم إنه تحول من بنى غبر إلى دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري في أقصى جبانة سالم السلولي وفي بنى نهد وبنى تغلب عند مسجد بنى هلال بن عامر فأقام يبايع أصحابه وكانت بيعته التي يبايع عليها الناس إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفئ بين أهله بالسواء ورد الظالمين وإفقال المجرم ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا أتبايعون على ذلك فإذا قالوا نعم وضع يده على يده ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفنين بيعتي ولتقاتلن عدوى ولتنصحن لي في السر والعلانية فإذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فمكث بذلك بضعة عشر شهرا فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ فجعل من يريد أن يفي ويخرج معه يستعدلو يتهيأ فشاغ أمره في الناس (وفي هذه السنة) غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ثم غزا الثالثة فقتل كورصول ذكر الخبر عن غزواته هذه

ذكر علي عن شيوخه أن نصر غزا من بلخ ما وراء النهر من ناحية باب الحديد ثم قفل إلى مرو فخطب الناس فقال ألا إن بهرامسيس كان مانح المجوس يمنحهم ويدفع عنهم ويحمل أثقالهم على المسلمين ألا إن اشبداد بن جريجور كان مانح النصارى ألا إن عقيبة اليهودي كان مانح اليهود يفعل ذلك ألا إني مانح المسلمين أمنحهم وأدفع عنهم وأحمل أثقالهم على المشركين ألا إنه لا يقبل مني الا توفى الخراج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء وأمرته بالعدل عليكم فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه أو ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك إلى منصور

ابن عمر يحوله عن المسلم إلى المشرك قال فما كانت الجمعة الثانية حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون ألف رجل من المشركين قد ألقيت عنهم جزيتهم فحول ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين ثم صنف الخراج حتى وضعه مواضعه ثم وظف الوظيفة التي جرى عليها الصلح قال فكانت مرو يؤخذ منها مائة ألف سوى الخراج أيام بني أمية ثم غزا الثانية إلى ورغسر وسمرقند ثم قفل ثم غزا الثانية إلى الشاش من مرو فحال بينه وبين قطوع النهر نهر الشاش كورصول في خمسة عشر ألفا استأجر كل رجل منهم في كل شهر بشقة حرير والشقة يومئذ بخمسة وعشرين درهما فكانت بينهم مراماة فمنع نصر من القطوع إلى الشاش وكان الحارث بن سريح يومئذ بأرض الترك فأقبل معهم فكان بإزاء نصر فرمى نصرًا وهو على سريره على شاطئ النهر بحسبان فوق السهم في شندق وصيف لنصر يوضئه فتحول نصر عن سريره ورمى فرسا لرجل من أهل الشام فنفق وعبر كورصول في أربعين رجلا فبيت أهل العسكر وساق شاء لأهل بخارى وكانوا في الساقة وأطاف بالعسكر في ليلة مظلمة ومع نصر أهل بخارى وسمرقند وكس وأشر وسنة وهم عشرون ألفا فنأدى نصر في الأحماس ألا لا يخرجن أحد من بنائه واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند أهل سمرقند حتى مرت خيل

كورصول وقد كانت الترك صاحت صيحة فظن أهل العسكر أن الترك قد قطعوا كلهم فلما مرت خيل كورصول على ذلك حمل على آخرهم فأسر رجلا فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فجاؤوا به إلى نصر فإذا هو شيخ يسحب درعه شبرا وعليه رأنا ديباج فيهما حلق وقباء فرند مكفف بالديباج فقال له نصر من أنت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله قال فما ترجو من قتل شيخ وأنا أعطيك ألف بعير من ابل الترك وألف برزون

تقوى بها جندك وخل سبيلي فقال نصر لمن حوله من أهل الشام وأهل خراسان ما تقولون فقالوا خل سبيله فسأله عن سنه قال لا أدري قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزوة قال أشهدت يوم العطش قال نعم قال لو أعطيتني ما طلعت عليه

الشمس ما أفلت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدتك وقال لعاصم بن عمير السغدي قم إلى سلبه فخذته فلما أيقن بالقتل قال من أسرني قال نصر وهو يضحك يزيد بن قران الحنظلي وأشار إليه قال هذا لا يستطيع أن يغسل استه أو قال لا يستطيع أن يتم بوله فكيف يأسرني فأخبرني من أسرني فإني أهل ان أقتل سبع قتلات قيل له عاصم بن عمير قال لست أجد مس القتل إذ كان الذي أسرني فارسا من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر قال وعاصم بن عمير هو الهزار مرد قتل بنهاوند أيام قحطبة قال فلما قتل كورصول تخدرت الترك وجاءوا بأبنيته فحرقوها وقطعوا آذانهم وجردوا وجوههم وطفقوا يبكون عليه فلما أمسى نصر وأراد الرحلة بعث إلى كورصول بقارورة نפט فصبها عليه وأشعل فيه النار لئلا يحملوا عظامه قال وكان ذلك أشد عليهم من قتله وارتفع نصر إلى فرغانة فسبى منها ثلاثين ألف رأس قال فقال عنبر بن برعمة الأزدي كذب يوسف بن عمر إلى نصر سر إلى هذا الغاز ذنبه بالشاش يعنى الحارث بن سريج فان أظفرك الله به وبأهل الشاش فخر ببلادهم واسب ذراريهم وإياك ورطة المسلمين قال فدعا نصر الناس فقرأ عليهم الكتاب وقال ما ترون فقال يحيى بن حضير امض لأمر أمير المؤمنين وأمر الأمير فقال نصر يا يحيى تكلمت ليال عاصم بكلمة فبلغت الخليفة فحظيت بها وزيد في عطائك وفرض لأهل بيتك وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتي فأقبل الناس على يحيى يلومونه فقال نصر يومئذ وأي ورطة أشد من أن نكون في السفر وهم في القرار قال فسار إلى الشاش فأتاه الحارث بن سريج فنصب عرادتين تلقاء بنى تميم فقبل له هؤلاء بنو تميم فنقلهما فنصبهما على الأزد ويقال على بكر بن وائل وأغار عليهم الأخرم وهو فارس الترك فقتله المسلمون وأسروا سبعة من أصحابه فأمر نصر بن سيار برأس الأخرم فرمى به في عسكرهم بمنجنيق فلما رأوه ضجوا ضجة عظيمة ثم ارتحلوا منهزمين ورجع نصر وأراد أن يعبر فحيل بينه وبين ذلك فقال أبو نميلة صالح بن الأبار كنا وأوبة نصر عند غيبته\* كراقب النوء حتى جاده المطر

أودى بآخر منه عارض برد \* مسترجف بمنايا القوم منهمر  
وأقبل نصر فنزل سمرقند في السنة التي لقي فيها الحارث بن سريج فأتاه بخارى  
خذاه منصرفا وكانت المسلحة عليهم ومعهم دهقانان من دهاقين بخارى وكانا أسلما  
على يدي نصر وقد أجمعا على الفتك بواصل بن عمرو القيسي عامل بخارى  
وببخار اخذاه يتظلمان من بخار اخذاه واسمه طوق سياده فقال بخار اخذاه لنصر أصلح  
الله الأمير قد علمت أنهما قد أسلما على يديك فما بالهما معلقى الخناجر عليهما فقال  
لهما

نصر ما بالكما معلقى الخناجر وقد أسلمتما قالا بيننا وبين بخار اخذاه عداوة فلاناً منه  
على أنفسنا فأمر نصر هارون بن السياوش مولى بنى سليم وكان يكون على الرابطة  
فاجتذبهما فقطعهما ونهض بخار اخذاه إلى نصر يساره في أمرهما فقتلا نموت  
كريمين فشد أحدهما على واصل بن عمرو فطعنه في بطنه بسكين وضربه واصل  
بسيفه على رأسه فأطار قحف رأسه فقتله ومضى الآخر إلى بخار اخذاه وأقيمت  
الصلاة وبخار اخذاه جالس على كرسي فوثب نصر فدخل السرادق وأحضر  
بخار اخذاه فعرش عند باب السرادق فطعنه وشد عليه الجوزجان بن الجوزجان  
فضربه بجرز كان معه فقتله وحمل بخار اخذاه فدخل سرادق نصر ودعا له نصر  
بوسادة فاتكأ عليها وأتاه قرعة الطبيب فجعل يعالجه وأوصى إلى نصر ومات من  
ساعته ودفن واصل في السرادق وصلى عليه نصر وأما طوق سياده فكشطوا عنه  
لحمه وحملوا عظامه إلى بخارى قال وسار نصر إلى الشاش فلما قدم أشر وسنة عرض  
دهقانها أباراخره مالا ثم نفذ إلى الشاش واستعمل على فرغانة محمد بن خالد الأزدي  
وجهه إليها في عشرة نفر ورد من فرغانة أخوا جيش فيمن كان معه من دهاقين الختل  
وغيرهم وانصرف منها بتمثيل كثيرة فنصبها في أشر وسنة وقال بعضهم لما أتى نصر  
الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه إخراج الحارث  
ابن سريج من بلده فأخرجه إلى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى  
عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قباء من أرض فرغانة وقد كانوا أحسوا بمجيئه  
فأحرقوا الحشيش وحبسوا الميرة ووجه نصر إلى ولى عهد صاحب فرغانة في



بقية سنة ١٢١ فحاصروه في قلعة من قلاعها فغفل عنهم المسلمون فخرجوا على  
دوابهم  
فاستاقوها وأسروا ناسا من المسلمين فوجه إليهم نصر رجالا من بنى تميم ومعهم  
محمد  
ابن المشنى وكان فارسا فكأيدهم المسلمون فأهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا  
فاستاقوا

بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم أسراء وحمل  
ابن الدهقان المقتول على ابن المشنى فختله محمد بن المشنى فأسره وهو غلام أمر دفأتى  
به نصرا فضرب عنقه وكان نصر بعث سليمان بن صول إلى صاحب فرغانة  
بكتاب الصلح بينهما قال سليمان فقدت عليه فقال لي من أنت قلت شاكري  
خليفة كاتب الأمير قال فقال ادخلوه الخزائن ليرى ما أعددنا فقيل له قم قال  
قلت ليس بي مشى قال قدموا له دابة يركبها قال فدخلت خزائنه فقلت في  
نفسى يا سليمان شمت بك إسرائيل وبشر بن عبيد ليس هذا إلا لكراهة الصلح  
وسأنصرف بخفى حنين قال فرجعت إليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم  
قلت سهلا كثير الماء والمرعى فكره ما قلت له فقال ما علمك فقلت قد غزوت  
غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا  
قلت رأيت عدة حسنة ولكن أما علمت أن صاحب الحصار لا يسلم من خصال  
قال وما هن قلت لا يأمن أقرب الناس إليه وأحبهم إليه وأوثقهم في نفسه أن  
يثب به يطلب مرتبته ويتقرب بذلك أو يفنى ما قد جمع فيسلم برمته أو يصيبه داء  
فيموت فقطب وكره ما قلت له وقال نصرف إلى منزلك فانصرفت فأقمت يومين  
وأنا لا أشك في تركه الصلح فدعاني فحملت كتاب الصلح مع غلامي وقلت له إن  
أتاك رسولي يطلب الكتاب فانصرف إلى المنزل ولا تظهر الكتاب وقل لي إنى  
خلفت الكتاب في المنزل فدخلت عليه فسألني عن الكتاب فقلت خلفته في المنزل  
فقال ابعث من يجيئك به فقبل الصلح وأحسن جائزتي وسرح معي أمه وكانت  
صاحبة أمره قال فقدت على نصر فلما نظر إلى قال ما مثلك إلا كما قال الأول  
\* فأرسل حكيمًا ولا توصه \* فأخبرته فقال وفقت وأذن لأمه عليه وجعل  
يكلمها والترجمان يعبر عنها فدخل تميم بن نصر فقال للترجمان قل لها تعرفين

هذا فقالت لا فقال هذا تميم بن نصر فقالت والله ما أرى له حلاوة الصغير ولأنبل الكبير قال أبو إسحاق بن ربيعة قالت لنصر كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك وزير يبائه بنيات نفسه وما شجر في صدره من الكلام ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة إذا دخل عليها مغتما فنظر إلى وجهها زال غمه وحسن إذا فزع أو جهد فزع إليه فأنجاه تعنى البرذون وسيف إذا قارع الاقران لم يخش خيائته وذخيرة إذا حملها فأين وقع بها من الأرض عاش بها ثم دخل تميم بن نصر في مرفلة وجماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان هذا تميم بن نصر قالت ماله نبل الكبار ولا حلاوة الصغار ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة قال فحيته وسألت عنه وقالت يا معشر العرب مالكم وفاء لا يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي وطن لكم ما أرى وهذا ابنه تقعه دونك فحقك أن تجلسه هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل المنخزومي كذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وغيره وكان عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة والطائف في هذه السنة محمد بن هشام وعامله على العراق كله يوسف بن عمر وعامله على آذربيجان وأرمينية مروان بن محمد وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك مقتل زيد بن علي ذكر الخبر عن ذلك ذكر هشام عن أبي مخنف أن زيد بن علي لما أمر أصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة فيما أمرهم به من ذلك فانطلق

سليمان بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره خبره وأعلمه أنه يختلف إلى رجل منهم يقال له عامر وإلى رجل من بني تميم يقال له طعمة ابن أخت لبارق وهو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن علي في منزلهما فلم يوجد عندهما وأخذ الرجلان فأتى بهما فلما كلمهما استيان له أمر زيد وأصحابه وتخوف زيد بن علي

أن يؤخذ فتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة قال وعلى أهل الكوفة يؤمئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطه عمرو بن عبد الرحمن رجل من القارة وكانت ثقيف أخواله وكان فيهم ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في أناس من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا قالوا فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعا من أيديكم فقال لهم زيد إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين فقال إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تظفوا فإن أنتم أحبتمونا سعدتم وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الامام وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حيا فقالوا جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالامر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة المغيرة حيث فارقوه وكانت طائفة منهم قبل خروج زيد مروا

إلى جعفر بن محمد بن علي فقالوا له إن زيد بن علي فينا يبايع أفتري لنا أن نبايعه فقال لهم نعم بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا فجاؤوا فكتموا ما أمرهم به قال واستتب لزيد بن علي خروجه فواعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة ١٢٢ وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج فبعث إلى الحكم ابن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فأدخلهم المسجد ثم نادى مناديه ألا إن الأمير يقول من أدركناه في رحله فقد برئت منه الذمة ادخلوا المسجد الأعظم فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري فخرج ليلا وذلك ليلة الأربعاء في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق فرفعوا الهراذ في النيران ونادوا يا منصور أمت يا منصور فكلما أكلت النار هرديا رفعوا آخر فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد بن علي القاسم التنعي ثم الحضرمي ورجلا آخر من أصحابه يناديان بشعارهما فلما كانوا في صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس الكندي فشدوا عليه وعلى أصحابه فقتل الرجل الذي كان مع القاسم التنعي وارتث القاسم فأتى به الحكم فكلمه فلم يرد عليه شيئا فأمر به فضربت عنقه على باب القصر فكان أول من قتل من أصحاب زيد بن علي هو وصاحبه وأمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة وعلى أرباع الكوفة يومئذ على ربع أهل المدينة إبراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي وعلى مذحج وأسد عمرو بن أبي بذل العبدي وعلى كندة وربيعة المنذر بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وعلى تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني قال وبعث الحكم بن الصلت إلى يوسف بن عمر فأخبره الخبر فأمر يوسف مناديه فنادى في أهل الشام من يأتي الكوفة فيقترب من هؤلاء القوم فيأتيني بخبرهم فقال جعفر بن العباس الكندي أنا فركب في خمسين فارسا ثم أقبل حتى انتهى إلى جبانة سالم السلولي فاستخبرهم ثم رجع إلى يوسف

ابن عمر فأخبره فلما أصبح خرج إلى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه قريش وأشراف الناس وعلى شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزني فبعث الريان بن سلمة الاراشي في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالا معهم النشاب وأصبح زيد ابن علي فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله أين الناس فقيل له هم في المسجد الأعظم محصورون فقال لا والله ما هذا لمن

بايعنا بعذر وسمع نصر بن خزيمة النداء فأقبل إليه فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبي حكيمة في الطريق الذي يخرج إلى مسجد بني عدى فقال نصر بن خزيمة يا منصور أمت فلم يرد عليه شيئا فشد عليه نصر وأصحابه فقتل عمرو بن عبد الرحمن وانهزم من كان معه وأقبل زيد بن علي من جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد بن علي فيمن معه فهزمهم وكان تحت زيد بن علي يومئذ بردون أدهم بهيم اشتراه رجل من بني نهد بن كهمس بن مروان النجاري بخمسة وعشرين دينارا فلما قتل زيد بعد ذلك أخذه الحكم بن الصلت قال وانتهى زيد بن علي إلى باب دار رجل من الأزد يقال له أنس بن عمرو وكان فيمن بايعه فنودي وهو في الدار فجعل لا يجيب فناده زيد يا أنس أخرج إلى رحمك الله فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فلم يخرج إليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم قال ثم إن زيدا مضى حتى انتهى إلى الكناسة فحمل على جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ثم خرج حتى ظهر إلى الجبانة ويوسف بن عمر على التل ينظر إليه هو وأصحابه وبين يديه حزام بن مرة المزني وزمزم بن سليم الثعلبي وهما على المحففة ومعه نحو من مائتي رجل والله لو أقبل على يوسف لقتله والريان بن سلمة يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام ثم إن زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة وكانت فرقة من أصحاب زيد بن علي حيث وجه إلى الكناسة قد انشعبت نحو جبانة مخنف بن سليم ثم قال بعضهم لبعض ألا نطلق نحو جبانة كندة قال فما زاد الرجل على أن تكلم بهذا

الكلام وطلع أهل الشام فلما رأوهم دخلوا زقاقا فمضوا فيه وتخلف رجل منهم فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج إليهم فقاتلهم ساعة ثم إنهم صرعوه فجعلوا يضربونه بأسياقهم فنأدى رجل منهم فارس مقنع بالحديد أن اكشفوا المغفر ثم اضربوا رأسه بعمود حديد ففعلوا وقتل وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه وقد قتل وانصرف أهل الشام وقد اقتطعوا رجلا ونجا سائرهم فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف فدخل أهل الشام عليه فأسروه فذهب به إلى يوسف بن عمر فقتله قال وأقبل زيد بن علي وقد رأى خذلان الناس إياه فقال يا نصر بن خزيمة أتخاف أن يكونوا قد جعلوها حسينية فقال له جعلني الله لك الفداء أما أنا فوالله لأضربن معك بسيفي هذا حتى أموت فكان قتاله يومئذ بالكوفة ثم إن نصر بن خزيمة قال لزيد بن علي جعلني الله لك الفداء إن الناس في المسجد الأعظم محصورون فامض بنا نحوهم فخرج بهم زيد نحو المسجد فمر على دار خالد ابن عرفة وبلغ عبيد الله بن العباس الكندي إقباله فخرج في أهل الشام وأقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص فكع صاحب لواء عبيد الله وكان لواءه مع سلمان مولاة فلما أراد عبيد الله الحملة وراه قد كع عنه قال احمل يا ابن الخبيثة فحمل عليهم فلم ينصرف حتى خضب لواءه بالدم ثم إن عبيد الله برز فخرج إليه واصل الحناط فاضطربا بسيفيهما فقال للأحول خذها مني وأنا الغلام الحناط وقال الآخر قطع الله يدي ان كلت بقفيز أبدا ثم ضربه فلم يصنع شيئا وانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا إلى دار عمرو من حريث وجاء زيد وأصحابه حتى انتهوا إلى باب الفيل فجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا وجعل نصر بن خزيمة يناديهم ويقول يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دنيا فأشرف عليهم أهل الشام فجعلوا يرمونهم بالحجارة

من فوق المسجد وكان يومئذ جمع كبير بالكوفة في نواحيها وقيل في جبانة سالم وانصرف الريان بن سلمة إلى الحيرة عند المساء وانصرف زيد بن علي فيمن معه وخرج

إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق قتالا شديدا فجرح من أهل الشام وقتل منهم ناس كثير وتبعهم أصحاب زيد من الرزق حتى انتهوا إلى المسجد فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنا فلما كان من الغد غداة يوم الخميس دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة فلم يوجد حاضرا تلك الساعة وقال بعضهم بل أتاه وليس عليه سلاحه فأفف به وقال له أف لك من صاحب خيل اجلس فدعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطته فبعثه في أهل الشام فسار حتى انتهى إلى زيد بن علي في دار الرزق وثم خشب للنجار كثير فالطريق متضايق وخرج زيد في أصحابه وعلى مجنبتيه نصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن إسحاق الأنصاري فلما رأهم العباس ولم يكن معه رجال نادى يا أهل الشام الأرض الأرض فنزل ناس كثير ممن معه فاقتتلوا قتالا شديدا في المعركة وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له نائل بن فروة قال ليوسف ابن عمر والله لئن أنا ملأت عيني من نصر بن خزيمة لأقتلنه أو ليقتلني فقال له يوسف خذ هذا السيف فدفع إليه سيفا لا يمر بشيء إلا قطعه فلما التقى أصحاب العباس بن سعيد وأصحاب زيد واقتتلوا بصر نائل بن فروة بنصر بن خزيمة فأقبل نحوه فضرب نصرا فقطع فخذه وضربه نصر ضربة فقتله فلم يلبث نصر أن مات واقتتلوا قتالا شديدا ثم إن زيد بن علي هزمهم وقتل من أهل الشام نحو من سبعين رجلا فانصرفوا وهم بشر حال وقد كان العباس بن سعيد نادى في أصحابه أن اركبوا فإن الخيل لا تطيق الرجال في المضيق فركبوا فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فأقبلوا حتى التقوا هم وأصحاب زيد فحمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ثم شد عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني سليم ثم تبعهم في خيله ورجاله حتى أخذوا على المسناة ثم إن زيدا أظهر لهم فيما بين بارق ورؤاس فقاتلهم هنالك قتالا شديدا وصاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن أبي مالك بن مسروح من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب وكان مسروح السعدي تزوج صفية بنت العباس بن عبد المطلب فجعلت خيلهم لا تثبت لخيله ورجله فبعث العباس إلى يوسف بن عمر

يعلمه ذلك فقال له ابعث إلى الناشبة فبعث إليهم سليمان بن كيسان الكلبي في الفيقانية والبخارية وهم ناشبة فجعلوا يرمدون زيدا وأصحابه وكان زيد حريصا على أن يصرفهم حين انتهوا إلى السبخة فأبوا عليه فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد بن علي قتالا شديدا فقتل بين يديه وثبت زيد بن علي ومن معه حتى إذا جنح الليل رمى بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فتشبت في الدماغ فرجع ورجع أصحابه ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل قال فحدثني سلمة ابن ثابت الليثي وكان مع زيد بن علي وكان آخر من انصرف من الناس يومئذ هو وغلام لمعاوية بن إسحاق قال أقبلت أنا وصاحبي نقص أثر زيد بن علي فنجده قد أنزل وأدخل بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في سكة البريد في دور أرحب وشاكر قال سلمة بن ثابت فدخلت عليه فقلت له جعلني الله فداك أبا الحسين وانطلق أصحابه فجاءوا بطبيب يقال له شقير مولى لبني رؤاس فانتزع النصل من جبهته وأنا أنظر إليه فوالله ما عدا أن انتزعه جعل يصيح ثم لم يلبث أن قضى فقال القوم أين ندفنه وأين نواريه فقال بعض أصحابه نلبسه درعه ونطرحه في الماء وقال بعضهم بل نحتر رأسه ونضعه بين القتلى فقال ابنه يحيى لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم لا بل نحمله إلى العباسية فندفنه قال سلمة فأشرت عليهم أن ننطلق به إلى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا رأيي وانطلقنا وحفرنا له بين حفرتين وفيه حينئذ ماء كثير حتى إذا نحن أمكنا له دفناه وأجرينا عليه الماء وكان معنا عبد له سندی قال ثم انصرفنا حتى نأتى جبانة السبيع ومعنا ابنه فلم نزل بها وتصعد الناس عنا وبقيت في رهط معه لا تكون عشرة فقلت له أين تريد هذا الصبح قد غشيك ومعهم أبو الصبار العبدي قال فقال النهرين فقلت له إن كنت إنما تريد النهرين فظننت أنه يريد أن يتشطط الفرات ويقاتلهم فقلت له لا تبرح مكانك تقاتلهم حتى تقتل أو يقضى الله ما هو قاض فقال لي أنا أريد نهري كربلاء فقلت له فالنجا قبل الصبح فخرج من الكوفة وأنا معه وأبو الصبار ورهط معنا فلما خرجنا من الكوفة سمعنا أذان



المؤذنين فصلينا الغداة بالنخيلة ثم توجهنا سراعا قبل نينوى فقال لي إني أريد سابقا مولى بشر بن عبد الملك بن بشر فأسرع السير و كنت إذا لقيت القوم أستطعمهم فأطعم الأربعة فأطعمها إياه فيأكل ونأكل معه فانتبهنا إلى نينوى وقد أظلمنا فأتينا منزل سابق فدعوت على الباب فخرج إلينا فقلت له أما أنا فأتي الفيوم فأكون به فإذا بدا لك أن ترسل إلى فأرسل قال ثم إني مضيت وخلفته عند سابق فذلك آخر عهدي به قال ثم إن يوسف بن عمر بعث أهل الشام يطلبون الجرحى في دور أهل الكوفة فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويطوفون البيت يلتمسون الجرحى قال ثم دل غلام زيد بن علي السندي يوم الجمعة على زيد فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزني وابن الحكم بن الصلت فانطلقا فاستخرجاه فكره العباس أن يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت فتركه وسرح بشيرا إلى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن علي مع الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل فقال أبو الجويرية مولى جهننة قل للذين انتهكوا المحارم \* ورفعوا الشمع بصحرا سالم كيف وجدتم وقعة الأكارم \* يا يوسف بن الحكم بن القاسم قال ولما أتى يوسف بن عمر البشير أمر يزيد فصلب بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وزيد النهدي وكان يوسف قد نادى من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاء محمد بن عباد برأس

نصر بن خزيمة فأمر له يوسف بن عمر بألف درهم وجاء الأحول مولى الأشعريين برأس معاوية بن إسحاق فقال أنت قتلته فقال أصلح الله الأمير ليس أنا قتلته ولكني رأيته فعرفته فقال اعطوه سبعمائة درهم ولم يمنعه أن يتم له ألفا إلا أنه زعم أنه لم يقتله وقد قيل إن يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد ورجوعه من الطريق إلى الكوفة بعد ما شخص إلا بإعلام هشام بن عبد الملك إياه وذلك أن رجلا من بنى أمية كتب فيما ذكر إلى هشام يذكر له أمر زيد فكتب هشام إلى يوسف يشتمه ويجهله ويقول انك لغافل رزيد غاوز ذنبه بالكوفة يبايع له فالجج في طلبه فأعطه الأمان فإن لم يقبل

فقاتله فكتب يوسف إلى الحكم بن الصلت من آل أبي عقيل وهو خليفته على الكوفة بطلبه فطلبه فخفي عليه موضعه فدرس يوسف مملوكا له خراسانيا ألكن وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره أن يلطف لبعض الشيعة فيخبره أنه قد قدم من خراسان حبا لأهل البيت وأن معه مالا يريد أن يقويهم به فلم يزل المملوك يلقي الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى أدخلوه على زيد فخرج فدل يوسف على موضعه فوجه يوسف إليه الخيل فنأدى أصحابه بشعارهم فلم يجتمع إليه منهم إلا ثلثمائة أو أقل فجعل يقول كان داود بن علي أعلم بكم قد حذرني خذلانكم فلم أحذر وقيل إن الذي دل على موضع زيد الذي كان دفن فيه وكان دفن في نهر يعقوب فيما قيل كان أصحابه قد سكروا النهر ثم حفروا له في بطنه فدفنوه في ثيابه ثم أجروا عليه الماء عند قصار كان به فاستجعل جعلاً على أن يدلهم على موضعه ثم دلهم فاستخرجوه فقطعوا رأسه وصلبوا جسده ثم أمروا بحراسته لئلا ينزل فمكث يحرس زمانا وقيل إنه كان فيمن يحرسه زهير بن معاوية أبو خيشمة وبعث برأسه إلى هشام فأمر به فنصب على باب مدينة دمشق ثم أرسل به إلى المدينة ومكث البدن مصلوبا حتى مات هشام ثم أمر به الوليد فأنزل وأحرق وقيل إن حكيم بن شريك كان هو الذي سعى بزيد إلى يوسف فأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال في أمر يحيى بن زيد لما قتل زيد عمه رجل من بني أسد إلى يحيى بن زيد فقال له قد قتل أبوك وأهل خراسان لكم شيعة فالرأي أن تخرج إليها قال وكيف لي بذلك قال تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج فواراه عنده ليلة ثم خاف فأتى عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له ان قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال له أجل ولقد كان العفو عنه أقرب إلى التقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلاما حدثا لا ذنب له وإن علم يوسف بن عمر بمكانه قتله فتجيره وتواريه عندك قال نعم وكرامة فأتاه به فواراه عنده فبلغ الخبر يوسف فأرسل إلى عبد الملك قد بلغني مكان هذا الغلام عندك وأعطى الله عهدا لئن لم تأتني به لا كتبن فيك إلى أمير المؤمنين فقال له عبد الملك أتاك الباطل والزور أنا أوارى من ينازعني

سلطاني ويدعى فيه أكثر من حقي ما كنت أخشاك على قبول مثل هذا على ولا  
الاستماع من صاحبه فقال صدق والله ابن بشر ما كان ليواري مثل هذا ولا  
يستر عليه فكف عن طلبه فلما سكن الطلب خرج يحيى في نفر من الزيدية إلى  
خراسان وخطب يوسف بعد قتل زيد بالكوفة فقال يا أهل الكوفة ان يحيى  
ابن زيد ينتقل في حجال نساءكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لي صفحته لعرقت  
خصييه كما عرقت خصيى أبيه \* وذكر عن رجل من الأنصار قال لما جئ برأس  
زيد فصلب بالمدينة في سنة ١٢٣ أقبل شاعر من شعراء الأنصار فقام بحياله فقال  
ألا يا ناقض الميثاق \* أبشر بالذي ساكا  
نقضت العهد والميثاق \* قدما كان قدماكا  
لقد أخلف إبليس الذي \* قد كان مناكا  
قال فقيل له ويلك أتقول هذا لمثل زيد فقال إن الأمير غضبان فأردت أن  
أرضيه فرد عليه بعض شعرائهم  
ألا يا شاعر السوء \* لقد أصبحت أفاكا  
أتشتم ابن رسول الله \* وترضى من تولاكا  
ألا صبحك الله \* بخزي ثم مساكا  
ويوم الحشر لا شك \* بأن النار مثواكا  
وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرط يوسف بن عمر  
فهو الذي نبش زيدا وصلبه فقال السيد  
بت ليلي مسهدا \* ساهر الطرف مقصدا  
ولقد قلت قولة \* وأطلت التبدا  
لعن الله حوشبا \* وخراشا ومزبدا  
\* ويزيدا فإنه \* كان أعتى وأعدا  
ألف ألف وألف ألف \* من اللعن سرمدا  
إنهم حاربوا الاله \* وآذوا محمدا

شركوا في دم المط \* هر زيد تعندا  
ثم عالوه فوق جذ \* ع صريعا مجردا  
يا خراش بن حوشب \* أنت أشقى الورى غدا  
(قال أبو مخنف) ولما قتل يوسف زيد بن علي أقبل حتى دخل الكوفة  
فصعد المنبر فقال يا أهل المدرة الخبيثة انى والله ما تقرن بي الصعبة ولا يققع لي  
بالشنان ولا أخوف بالذئب هيهات حبيت بالساعد الأشد أبشروا يا أهل الكوفة  
بالصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ولقد هممت أن أخرب بلادكم  
ودوركم وأحرمكم أموالكم أم والله ما علوت منبري إلا أسمعتم ما تكرهون  
عليه فإنكم أهل بغى وخلاف ما منكم الا من حارب الله ورسوله الا حكيم  
ابن شريك المحاربي ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو أذن  
لقتلت مقاتلتكم وسييت ذراريكم (وفى هذه السنة) قتل كلثوم بن عياض القشيري  
الذي كان هشام بن عبد الملك بعثه في خيول أهل الشام إلى إفريقية حيث وقعت  
الفتنة بالبربر (وفيها) قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم  
(وفيها) ولد الفضل بن صالح ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي (وفيها) وجه  
يوسف

ابن عمر ابن شبرمة على سجستان فاستقضى ابن أبي ليلى (وحج) بالناس في هذه  
السنة محمد بن هشام المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق  
ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكانت عمال الأمصار في  
هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل إلا أن قاضى الكوفة كان  
فيما ذكر في هذه السنة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة  
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
فمن ذلك ما جرى بين أهل السغد ونصر بن سيار من الصلح

ذكر الخبر عن ذلك وسببه

ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع أهل السغد في الرجعة إليها وانحاز قوم منهم إلى الشاش فلما ولي نصر بن سيار أرسل إليهم يدعوهم إلى الفيئة والمراجعة إلى بلادهم وأعطاهم كل ما أرادوا قال وكانوا سألوا شروطا أنكروها أمراء خراسان منها أن لا يعاقب من كان مسلما وارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لا أحد من الناس ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة العدول فعاب الناس ذلك على نصر وكلموه فقال أم والله لو عاينتم شوكتهم في المسلمين ونكايتهم مثل الذي عاينت ما أنكرتم ذلك فأرسل رسولا إلى هشام في ذلك فلما قدم الرسول أبي أن ينفذ ذلك لنصر فقال الرسول جربت يا أمير المؤمنين حربنا وصلحنا فاختر لنفسك فغضب هشام فقال الأبرش الكلبي يا أمير المؤمنين تألف القوم واحمل لهم فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين فأنفذ هشام ما سأل (وفي هذه السنة) أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام بن عبد الملك يسأله ضم خراسان إليه وعزل نصر بن سيار

ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان من الامر فيه

ذكر علي عن شيوخه قال لما طالت ولاية نصر بن سيار ودانت له خراسان كتب يوسف بن عمر إلى هشام حسدا له أن خراسان دبرة دبرة فإن رأى أمير المؤمنين أن يضمها إلى العراق فأسرح إليها الحكم بن الصلت فإنه كان مع الجنيد وولى جسيم أعماله فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم وأنا باعث الحكم بن الصلت إلى أمير المؤمنين فإنه أديب أريب ونصيحته لأمر المؤمنين مثل نصيحتنا ومودتنا أهل البيت فلما أتى هشاما كتابه بعث إلى دار الضيافة فوجه فيها مقاتل ابن علي السعدي فأتوه به فقال أمن خراسان أنت قال نعم وأنا صاحب الترك قال وكان قدم على هشام بخمسين ومائة من الترك فقال أتعرف الحكم بن الصلت

قال نعم قال فما ولي بخراسان قال ولي قرية يقال لها الفارياب خراجها سبعون ألفاً فأسره الحارث بن سريج قال ويحك وكيف أفلت منه قال عرك أذنه وقفده وخلي سبيله قال فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق فرأى له جمالا وبيانا فكتب إلى يوسف أن الحكم قدم وهو على ما وصفت وفيما قبلك له سعة وخل الكناني وعمله (وفي هذه السنة) غزا نصر فرغانة غزوته الثانية فأوفد مغراء ابن أحمر إلى العراق فوقع فيه عند هشام

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من هشام ويوسف بن عمر فيه

ذكر أن نصرا وجه مغراء بن أحمر إلى العراق وافدا منصرفه من غزوته الثانية فرغانة فقال له يوسف بن عمر يا ابن أحمر يغلبكم ابن الاقطع يا معشر قيس على سلطانكم فقال قد كان ذلك أصلح الله الأمير قال فإذا قدمت على أمير المؤمنين فأبقر بطنه فقدموا على هشام فسألهم عن أمر خراسان فتكلم مغراء فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يوسف بن عمر بخير فقال ويحك أخبرني عن خراسان قال ليس لك جند يا أمير المؤمنين أغد ولا أنجد منهم من سراق في السماء وفراسية مثل الفيل وعدة وعدد من قوم ليس لهم قائد ويحك فما فعل الكناني لا يعرف ولده من الكبر فرد عليه مقالته وبعث إلى دار الضيافة فأتى بشبيل بن عبد الرحمن المازني فقال له هشام أخبرني عن نصر قال ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه المجرب المجرب قد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فكتب إلى يوسف بذلك فوضع يوسف الأرصاء فلما انتهوا إلى المواصل تركوا طريق البريد وتكادوا حتى قدموا بيهق وقد كتب إلى نصر بقول شبيل وكان إبراهيم بن بسام في الوفد فمكر به يوسف ونعى له نصرا وأخبره أنه قد ولي الحكم بن الصلت بن أبي عقيل خراسان فقسم له إبراهيم خراسان كله حتى قدم عليه إبراهيم بن زياد رسول نصر فعرف أن يوسف قد مكر به وقال أهلكني يوسف وقيل إن نصرا أوفد مغراء وأوفد معه حملة بن نعيم الكلبي فلما قدموا على يوسف أطمع يوسف مغراء إن هو ينقص نصرا عند هشام أن يوليه السند فلما قدما عليه ذكر مغراء

بأس نصر ونجدته ورأيه وأطنب في ذلك ثم قال لو كان الله متعنا منه ببقية فاستوى هشام جالسا ثم قال ببقية ما ذا قال لا يعرف الرجل إلا بجرمه ولا يفهم عنه حتى يدنى منه وما يكاد يفهم صوته من الضعف لأجل كبره فقام حملة الكلبي فقال يا أمير المؤمنين كذب والله ما هو كما قال هو وهو فقال هشام ان نصر أليس كما وصف

وهذا أمر يوسف بن عمر حسد النصر وقد كان يوسف كتب إلى هشام يذكر كبر نصر وضعفه ويذكر له سلم بن قتيبة فكتب إليه هشام أنه عن ذكر الكناني فلما قدم مغراء على يوسف قال له قد علمت بلاء نصر عندي وقد صنعت به ما قد علمت فليس لي في صحبته خير ولا لي بخراسان مقام فأمرني بالمقام فكتب إلى نصر إنني قد حولت اسمه فأشخص إلى من قبلك من أهله وقيل إن يوسف لما أمر مغراء بعيب نصر قال كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به فقال فيم أعيبه أعيب تجربته أم طاعته أو يمن نقيته أو سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام تكلم مغراء فذكر نصرا بأحسن ما يكون ثم قال في آخر كلامه لولا فاستوى هشام جالسا فقال ما لولا قال لولا أن الدهر قد غلب عليه قال ما بلغ به ويحك الدهر قال ما يعرف الرجل إلا من قريب ولا يعرفه إلا بصوته وقد ضعف عن الغزو والركوب فشق ذلك على هشام فتكلم حملة بن نعيم فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السياوش إلى الحكم بن نميلة وهو في السراجين يعرض الجند فأخذ برجله فسحبه عن طنفسة له وكسر لواءه على رأسه وضرب بطنفسته وجهه وقال كذاك يفعل الله بأصحاب الغدر\* وذكر علي بن محمد عن الحارث بن أفلح بن مالك بن أسماء بن

خارجة لما ولي نصر خراسان أدنى مغراء بن أحمر بن مالك بن سارية النميري والحكم ابن نميلة بن مالك والحجاج بن هارون بن مالك وكان مغراء بن أحمر النميري رأس أهل قنسرين فأثر نصر مغراء وسني منزلته وشفعه في حوائجه واستعمل ابن عمه الحكم بن نميلة على الجوزجان ثم عقد للحكم على أهل العالية وكان أبوه بالبصرة عليهم وكان بعده عكابة بن نميلة ثم أوفد نصر وفدا من أهل الشام وأهل خراسان وصير عليهم مغراء وكان في الوفد حملة بن نعيم الكلبي فقال عثمان بن صدقة بن وثاب

لمسلم بن عبد الرحمن بن مسلم عامل طخارستان  
خيرني مسلم مراكبه \* فقلت حسبي من مسلم حكما  
هذا فتى عامر وسيدها \* كفى بمن ساد عامرا كرما  
يعنى الحكم بن نميلة قال فتغير نصر لقيس وأوحشه ما صنع مغراء قال وكان  
أبو نميلة صالح الأبار مولى بنى عيس خرج مع يحيى بن زيد بن علي بن حسين فلم  
يزل معه حتى قتل بالجوزجان وكان نصر قد وجد عليه لذلك فأتى عبيد الله بن بسام  
صاحب نصر فقال:

قد كنت في همة حيران مكتئبا \* حتى كفاني عبيد الله تهما مى  
ناديته فسما للمجد مبتهجا \* كغرة البدر جلى وجه أظلام  
فاسم برأى أبى ليث وصولته \* إن كنت يوم حفاظ بامرئ سامي  
تظفر يداك بمن تمت مروته \* واختصه ربه منه بإكرام  
ماضي العزائم ليثي مضاربه \* على الكريهة يوم الروع مقدم  
لا هذر ساحة النادي ولا مذل \* فيه ولا مسكت إسكات إفحام  
له من الحلم ثوباه ومجلسه \* إذا المجالس شانت أهل أحلام  
قال فأدخله عبيد الله على نصر فقال أبو نميلة أصلحك الله إنى ضعيف فإن رأيت  
أن تأذن لراويتي فأذن له فأنشده،  
فاز قدح الكلبي فاعتقدت مغراء \* في سعيه عروق لئيم  
فأبينى نمير ثم أبينى \* العبد مغراء أم لصميم  
فلئن كان منكم ما يكون ال \* غدر والكفر من خصال الكريم  
ولئن كان أصله كان عبدا \* ما عليكم من غدره من شتيم  
وليته ليث وأي ولادة \* بأياذ بيض وأمر عظيم  
أسمنته حتى إذا راح مغبوطا \* بخير من شبيها المقسوم  
كاد ساداته بأهون من نهقة \* غير بقفرة مرقوم  
فضربنا لغيرنا مثل الكاب \* ذميما والذم للمذموم



وحمدنا ليثا ويأخذ بالفصل \* لذوو الجود والندى والحلوم  
فاعلمن يا بني القساورة الغلب \* وأهل الصفا وأهل الحطيم  
أن في شكر صالحينا لما يد \* حض قول المرهق الموصوم  
قد رأى الله ما أتيت ولن ينقص \* نبج الكلاب زهر النجوم  
فلما فرغ قال نصر صدقت وتكلمت القيسية واعتذروا قال وأهان نصر قيسا  
وباعدهم حين فعل مغراء ما فعل فقال في ذلك بعض الشعراء:  
لقد بغض الله الكرام إليكم \* كما بغض الرحمن قيسا إلى نصر  
رأيت أبا ليث يهين سراتهم \* ويدنى إليه كل ذي والث غمر  
(وحي) بالناس في هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك كذلك حدثني أحمد  
ابن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي أيضا  
وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها وقد  
ذكرتهم قبل

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك مقدم جماعة من شيعة بنى العباس الكوفة يريدون مكة  
وشرى بكير بن ماهان في قول بعض أهل السير أبا مسلم صاحب دعوة بنى العباس  
من عيسى بن معقل العجلي  
ذكر الخبر عن سبب ذلك

وقد اختلف في ذلك فأما علي بن محمد فإنه ذكر أن حمزة بن طلحة السلمي حدثه  
عن أبيه قال كان بكير بن ماهان كاتباً لبعض عمال السند فقدمها فاجتمعوا بالكوفة  
في دار فغمز بهم فأخذوا فحبس بكير وخلي من الباقيين وفي الحبس يونس أبو عاصم  
وعيسى بن معقل العجلي ومعه أبو مسلم يخدمه فدعاهم بكير فأجابوه إلى رأيه فقال  
لعيسى بن معقل ما هذا الغلام قال مملوك قال تبيعه قال هو لك قال أحب أن تأخذ  
ثمنه قال هو لك بما شئت فأعطاه أربعمائة درهم ثم أخرجوا من السجن فبعث به إلى

إبراهيم فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم صار إلى أن اختلف إلى خراسان وقال غيره توجه سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب من خراسان وهم يريدون مكة في سنة ١٢٤ فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء إلى ولد العباس ومعه عيسى وإدريس ابنا معقل حبسهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمال خالد ابن عبد الله ومعهما أبو مسلم يخدمهما فرأوا فيه العلامات فقالوا من هذا قالوا غلام معنا من السراجين وقد كان أبو مسلم يسمع عيسى وإدريس يتكلمان في هذا الرأي

فإذا سمعتهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى ما هم عليه فأجاب وقبل (وفى هذه السنة)

غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فسلم وغنم (وفيها) مات في قول الواقدي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وحج في هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك معه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك وذكر محمد بن عمر أن يزيد مولى أبي الزناد حدثه قال رأيت محمد بن هشام على بابها يرسل بالسلام وألطفه على بابها كثيرة ويعتذر فتأبى حتى كان يئأس من قبول هديته ثم أمرت بقبضها وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها في سنة

١٢٢

وفى سنة ١٢٣ وقد ذكرناهم قبل

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزوة النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة ومن ذلك وفاة هشام ابن عبد الملك بن مروان فيها وكانت وفاته فيما ذكر أبو معشر لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي والمدائني وغيرهما غير أنهم قالوا كانت وفاته يوم الأربعاء

لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر فكانت خلافته في قول جميعهم تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين يوما في قول المدائني وابن الكلبي وفي قول أبي معشر وثمانية أشهر ونصفا وفي قول الواقدي وسبعة أشهر وعشرة ليال واختلف في مبلغ سنه فقال هشام بن محمد الكلبي توفي وهو ابن خمس وخمسين سنة وقال بعضهم توفي وله اثنتان وخمسون سنة وقال محمد بن عمر كان هشام يوم توفي ابن أربع وخمسين سنة وكانت وفاته بالرصافة وبها قبره وكان يكنى أبا الوليد ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته

\* حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال حدثني شيبه بن عثمان قال حدثني عمرو بن كليع قال حدثني سالم أبو العلاء قال خرج علينا هشام بن عبد الملك يوما وهو كئيب يعرف ذلك فيه مسترخ عليه ثيابه وقد أرخى عنان دابته فسار ساعة ثم انتبه فجمع ثيابه وأخذ بعنان دابته وقال للربيع ادع الأبرش فدعى فسار بيني وبين الأبرش فقال له الأبرش يا أمير المؤمنين لقد رأيت منك شيئا غمني قال وما هو قال رأيتك قد خرجت على حال غمني قال ويحك يا أبرش وكيف لا أغتم وقد زعم أهل العلم أني ميت إلى ثلاثة وثلاثين يوما قال سالم فرجعت إلى منزلي فكتبت في قرطاس زعم أمير المؤمنين يوم كذا وكذا أنه يسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوما فلما كان في الليلة التي استكمل فيها ثلاثة وثلاثين يوما إذا خادم يدق الباب يقول أجب أمير المؤمنين واحمل معك دواء الذبحة وقد كان أخذه مرة فتعالج فأفاق فخرجت ومعني الدواء فتغرغر به فازداد الوجع شدة ثم سكن فقال لي يا سالم قد سكن بعض ما كنت أجد فانصرف إلى أهلك وخلف الدواء عندي فانصرفت فما كان إلا ساعة حتى سمعت الصراخ عليه قالوا مات أمير المؤمنين فلما مات أغلق الخزان الأبواب فطلبوا قممما يسخن فيه الماء لغسله فما وجدوه حتى استعاروا قممما من بعض الجيران فقال بعض من حضر ذلك إن في هذا لمعترا لمن اعتبر وكانت وفاته بالذبحة فلما مات صلى عليه ابنه مسلمة بن هشام

ذكر بعض سير هشام

\* حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد عن وسان الأعرجي قال حدثني ابن أبي نحيلة عن عقال بن شبة قال دخلت على هشام وعليه قباء فنك أخضر فوجهني إلى خراسان وجعل يوصيني وأنا أنظر إلى القباء ففطن فقال مالك قلت رأيت عليك قبل أن تلى الخلافة قباء فنك أخضر فجعلت أتأمل هذا أهو ذاك أم غيره فقال هو والله الذي لا إله إلا هو ذاك مالي قباء غيره وأما ما ترون من جمعي هذا المال وصونه فإنه

لكم قال وكان عقال مع هشام فأما شبة أبو عقال فكان مع عبد الملك بن مروان وكان عقال يقول دخلت على هشام فدخلت على رجل محشو عقلا \* حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي قال قال مروان بن شجاع مولى لمروان بن الحكم كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك فأرسل إلى يومنا فدخلت عليه وقد غضب وهو يتلهف فقلت مالك فقال رجل نصراني شج غلامي وجعل يشتمه فقلت له على رسلك قال فما أصنع قلت ترفعه إلى القاضي قال وما غير هذا قلت لا قال خصي له أنا أكفيك فذهب فضربه وبلغ هشام فطلب الخصي فعاذ بمحمد فقال محمد بن هشام لم أمرك وقال الخصي بلى والله لقد أمرتني فضرب هشام الخصي وشتم ابنه \* وحدثني أحمد قال علي لم يكن أحد يسير في أيام هشام في موكب إلا مسلمة بن عبد الملك قال ورأى هشام يوما سالما في موكب فزجره وقال لأعلمن متى سرت في موكب وكان يقدم الرجل الغريب فيسير معه فيقف سالم ويقول حاجتك ويمنعه أن يسير معه وكان سالم كأنه هو أمر هشاما قال ولم يكن أحد من بنى مروان يأخذ العطاء الا عليه الغزو فمنهم من يغزو ومنهم من يخرج بدلا قال وكان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب فكان يأخذ عطاء هشام مائتي دينار ودينارا يفضل بدينار فيأخذها يعقوب ويغزو وكانوا يصيرون أنفسهم في أعوان الديوان وفي بعض ما يجوز لهم المقام به ويوضع به الغزو عنهم وكان داود وعيسى ابنا علي بن عبد الله

ابن عباس وهما لام في أعوان الشرق بالعراق لخالد بن عبد الله فأقاما عنده فوصلهما ولولا ذلك لم يستطع أن يحبسهما فصيرهما في الأعوان فسمرا وكانا يسامرانه

ويحدثانه قال فولى هشام بعض مواليه ضيعة له فعمرها فجاءت بغلة عظيمة كبيرة ثم عمرها أيضا فأضعفت الغلة وبعث بها مع ابنه فقدم بها على هشام فأخبره خبر الضيعة فجزاه خيرا فرأى منه انبساطا فقال يا أمير المؤمنين إن لي حاجة قال وما هي قال زيادة عشرة دنانير في العطاء فقال ما يخيل إلى أحدكم أن عشرة دنانير في العطاء إلا بقدر الجوز لا لعمرى لا أفعل \* حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال جعفر ابن سليمان قال لي عبد الله بن علي جمعت دواوين بنى مروان فلم أر ديوانا أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام \* حدثنا أحمد قال قال علي قال غسان ابن عبد الحميد لم يكن أحد من بنى مروان أشد حصرا في أمر أصحابي ودواوينه ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام \* حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال حماد الأبح قال هشام لغيلان ويحك يا غيلان قد أكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك فإن كان حقا أتبعناك وإن كان باطلا نزعنا عنه قال نعم فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه فقال له ميمون سل فإن أقوى ما يكون إذا سألتك قال له أشاء الله أن يعصى فقال له ميمون أفعصى كارها فسكت فقال هشام أجبه فلم يجبه فقال له هشام لا أقالني الله إن أقلتته وأمر بقطع يديه ورجليه \* حدثني أحمد قال حدثنا علي عن رجل من غنى عن بشر مولى هشام قال أوتى هشام برجل عنده قيان وخرم ووبريط فقال اكسروا الطنبور على رأسه وضربه فبكى الشيخ قال بشر فقلت له وأنا أعزیه عليك بالبصر فقال أتراني أبكى للضرب إنما أبكى لاحتقاره للبريط إذ سماه طنبورا قال وأغلظ رجل لهشام فقال له هشام ليس لك أن تغلظ لامامك قال وتفقد هشام بعض ولده ولم يحضر الجمعة فقال له ما منعك من الصلاة قال نفقت دابتي قال أفعجزت عن المشي فتركت الجمعة فمنعه الدابة سنة قال وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه إن بغلتي قد عجزت عني فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة فعل فكتب إليه قد فهم أمير المؤمنين كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظن أمير المؤمنين أن ذلك من قلة تعهدك لعلفها وأن علفها يضيع فتعهد دابتك في القيام عليها بنفسك ويرى أمير المؤمنين رأيه في حملانك قال وكتب إليه

بعض عماله إني قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة رراقن فليكتب إلى أمير المؤمنين بوصولها فكتب إليه قد وصل إلى أمير المؤمنين الدراقن الذي بعثت به فأعجبه فزد أمير المؤمنين منه واستوثق من الوعاء قال وكتب إلى بعض عماله قد وصلت الكمأة التي بعثت بها إلى أمير المؤمنين وهي أربعون وقد تغير بعضها ولم تؤت في ذلك الا من حشوها فإذا بعثت إلى أمير المؤمنين منها شيئاً فأجد حشوها في الظرف الذي جعلها فيه بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضاً \* حدثني أحمد قال حدثني علي قال حدثنا الحارث بن يزيد قال حدثني مولى لهشام قال بعثت معي مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفيين فدخلت إليه وهو جالس على سرير في عرصة الدار فقال أرسلهما في الدار قال فأرسلتهما فنظر إليهما فقلت يا أمير المؤمنين

جائزتي قال وويلك وما جائزة طيرين قلت ما كان قال خذ أحدهما فعدوت في الدار عليهما فقال مالك قلت أختار خيرهما قال أختار أيضاً خيرهما وتدع شرهما لي دعهما ونحن نعطيك أربعين درهما أو خمسين درهما قال وأقطع هشام أرضاً يقال لها دورين فأرسل في قبضها فإذا هي خراب فقال لذويد كاتب كان بالشام ويحك كيف الحيلة قال ما تجعل لي قال أربعمئة دينار فكتب دورين وقرأها ثم أمضاها في الدواوين فأخذ شيئاً كثيراً فلما ولي هشام دخل عليه ذو يد فقال له هشام دورين وقرأها لا والله لا تلي لي ولاية أبداً وأخرجه من الشام \* حدثني أحمد قال حدثنا علي عن عمير بن يزيد عن أبي خالد قال حدثني الوليد بن خليل قال رأني هشام بن عبد الملك وأنا على برذون طخاري فقال يا وليد بن خليل ما هذا البرذون قلت حملني عليه الجنيد فحسدني وقال والله لقد كثرت الطخارية لخدمات عبد الملك فما وجدنا في دوابه برذونا طخارياً غير واحد فتنافسه بنو عبد الملك أيهم يأخذه وما منهم أحد إلا يرى أنه إن لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيئاً قال وقال بعض آل مروان لهشام أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان قال ولم لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف قال وقال هشام يوماً للأبرش أوضعت أعنك قال أي والله قال لكن أعنزي تأخر ولادها فاخرج بنا إلى أعنك نصب من ألبانها قال

نعم أفأقدم قوما قال لا قال أفأقدم خباء حتى يضرب لنا قال نعم فبعث برجلين بخباء  
فضرب وغدا هشام والأبرش وغدا الناس فقعد هشام والأبرش كل واحد منهما على  
كرسي وقد إلى كل واحد منهما شاة فحلب هشام الشاة بيده النار وقال تعلم يا أبرش  
أنى لم أبس الحلب ثم أمر بملة فعجنت وأوقد بيده ثم فحصبها وألق الملة وجعل  
يقلبها بالمحراث ويقول يا أبرش كيف ترى رفقي حتى نضجت ثم أخرجها وجعل  
يضربها بالمحراث ويقول جبينك جبينك والأبرش يقول لبيك لبيك وهذا شيء  
تقوله الصبيان إذا خبزت لهم الملة ثم تغدى وتغدى الناس ورجع قال وقدم علباء

ابن منظور الليثي على هشام فأنشده

قالت علية واعتزمت لرحلة \* زوراء بالاذنين ذات تسدر  
أين الرحيل وأهل بيتك كلهم \* كل عليك كبيرهم كالأصغر  
فأصاغر أمثال سلكان القطا \* لا في ثرى مال ولا في معشر  
إنني إلى ملك الشام لراحل \* وإليه يرحل كل عبد موقر  
فلأتركنك إن حيت غنية \* بندى الخليفة ذي الفعال الأزهر  
إننا أناس ميت ديواننا \* ومتى يصبه ندى الخليفة ينشر

فقال له هشام هذا الذي كنت تحاول وقد أحسنت المسألة فأمر له بخمسمائة  
درهم وألحق له عيلا في العطاء قال وأتى هشاما محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن  
الخطاب فقال مالك عندي شيء ثم قال إياك أن يغرك أحد فيقول لم يعرفك  
أمير المؤمنين إنني قد عرفتك أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلا  
تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فالحق بأهلك قال وقف هشام يوما  
قريبا من حائط له فيه زيتون ومعه عثمان بن حيان المري وعثمان قائم يكاد رأسه  
يوازي رأس أمير المؤمنين وهو يكلمه إذ سمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق إليهم  
فقل لهم ألقطوه لقطا ولا تنفضوه نفضا فتفتقا عيونهم وتتكسر غصونه قال  
وحج هشام فأخذ الأبرش مخنثين ومعهم البرابط فقال هشام احبسوهم ويبيعوا  
متاعهم فما أدري ما هو وصيروا ثمنه في بيت المال فإذا صلحوا فردوا عليهم الثمن

وكان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافة وهي فيما ذكر من أرض قنسرين وكان سبب نزوله إياها فيما حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن علي بن محمد قال كان الخلفاء وأبناء الخلفاء ينتبذون ويهربون من الطاعون فينزلون البرية خارجا عن الناس فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون لم ير خليفة طعن قال أتريدون أن تجربوا بي فنزل الرصافة وهي برية ابتنى بها قصرين والرصافة مدينة رومية بنتها الروم وكان هشام أحول\* فحدثني أحمد عن علي قال بعث خالد بن عبد الله إلى هشام بن عبد الملك بحاد فحدا بين يديه بأرجوزة أبي النجم

والشمس في الأفق كعين الأحول\* صغواء قد همت ولما تفعل فغضب هشام وطرده\* وحدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا أبو عاصم الضبي قال مر بي معاوية بن هشام وأنا أنظر إليه في رحبة أبي شريك وأبو شريك رجل من العجم كانت تنسب إليه وهي مزرعة وقد اختبز خبزة فوقف على فقلت الغداء فنزل وأخرجتها فوضعتها في لبن فأكل ثم جاء الناس فقلت من هذا قالوا معاوية بن هشام فأمر لي بصلة وركب وثار بين يديه ثعلب فركض خلفه فما تبعه غلوة حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميتا فقال هشام تالله لقد أجمعت أن أرشحه للخلافة ويتبع ثعلبا قال وكانت عند معاوية بن هشام ابنة إسماعيل بن جرير وامرأة أخرى فأخرج هشام كل واحدة منهما من نصف الثمن بأربعين ألفا\* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي قال قال قحزم كاتب يوسف بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حمراء تخرج طرفاها من كفى ولؤلؤ حبه أعظم ما يكون من اللؤلؤ فدخلت عليه فدنوت منه فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة الفرش فتناول الحجر والحبة فقال اكتب معك بوزنهما قلت يا أمير المؤمنين هما أجل عن أن يكتب بوزنهما ومن أين يوجد مثلهما قال صدقت وكانت الياقوتة للرائقة لجارية خالد بن عبد الله اشتريتها بثلاثة وسبعين ألف دينار\* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال



حدثنا حسين بن يزيد عن شهاب بن عبد ربه عن عمرو بن علي قال مشيت مع محمد ابن علي إلى داره عند الحمام فقلت له إنه قد طال ملك هشام وسلطانه وقد قرب من العشرين وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فزعم الناس أنها العشرون فقال ما أدري ما أحاديث الناس ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يعمر الله ملكا في أمة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر (وفى هذه السنة) ولي الخلافة بعد موت هشام بن عبد الملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وليها يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ في قول هشام بن محمد الكلبي وأما محمد بن عمر فإنه قال استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٥ وقال في ذلك علي بن محمد مثل قول محمد بن عمر خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ذكر الخبر عن بعض أسباب ولايته الخلافة

قد مضى ذكرى سبب عقد أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان له الخلافة بعد أخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد بن يزيد يوم عقد له أبوه يزيد ذلك ابن إحدى عشرة سنة فلم يمت يزيد حتى بلغ ابنه الوليد خمس عشرة سنة فندم يزيد على استخلافه هشاما أخاه بعد وكان إذا نظر إلى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فتوفى يزيد بن عبد الملك وابن الوليد ابن خمس عشرة سنة وولى هشام وهو للوليد مكرم معظم مقرب فلم يزل ذلك من أمرهما حتى ظهر من الوليد بن يزيد مجون وشرب الشراب حمله على ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن جويرية بن أسماء وإسحاق بن أيوب

وعامر بن الأسود وغيرهم: عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيباني أخو عبد الله ابن عبد الاعلى وكان مؤدب الوليد واتخذ الوليد ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ١١٩ فحمل معه كلابا في صناديق فسقط منها صندوق

فيما ذكر علي بن محمد عن سميت من شيوخه عن البعير وفيه كلب فأجالوا علي الكرى

السياط فأوجعوه ضربا وحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه خمرا وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يحركها وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف بن وبلغ ذلك هشاما فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن هشام وأراده على أن يخلعها ويبيع لمسلمة فأبى فقال له اجعلها له من بعدك فأبى فتنكر له هشام وأضربه وعمل سرا في البيعة لابنه فأجابه قوم قال فكان ممن أجابه خالاه محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي وبنو القعقاع بن خليل العبسي وغيرهم من خاصته قال وتمادى الوليد في الشراب وطلب اللذات فأفرط فقال له هشام ويحك يا وليدي والله ما أدري أعلى الاسلام أنت أم لا ما تدع شيئا من المنكر إلا أتيته غير متحاش ولا مستتر به فكتب إليه الوليد يا أيها السائل عن ديننا \* نحن على دين أبي شاعر نشربها صرفا وممزوجة \* بالسخن أحيانا وبالقاتر فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاعر وقال له يعيرني بك الوليد وأنا أرشحك للخلافة فالزم الأدب واحضر الجماعة وولاه الموسم سنة ١١٩ فأظهر النسك والوقار واللين وقسم بمكة والمدينة أموالا فقال مولى لأهل المدينة يا أيها السائل عن ديننا \* نحن على دين أبي شاعر الواهب الجرد بأرسانها \* ليس بزندق ولا كافر يعرض بالوليد وأم مسلمة بن هشام أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص فقال الكميت

إن الخلافة كائن أوتادها \* بعد الوليد إلى ابن أم حكيم فقال خالد بن عبد الله القسري أنا برئ من خليفة يكنى أبا شاعر فغضب مسلمة ابن هشام على خالد فلما مات أسد بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله كتب أبو شاعر إلى خالد بن عبد الله بشعر هجا به نوفل خالدا وأخاه أسدا حين مات

أراح من خالد وأهلكه \* رب أراح العباد من أسد  
أما أبوه فكان مؤتسبا \* عبدا لثيما لا عبد قفد  
وبعث بالطومار مع رسول على البريد إلى خالد فظن أنه عزاه عن أخيه  
ففض الخاتم فلم ير في الطومار غير الهجاء فقال ما رأيت كاليوم تعزية وكان  
هشام يعيب الوليد ويتنقصه وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره به فلما رأى ذلك  
الوليد خرج وخرج معه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق بين أرض  
بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغدف وخلف كاتبه عياض بن مسلم مولى  
عبد الملك بن مروان بالرصافة فقال له اكتب إلي ما يحدث قبلكم وأخرج معه  
عبد الصمد بن عبد الأعلى فشربوا يوما فلما أخذ فيهم الشراب قال الوليد لعبد الصمد  
يا أبا وهب قل أبياتا فقال  
ألم تر للنجم إذ شيعا \* يبادر في برجه المرجعا  
تحير عن قصد مجراته \* أتى الغور والتمس المطلعا  
فقلت وأعجبني شأنه \* وقد لاح إذ لاح لي مطمعا  
لعل الوليد دنا ملكه \* فأمسى إليه قد استجمعا  
وكننا نؤمل في ملكه \* كتأميل ذي الجذب أن يمرعا  
عقدنا له محكمات الأمور \* طوعا فكان لها موضعا  
وروى الشعر فبلغ هشاما فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وكتب إلى الوليد  
بلغني عنك أنك اتخذت عبد الصمد خدنا ومحدثا ونديما وقد حقق ذلك عندي  
ما بلغني عنك ولم أبرئك من سوء فأخرج عبد الصمد مذموما مدحورا فأخرجه  
وقال فيه  
لقد قذفوا أبا وهب بأمر \* كبير بل يزيد على الكبير  
فأشهد أنهم كذبوا عليه \* شهادة عالم بهم خبير  
وكتب الوليد إلى هشام يعلمه إخراج عبد الصمد واعتذر إليه مما بلغه من  
منادمته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه وكان ابن سهيل من أهل اليمن

وقد ولى دمشق غير مرة وكان ابن سهيل من خاصة الوليد فضرب هشام ابن سهيل وسيره وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالاخبار إلى الوليد فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح فبلغ الوليد فقال من يثق بالناس ومن يصطنع المعروف هذا الأحول المشؤم قدمه أبى على أهل بيته فصيره ولى عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى إلا عبث به كتب إلى أن أخرج عبد الصمد فأخرجته وكتبت إليه أن يأذن لابن سهيل في الخروج إلى فضربه وسيره وقد علم رأى فيه وقد علم انقطاع عياض بن مسلم إلى وتحرمه بي ومكانه منى وأنه

كاتبي فضربه وحبسه يضارني بذلك اللهم أجرني منه وقال أنا النذير لمسدى نعمة أبدا \* إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطرا \* وإن أهنتهم ألفتهم ذللا أتشمخون ومنا رأس نعمتكم \* ستعلمون إذا كانت لنا دولا أنظر فإن كنت لم تقدر على مثل \* له سوى الكلب فاضربه له مثلا بينا يسمنه للصيد صاحبه \* حتى إذ ما نوى من بعد ما هزلا عدا عليه فلم تضره عدوته \* ولو أطاق له أكلا لقد أكلا

وكتب إلى هشام لقد بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عنى ومحو ما محوا من أصحابي وحرمي وأهلي ولم أكن أخاف أن يتلى الله أمير المؤمنين بذلك ولا أبالي به منه فال يكن ابن سهيل كان منه ما كان فيحسب العير أن يكون قدر الذئب ولم يبلغ من صنيعي في ابن سهيل واستصلاحه وكتابي إلى أمير المؤمنين فيه كنه ما بلغ أمير المؤمنين من قطيعتي فان يكن ذلك لشيء في نفس أمير المؤمنين على فقد سبب الله لي من العهد وكتب لي من العمر وقسم لي من الرزق مالا يقدر أحد دون الله على قطع شيء منه دون مدته ولا صرف شيء عن مواقعه فقدر الله يجرى بمقاديره فيما أحب الناس أو كرهوا ولا تأخير لعاجله ولا تعجيل لآجله فالناس بين ذلك يقترفون الآثام على نفوسهم من الله أو يستوجبون الأجور عليه وأمير المؤمنين أحق أمته بالبصر بذلك والحفظ له والله الموفق لأمر المؤمنين

لحسن القضاء له في الأمور فقال هشام لأبي الزبير يا نسطاس أترى الناس يرضون بالوليد إن حدث بي حدث قال بل يطيل الله عمرك يا أمير المؤمنين قال ويحك لا بد من الموت أترى الناس يرضون بالوليد قال يا أمير المؤمنين إن له في أعناق الناس بيعة فقال هشام لئن رضى الناس بالوليد ما أظن الحديث الذي رواه الناس أن من قام بالخلافة ثلاثة أيام لم يدخل النار إلا باطلا وكتب هشام إلى الوليد قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يجرى عليك وأمير المؤمنين أخوف على نفسه من اقتراف المآثم عليها في الذي كان يجرى عليك منه في الذي أحدث من قطع ما قطع ومحو ما محو من صحابتك لامرين أما أحدهما فإيثار أمير المؤمنين إياك بما كان

يجرى عليك وهو يعلم وضعك له وإنفاقه في غير سبيله وأما الآخر فإثبات صحابتك وإدراج أرزاقهم عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين في كل عام من مكروه عند قطع البعوث وهم معك تجول بهم في سفهك ولأمير المؤمنين أخرى في نفسه للتقصير في القتر عليك منه للاعتداء عليك فيها مع أن الله قد نصر أمير المؤمنين في قطع ما قطع عنك من ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوف مما سلف فيه منه وأما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بما نزل وكان أهلا أن تسر فيه أو تساء ما جعله الله كذلك وهل زاد ابن سهيل لله أبوك على أن كان مغنيا زفانا قد بلغ في السفه غايته وليس ابن سهيل مع ذلك بشر ممن تستصحبه في الأمور التي يكرم أمير المؤمنين نفسه عن ذكرها مما كنت لعمر الله أهلا للتوبيخ به ولئن كان أمير المؤمنين على ظنك به في الحرص على فسادك إنك إذا بغير إل عن هوى أمير المؤمنين من ذلك وأما ما ذكرت مما سبب الله لك فإن الله قد ابتداء أمير المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ أمره لقد أصبح أمير المؤمنين وهو على اليقين من ربه أنه لا يملك لنفسه فيما أعطاه من كرامته ضرا ولا نفعا وإن الله ولى ذلك منه وأنه لا بد له من مزايته والله أرأف بعباده وأرحم من أن يولى أمرهم غير الرضى له منهم وإن أمير المؤمنين من حسن ظنه بربه لعللى أحسن

الرجاء أن يوليه تسييب ذلك لمن هو أهله في الرضا له به ولهم فان بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبلغه ذكره أو يؤديه شكره إلا بعون منه ولئن كان قدر لأمير المؤمنين تعجيل وفاة إن في الذي هو مفضل إليه إن شاء الله من كرامة الله لخلفا من الدنيا ولعمري إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك فأربع على نفسك من غلوائها وارقا على ظلعك فإن لله سطوات وعينا يصيب بذلك من يشاء ويأذن فيه لمن يشاء ممن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحب الأمور إليه وأرضها له فكتب الوليد إلى هشام رأيتك تبنى جاهدا في قطيعتي \* فلو كنت ذا إرب لهدمت ما تبنى تثير على الباقيين مجنى ضعينة \* فويل لهم إن مت من شرما تجن كأني بهم والليت أفضل قولهم \* ألا ليتنا والليت إذ ذاك ويغنى كفرت يدا من منعم لو شكرتها \* جزاك بها الرحمن ذو الفضل لا المن قال فلم يزل الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة أرسل إلى أبي الزبير المنذر بن أبي عمرو فأتاه فقال له يا أبا الزبير ما أتت على ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي همومي وحدثت نفسي فيها بأمور من أمر هذا الرجل قد أولع بي يعنى هشاما فاركب بنا نتنفس فركبا فسار ميلين ووقف على كتيب وجعل يشكو هشاما إذ نظر إلى رهج فقال هؤلاء رسل هشام نسأل الله من خيرهم إذا بدا رجلا على البريد مقبلان أحدهما مولى لأبي محمد السفيناني والآخر جردبة فلما قربا أتيا الوليد فنزلا بعدوان حتى دنيا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعل جردبة يكرر عليه السلام بالخلافة فقال ويحك أمات هشام قال نعم قال فممن كتابك قال من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأ الكتاب فانصرفا فدعا مولى أبي محمد السفيناني فسأله عن كاتبه عياض بن مسلم فقال يا أمير المؤمنين لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام أمر الله فلما صار في حد لا ترجى الحياة لمثله أرسل عياض إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد منه إلى شئ وأفاق هشام إفاقة فطلب شيئا فمعهه فقال أرانا كنا خزاننا للوليد ومات

من ساعته وخرج عياض من السجن ففتح أبواب الخزائن وأمر بهشام فأنزل عن فرشه  
فما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنا من  
الخبزائن فكفنه غالب مولى هشام فكتب الوليد إلى العباس بن الوليد بن  
عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيحصى ما فيها من أموال هشام وولده  
ويأخذ عماله وحشمه إلا مسلمه بن هشام فإنه كتب إليه أنه لا يعرض له ولا يدخل  
منزله فإنه كان يكثر أن يكلم أباه في الرفق به ويكفه عنه فقدم العباس الرصافة  
فأحكم ما كتب به إليه الوليد وكتب إلى الوليد بأخذ بنى هشام وحشمه وإحصاء  
أموال هشام فقال الوليد  
ليت هشاما كان حيا يرى \* محله الأوفر قد أترعا  
(ويروى)

ليت هشاما عاش حتى يرى \* مكياله الأوفر قد طبعا  
كلناه بالصاع الذي كاله \* وما ظلمناه به إصبعا  
وما أتينا ذاك عن بدعة \* أحله الفرقان لي أجمعا  
فاستعمل الوليد العمال وجاءته بيعته من الآفاق وكتب إليه العمال وجاءته  
الوفود وكتب إليه مروان بن محمد بارك الله لأمير المؤمنين فيما أصاره إليه من  
ولاية عبادته ووراثته بلاده وكان من تغشى غمرة سكرة الولاية ما حمل هشاما على  
ما حاول من تصغير ما عظم الله من حق أمير المؤمنين ورام من الامر المستصعب  
عليه الذي أجابه إليه المدخولون في آرائهم وأديانهم فوجدوا ما طمع فيه مستصعبا  
وزاحمته الاقدار بأشد مناكبها وكان أمير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى  
إزره بأكرم مناطق الخلافة فقام بما أراه الله له أهلا ونهض مستقلا بما حمل  
منها مثبتة ولايته في سابق الزبر بالأجل المسمى خصه الله بها على خلقه وهو  
يرى حالاتهم فقلده طوقها ورمى إليه بأزمة الخلافة وعصم الأمور فالحمد لله الذي  
اختار أمير المؤمنين لخلافته ووثائق عرى دينه وذبح له عما كاده فيه الظالمون  
فرفعه ووضعهم فمن أقام على تلك الخسيصة من الأمور أوبق نفسه وأسخط ربه

ومن عدلته التوبة نازعا عن الباطل إلى حق وجد الله توابا رحيفا أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنى عندما انتهى إلى من قيامه بولاية خلافة الله نهضت إلى منبري على سيفان مستعدا بهما لأهل الغش حتى أعلمت من قبلي ما امتن الله به عليهم من ولاية أمير المؤمنين فاستبشروا لذلك وقالوا لم تأتنا ولاية خليفة كانت آمالنا فيها أعظم ولا هي لنا أسر من ولاية أمير المؤمنين وقد بسطت يدي لبيعتك فجددتها ووكدتها بوثائق العهود وترداد المواثيق وتغليظ الايمان فكلهم حسنت إجابتهم وطاعتهم فأثبهم يا أمير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذي آتاك فإنك أجودهم جودا وأبسطهم يدا وقد انتظروك راجين فضلك قبلهم بالرحم الذي استرحموك وزدهم زيادة يفضل بها من كان قبلك حتى يظهر بذلك فضلك عليهم على رعيته ولولا ما أحاول من سد الثغر الذي أنا به لخفت أن يحملني الشوق إلى أمير المؤمنين إن استخلف رجلا على غير أمره وأقدم لمعاينة أمير المؤمنين فإنها لا يعدو لها عندي عادل نعمة وإن عظمت فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في المسير إليه لا شافهه بأمر كرهت الكتاب بها فعل فلما ولى الوليد أجرى على زماني أهل الشام وعميانهم وكساهم وأمر لكل إنسان منهم بخادم وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام وزاد الناس جميعا في العطاء عشرة عشرة ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة لأهل الشام خاصة وزاد من وفد إليه من أهل بيته في جوائزهم الضعف وكان وهو ولى عهد يطعم من وفد إليه من أهل الصائفة قافلا ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة أيام ويعلف دوابهم ولم يقل في شئ يسأله لا فقيل له إن في قولك أنظر عدة ما يقيم عليها الطالب فقال لا أعود لساني شيئا لم أعتده وقال

ضمنت لكم إن لم تعقني عوائق \* بأن سماء الضر عنكم ستقلع  
سيوشك إلحاق معا وزيادة \* وأعطية منى عليكم تبرع  
محرمكم ديوانكم وعطاؤكم \* به يكتب الكتاب شهرا وتطبع



(وفي هذه السنة) عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما وليي عهده أحدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدا على عثمان وكتب بذلك إلى الأمصار وكان ممن كتب إليه بذلك يوسف بن عمر وهو عامل الوليد يومئذ على العراق وكتب بذلك يوسف إلى نصر بن سيار وكانت نسخة الكتاب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار أما بعد فإني بعثت إليك نسخة كتاب أمير المؤمنين الذي كتب به إلى من قبلي الذي ولى الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من العهد بعده مع عقال ابن شبة التميمي وعبد الملك القيني وأمرتهما بالكلام في ذلك فإذا قدما عليك فاجمع لقراءة كتاب أمير المؤمنين الناس ومرهم فليحشدوا له وقم فيهم بالذي كتب أمير المؤمنين فإذا فرغت فقم بقراءة الكتاب وأذن لمن أراد أن يقوم بخطبة ثم بايع الناس لهما على اسم الله وبركته وخذ عليهم بالمواثيق على الذي نسخت لك في آخر كتابي هذا الذي نسخ لنا أمير المؤمنين في كتابه فافهمه وبايع عليه نسأل الله أن يبارك لأمير المؤمنين ورعيته في الذي قضى لهم على لسان أمير المؤمنين وأن يصلح الحكم وعثمان ويبارك لنا فيهما والسلام عليك وكتب النصر يوم الخميس للنصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة بسم الله الرحمن الرحيم تباع لعبد الله الوليد أمير المؤمنين والحكم ابن أمير المؤمنين إن كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين إن كان بعد الحكم على السمع والطاعة وإن حدث بواحد منهما حدث فأمير المؤمنين أملك في ولده ورعيته يقدم من أحب ويؤخر من أحب عليك بذلك عهد الله وميثاقه فقال الشاعر في ذلك  
نؤمل عثمان بعد الوليد \* للعهد فينا ونرجو يزيدا  
كما كان إذ ذاك في ملكه \* يزيد يرجي لذاك الوليدا  
على أنها شعست شعسة \* فنحن نؤملها أن تعودا  
فإن هي عادت فأوصى القريب \* عنها ليؤيس منها البعيدا  
قال أحمد قال على عن شيوخه الذين ذكرت فقدم عقال بن شبة وعبد الملك

ابن نعيم على نصر وقدم بالكتاب وهو أما بعد فإن الله تباركت أسماؤه وجل ثناؤه وتعالى ذكره اختار الاسلام ديناً لنفسه وجعله خيراً خيرته من خلقه ثم اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس فبعثهم به وأمرهم به وكان بينهم وبين من مضى من الأمم وخلا من القرون قرناً فقرنا يدعون إلى التي هي أحسن ويهدون إلى صراط مستقيم حتى انتهت كرامة الله في نبوته إلى محمد صلوات الله عليه على حين دروس من العلم وعمى من الناس وتشتت من الهوى وتفرق من السبل وطموس من أعلام الحق فأبان الله به الهدى وكشف به العمى واستنقذ به من الضلالة والردى وأبهج به الدين وجعله رحمة للعالمين وختم به وحيه وجمع له ما أكرم به الأنبياء قبله وقفى به على آثارهم مصداقاً لما نزل معهم ومهيماً عليه وداعياً إليه وأمرأ به حتى كان من أجابه من أمته ودخل في الدين الذي أكرمهم الله به مصدقين لما سلف من أنبياء الله فيما يكذبهم فيه قومهم منتصحين لهم فيما ينهونه ذابيين لحرمتهم عما كانوا منتهكين معظمين منها لما كانوا مصغرين فليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد كان يسمع لاحد من أنبياء الله فيما بعثه الله به مكذباً ولا عليه في ذلك طاعناً ولا له مؤذياً بتسفيه له أو رد عليه إذ جحد لما أنزل الله عليه معه فلم يبق كافر إلا استحل بذلك دمه وقطع الأسباب التي كانت بينه وبينه وإن كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته حين قبض نبيه صلى الله عليه وسلم وختم به وحيه لانفاذ حكمه وإقامة سنته وحدوده والاختذ بفرائضه وحقوقه تأييداً بهم للاسلام وتشبيهاً بهم لعراه وتقوية بهم لقوى حبله ودفعاً بهم عن حريمه وعدلاً بهم بين عباده وإصلاحاً بهم لبلاده فإنه تبارك وتعالى يقول: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) فتتابع خلفاء الله على ما أورثهم الله عليه من أمر أنبيائه واستخلفهم عليه منه لا يتعرض لحقهم أحد إلا صرعه الله ولا يفارق جماعتهم أحد إلا أهلكه الله ولا يستخف بولايتهم ويتهم قضاء الله فيهم أحد إلا أمكنهم الله منه وسلطهم عليه وجعله نكالا وموعظة لغيره وكذلك صنع الله ممن فارق

الطاعة التي أمر بلزومها والاحذ بها والأثرة لها والتي قامت بها السماوات والأرض  
قال الله تبارك وتعالى (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض  
اتتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) وقال عز ذكره (وإذ قال ربك  
للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها  
ويسفك الدماء ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا  
تعلمون) فبالخلافة أبقى الله من أبقى في الأرض من عباده وإليها صيره وبطاعة  
من ولاه إياها سعد من ألهما ونصرها فان الله عز وجل علم أن لا قوام لشيء  
ولاصلاح له إلا بالطاعة التي يحفظ الله بها حقه ويمضي بها أمره وينكل بها عن  
معاصيه ويوقف عن محارمه ويذب عن حرماته فمن أخذ بحظه منها كان لله وليا  
ولامرّه مطيعا ولرشدّه مصيبا ولعاجل الخير وآجله مخصوصا ومن تركها ورغب  
عنها وحاد الله فيها أوضاع نصيبه وعصى ربه وخسر دنياه وآخرته وكان ممن غلبت  
عليه الشقوة واستحزذت عليه الأمور الغاوية التي تورد أهلها أفضع المشارع  
وتقودهم إلى شر المصارع فيما يحل الله بهم في الدنيا من الذلة والنقمة ويصيرهم فيما  
عندهم من العذاب والحسرة والطاعة رأس هذا الامر وذروته وسنامه وزمامه  
وملاكه وعصمته وقوامه بعد كلمة الاخلاص التي ميز الله بها بين العباد وبالطاعة  
قال المفلحون من الله منازلهم واستوجبوا عليه ثوابهم وفي المعصية مما يحل بغيرهم  
من نعماته وتصيبهم عليه ويحق من سخطه وعذابه وينزل بالطاعة والإضاعة لها  
والخروج منها والادبار عنها والتبدل بها أهلك الله من ضل وعتا وعمى وغلا  
وفارق مناهج البر والتقوى فالزموا طاعة الله فيما عراكم ونالكم وألم بكم من الأمور  
وناصحوها واستوثقوا عليها وسارعوا إليها وخالصوها وابتغوا القربة إلى الله بها  
فإنكم قد رأيتم مواقع قضاء الله لأهلها في إعلائه إياهم وإفلاجه حجتهم ودفعه باطل  
من حادهم وناوهم وساماهم وأراد إطفاء نور الله الذي معهم وأخبرتم مع ذلك  
ما يصير إليه أهل المعصية من التوبيخ لهم والتقصير بهم حتى يؤول أمرهم إلى تبار  
وصغار وذلة وبوار وفي ذلك لمن كان له رأى وموعظة عبرة ينتفع بواضحها

ويتمسك بحظوتها ويعرف خيرة قضاء الله لأهلها ثم إن الله وله الحمد والمن والفضل هدى الأمة لافضل الأمور عافية لها في حقن دمائها والثام ألفتها واجتماع كلمتها واعتدال عمودها وإصلاح دهمائها وذخر النعمة عليها في دنياها بعد خلافته التي جعلها لهم نظاما ولامرهم قواما وهو العهد الذي ألهم الله خلفاءه توكيده والنظر للمسلمين في جسيم أمرهم فيه ليكون لهم عندما يحدث بخلفائهم ثقة في المفزع

وملتجأ في الامر ولما للشعث وصلاحا لذات البين وتثبيتا لارجاء الاسلام وقطعا لنزغات الشيطان فيما يتطلع إليه أولياؤه ويوثبهم عليه من تلف هذا الدين وانصداع شعب أهله واختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه فلا يريهم الله في ذلك إلا ما ساءهم وأكذب أمانيتهم ويجدون الله قد أحكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقد أمورهم ونفى عنهم من أراد فيها إدغالا أو بها إغلالا أو لما شدد الله منها توهينا أو فيما تولى الله منها اعتمادا فأكمل الله بها لخلفائه وحزبه البر الذين أودعهم طاعته أحسن الذي عودهم وسبب لهم من اعزازه واکرامه واعلائه وتمكينه فأمر هذا العهد من تمام الاسلام وكمال ما استوجب الله على أهله من المنن العظام ومما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه وقضى به على لسانه ووقفه لمن ولاه هذا الامر عنده أفضل الذخر وعند المسلمين أحسن الأثر فيما يؤثر بهم من منفعتهم ويتسع لهم من أمنه ويستندون إليه من عزه ويدخلون فيه من وزره الذي يجعل الله لهم به منعة ويحرزهم به من كل مهلكة ويجمعهم به من كل فرقة ويقمع به أهل النفاق ويعصمهم به من كل اختلاف وشقاق فاحمدوا الله ربكم الرؤف بكم الصانع لكم في أموركم على الذي

دلكم عليه من هذا العهد الذي جعله لكم سكنا ومعولا تطمئنون إليه وتستظلون في أفنانه ويستنهج لكم به مثنى أعناقكم وسمت وجوهكم وملتقى نواصيكم في أمر دينكم ودنياكم فإن لذلك خطرا عظيما من النعمة وان فيه من الله بلاء حسنا في سعة العافية يعرفه ذوو الأبواب والنيات المريئون من أعمالهم في العواقب والعارفون منار مناهج الرشده فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم وأمر جماعتكم من ذلك جديرون بمعرفة كنهه واجب حقه فيه وحمده على الذي عزم لكم منه فلتكن

منزلة ذلك منكم وفضيلته في أنفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ثم إن أمير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشيء من الأمور أشد اهتماما وعناية منه بهذا العهد لعلمه بمنزلته من أمر المسلمين وما أراهم الله فيه من الأمور التي يغبطون ويكرمهم فيما يقضى لهم ويختار له ولهم فيه جهده ويستقضي له ولهم فيه إلهه ووليه الذي بيده الحكم وعنده الغيب وهو على كل شيء قدير ويسأله أن يعينه من ذلك على الذي هو أرشد له خاصة وللمسلمين عامة فرأى أمير المؤمنين أن يعهد لكم عهدا بعد عهد تكونون فيه على مثل الذي كان عليه من كان قبلكم في مهلة من انفساح الأمل وطمأنينة النفس وصلاح ذات البين وعلم موضع الامر الذي جعله الله لأهله عصمة ونجاة وصلاحا وحياة ولكل منافق وفاسق يحب تلف هذا الدين وفساد أهله وقما وخسارا وقدعا فولى أمير المؤمنين ذلك الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من بعده وهما ممن يرجو أمير المؤمنين أن يكون الله خلقه لذلك وصاغه له وأكمل فيه أحسن مناقب من كان يوليه إياه في وفاء الرأي وصحة الدين وجزالة المروءة والمعرفة بصلاح الأمور ولم يألکم أمير المؤمنين ولا نفسه في ذلك اجتهادا وخيرا فبايعوا للحكم ابن أمير المؤمنين باسم الله وبركته ولأخيه من بعده على السمع والطاعة واحتسبوا في ذلك أحسن ما كان الله يريكم ويبيليكم ويعودكم ويعرفكم في أشباهه فيما مضى من اليسر الواسع والخير العام والفضل العظيم الذي أصبحتم في رجائه وخفضه وأمنه ونعمته وسلامته وعصمته فهو الامر الذي استبطأتموه واستسرعتم إليه وحمدتم الله على إمضائه إياه وقضائه لكم وأحدثتم فيه شكرا ورأيتموه لكم حظا تستبقونه وتجهدون أنفسكم في أداء حق الله عليكم فإنه قد سبق لكم في ذلك من نعم الله وكرامته وحسن قسمه ما أنتم حقيقون أن تكون رغبتكم فيه وحدبكم عليه على قدر الذي أبلاكم الله وصنع لكم منه وأمير المؤمنين مع ذلك إن حدث بواحد من ولي عهده حدث أولى بأن يجعل مكانه وبالمنزل الذي كان به من أحب أن يجعل من أمته أو ولده ويقدمه بين يدي الباقي منهما إن شاء أو أن يؤخره بعده فاعلموا ذلك وافهموه

نسأل الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم أن يبارك لأمير المؤمنين ولكم في الذي قضى به على لسانه من ذلك وقدر منه وأن يجعل عاقبته عافية وسرورا وغبطة فإن ذلك بيده ولا يملكه إلا هو ولا يرغب فيه إلا إليه والسلام عليكم ورحمة الله وكتب سماط يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنة خمس وعشرين ومائة (وفى هذه السنة) ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وأفرده بها (وفيها) وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى نصرا وعماله منه فرد إليه الوليد ولاية خراسان (وفى هذه السنة) كتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والأموال ذكر الخبر عما كان من أمر يوسف ونصر في ذلك

ذكر على عن شيوخه أن يوسف كتب إلى نصر بذلك وأمره أن يقدم معه بعياله أجمعين فلما أتى نصرا كتابه قسم على أهل خراسان الهدايا وعلى عماله فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا برذونا فارها إلا أعده واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل قال وقال بعضهم كان قد أعد خمسمائة وصيفة وأمر بصنعة أباريق الذهب والفضة وتمائيل الطباء ورؤوس السباع والأيايل وغير ذلك فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ أوائلها بيهق فكتب إليه الوليد يأمره أن يبعث إليه ببرابط وطنابير فقال بعض شعرائهم

أبشر يا أمين الله \* أبشر بتباشير \* بإبل يحمل المال  
عليها كالأنابير \* بغال تحمل الخمر \* حقائبها طنابير  
ودل البربريات \* بصوت البم والزير \* وقرع الدف أحيانا  
ونفخ بالمزامير \* فهذا لك في الدنيا \* وفي الجنة تحبير  
قال وقدم الأزرق بن قرّة المسمعي من الترمذ أيام هشام على نصر فقال  
لنصر إنني أريت الوليد بن يزيد في المنام وهو ولى عهد شبه الهارب من هشام  
ورأيت على سرير فشرب عسلا وسقاني بعضه فأعطاه نصر أربعة آلاف دينار

وكسوة وبعثه إلى الوليد وكتب إليه نصر فأتى الأزرق الوليد فدفع إليه المال والكسوة فسر بذلك الوليد وألطف الأزرق وجزى نصرا خيرا وانصرف الأزرق فبلغه قبل أن يصل إلى نصر موت هشام ونصر لا علم له بما صنع الأزرق ثم قدم عليه فأخبره فلما ولي الوليد كتب إلى الأزرق وإلى نصر وأمر رسوله أن يتدئ بالأزرق فيدفع إليه كتابه فأتاه ليلا فدفع إليه كتابه وكتاب نصر فلم يقرأ الأزرق كتابه وأتى نصرا بالكتابين فكان في كتاب الوليد إلى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وأن يجمع له كل صناجة بخراسان يقدر عليها وكل بازي وبرذون فاره ثم يسير بذلك كله بنفسه في وجوه أهل خراسان فقال رجل من باهلة كان قوم من المنجمين يخبرون نصرا بفتنة تكون فبعث نصر إلى صدقة بن وثاب وهو ببلخ وكان منجما وكان عنده وألح عليه يوسف بالقدوم فلم يزل يتباطأ فوجه يوسف رسولا وأمره بلزومه يستحثه بالقدوم أو ينادى في الناس أنه قد خلع فلما جاءه الرسول أجازه وأرضاه وتحول إلى قصره الذي هو دار الامارة اليوم فلم يأت لذلك إلا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول نصر إلى قصره بما جان واستخلف عصمة بن عبد الله الأسدي على خراسان وولي المهلب بن إياس العدوي الخراج وولى موسى بن ورقاء الناجي الشاش وحسان من أهل صغانيان الأسدي سمرقند ومقاتل بن علي السغدي أمل وأمرهم إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستحلبوا الترك وأن يغيروا على ما وراء النهر لينصرف إليهم بعد خروجه يعتل بذلك فبينما هو يسير يوما إلى العراق طرقه ليلا مولى لبنى ليث فلما أصبح أذن للناس وبعث إلى رسل الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد كان في مسيري ما قد علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم فطرقي فلان ليلا فأخبرني أن الوليد قد قتل وأن الفتنة قد وقعت بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وقد هرب يوسف بن عمرو نحن في بلاد قد علمتم حالها وكثرة عدونا ثم دعا بالقادم فأحلفه أن ما جاء به لحق فحلف فقال سلم بن أحوز أصلح الله الأمير لو حلفت لكنت صادقا انه بعض مكاييد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا قال يا سلم أنت رجل

لك علم بالحروب ولك مع ذلك حسن طاعة لبني أمية فاما مثل هذا من الأمور  
فرأيك فيه رأى أمة هتماء ثم قال نصر لم أشهد بعد ابن خازم أمرا مفضا إلا كنت  
المفرع في الرأي فقال الناس قد علمنا ذلك فالرأي رأيك (وفى هذه السنة)  
وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ومكة  
والطائف ودفع إليه إبراهيم ومحمد بنى هشام بن إسماعيل المخزومي موثقين في  
عباءتين فقدم بهما المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة بقية من شعبان سنة ١٢٥  
فأقامهما للناس بالمدينة ثم كتب الوليد إليه يأمر أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر  
وهو يومئذ عامله على العراق فلما قدما عليه عذبهما حتى قتلتهما وقد كان رفع عليهما  
عند الوليد أنهما أخذما لا كثيرا (وفى هذه السنة) عزل يوسف بن محمد سعد  
ابن إبراهيم عن قضاء المدينة وولاها يحيى بن سعيد الأنصاري (وفيهما) غزى  
الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك وأمر على جيش البحر الأسود  
بن بلال المحاربي وأمره أن يسير إلى قبرس فيخبرهم بين المسير إلى الشام ان شاؤوا  
وان شاؤوا إلى الروم فاخترت طائفة منهم جوار المسلمين فنقلهم الأسود إلى  
الشام واختار آخرون أرض الروم فانتقلوا إليها (وفيهما) قدم سليمان بن كثير  
ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا في قول بعض أهل  
السير محمد بن علي فأخبروه بقصة أبي مسلم وما رأوا منه فقال لهم أحر هو أم  
عبد قالوا أما عيسى فيزعم أنه عبد وأما هو فيزعم أنه حر قال فاشتروه وأعتقوه  
وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم فقال لهم ما  
أظنكم تلقوني بعد عامي هذا فان حدث بي حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد فاني  
أثق به وأوصيكم به خيرا فقد أوصيته بكم فصدروا من عنده وتوفى محمد بن علي  
في مستهل ذي القعدة وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان بين وفاته وبين وفاة أبيه  
على سبع سنين (وحج) بالناس في هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي  
حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر (وفى  
هذه السنة) قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان



ذكر الخبر عن مقتله  
قد مضى ذكرنا قبل أمر مصير يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان وسبب ذلك  
ونذكر الآن سبب مقتله إذ كان ذلك في هذه السنة\* ذكر هشام بن محمد الكلبي  
عن أبي مخنف قال أقام يحيى بن زيد بن علي عند الحريش بن عمر وبن داود ببلخ  
حتى هلك هشام بن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف  
ابن عمر إلى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله الذي كان ينزل حتى أخبره  
أنه عند الحريش وقال له أبعث إليه وخذه أشد الاخذ فبعث نصر بن سيار إلى  
عقيل بن معقل العجلي يأمره أن يأخذ الحريش ولا يفارقه حتى ترهق نفسه أو يأتيه  
بيحيى بن زيد بن علي فبعث إليه عقيل فسأله عنه فقال لا علم لي به فجلده ستمائة  
سوط فقال له الحريش والله لو أنه كان تحت قدمي ما رفعتهما لك عنه فلما رأى  
ذلك قريش بن الحريش أتى عقيلًا فقال لا تقتل أبى وأنا أدلك عليه فأرسل معه  
فدله عليه وهو في بيت في جوف بيت فأخذه ومعه يزيد بن عمر والفضل مولى  
عبد القيس كان أقبل معه من الكوفة فأتى به نصر بن سيار فحبسه وكتب إلى يوسف  
ابن عمر يخبره بذلك فكتب بذلك يوسف إلى الوليد بن يزيد فكتب الوليد إلى  
نصر بن سيار يأمره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه فدعاه نصر بن سيار  
فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة وأمره أن يلحق بالوليد بن يزيد وأمر له بألفي  
درهم وبغليين فخرج هو وأصحابه حتى انتهى إلى سرخس فأقام بها وعليها عبد الله بن  
قيس بن عباد فكتب إليه نصر بن سيار أن يشخصه عنها وكتب إلى الحسن بن  
زيد التميمي وكان رأس بنى تميم وكان على طوس أن انظر يحيى بن زيد فإذا مر  
بكم فلا تدعه يقيم بطوس حتى يخرج منها وأمرهما إذا هو مر بهما أن لا يفارقاه  
حتى يدفعاه إلى عمرو بن زرارة بأبر شهر فأشخصه عبد الله بن قيس من سرخس  
ومر بالحسن بن زيد فأمره أن يمضى ووكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن  
بلعاء العنبري أبا الفضل وكان على مسلحة قال فدخلت عليه فذكر نصر بن سيار  
وما أعطاه فإذا هو كالمستقل له فذكر أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فأثنى عليه

وذكر مجيئه بأصحابه معه وأنه لم يأت بهم إلا مخافة أن يسم أو يغم وعرض  
بيوسف وذكر أنه إياه يتخوف وقد كان أراد أن يقع فيه ثم كف فقلت له قل  
ما أحببت رحمك الله فليس عليك منى عين فقد أتى إليك ما يستحق أن تقول فيه ثم  
قال

العجب من هذا الذي يقيم الاحراس أو أمر الاحراس قال وهو حينئذ يتفصح والله  
لو شئت أن ابعث إليه فأتى به مربوطا قال فقلت له لا والله ما بك صنع هذا ولكن  
هذا شيء يصنع في هذا المكان ابدا لمكان بيت المال قال واعتذرت إليه من مسيري  
معه وكنت أسير معه على رأس فرسخ فأقبلنا معه حتى وقعنا إلى عمرو بن زرارة  
فأمر له بألف درهم ثم أشخصه حتى انتهى إلى بيهق وخاف اغتيال يوسف  
إياه فأقبل من بيهق وهي أقصى أرض خراسان وأدناه من قومس فأقبل في سبعين  
رجلا إلى عمرو بن زرارة ومر به تجار فأخذ دوابهم وقال علينا أثمانها فكتب  
عمرو بن زرارة إلى نصر بن سيار فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس وإلى الحسن  
ابن زيد أن يمضيا إلى عمرو بن زرارة فهو عليهم ثم ينصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه  
فجاؤوا حتى انتهوا إلى عمرو بن زرارة فاجتمعوا فكانوا عشرة آلاف فأتاهم يحيى  
ابن زيد وليس هو إلا في سبعين رجلا فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة وأصاب  
دواب كثيرة وجاء يحيى بن زيد حتى مر بهراة وعليها مجلس بن زياد العامري فلم  
يعرض واحد منهما لصاحبه فقطعها يحيى بن زيد وسرح نصر بن سيار سلم بن  
أحوز في طلب يحيى بن زيد فأتى هراة حين خرج منها يحيى بن زيد فاتبعه فلحقه  
بالجوزجان بقرية منها وعليها حماد بن عمرو السغدي قال ولحق بيحيى بن زيد  
رجل من بنى حنيفة يقال له أبو العجلان فقتل يومئذ معه ولحق به الحسحاس الأزدي  
فقطع نصر بعد ذلك يده ورجله قال فبعث سلم بن أحوز سورة بن محمد بن عزيز  
الكندي على ميمنته وحماد بن عمرو السغدي على ميسرته فقاتله قتالا شديدا  
فذكروا أن رجلا من عنزة يقال له عيسى مولى عيسى بن سليمان العنزي رماه  
بنشابة فأصاب جبهته قال وقد كان محمد شهد ذلك اليوم فأمره سلم بتعبية الناس  
فتمارض عليه فعبى الناس سورة بن محمد بن عزيز الكندي فاقتلوا فقتلوا من عند

آخرهم ومر سورة يحيى بن زيد فأخذ رأسه وأخذ العنزي سلبه وقميصه وغلبه  
سورة على رأسه فلما قتل يحيى بن زيد وبلغ خبره الوليد بن يزيد كتب فيما ذكر  
هشام عن موسى بن حبيب أنه حدثه إلى يوسف بن عمر إذا أتاك كتابي هذا  
فانظر عجل العراق فأحرقه ثم انسفه في اليم نسفا قال فأمر يوسف خراش بن  
حوشب فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ثم رضه فجعله في قوصرة ثم جعله في  
سفينة ثم ذراه في الفرات وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي  
قبلها وقد ذكرناهم قبل

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليية

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص الوليد بن يزيد

ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف قتل

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعته ومجائته وما ذكر عنه من تهاونه

واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته لما ولى الخلافة وأفضت إليه لم يزد من الذي

كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق إلا تماديا

وجدا تركت الأخبار الواردة عنه بذلك كراهة إطالة الكتاب بذكرها فنقل

ذلك من أمره على رعيته وجنده فكرهوا أمره وكان من أعظم ما جنى على نفسه

حتى أورثه ذلك هلاكه إفساده على نفسه بنى عميه ولد هشام وولد الوليد ابني

عبد الملك بن مروان مع إفساده على نفسه اليمانية وهم عظم جند أهل الشام

ذكر بعض الخبر عن إفساده بنى عميه هشام والوليد

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا على عن المنهال بن عبد الملك قال كان الوليد

صاحب لهو وصيد ولذات فلما ولى الامر جعل يكره المواضع التي فيها الناس

حتى قتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بنى

هشام ضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى عمان

فحبسه بها فلم يزل بها محبوسا حتى قتل الوليد قال وأخذ جارية كانت لآل  
الوليد فكلمه عمر بن الوليد فيها فقال لا أردھا فقال إذن تكثر الصواهل حول  
عسكرك قال وحبس الأفقم يزيد بن هشام وأراد البيعة لابنيه الحكم وعثمان  
فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب فقال لا تفعل فإنهما غلامان لم يحتلما ولكن  
بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فغضب وحبسه حتى مات في الحبس  
وأراد خالد بن عبد الله على البيعة لابنيه فأبى فقال له قوم من أهله أرادك  
أمير المؤمنين على البيعة لابنيه فأبیت فقال ويحكم كيف أباع من لا أصلى خلفه  
ولا أقبل شهادته قالوا فالوليد تقبل شهادته مع مجونه وفسقه قال أمير الوليد أمر  
غائب عنى ولا أعلمه يقينا إنما هي أخبار الناس فغضب الوليد على خالد قال وقال  
عمرو بن سعيد الثقفي أو فدنى يوسف بن عمر إلى الوليد فلما قدمت قال لي كيف  
رأيت الفاسق يعنى بالفاسق الوليد ثم قال إياك أن يسمع هذا منك أحد فقلت  
حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبیر طالق إن سمعته أذني ما دمت حيا فضحك قال  
فثقل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أمهات  
أولاد أبيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة وكتب على كل جامعة اسم رجل من بنى  
أمية ليقتله بها ورموه بالزندقة وكان أشدهم فيه قولاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك  
وكان الناس إلى قوله أميل لأنه كان يظهر النسك ويتواضع ويقول ما يسعنا الرضا  
بالوليد حتى حمل الناس على الفتك به \* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا على  
عن يزيد بن مصاد الكلبي عن عمرو بن شراحيل قال سيرنا هشام بن عبد الملك  
إلى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلم فينا فأبى وقال والله  
ما عمل هشام عملاً أرجى له عندي أن تناله المغفرة به من قتله القدرية وتسييره  
إياهم وكان الوالي علينا الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي وكان يقول لا يعيش  
الوليد إلا ثمانية عشر شهراً حتى يقتل ويكون قتله سبب هلاك أهل بيته قال  
فأجمع على قتل الوليد جماعة من قضاة واليمنية من أهل دمشق خاصة فأتى  
حريث وشبيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جمهور ويعقوب بن

عبد الرحمن وحبال بن عمرو ابن عم منصور وحميد بن نصر اللخمي والأصبغ بن ذؤالة  
وطفيل بن حارثة والسري بن زياد بن علاقة خالد بن عبد الله فدعوه إلى أمرهم  
فلم يجبههم فسألوه أن يكتب عليهم فقال لا أسمى أحدا منكم وأراد الوليد الحج فخاف  
خالد أن يفتكوا به في الطريق فأتاه فقال يا أمير المؤمنين أخرج العام فقال  
ولم فلم يخبره فأمر بحبسه وأن يستأدى ما عليه من أموال العراق وقال علي عن  
الحكم بن النعمان قال أجمع الوليد على عزل يوسف واستعمال عبد الملك بن محمد  
ابن الحجاج فكتب إلى يوسف إنك كتبت إلى أمير المؤمنين تذكر تخريب ابن  
النصرانية البلاد وقد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل إلى هشام ما تحمل وقد  
ينبغي أن تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها إلى ما كانت عليه فأشخص إلى  
أمير المؤمنين فصدق ظنه بك فيما تحمل إليه لعمارتك البلاد وليعرف أمير المؤمنين  
فضلك على غيرك لما جعل الله بينك وبين أمير المؤمنين من القرابة فإنك خاله  
وأحق الناس بالتوفير عليه ولما قد علمت مما أمر به أمير المؤمنين لأهل  
الشام وغيرهم من الزيادة في أعطياتهم وما وصل به أهل بيته لطول جفوة هشام  
إياهم حتى أضر ذلك ببيوت الأموال قال فخرج يوسف واستخلف ابن عمه  
يوسف بن محمد وحمل من الأموال والأمتعة والآنية ما لم يحمل من العراق  
مثله فقدم وخالد بن عبد الله محبوس فلقية حسان النبطي ليلا فأخبره أن الوليد  
عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وأنه لا بد ليوسف فيها من  
اصلاح أمر وزرائك فقال ليس عندي فضل درهم قال فعندي خمسمائة ألف درهم  
فان شئت فهي لك وإن شئت فارددها إذا تيسرت قال فأنت أعرف بالقوم  
ومنازلهم من الخليفة منى ففرقها على قدر علمك فيهم ففعل وقدم يوسف  
والقوم يعظمونه فقال له حسان لا تغد على الوليد ولكن رح إليه رواحا واكتب  
على لسان خليفتك كتابا إليك إني كتبت إليك ولا أملك إلا القصر وادخل على  
الوليد والكتاب معك مختوما متحازنا فأقره الكتاب ومر أبان بن عبد الرحمن  
النميري يشتري خالدا منه بأربعين ألف ألف ففعل يوسف فقال له  
الوليد ارجع

إلى عملك فقال له أبان ادفع إلى خالدا وأدفع إليك أربعين ألف درهم قال  
ومن يضمن عنك قال يوسف قال أتضمن عنه قال بل ادفعه إلى فأنا أستأديه  
خمسين ألف فدفعه إليه فحمله في محمل بغير وطاء قال محمد بن محمد بن  
القاسم

فرحمته فجمعت ألطافا كانت معنا من أخصبة يابسة وغيرها في منديل وأنا على  
ناقة فارهة فتغفلت يوسف فأسرعت ودنوت من خالد ورميت بالمنديل في  
محملة فقال لي هذا من متاع عمان يعني أن أخي الفيض كان على عمان فبعث إلى  
بمال جسيم فقلت في نفسي هذا على هذه الحالة وهو لا يدع هذا ففطن يوسف بي  
فقال لي ما قلت لابن النصرانية فقلت عرضت عليه الحاجة قال أحسنت هو أسير  
فقال ولو فطن بما ألقيت إليه للقيني منه أذى وقدم الكوفة فقتله في العذاب فقال  
الوليد بن يزيد فيما زعم الهيثم بن عدي شعرا يوبخ به أهل اليمن في تركهم نصره خالد  
ابن عبد الله وأما أحمد بن زهير فإنه حدثني عن علي بن محمد عن محمد بن سعيد  
العامري عامر كلب أن هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد  
يحرص عليه اليمانية

ألم تهتج فتذكر الوصالا \* وحبلا كان متصلا فزالا  
بلى فالدمع منك له سجام \* كماء المزن ينسجل انسجالا  
فدع عنك اذكارك آل سعدى \* فنحن الأكثرون حصى ومالا  
ونحن المالكون الناس قسرا \* نسومهم المذلة والنكالا  
وطئنا الأشعرين بعز قيس \* فيالك وطأة لن تستقلا  
وهذا خالد فينا أسيرا \* ألا منعه إن كانوا رجالا  
عظيمهم وسيدهم قديما \* جعلنا المخزيات له ظللا  
فلو كانت قبائل ذات عز \* لما ذهبت صنائعه ضلالا  
ولا تركوه مسلوبا أسيرا \* يسامر من سلاسلنا الثقلا  
ورواه المدائني يعالج من سلاسلنا  
وكندة والسكون فما استقالوا \* ولا برحت خيولهم الرحالا

بها سمنا البرية كل خسف \* وهدمنا السهولة والجبالا  
ولكن الوقائع ضععتهم \* وجذتهم وردتهم شلالا  
فما زالوا لنا أبدا عبيدا \* نسومهم المذلة والسفالا  
فأصبحت الغداة على تاج \* لملك الناس ما يبغى انتقالا  
فقال عمران بن هلباء الكلبي يجيبه  
قفى صدر المطية يا حلالا \* وجذى جبل من قطع الوصالا  
ألم يحزنك أن ذوي يمان \* يرى من حاذ قيلهم حلالا  
جعلنا للقبائل من نزار \* غداة المرج أياما طوالا  
بنا ملك المملك من قريش \* وأودى جد من أودى فرالا  
متى تلق السكون وتلق كلبا \* بعبس تخش من ملك زوالا  
كذاك المرء ما لم يلف عدلا \* يكون عليه منطقته وبالا  
أعدوا آل حمير إذ دعيتم \* سيوف الهند والأسل النهالا  
وكل مقلص نهد القصيري \* وذا فودين والقب الحبالا  
يذرن بكل معترك قتिला \* عليه الطير قد مذل السؤالا  
لئن غيرتمونا ما فعلنا \* لقد قلتكم وجدكم مقالا  
لاخوان الاشاعث قتلوهم \* فما وطئوا ولا لا قوا نكالا  
وأبناء المهلب نحن صلنا \* وقائعهم وما صلتم مصالا  
وقد كانت جذام على أخيهم \* ولخم يقتلونهم شلالا  
هربنا أن نساعدكم عليهم \* وقد أخطأ مساعدكم وفالا  
فإن عدتم فإن لنا سيوفا \* صوارم نستجد لها الصقالا  
سنبكى خالدا بمهندات \* ولا تذهب صنائعه ضلالا  
ألم يك خالد غيث اليتامى \* إذا حضروا وكنتم لهم هزالا  
يكفن خالد موتى نزار \* ويشرى حيهم نشبا ومالا  
لو أن الجائرين عليه كانوا \* بساحة قومه كانوا نكالا  
ستلقى إن بقيت مسومات \* عوابس لا يزايeln الحلالا

\* فحدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال فازداد الناس على الوليد حنقا  
لما روى هذا الشعر فقال ابن بيض  
وصلت سماء الضر بالضر بعد ما \* زعمت سماء الضر عنا ستقلع  
فليت هشاما كان حيا يسوسنا \* وكنا كما كنا نرجى ونطمع  
وكان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك بن القعقاع  
على حمص فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيرة مائة سوط فلما قام الوليد هرب  
بنو القعقاع منه فعادوا بقبر يزيد بن عبد الملك فبعث إليهم فدفعهم إلى يزيد بن عمر بن  
هبيرة وكان على قنسرين فعذبهم فمات في العذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن  
القعقاع  
ورجلان معهما من آل القعقاع واضطغن على الوليد آل الوليد وآل هشام وآل القعقاع  
واليمانية بما صنع بخالد بن عبد الله فأتت اليمانية يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة  
فشاور

عمرو بن يزيد الحكمي فقال لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس  
ابن الوليد فإنه سيد بني مروان فان بايعك لم يخالفك أحد وإن أبي كان  
الناس له أطوع فان أبيت إلا المضي على رأيك فأظهر أن العباس قد بايعك  
وكانت الشام تلك الأيام وبية فخرجوا إلى البوادي وكان يزيد بن الوليد متبديا  
وكان العباس بالقسطل بينهما أميال يسيرة \* فحدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي  
قال أتى يزيد أخاه العباس فأخبره وشاوره وعاب الوليد فقال له العباس مهلا  
يا يزيد فان في نقض عهد الله فساد الدين والدنيا فرجع يزيد إلى منزله ودب في الناس  
فبايعوه سرا ودس الأحنف الكلبي ويزيد بن عنيسة السكسكي وقوما من ثقاته  
من وجوه الناس وأشرفهم فدعوا الناس سرا ثم عاود أخاه العباس ومعه قطن  
مولاهم فشاوره في ذلك وأخبره أن قوما يأتونه يريدونه على البيعة فزبره العباس  
وقال إن عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقا ولا حملنك إلى أمير المؤمنين فخرج  
يزيد وقطن فأرسل العباس إلى قطن فقال ويحك يا قطن أترى يزيد جادا قال  
جعلت فداك ما أظن ذلك ولكنه قد دخله مما صنع الوليد ببني هشام وبني  
الوليد وما يسمع من الناس من الاستخفاف بالدين وتهاونه ما قد ضاق به ذرعا



قال أم والله إني لا ظنه أشأم سخلة في بني مروان ولولا ما أخاف من عجلة الوليد مع تحامله علينا لشددت يزيد وثاقا وحملته إليه فازجره عن أمره فإنه يسمع إليك فقال يزيد لقطن ما قال لك العباس حين رآك فأخبره فقال له والله لا أكف وبلغ معاوية بن عمرو بن عتبة خوض الناس فأتى الوليد فقال يا أمير المؤمنين إنك تبسط لساني بالانس بك وأكفه بالهيبه لك وأنا أسمع ما لا تسمع وأخاف عليك ما أراك تأمن أفأتكلم ناصحا أو أسكت مطيعا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون إليه ولو علم بنو مروان أنهم إنما يوقدون على رصف يلقونه في أجوافهم ما فعلوا ونفوذ ونسمع منك وبلغ مروان بن محمد بأرمينية أن يريد يؤلب الناس ويدعو إلى خلع الوليد وكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس ويكفهم وكان سعيد يتأله أن الله جعل لكل أهل بيت أركاننا يعتمدون عليها ويتقون بها المخاوف وأنت بحمد ربك ركن من أركان أهل بيتك وقد بلغني أن قوما من سفهاء أهل بيتك قد استنوا أمرا إن تمت لهم رويتهم فيه على ما أجمعوا عليه من نقض بيعتهم استفتحوا بابا لن يغلقه الله عنهم حتى يسفك دماء كثيرة منهم وأنا مشتغل بأعظم ثغور المسلمين فرجا ولو جمعتني وإياهم لرممت فساد أمرهم بيدي ولساني ولخفت الله في ترك ذلك لعلمي ما في عواقب الفرقة من فساد الدين والدنيا وإنه لن ينتقل سلطان قوم قط إلا في تشتيت كلمتهم وإن كلمتهم إذا تشوشت طمع فيهم عدوهم وأنت أقرب إليهم مني فاحتل لعلم ذلك بإظهار المتابعة لهم فإذا صرت إلى علم ذلك فتهدهم بإظهار أسرارهم وخذهم بلسانك وخوفهم العواقب لعل الله أن يرد إليهم ما قد عزب عنهم من دينهم وعقولهم فان فيما سعوا فيه تغيير النعم وذهاب الدولة فعاجل الامر وحب الألفة مشدود والناس سكون والثغور محفوظة فان للجماعة دولة من الفرقة والسعة دافعا من الفقر وللعدد منتقضا ودول الليالي مختلفة على أهل الدنيا والتقلب مع الزيادة والنقصان وقد امتدت بنا أهل البيت متتابعات من النعم قد يعني بها جميع الأمم وأعداء النعم وأهل الحسد لأهلها وبحسد إبليس

خرج آدم من الجنة وقد أمل القوم في الفتنة أملا لعل أنفسهم تهلك دون ما أملوا ولكل أهل بيت مشائيم يغير الله النعمة بهم فأعاذك الله من ذلك واجعلني من أمرهم على علم حفظ الله لك دينك وأخرجك مما أدخلك فيه وغلب لك نفسك على رشدك فأعظم سعيد ذلك وبعث بكتابه إلى العباس فدعا العباس يزيد فعذله وتهدده فحذره يزيد وقال يا أخي أخاف أن يكون بعض من حسدنا هذه النعمة من عدونا أراد أن يغرى بيننا وحلف له أنه لم يفعل فصدقه \* حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك دخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس فكلمه في خلع الوليد وبيعة يزيد فكان العباس ينهاه وأبى يراده فكنت أفرح وأقول في نفسي أرى أبي يجترئ أن يكلم عمي ويرد عليه قوله وكنت أرى أن الصواب فيما يقول أبي وكان الصواب فيما يقول عمي فقال العباس يا بني مروان إني أظن الله قد أذن في هلاككم وتمثل قائلا  
إني أعيدكم بالله من فتن \* مثل الجبال تسامى ثم تندفع  
إن البرية قد ملت سياستكم \* فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا  
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم \* إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا  
لا تبقرن بأيديكم بطونكم \* فتم لا حسرة تغنى ولا جزع  
قال فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبدأ قبل إلى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متنكرا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجروود على مرحلة من دمشق فرمى يزيد بنفسه فنام وقال القوم لمولى لعباد بن زياد أما عندك طعام فنشتره قال أما لبيع فلا ولكن عندي قراكم وما يسعكم فأتاهم بدجاج وفراخ وعسل وسمن وشواريز فطعموا ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع ليزيد أكثر أهل دمشق سرا وبايع أهل المزنة غير معاوية بن مصاد الكلبي وهو سيد أهل المزنة فمضى يزيد من ليلته إلى منزل معاوية بن مصاد ماشيا في نفير من أصحابه وبين دمشق وبين المزنة ميل أو أكثر فأصابهم مطر شديد فأتوا منزل معاوية بن مصاد فضربوا بابه ففتح لهم فدخل فقال ليزيد الفراش أصلحك الله قال إن في رجلي طينا وأكره

(٣٥ - ٥)

أن أفسد بساطك فقال الذي تريدنا عليه أفسد فكلمه يزيد فبايعه معاوية ويقال هشام بن مصاد ورجع يزيد إلى دمشق فأخذ طريق القناة وهو على حمار أسود فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الخشني وخرج الوليد بن روح وحلف لا يدخل دمشق الا في السلاح فلبس سلاحه وكفر عليه الثياب وأخذ طريق النيرب وهو على فرس أبلق حتى وافى يزيد وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء فخرج فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي فأجمع يزيد على الظهور فقبل للعامل إن يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ١٢٦ فكمنا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمة فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل فلما صلى الناس صاح بهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد فجعلوا يخرجون من باب المقصورة ويدخلون من باب آخر حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى يزيد بن عبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله وهونه فقام وقال اللهم إن كان هذا لك رضى فأعنى عليه وسددني له وإن كان غير ذلك فاصرفه عنى بموت وأقبل في اثني عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من أصحابهم فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتي رجل من أصحابهم فمضوا إلى المسجد فدخلوه فأخذوا باب المقصورة فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب فآخذوه ودخلوا وأخذوا أبا العاج وهو سكران وأخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذ وأرسل يزيد من ليلته إلى محمد بن عبيدة مولى سعيد ابن العاص وهو على بعلبك فأخذه وأرسل من ليلته إلى عبد الملك بن محمد بن الحجاج

ابن يوسف فأخذه ووجه إلى الثنية إلى أصحابه ليأتوه وقال للبوابين لا تفتحوا الباب غدوة إلا لمن أخبركم شعارنا فتركوا الأبواب بالسلاسل وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ولم تكن الخزان قبضوه فأصابوا سلاحا

كثيرا فلما أصبحوا جاء أهل المزة وابن عصام فما انتصف النهار حتى تباع  
الناس ويزيد يتمثل  
إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا \* إلى الموت إرقال الجمال المصاعب  
فجعل أصحاب يزيد يتعجبون ويقولون انظروا إلى هذا هو قبيل الصبح يسبح  
وهو الآن ينشد الشعر \* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي قال حدثنا عمرو بن  
مروان الكلبي قال حدثني رزين بن ماجد قال غدونا مع عبد الرحمن بن مصاد ونحن  
زهاء ألف وخمسائة فلما انتهينا إلى باب الجابية ووجدناه مغلقا ووجدنا عليه  
رسولا للوليد فقال ما هذه الهيئة وهذه العدة أم والله لأعلمن أمير المؤمنين فقتله  
رجل من أهل المزة فدخلنا من باب الجابية ثم أخذنا في زقاق الكلبيين فضاق عنا  
فأخذ ناس منا سوق القمح ثم اجتمعنا على باب المسجد فدخلنا على يزيد فما فرغ  
آخرنا من التسليم عليه حتى جاءت السكاسك في نحو ثلثمائة فدخلوا من باب الشرقي  
حتى أتوا المسجد فدخلوا من باب الدرج ثم أقبل يعقوب بن عمير بن هانئ العبسي  
في أهل دار يا فدخلوا من باب دمشق الصغير وأقبل عيسى بن شبيب التغلبي في أهل  
دومة وحرستا فدخلوا من باب توما وأقبل حميد بن حبيب اللخمي في أهل ديرا لمران  
والارزة وسطرا فدخلوا من باب الفراديس وأقبل النضر بن عمر الجرشي في  
أهل جرش وأهل الحديثة وديرزكا فدخلوا من باب الشرقي وأقبل ربعي بن هاشم  
الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان فدخلوا من باب توما ودخلت جهينة  
ومن والاهم مع طلحة بن سعيد فقال بعض شعرائهم  
فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا \* سكاسكها أهل البيوت الصنادد  
وكلب فجاؤوهم بخيل وعدة \* من البيض والابدان ثم السواعد  
فأكرم بهم أحياء أنصار سنة \* هم منعوا حرمتها كل جاحد  
وجاءتهم شعبان والأزد شرعا \* وعبس ولخم بين حام وذائد  
وغسان والحيان قيس وتغلب \* وأحجم عنها كل وان وزاهد  
فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها \* قد استوثقوا من كل عات وما رد

\* حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني فسيم بن يعقوب ورزين بن ماجد وغيرهما قالوا وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن ابن مصاد في مائتي فارس أو نحوهم إلى قطن ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج

ابن يوسف وقد تحصن في قصره فأعطاه الأمان فخرج إليه فدخلنا القصر فأصبنا فيه خرجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار قال فلما انتهينا إلى المزة قلت لعبد الرحمن بن مصادا صرف أحد هذين الخرجين إلى منزلك أو كليهما فإنك لا تصيب

من يزيد مثلهما أبدا فقال لقد عجلت إذا بالخيانة لا والله لا يتحدث العرب اني أول من خان في هذا الامر فمضى به إلى يزيد بن الوليد وأرسل يزيد بن الوليد إلى عبد العزيز

ابن الحجاج بن عبد الملك فأمره فوقف بباب الجابية وقال من كان له عطاء فليأت إلى عطائه ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة وقال لبنى الوليد بن عبد الملك ومعه منهم ثلاثة عشر تفرقوا في الناس يرونكم وحضوهم وقال للوليد بن روح ابن الوليد انزل الراهب ففعل \* وحدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دكين بن الشماخ الكلبي وأبو علاقة بن صالح السلامي أن يزيد بن الوليد نادى بأمره مناد من ينتدب إلى الفاسق وله ألف درهم فاجتمع إليه أقل من ألف رجل فأمر رجلا فنادى من ينتدب إلى الفاسق وله ألف وخمسمائة فانتدب إليه يومئذ ألف وخمسمائة فعقد لمنصور بن جمهور على طائفة وعقد ليعقوب ابن عبد الرحمن بن سليم الكلبي على طائفة أخرى وعقد لهرم بن عبد الله بن دحية على طائفة أخرى وعقد لحميد بن حبيب اللخمي على طائفة أخرى وعليهم جميعا عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فخرج عبد العزيز فعسكر بالحيرة \* وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يعقوب ابن إبراهيم بن الوليد ان مولى للوليد لما خرج يزيد بن الوليد خرج على فرس له فأتى الوليد من يومه فنفق فرسه حين بلغه فأخبر الوليد الخبر فضربه مائة سوط وحبسه ثم دعا أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية فأجازه ووجهه إلى دمشق فخرج أبو محمد فلما انتهى إلى ذنبة أقام فوجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن

مصاد فسالمه أبو محمد وبايع ليزيد بن الوليد وأتى الوليد الخبر وهو بالاغدف  
والاغدف من عمان فقال بيهس بن زميل الكلابي ويقال قاله يزيد بن خالد  
ابن يزيد بن معاوية يا أمير المؤمنين سر حتى تنزل حمص فإنها حصينة ووجه الجنود  
إلى يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي  
للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين  
وناصره فقال يزيد بن خالد وماذا يخاف على حرمة وإنما أتاه عبد العزيز بن  
الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمه فأخذ بقول ابن عنبسة فقال له الأبرش  
سعيد بن الوليد الكلبي يا أمير المؤمنين تدمر حصينه وبها قومي يمنعونك فقال  
ما أرى أن تأتي تدمر وأهلها بنو عامر وهم الذين خرجوا على ولكن دلني على  
منزل حصين فقال أرى أن تنزل القرية قال أكرهها قال فهذا الهزيم قال أكره  
اسمه قال فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير قال ويحك ما أقبح أسماء مياهم فأقبل  
في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين فقال  
إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد \* نصيحا ولا ذا حاجة حين تفرع  
إذا ما هم هموا بإحدى هنتهم \* حسرت لهم رأسي فلا أتقنع  
فمر بشبكة الضحاك بن قيس الفهري وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلا  
فساروا معه وقالوا إنا عزل فلو أمرت لنا بسلاح فما أعطاهم سيفا ولا رمحا  
فقال له بيهس بن زميل أما إذ أبيت أن تمضي إلى حمص وتدمر فهذا الحصن  
البخراء فإنه حصين وهو من بناء العجم فانزله قال إني أخاف الطاعون قال الذي  
يراد بك أشد من الطاعون فنزل حصن البخراء قال فندب يزيد بن الوليد الناس  
إلى الوليد مع عبد العزيز ونادى مناديه من سار معه فله ألفان فانتدب ألفا رجل  
فأعطاهم ألفين ألفين وقال موعداكم بذنبة فوافي بذنبة ألف ومائتان وقال موعداكم  
مصنعة بنى عبد العزيز بن الوليد بالبرية فوافاه ثمانمائة فسار فتلقاهم ثقل الوليد  
فأخذوه ونزلوا قريبا من الوليد فأتاه رسول العباس بن الوليد إني آتيك فقال  
الوليد أخرجوا سريرا فأخرجوا سريرا فجلس عليه وقال أعلى توذب الرجال

وأنا أثب على الأسد وانخصر الأفاعي وهم ينتظرون العباس فقاتلهم عبد العزيز وعلى اليمينة عمرو بن حوى السكسكي وعلى المقدمة منصور بن جمهور وعلى الرجالة عمارة بن بن أبي كلثم الأزدي ودعا عبد العزيز ببغل له أدهم فركبه وبعث إليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فقتله قطري مولى الوليد فانكشف أصحاب يزيد فترحل عبد العزيز فكر أصحابه وقد قتل من أصحابه عدة وحملت رؤسهم إلى الوليد وهو على باب حصن البخراء قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وقتل من أصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبي قتله جناح بن نعيم الكلبي وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد فأرسل منصور بن جمهور في خيل وقال إنكم تلقون العباس في الشعب ومعه بنوه فخذوهم فخرج منصور في الخيل فلما صاروا بالشعب إذا هم بالعباس في ثلاثين من بنيه فقالوا له أعدل إلى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لأنفذن حصينك يعنى درعك وقال نوح بن عمرو بن حوى السكسكي الذي لقي العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن ابن سليم الكلبي فعدل به إلى عبد العزيز فأبى عليه فقال له يا ابن قسطنطين لئن أبيت لأضربن الذي فيه عيناك فنظر العباس إلى هرم بن عبد الله بن دحية فقال من هذا قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم قال أم والله إن كان لبغيضا إلى أبيه أن يقف ابنه هذا الموقف وعدل به إلى عسكر عبد العزيز ولم يكن مع العباس أصحابه كان تقدمهم مع بنيه فقال إنا لله فأتوا به عبد العزيز فقال له بايع لأخيك يزيد بن الوليد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس بن الوليد وقد بايع لأمير المؤمنين يزيد بن الوليد فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد فاتوا العباس وعبد العزيز وظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندي والزائد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدوا لله قتلة قوم لوط ارموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر فدنا الوليد من الباب فقال أما فيكم

رجل شريف له حسب وحياء أكلمه فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال له من أنت قال أنا يزيد بن عنبسة قال يا أبا السكاسك ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤمن عنكم ألم أعط فقراءكم ألم أخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في أنفسنا ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أبا السكاسك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وان فيما أحل لي لسعة عما ذكرت ورجع إلى الدار فجلس وأخذ مصحفا وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ ففعلوا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة السكسكي فنزل إليه وسيف الوليد إلى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال له الوليد لو أردت السيف لكنت لي ولك حالة غير هذه فأخذ بيد الوليد وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منصور بن جمهور وحبال بن عمرو الكلبي وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد ابن عبد الملك وحميد بن نصر اللخمي والسري بن زياد بن أبي كبشة وعبد السلام اللخمي

فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السري على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه واحتز أبو علاقة القضاعي رأسه فأخذ عقبا فخاط الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد روح بن مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسر من كان معه والعباس ويزيد يتغدى فسجد ومن كان معه وقام يزيد بن عنبسة السكسكي وأخذ بيد يزيد وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله فاختلج يزيد يده من كفه وقال اللهم إن كان هذا لك رضا فسدني وقال ليزيد بن عنبسة هل كلمكم الوليد قال نعم كلمني من وراء الباب وقال أما فيكم ذو حسب فأكلمه فكلمته ووبخته فقال حسبك فقد لعمري أغرقت وأكثرت أم والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم\* حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال قال نوح بن عمرو بن حوى السكسكي خرجنا إلى قتال الوليد في ليال ليس فيها قمر فان كنت لارى الحصى فأعرف أسوده من



أبيضه قال وكان على ميسرة الوليد بن يزيد الوليد بن خالد بن أخي الأبرش الكلبي في بني عامر وكانت بنو عامر ميمنة عبد العزيز فلم يقاتل ميسرة الوليد ميمنة عبد العزيز وما لوا جميعا إلى عبد العزيز بن الحجاج قال وقال نوح بن عمرو رأيت خدام الوليد ابن يزيد وحشمه يوم قتل يأخذون بأيدي الرجال فيدخلونهم عليه \* حدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني المثنى بن معاوية قال أقبل الوليد فنزل اللؤلؤة وأمر ابنه الحكم والمؤمل بن العباس أن يفرضا لمن أتاها ستين دينارا في العطاء فأقبلت أنا وابن عمي سليمان بن محمد بن عبد الله إلى عسكر الوليد فقررني المؤمل وأدنانني وقال أدخلك على أمير المؤمنين وأكلمه حتى يفرض لك في مائة دينار قال المثنى فخرج الوليد من اللؤلؤة فنزل المليكة فأتاه رسول عمرو ابن قيس من حمص يخبره أن عمرا قد وجه إليه خمسمائة فارس عليهم عبد الرحمن ابن أبي الجنوب البهراني فدعا الوليد الضحاك بن أيمن من بني عوف بن كلب فأمره أن يأتي ابن أبي الجنوب وهو بالغوير فيستعجله ثم يأتي الوليد بالمليكة فلما أصبح أمر الناس بالرحيل وخرج على بردون كميته عليه قباء خز وعمامة خز محتزما ربيعة رقيقة قد طواها وعلى كتفيه ربيعة صفراء فوق السيف فلقية بنو سليم بن كيسان في ستة عشر فارسا ثم سار قليلا فتلقيه بنو النعمان بن بشير في فوارس ثم أتاه الوليد ابن أخي الأبرش في بني عامر من كلب فحمله الوليد وكساه وسار الوليد على الطريق ثم عدل في تلعة يقال لها المشبهة فلقية ابن أبي الجنوب في أهل حمص ثم أتى البخراء فضج أهل العسكر وقالوا ليس معنا علف لدوابنا فأمر رجلا فنادى إن أمير المؤمنين قد اشترى زروع القرية فقالوا ما نصنع بالقصيل تضعف عليه دوابنا وإنما أرادوا الدراهم قال المثنى أتيت الوليد فدخلت من مؤخر الفسطاط فدعا بالغداء فلما وضع بين يديه أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مرة فأخبره أن عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة فلم يلتفت إليه وأناه خالد بن عثمان الخراش وكان على شرطه برجل من بني حارثة بن جناب فقال له إن كنت بدمشق مع عبد العزيز وقد أتيتك بالخبر وهذه ألف وخمسمائة

قد أخذتها وحل هميانا من وسطه وأراه وقد نزل اللؤلؤة وهو غاد منها إليك فلم يجبه والتفت إلى رجل إلى جنبه وكلمه بكلام لم أسمعه فسألت بعض من كان بيبي

وبينه عما قال فقال سأله عن النهر الذي حفره بالأردن كم بقى منه وأقبل عبد العزيز من اللؤلؤة فأتى الملكية فحازها ووجه منصور بن جمهور فأخذ شرقي القرى وهو تل مشرف في أرض ملساء على طريق نهيا إلى البخراء وكان العباس بن الوليد تهيأ في نحو من خمسين ومائة من مواليه وولده فبعث العباس رجلا من بنى ناجية يقال له حبيش إلى الوليد يخبره بين أن يأتيه فيكون معه أو يسير إلى يزيد بن الوليد قاتهم؟؟ الوليد العباس فأرسل إليه يأمره أن يأتيه فيكون معه فلقى منصور ابن جمهور الرسول فسأله عن الامر فأخبره فقال له منصور قل له والله لئن رحلت من موضعك قبل طلوع الفجر لأقتلنك ومن معك فإذا أصبح فليأخذ حيث أحب فأقام العباس يتهيأ فلما كان في السحر سمعنا تكبير أصحاب عبد العزيز قد أقبلوا إلى البخراء فخرج خالد بن عثمان المخراش فعبأ الناس فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس وكان مع أصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رمح فيه إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يصير الامر شورى فاقتلوا فقتل عثمان

الخشبي وقتل من أصحاب الوليد زهاء ستين رجلا وأقبل منصور بن جمهور على طريق نهيا فأتى عسكر الوليد من خلفهم فأقبل إلى الوليد وهو في فسطاطه ليس بينه وبين منصور أحد فلما رأيته خرجت أنا وعاصم بن هبيرة المعافري خليفة المخراش فانكشف أصحاب عبد العزيز ونكص أصحاب منصور وصرع سمى بن المغيرة وقتل وعدل منصور إلى عبد العزيز وكان الأبرش على فرس له يدعى الأديم عليه قلنسوة ذات أذنين قد شدها تحت لحيته فجعل يصيح بابن أخيه يا ابن اللخناء قدم؟؟ رأيتك فقال له لا أجد متقدما إنها بنو عامر وأقبل العباس بن الوليد فمنعه أصحاب عبد العزيز وشد مولى لسليمان بن عبد الله بن دحية يقال له التركي على الحارث ابن العباس بن الوليد فطعنه طعنة أوداه عن فرسه فعدل العباس إلى عبد العزيز فأسقط في أيدي أصحاب الوليد وانكسروا فبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد

إلى عبد العزيز بن الحجاج بأن يعطيه خمسين ألف دينار ويجعل له ولاية حمص ما بقي ويؤمنه علي كل حدث علي أن ينصرف ويكف فأبى ولم يجبه فقال له الوليد ارجع إليه فعاوده أيضا فأتاه الوليد فلم يجبه إلى شئ فانصرف الوليد حتى إذا كان غير بعيد عطف دابته فدنا من عبد العزيز فقال له أتجعل لي خمسة آلاف دينار وللأبرش مثلها وأن أكون كأخص رجل من قومي منزلة وآتيك فأدخل معك فيما دخلت فيه فقال له عبد العزيز علي أن تحمل الساعة علي أصحاب الوليد ففعل وكان علي ميمنة الوليد معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد فقال لعبد العزيز أتجعل لي عشرين ألف دينار وولاية الأردن والشركة في الامر علي أن أصير معكم قال علي أن تحمل علي أصحاب الوليد من ساعتك ففعل فانهم أصحاب الوليد وقال الوليد فدخل البخراء واقبل عبد العزيز فوقف علي الباب وعليه سلسلة فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسلة واتي عبد العزيز عبد السلام بن بكير بن شماس اللخمي فقال له إنه يقول أخرج علي حكمك قال فليخرج فلما ولي قيل له ما تصنع بخروجه دعه يكفيك الناس فدعا عبد السلام

فقال لا حاجة لي فيما عرض علي فنظرت إلى شاب طويل علي فرس فدنا من حائط القصر فعلاه ثم صار إلى داخل القصر قال فدخلت القصر فإذا الوليد قائم في قميص قصب وسراويل وشي ومعه سيف في غمد والناس يشتمونه فأقبل إليه بشر بن شيبان مولى كنانة بن عمير وهو الذي دخل من الحائط فمضى الوليد يريد الباب أظنه أراد أن يأتي عبد العزيز وعبد السلام عن يمينه ورسول عمرو بن قيس عن يساره فضربه علي رأسه وتعاوره الناس بأسيا فقتل فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتز رأسه وكان يزيد بن الوليد قد جعل في رأس الوليد مائة ألف وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري فسلك من جلد الوليد قدر الكف فأتى بها يزيد بن خالد بن عبد الله وكان محبوسا في عسكر الوليد فانتهب الناس عسكر الوليد وخزائنه وأتاني يزيد العليمي أبو البطريق بن يزيد وكانت ابنته عند الحكم ابن الوليد فقال امنع لي متاع ابنتي فما وصل أحد إلى شئ زعم أنه له قال أحمد قال

على قال عمرو بن مروان الكلبي لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى فبعث بها إلى يزيد بن الوليد فسبقت الرأس قدم بها ليلة الجمعة وأتى برأسه من الغد فنصبه للناس بعد الصلاة وكان أهل دمشق قد أرجفوا بعبد العزيز فلما أتاهاهم رأس الوليد سكتوا وكفوا قال وأمر يزيد بنصب الرأس فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مروان إنما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن إن نصبته أن ترق له قلوب الناس ويغضب له أهل بيته فقال والله لأنصبه فنصبه على رمح ثم قال له انطلق به فطف به في مدينة دمشق وأدخله دار أبيه ففعل فصاح الناس وأهل الدار ثم رده إلى يزيد فقال انطلق به إلى منزلك فمكث عنده قريبا من شهر ثم قال له ادفعه إلى أخيه سليمان وكان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه فغسل ابن فورة الرأس ووضعها في سبط وأتى به سليمان فنظر إليه سليمان فقال بعدا له أشهد أنه كان شروبا للخمر ما جنا فاسقا ولقد أردني على نفسي الفاسق فخرج ابن فورة من الدار فتلقته مولاة للوليد فقال له ويحك ما أشد ما شتمه زعم أنه أراد على نفسه فقالت كذب والله الخبيث ما فعل ولئن كان أراد على نفسه لقد فعل وما كان ليقدر على الامتناع منه \* وحدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يزيد بن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد قال بعثني يزيد بن الوليد إلى أبي محمد السفيناني وكان الوليد

وجهه حين بلغه خبر يزيد واليا على دمشق وأتى ذنبة وبلغ يزيد خبره فوجهته إليه فأتته فسالم وباع ليزيد قال فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحية البرية فبعث إليه فأتيت به فإذا هو الغزير أبو كامل المغنى على بغلة للوليد تدعى مريم فأخبرنا أن الوليد قد قتل فانصرفنا إلى يزيد فوجدت الخبر قد أتاه قبل أن آتاه \* حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دكين بن شماخ

الكلبي

ثم العامري قال رأيت بشر بن هلباء العامري يوم قتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف وهو يقول: سبكي خالدا بمهندات \* ولا تذهب صنائعه ضلالا \* وحدثني أحمد عن علي عن أبي عاصم الزياتي قال ادعى قتل الوليد عشرة وقال إنني رأيت جلدة رأس الوليد في يدوجه الفلس فقال أنا قتلته وأخذت هذه

الجلدة وجاء رجل فاحتر رأسه وبقيت هذه الجلدة في يدي واسم وجه الفللس عبد الرحمن قال وقال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور في عشرة فيهم روح بن مقبل فقال روح يا أمير المؤمنين أبشر بقتل الفاسق وأسر العباس وكان فيمن قدم بالرأس عبد الرحمن وجه الفللس وبشر مولى كنانة من كلب فأعطى يزيد كل رجل منهم عشرة آلاف قال وقال الوليد يوم قتل وهو يقاتلهم من جاء برأس فله خمسمائة فجاء قوم بأرؤس فقال الوليد اكتبوا أسماءهم فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس يا أمير المؤمنين ليس هذا بيوم يعمل فيه بنسيئه قال وكان مع الوليد مالك بن أبي السمع المغنى وعمرو الوادي فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحضر قال مالك لعمر بن اذهب بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء ونحن لا يعرض لنا لأننا لسنا ممن يقاتل فقال مالك ويلك والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلي وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبنه بشئ أشد من هذا فهربا وقتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ كذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن عمه عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال هشام ابن محمد ومحمد بن عمر الواقدي وعلي بن محمد المدائني واختلفوا في قدر المدة التي

كان فيها خليفة فقال أبو معشر كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن عمه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال هشام بن محمد كانت خلافته

سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما واختلفوا أيضا في مبلغ سنه يوم قتل فقال هشام بن محمد الكلبي قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقال محمد بن عمر قتل وهو ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم قتل وهو ابن اثنين وأربعين سنة وقال آخرون وهو ابن إحدى وأربعين سنة وقال آخرون ابن خمس وأربعين سنة وقال بعضهم وهو ابن ست وأربعين سنة وكان يكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وكان شديد البطش طويل أصابع الرجلين كان يوتد له سكة حديد فيها خيط ويشد الخيط في رجله ثم يشب على الدابة فينتزع السكة ويركب ما يمس

الدابة بيده وكان شاعرا شروبا للخمر \* حدثني أحمد قال حدثنا علي عن ابن أبي الزناد قال قال أبي كنت عند هشام وعنده الزهري فذكر الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض في شيء مما كانا فيه فاستأذن الوليد فأذن له وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب في فحملت إليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان وألطف المسألة بي ثم قال أتذكر يوم الأحوال وعنده الفاسق الزهري وهما يعيبانني قلت أذكر ذلك فلم أعرض في شيء مما كانا فيه قال صدقت رأيت الغلام الذي كان قائما على رأس هشام قلت نعم قال فإنه نمي إلى ما قالوا وأيم الله لو بقى الفاسق يعنى الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت ثم قال يا ابن ذكوان ذهب الأحوال بعمرى فقلت بل يطيل الله لك عمرك يا أمير المؤمنين ويمتع الأمة ببقائك فدعا بالعشاء فتعشنا وجاءت المغرب فصلينا وتحدثنا حتى جاءت العشاء الآخرة فصلينا وجلس وقال اسقني فجاؤوا بإناء مغطى وجاء ثلاث جوار فصفقن بين يديه بيني وبينه ثم شرب وذهبن فتحدثنا واستسقى فصنعن مثل ما صنعن أولا قال فما زال على ذلك يتحدث ويستسقى ويصنعن مثل ذلك حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحا (وفي هذه السنة) قتل خالد بن عبد الله القسري

ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك

قد تقدم ذكرنا الخبر عن عزل هشام إياه عن عمله وولايته العراق وخراسان واستعماله على العراق يوسف بن عمر وكان فيما ذكر عمل لهشام على ذلك خمس عشرة سنة غير أشهر وذلك أنه فيما قيل ولى العراق لهشام سنة ١٠٥ وعزل عنها في جمادى الأولى سنة ١٢٠ ولما عزله هشام وقدم عليه يوسف واسطا أخذه وحبسه بها ثم شخص يوسف بن عمر إلى الحيرة فلم يزل محبوسا بالحيرة تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه إسماعيل بن عبد الله وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر ابن أسد بن عبد الله واستأذن يوسف هشاما في إطلاق يده عليه وتعذيبه فلم يأذن له حتى أكثر عليه واعتل عليه بانكسار الخراج وذهاب الأموال فأذن له

مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن أتى علي خالد أجله وهو في يده ليقتلنه فدعا به يوسف فجلس علي دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه فلم يكلمه واحدة حتى شتمه يوسف فقال يا ابن الكاهن يعني شق بن صعب الكاهن فقال له خالد إنك لأحمق تعيرني بشرفي ولكنك يا ابن السباء إنما كان أبوك سباء خمر يعني يبيع الخمر ثم رده إلى حبسه ثم كتب إليه هشام يأمره بتخليه سبيله في شوال سنة ١٢١ فنزل خالد في قصر إسماعيل بن عبد الله بدوران خلف جسر الكوفة وخرج يزيد بن خالد وحده فأخذ علي بلاد طى حتى ورد دمشق وخرج خالد ومعه إسماعيل والوليد قد جهزهم عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص وبعث بالأتقال إلى قصر بني مقاتل وكان يوسف قد بعث خيلا فأخذت الزاد والأثقال والإبل وموالي لخالد كانوا فيها فضرب وبيع ما أخذ لهم ورد بعض الموالى إلى الرق فقدم خالد قصر بني مقاتل وقد أخذ كل شيء لهم فصار إلى هيت ثم تحملوا

إلى القرية وهي بإزاء باب الرصافة فأقام بها بقية شوال وذوي القعدة وذوي الحجة والمحرم وصفر لا يأذن لهم هشام في القدوم عليه والأبرش ي كاتب خالدًا وخرج زيد بن علي فقتل قال الهيثم بن عدي فيما ذكر عنه وكتب يوسف إلى هشام إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا حتى كانت همة أحدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال ففقوا بها حتى تاقت أنفسهم إلى طلب الخلافة وما خرج زيد إلا عن رأى خالد والدليل علي ذلك نزول خالد بالقرية علي مدرجة العراق يستنشى أخبارها فسكت هشام حتى فرغ من قراءة الكتاب ثم قال للحكم بن حزن القيني وكان علي الوفد وقد أمره يوسف بتصديق ما كتب به ففعل فقال له هشام كذبت وكذب من أرسلك ومهما اتهمنا خالدًا فلسنا نتهمه في طاعة وأمر به فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدًا فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفة فخرج فيها ومعه يزيد وهشام ابنا خالد بن عبد الله وعلى دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسري وكان متحاملا علي خالد فلما أدربوا ظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يلقيه رجل من أهل العراق يقال له أبو العمرس

وأصحاب له فإذا وقع الحريق أغاروا يسرقون وكان إسماعيل بن عبد الله والمنذر ابن أسد بن عبد الله وسعيد ومحمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم إلى هشام يذكر الحريق ويخبره أنه لم يكن قط وأنه عمل موالى خالد يريدون الوثوب على بيت المال فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم والنساء فأخذ إسماعيل والمنذر ومحمد وسعيد من الساحل فقدم بهم في الجوامع ومن كان معهم من مواليهم وحبس أم جرير بنت خالد والرائقة وجميع النساء والصبيان ثم ظهر على أبي العمرس فأخذ ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج دمشق إلى هشام يخبره بأخذ أبي العمرس ومن كان معه سماهم رجلا رجلا ونسبهم إلى قبائلهم وأمصارهم ولم يذكر فيهم أحد من موالى خالد فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه ويعنفه ويأمره بتخلية سبيل جميع من حبس منهم فأرسلهم جميعا واحتبس الموالى رجاء أن يكلمه فيهم خالد إذا قدم من الصائفة فلما أقبل الناس وخرجوا عن الدرب بلغ خالد حبس أهله ولم يبلغه تخليتهم فدخل يزيد بن خالد في غمار الناس حتى أتى حمص وأقبل خالد حتى نزل منزله من دمشق فلما أصبح أتاه الناس فبعث إلى ابنتيه زينب وعاتكة فقال إني قد كبرت وأحببت أن تليا خدمتي فسررتا بذلك ودخل عليه إسماعيل أخوه ويزيد وسعيد ابناه وأمر بالاذن فقامت ابنتاه لتتنحيا فقال ومالهما يتنحيان وهشام في كل يوم يسوقهن إلى الحبس فدخل الناس فقام إسماعيل وابناه دون ابنتيه يسترونهما فقال خالد خرجت غازيا في سبيل الله سامعا مطيعا فخلفت في عقبى وأخذ حرمي وحرم أهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك فما منع عصابة منكم أن تقوم فتقول علام حبس حرم هذا السامع المطيع أخفتم أن تقتلوا جميعا أخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عنى هشام أو لا دعون إلى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصلي يعنى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد أذنت لكم أن تبلغوا

هشاما فلما بلغه ما قال قال خرف أبو الهيثم وذكر أبو زيد أن أحمد بن معاوية حدثه عن أبي الخطاب قال قال خالد أم والله لئن ساء صاحب الرصافة يعنى



هشاما لنصبين لنا الشامى الحجازي العراقي ولو نخر نخرة تداعت من أقطارها  
فبلغت هشاما فكتب إليه إنك هذاة هذرة أبيعيلة القليلة الذليلة تتهددني قال  
فوالله ما نصره أحد بيد ولا بلسان إلا رجل من عبس فإنه قال  
ألا إن بحر الجود أصبح ساجيا \* أسير ثقيف موثقا في السلاسل  
فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه \* ولا تسجنوا معروفه في القبائل  
فأقام خالد ويزيد وجماعة أهل بيته بدمشق ويوسف ملح على هشام يسأله  
أن يوجه إليه يزيد وكتب هشام إلى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد والبعثة به  
إلى يوسف فوجه كلثوم إلى يزيد خيلا وهو في منزله فشد عليهم يزيد فافرجوا له  
ثم مضى على فرسه وجاءت الخيل إلى كلثوم فأخبره فأرسل إلى خالد الغد من يوم  
تنحى يزيد خيلا فدعا خالد بثيابه فلبسها وتصارخ النساء فقال رجل منهم لو أمرت  
هؤلاء النسوة فسكتن فقال ولم أم والله لولا الطاعة لعلم عبد بنى قسر أنه لا ينال  
هذه منى فأعلموه مقالتي فإن كان عربيا كما يزعم فليطلب جده منى ثم مضى معهم  
فحبس في حبس دمشق وسار إسماعيل من يومه حتى قدم الرصافة على هشام  
فدخل على أبي الزبير حاجبه فأخبره بحبس خالد فدخل أبو الزبير على هشام فأعلمه  
فكتب إلى كلثوم يعنفه ويقول خلعت عمن أمرتك بحبسه وحبست من لم أمرك  
بحبسه ويأمره بتخلية سبيل خالد فنحلاه وكان هشام إذا أراد أمرا أمر الأبرش  
فكتب به إلى خالد فكتب الأبرش إنه بلغ أمير المؤمنين أن عبد الرحمن بن  
ثويب الضنى ضنة سعد إخوة عذرة بن سعد قام إليك فقال يا خالد إني لأحبك  
لعشر خصال إن الله كريم وأنت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم  
وأنت رحيم والله حلیم وأنت حلیم حتى عد عشرا وأمير المؤمنين يقسم بالله  
لئن تحقق عنده ذلك ليستحلن دمك فاكتب إلى بالامر على وجهه لا خبر به  
أمير المؤمنين فكتب إليه خالد ان ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز  
لاحد من أهل البغى والفجور أن يحرف ما كان فيه إلى غيره فأم إلى عبد الرحمن  
ابن ثويب فقال يا خالد اني لأحبك لعشر خصال ان الله كريم يحب كل كريم

والله يحبك وأنا أحبك لحب الله إياك حتى عدد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميري إلى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك فقال أمير المؤمنين بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقى فأنت خليفة الله ومحمد رسوله صلى الله عليه وسلم ولعمري لضلالة رجل من بجيلة ان ضل أهون على العامة والخاصة من ضلال أمير المؤمنين فأقرأ الأبرش هشاما كتابه فقال خرف أبو الهيثم فأقام خالد بدمشق خلافة هشام حتى هلك فلما هلك هشام وقام الوليد قدم عليه أشراف الأجناد فيهم خالد فلم يأذن لاحد منهم واشتكى خالد فاستأذن فأذن له فرجع إلى دمشق فأقام أشهراً ثم كتب إليه الوليد إن أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين الألف ألف ألم تعلم فأقدم على أمير المؤمنين مع رسوله فقد أمره أن لا يعجلك عن جهاز فبعث خالد إلى عدة من ثقاته منهم عمارة بن أبي كلثوم الأزدي فأقرأهم الكتاب وقال أشيروا على فقالوا إن الوليد ليس بمأمون عليك فالرأي أن تدخل دمشق وتأخذ بيوت الأموال وتدعو إلى من أحببت فأكثر الناس قومك ولن يختلف عليك رجلاً قال أو ما ذا قالوا تأخذ بيوت الأموال وتقيم حتى تتوثق لنفسك قال أو ما ذا قالوا أو تتواري قال أما قولكم تدعو إلى من أحببت فإني أكره أن تكون الفرقة والاختلاف على يدي وأما قولكم تتوثق لنفسك فأنتم لا تأمنون على الوليد ولا ذنب لي فكيف ترجون وفاءه لي وقد أخذت بيوت الأموال وأما التواري فوالله ما قنعت رأسي خوفاً من أحد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت لا ولكن أمضى وأستعين الله فخرج حتى قدم على الوليد فلم يدع به ولم يكلمه وهو في بيته معه مواليه وخدمه حتى قدم برأس يحيى بن زيد من خراسان فجمع الناس في رواق وجلس الوليد وجاء الحاجب فوقف فقال له خالد ان حالي ما ترى لا أقدر على المشي وإنما أحمل في كرسي فقال الحاجب لا يدخل عليه أحد يحمل ثم أذن لثلاثة نفر ثم قال قم يا خالد فقال حالي ما ذكرت لك ثم أذن لرجل أو رجلين فقال قم يا خالد فقال إن حالي ما ذكرت لك حتى أذن لعشرة ثم قال قم يا خالد وأذن

للناس كلهم وأمر بخالد فحمل على كرسیه فدخل به والولید جالس على سريره  
والموائد موضوعة والناس بین یدیه سماطان وشبة بن عقال أو عقال بن شبة یخطب  
ورأس یحیی بن زید منصوب فمیل بخالد إلى أحد السماطین فلما فرغ الخطیب قام  
الولید وصرف الناس وحمل خالد إلى أهله فلما نزع ثیابه جاءه رسول الولید  
فردده فلما صار إلى باب السرادق وقف فخرج إليه رسول الولید فقال یقول لك  
أمیر المؤمنین أین یزید بن خالد فقال كان أصابه من هشام ظفر ثم طلبه  
فهرب منه وكنا نراه عند أمیر المؤمنین حتی استخلفه الله فلما لم یظهر ظنناه ببلاد  
قومه من الشراة وما أوشكه فرجع إلى الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا للفتنة  
فقال خالد للرسول قد علم أمیر المؤمنین أنا أهل بیت طاعة أنا وأبی وجدی قال خالد  
وقد كنت أعلم بسرعة رجعة الرسول أن الولید قریب حیث یسمع كلامی فرجع  
الرسول فقال یقول لك أمیر المؤمنین لتأتین به أو لأرهقن نفسك فرفع خالد  
صوته وقال قل له هذا أردت وعليه درت والله لو كان تحت قدمی ما رفعتهما  
لك عنه فاصنع ما بدالك فأمر الولید غیلان صاحب حرسه بالبسط علیه وقال له  
أسمعنی صوته فذهب به غیلان إلى رحله فعذبه بالسلاسل فلم یتكلم فرجع غیلان  
إلى الولید فقال والله ما أعذب إنسانا والله ما یتكلم ولا یتأوه فقال اكفف عنه  
واحبسه عندك فحبسه حتی قدم یوسف بن عمر بمال من العراق ثم أداروا الامر  
بینهم وجلس الولید للناس ویوسف عنده فکلم أبان بن عبد الرحمن النمیری  
فی خالد فقال یوسف أنا اشتريه بخمسين ألف فأرسل الولید إلى خالد إن  
یوسف یشتریک بخمسين ألف فان كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه فقال  
خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني أن أضمن هذا ورفع عودا من الأرض  
ما ضمنتها فر رأيك فدفعه إلى یوسف فنزع ثیابه ودرعه عباءة ولحفه بأخرى وحمله  
فی محمل بغير وطاء وزمیله أبو قحافة المري ابن أخي الولید بن تلید وكان عامل  
هشام على الموصل فانطلق به حتى نزل المحدثة على مرحلة من عسكر الولید ثم دعا  
به فذكر أمه فقال وما ذكر الأمهات لعنك الله والله لا أكلمك كلمة أبدا فبسط

عليه وعذبه عذابا شديدا لا يكلمه كلمة ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القيني بشربة سويق حب رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائة سوط وضرب سالما ألف سوط ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به وبإبراهيم ومحمد ابني هشام فبسط على خالد فلم يكلمه وصبر إبراهيم بن هشام وخرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما في العذاب ثم وضع على صدره المضرسة فقتله من الليل ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ١٢٦ في قول الهيثم بن عدي فأقبل عامر بن سهلة الأشعري فعقر فرسه على قبره فضربه يوسف سبعمائة سوط (قال أبو زيد) حدثني أبو نعيم قال حدثني رجل قال شهدت خالدا حين أتى به يوسف فدعا بعود فوضع على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه فوالله ما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات فوالله ما تكلم ولا عبس فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد لقد سكنت كلب وأسباق مذبح \* صدى كان يزقو ليله غير راقد تركن أمير المؤمنين بخالد \* مكبا على خيشومه غير ساجد فإن تقطعوا منا مناط قلادة \* قطعنا به منكم مناط قلائد وإن تشغلونا عن ندانا فإننا \* شغلنا الوليد عن غناء الولائد وإن سافر القسري سفرة هالك \* فإن أبا العباس ليس بشاهد وقال حسان بن جعدة الجعفري يكذب خلف بن خليفة في قوله هذا إن امرءا يدعى قتل الوليد سوى \* أعمامه لملء النفس بالكذب ما كان إلا امرءا خانت منيته \* سارت إليه بنو مروان بالعرب وقال أبو محجن مولى خالد سائل وليدا وسائل أهل عسكره \* غداة صبحه شؤبوبنا البرد هل جاء من مضر نفس فتمنعه \* والخيل تحت عجاج الموت تطرد من يهجنا جاهلا بالشعر ننقضه \* بالبيض إنا بها نهجو ونفتئد

وقال نصر بن سعيد الأنصاري  
أبلغ يزيد بنى كرز مغلغلة\* أنى شفيت بغيب غير موتور  
قطعت أوصال قنور على حنق\* بصارم من سيوف الهند مأثور  
أمست حلائل قنور مجدعة\* لمصرع العبد قنور بن قنور  
ظلت كلاب دمشق وهى تنهشه\* كأن أعضاءه أعضاء خنزير  
غازن منه بقايا عند مصرعه\* أنقاض شلو على الاطناب مجرور  
حكمت سيفك إذ لم ترض حكمهم\* والسيف يحكم حكما غير تعذير  
لا ترض من خالد إن كنت متثرا\* إلا بكل عظيم الملك مشهور  
أسعرت ملك نزار ثم رعتهم\* بالخيل تركض بالشم المغاوير  
ما كان في آل قنور ولا ولدوا\* عدلا لبدر سماء ساطع النور  
(وفى هذه السنة) بويح ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له يزيد  
الناقص وإنما قيل يزيد الناقص لنقصه الناس الزيادة التي زادهموها الوليد بن يزيد  
في أعطياتهم وذلك عشرة عشرة فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة ورد أعطياتهم  
إلى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن  
محمد\* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال شتم مروان بن محمد  
يزيد

ابن الوليد فقال الناقص بن الوليد فسماه الناقص فسماه الناس الناقص لذلك (وفى  
هذه السنة) اضطرب حبل بنى مروان وهاجت الفتنة  
ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن  
فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد  
ابن يزيد بعمان\* فحدثني أحمد بن زهير عن علي محمد قال لما قتل  
الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن وكان محبوسا بعمان فأخذ ما كان بعمان  
من الأموال وأقبل إلى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر (وفيها)  
كان وثوب أهل حمص بأسباب العباس بن الوليد وهدمهم داره وإظهارهم الطلب  
بدم الوليد بن يزيد

ذكر الخبر عن ذلك

\* حدثني أحمد عن علي قال كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد علي حمص وكان من سادة بني مروان نبلا وكرما وعقلا وجمالا فلما قتل الوليد بلغ أهل حمص قتله فأغلقوا أبوابها وأقاموا النوائح والبواكي على الوليد وسألوا عن قتله فقال بعض من حضرهم ما زلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم حتى جاء العباس ابن الوليد فمال إلى عبد العزيز بن الحجاج فوثب أهل حمص فهدموا دار العباس وانتهبوا وسلبوا حرمه وأخذوا بنيه فحبسوه وطلبوه فخرج إلى يزيد بن الوليد وكاتبوا الأجناد ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد فأجابوهم وكتب أهل حمص بينهم كتابا لا يدخلوا في طاعة يزيد وإن كان وليا عهد الوليد حين قاموا بالبيعة لهما والا جعلوها لخير من يعلمون على أن يعطيهم العطاء من المحرم إلى المحرم ويعطيهم للذرية وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين وكتب إلى مروان بن عبد الله ابن عبد الملك وهو بحمص في دار الامارة فلما قرأه قال هذا كتاب حضره من الله حاضر وتابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه إليهم رسلا فيهم يعقوب بن هانئ وكتب إليهم أنه ليس يدعو إلى نفسه ولكنه يدعوهم إلى الشورى فقال عمرو بن قيس السكوني رضينا بولي عهدنا يعنى ابن الوليد بن يزيد فأخذ يعقوب بن عمير بلحيته فقال أيها العشمة إنك قد فيلت وذهب عقلك إن الذي تعنى لو كان يتيما في حرك لم يحل لك أن تدفع إليه ماله فكيف أمر الأمة فوثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم وكان أمر حمص لمعاوية بن يزيد ابن حصين وليس إلى مروان بن عبد الله من أمرهم شيء وكان معهم السمط بن ثابت وكان الذي بينه وبين معاوية بن يزيد متباعدة وكان معهم أبو محمد السفيناني فقال لهم لو قد أتيت دمشق وأنظر إلى أهلها لم تخالفني فوجه يزيد بن الوليد مسرور بن الوليد والوليد بن روح في جمع كبير فنزلوا حوارين أكثرهم بنو عامر من كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فأكرمه يزيد وتزوج أخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك ورد عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم ووجهه إلى

مسرور بن الوليد والوليد بن روح وأمرهما بالسمع والطاعة له وأقبل أهل حمص فنزلوا قرية لخالد بن يزيد بن معاوية \* حدثني أحمد قال حدثنا علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني عمرو بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن البهراني قال أقام مروان

ابن عبد الله فقال يا هؤلاء إنكم خرجتم لجهاد عدوكم والطلب بدم خليفتمكم وخرجتم مخرجاً أرجو أن يعظم الله به أجركم ويحسن عليه ثوابكم وقد نجم لكم منهم قرن وشال إليكم منهم عنق إن أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده وكنتم عليه أخرى وكانوا عليكم أهون ولست أرى المضي إلى دمشق وتخليف هذا الجيش خلفكم فقال السمط هذا والله العدو القريب الدار يريد أن ينقض جماعتكم وهو ممايل للقدرية قال فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه وقتلوا ابنه ورفعوا رؤوسهم للناس وإنما أراد السمط بهذا الكلام خلاف معاوية بن يزيد فلما قتل مروان بن عبد الله ولوا عليهم أبا محمد السفيناني وأرسلوا إلى سليمان بن هشام إنا أتوك فأقم بمكانك فأقام قال فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار ومضوا إلى دمشق وبلغ سليمان مضيهم فخرج مغذاً فلقبهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك

خلف عذراء من دمشق على أربعة عشر ميلاً قال علي قال عمرو بن مروان بن بشار والوليد بن علي قال لما بلغ يزيد أمر أهل حمص دعا عبد العزيز بن الحجاج فوجهه في ثلاثة آلاف وأمره أن يثبت على ثنية العقاب ودعا هشام بن مصادف وجهه في ألف وخمسمائة وأمره أن يثبت على عقبة السلامة وأمرهم أن يمد بعضهم بعضاً قال عمرو بن مروان فحدثني يزيد بن مصاد قال كنت في عسكر سليمان فلحقنا أهل حمص وقد نزلوا السليمانية فجعلوا الزيتون على أيمنهم والجبل على شمائلهم والجباب خلفهم وليس عليهم مأتى إلا من وجه واحد وقد نزلوا أول الليل فأراحوا دوابهم وخرجنا نسرى ليلتنا كلها حتى دفعنا إليهم فلما منع النهار واشتد الحر ودوابنا قد كلت وثقل علينا الحديد دنوت من مسرور بن الوليد فقلت له وسليمان يسمع كلامي أنشدك الله يا أبا سعيد أن يقدم الأمير جنده إلى القتال في هذه الحال فأقبل سليمان فقال يا غلام اصبر نفسك فوالله لا أنزل حتى يقضى الله بيني وبينهم ما هو

قاض فتقدم وعلى ميمنته الطفيل بن حارثة الكلبي وعلى ميسرته الطفيل بن زرارة الحبشي فحملوا علينا حملة فانهمزمت الميمنة والميسرة أكثر من غلوتين وسليمان في القلب لم يزل من مكانه ثم حمل عليهم أصحاب سليمان حتى ردوهم إلى موضعهم فلم

يزالوا يحملون علينا ونحمل عليهم مرارا فقتل منهم زهاء مائتي رجل فيهم حرب ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأصيب من أصحاب سليمان نحو من خمسين رجلا وخرج أبو الهلباء البهراني وكان فارس أهل حمص فدعا إلى المبارزة فخرج إليه حية ابن سلامة الكلبي فطعنه طعنة أذراه عن فرسه وشد عليه أبو جعدة مولى لقريش من أهل دمشق فقتله وخرج ثبيت بن يزيد البهراني فدعا إلى المبارزة فخرج إليه إيراك السغدي من أبناء ملوك السغد كان منقطعا إلى سليمان بن هشام وكان ثبيت قصير أو كان

إيراك جسيما فلما رآه ثبيت قد أقبل نحوه استطرد فوقف إيراك ورماه بسهم فأثبت عضلة

ساقه إلى لبدته قال فبينما هم كذلك إذ أقبل عبد العزيز من ثنية العقاب فشد عليهم حتى دخل

عسكرهم وقتل ونفذ إلينا (قال) على قال عمرو بن مروان فحدثني سليمان بن زياد الغساني قال كنت مع عبد العزيز بن الحجاج فلما عاين عسكر أهل حمص قال لأصحابه موعدكم

التل الذي في وسط عسكرهم والله لا يتخلف منكم أحد الا ضربت عنقه ثم قال لصاحب لوائه تقدم ثم حمل وحملنا معه فما عرض لنا أحد إلا قتل حتى صرنا على التل فصدع عسكرهم فكانت هزيمتهم ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس وكره ما صنع سليمان وعبد العزيز وكاد يقع الشر بين الذكوانية وسليمان وبين بني عامر من كلب فكفوا عنهم على أن يبائعوا ليزيد ابن الوليد وبعث سليمان بن هشام إلى أبي محمد السفيناني ويزيد خالد بن يزيد بن معاوية

فأخذا فمر بهما على الطفيل بن حارثة فصاحا به يا خالاه ننشذك الله والرحم فمضى معهما إلى سليمان فحبسهما فخاف بنو عامر أن يقتلها فجاءت جماعة منهم فكانت معهما في

الفسطاط ثم وجههما إلى يزيد بن الوليد فحبسهما في الخضراء مع ابني الوليد وحبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان خال عثمان بن الوليد معهم ثم دخل سليمان وعبد العزيز إلى دمشق ونزلا بعذراء واجتمع أمر أهل دمشق وبائعوا



(٤٦٧)

يزيد بن الوليد وخرجوا إلى دمشق وحمص وأعطاهم يزيد العطاء وأجاز  
الإشراف منهم معاوية بن يزيد بن الحصين والسمط بن ثابت وعمرو بن قيس  
وابن حوى والصقر بن صفوان واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين من أهل  
حمص وأقام الباقون بدمشق ثم ساروا إلى أهل الأردن وفلسطين وقد قتل من  
أهل حمص يومئذ ثلثمائة رجل (وفى هذه السنة) وثب أهل فلسطين والأردن  
على عاملهم فقتلوه

ذكر الخبر عن أمرهم وأمر يزيد بن الوليد معهم

\* حدثني أحمد عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني رجاء  
ابن روح بن سلامة بن روح بن زنباع قال كان سعيد بن عبد الملك عاملاً للوليد  
على فلسطين وكان حسن السيرة وكان يزيد بن سليمان سيد ولد أبيه وكان ولد  
سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين فكان أهل فلسطين يحبونهم لجوارهم فلما  
أتى قتل الوليد ورأس أهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع كتب إلى  
يزيد بن سليمان أن الخليفة قد قتل فاقدم علينا نولك أمرنا فجمع له سعيد قومه  
وكتب إلى سعيد بن عبد الملك وهو يومئذ نازل بالسبع ارتحل عنا فان الامر قد  
اضطرب وقد ولينا أمرنا رجلا قد رضينا أمره فخرج إلى يزيد بن الوليد فدعا يزيد  
ابن سليمان أهل فلسطين إلى قتال يزيد بن الوليد وبلغ أهل الأردن أمرهم فولوا  
عليهم محمد بن عبد الملك وأمر أهل فلسطين إلى سعيد بن روح وضبعان بن روح  
وبلغ

يزيد أمرهم فوجه إليهم سليمان بن هشام في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع  
السفياياني قال علي قال عمرو بن مروان حدثني محمد بن راشد الخزاعي أن أهل دمشق  
كانوا أربعة وثمانين ألفا وسار إليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد وكان  
سليمان

ابن هشام يرسلني إلى ضبعان وسعيد ابني روح وإلى الحكم وراشد ابني جروم  
بلقين فأعدهم وأمنهم على الدخول في طاعة يزيد بن الوليد فأجابوا قال وحدثني  
عثمان بن داود الخولاني قال وجهني يزيد بن الوليد ومعي حذيفة بن سعيد إلى  
محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمان يدعوهما إلى طاعته ويعدهما ويمينهما فبدأنا

بأهل الأردن ومحمد بن عبد الملك فاجتمع إليه جماعة منهم فكلّمته فقال بعضهم أصلح الله الأمير أقبل هذا الفتى أقيمت الصلاة فخلوت به فقلت إني رسول يزيد إليك والله ما تركت ورائي راية تعقد إلا على رأس رجل من قومك ولا درهم يخرج من بيت المال إلا في يد رجل منهم وهو يحمل لك كذا وكذا قال أنت بذاك قلت نعم ثم خرجت فأتيت ضبعان بن روح فقلت له مثل ذلك وقلت له إنه يوليك فلسطين ما بقي فأجابني فانصرفت فما أصبحت حتى رحل أهل فلسطين \* حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال سمعت محمد بن سعيد بن حسان الأردني قال كنت عينا ليزيد بن الوليد بالأردن فلما اجتمع له ما يريد ولاني خراج الأردن فلما خالفوا يزيد بن الوليد أتيت سليمان بن هشام فسألته أن يوجه معي خيلا فأشن الغارة على طبرية فأبى سليمان أن يوجه معي أحدًا فخرجت إلى يزيد بن الوليد فأخبرته الخبر فكتب إلى سليمان كتابا بخطه يأمره أن يوجه معي ما أردت فأتيت به سليمان فوجه معي مسلم بن ذكوان في خمسة آلاف فخرجت بهم ليلا حتى أنزلتهم البطيحة فتفرقوا في القرى وسرت أنا في طائفة منهم نحو طبرية وكتبوا إلى عسكرهم فقال أهل طبرية على ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا ومضوا إلى حجرة يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك فانتهبوهما وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بقراهم ومنازلهم فلما تفرق أهل فلسطين والأردن خرج سليمان حتى أتى الصنبرة وأتاه أهل الأردن فبايعوا ليزيد بن الوليد فلما كان يوم الجمعة وجه سليمان إلى طبرية وركب مركبا في البحيرة فجعل يسايرهم حتى أتى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من حضر ثم انصرف إلى عسكره \* حدثني أحمد قال حدثنا علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني عثمان بن داود قال لما نزل سليمان الصنبرة أرسلني إلى يزيد بن الوليد وقال لي أعلمه أنك قد علمت جفاء

أهل فلسطين وقد كفى الله مؤنهم وقد أزمعت على أن أولى ابن سراقة فلسطين والأسود بن بلال المحاربي الأردن فأتيت يزيد فقلت له ما أمرني به سليمان فقال أخبرني كيف قلت لضبعان بن روح فأخبرته قال فما صنع قلت ارتحل بأهل

فلسطين وارتحل ابن جرو بأهل الأردن قبل أن يصبحنا قال فليس بأحق بالوفاء  
منا ارجع فأمره أن لا ينصرف حتى ينزل الرملة فبايع أهلها وقد استعملت إبراهيم  
ابن الوليد على الأردن وضبعان بن روح على فلسطين ومسرور بن الوليد على  
قنسرين وابن الحصين على حمص ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد فقال بعد  
حمد

الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس إني والله ما  
خرجت

أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي إني لظلوم  
لنفسي إن لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ورسوله ودينه داعيا إلى الله وكتابه  
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقوى وظهر  
الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع أنه والله ما كان يصدق  
بالكتاب ولا يؤمن بيوم الحساب وانه لابن عمي في الحسب وكفي في النسب  
فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ودعوت إلى  
ذلك من أجنبي من أهل ولايتي وسعيت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد بحول  
الله وقوته لا بحولي وقوتي أيها الناس إن لكم على أن لا أضع حجرا على حجر  
ولا لبنة على لبنة ولا أكرى نهرا ولا أكثر ما لا ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ولا  
أنقل ما لا من بلدة إلى بلدة حتى أسد ثغر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم فان  
فضل فضلة نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج إليه ولا أجمركم في ثغوركم  
فأفتنكم وأفتن أهليكم ولا أغلق بابي دونكم فياكل قويكم ضعيفكم ولا  
أحمل على أهل جزيتكم ما يجليهم عن بلادهم ويقطع نسلهم وإن لكم أعطياتكم  
عندي في كل سنة وأرزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون  
أقصاهم كأدناهم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة  
وإن انا لم أف فلکم ان تخلعونني إلا أن تستيبوني فان تبت قبلتم مني فان علمتم  
أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم ان تبايعوه  
فانا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أيها الناس ان لا طاعة لمخلوق في معصية  
الخالق ولا وفاء له بنقض عهد انما الطاعة طاعة الله فأطيعوه بطاعة الله ما أطاع

فإذا عصى الله ودعا إلى المعصية فهو أهل ان يعصى ويقتل أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم دعا الناس إلى تجديد البيعة له فكان أول من بايعه الأفقم يزيد بن هشام وبايعه قيس بن هانئ العبسي فقال يا أمير المؤمنين اتق الله ودم على ما أنت عليه فما قام مقامك أحد من أهل بيتك وان قالوا عمر بن عبد العزيز فأنت اخذتها بحبل صالح وان عمر اخذها بحبل سوء فبلغ مروان بن محمد قوله فقال ما له قاتله الله ذمنا جميعا وذم عمر فلما ولي مروان بعث رجلا فقال إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ فإنه طال ما صلى فيه فاقتله فانطلق الرجل فدخل مسجد دمشق فرأى قيسا يصلى فقتله (وفي هذه السنة) عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور

ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر وولاية منصور بن جمهور ولما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعة أهل الشام ندب فيما قيل لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور\* واما أبو مخنف فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وبايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق وسار منصور بن جمهور من البخرى في اليوم الذي قتل فيه الوليد بن يزيد إلى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في أيام خلون من رجب فأخذ بيوت الأموال فأخرج العطاء لأهل العطاء والأرزاق واستعمل حريث بن أبي الجهم على واسط وكان عليها محمد بن نباتة فطره ليلا فحبسه وأوثقه واستعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصرة وأقام منصور وولى العمال وبايع ليزيد بن الوليد بالعراق وفي كورها وقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لأيام بقين منه وأما غير أبي مخنف فإنه قال كان منصور بن جمهور أعرابيا جافيا غيلانيا ولم يكن من أهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية وحمية لقتل خالد فشهد

لذلك قتل الوليد فقال يزيد له ولما ولاه العراق قد وليتك العراق فسر إليه واتق الله واعلم أني إنما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا ينبغي لك أن تترك مثل ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد بن حجرة الغساني وكان دينا فاضلا ذا قدر في أهل الشام قد قاتل الوليد ديانة فقال يا أمير المؤمنين أوليت منصورا العراق قال نعم لبلائه وحسن معونته قال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك في اعرايته وجفائه في الدين قال فإذا لم أول منصورا في حسن معاونته فمن أولى قال تولى رجلا من أهل الدين والصلاح والوقوف عند الشبهات والعلم بالأحكام والحدود ومالي لا أرى أحدا من قيس يغشاك ولا يقف ببابك قال لولا أنه ليس من شأني سفك الدماء لعاجلت قيسا فوالله ما عزت إلا ذل الاسلام ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد جعل يعمد إلى من بحضرته من اليمانية فيلقيهم في السجون ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول له ما عندك ان اضطرب حبل أو انفتق فتق فيقول أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فأطلق من في السجون من اليمانية وأرسل إلى الحجاج بن عبد الله البصري ومنصور ابن نصير وكانا على خير ما بينه وبين أهل الشام فأمرهما بالكتاب إليه بالخبر وجعل على طريق الشام أرسادا وأقام بالحيرة وجلا وأقبل منصور حتى إذا كان بالجمع كتب إلى سليمان بن سليم بن كيسان كتابا أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وان الوليد بن يزيد بدل نعمة الله كفرا فسفك الدماء فسفك الله دمه وعجله إلى النار وولى خلافته من هو خير منه وأحسن هديا يزيد بن الوليد وقد بايعه الناس وولى على العراق الحارث بن العباس بن الوليد ووجهني العباس لآخذ يوسف وعماله وقد نزل الأبيض ورائي على مرحلتين فنخذ يوسف وعماله لا يفوتك منهم أحد فاحبسهم قبلك وإياك أن تخالف فيحل بك وبأهل بيتك ما لا قبل لك به فاختر لنفسك أودع وقيل إنه لما كان بعين التمر كتب إلى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب

كلها إلى سليمان بن سليم بن كيسان وأمره أن يفرقها على القواد فأمسكها سليمان ودخل على يوسف فأقرأه كتاب منصور إليه فبعل به قال حريث بن أبي الجهم كان مكثي بواسطة فما شعرت إلا بكتاب منصور بن جمهور وقد جاءني أن آخذ عمال يوسف فكننت أتولى أمره بواسطة فجمعت موالى وأصحابي فركبنا نحو من ثلاثين رجلا في السلاح فأتينا المدينة فقال البوابون من أنت قلت حريث بن أبي الجهم قالوا نقسم بالله ما جاء بحريث إلا أمر مهم ففتحوا الباب فدخلنا فأخذنا العامل فاستسلم فأصبحنا فأخذنا البيعة من الناس ليزيد بن الوليد قال وذكر عمر ابن شجرة أن عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند فأخذ محمد بن غزان أو غزان

الكلبي فضربه وبعث به إلى يوسف فضربه وألزمه ما لا عظيمًا يؤدي منه في كل جمعة نجما وإن لم يفعل ضرب خمسة وعشرين سوطا فجفت يده وبعض أصابعه فلما ولي منصور بن جمهور العراق ولاة السند وسجستان فأتى سجستان فبايع ليزيد ثم سار إلى السند فأخذ عمرو بن محمد فأوثقه وأمر به حرسا يحرسونه وقام إلى الصلاة فتناول عمرو سيفا مع الحرس فاتكأ عليه مسلولا حتى خالط جوفه وتصايح الناس فخرج ابن غزان فقال ما دعاك إلى ما صنعت قال خفت العذاب قال ما كنت أبلغ منك ما بلغته من نفسك فلبث ثلاثا ثم مات وبايع ابن غزان ليزيد فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي حين أقرأه كتاب منصور بن جمهور ما الرأي قال ليس لك إمام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام الحارث بن العباس معك ولا آمن عليك منصور بن جمهور إن قدم عليك وما الرأي إلا أن تلحق بشأمك قال هو رأيي فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فإذا قرب منصور وجهت معك من أثق به فلما نزل منصور بحيث يصبح الناس البلد خرج يوسف إلى منزل سليمان بن سليم فأقام به ثلاثا ثم وجه معه من أخذ به طريق السماوة حتى صار إلى البلقاء (وقد قيل) إن سليمان قال تستخفي وتدع منصورا والعمل قال فعند من قال عندي وأضعك في ثقة ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فأخبره بالامر وسأله أن يؤوى يوسف وقال

أنت امرؤ من قريش وأحوالك بكر بن وائل فأواه قال عمرو فلم أر رجلاً كان مثل عتوه رعب رعبه أتيت به بجارية نفيسة وقلت تدفنه وتطيب بنفسه فوالله ما قربها ولا نظر إليها ثم أرسل إلى يوماً فأتيته فقال قد أحسنت وأجملت وقد بقيت لي حاجة قلت هاتها قال تخرجني من الكوفة إلى الشام قلت نعم وصبحنا منصور بن جمهور فذكر الوليد فعابه وذكر يزيد بن الوليد فقرضه وذكر يوسف وجوره وقامت الخطباء فشعثوا من الوليد ويوسف فأتيته فأقصصت قصتهم فجعلت لا أذكر رجلاً ممن ذكره بسوء إلا قال لله على أن أضربه مائة سوط مائتي سوط ثلثمائة سوط فجعلت أتعجب من طمعه في الولاية بعد وتهده الناس فتركه سليمان ابن سليم ثم أرسله إلى الشام فاخفى بها ثم تحول إلى البلقاء ذكر علي بن محمد أن يوسف بن عمر وجه رجلاً من بني كلاب في خمسمائة وقال لهم إن مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز فأتاهم منصور بن جمهور في ثلاثين فلم يهايجوه فانتزع سلاحهم

منهم وأدخلهم الكوفة قال ولم يخرج مع يوسف من الكوفة إلا سفيان بن سلامة ابن سليم بن كيسان وغسان بن قعاس العذري ومعه من ولده لصلبه ستون بين ذكر وأنثى ودخل منصور الكوفة لأيام خلون من رجب فأخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء والأرزاق وأطلق من في سجون يوسف من العمال وأهل الخراج قال فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره إلى يزيد بن الوليد\* فحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن يزيد بن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد ابن صالح مولى عثمان بن عفان قال سمعت محمد بن سعيد الكلبي وكان من قواد يزيد

ابن الوليد يقول إن يزيد وجهه في طلب يوسف بن عمر حيث بلغه أنه في أهله بالبلقاء قال فخرجت في خمسين فارساً أو أكثر حتى أحطت بداره بالبلقاء فلم نزل نفتش فلم نر شيئاً وكان يوسف قد لبس لبسة النساء وجلس مع نسائه وبناته ففتشهن فظفر به مع النساء فجاء به في وثاق فحبسه في السجن مع الغلامين ابني الوليد فكان في الحبس ولاية يزيد كلها وشهرين وعشرة أيام من ولاية إبراهيم فلما قدم مروان الشام وقرب من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد فأرسل يزيد مولى خالد يكنى



أبا الأسد في عدة من أصحابه فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف ابن عمر فضرب عنقه وقيل إن يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف إلى البلقاء وجه إليه خمسين فارسا فعرض له رجل من بنى نمير فقال يا ابن عم أنت والله مقتول فأطعني وامتنع وائذن لي حتى أنتزعك من أيادي هؤلاء قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا يقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالي في واحدة مما عرضت على خيار قال فأنت أعلم ومضوا به إلى يزيد فقال ما أقدمك قال قدم منصور بن جمهور واليا فتركته والعمل قال لا ولكنك كرهت أن تلي لي فأمر بحبسه وقيل إن يزيد دعا مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي فقال لهما إنه بلغني أن الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البلقاء فانطلقا فأتيا به فطلباه فلم يجدها فرهبنا ابنا له فقال أنا أدلكما عليه فقال إنه انطلق إلى مزرعة له على ثلاثين ميلا فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء فوجدوا أثره وكان جالسا فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشا فوجداه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيه حاسرات فجزوا برجله فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يرضى عنه كلبا ويدفع عشرة آلاف دينار ودية كلثوم بن عمير وهانئ بن بشر فأقبلا إلى يزيد فلقية عامل لسليمان على نوبة من نواب الحرس فأخذ بلحيته فهزها واتف بعضها وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة فأدخلاه على يزيد فقبض على لحية نفسه وإنها حينئذ لتجوز سرتة وجعل يقول نتف والله يا أمير المؤمنين لحياتي فما بقي

فيها شعرة فأمر به يزيد فحبس في الخضراء فدخل عليه محمد بن راشد فقال له أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجرا فقال لا والله ما فطنت إلى هذا فنشدتك الله إلا كلمت أمير المؤمنين في تحويلي إلى مجلس غير هذا وإن كان أضييق منه قال فأخبرت يزيد فقال ما غاب عنك من حمقه أكثر وما حبسته إلا لأوجهه إلى العراق فيقام للناس ويؤخذ المظالم من ماله ودمه ولما قتل يزيد بن الوليد الوليد بن يزيد ووجه منصور بن جمهور إلى العراق كتب يزيد بن الوليد إلى أهل العراق كتابا فيه مساوى الوليد فكان مما كتب به فيما حدثني أحمد بن زهير

عن علي بن محمد ان الله اختار الاسلام دينا وارتضاه وطهره وافترض فيه حقوقا أمر بها ونهى عن أمور حرمها ابتلاء لعباده في طاعتهم ومعصيتهم فأكمل فيه كل منقبة خير وجسيم فضل ثم تولاه فكان له حافظا ولأهله المقيمين حدوده وليا يحوطهم ويعرفهم بفضل الاسلام فلم يكرم الله بالخلافة أحدا يأخذ بأمر الله وينتهى إليه فيناوئه أحد بميثاق أو بحلول صرف ما حباه الله به أو ينكث ناكث إلا كان كيده إلا وهن ومكره إلا بور حتى يتم الله ما أعطاه ويدخر له أجره ومثوبته ويجعل عدوه الاضل سبيلا الاخسر عملا فتناسخت خلفاء الله ولاة دينه قاضين فيه بحكمه متبعين فيه لكتابه فكانت لهم بذلك من ولايته ونصرتة ما تمت به النعم عليهم قد رضى الله بهم لها حتى توفى هشام ثم أفضى الامر إلى عدو الله الوليد المنتهك للمحارم التي لا يأتي مثلها مسلم ولا يقدم عليها كافر تكرما عن غشيان مثلها فلما استفاض ذلك منه واستعلن واشتد فيه البلاء وسفك فيه الدماء وأخذت الأموال بغير حقها مع أمور فاحشة لم يكن الله ليخلى العاملين بها إلا قليلا سرت إليه مع انتظار مراجعته واعذار إلى الله وإلى المسلمين منكرًا لعمله وما اجترأ عليه من معاصي الله متوخيا من الله اتمام الذي نويت من اعتدال عمود الدين والاحذ في أهله بما هو رضى حتى أتيت جندا وقد وغرت صدورهم على عدو الله لما رأوا من عمله فإن عدو الله لم يكن يرى من شرائع الاسلام شيئا إلا أراد تبديله والعمل فيه بغير ما أنزل الله وكان ذلك منه شائعا شاملا عريان لم يجعل الله فيه سترا ولا لاحد فيه شكا فذكرت لهم الذي نقتت وخفت من فساد الدين والدنيا وحضضتهم على تلافى دينهم والمحاماة عنه وهم في ذلك مسترربون قد خافوا أن يكونوا قد أبقوا لأنفسهم بما قاموا عليه إلى أن دعوتهم إلى تغييره فأسرعوا الإجابة فابتعث الله منهم بعثا يخبرهم من أولى الدين والرضى وبعثت عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حتى لقي عدو الله إلى جانب قرية يقال لها البخراء فدعوه إلى أن يكون الامر شورى ينظر المسلمون لأنفسهم من يقلدونه ممن اتفقوا عليه فلم يجب عدو الله إلى ذلك وأبى إلا تتابعا في ضلالته فبدرهم الحملة جهالة بالله فوجد الله عزيزا

حكيمًا وأخذه أليما شديدا فقتله الله على سوء عمله وعصيته ممن صاحبه من بطانته الخبيثة لا يبلغون عشرة ودخل من كان معه سواهم في الحق الذي دعوا إليه فأطفأ الله جمرته وأراح العباد منه فبعدا له ولمن كان على طريقته أحببت أن أعلمكم ذلك وأعجل به إليكم لتحمدوا الله وتشكروه فإنكم قد أصبحتم اليوم على أمثل حالكم إذ ولا تكم خياركم والعدل مبسوط لك لا يسار فيكم بخلافه فأكثرُوا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصور بن جمهور فقد ارتضيته لكم على أن عليكم عهد الله وميثاقه وأعظم ما عهد وعقد على أحد من خلقه لتسمعن وتطيعن لي ولمن استخلفته من بعدي ممن اتفقت عليه الأمة ولكم على مثل ذلك لأعملن فيكم بأمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتبع سبيل من سلف من خياركم نسأل الله ربنا ووليننا أحسن توفيقه وخير قضائه (وفي هذه السنة) امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وقد كان يزيد بن الوليد ولاها منصوراً مع العراق (قال أبو جعفر) قد ذكرت قبل من خبر نصر وما كان من كتاب يوسف ابن عمر إليه بالمصير إليه مع هدايا الوليد بن يزيد وشيخوخ نصر من خراسان متوجها إلى العراق وتباطئه في سفره حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد فذكر على ابن محمد أن الباهلي أخبره قال قدم على نصر بشر بن نافع مولى سالم الليثي وكان على سكك العراق قال أقبل منصور بن جمهور أميرا على العراق وهرب يوسف ابن عمر فوجه منصور أخاه منظور بن جمهور على الري فأقبلت مع منظور إلى الري وقلت أقدم على نصر فأخبره فلما صرت بنيسابور حسني حميد مولى نصر وقال لن تجاوزني أو تخبرني فأخبرته وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ألا يخبر أحدا حتى أقدم على نصر فأخبره ففعل فأقبلنا جميعا حتى قدمنا على نصر وهو بقصره بما جان فاستأذنا فقال خصي له هو نائم فألححنا عليه فانطلق فأعلمه فخرج نصر حتى قبض على يدي وأدخلني فلم يكلمني حتى صرت في البيت فساءلني فأخبرته فقال لحميد مولاه انطلق به فآته بجائزة ثم أتاني يونس بن عبد ربه وعبيد الله بن؟ سام فأخبرتهما وأتاني سلم بن أحوز فأخبرته قال وكان الوليد بن يوسف عند نصر فأفره

حين بلغه الخبر فأرسل إلى فلما أخبرتهم كذبوني فقلت استوثق من هؤلاء فلما  
مضت ثلاث على ذلك جعل على ثمانين رجلا حرساً فأبطأ الخبر على ما كنت قدرت  
فلما كانت الليلة التاسعة وكانت ليلة نوروز جاءهم الخبر على ما وصفت فصرف إلى  
عامّة تلك الهدايا وأمر لي ببرذون بسرجه ولجامه وأعطاني سرجا صينيا وقال لي  
أقم حتى أعطيك تمام مائة ألف قال فلما تيقن نصر قتل الوليد رد تلك الهدايا وأعتق  
الرقيق وقسم روقة الجوّاري في ولده وخاصته وقسم تلك الآنية في عوام الناس  
ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة قال وأرجفت الأزد في خراسان أن  
منظور بن جمهور قادم خراسان فخطب نصر فقال في خطبته إن جاءنا أمير ظنين  
قطعنا يديه ورجليه ثم باح به بعد فكان يقول عبد الله المخذول المبتور قال وولى  
نصر ربيعة واليمن وولى يعقوب بن يحيى بن حنين على أعلى طخارستان ومسعدة  
ابن عبد الله اليشكري على خوارزم وهو الذي يقول فيه خلف  
أقول لأصحابي معا دون كردر \* \* \* لمسعدة البكري غيث الأرامل  
ثم أتبعه بأبان بن الحكم الزهراني واستعمل المغيرة بن شيعة الجهضمي على  
قهبستان وأمرهم بحسن السيرة فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا فقال في ذلك  
أقول لنصر وبايعته \* \* \* على جل بكر وأحلافها  
يدي لك رهن بيكر العرا \* \* \* ق سيدها وابن وصافها  
أخذت الوثيقة للمسلمين \* لأهل البلاد وآلافها  
إذا لا تجيب إلى ما تريد \* أتتك الرقال بأخفافها  
دعوت الجنود إلى بيعة \* فأنصفتها كل إنصافها  
وطدت خراسان للمسلمين \* إن الأرض همت بأرجافها  
وإن جمعت ألفة المسلمين \* صرفت الضراب لآلافها  
أجار وسلم أهل البلا \* \* \* د والنازليين بأطرافها  
فصرت على الجند بالمشرقين \* لقوحا لهم در أحلافها  
فنحن على ذلك حتى تبين \* مناهج سبل لعرافها

وحتى تبوح قريش بما \* تجن ضمائر أجوافها  
فأقسمت للمعبرات الرتان \* للغزو أوفى لاصوافها  
إلى ما تؤدي قريش البطاح \* أحلافها بعد أشرافها  
فإن كان من عز بز؟؟ الضعي ف \* ضربنا الخيول بأعرافها  
وجدنا العلائف أنى يكون \* يحمى أوارى أعلافها  
إذا ما تشارك فيه كبت \* خواصرها بعد إخطافها  
فنحن على عهدنا نستديم \* قريشا ونرضى بأحلافها  
سنرضى بظلك كنا لها \* وظلك من ظل أكتافها  
لعل قريشا إذا ناضلت \* تقرطس... في أهدافها  
وتلبس أغشية بالعراق \* رمت دلو شرق بحطافها  
وللأسد منا وإن الأسود \* لها لبد فوق أكتافها  
فإن جاذرت تلفا في النفار \* فالدهر أدنى لاتلافها  
فقد ثبتت بك أقدامنا \* إذا انهار منهار أجرافها  
وجدناك برا رؤفا بنا \* كرافة أم وإطافها  
ولم تك بيعتنا خلصة \* لأسرع نسفة خطافها  
نكاح التي أسرع بالحليل \* قبل تخضت أطرافها  
فكشفتها البعل قبل الصداق \* فاستقبلته بمعفافها

قال وكان نصر ولى عبد الملك بن عبد الله السلمي خوارزم فكان يخطبهم  
ويقول في خطبته ما أنا بالأعرابي الجلف ولا الفزازي المستنبط ولقد كرممتني  
الأمور وكرمتها أم والله لأضعن السيف موضعه والسوط موضعه والسجن  
مدخله ولتجدني غشمشما أغشى الشجر ولتستقيمن لي على الطريقة رقص البكاره  
في السنن الأعظم أو لأصكنكم صك القطامي القارب يصكهن جانبا فجانبا قال  
فقدم رجل من بلقين خراسان وجهه منصور بن جمهور فأخذه مولى لنصر يقال  
له حميد كان على سكك بنيسابور فضربه وكسر أنفه؟؟ فشكاه إلى نصر فأمر له نصر

بعشرين ألفا وكساه وقال إن الذي كسر أنفك مولى لي وليس بكفء فأقصك  
 منه فلا تقل إلا خيرا قال عصمة بن عبد الله الأسدي يا أبا بلقين أخبر من تأتي  
 أنا قد أعدنا قيسا لربيعة وتميما للأزد وبقيت كنانة ليس لها من يكافئها فقال  
 نصر كلما أصلحت أمرا أفسدتموه قال أبو زيد عمر بن شبة حدثني أحمد بن معاوية  
 عن أبي الخطاب قال قدم قدامة بن مصعب العبدي ورجل من كندة على نصر  
 ابن سيار من قبل منصور بن جمهور فقال أمات أمير المؤمنين قال نعم قال وولى  
 منصور بن جمهور وهرب يوسف بن عمر عن سرير العراق قال نعم قال إنا بجمهوركم  
 من الكافرين ثم حبسهما ووسع عليهما ووجه رجلا حتى أتى فرأى منصورا  
 يخطب بالكوفة فأخرجهما وقال لقدامة أوليكم رجل من كلب قال نعم إنما نحن  
 بين قيس واليمن قال فكيف لا يولاها رجل منكم قال لأنا كما قال الشاعر  
 إذا ما خشينا من أمير ظلامه \* \* \* دعونا أبا غسان يوما فعسكرا  
 فضحك نصر وضمه إليه قال ولما قدم منصور بن جمهور العراق ولى عبيد الله  
 ابن العباس الكوفة أو جده واليا عليها فأقره وولى شرطته ثمامة بن حوشب  
 ثم عزله وولى الحجاج بن أرطاة النخعي (وفى هذه السنة) كتب مروان بن  
 محمد إلى الغمر بن يزيد أخي الوليد بن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد  
 ذكر نسخة ذلك الكتاب الذي كتب إليه  
 \* حدثني أحمد عن علي قال كتب مروان إلى الغمر بن يزيد بعد قتل  
 الوليد أما بعد فان هذه الخلافة من الله على مناهج نبوة رسله وإقامة  
 شرائع دينه أكرمهم الله بما قلدهم يعزهم ويعز من يعزهم والحين على من ناوهم  
 فابتغى غير سبيلهم فلم يزالوا أهل رعاية لما استودعهم الله منها يقوم  
 بحقها ناهض بعد ناهض بأنصار لها من المسلمين وكان أهل الشام أحسن  
 خلقه فيه طاعة وأذبه عن حرمه وأوفاه بعهده وأشدّه نكايه في مارق مخالف  
 ناكث ناكب عن الحق فاستدرت نعمة الله عليهم قد عمر بهم الاسلام وكبت  
 بهم الشرك وأهله وقد نكثوا أمر الله وحاولوا نكث العهود وقام بذلك من

أشعل ضرامها وإن كانت القلوب عنه نافرة والمطلوبون بدم الخليفة ولاية من  
بنى أمية فإن دمه غير ضائع وإن سكنت بهم الفتنة والتأمت الأمور فأمر أراده  
الله لا مرد له قد كتبت بحالك فيما أبرموا وما ترى فاني مطرق إلى أن أرى غيرا  
فأسطو بانتقام وأنتقم لدين الله المتبول وفرائضه المتروكة مجانة ومعى قوم أسكن  
الله طاعتي قلوبهم أهل إقدام إلى ما قدمت بهم عليه ولهم نظر إذ صدورهم مترعة  
ممتلئة لو يجدون منزعا وللنقمة دولة تأتي من الله ووقت موكل ولم أشبه محمدا  
ولا مروان غير أن رأيت غيرا إن لم أشمر للقدرية إزاري وأضربهم بسيفي  
جارحا وطاعنا يرمى قضاء الله في ذلك حيث أخذ أو يرمى في عقوبة الله حيث  
بلغ منهم فيها رضاه وما إطراقي إلا لما أنتظر مما يأتي عنك فلا تهن عن تأرك  
بأخيك فان الله جارك وكافيك وكفى بالله طالبا ونصيرا \* حدثني أحمد عن علي  
عن عمرو بن مروان الكلبي عن مسلم بن ذكوان قال كلم يزيد بن الوليد العباس  
ابن الوليد في طفيل بن حارثة الكلبي وقال إنه حمل حمالة فان رأيت أن تكتب  
إلى مروان بن محمد في الوصاة به وأن يأذن له أن يسأل عشيرته فيها وكان مروان  
يمنع الناس أن يسألوا شيئا من ذلك عند العطاء فأجابه وحمله على البريد وكان  
كتاب العباس ينفذ في الآفاق بكل ما يكتب به فكتب يزيد إلى مروان أنه اشترى  
من أبي عبيدة بن الوليد ضيعة بثمانية عشر ألف دينار وقد احتاج إلى أربعة آلاف  
دينار قال مسلم بن ذكوان فدعاني يزيد وقال انطلق مع طفيل بهذه الكتب وكلمه  
في هذا الامر قال فخرجنا ولم يعلم العباس بخروجه فلما قدمنا خلاط لقينا عمرو  
ابن حارثة الكلبي فسألنا عن حالنا فأخبرنا فقال كذبتم إن لكما ولمروان لقصة  
قلنا وما ذاك قال أخلاني حين أردت الخروج وقال لي جماعة أهل المزنة يكونون  
ألفا قلت وأكثر قال وكم بينها وبين دمشق قلت يسمعهم المنادى قال كم ترى عدة  
بنى عامر يعنى بنى عامر من كلب قلت عشرون ألف رجل فحرك أصبعه ولوى  
وجهه قال مسلم فلما سمعت ذلك طمعت في مروان وكتبت إليه على لسان يزيد  
أما بعد فإنني وجهت إليك ابن ذكوان مولاي بما سيذكره لك وينهيه إليك

فألق إليه ما أحببت فإنه من خيار أهلي وثقات موالى وهو شعب حصين ووعاء أمين إن شاء الله فقد منا على مروان فدفع طفيل كتاب العباس إلى الحاجب وأخبره أن معه كتاب يزيد بن الوليد فقراه فخرج الحاجب وقال أما معك كتاب غير هذا ولا أوصاك بشئ قلت لا ولكني معي مسلم بن ذكوان فدخل فأخبره فخرج الحاجب فقال مر مولاه بالروح قال مسلم فانصرفت فلما حضرت المغرب أتيت المقصورة فلما صلى مروان انصرفت لأعيد الصلاة ولم أكن أعتد بصلاته فلما استويت قائما جاءني خصي فلما نظر إلى انصرف وأوجزت الصلاة فلحقته فأدخلني على مروان وهو في بيت من بيوت النساء فسلمت وجلست فقال من أنت فقلت مسلم بن ذكوان مولى يزيد قال مولى عتاقة أو مولى تباعة قلت مولى عتاقة قال ذاك أفضل وفي كل ذلك فضل فاذا ذكر ما بدالك قلت إن رأى الأمير أن يجعل لي الأمان على ما قلته أو أفقه في ذلك أو أخالفه فأعطاني ما أردت فحمدت الله وصليت على نبيه ووصفت ما أكرم الله به مروان من الخلافة ورضا العامة بهم وكيف نقض الوليد العرى وأفسد قلوب الناس وذمته العامة وذكرت حاله كلها فلما فرغت تكلم فوالله ما حمد الله ولا تشهد وقال قد سمعت ما قلت قد أحسنت وأصبت ولنعم الرأي رأى يزيد فأشهد الله أنى قد بايعته أبذل في هذا الامر نفسي ومالي لا أريد بذلك إلا ما عند الله والله ما أصبحت أستزيد الوليد لقد وصل وفوض وأشرك في ملكه ولكني أشهد أنه لا يؤمن بيوم الحساب وسألني عن أمر يزيد فكبرت الامر وعظمته فقال اكنم أمرك وقد قضيت حاجة صاحبك وكفيته أمر حمالته وأمرت له بألف درهم فأقمت أياما ثم دعاني ذات يوم نصف النهار ثم قال الحق بصاحبك وقل له سددك الله امض على أمر الله فإنك بعين الله وكتب جواب كتابي وقال لي إن قدرت أن تطوى أو تطير فطر فإنه يخرج بالجزيرة إلى ست ليال أو سبع خارجة وقد خفت أن يطول أمرهم فلا تقدر أن تجوز قلت وما علم الأمير بذلك فضحك وقال ليس من أهل هوى إلا وقد أعطيتهم الرضا حتى أخبروني بذات أنفسهم فقلت في نفسي أنا واحد



من أولئك ثم قلت لعن فعلت ذلك أصلحك الله إنه قيل لخالد بن يزيد بن معاوية  
إني أصبت هذا العلم قال وافقت الرجال على أهوائهم ودخلت معهم في  
آرائهم حتى بذلوا لي ما عندهم وأفضوا لي بذات أنفسهم فودعته وخرجت فلما  
كنت بآمد لقيت البرد تتبع بعضها بعضا بقتل الوليد وإذا عبد الملك بن مروان  
قد وثب على عامل الوليد بالجزيرة فأخرجه منها ووضع الأرصاء على الطريق فتركت  
البرد واستأجرت دابة ودليلا فقدمت على يزيد بن الوليد (وفى هذه  
السنة) عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاها عبد الله  
ابن عمر بن عبد العزيز بن مروان  
ذكر الخبر عن ذلك

ذكر عن يزيد بن الوليد أنه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز إن أهل العراق  
يميلون إلى أبيك فسر إليهم فقد وليتها \* فذكر عن أبي عبيدة قال كان عبد الله بن  
عمر متألما متألما فقدم حين شخص إلى العراق بين يديه رسلا وكتبنا إلى قوام الشام  
الذي بالعراق وخاف أن لا يسلم له منصور بن جمهور العمل فانقاد له كلهم  
وسلم له منصور بن جمهور وانصرف إلى الشام ففرق عبد الله بن عمر عماله  
في الأعمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قواد أهل الشام وقالوا  
تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال عبد الله لأهل العراق إني قد أردت أن  
أرد فيئكم عليكم وعلمت أنكم أحق به فنازعني هؤلاء فأنكروا على فخرج  
أهل الكوفة إلى الجبانة وتجمعوا فأرسل إليهم قواد أهل الشام يعتذرون  
وينكرون ويحلفون أنهم لم يقولوا شيئا مما بلغهم وثار غوغاء الناس من  
الفريقيين فتناوشوا وأصيب منهم رهط لم يعرفوا وعبد الله بن عمر بالحيرة  
وعبيد الله بن العباس الكندي بالكوفة قد كان منصور بن جمهور استخلفه  
عليها وأراد أهل الكوفة إخراجه من القصر فأرسل إلى عمر بن الغضبان بن  
القبعري فأتاه فنحى الناس عنه وسكنهم وزجرهم حتى تجاوزوا وأمن بعضهم  
بعضا وبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأرسل إلى ابن الغضبان فكساه وحمله وأحسن

جائزته وولاه شرطه وخراج السواد والمحاسبات وأمره أن يفرض لقومه  
ففرض في ستين وفي سبعين (وفي هذه السنة) وقع الاختلاف في خراسان بين  
اليمانية والنزارية وأظهر الكرمانى فيها الخلاف لنصر بن سيار واجتمع مع كل  
واحد منهما جماعة لنصرته

ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك وعن السبب الذي أحدث ذلك  
ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن عبد الله بن عمر لما قدم العراق واليا  
عليها من قبل يزيد بن الوليد كتب إلى نصر بعهدده على خراسان قال ويقال بل أتاه  
كتابه بعد خروج الكرمانى من حبس نصر فقال المنجمون لنصر إن خراسان  
سيكون بها فتنة فامر نصر برفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض أعطياتهم  
ورقا وذهبا من الآنية التي كان اتخذها للوليد بن يزيد وكان أول من تكلم رجل  
من كندة أفوه طوال فقال العطاء العطاء فلما كانت الجمعة الثانية أمر نصر رجلا  
من الحرس فلبسوا السلاح وفرقهم في المسجد مخافة أن يتكلم متكلم فقام الكندي  
فقال العطاء العطاء فقام رجل مولى للأزد وكان يلقب أبا الشياطين فتكلم وقام  
حماد الصائغ وأبو السليل البكري فقالا العطاء العطاء فقال نصر إياي والمعصية  
عليكم بالطاعة والجماعة فاتقوا الله واسمعوا ما توعظون به فصعد سلم بن أحوز  
إلى نصر وهو على المنبر فكلمه فقال ما يغنى عنا كلامك هذا شيئا ووثب أهل  
السوق إلى أسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندي عطاء بعد يومكم هذا ثم قال  
كأني بالرجل منكم قد قام إلى أخيه وابن عمه فلطم وجهه في جمل يهدى له وثوب  
يكساه ويقول مولاي وظئري وكأني بهم قد نبغ من تحت أرجلهم شر لا يطاق  
وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة إنه لم تطل ولاية رجل  
إلا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم  
سيفان قال علي قال عبد الله بن المبارك قال نصر في خطبته إني لمكفر ومع  
ذاك لمظلم وعسى أن يكون ذلك خيرا لي إنكم ترشون أمرا تريدون فيه الفتنة  
ولا أبقى الله عليكم والله لقد نشرتكم وطويتكم وطويتكم ونشرتكم فما عندي منكم

عشرة وإني وإياكم كما قال من كان قبلكم  
استمسكوا أصحابنا نحدو بكم \* فقد عرفنا خيركم وشركم  
فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين الرجل منكم أنه يخلع  
من ماله وولده ولم يكن رآه يا أهل خراسان إنكم غمطتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة  
أسلطان المجهول تريدون وتنتظرون ان فيه لهلاككم معشر العرب وتمثل  
بقول النابغة الذبياني:

فإن يغلب شقاؤكم عليكم \* فإني في صلاحكم سعيت  
قال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيرة بن الورد الجعدي:  
أبيت أرعى النجوم مرتفقا \* إذا استقلت تجرى أوائلها  
من فتننة أصبحت مجللة \* قد عم أهل الصلاة شاملها  
من بخراسان والعراق ومن \* بالشام كل شجاه شاغلها  
فالناس منها في لون مظلمة \* دهماء ملتجة غياطلها  
يمسى السفية الذي يعنف بال \* جهل سواء فيها وعاقلها  
والناس في كربة يكاد لها \* تنبذ أولادها حواملها  
يغدون منها في كل مبهمة \* عمياء تمنى لهم غوائلها  
لا ينظر الناس في عواقبها \* إلا التي لا يبين قائلها  
كرغوة البكر أو كصيحة جبلي \* طرقت حولها قوابلها  
فجاء فينا أزرى بوجهته \* فيها خطوب حمر زلازلها  
قال فلما أتى نصرنا عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه  
الناس في فتننة فانظروا في أموركم رجلا وإنما سمي الكرمانى لأنه ولد بكرمان  
واسمه جديع بن علي بن شبيب بن براري بن صنيم المعنى فقالوا أنت لنا فقالت  
المضرية لنصر الكرمانى يفسد عليك فأرسل إليه فاقتله قال لا ولكن لي أولاد  
ذكور وإناث فأزوج بنى من بناته وبنيه من بناتي قالوا لا قال فأبعث إليه بمائة  
ألف درهم فإنه بخيل ولا يعطى أصحابه شيئا ويعلمون بها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه  
قوة

له قال فدعوه على حاله يتقينا ونتقيه قالوا فأرسل إليه فاحبسه قال وبلغ نصر أن الكرماني يقول كانت غايتي في طاعة بني مروان أن تقلدني السيوف فأطلب بثأري بني المهلب مع ما لقينا من نصر وجفائه وطول حرمانه ومكافأته إيانا بما كان من صنيع أسد إليه فقال له عصمة بن عبد الله الأسدي إنها بدء فتنة فتجن عليه فاحشة وأظهر أنه مخالف واضرب عنقه وعنق سباع بن النعمان الأزدي والفرافصة ابن ظهير البكري فإنه لم يزل متعصبا على الله بتفضله على مضر وبتفضله على ربيعة كان بخراسان وقال جميل بن النعمان إنك قد شرفته وإن كرهت قتله فادفعه إلى أقتله وقيل إنما غضب عليه في مكاتبته بكر بن فراس البهراني عامل جرجان يعلمه حال منصور بن جمهور وحيث بعث عهد الكرماني مع أبي الزعفران مولى أسد بن عبد الله فطلبه نصر فلم يقدر عليه والذي كتب إلى الكرماني بقتل الوليد وقدام منصور بن جمهور على العراق صالح الأثرم الحرار وقيل إن قوما أتوا نصرًا فقالوا الكرماني يدعو إلى الفتنة وقال أصرم بن قبيصة لنصر لو أن جديعا لم يقدر على السلطان والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصافيين وقد كان الكرماني أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولي نصر خراسان عزل الكرماني عن الرئاسة وصيرها لحرب بن عامر بن أيثم الواشحي فيما زجرت فأعاد الكرماني عليها فلم يلبث إلا يسيرا حتى عزله وصيرها لجميل بن النعمان قال فتباعد ما بين نصر والكرماني فحبس الكرماني في القهندز وكان على القهندز مقاتل بن علي المرئي ويقال المري قال ولما أراد نصر حبس الكرماني أمر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه فأتاه به فقال له نصر يا كرماني ألم يأتني كتاب يوسف بن عمر يأمرني بقتلك فراجعته وقلت له شيخ خراسان وفارسها وحقت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في أعطيات الناس قال بلى قال ألم أرتس عليا ابنك على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك إجماعا على الفتنة قال الكرماني لم يقل الأمير شيئا إلا وقد كان أكثر منه فأنا لذلك شاكر فإن كان الأمير حقن دمي فقد كان

منى أيام أسد بن عبد الله ما قد علم فليستأن الأمير وليثبت فلست أحب الفتنة فقال عصمة بن عبد الله الأسدي كذبت وأنت تريد الشغب وما لا تناله قال سلم ابن أحوز اضرب عنقه أيها الأمير فقال المقدم وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدي لجلساء فرعون خير منكم إذ قالوا أرجه وأخاه والله لا يقتلن الكرمانى بقول ابن أحوز فأمر نصر سلما فحبس الكرمانى لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ١٢٦ فكلمت الأزدي فقال نصراني حلفت أن أحبسه ولا ينداه منى سوء فان خشيتم عليه فاختراروا رجلا يكون معه قال فاختراروا يزيد النحوي فكان معه في القهندز وصير حرسه بنى ناجية أصحاب وجهم عثمان ابني مسعود قال وبعث الأزدي إلى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمي وخالد بن شعيب بن أبي صالح الحداني فكلماه فيه قال فلبث في الحبس تسعة وعشرين يوما فقال علي بن وائل أحد بنى ربيعة بن حنظلة دخلت على نصر والكرمانى جالس ناحية وهو يقول ما ذنبي إن كان أبو الزعفران جاء فوالله ما واريته ولا أعلم مكانه وقد كانت الأزدي يوم حبس الكرمانى أرادت أن تنزعه من رسله فناشدهم الله الكرمانى ألا يفعلوا ومضى مع رسل سلم بن أحوز وهو يضحك فلما حبس تكلم عبد الملك ابن حرملة اليحمدي والمغيرة بن شعبة وعبد الجبار بن شعيب بن عباد وجماعة من الأزدي فنزلوا نوح وقالوا لا نرضى أن يحبس الكرمانى بغير جناية ولا حدث فقال لهم شيوخ من التحمد لا تفعلوا وانظروا ما يكون من أميركم فقالوا لا نرضى ليكفن عنا نصر أو لنبدأن بكم وأتاهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظلة اليحمدي في مائة ومحمد بن المثنى وداود بن شعيب فباتوا بنوح مع عبد الملك بن حرملة ومن كان معه فلما أصبحوا أتوا حوزان وأحرقوا منزل عزة أم ولد نصر وأقاموا ثلاثة أيام وقالوا لا نرضى فعند ذلك صيروا عليه الامناء فجعلوا معه يزيد النحوي وغيره فجاء رجل من أهل نسف فقال لجعفر غلام الكرمانى ما تجعلون لي إن أخرجته قالوا لك ما سألت فأتى مجرى الماء من القهندز فوسعه وأتى ولد الكرمانى وقال لهم اكتبوا إلى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا

إليه وأدخلوا الكتاب في الطعام فدعا الكرمانى يزيد النحوى وحصين بن حكيم فتعشيا معه وخرجا ودخل الكرمانى السرب فأخذوا بعضده فانطوت على بطنه حية فلم تضره فقال بعض الأزد كانت الحية أزدية فلم تضره قال فانتهى إلى موضع ضيق فسحبوه فسحج منكبه وجنبه فلما خرج ركب بغلته دوامة ويقال بل ركب فرسه البشير والقيد في رجله فأتوا به قرية تسمى غلطان وفيها عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه قال على وقال أبو الوليد زهير بن هنيذ العدوى كان مع الكرمانى غلامه بسام فرأى خرقا على القهندز فلم يزل يوسعه حتى أمكنه الخروج منه قال فأرسل الكرمانى إلى محمد بن المشنى وعبد الملك بن حرملة إني خارج الليلة فاجتمعوا وخرج فأتاهم فرقد مولاه فأخبرهم فلقوه في قرية حرب بن عامر وعليه ملحفة مقلدا سيفا ومعه عبد الجبار بن شعيب وابنا الكرمانى على وعثمان وجعفر غلامه فأمر عمرو بن بكر أن يأتى غلطان وأندغ واشترج معنا وأمرهم أن يوافقوه على باب الريان بن سنان اليمحدي بنوش في المرج وكان مصلاهم في العيد فأتاهم فأخبرهم فخرج القوم من قراهم في السلاح فصلى بهم الغداة وهم زهاء ألف فما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف وأتاهم أهل السقادم فسار على مرج نيران حتى أتى حوزان فقال خلف بن خليفة

أصحروا للمرج أجلى للعمى \* فلقد أصحح أصحاب السرب  
إن مرج الأزد مرج واسع \* تستوى الاقدام فيه والركب  
وقيل إن الأزد بايعت لعبد الملك بن حرملة على كتاب الله عز وجل ليلة  
خرج الكرمانى فلما اجتمعوا في مرج نوش أقيمت الصلاة فاختلف عبد الملك  
والكرمانى ساعة ثم قدمه عبد الملك وصير الامر له فصلى الكرمانى ولما هرب  
الكرمانى أصبح نصر معسكرا بباب مرو الروذ بناحية ابردانه فأقام يوما أو يومين  
وقيل لما هرب الكرمانى استخلف نصر عصمة بن عبد الله الأسدي وخرج إلى  
القناطر الخمس بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانى فقال ولد بكرمان  
وكان كرمانيا ثم سقط إلى هراة فكان هرويا والساقط بين الفراشين لا أصل

ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الأزدي فقال إن يستوثقوا فأذل قوم وإن يأبوا فهم كما قال الأخطل: ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت \* فدل عليها صوتها حية البحر ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فإن ذكر الله شفاء ذكر الله خير لاشر فيه يذهب الذنب وذكر الله براءة من النفاق ثم اجتمع إلى نصر بشر كثير فوجه سلم بن أحوز إلى الكرمانى في المجففة في بشر كثير فسفر الناس بين نصر والكرمانى وسألوا نصرا أن يؤمنه ولا يحبسه وضمن عنه قومه ألا يخالفه فوضع يده في يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شئ فخرج إلى قرية له وخرج نصر فعسكر بالقناطر فأتاه القاسم بن نجيب فكلمه فيه فأمنه وقال له ان شئت خرج لك عن خراسان وان شئت أقام في داره وكان رأى نصر إخراجة فقال له سلم إن أخرجته نوهت باسمه وذكره وقال الناس أخرجته إنه هابه فقال نصر إن الذي أتخوفه منه إذا خرج أيسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل إذا نفي عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فكف عنه وأعطى من كان معه عشرة عشرة وأتى الكرمانى نصرا فدخل سرادقه فأمنه ولحق عبد العزيز بن عبد ربه بالحارث ابن سريح وأتى نصرا عزل منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ١٢٦ فخبط الناس وذكر ابن جمهور وقال قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب فغضب الكرمانى لابن جمهور فعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة

وأكثر وأقل فيصلى خارجا من المقصورة ثم يدخل على نصر فيسلم ولا يجلس ثم ترك إتيان نصر وأظهر الخلاف فأرسل إليه نصر مع سلم بن أحوز إنى والله ما أردت بك في حبسك سوءا ولكن خفت أن تفسد أمر الناس فأتني فقال الكرمانى لولا أنك في منزلي لقتلتك ولولا ما أعرف من حمقك أحسنت أدبك فارجع إلى ابن الاقطع فأبلغه ما شئت من خير وشر فرجع إلى نصر فأخبره فقال عد إليه فقال لا والله وما بي هيبة له ولكنى أكره أن يسمعي فيك ما أكره فبعث إليه عصمة بن عبد الله الأسدي فقال يا أبا علي إنى أخاف عليك عاقبة ما أبتدأت به

في دينك ودينك ونحن نعرض عليك خصالا فانطلق إلى أميرك يعرضها عليك وما نريد بذلك إلا الانذار إليك فقال الكرمانى إنى أعلم أن نصرا لم يقل هذا لك ولكنك أردت أن تبلغه فتحظى والله لا أكلمك كلمة بعد انقضاء كلامي حتى ترجع إلى منزلك فيرسل من أحب غيرك فرجع عصمة وقال ما رأيت علجا أعدى لظوره من الكرمانى وما أعجب منه ولكن أعجب من يحيى بن حزين لعنهم الله هم أشد تعظيما له من أصحابه قال سلم بن أحوز إنى أخاف فساد هذا الثغر والناس فأرسل إليه قديدا وقال نصر لقديد بن منيع انطلق إليه فأتاه فقال له يا أبا علي لقد لججت وأخاف أن يتفاقم الامر فنهلك جميعا وتشمت بنا هذه الأعاجم قال يا قديد إنى لا أتهمك وقد جاء ما لا أثق بنصر معه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكري أخوك ولا تثق به قال أما إذ وقع هذا في نفسك فأعطه رهنا قال من قال أعطه عليا وعثمان قال فمن يعطيني ولا خير فيه قال يا أبا علي أنشدك الله أن يكون خراب هذه البلدة على يديك ورجع إلى نصر فقال لعقيل بن معقل الليثي ما أخوفني أن يقع بهذا الثغر بلاء فكلم ابن عمك فقال عقيل لنصر أيها الأمير أنشدك الله أن تشأم عشيرتك إن مروان بالشام تقاتله الخوارج والناس والأزد في فتنة أخفاء سفهاء وهم جيرانك قال فما أصنع، إن علمت أمرا يصلح الناس فدونك فقد عزم أنه لا يثق بي قال فأتى عقيل الكرمانى فقال أبا علي قد سنت سنة تطلب بعدك من الامراء انى أرى أمرا أخاف أن يذهب فيه العقول قال الكرمانى إن نصرا يريد أن آتية ولا آمنه ونريد أن يعتزل ونعتزل ونختار رجلا من بكر ابن وائل نرضاه جميعا فيلى أمرنا جميعا حتى يأتي أمر من الخليفة وهو يأبى هذا قال يا أبا علي إنى أخاف أن يهلك أهل هذا الثغر فأت أميرك وقل ما شئت تجاب إليه ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه فقال الكرمانى إنى لا أتهمك في نصيحة ولا عقل ولكنى لا أثق بنصر فليحمل من مال خراسان ما شاء ويشخص قال فهل لك في أمر يجمع الامر بينكما تتزوج إليه ويتزوج إليك قال لا آمنه على حال قال ما بعد هذا خير وانى خائف أن تهلك غدا بمضيعة قال لا حول ولا قوة



إلا بالله فقال له عقيل أعود إليك قال لا ولكن أبلغه عنى وقل له لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا مالا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره أن أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها فتهياً ليخرج إلى جرجان (وفى هذه السنة) آمن يزيد بن الوليد الحارث بن سريج وكتب له بذلك فكتب إلى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله وولده ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحارث بن سريج عليه بأصحابه والترك فيكون أمره أشد عليه من الكرماني وغيره وطمع أن يناصره فأرسل إليه مقاتل بن حيان النبطي وثلعة بن صفوان البناني وأنس بن بجالة؟؟ الأعرجي وهدبة الشعراوي وربيعة القرشي ليردوه عن بلاد الترك فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خالد بن زياد البدي من أهل الترمذ وخالد بن عمرو مولى بنى عامر خرجا إلى يزيد بن الوليد يطلبان الأمان للحارث ابن سريج فقد ما الكوفة فلقيا سعيد خدينة فقال لخالد بن زياد أتدري لم سموني خدينة قال لا قال أرادوني على قتل أهل اليمن فأبيت وسألا أبا حنيفة أن يكتب لهما إلى الأجلح وكان من خاصة يزيد بن الوليد فكتب لهما إليه فأدخلهما عليه فقال له خالد بن زياد يا أمير المؤمنين قتلت ابن عمك لإقامة كتاب الله وعمالك يغشمون ويظلمون قال لا أجد أعوانا غيرهم وإني لأبغضهم قال يا أمير المؤمنين ول أهل البيوتات وضم إلى كل عامل رجالا من أهل الخبر والفقهاء يأخذونهم بما في عهدك قال أفعل وسألاه أمانا للحارث بن سريج فكتب له أما بعد فإننا غضبنا لله إذ عطلت حدوده وبلغ بعباده كل مبلغ وسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الأموال بغير حقها فأردنا أن نعمل في هذه الأمة بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا قوة إلا بالله فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا فأقبل آمنا أنت ومن معك فإنكم إخواننا وأعواننا وقد كتبت إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز برد ما كان اصطفى من أموالكم وذراريكم فقد ما الكوفة

فدخل علي ابن عمر فقال خالد بن زياد أصلح الله الأمير ألا تأمر عمالك بسيرة أبيك قال أوليس سيرة عمر ظاهرة معروفة قال فما ينفع الناس منها ولا يعمل بها ثم قدم مرو فدفعوا كتاب يزيد إلى نصر فرد ما كان أخذ لهم مما قدر عليه ثم نفذوا إلى الحارث فلقيا مقاتل بن حيان وأصحابه الذين وجههم نصر إلى الحارث وكان ابن عمر كتب إلى نصر إنك آمنت الحارث بغير إذني ولا إذن الخليفة فأسقط في يديه فبعث يزيد بن الأحمر وأمره أن يفتك بالحارث إذا صار معه في السفينة فلما لقيا مقاتلا بآمل قطع إليه مقاتل بنفسه فكف عنه يزيد قال فأقبل الحارث يريد مرو وكان مقامه بأرض الشرك اثنتي عشرة سنة وقدم معه القاسم الشيباني ومضرس بن عمران قاضيه وعبد الله بن سنان فقدم سمرقند وعليها منصور ابن عمر فلم يتلقه وقال الحسن بلائه وكتب إلى نصر يستأذنه في الحارث أن يثب به فأيهما قتل صاحبه فإلى الجنة أو إلى النار وكتب إليه لئن قدم الحارث علي الأمير وقد ضر بني أمية في سلطانهم وهو والغ في دم بعد دم قد طوى كشحا عن الدنيا بعد أن كان في سلطانهم أقراهم لضيغ وأشدهم بأسا وأنفذهم غارة في الترك ليفرقن عليك بني تميم وكان سردر حدها محبوبا عند منصور ابن عمر لأنه قتل بياسان فاستعدى ابنه جنده منصورا فحبسه فكلم الحارث منصورا فيه فخلى سبيله فلزم الحارث ووفى له (وفى هذه السنة) فيما زعم بعضهم وجه إبراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان إلى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء ومن بها من الدعاة فنعى لهم الإمام محمد بن علي ودعاهم إلى إبراهيم ودفع إليهم كتاب إبراهيم فقبلوه ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير علي إبراهيم بن محمد (وفى هذه السنة) أخذ يزيد بن الوليد لأخيه إبراهيم بن الوليد علي الناس البيعة وجعله ولي عهده ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد إبراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد أن يزيد بن الوليد مرض في ذي الحجة سنة ١٢٦ فقبل له بايع لأخيك إبراهيم ولعبد العزيز

ابن الحجاج من بعده قال فلم تزل القدرية يحثونه على البيعة ويقولون له إنه لا يحل لك أن تهمل أمر الأمة فبايع لأخيك حتى بايع لإبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده (وفي هذه السنة) عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة وولاها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر يقال إن يزيد بن الوليد لم يوله ولكنه افتعل كتابا بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاها عبد العزيز بن عمر فقدمها لليلتين بقيتا من ذي القعدة (وفي هذه السنة) أظهر مروان بن محمد الخلف على يزيد بن الوليد وانصرف من أرمينية إلى الجزيرة مظهرا انه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحران بايع يزيد

ذكر الخبر عما كان منه في ذلك وعن السبب الذي حمه على الخلف ثم البيعة \* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد بن يزيد ابن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان وسأله عما شهد مما حدثنا به فقال لم أزل في عسكر مروان بن محمد قال كان عبد الملك ابن مروان بن محمد بن مروان حين انصرف عن غزاته الصائفة مع الغمر بن يزيد بحران فأتاه قتل الوليد وهو بها وعلى الجزيرة عبدة بن رباح الغساني عاملا للوليد عليها فشخص منها حيث بلغه قتل الوليد إلى الشام ووثب عبد الملك ابن مروان بن محمد على حران ومدائن الجزيرة فضبطها وولاها سليمان بن عبد الله بن علاثة وكتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير والقدوم فتهيا مروان للمسير وأظهر أنه يطلب بدم الوليد وكره أن يدع الثغر معطلا حتى يحكم أمره فوجه إلى أهل الباب إسحاق بن مسلم العقيلي وهو رأس قيس وثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وهو رأس اليمن وكان سبب صحبة ثابت إياه أن مروان كان يخلصه من حبس هشام بالرصافة وكان مروان يقدم على هشام المرة في السنتين فيرفع إليه أمر الثغر وحاله ومصالحة من به من جنوده وما ينبغي أن يعمل به في عدوه وكان سبب حبس هشام ثابتا ما قد ذكرنا قبل

من أمره مع حنظلة بن صفوان وإفساده عليه الجند الذين كان هشام وجههم معه لحرب البربر وأهل إفريقية إذ قتلوا عامل هشام عليهم كلثوم بن عياض القشيري فشكا ذلك من أمره حنظلة إلى هشام في كتاب كتبه إليه فأمر هشام لحنظلة بتوجيهه إليه في الحديد فوجهه حنظلة إليه فحبسه هشام فلم يزل في حبسه حتى قدم مروان ابن محمد على هشام في بعض وفاداته وقد ذكرنا بعض أمر كلثوم بن عياض وأمر إفريقية معه في موضعه فيما مضى من كتابنا هذا فلما قدم مروان على هشام أتاه رؤوس أهل اليمانية ممن كان مع هشام فطلبوا إليه فيه وكان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسي صاحب شرط هشام وعبد الرحمن بن الضخم وسليمان بن حبيب قاضيه فاستوهبه مروان منه فوهبه له فشخص إلى أرمينية فولاه وحباه فلما وجه مروان ثابتا مع إسحاق إلى أهل الباب كتب إليهم معهما كتابا يعلمهم فيه حال ثغرهم ومالهم من الاجر في لزوم أمرهم ومراكزهم وما في ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذراري المسلمين قال وحمل إليهم معهما أعطياتهم وولى عليهم رجلا من أهل فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمي وكان رضىا فيهم وكان وليهم قبل ذلك فحمدوا ولايته فقاما فيهم بأمره وأبلغاهم رسالته وقرأ عليهم كتابه فأجابوا إلى الثبوت في ثغرهم ولزوم مراكزهم ثم بلغه أن ثابتا قد كان يدس إلى قوادهم بالانصراف من ثغرهم واللحاق بأجنادهم فلما انصرفا إليه تهيأ للمسير وعرض جنده ودس ثابتا بن نعيم إلى من معه من أهل الشام بالانخزال عن مروان والانضمام إليه ليسير بهم إلى أجنادهم ويتولى أمرهم فانخزلوا عن عسكرهم مع من فر ليلا وعسكروا على حدة وبلغ مروان أمرهم فبات ليلته ومن معه في السلاح يتحارسون حتى أصبح ثم خرج إليهم بمن معه ومن مع ثابت يضعفون على من مع مروان فصافوهم ليقاتلوهم فأمر مروان منادين فنادوا بين الصفيين من الميمنة والميسرة والقلب فنادوهم يا أهل الشام ما دعاكم إلى الانخزال وما الذي نقتم على فيه من سيرى ألم ألكم ما تحبون وأحسن السيرة فيكم والولاية عليكم ما الذي دعاكم إلى سفك دمائكم فأجابوه بأنا كنا نطيعك بطاعة خيلفتنا وقد قتل خيلفتنا

وبايع أهل الشام يزيد بن الوليد فرضينا بولاية ثابت ورأسناه ليسير بنا على ألويتنا حتى نرد إلى أجنادنا فأمر مناديه فنأدى أن قد كذبتهم وليس تريدون الذي قلتهم وإنما أردتم أن تركبوا رؤوسكم فتغصبوا من مررتهم به من أهل الذمة أموالهم وأطعمتهم وأعلافهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا إلى فأسير بكم حتى أوردكم الفرات ثم أخلني عن كل قائد وجنده فتلحقون بأجنادكم فلما رأوا الجند منه انقادوا إليه وما لوا له وأمكنوه من ثابت بن نعيم وأولاده وهم أربعة رجال رفاعة ونعيم وبكر وعمران قال فأمر بهم فأنزلوا عن خيولهم وسلبوا سلاحهم ووضع في أرجلهم السلاسل ووكل بهم عدة من حرسه يحتفظون بهم وشخص بجماعة من الجند من أهل الشام والجزيرة وضمهم إلى عسكريه وضبطهم في مسيره فلم يقدر أحد منهم على أن يشد ولا يظلم أحدا من أهل القرى ولا يرزأه شيئا إلا بثمن حتى ورد حران ثم أمرهم باللحاق بأجنادهم وحبس ثابتا معه ودعا أهل الجزيرة إلى الفرض ففرض لنيف وعشرين ألفا من أهل الجند منهم وتهيأ للمسير إلى يزيد وكاتبه يزيد على أن يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد ابن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وآذربيجان فبايع له مروان ووجه إليه محمد بن عبد الله بن علاثة ونفرا من وجوه الجزيرة (وفى هذه السنة) مات يزيد بن الوليد وكانت وفاته سلخ ذي الحجة من سنة ١٢٦ قال أبو معشر ما حدثني به أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه توفى يزيد بن الوليد في ذي الحجة بعد الأضحى سنة ١٢٦ وكانت خلافته في قول جميع من ذكرنا ستة أشهر وقيل كانت خلافته خمسة أشهر وليتين وقال هشام بن محمد ولى ستة أشهر وأياما وقال علي بن محمد كانت ولايته خمسة أشهر واثني عشر يوما وقال علي بن محمد مات

يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٢٦ وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت ولايته فيما زعم ستة أشهر وليتين وتوفى بدمشق واختلف في مبلغ سنه يوم توفى فقال هشام توفى وهو ابن ثلاثين سنة وقال بعضهم توفى وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان يكنى أبا خالد وأمه أم ولد اسمها شاه آفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن

شهر يار بن كسرى وهو القائل  
أنا ابن كسرى وأبى مروان \* وقصر جدي وجدى خاقان  
وقيل إنه كان قدريا وكان فيما حدثني أحمد عن علي بن محمد في صفته أسمر  
طويلا صغير الرأس بوجهه خال وكان جميلا من رجل في فمه بعض السعة وليس  
بالمفرط وقيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التي كان الوليد زادها الناس  
في قول الواقدي وأما علي بن محمد فإنه قال سبه مروان بن محمد فقال الناقص ابن  
الوليد

فسماه الناس الناقص (وحج) بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز  
ابن مروان في قول الواقدي وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد الله  
ابن عبد الملك بعثه يزيد بن الوليد وخرج معه عبد العزيز وهو على المدينة ومكة  
والطائف وكان عامله على العراق في هذه السنة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى  
قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى أحداث البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى  
قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني  
خلافة أبي إسحاق إبراهيم بن الوليد

ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير أنه لم يتم له أمر \* فحدثني  
أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لم يتم لإبراهيم أمره وكان يسلم عليه جمعة  
بالخلافة

وجمعة بالامرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالامرة فكان على ذلك أمره  
حتى قدم مروان بن محمد فخلعه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وقال  
هشام بن محمد استخلف يزيد بن الوليد أبا إسحاق إبراهيم بن الوليد فمكث أربعة  
أشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٦ ثم لم يزل حيا حتى أصيب في  
سنة ١٣٣ أمه أم ولد \* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم  
قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال كانت ولاية إبراهيم بن الوليد سبعين ليلة

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة  
ذكر ما كان فيها من الاحداث  
فمما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد إلى الشام والحرب التي جرت  
بينه وبين سليمان بن هشام بعين الجر  
ذكر ذلك والسبب الذي كانت عنه هذه الواقعة  
(قال أبو جعفر) وكان السبب ما ذكرت بعضه من أمر مسير مروان  
بعد مقتل الوليد بن يزيد إلى الجزيرة من أرمينية وغلبته عليها مظهرًا أنه تائر  
بالوليد منكر قتله ثم إظهاره البيعة ليزيد بن الوليد بعد ما ولاه عمل أبيه محمد بن  
مروان وإظهاره ما أظهر من ذلك وتوجيهه وهو بحران محمد بن عبد الله بن علاثة  
وجماعة من وجوه أهل الجزيرة \* فحدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم  
قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما أتى مروان موت يزيد أرسل إلى ابن  
علاثة وأصحابه فردهم من منبج وشخص إلى إبراهيم بن الوليد فسار مروان في جند  
الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في أربعين ألف من الرابطة بالركة فلما انتهى إلى  
قنسرين وبها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر كان ولاه قنسرين فخرج إليه فصافه  
فنادى الناس ودعاهم مروان إلى مبايعته فمال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية  
وأسلموا بشرا وأخا له يقال له مسرور بن الوليد وكان أخا بشر لأمه وأبيه فأخذه  
مروان وأخاه مسرور بن الوليد فحبسهما وسار فيمن معه من أهل الجزيرة وأهل  
قنسرين متوجها إلى أهل حمص وكان أهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد  
أن يبايعوا إبراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فوجه إليه إبراهيم عبد العزيز بن الحجاج  
وجند أهل دمشق فحاصروهم في مدينتهم وأخذ مروان السير فلما دنا من مدينة  
حمص رحل عبد العزيز عنهم وخرجوا إلى مروان فبايعوه وساروا بأجمعهم معه  
ووجه إبراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام فسار بهم حتى نزل عين الجر  
وأناه مروان وسليمان في عشرين ومائة ألف فارس مروان في نحو من ثمانين

ألفا فالتقيا فدعاهم مروان إلى الكف عن قتاله والتخلى عن ابني الوليد الحكم وعثمان وهما في سجن دمشق محبوسان وضمن عنهما ألا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما وأن لا يطلبوا أحدا ممن ولى قتله فأبوا عليه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر واستحر القتل بينهم وكثر في الفريقين وكان مروان مجربا مكابدا فدعا ثلاثة نفر من قواده أحدهم أخ لإسحاق بن مسلم يقال له عيسى فأمرهم بالمسير خلس صفه في خيله وهم ثلاثة آلاف ووجه معهم فعلة بالفؤوس وقد ملا الصفان من أصحابه وأصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج وبين العسكرين نهر جرار وأمرهم إذا انتهوا إلى الجبل أن يقطعوا الشجر فيعقدوا جسورا وليجيزوا إلى عسكر سليمان ويغيروا فيه قال فلم تشعر خيول سليمان وهم مشغولون بالقتال إلا بالخيول والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انكسروا وكانت هزيمتهم ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحردهم عليهم فقتلوا منهم نحو من سبعة عشر ألفا وكف أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم فلم يقتلوا منهم أحدا وأتوا مروان من أسرائهم بمثل عدة القتلى وأكثر واستبيح عسكرهم فأخذ مروان عليهم البيعة للغلامين الحكم وعثمان وخلي عنهم بعد أن قواهم بدينار دينار وألحقهم بأهاليهم ولم يقتل منهم إلا رجلين يقال لأحدهما يزيد بن العقار وللآخر الوليد بن مصاد الكلبيان وكانا فيمن سار إلى الوليد وولى قتله وكان يزيد بن خالد ابن عبد الله القسري معهم فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام إلى دمشق وكان أحدهما يعنى الكلبيين على حرس يزيد والآخر على شرطه فإنه ضربهما في موقفه ذلك بالسياط ثم أمر بهما فحبسا فهلكا في حبسه قال ومضى سليمان ومن معه من الفل حتى صبحوا دمشق واجتمع إليه وإلى إبراهيم وعبد العزيز ابن الحجاج رؤوس من معهم وهم يزيد بن خالد القسري وأبو علاقة السكسكي والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ونظراؤهم فقال بعضهم لبعض إن بقى الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان ويخرجهما من الحبس ويصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأي أن نقتلها فولوا ذلك يزيد بن خالد ومعهما في الحبس



أبو محمد السفيناني ويوسف بن عمر فأرسل يزيد مولى لخالده يقال له أبا الأسد في عدة من أصحابه فدخل السجن فشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر ليقتلوه وضربت عنقه وأرادوا قتل أبي محمد السفيناني فدخل بيتا من بيوت السجن فأغلقه وألقى خلفه الفرش والوسائد واعتمد على الباب فلم يقدرُوا على فتحه فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة وهرب إبراهيم بن الوليد وتغيب وأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجنود وخرج من المدينة (وفي هذه السنة) دعا إلى نفسه عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان فهزمه عبد الله بن عمر فلحق بالجبال فغلب عليها ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله ودعائه الناس إلى نفسه وكان إظهار عبد الله بن معاوية الخلاف على عبد الله بن عمر ونصبه الحرب له فيما ذكر هشام عن أبي مخنف في المحرم سنة ١٢٧ وكان سبب خروجه عليه فيما حدثني أحمد عن علي بن محمد عن عاصم بن حفص التميمي وغيره من أهل العلم أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلمس صلته لا يريد خروجاً فتزوج ابنة حاتم بن الشرقي بن عبد المؤمن ابن شيبث بن ربيعي فلما وقعت العصبية قال له أهل الكوفة ادع إلى نفسك فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان فدعا سرا بالكوفة وابن عمر بالحيرة وبايعه ابن ضمرة الخزاعي فدس إليه ابن عمر فأرضاه فأرسل إليه إذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم وبلغ ابن معاوية فلما التقى الناس قال ابن معاوية إن ابن ضمرة قد غدر ووعد ابن عمر أن ينهزم الناس فلا يهولنكم انهزامه فإنه عن غدر يفعل فلما التقوا انهزم ابن ضمرة وانهزم الناس فلم يبق معه أحد فقال تفرقت الطباء على خداش\* فما يدرى خداش ما يصيد فرجع ابن معاوية إلى الكوفة وكانوا التقوا ما بين الحيرة والكوفة ثم خرج إلى المدائن فبايعوه وأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج فغلب على حلوان والجبال

قال ويقال قدم عبد الله بن معاوية الكوفة وجمع جمعا فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج في الجبانة مجمعا على الحرب فالتقوا وخالد بن قطن الحارثي على أهل اليمن فشد عليه الأصبع بن ذؤالة الكلبي في أهل الشام فانهزم خالد وأهل الكوفة وأمسكت نزار عن نزار ورجعوا وأقبل خمسون رجلا من الزيدية إلى دار ابن محرز القرشي يريدون القتال فقتلوا لم يقتل من أهل الكوفة غيرهم قال وخرج ابن معاوية من الكوفة مع عبد الله بن عباس التميمي إلى المدائن ثم خرج منها فغلب على الماهين وهمذان وقومس وأصبهان والري وخرج إليه عبيد أهل الكوفة وقال لا تركن الصنيع الذي \* تلوم أخاك على مثله ولا يعجبك قول امرئ \* يخالف ما قال في فعله وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه زعم أن سبب ذلك أن عبد الله والحسن ويزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر فنزلوا في النخع في دار مولى لهم يقال له الوليد بن سعيد فأكرمهم ابن عمر وأجازهم وأجرى عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وباع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفة فباع الناس لهما وزادهم في العطاء مائة مائة وكتب بيعتهما إلى الآفاق فجاءته البيعة فبينا هو كذلك إذ أتاه الخبر بأن مروان بن محمد قد سار في أهل الجزيرة إلى إبراهيم بن الوليد وأنه امتنع من البيعة له فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه وأعدده لمروان بن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبيع له ويقاتل به مروان فماج الناس في أمرهم وقرب مروان من الشام وخرج إليه إبراهيم فقاتله فهزمه مروان وظفر به وخرج هاربا وثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قتل وأقبل إسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسري هاربا حتى أتى الكوفة وكان في عسكر إبراهيم فافتعل كتابا على لسان إبراهيم بولاية الكوفة فأرسل إلى اليمانية فأخبرهم سرا أن إبراهيم بن الوليد ولاه العراق فقبلوا ذلك منه

وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاة الغداة فقاتله من ساعته ومعه عمر بن الغضبان فلما رأى إسماعيل ذلك ولا عهد معه وصاحبه الذي افتعل العهد على لسانه هارب منهزم خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه إنني كاره لسفك الدماء ولم أحس أن يبلغ الامر ما بلغ فكفوا أيديكم فتنفرق القوم عنه فقال لأهل بيته ان إبراهيم قد هرب ودخل مروان دمشق فحكى ذلك عن أهل بيته فانتشر الخبر واشترأبت الفتنة ووقعت العصبية بين الناس وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر وربيعة عطايا عظاما ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري أخا بني تميم اللات بن ثعلبة شيئا ولم يسوهما بنظرأئهما فدخلا عليه فكلماه كلاما غليظا فغضب ابن عمر وأمر بهما فقام إليهما عبد الملك الطائي وكان على شرطه يقوم على رأسه فدفعهما فدفعاه وخرجا مغضبين وكان ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا فخرج مغاضبا لصاحبيه فخرجوا جميعا إلى الكوفة وكان هذا وابن عمر بالحيرة فلما دخلوا الكوفة نادوا يا آل ربيعة فنارت إليهم ربيعة فاجتمعوا وتنمروا وبلغ الخبر ابن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصما فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا فألقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا وعظموا عاصما وتشكروا له وأقبل على صاحبيهم فسكتا وكفا فلما أمسى ابن عمر أرسل من تحت ليلته إلى عمر بن الغضبان بمائة ألف فقسماها في قومه بنى همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وأرسل إلى ثمامة بن حوشب بن رويم بمائة ألف فقسماها في قومه وأرسل إلى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف وإلى عثمان بن الخيبري بعشرة آلاف (قال أبو جعفر) فلما رأَت الشيعة ضعفه اغتمزوا فيه واجترؤا عليه وطمعوا فيه ودعوا إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر وكان الذي ولى ذلك هلال بن أبي الورد مولى بنى عجل فناروا في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد فاجتمعوا فيه وهلال القائم بالامر فبايعه الناس من الشيعة لعبد الله بن معاوية ثم مضوا من فورهم إلى عبد الله فأخرجوه من دار الوليد بن سعيد حتى أدخلوه القصر وحالوا بين عاصم

ابن عمر وبين القصر فلحق بأخيه عبد الله بالحيرة وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان بن القبيشري ومنصور بن جمهور وإسماعيل بن عبد الله القسري ومن كان من أهل الشام بالكوفة له أهل وأصل فأقام بالكوفة أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع إليه الناس فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيرة وبرز له عبد الله بن عمر فيمن كان معه من أهل الشام فخرج رجل من أهل الشام يسأله البراز فبرز له القاسم بن عبد الغفار فقال له الشامى لقد دعوت حين دعوت وما أظن أن يخرج إلى رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقى إليك ما انتهى إلينا أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا منصور ولا إسماعيل ولا غيرهما إلا قد كاتب عبد الله بن عمر وجاءته كتب مضر وما أرى لكم أيها الحي من ربيعة كتابا ولا رسولا وليسوا مواقعكم يومكم حتى تصبحوا فيواقعكم فان استطعتم أن لا تكون بكم الحزة فافعلوا فاني رجل من قيس وسنكون غدا بإزائكم فان أردتم الكتاب إلى صاحبنا أبلغته وان أردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد أبلغتكم حال الناس فدعا القاسم رجالا من قومه فأعلمهم ما قال له الرجل وإن ميمنة ابن عمر ربيعة ومضر ستقف بإزاء ميسرته وفيها ربيعة فقال عبد الله بن معاوية إن هذه علامة ستظهر لنا إن أصبحنا فان أحب عمر بن الغضبان فليلقني الليلة وإن منعه شغل ما هو فيه فهو غدر وقل له إني لا ظن القيسي قد كذب فأتى الرسول عمر بذلك فرده إليه بكتاب يعلمه أن رسول هذا بمنزلتي عندي ويأمره أن يتوثق من منصور وإسماعيل وإنما أراد أن يعلمهما بذلك قال فأبى ابن معاوية أن يفعل فأصبح الناس غادين على القتال وقد جعل اليمن في الميمنة ومضر وربيعة في الميسرة ونادى مناد من أتى برأس فله كذا وكذا أو بأسير فله كذا وكذا والمال عند عمر بن الغضبان والتقى الناس واقتتلوا وحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة وزحمت غوغاء الناس أهل اليمن من أهل الكوفة فقتلوا فيهم أكثر من ثلاثين رجلا وقتل الهاشمي العباس

ابن عبد الله زوج ابنة الملاة \* ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه عن أبيه عن عاتكة بنت الملاة تزوجت أزواجاً منهم العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في العصبية بالعراق وقتل مبكر ابن الحواري بن زياد في غيرهم ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى دخل نصر الكوفة وبقيت الميسرة من مضر وربيعة ومن بإزائهم من أهل الشام وحمل أهل القلب من أهل الشام على الزيدية فانكشفوا حتى دخلوا الكوفة وبقيت الميسرة وهم نحو من خمسمائة رجل وأقبل عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة بن قبيصة وعتبة بن عبد الرحمن الثعلبي والنضر بن سعيد بن عمرو الحرشي حتى وقفوا على ربيعة فقالوا لعمر بن الغضبان أما نحن يا معشر ربيعة فما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بأهل اليمن ونتخوف عليكم مثلها فانصرفوا فقال عمر ما كنت ببارح أبداً حتى أموت فقالوا إن هذا ليس بمغن عنك ولا عن أصحابك شيئاً فأخذوا بعنان دابته فأدخلوه الكوفة قال عمر حدثني علي بن محمد عن سليمان بن عبد الله النوفلي قال حدثني أبي قال حدثنا خراش بن المغيرة بن عطية مولى لبني ليث عن أبيه قال كنت كاتب عبد الله بن عمر فوالله إنني لعنده يوماً وهو بالحيرة إذ أتاه آت فقال هذا عبد الله بن معاوية قد أقبل في الخلق فأطرق ملياً وجاءه رئيس خبازيه فقام بين يديه كأنه يؤذنه بادراك طعامه فأوماً إليه عبد الله أن هاته فجاء بالطعام وفد شخصت قلوبنا ونحن نتوقع أن يهجم علينا ابن معاوية ونحن معه قال فجعلت أتفقده هل أراه تغير في شيء من أمره من مطعم أو مشرب أو منظر أو أمر أو نهى فلا والله ما أنكرت من هيئته قليلاً ولا كثيراً وكان طعامه إذا أتى به وضع بين كل اثنين منا صحيفة قال فوضعت بيني وبين فلان صحيفة وبين فلان وفلان صحيفة أخرى حتى عد من كان على خوانه فلما فرغ من غدائه ووضوئه أمر بالمال فأخرج حتى أخرجت آنية من ذهب وفضة وكسى ففرق أكثر ذلك في قواده ثم دعا مولى له أو مملوكاً كان يتبرك به ويتفائل باسمه إما يدعى ميمونا أو فتحاً أو اسماً من الأسماء المتبرك بها فقال له خذ لواءك وامض إلى تل كذا وكذا

فاركزه وادع أصحابك وأقم حتى آتيتك ففعل وخرج عبد الله وخرجنا معه حتى صار إلى التل فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية فأمر عبد الله مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فوالله ما كان بأسرع من أن أتى برأس فوضع بين يديه فأمر له بخمسمائة فدفعت إلى الذي جاء به فلما رأى أصحابه وفاءه لصاحب الرأس نادوا بالقوم فوالله ما كان إلا هنيهة حتى نظرت إلى نحو من خمسمائة رأس قد ألقيت بين يديه وانكشف ابن معاوية ومن معه منهزمين فكان أول من دخل الكوفة من أصحابه منهزما أبو البلاد مولى بنى عبس وابنه سليمان بين يديه وكان أبو البلاد متشيعا فجعل أهل الكوفة ينادونهم كل يوم كأنهم يعيرونهم بانهمزاه فجعل يصيح بابنه سليمان امض ودع النواضح ينفقن قال ومر عبد الله بن معاوية فطوى الكوفة ولم يعرج بها حتى أتى الجبل وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن عبد الله بن معاوية وإخوته دخلوا القصر فلما أمسوا قالوا لعمر بن الغضبان وأصحابه يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد أعلقنا دماءنا بكم في أعناقكم فإن كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم وإن كنتم ترون الناس خاذلين وإياكم فخذوا لنا ولكم أمانا فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا فقال لهم عمر بن الغضبان ما نحن بتارككم من إحدى خلتين إما ان نقاتل معكم وإما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا فطيبوا نفسا فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يغدون عليهم أهل الشام ويروحون يقاتلونهم أياما ثم إن ربيعة أخذت لانفسها وللزيدية ولعبد الله بن معاوية أمانا لا يمنعونهم ويذهبوا حيث شاءوا وأرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر وإخراج عبد الله بن معاوية فأرسل إليه ابن الغضبان فرحله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الكوفة فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر (وفي هذه السنة) وافى الحارث بن سريج مرو خارجا إليها من بلاد الترك بالأمان الذي كتب له يزيد بن الوليد فصار إلى نصر بن سيار ثم خالفه وأظهر الخلاف له وبايعه على ذلك جمع كبير

ذكر الخبر عن أمره وأمر نصر بعد قدومه عليه  
ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن الحارث سار إلى مرو مخرجه من بلاد الترك  
فقدمها يوما الاحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٧ فتلقاه سلم بن  
أحوز والناس بكشماهن فقال محمد بن الفضيل بن عطية العبسي الحمد لله الذي أقر  
أعيننا بقدومك وردك إلى فئة الاسلام وإلى الجماعة قال يا بني أما علمت أن الكثير  
إذا كانوا على معصية الله كانوا قليلا وأن القليل إذ كانوا على طاعة الله كانوا كثيرا  
وما قرت عيني منذ خرجت إلى يومي هذا وما قرّة عيني إلا أن يطاع الله فلما دخل  
مرو قال اللهم إني لم أنوقط في شيء مما بيني وبينهم إلا الوفاء فإن أرادوا الغدر  
فانصروني عليهم وتلقاه نصر فأنزله قصر بخار اخذاه وأجرى عليه نزلا خمسين درهما  
في كل يوم وكان يقتصر على لون واحد وأطلق نصر من كان عنده من أهله أطلق  
محمد بن الحارث والألوف بنت الحارث وأم بكر فلما أتاه ابنه محمد قال اللهم اجعله  
بارا تقيا قال وقدم الوضاح بن حبيب بن بديل على نصر بن سيار من عند عبد الله  
ابن عمر وقد أصابه برد شديد فكساه أثوبا وأمر له بقرى وجاريتين ثم أتى الحارث  
ابن سريج وعنده جماعة من أصحابه قيام على رأسه فقال له إنا بالعراق نشهر عظم  
عمودك وثقله وإني أحب أن أراه فقال ما هو إلا كبعض ما ترى مع هؤلاء وأشار  
إلى أصحابه ولكنني إذا ضربت به ضربني قال وكان في عموده بالشأمي ثمانية عشر  
رطلا قال ودخل الحارث بن سريج على نصر وعليه الجوشن الذي أصابه من خاقان  
وكان خيره بين مائة ألف دينار دنباكانية وبين الجوشن فاختر الجوشن فنظرت  
إليه المرزبانة بنت قديد امرأة نصر بن سيار فأرسلت إليه بحرز لها سمور مع جارية  
لها فقالت أقرئي ابن عمى السلام وقولي له اليوم بارد فاستدفع بهذا الحرز السمور  
فالحمد لله الذي أقدمك صالحا فقال للجارية أقرئي بنت عمى السلام وقولي لها أعارية  
أم هدية فقالت بل هدية فباعه بأربعة آلاف دينار وقسمها في أصحابه وبعث إليه  
نصر بفرش كثيرة وفرس فباع ذلك كله وقسمه في أصحابه بالسوية وكان يجلس  
على بردعة وتثنى له وسادة غليظة وعرض نصر على الحارث أن يوليه ويعطيه

مائة ألف دينار فلم يقبل فأرسل إلى نصر إني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزويج عقائل العرب في شيء وإنما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل فإن فعلت ساعدتك على عدوك وأرسل الحارث إلى الكرمانى إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقيمت بأمر الله وإن لم يفعل استعنت بالله عليه وأعتك إن ضمنت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة وكان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم إلى نفسه فبايعه محمد بن حمران ومحمد بن حرب بن جرفاس المنقریان

والخليل بن غزوان العدوي وعبد الله بن مجاعة وهبيرة بن شراحيل السعديان وعبد العزيز بن عبد ربه الليثي وبشر بن جرموز الضبي ونهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعي وعبد الله النباتي وقال الحارث لنصر خرجت من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور وأنت تريدني عليه فانضم إلى الحارث ثلاثة آلاف (وفي هذه السنة) بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة ذكر الخبر عن سبب البيعة له

\* حدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم منخلد ابن محمد مولى عثمان بن عفان قال لما قيل قد دخلت خيل مروان دمشق هرب إبراهيم بن الوليد وتغيب فأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجند وخرج من المدينة وثار من فيها من موالى الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ودخل مروان دمشق فنزل عالية وأتى بالغلامين مقتولين وبيوسف بن عمر فأمر بهم فدفنوا وأتى بأبي محمد السفيناني محمولا في كبوله فسلم عليه بالخلافة ومروان

يومئذ يسلم عليه بالامرة فقال له مه فقال إنهما جعلاهما لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن قال وكانا قد بلغا وولد لأحدهما وهو الحكم والآخر قد احتلم قبل ذلك بسنتين قال فقال الحكم  
ألا من مبلغ مروان عنى \* وعمى الغمر طال بدا حيننا



بأنى قد ظلمت وصار قومي \* على قتل الوليد متابعينا  
أيذهب كلهم بدمي ومالي \* فلا غنا أصبت ولا سميना  
ومروان بأرض بنى نزار \* كليث الغاب مفترس عرينا  
ألم يحزنك قتل فتى قريش \* وشقهم عصى المسلمينا  
ألا فافر السلام على قريش \* وقيس بالجزيرة أجمعينا  
وساد الناقص القدري فينا \* وألقى الحرب بين بنى أيينا  
فلو شهد الفوارس من سليم \* وكعب لم أكن لهم رهينا  
ولو شهدت ليوث بنى تميم \* لما بعنا تراث بنى أيينا  
أتنكث بيعتي من أجل أمي \* فقد بايعتم قبلي هجينا  
فليت خؤلتي من غير كلب \* وكانت في ولادة آخرينا  
فإن أهلك أنا وولى عهدي \* فمروان أمير المؤمنين

ثم قال ابسط يدك أبايعك وسمعه من مع مروان من أهل الشام فكان أول  
من نهض معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ورؤس أهل حمص فبايعوه فأمرهم  
أن يختاروا لولاية أجنادهم فاختر أهل دمشق زامل بن عمرو الجبراني وأهل  
حمص عبد الله بن شجرة الكندي وأهل الأردن الوليد بن معاوية بن مروان  
وأهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي الذي كان استخرجه من سجن هشام  
وغدر به بأرمينية فأخذ عليهم العهود المؤكدة والايمان المغلظة على بيعته  
وانصرف إلى منزله من حران (قال أبو جعفر) فلما استوت لمروان بن محمد  
الشام وانصرف إلى منزله بحران طلب الأمان منه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام  
فآمنهم فقدم عليه سليمان وكان سليمان بن هشام يومئذ بتدمر بمن معه من إخوته وأهل  
بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد (وفى هذه السنة) انتقض على  
مروان أهل حمص وسائر أهل الشام فحاربهم  
ذكر الخبر عن أمرهم وأمره وعن سبب ذلك  
\* حدثني أحمد قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد

ابن محمد بن صالح قال لما انصرف مروان إلى منزله من حران بعد فراغه من أهل الشام لم يلبث إلا ثلاثة أشهر حتى خالفه أهل الشام وانتقضوا عليه وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وكاتبهم وبلغ مروان خبرهم فسار إليهم بنفسه وأرسل أهل حمص إلى من بتدمر من كلب فشخص إليهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي ومعه بنون له ثلاثة رجال حمزة وذؤالة ورافصة ومعاوية السكسكي وكان فارس أهل الشام وعصمة بن المقشعر وهشام بن مصاد وطفيل بن حارثة ونحو من ألف من فرسانهم فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر من سنة ١٢٧ قال ومروان بحماة ليس بينه وبين مدينة حمص إلا ثلاثون ميلا فأتاه خبرهم صبيحة الفطر فجد في السير ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وقد كانا راسلاه وطلبا إليه الأمان فصارا معه في عسكره يكرمهما ويدنيهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه ويسيران معه في موكبه فانتهى إلى مدينة حمص بعد الفطر بيومين والكلبية فيها قد؟؟ ردموا أبوابها من داخل وهو على عدة معه روابطه فأحدثت خيله بالمدينة ووقف حذاء باب من أبوابها وأشرف على جماعة من الحائط فناداهم مناديه ما دعاكم إلى النكت قالوا فإننا على طاعتك لم ننكت فقال لهم فإن كنتم على ما تذكرون فافتحوا ففتحو الباب فاقتحم عمرو بن الوضاح في الوضاحية نحو من ثلاثة آلاف فقاتلوهم في داخل المدينة فلما كثرتهم خيل مروان انتهوا إلى باب من أبواب المدينة يقال له باب تدمر فخرجوا منه والروابط عليه فقاتلوهم فقتل عامتهم وأفلت الأصبغ بن ذؤالة والسكسكي وأسرابنا الأصبغ ذؤالة ورافصة في نيف وثلاثين رجلا منهم فأتى مروان بهم فقتلهم وهو واقف وأمر بجمع قتلاهم وهم خمسمائة أو ستمائة فصلبوا حول المدينة وهدم من حائط مدينتها نحو من غلوة وثار أهل الغوطة إلى مدينة دمشق فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وثبت مع زامل المدينة وأهلها وقائد في نحو أربعمائة يقال له أبو هبار القرشي فوجه إليهم مروان بن حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر ابن الحارث واسمه مجزاة وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة

حملوا عليهم وخرج أبو هبار وخيله من المدينة فهزموهم واستباحوا عسكرهم وحرقوا المزة من قرى اليمانية ولجأ يزيد بن خالد وأبو علاقة إلى رجل من لخم من أهل المزة فدل عليهما زامل فأرسل إليهما فقتلا قبل أن يوصل بهما إليه فبعث برأسيهما إلى مروان بحمص وخرج ثابت بن نعيم من أهل فلسطين حتى أتى مدينة طبرية فحاصر أهلها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ابن أخي عبد الملك بن مروان فقاتلوه أياما فكتب مروان إلى أبي الورد أن يشخص إليهم فيمددهم قال فرحل من دمشق بعد أيام فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينة على ثابت ومن معه فاستباحوا عسكرهم فانصرف إلى فلسطين منهزما فجمع قومه وجنده ومضى إليه أبو الورد فهزمه ثانية وتفرق من معه وأسر ثلاثة رجال من ولده وهم نعيم وبكر وعمران فبعث بهم إلى مروان فقدم بهم عليه وهو بدير أبواب جرحى فأمر بمداواة جراحاتهم وتغيب ثابت بن نعيم فولى الرماحس بن عبد العزيز الكنانى فلسطين وأفلت مع ثابت من ولده رفاعة بن ثابت وكان أخبثهم فلحق بمنصور بن جمهور فأكرمه وولاه وخلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور فوثب عليه فقتله فبلغ منصورا وهو متوجه إلى الملتان وكان أخوه بالمنصورة فرجع إليه فأخذه فبنى له أسطوانة من آجر مجوفة وأدخله فيها ثم سمره إليها وبنى عليه قال وكتب مروان إلى الرماحس في طلب ثابت والتلطف له فدل عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر فأتى به مروان موثقا بعد شهرين فأمر به وبنيه الذين كانوا في يديه فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم حملوا إلى دمشق فرأيتهم مقطعين فأقيموا على باب مسجدها لأنه كان يبلغه أنهم يرجفون بثابت ويقولون إنه أتى مصر فغلب عليها وقتل عامل مروان بها وأقبل مروان من دير أيوب حتى بايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام ابن عبد الملك أم هشام وعائشة وجمع لذلك أهل بيته جميعا منهم من ولد عبد الملك محمد

وسعيد وبكاء وولد الوليد وسليمان ويزيد وهشام وغيرهم من قريش ورؤوس العرب وقطع على أهل الشام بعثا وقواهم وولى على كل جند منهم قائدا منهم وأمرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة وكان قبل مسيره إلى الشام وجهه في عشرين ألفا من أهل قنسرين والجزيرة وأمره أن ينزل دورين إلى أن يقدم وصيره (٣٩ - ٥)

مقدمة له وانصرف من دير أيوب إلى دمشق وقد استقامت له الشام كلها ما خلا تدمر وأمر بثابت بن نعيم وبنيه والنفر الذين قطعهم فقتلوا وصلبوا على أبواب دمشق قال فرأيتهم حين قتلوا وصلبوا قال واستبقى رجلا منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبي وكان فيما زعموا عنده علم من أموال كان ثابت وضعها عند قوم ومضى بمن معه فنزل القسطل من أرض حمص مما يلي تدمر بينهما مسيرة ثلاثة أيام وبلغه أنهم قد عوروا ما بينه وبينها من الآبار وطموها بالصخر فهياً المزاد والقرب والاعلاف والإبل فحمل ذلك له ولمن معه فكلمه الأبرش بن الوليد وسليمان ابن هشام وغيرهما وسألوه أن يعذر إليهم ويحتج عليهم فأجابهم إلى ذلك فوجه الأبرش إليهم أخاه عمرو بن الوليد وكتب إليهم يحذرهم ويعلمهم أنه يتخوف أن يكون هلاكه وهلاك قومه فطرده ولم يجيبوه فسأله الأبرش أن يأذن له في التوجيه إليهم ويؤجله أياما ففعل فاتاهم فكلمهم وخوفهم وأعلمهم أنهم حمقى وأنه لا طاقة لهم به وبمن معه فأجابه

عامتهم وهرب من لم يثق به منهم إلى بركة كلب وناديتهم وهم السكسكي وعصمة بن المقشعر

وطفيل بن حارثة ومعاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية وكان صهر الأبرش على ابنته وكتب الأبرش إلى مروان يعلمه ذلك فكتب إليه مروان أن اهدم حائط مدينتهم وانصرف إلى بمن بايعك منهم فانصرف إليه ومعه رؤوسهم الأصبع ابن ذؤالة وابنه حمزة وجماعة من رؤوسهم وانصرف مروان بهم على طريق البرية على سورية ودير اللثق حتى قدم الرصافة ومعه سليمان بن هشام وعمه سعيد بن عبد الملك وإخوته جميعا وإبراهيم المخلوع وجماعة من ولد الوليد وسليمان ويزيد فاقاموا بها يوما ثم شخص إلى الرقة فاستأذنه سليمان وسأله أن يأذن له أن يقيم أياما ليقوى من معه من مواليه ويجم ظهره ثم يتبعه فأذن له ومضى مروان فنزل عند واسط على شاطئ الفرات في عسكر كان ينزله فأقام به ثلاثة أيام ثم مضى إلى قرقيسيا وابن هبيرة بها ليقدمه إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربتة (وفى هذه السنة) دخل الضحاك بن قيس الشيباني الكوفة

ذكر الاخبار عن خروج الضحاك محكما ودخوله الكوفة  
ومن أين كان إقباله إليها

اختلف في ذلك من أمره فاما أحمد فإنه حدثني عن عبد الوهاب بن إبراهيم  
قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان سبب خروج الضحاك أن الوليد حين  
قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل  
الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بأرض  
كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة  
فسار كل واحد منهما إلى صاحبه فلما تقارب العسكران وجه سعيد بن بهدل الخيبري  
وهو أحد قواده وهو الذي هزم مروان في نحو من مائة وخمسين فارسا لبيته  
فانتهى إلى عسكره وهم غارون وقد أمر كل واحد منهم أن يكون معه ثوب أبيض  
يجلل به رأسه ليعرف بعضهم بعضا فبكروا في عسكرهم فأصابوهم في غرة فقال  
الخيبري

إن يك بسطام فإني الخيبري \* أضرب بالسيف وأحمى عسكري  
فقتلوا بسطاما وجميع من معه الا أربعة عشر فلحقوا بمروان فكانوا معه  
فأثبتهم في روابطه وولى عليهم رجلا منهم يقال له مقاتل ويكنى أبا النعثل ثم  
مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتيت الامر بها واختلاف أهل  
الشام وقتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمرو النضر بن سعيد الحرشي وكانت  
اليمانية من أهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيرة والمضرية مع ابن الحرشي بالكوفة  
فهم يقتتلون فيما بينهم غدوة وعشية قال فمات سعيد بن بهدل في وجهه ذلك من  
طاعون أصابه واستخلف الضحاك بن قيس من بعده وكانت له امرأة تسمى  
حوماء فقال الخيبري في ذلك

سقى الله يا حوماء قبر ابن بهدل \* إذا رحل السارون لم يترحل  
قال واجتمع مع الضحاك نحو من ألف وتوجه إلى الكوفة ومر بأرض  
الموصل فاتبعه منها ومن أهل الجزيرة نحو من ثلاثة آلاف وبالكوفة يومئذ  
النضر بن سعيد الحرشي ومعه المضرية وبالحيرة عبد الله بن عمر في اليمانية فهم  
متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفة والحيرة فلما دنا إليه الضحاك فيمن معه من

الكوفة اصطلاح ابن عمرو الحرشي فصار أمرهم واحدا ويذا على قتال الضحاك وخذقا على الكوفة ومعهما يومئذ من أهل الشام نحو من ثلاثين ألفا لهم قوة وعدة ومعهم قائد من أهل قنسرين يقال له عباد بن الغزيل في ألف فارس قد كان مروان أمد به ابن الحرشي فبرزوا لهم فقاتلوهم فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز وجعفر بن عباس الكندي وهزموهم أقبح هزيمة ولحق عبد الله ابن عمر في جماعتهم بواسطة وتوجه ابن الحرشي وهو النضر وجماعة المضرية وإسماعيل

ابن عبد الله القسري إلى مروان فاستولى الضحاك والجزرية على الكوفة وأرضها وجبوا السواد ثم استخلف الضحاك رجلا من أصحابه يقال له ملحان على الكوفة في مائتي فارس ومضى في عظم أصحابه إلى عبد الله بن عمر بواسطة فحاصره بها وكان معه قائد من قواد أهل قنسرين يقال له عطية التغلبي وكان من الأشداء فلما تخوف محاصرة الضحاك خرج في سبعين أو ثمانين من قومه متوجها إلى مروان فخرج على القادسية فبلغ ملحانا ممره فخرج في أصحابه مبادرا يريده فلقيه على قنطرة السيلحين وملحان قد تسرع في نحو من ثلاثين فارسا فقاتله فقتله عطية وناسا من أصحابه وانهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفة ومضى عطية حتى لحق فيمن معه مروان\* وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال حدثني أبو سعيد قال لما مات سعيد بن بهدل المري وبايعت الشراة للضحاك أقام بشهرزور وثابت إليه الصفرية من كل وجه حتى صار في أربعة آلاف فلم يجتمع مثلهم لخارجي قط قبله قال وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر فانحط مروان من أرمينية حتى نزل الجزيرة وولى العراق النضر بن سعيد وكان من قواد ابن عمر فشخص إلى الكوفة ونزل ابن عمر الحيرة فاجتمعت المضرية إلى النضر واليمانية إلى ابن عمر فحاربه أربعة أشهر ثم أمد مروان النضر بابن الغزيل فأقبل الضحاك نحو الكوفة وذلك في سنة ١٢٧ فأرسل ابن عمر إلى النضر هذا لا يريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه وأقبل ابن عمر فنزل تل الفتح وأقبل الضحاك ليعبر الفرات فأرسل إليه ابن عمر حمزة بن الأصبع بن ذؤالة الكلبي ليمنعه من العبور فقال عبيد الله بن العباس الكندي دعه يعبر إلينا فهو

أهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر إلى حمزة يكفه عن ذلك فنزل ابن عمر الكوفة وكان يصلى في مسجد الأمير بأصحابه والنصر بن سعيد في ناحية الكوفة يصلى بأصحابه لا يجامع ابن عمر ولا يصلى معه غير أنهما قد تكافأ واجتمعا على قتال الضحاك

وأقبل الضحاك حين رجع حمزة حتى عبر الفرات ونزل النخيلة يوم الأربعاء في رجب سنة ١٢٧ فحفر إليهم أهل الشام من أصحاب ابن عمر والنضر قبل أن ينزلوا فأصابوا منهم أربعة عشر فارسا وثلاث عشرة امرأة ثم نزل الضحاك وضرب عسكره وعبى أصحابه وأراح ثم تغادوا يوم الخميس فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمرو أصحابه وقتلوا أخاه عاصما قتله البرذون بن مرزوق الشيباني فدفنه بنو الأشعث بن قيس في دارهم وقتلوا جعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله وكان جعفر على شرطة عبد الله بن عمرو وكان الذي قتل جعفرا عبد الملك بن علقمة بن عبد القيس وكان جعفر حين رهبه عبد الملك نادى ابن عم له يقال له شاشلة فكر عليه شاشلة وضربه رجل من الصفرية ففلق وجهه قال أبو سعيد فرأيته بعد ذلك كأن له وجهين وأكب عبد الملك على جعفر فذبحه ذبحا فقالت أم البرذون الصفرية نحن قتلنا عاصما وجعفرا\* والفارس الضبي حين أصحرا ونحن جئنا الخندق المقعرا

فانهزم أصحاب ابن عمر وأقبل الخوارج فوقفوا على خندقنا إلى الليل ثم انصرفوا ثم تغادينا يوم الجمعة فوالله ما تنامنا حتى هزمونا فدخلنا خنادقنا وأصبحنا يوم السبت فإذا الناس يتسللون ويهربون إلى واسط ورأوا قوما لم يروا مثلهم قط أشدا بأسا كأنهم الأسد عند أشبالها فذهب ابن عمر ينظر أصحابه فإذا عامتهم قد هربوا تحت الليل ولحق عظمهم بواسط فكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد وإسماعيل بن عبد الله ومنصور بن جمهور والأصبغ بن ذؤالة وابناه حمزة وذؤالة والوليد بن حسان الغساني وجميع الوجوه وبقي ابن عمر فيمن بقي من أصحابه مقيما لم يبرح ويقال إن عبد الله لما ولي العراق ولي الكوفة عبيد الله بن العباس الكندي وعلى شرطه عمر بن الغضبان بن القبعثري فلم يزالا على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد وقام إبراهيم بن الوليد فأقر ابن عمر على العراق فولى ابن عمر أخاه عاصما

على الكوفة وأقر ابن الغضبان على شرطه فلم يزالوا على ذلك حتى خرج عبد الله ابن معاوية فاتهم عمر بن الغضبان فلما انقضى أمر عبد الله بن معاوية ولى عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وعلى شرط الحكم بن عتيبة الأسدي من أهل الشام ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفة وولى عمر بن الغضبان وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الأسدي ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه وولى الوليد بن حسان الغساني ثم ولى إسماعيل بن عبد الله القسري وعلى شرطه أبان بن الوليد ثم عزل إسماعيل وولى عبد الصمد ابن أبان بن النعمان بن بشير الأنصاري ثم عزل فولى عاصم بن عمر فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيباني ويقال إنما قدم الضحاك وإسماعيل بن عبد الله القسري في القصر وعبد الله بن عمر بالحيرة وابن الحرشي بدير هند فغلب الضحاك على الكوفة وولى ملحان بن معروف الشيباني عليها وعلى شرطه الصفر من بني حنظلة حروري فخرج ابن الحرشي يريد الشام فعارضه ملحان فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفة حسان فولى ابنه الحارث على شرطه وقال عبد الله بن عمر يرثي أخاه عاصما لما قتله الخوارج

رمى غرضي ريب الزمان فلم يدع \* غداة رمى للقسوس في الكف منزعا  
رمى غرضي الأقصى فأقصد عاصما \* أخوا كان لي حرزا ومأوى ومفزعا  
فإن تك أحزان وفائض عبرة \* أذابت عبيطا من دم الجوف منقعا  
تجرعتها في عاصم واحتسيتها \* فأعظم منها ما احتسى وتجرعا  
فليت المنايا كن خلفن عاصما \* فعشنا جميعا أو ذهبنا بنا معا

وذكر أن عبد الله بن عمر يقول بلغني أن عين بن عيين بن عيين بن عيين يقتل ميم بن ميم بن ميم بن ميم وكان يأمل أن يقتله فقتله عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فذكر أن أصحاب ابن عمر لما انهزموا فلحقوا بواسط قال لابن عمر أصحابه علام تقيم وقد هرب الناس قال أتلوم وأنظر فأقام يوما أو يومين لا يرى إلا هاربا قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج فأمر عند ذلك بالرحيل إلى واسط وجمع خالد بن الغزير أصحابه فلحق بمروان وهو مقيم



بالجزيرة ونظر عبد الله بن العباس الكندي إلى ما لقي الناس فلم يأمن على نفسه  
فجئح إل الضحاك فبايعه وكان معه في عسكره فقال أبو عطاء السندي يعيره باتباعه  
الضحاك وقد قتل أخاه

قل لعبيد الله لو كان جعفر \* هو الحي لم يجئح وأنت قتيل  
ولم يتبع المراق والثار فيهم \* وفي كفه غضب الذباب صقيل  
إلى معشر أردوا أخاك وأكفروا \* أباك فماذا بعد ذاك تقول  
فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول أبي عطاء قال أقول أعضك  
الله يبظر أمك:

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة \* وطالب وتر والذليل ذليل  
تركت أخا شيبان يسلب بزه \* ونجارك حوار العنان مطول  
قال فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسطة فيما قيل في اليمانية ونزل  
النضر وأخوه سليمان ابنا سعيد وحنظلة بن نباتة وابناه محمد ونباتة في المضرية  
ذات اليمين إذا صعدت من البصرة وخلوا الكوفة والحيرة للضحاك والشرارة  
وصارت في أيديهم وعادت الحرب بين عبد الله بن عمرو والنضر بن سعيد الحرشي إلى  
ما كان عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر أن يسلم إليه عبد الله بن عمرو لاية العراق  
بكتاب مروان ويأبى عبد الله بن عمر واليمانية مع ابن عمر والنزارية مع النضر وذلك  
أن جند أهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصبا على الوليد حيث أسلم خالد بن عبد  
الله

القسري إلى يوسف بن عمر حتى قتله وكانت القيسية مع مروان لأنه طلب بدم  
الوليد وأحوال الوليد من قيس ثم من ثقيف أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنة  
أخي الحجاج فعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ودخل الضحاك الكوفة فأقام  
بها واستعمل عليها ملحان الشيباني في شعبان سنة ١٢٧ فأقبل منقضا في الشرارة  
إلى واسط متبعا لابن عمر والنضر فنزل باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر  
نكلا عن الحرب فيما بينهما وصارت كلمتهما عليه واحدة كما كانت بالكوفة فجعل  
النضر وقواده يعبرون الجسر فيقاتلون الضحاك وأصحابه مع ابن عمر ثم يعودون  
إلى مواضعهم ولا يقيمون مع ابن عمر فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان

وشوال فاقتتلوا يوما من تلك الأيام فاشتد قتالهم فشد منصور بن جمهور على قائد من قواد الضحاك كان عظيم القدر في الشراة يقال له عكرمة بن شيبان فضربه على باب القورج فقطعه باثنين فقتله وبعث الضحاك قائدا من قواده يدعى شوالا من بنى شيبان إلى باب الزاب فقال اضرمه عليهم نارا فقد طال الحصار علينا فانطلق شوال ومعه الخيري أحد بنى شيبان في خيلهم فلقبهم عبد الملك بن علقمة فقال لهم أين تريدون فقال له شوال نريد باب الزاب أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فقال أنا معك فرجع معه وهو حاسر لا درع عليه وكان من قواد الضحاك أيضا وكان أشد الناس فانتهوا إلى الباب فأضرموه فأخرج لهم عبد الله بن عمر منصور ابن جمهور في ستمائة فارس من كلب فقاتلوهم أشد القتال وجعل عبد الملك بن علقمة يشد عليهم وهو حاسر فقتل منهم عدة فنظر إليه منصور بن جمهور فغاضه صنيعه فشد عليه فضربه على جبل عاتقه فقطعه حتى بلغ حرقفته فخر ميتا وأقبلت امرأة من الخوارج شادة حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور فقالت يا فاسق أجب أمير المؤمنين فضرب يدها ويقال ضرب عنان دابته فقطعه في يدها ونجا فدخل المدينة الخيري يريد منصورا فاعترض عليه ابن عم له من كلب فضربه الخيري فقتله وكان يزعم أنه من أبناء ملوك فارس فقال يرثي عبد الملك بن علقمة وقائلة ودمع العين تجرى \* على روح بن علقمة السلام أدر كك الحمام وأنت سار \* وكل فتى لمصرعه حمام فلا رعرش البدين ولاهدان \* ولا وكل اللقاء ولاكهام وما قتل على شار بعار \* ولكن يقتلون وهم كرام طعام الناس ليس لهم سبيل \* شجاني يا ابن علقمة الطعام ثم إن منصورا قال لابن عمر ما رأيت في الناس مثل هؤلاء قط يعنى الشراة فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فإنك إن أعطيتهم الرضا خلوا عنا ومضوا إلى مروان فكان حدهم وبأسهم عليه وأقمت أنت مستريحا بموضعك هذا فإن ظفروا بها كان ما أردت وكنت عندهم آمنا وإن ظفر بهم وأردت خلافه وقتاله قاتلته جاما مستريحا مع أن أمره وأمرهم

سيطول ويوسعونه شرا فقال ابن عمر لا تعجل حتى نتلوم وننظر فقال أي شيء  
ننتظر فما تستطيع أن تطلع معهم ولا تستقر وإن خرجنا لم نقم لهم فما انتظرنا  
بهم ومروان في راحة وقد كفيناه حدهم وشغلناهم عنه أما أنا فخارج لاحق بهم  
فخرج فوقف حيال صفهم وناداهم إني جانح أريد أن أسلم وأسمع كلام الله قال وهي  
محتتهم فلحق بهم فبايعهم وقال قد أسلمت فدعوا له بغداء فتغدى ثم قال لهم من  
الفرس الذي أخذ بعناني يوم الزاب يعني يوم ابن علقمة فنادوا يا أم العنبر فخرجت  
إليهم فإذا أجمل الناس فقالت له أنت منصور قال نعم قالت قبح الله سيفك أين  
ما تذكر منه فوالله ما صنع شيئا ولا ترك تعنى ألا يكون قتلها حين أخذت بعنانه  
فدخلت الجنة وكان منصور لا يعلم يومئذ أنها امرأة فقال يا أمير المؤمنين زوجنيها  
قال إن لها زوجا وكانت تحت عبيدة بن سوار التغلبي قال ثم إن عبد الله بن عمر  
خرج إليهم في آخر شوال فبايعه (وفى هذه السنة) أعنى سنة ١٢٧ خلع سليمان  
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد ونصب الحرب  
ذكر ما جرى بينهما

\* حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم  
مخلد بن محمد بن صالح قال لما شخص مروان من الرصافة إلى الرقة لتوجيه ابن  
هبيرة إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني استأذنه سليمان بن هشام في  
مقام أيام لاجمام ظهره وإصلاح أمره فأذن له ومضى مروان فأقبل نحو من  
عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم  
حتى جاءوا الرصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربتة وقالوا أنت أرضى  
منه عند أهل الشام وأولى بالخلافة فاستنزه الشيطان فأجابهم وخرج إليهم بإخوته  
وولده ومواليه فعسكر وسار بجمعهم إلى قنسرين فكاتب أهل الشام فانقضوا  
إليه من كل وجه وجند وأقبل مروان بعد أن شارف قرقيسيا منصرفا إليه وكتب  
إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت في عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسطة  
واجتمع من كان بالهني من موالي سليمان وولد هشام فدخلوا حصن الكامل  
بذرايرهم فتحصنوا فيه وأغلقوا الأبواب دونه فأرسل إليهم ماذا صنعتم خلعتكم

طاعتي ونقضتم بيعتي بعد ما أعطيتموني من العهود والمواثيق فردوا على رسله إنا مع سليمان على من خالفه فرد إليهم إني أحذركم وأندرکم أن تعرضوا لاحد ممن تبعني من جندي أو يناله منكم أذى فتحلوا بأنفسكم ولا أمان لكم عندي فأرسلوا إليه أنا سنكف ومضى مروان فجعلوا يخرجون من حصنهم فيغيرون على من اتبعه من أخريات الناس وشدان الجند فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم وبلغه ذلك فتحرق عليهم غيظا واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين ألفا من أهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر في قرية لبني زفر يقال لها خساف من قنسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدم السكسكي في نحو سبعة آلاف ووجه مروان عيسى بن مسلم في نحو من عدتهم فالتقوا فيما بين العسكرين فاقتتلوا قتالا شديدا والتقى السكسكي وعيسى وكل واحد منها فارس بطل فاطعنا حتى تقصفت رماحهما ثم صارا إلى السيوف فضرب السكسكي مقدم فرس صاحبه فسقط لجامه في صدره وجال به فرسه فاعترضه السكسكي فضربه بالعمود فصرعه ثم نزل إليه فأسره وبارز فارسا من فرسان أنطاكية يقال له سلساق قائد الصقالبة فأسره وانهمت مقدمته وبلغه الخبر وهو في مسيره فمضى وطوى على تعبته ولم ينزل حتى انتهى إلى سليمان وقد تعبى له وتهيأ لقتاله فلم يناظره حتى واقعه فانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيوله تقتلهم وتأسرهم وانتهوا إلى عسكرهم فاستباحوه ووقف مروان موقفا وأمر ابنه فوقفا موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته في موضع ثم أمرهم ألا يأتوا بأسير إلا قتلوه إلا عبدا مملوكا فأحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفا قال وقتل إبراهيم بن سليمان أكبر ولده وأتى بخال لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي وكان بادنا كثير اللحم فأدنى إليه وهو يلهث فقال له يا فاسق أما كان لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفك عن الخروج مع الخراء تقاتلني قال يا أمير المؤمنين أكرهني فأنشك الله والرحم قال وتكذب أيضا كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق والبرابط معك في عسكره فقتله قال وادعى كثير من الاسراء من الجند أنهم رقيق فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يريد مع ما بيع أصيب في عسكرهم قال ومضى سليمان مفلولا حتى انتهى

إلى حمص فانضم إليه من أفلت ممن كان معه فعسكر بها وبني ما كان مروان أمر  
بهدمه من حيطانها ووجه مروان يوم هزمه قوادا وروابط في جريدة خيل  
وتقدم إليهم أن يسبقوا كل خبر حتى يأتوا الكامل فيحدقوا بها إلى أن يأتهم  
حنقا عليهم فأتوهم فنزلوا عليهم وأقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من  
واسط فأرسل إليهم أن أنزلوا على حكمي فقالوا لا حتى تؤمننا بأجمعنا فدلف إليهم  
ونصف عليهم المجانيق فلما تابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه فمثل بهم  
واحتملهم أهل الرقة فأووهم وداووا جراحاتهم وهلك بعضهم وبقي أكثرهم  
وكانت عدتهم جميعا نحو من ثلاثمائة ثم شخص إلى سليمان ومن تجمع معه بحمص  
فلما دنا منهم اجتمعوا فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان هلموا فلنتبايع  
على الموت ولا نفرق بعد معاينته حتى نموت جميعا فمضى على ذلك من فرسانهم  
من قد وطن نفسه على الموت نحو من تسعمائة وولى سليمان على شطرهم معاوية  
السكسكي وعلى الشطر الباقي ثبيتا البهراني فتوجهوا إليه مجتمعين على أن يبيتوه  
إن أصابوا منه غرة وبلغه خبرهم وما كان منهم فتحرز وزحف إليهم في الخنادق  
على احتراس وتعبية فراموا تبييته فلم يقدرُوا فتهيؤا له وكمنوا في زيتون ظهر  
على طريقه في قرية تسمى تل منس من جبل السماق فخرجوا عليه وهو يسير على  
تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتبد لهم ونادى خيوله فثابت إليه من المقدمة  
والمجنبتين والساقد فقاتلوهم من لدن ارتفاع النهار إلى بعد العصر والتقى السكسكي  
وفارس من فرسان بني سليم فاضطر أبا فصرعه السلمي عن فرسه ونزل إليه وأعانه  
رجل من بني تميم فأتياه به أسيرا وهو واقف فقال الحمد لله الذي أمكن منك  
فظالما بلغت منا فقال استبقني فإني فارس العرب قال كذبت الذي جاء بك أفرس  
منك فأمر به فأوثق وقتل ممن صبر معه نحو من ستة آلاف قال وأفلت ثبيت  
ومن انهزم معه فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد بن هشام في مدينة حمص  
وعرف أنه لا طاقة له به ومضى هو إلى تدمر فأقام بها ونزل مروان على حمص  
فحاصرهم بها عشرة أشهر ونصب عليها نيفا وثمانين منجنيقا فطرح عليهم حجارتها  
بالليل والنهار وهم في ذلك يخرجون إليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي

عسكره وأغاروا على الموضع الذي يطمعون في إصابة العورة والفرصة منه فلما تتابع عليهم البلاء ولزمهم الذل سألوه أن يؤمنهم على أن يمكنوه من سعيد ابن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكرهم ومن حبشي كان يشتمه ويفترى عليه فأجابهم إلى ذلك وقبله وكانت قصة الحبشي انه كان يشرف على الحائط ويربط في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لواءكم وكان يشتم مروان فلما ظفر به دفعه إلى بني سليم فقطعوا مذاكيره وأنفه ومثلوا به وأمر بقتل المتسمى السكسكي والاستيثاق من سعيد وابنيه وأقبل متوجها إلى الضحاك\* وأما غير أبي هاشم مخلد بن محمد فإنه ذكر من أمر سليمان بن هشام بعد انهزامه من وقعة خساف غير ما ذكره مخلد والذي ذكره من ذلك ان سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف أقبل هاربا حتى صار إلى عبد الله بن عمر فخرج مع عبد الله بن عمر إلى الضحاك فبايعه وأخبر عن مروان بفسق وجور وحضض عليه وقال أنا سائر معكم في موالى ومن اتبعني فسار مع الضحاك حين سار إلى مروان فقال شبيل بن عزرة الضبعي في بيعتهم الضحاك ألم تر أن الله أظهر دينه\* فصلت قريش خلف بكر بن وائل فصارت كلمة ابن عمرو أصحابه واحدة على النضر بن سعيد فعلم أنه لا طاقة له بهم فارتحل من ساعته يريد مروان بالشام وذكر أبو عبيدة أن بيهسا أخبره لما دخل ذو القعدة سنة ١٢٧ استقام لمروان الشام ونفى عنها من كان يخالفه فدعا يزيد بن عمر بن هبيرة فوجهه عاملا على العراق وضم إليه أجناد الجزيرة فأقبل حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك وأرسل ابن عمر إلى الضحاك يعلمه ذلك قال فجعل الضحاك لتاميسان وقال إنها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلي واستعمل ابن عمر عليها مولاه الحكم بن النعمان (فأما أبو مخنف) فإنه قال فيما ذكر عنه هشام إن عبد الله بن عمر صالح الضحاك على أن يبيد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفة وسوادها وبيد ابن عمر ما كان بيده من كسكروميسان ودستميسان وكور دجلة والأهواز وفارس فارتحل الضحاك حتى لقي مروان بكفر توثا من

أرض الجزيرة قال أبو عبيدة تهيأ الضحاك ليسيير إلى مروان ومضى النضر يريد الشام فنزل القادسية وبلغ ذلك ملحان الشيباني عامل الضحاك على الكوفة فخرج إليه فقاتله وهو في قلة من الشراة فقاتله فصبر حتى قتله النضر وقال ابن جدره يرثيه وعبد الملك بن علقمة

كائن كملحان من شار أخي ثقة\* وابن علقمة المستشهد الشاري من صادق كنت أصفيه مخالصتي\* فباع داري بأعلى صفقة الدار إخوان صدق أرجيهم وأخذلهم\* أشكو إلى الله خذلاني وإخفاري وبلغ الضحاك قتل ملحان فاستعمل على الكوفة المثنى بن عمران من بنى عائذة ثم سار الضحاك في ذي القعدة فأخذ الموصل وانحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزة من عين التمر وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة فسار إليه فيمن معه من الشراة ومعه منصور بن جمهور وكان صار إليه حين بايع الضحاك خلا فاعلي مروان فالتقوا بغزة فاقتتلوا قتالا شديدا أياما متوالية فقتل المثنى وعزير وعمرو وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك وهرب

منصور وانهزمت الخوارج فقال مسلم حاجب يزيد أرت للمثنى يوم غزة حتفه\* وأدرت عزيرا بين تلك الجنادل وعمرا أزارته المنية بعد ما\* أطافت بمنصور كفات الحبائل وقال غيلان بن حريث في مدحه ابن هبيرة

نصرت يوم العين إذ لقيتنا\* كنصر داؤود على جالوتا

فلما قتل منهم من قتل في يوم العين وهرب منصور بن جمهور أقبل لا يلوى حتى دخل الكوفة فجمع بها جمعا من اليمانية والصفرية ومن كان تفرق منهم يوم قتل ملحان ومن تخلف منهم عن الضحاك فجمعهم منصور جميعا ثم سار بهم حتى نزل الروحاء وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياما ثم هزمهم وقتل البرذون بن مرزوق الشيباني وهرب منصور ففي ذلك يقول غيلان بن حريث ويوم روحاء العذيب دفعوا\* على ابن مرزوق سمام مزعف قال وأقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفة ونفى عنها الخوارج وبلغ الضحاك

ما لقي أصحابه فدعا عبيدة بن سوار التغلبي فوجهه إليهم وانحط ابن هبيرة يريد واسطا  
وعبد الله بن عمر بها وولي على الكوفة عبد الرحمن بن بشير العجلي وأقبل عبيدة  
ابن سوار مغذا في فرسان أصحابه حتى نزل الصراة ولحق به منصور بن جمهور  
وبلغ ذلك ابن هبيرة فسار إليهم فالتقوا بالصراة في سنة ١٢٧ (وفي هذه السنة)  
توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظة وقحطبة بن شبيب فيما ذكر إلى مكة فلقوا  
إبراهيم بن محمد الامام بها وأعلموه أن معهم عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم  
ومسكا ومتاعا كثيرا فأمرهم بدفع ذلك إلى ابن عروة مولى محمد بن علي وكانوا  
قدموا معهم بأبي مسلم ذلك العام فقال ابن كثير لإبراهيم بن محمد إن هذا مولاك  
(وفيها) كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم بن محمد يخبره أنه في أول يوم من أيام  
الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأنه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضى  
للامر وكتب إبراهيم إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب إلى أهل  
خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدقوه  
وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم (وحج)  
بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على  
المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق  
ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان العامل على العراق  
النضر بن الحرشي وكان من أمره وأمر عبد الله بن عمر والضحاك الحروري  
ما قد ذكرت قبل وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها كالكرماني  
والحارث بن سريج  
(تم الجزء الخامس، ويليه الجزء السادس)  
(وأوله " سنة ثمان وعشرين ومائة "